(١٥)

نجران وعسير وغيرهما

الجزء الخامس عشر

القول المكتوب في تاريخ الجنوب

(نجران وعسير وغيرهما)

إعداد

أ.د. غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ - جامعة الملك خالد

(١٤٤٠هـ /٢٠١٩م)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جريس ، غيثان بن علي

القول المكتوب في تاريخ الجنوب - الجزء الخامس عشر (نجران وعسير وغيرهما) ./ غيثان بن علي جريس -. الرياض، ١٤٤٠هـ

٥٩٢ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ١- ٨٧٦١ - ٠٢ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- المنطقة الجنوبية (السعودية) - تاريخ ٢- نجران (السعودية) تاريخ

٣- عسير (السعودية) - تاريخ أ - العنوان

ديوي ٩٥٣,١٥ ١٤٤٠/٣٧٤٠

رقم الإيداع ١٤٤٠/٣٧٤٠

ردمك: ١- ٨٧٦١ - ٠٢-٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

يوجد الكتاب كاملاً على الرابط الآتي : prof-ghithan.com

الرياض: مطابع الحميضي

Email:Jrais 2009 @hotmail.com

(المملكة العربية السعودية-أبها-ص.ب: ٩٠٥٠)

شكر وتقدير

للذين دعموا طباعة الكتاب ونشره

هناك أساتذة كرام من جنوبي البلاد السعودية ساهموا في دعم وطباعة ونشر هذا المجلد رقم (١٥) من موسوعة تاريخ الجنوب، فلهم منا جزيل الشكر والتقدير، ونسأل الله ـ عز وجل ـ أن يغفر لنا ولهم، ولا يحرمهم أجر ما قدموا لخدمة العلم والثقافة، وهم[١]:

- ١- الأستاذ / عبد العزيز بن سعيد بن مشيط
- ٢- الأستاذ / عوض بن مشبب العميس القحطاني

المؤلف

(١٤٤٠/٣/١هـ/ الموافق / /٢٠١٩م)

(١) هؤلاء الرجال الفضلاء لهم جهود تذكر فتشكر في خدمة أهلهم وبلادهم، ومن يدرس إسهامات كل منهم يجدها متنوعة في ميادين الحياة العامة والخاصة، وعلى وجه الخصوص في منطقة عسير وما حولها من مناطق جنوب المملكة العربية السعودية .

الفهرست العام لمحتويات الكتاب

المقدمـــــــة

الحمـد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على خـير البشر محمد بن عبدالله بن عبـد المطلب، عليـه أفضل الصــلاة والسلام . وبعـد: فإنني أحمد الله عـز وجل الذي رزقنــي الصحــة والعافيــة وطول الأجل، حتــى صدر مــن موسوعتنا : **القـول المكتوب في تاريخ الجنوب**، أربعة عشر مجلداً . وهذا هو الجزء الخامس عشر، وجميع الأجزاء التي سبقت هذا السفر، هي:

١. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً).** (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). (الجزء الأول) . (٥٦٧صفحة) .

٢. **القـول المكتـوب في تاريـخ الجنـوب (عسـيروالقنفـذة).** (الرياضـ : مطابـع الحميضي، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) .(الجزء الثاني). (٥٢٧صفحة).

٣. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسيرونجران).** (الرياض:مطابع الحميضي، ٣٢-١٤٣٣هـ/٢٠١١-٢٠١٢م).(الجزء الثالث).(٦٢٥صفحة).

٤. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير، وجازان، والقنفذة).**(الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢).(الجزء الرابع) . (٥٧٢صفحة) .

٥. **القـول المكتـوب في تاريـخ الجنـوب (الباحـة، وعسـير) .** (الرياضـ: مطابـع الحميضي، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) . (الجزء الخامس) (٦٠٥صفحة) .

٦. **القـول المكتوب في تاريخ الجنـوب (جازان، وعسير، ونجران)** (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).(الجزء السادس) .(٥٥٠ صفحة) .

٧. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة، وعسير، ونجران) .**(الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)(الجزء السابع) . (٥٤٦صفحة) .

٨. **القـول المكتـوب في تاريـخ الجنوب (نجـران، وعسـير، والباحـة) .** (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) . (الجزء الثامن). (٥٢٥صفحة) .

٩. **القـول المكتـوب في تاريخ الجنـوب (عسير، نجـران، جازان، رنيـة، تربة، الخرمة)** (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) . (الجزء التاسع) . (٥٧٦ صفحة) .

١٠. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة، ونجران، وعسير).** (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) .٠ الجزء العاشر) . (٥٧٣صفحة) .

١١. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (أجزاء من عسير) .** (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) .(الجزء الحادي عشر) . (٥٧٥صفحة) .

١٢. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (أجزاء من تهامة والسراة).** (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م) (الجزء الثاني عشر) (٥٨٠ صفحة).

١٣. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الطائف وأجزاء من الجنوب)** (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) (الجزء الثالث عشر) (٥٨٦صفحة).

١٤. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب . (أجزاء من الحجاز واليمن وما بينهما).** (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) .(الجزء الرابع عشر).(٥٨٣صفحة).

والجزء رقم (١٥) عنوانه : **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (نجران وعسير وغيرهما)**، ويتكون من خمسة أقسام رئيسية، ومقدمة ،وخاتمة، وملاحق . ومحاوره على النحو الآتي :

١. **القسم الأول: تاريخ نجران الاقتصادي خلال القرن الهجري الأول(السابع الميلادي).** وهذه الدراسة علمية أكاديمية موثقة عن حياة النجرانيين الاقتصادية خلال المئة عام الأولى من تاريخ الدولة الإسلامية . (ق١هـ/٧م) .

٢. **القسم الثاني : نجران عند بعض الجغرافيين والرحالين والمؤرخين المتقدمين والمتأخرين**. لم تشمل هذه الدراسة كل المؤرخين والرحالين والجغرافيين الذين زاروا نجران أو كتبوا عنها، لكنها تذكر الكثير منهم خلال العصر الإسلامي المبكر والوسيط والحديث .

٣. **القسم الثالث : دراسات لغوية في بلاد تهامة والسراة** :وهي دراستان . الأولى عن بعض الألفاظ والاصطلاحات التي تلاشت أو قل استعمالها في أجزاء من تهامة والسراة. والدارسة الثانية عن بعض المفردات والاصطلاحات اللغوية في باب المدح بمنطقة عسير .

٤. **القسم الرابع : بحوث وذكريات عن التعليم العام والعالي في جنوب المملكة العربية السعودية في (١٣٥٤-١٤٣٩هـ/ ١٩٣٥-٢٠١٨م) .** وهي ثلاث دراسات

مــن ثلاثة أساتذة جامعيــين عملوا وعاصروا التعليم العــام والعالي في عسير، وجازان، والباحة منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وجل مادة هذه البحوث قامت على المشاهدات، والتجارب، والذكريات.

٥. **القســم الخامس: مـن الذكريـات عـن الطـرق والمواصلات، وقـراءة كتابـين تاريخيـين عـن أعـلام من منطقـة عسير.** وتتكـون مادة هذا القســم من خمس مشــاركات علميــة، أربع منها قــراءات في كتابين تاريخيــين حديثين عن بعض الشيــوخ والأعلام في منطقة عسير، والمشاركـة الخامسة ذكريات ومشاهدات لرجـل تهامي عمل في مهنة قيادة السيارات الكبيرة منذ الثمانينيات في القرن الهجري الماضي، وذكر بعض التفصيلات عن الطرق والمواصلات وحياة الناس في تهامة والسراة في العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م).

وفي نهاية هذا المجلد جاءت الخاتمة، ثم الملاحق وجميعها مقالات وأخبار صحفية منشــورة في العديد من الجرائد والمجلات المحليــة والإقليمية عن كتب ونشاطات علمية مختلفة حول تاريخ وحضارة وتراث جنوب شبه الجزيرة العربية وبخاصة البلاد التهامية والسرويــة عبر أطوار التاريخ الإسلامي القديم، والوسيط، والحديث، والمعاصر. وأرجو مــن قراء هذا الكتاب الكرام أن لا يبخلوا علينا بــأي ملحوظة تصلح ما أخطأنا فيه، أو تستكمــل ما لم نستطع دراسته أو توضيحــه .وأشكر الأخ الزميل الأستاذ الدكتور عباس السوســوة الــذي راجع مسودة هــذا الكتاب قبل نشــره، وأسأل الله أن يغفــر لنا ذنوبنا جميعاً، وأن يصلح أعمالنا ونياتنا، وأن يجعلنا من عباده الصالحين .

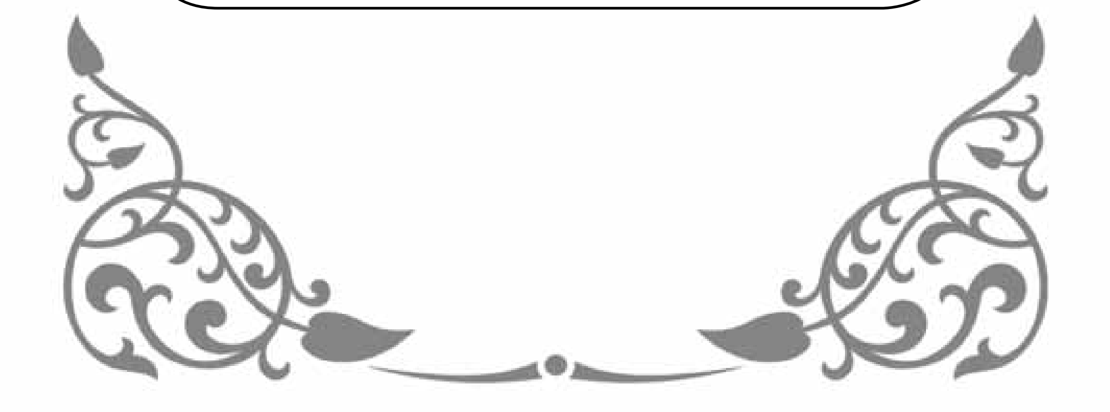
إعداد

العبد الذي يسأل الإخلاص في القول والعمل، غيثان بن علي بن عبدالله بن جريس الثوابي الجبيري الحجري الهنوئي الأزدي في منزله بمدينة أبها في نهاية شهر صفر عام (١٤٤٠هـ الموافق نهاية النصف الأول من شهر نوفمبر/٢٠١٨هـ).



القسم الأول

تـاريـخ نجــران الاقـتـصـادي خـلال الـقـرن الـهـجـري الأول (الســــــابع المـيـلادي)



القسم الأول

تاريخ نجران الاقتصادي خلال القرن الهجري الأول(السابع الميلادي) . بقلم. أ. فاطمة ضيف الله حسين العبدلي [(١)]

(١) الأستاذة فاطمة العبدلي من مواليد قرية القصبة بالعبادل بمنطقة جازان عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) . درست مرحلة البكالوريوس في قسم التاريخ، كلية التربية بأبها، وتخرجت فيها عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) وحصلت على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي من جامعة الملك خالد بأبها عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). وتعمل معلمة في التعليم العام بمحافظة سراة عبيدة . ولديها العديد من الدورات التدريبية، وشهادات الشكر والتقدير .(ابن جريس) .

أولاً : مقدمة :[١]

إن بلاد نجران من الحواضر الرئيسية في شبه الجزيرة العربية، وتاريخها قبل الإسلام وبعده حافل بالأحداث السياسية والحضارية. وهذا البحث هو أساساً رسالة ماجستير للأستاذة فاطمة بنت ضيف الله بن حسين العبدلي [٢] . ورغبت في نشرها في سلسلة كتاب: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب**، لمؤلفه وصاحبه الأستاذ الدكتور/ غيثان ابن علي بن جريس . وهذا البحث بين أيدي القراء الكرام، ومن أراد الاطلاع على الرسالة كاملة فهي موجودة ورقياً في مكتبة جامعة الملك خالد المركزية أو رقمياً في مكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية [٣] .

(١) هذه المقدمة من إعداد صاحب كتاب(القول المكتوب في تاريخ الجنوب). (ابن جريس) .

(٢) تقع الرسالة في (١٧٦) صفحة مقاس (A4) وتتكون من خمسة فصول رئيسية، هي:(١) العوامل المؤثرة في الحياة الاقتصادية، (٢) الزراعة والرعي.(٣) الصناعة. (٤) التجارة . (٥) أثر الحياة الاقتصادية في الحياة العامة. بالإضافة إلى مقدمة، وخاتمة، وملاحق لبعض الصور الفوتوغرافية والخرائط وغيرها، ثم قائمة المصادر والمراجع . وقد نشرنا معظم مادة الرسالة ماعدا الديباجات الموجودة في بداية الرسالة، والملاحق، وصفحات أخرى قليلة وغير مهمة .

(٣) عنوان الرسالة بعد مناقشتها وإقرارها الحياة الاقتصادية في نجران خلال القرن الأول الهجري(السابع الميلادي) . وكانت مناقشتها في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد في يوم الأربعاء (١٤٣٥/٢/٢٩هـ). وأعضاء لجنة المناقشة . أ. د. غيثان بن علي بن جريس مشرفاً ومقرراً ، والدكتورة حصة بنت عبد الرحمن الجبر مناقشاً خارجياً، والدكتور حسن بن يحيى الشوكاني مناقشاً داخلياً .

وأكـرر شكـري لطالبتنــا الأسـتــاذة / فاطمة العبــدلي التي أتاحت لنــا جميعاً الاطــلاع علــى بحثها الموسوم بـ : **تاريخ نجـران الاقتصادي خلال القـرن الهجري الأول (السابـع الميلادي)**. ونحن جميعــاً لا ندعي الكمال، وإنما نبذل قصارى جهودنا لخدمة ديننــا وبلادنا وموروثنا الحضاري. وبلاد نجران (أرضــاً وسكاناً) تستحق بذل المزيد وبخاصة في دراسة أوضاعها السياسية والإدارية والحضارية على مر العصور القديمة، والإسلامية المبكرة، والوسيطة، والحديثة، والمعاصرة [١].

ثانيا : العوامل المؤثرة في الحياة الاقتصادية :

هنــاك عوامــل عديدة أثـرت إيجاباً أو سلبــاً في تاريخ نجران الاقتصــادي، ومنها الطبيعيــة، والدينية، والسياسية والإدارية، والاجتماعيــة، ونذكر شيئاً من هذه العوامل في النقاط الآتية :

١. تقـع نجـران [٢] في جنـوب شبـه الجزيـرة العربيــة، في القســم الجبلــي الــذي اصطلــح علــى تسميتــه بمنطقــة الســروات الجبليــة، وتحيــط بهــا الجبال مــن ثلاث جهــات، وتحدهــا صحــراء الربــع الخالي مــن الشــرق، حيث تنتهــي مسايــل أوديتها، ويخترقهــا مــن وسطهــا وادي نجــران[٣]. وتتوسط بين عدة مــدن: صنعــاء، وصعدة، وأجــزاء مــن بلاد اليمن جنوباً، وبلاد اليمامة (نجــد)، وأجزاء من مخلاف[٤] جرش (عســير) شمــالاً، البحريــن وهجــر (المنطقة الشرقيــة) والفــلاة (الربع الخالي)

---

(١) منطقــة نجران مــن أقل بلدان شبه الجزيــرة العربية في ميدان البحث العلمي. نعــم هناك بعض الكتب، والرسائل، والبحوث العلمية المحدودة في علوم التاريخ، والآثار، والاجتماع، واللغة والأدب، وغيرها، لكنها لا تفــي بالغرض ونتطلع إلى أن يصدر عنها بحوث علمية مطولة وموثقة في شتى الميادين المعرفية . وحقل الآثار والتاريخ في مقدمة المجالات العلمية التي تستحق الخدمة والتشجيع من الباحثين والمؤسسات العلمية الأكاديمية .

(٢) سميــت نجــران بهذا الاسم نسبة إلى نجران بن زيدان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ؛ لأنه كان أول مــن عمرهــا ونزلها، ويمكن أن يستخدم هــذا المصطلح نفسه للدلالة على المكان ووادي نجران على حــد سواء . انظــر: البلاذري، أبو الحسن أحمد بــن يحيى، فتوح البلدان، (مطبعــة لجنة البيان العربي ـ القاهــرة، د.ت) ج١، صــ٧٩؛ ياقــوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، معجــم البلدان، (دار صادر ـ بيروت، ١٤٠٤هــ/١٩٨٤م)، ج٥، ص٢٦٦؛ الحميري، محمد عبدالمنعم، الروض المعطار في خير الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، (مؤسسة ناصر للثقافة ـ دار السراج ـ بيروت، ط٢، ١٩٨٠م)، ج١، ص ٥٧٣ .

(٣) العمــري، هادي صالح، طريق البخور القديم من نجــران إلى البتراء وآثار اليمن الاقتصادية عليه، (دار الكتب ـ صنعاء، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص ٥٧ .

(٤) المخــلاف الكورة ولكل مخلاف اسم يعرف بــه، انظر: ابن منظور جمال الدين أبو الفضل . لسان العرب، (دار صادر ـ بيروت، ط١، د. ت)، ج٩، ص ٨٢ .

شرقاً[١]، فهي تقع على الطريق التجاري الذي يربط بين جنوب شبه الجزيرة وشمالها الشرقي، حيث كانت القوافل تبدأ من ممالك سبأ، ومعين وقتبان، وحضرموت، وحمير، متجهة إلى نجران ومنها إلى قرية الفاو[٢]، ثم إلى الأفلاج[٣]، فاليمامة[٤]، ثم تتجه شرقاً إلى الخليج وشمالاً إلى وادي الرافدين وبلاد الشام؛ فهي بذلك تُعد مركزاً تجارياً واقتصادياً مهماً في شبه الجزيرة العربية[٥]، قال فيها أحد الباحثين: " وعند ظهور الإسلام تحولت التجارة إلى شرقي مأرب، بطريق يوصل مباشرة بين شبوة ونجران؛ لهذا فإن الازدهار الاقتصادي في اليمن، تحول إلى مدينة نجران"[٦]، فكانت نجران حلقة وصل بين العربية الشمالية، والعربية الجنوبية، كما تلتقي عندها الطريق القادمة من الحجاز بالطريق القادمة من اليمامة، والعراق[٧]، وموقع نجران، أكسبها شهرة وأهمية خاصة على مر العصور، فقد ذكرها ابن حوقل بقوله: " ونجران وجُرش مدينتان متقاربتان في الكبر، ويشتملان على أحياء من اليمن كثيرة"[٨].

٢- تنقسم تضاريس نجران إلى ثلاثة أقسام: المنطقة السهلية: وتقع وسط نجران على الضفتين الغربية والشرقية لوادي نجران، وهي مجموعة من القرى القديمة، ذات

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) تقع قرية الفاو شمال شرق نجران، في المنطقة التي يتداخل فيها وادي الدواسر ويتقاطع مع جبال طويق، عند فوهة مجرى قناة تسمى بالفاو؛ ومن هنا جاءت نسبتها حديثاً إلى الفاو. تعريفاً بها وتمييزاً لها عن باقي القرى المجاورة، انظر: الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية، (جامعة الرياض- ١٣٧٧هـ- ١٤٠٢هـ)، ص ١٦.

(٣) الأفلاج: قرية عظيمة من ناحية اليمامة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٢٧١، ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص ٣٤٦.

(٤) اليمامة من نجد، وقاعدتها حجر، وتسمى اليمامة: جوا، والعروض بفتح العين، وكان اسمها قديماً جوا، وسميت اليمامة باليمامة بنت سهم بن طسم. ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج ٥، ص ٤٤٢.

(٥) الأنصاري، قرية الفاو، ص ١٦.

(٦) الحديثي، نزار عبد اللطيف، أهل اليمن في صدر الإسلام دورهم واستقرارهم في الأمصار، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت، د. ت)، ص ٢٠٧.

(٧) فؤاد حمزة، في بلاد عسير، (مكتبة النصر الحديثة- الرياض، ط٢، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ص ١٨٣؛ آل مريح، صالح بن محمد، نجران، سلسلة هذه بلادنا ٣٤، (الإدارة العامة للنشاطات الثقافية- الرياض، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ص ٧١-٧٦؛ الهمداني، أبو الحسن بن أحمد، كتاب الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، تحقيق محمد الأكوع، (مكتبة الإرشاد- صنعاء، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ج١، ص٦٥؛ ابن بنية، سعيد عبد الله، تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة، (دارة الملك عبدالعزيز- الرياض، ١٤٢٤هـ)، ص٢٢٢- ٢٢٣.

(٨) ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي، كتاب صورة الأرض، القسم الأول، (مطبعة بريل- ليدن، ط٢، ١٩٣٨م)، ص٣٦.

المياه الوفيرة، تنتشر بها مزارع النخيل[١]، وتضم العديد من الأودية، مثل: وادي نجران، ووادي حبونن[٢]، والواديان يسيران متوازيين تقريباً، وبُعد أحدهما عن الآخر في غالب نقاطهما مسافة يوم للجمال المحملة، إلى أن يلتقي مع وادي نجران عند مصبهما معاً، في صحراء الربع الخالي[٣]، ومن الأودية الأخرى التي أسهمت في ثراء البلاد النجرانية وازدهار الزراعة بها: وادي العرض، الذي يصب في وادي نجران، فيزيد بذلك من كمية منسوب المياه به[٤].

والمنطقة الجبلية تحيط بنجران من ثلاث جهات رئيسية: الغرب والشمال والجنوب، ويتخللها أودية يصب معظمها في وادي نجران، وتنبت أشجار السدر بالإضافة إلى النباتات الجبلية، ويوجد بها مراع خصبة، وصفها عرام الأصبغ السلمي[٥] بقوله: " وفي كل هذه الجبال نبات وشجر"، إلى قوله: " وفي هذه الجبال أوشَال[٦] عذاب وعيون"، كما وصفها أبو الفداء[٧] قائلاً: "نجران بين عدن وحضرموت في جبال، ولها أشجار"، وتتميز تلك المناطق باعتدال مناخها صيفاً، وحولها عدة قرى، مثل: بدر الجنوب، وحبونن، ويدمة، وثار، وهناك جبال تقع في أماكن متفرقة من نجران من أبرزها: جبال الكوكب[٨]، وجبال القارة، وتقع إلى الشمال الغربي من وادي نجران، في حين تقع جبال العارض [٩] الجنوبية إلى الشرق

---

(١) الأنصاري، وآل مريح، نجران منطلق القوافل، ص ١١ .

(٢) انظر الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، (مكتبة الإرشاد-صنعاء، ط١، ١٤١٠هـ /١٩٩٠م)، ص٣٠٥ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٢٥١.

(٣) محمد الأكوع، اليمن الخضراء مهد الحضارة، (مكتبة الإرشاد-صنعاء، ط١، ١٤٢٩هـ /٢٠٠٨م)، ص١٤٥ .

(٤) الهمداني، الصفة، ص ١٦٤، وانظر: البلادي، بين مكة وحضرموت، ص ١٩١ .

(٥) عرام، ابن الأصبغ السلمي، أسماء جبال تهامة وسكانها، تحقيق: عبدالسلام هارون، (مكتبة الخانجي-مصر، ط١، د.ت)، ص ٤١٧ .

(٦) الوشل بالتحريك: الماء القليل من جبل أو صخرة، يقطر منه قليلاً قليلاً، لا يتصل قطره، ولا يكون ذلك إلا من أعلى الجبل، وهو ماء يخرج من بين الصخور، والجمع أوشال والوشل الماء الكثير. ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٧٢٥ .

(٧) أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل، كتاب تقويم البلدان، (دار صادر-بيروت، د. ت)، ص٩٣ .

(٨) كوكب على لفظ الواحد من الكواكب، وهو جبل في بلاد بني الحارث بن كعب . البكري، أبو عبيد عبدالله الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، (عالم الكتب-بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ)، ج٤، ص ١١٤٣ .

(٩) العارض جبل وجهه يستقبل مغيب الشمس، وفيه أودية وشعاب، ويُعرف الآن باسم: جبال طويق، يمتد من جنوب القصيم، حتى يتصل برمال الربع الخالي شرق نجران، فيندفن طرفه فيها ؛ فسمي بالمندفن، الأصفهاني، أبو علي الحسن بن عبدالله، بلاد العرب، تحقيق: حمد الجاسر وصالح العلي، (دار اليمامة - الرياض، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ص٢٣١.

من نجران، في الجزء الجنوبي الغربي من صحراء الربع الخالي [١]، ومن أهم هذه المرتفعات الجبلية: جبل العشة [٢]، وجبال أبو همدان ورعوم [٣] وجبل رير [٤]، والأحمر، وجبل صخا، والدريب، والنصال، وزُكم، وجبيلات الشرفة، وجبل الخليف، وجبل الخضراء، وهذه الجبال تمتد من الجنوب الغربي إلى الجنوب الشرقي، أما من الشمال الشرقي فصامح [٥]، وجبل الصقور، ويريم أو جذيم، وجبل عكام، وغيرها [٦]. والمنطقة الصحراوية في نجران، تبدأ من حيث ينتهي وادي نجران، وتغطي منطقة واسعة، تمتد باتجاه الشرق [٧]، وتسمى المدلاء، تنبت الغضى [٨]، والأرطى [٩] والأثل [١٠].

٣ـ يوجد في نجران موارد طبيعية، ساعدت على الاستقرار فيها، وعلى نهضة حياتها الاقتصادية في مجالات عدة، ومن أهم هذه الموارد: المياه، والنبات، والحيوان، والمعادن التي ذكرها الهمداني، وغيره من الجغرافيين المسلمين الأوائل، والدراسات الأثرية أثبتت وجود مناجم للمعادن في أجزاء متفرقة من نجران [١١]. ويتحدث أبو الفداء عن

---

(١) عبدالعزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص ٢٧.

(٢) يقع جبل العَشة في هضبة نجران، إلى الشمال من مدينة نجران، ويبلغ ارتفاعه ما بين (١٢٠٠ و ١٨٠٠م)، وتصب مياهه في وادي حبونا. انظر: الهمداني، الصفة، ص ٢٢٤؛ باسنبل، عبدالله بن سالم، زخارف فخار الأخدود بمنطقة نجران دراسة مقارنة، (مكتبة الملك فهد الوطنية ـ الرياض ١٤٣٠هـ)، ص٢١.

(٣) تمتد هذه الجبال من الجنوب الغربي إلى الجنوب الشرقي من نجران. انظر: باسنبل، عبدالله بن سالم، المرجع السابق، ص٢١.

(٤) رير: جبل ضخم يقع جنوب وسط نجران، ويشرف على كل نجران. المرجع السابق، والصفحة نفسها.

(٥) يشرف على نجران من الشمال، المرجع السابق، ص٢٢.

(٦) المرجع السابق، ص ٢١، ٢٢.

(٧) عبدالعزيز منسى، آثار منطقة نجران، ص٢٨.

(٨) الغَضَى: شجر من الأثل، ينبت في المناطق الصحراوية، خشبه من أصلب الخشب وجمره يبقى زماناً طويلاً لا ينطفئ، واحدته غضاة. ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص١٢٨؛ وانظر: إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، إصدار: مجمع اللغة العربية، (القاهرة، ط١، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، ج٢، ص٦٥٥.

(٩) الأرطى: نبات شجيري، من الفصيلة البطاطية، ينبت في الرمل، ويخرج من أصل واحد كالعصي، ورقه دقيق، وثمره كالعناب، الواحدة: أرطأة. انظر: إبراهيم مصطفى، المرجع السابق، ج١، ص١٤.

(١٠) الأثل: شجر من الفصيل الطرفاوية، طويل مستقيم، يعمر، جيد الخشب، كثير الأغصان دقيق الورق، واحده أثلة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٧٧؛ إبراهيم مصطفى، المرجع نفسه، ج١، ص٦.

(١١) الهمداني، كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء، أعده حمد الجاسر للنشر، بإيضاح بعض غوامضه، وإعداد فهارسه، وإضافة بحث عن التعدين والمعادن في جزيرة العرب، (المطابع الأهلية للأوفست ـ الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، ص ٨٦ ـ ٩٠؛ زارينس، يوريس، وآخرون، التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية، **أطلال حولية الآثار العربية السعودية**، ع٥، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، تصدر عن وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف السعودية، ط٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص ٣٣، ٣٤.

نجران فيقول: " أنها تقع بين قرى، ومدائن، وعمائر، ومياه[١] ويصفها الفاكهي قائلاً: "ونجـران على عشرين يوماً من مكة، وهي أرض طيبة عذبه"[٢] والهمداني أفضل من وصف الموارد الطبيعية في نجران فقال : " وادي نجران وفروعه من ثلاث مناطق : من بلـد حيف من وادعة[٣]، ومن بلد بني جماعة، ومن بلد شاكر"[٤]، وينحدر وادي نجران مـن الجبال الواقعة إلى الغرب، ويمتد باتجاه الشـرق، ويبلغ طوله من أعلاه إلى أسفله نحو سبعة وعشرين ميلاً، ويبلغ معدل عرضه نحو ثلاثة أميال [٥]. وبشير أحد المؤرخين إلى طـول وادي نجـران بقوله : " وطول الوادي مسيرة يـوم للراكب السريع، وفيه ثلاث وسبعـون قريـة"[٦]، ويتسع الـوادي تدريجياً، ليصب في الأطـراف الغربية من صحراء الربع الخـالي، وتركز السكان حوله، وعلى ضفتيه انتشـرت القرى والمزارع والبساتين، وهـي مناطق خصبة، تتوافـر بها المياه الجوفية [٧]، ومن أبرز قـراه : قرية الأخدود[٨]، وقريـة رُعاش، وسكانها مـن يام، كانت مقراً لنصارى نجران، إلى أن أجلاهم عمر بن الخطـاب - رضي الله عنه - في خلافته [٩]. ومن عيون نجران بئر لبية[١٠]، ورحبة بئر عد[١١]، والغمارية مياه منها الجفر [١٢]، وعينا ذئب ماءان بنجران [١٣].

---

(١) أبو الفداء، كتاب تقويم البلدان، ص ٩٣ .

(٢) الفاكهي، محمد بن إسحاق، أخبار مكة، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش، (دار خضر ـ بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ) ، ج٥، ص١٠٧.

(٣) وادعـة من ناحية نجـد، ومن قراها بقعة، وعمـران، وأعلى وادي نجران، انظـر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٧٠ .

(٤) شاكر : هو مخلاف باليمن عن يمين صنعاء، المصدر السابق، ج٣، ص٣١٠، الهمداني، الصفة، ص١٦٢ .

(٥) العمري، طريق البخور، ص ٥٧ .

(٦) البيهقـي، أبـو بكـر أحمد، دلائل النبوة، تحقيـق: عبد المعطي قلعجـي، (دار الكتب العلميـة، ودار الريان للتراث، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ، ج٥، ص ٣٨٦.

(٧) عبد العزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص ١٩ .

(٨) الأخـدود: هـو الشق المستطيل الغائـص في الأرض. انظر: ابن منظور، لسان العـرب، ج٣، ص١٦٠. وتمثل قرية الأخدود المدينة القديمة، التي كانت مكاناً للنمو والازدهار قبل الميلاد، انظر:
AL- marih, Salih : "NAJRAN", oP. cit , p365

(٩) البكري، معجم ما استعجم، ج٢، ص ٦٦٠ .

(١٠) تقع أسفل الجوف، وهي من موارد مياه بني الحارث بن كعب . الهمداني، الصفة، ص ٢٢٩ .

(١١) من موارد بني الحارث بن كعب : رحبة بئر عد، أي لا ينضب ماؤها، الهمداني، المصدر السابق، ص ص ٢٢٨، ٢٢٩.

(١٢) الغُمارية مـن العيون التي تقع بين نجران والجوف، والجفر بالفتح ثم السكون وهي البئر الواسعة القعر . الهمداني، المصدر نفسه، ص ٢٢٩، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ١٤٦.

(١٣) الهمداني، المصدر السابق .

ويصف الأصمعي[١] الثروة النباتية في شبه الجزيرة العربية، وخصوصاً في منطقة السراة الممتدة من الطائف إلى نجران، فيقول: " ومن نبات جبال السراة : الشث[٢]، والعرعر، والطّباق[٣]، والضبر وهو جوز الجبل، والمظ، وهو رمان البر يُنور ولا يعقد، والنحل يأكل المظ ويجود العسل عليه .. والقان[٤]، والنشم[٥]، والشوحط[٦]، والنبع، والتألب[٧]، والحماط[٨]، والحثيل[٩]، والرنف، وهو بهرامج البر[١٠]، والظيان، وهو ياسمين البر[١١]، والشوع، وهو شجر البان[١٢]، والخزم[١٣]، والعتم[١٤]، وهو الزيتون البري " ، ومن هذه الأشجار ما كان يستخدم في التعدين مثل: العرعر الأحمر[١٥]، والطلح الأبيض[١٦]، والشث، والعفار[١٧]،

---

(١) الأصمعي، عبد الملك بن قريب، كتاب النبات، تحقيق: عبدالله يوسف الغنيم، (مطبعة المدني ـ القاهرة، ط١، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، ص٣٦، ٣٧ .

(٢) الشَّثُّ: من شجر الجبال، وهو طيب الريح، مُرُّ الطعم . ابن منظور، المصدر نفسه، ج٢، ص ١٥٨ .

(٣) الطباق: هو نبات عشبي معمر، من الفصيلة المركبة الأنبوبية الزهر. انظر: إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج٢، ص٥٥١.

(٤) ابن منظور، المصدر نفسه، ج١٣، ص ٣٢٩ .

(٥) النَّشَمُ: شجر جبلي تُتخذ منه القسيّ . المصدر السابق، ج١٢، ص٥٧٦؛ إبراهيم مصطفى، المرجع نفسه، ج٢، ص٩٢٤.

(٦) الشوحط ضرب من شجر جبال السراة، تتخذ منه القسيّ ؛ ونباته قضبان تنمو كثيرة من أصل واحد، وورقه طوال، وله ثمرة مثل العنبة الطويلة إلا أن طرفها دقيق . وهي لينة، تؤكل، واحدته شوحطة . إبراهيم مصطفى، المرجع السابق، ج١، ص٤٧٤ . .

(٧) التَّألبُ: شجر يتخذ منه القسيّ . الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (ط٨، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص ٦١ .

(٨) شجر شبيه بشجر التين . انظر: إبراهيم مصطفى، المرجع نفسه، ج١، ص ١٩٨ .

(٩) ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص ١٤٢ .

(١٠) البهرامج : الشجر الذي يقال له الرَّنفُ وهو من أشجار الجبال طيب الرائحة . المصدر السابق، ج٢، ص ٢١٧.

(١١) الظّيان: من أشجار الجبال، وهو ياسمين البر، واحدته ظيانة . انظر: ابن سيده، أبو الحسن علي، المخصص، (دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ج٣، ص ٢٣٢ .

(١٢) الشوع: هو شجر البان، والبان ضرب من الشجر، لين ورقه كورق الصفصاف، ويشبه به الحسان في الطول واللين، ابراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج١، ص ٥٠٠ ، ٧٧٠ .

(١٣) الخزم : هو شجر تتخذ من لحائه الحبال، والخوص . المرجع السابق، ج١، ص ٢٣٣ .

(١٤) العُتم : هو الزيتون وقيل شيء يشبهه ينبت بالسراة. ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص ٣٨٠ .

(١٥) ابن سيده، المصدر نفسه، ج٣، ص ٢٣٢ .

(١٦) الطلح: شجرة طويلة لها ظل، يستظل بها الناس والإبل، وورقها قليل، ولها أغصان طوال عظام ،ولها شوك كثير، وساق عظيمة لا تلتقي عليه يد الرجل ؛ تأكل الإبل منها أكلاً كثيراً، ولا ينبت الطلح إلا بأرض غليظة شديدة . ابن منظور: المصدر نفسه، ج٢، ص ٥٣٠ .

(١٧) العفار: وهي شجرة فيها نار، ليس في غيرها من الشجر، ويسوى من أغصانها الزناد، فيقتدح بها، المصدر السابق، ج٤، ص ٥٨٣ .

والقـرظ[١]، والعتـم، والنشم، والبشـام[٢]، أما الكنـدر فهو اللبان، وهـو صمغ شجرة شائكة، موجودة في جبال نجران [٣]، والأثل وله عدة أنواع، منها الطرفاء[٤]، وتُستخدم أخشابه في عدة صناعات مثل البيوت، والأواني الخشبية، والمحراث الخشبي [٥].

وتمتلـك نجران ثـروة حيوانية جيدة فقـد ورد ذكرها في كتب الخـراج، والأموال، وغيرها التي أكدت وجود مثل هذه الثروة ، وكانت مدعاة لتشريعات ضريبية متعددة[٦]، فقـد صالح الرسول ﷺ نصارى نجـران، على أن يدفعوا جزءاً من الفدية، بما يوازي قيمتـه سلاحاً، أو خيلاً، أو عروض تجارة ،إذا تعسـر عليهم دفع الحُلل[٧]، كما تتوافر في نجـران ثـروة معدنية ففيها مـن المعـادن : الذهب، والفضـة، والحديـد، والعقيق، والرصاص[٨] . وتربـة نجران خصبة ومعتدلـة المناخ على مدار العـام، وهذه العوامل ساعدت على الاستقرار البشري في بلاد نجران، والعمل بالزراعة[٩] ،ولم تسلم نجران مـن بعض الكـوارث الطبيعية، فيذكر ابن المجـاور أنه أصابها وعمـوم السروات قحط وجـدب شديد[١٠]، وكانت نجـران تتعرض للأمطـار الغزيرة، التي تندفـع في الأودية، وتجـرف القرى والزروع، وكون أمطارهـا موسمية، فقد تمر أوقات طويلة دون أن تهطل أمطـار، فتتعرض للجفـاف[١١] . ومن ذلك مـا مرت به نجران ومـا جاورها من بلدان

---

(١) القرظ : شجر عظام، لها سوق غلاظ أمثال شجر الجوز، وورقه أصغر من ورق التفاح، وله حب يوضع في الموازين، وهو ينبت في القيعان، واحدته قرظة، وبها سمي الرجل قرظة وقريظة، وإبل قرظية : تأكل القرظ، وأديم قرظي : مدبوغ بالقرظ، وكبش قرظي، وقرظي : منسوب إلى بلاد القرظ، وهي اليمن، المصدر السابق، ج٤، ص ٥٨٣.

(٢) البشـام: الواحـدة بشامة وهو شجر طيب الريح والطعم، ذو ساق، ويُتخذ منه السواك . انظر: ابن سيده، المصدر نفسه، ج٣، ص ٢٦٢ .

(٣) الهمـداني، كتـاب الجوهرتين، ص ٢٥١، أبو الفضل، السيد أحمد، الجزيـرة العربية قبل ظهور الإسلام، مجلة الدارة، ع٤، (دارة الملك عبد العزيز ـ الرياض، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ص ١٤٦.

(٤) الطرفـاء: من النبـات، ومنه أشجار وجنبات مـن الفصيلة الطرفاوية، ومنه الأثـل . إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج٢، ص ٥٥٥ .

(٥) البريهي، إبراهيم بن ناصر، الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي، (وكالة الآثار والمتاحف ـ الرياض، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ص١٣٥ .

(٦) أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، كتاب الخراج، (المطبعة السلفية ـ القاهرة، ط٥، ١٣٩٦هـ)، ص ص ٨٢، ٨٣.

(٧) الحلة تساوي الأوقية، ووزن الأوقية أربعون درهماً من الفضة . البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص ٧٦ـ ٧٧ .

(٨) الهمداني : الجوهرتين، ص ٨٦ ـ ٩٠ .

(٩) العمري، طريق البخور، ص ٥٧ .

(١٠) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٢١٢ .

(١١) عبدالوهـاب شبرة، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في اليمن في القرن الأول الهجري، رسالة ماجستير، (جامعة الملك سعود، ١٤٠٥هـ)، ص ١٨ .

اليمن والسروات، بأزمة شديدة . ومكثوا سنة جرداء، سموها سنة الجمود، لجمود الرياح فيها، وانقطاع الأمطار، وذهاب الماشية وهزلها، وقلة الأطعمة، وجفاف المياه في الأودية والآبار، وقد أشار الهمداني إلى هذه السنة بقوله : " وتسمى مثل هذه السنة : الحطمة، والأزمة، واللزبة، والمجاعة، والرمد، وكحل، والقصر، والشدة، والحاجز "[١]، وأنشد الشعراء في هذه السنة شعراً يتضرعون فيه إلى الله [٢] .

٤ـ كان للإسلام أثر إيجابي على الحياة الاقتصادية [٣]، فقد نظم ملكية الأراضي الزراعية، من حيث أن ملكيتها تعود إلى من استصلحها أولاً ؛ مما يجعل الإنسان يحرص على استغلال الأرض وزراعتها، فقد روى أبو داود في سننه " أن رسول الله ﷺ قال من أحيا أرضاً ميتة فهي له " قال : " فلقد خبرني الذي حدثني هذا الحديث: أن رجلين اختصما إلى رسول الله ﷺ غرس أحدهما نخلاً في أرض الآخر، فقضى لصاحب الأرض بأرضه، وأمر صاحب النخل أن يخرج نخله منها، قال فلقد رأيتها وإنها لتضرب أصولها بالفؤوس، وأنها لنخل عُم[٤] حتى أخرجت منها "[٥]، ولأن من الناس من يملك الأرض والشجر، أو يملك الأرض ولكن لا يستطيع سقيها ورعايتها، إما لعدم معرفته بأمور الزراعة أو لانشغاله، ولأن هناك من يقدر على العمل، لكن لا يملك الأرض؛ فمن أجل ذلك كله أباح الإسلام المساقاة والمزارعة؛ تنمية للثروة الزراعية، وتشغيلاً للأيدي العاملة، التي تمتلك القدرة على العمل ولا تملك المال، كما نهى الرسول ﷺ عن المحاقلة، وهي بيع الحنطة في سنبلها بحنطة صافية[٦] . ولذا انتعشت الزراعة في نجران انتعاشاً كبيراً خلال القرن الأول الهجري، بفضل الإسلام وتعاليمه السمحة،

---

(١) الهمداني، الصفة، ص ٣٣٣ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) للمزيد عن دخول بلاد نجران في دولة الإسلام في عهد الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين، انظر : سيرة ابن هشام، وكتب التاريخ الرئيسية مثل: الطبري، وابن الأثير، وابن كثير، وابن خلدون وغيرها . و انظر غيثان بن جريس . نجران (ق١ـ ق٤هـ) ج١، (٥٦٢) صفحة .

(٤) عُم: أي طوال، مفردها عميم، فيقال : نخلة عميم، ونخل عُمٌّ، إذا كانت طوالاً، ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص ٤٢٣ .

(٥) أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبو داود، (دار الكتاب العربي ـ بيروت / د. ت)، حديث رقم (٣٠٧٦)، ج٣، ص ١٤٣ .

(٦) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ، ط٣، (دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ج٢، ص ٧٦٨؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص ١٦٠ ؛ أبو حبيب سعدي، القاموس الفقهي، (دار الفكر، دمشق ـ سورية، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص ٩٥ .

حتى وصفها بعض الشعراء بـ: " نجران الحقول" [١]، كما في قول الشاعر مزاحم العقيلي [٢]:

ما بين نجران الحقول إلى أعلام صارة [٣] فالأغوال من كثب[٤]

وقد تعددت المنتجات الزراعية، واستخدم بعضها في صناعة الخمر، فحرمه الإسلام، ففي حديث أحمد بن حنبل: " عن أبي إسحاق عن رجل من نجران، أنه سأل ابن عمر فقال: إنما أسألك عن اثنتين: عن الزبيب والتمر، وعن السلم في النخل، فقال ابن عمر: أُتي رسول الله ﷺ برجل سكران، فقال إنما شربت زبيباً وتمراً، فقال: فجلده الحد، ونهى عنهما أن يُجمعا"[٥]، ونستنتج من هذا النص، أن الإسلام قد حرم صناعة الخمر، التي كانت منتشرة في نجران، كما حرم الربا، والاحتكار، والغش، وبيع الخمر، والمحرمات عامة من أصنام، وآلات لهو وغيرها، واهتم الإسلام بالموازين والمكاييل، باعتبارها من أساسيات نجاح التجارة، وركيزة أساسية للرخاء الاقتصادي[٦]، وأمنت الطرق، وقل السلبُ والنهبُ، كما أصبح الراعي ينتجع المراعي البعيدة المخصبة بإبله أو بغنمه، ويُشارك إخوانه المسلمين من قبائل أخرى، في المرعى آمناً على نفسه وماله.

أما المرافق في نجران فكان يقال لها: الأرفاق، وهي مقاعد للناس بالأسواق وأفنية الشوارع، ومنازل الأسفار على الطرق [٧]، وما تحتويه من آبار وأشجار ،وغير ذلك مما يُعد منفعة عامة للجميع، ولا يملكها أفراد، وكان على الحاكم حفظها، والقيام برعايتها[٨]، فأصبحت طرق التجارة طرقاً للحج، عامرة بالحجاج والمعتمرين، مما

---

(١) البكري، معجم ما استعجم، ج٤، ص ١١٢٩.

(٢) هو مزاحم بن عمرو بن مرة بن الحارث، من بني عقيل بن كعب، من عامر بن صعصعة، شاعر غزل، بدوي، من الشجعان، عاش في القرن الأول الهجري، وتوفي عام ١٢٠هـ/٧٣٨م)، انظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام، (دار العلم للملايين - بيروت، ط٥، ١٩٨٠م)، ج٧، ص ٢١١.

(٣) صارة: هو اسم جبل في ديار بني أسد: انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٣٨٨.

(٤) كثب: بفتح أوله وكسر ثانية، جبل أسود مما يلي حدود اليمن. البكري، معجم ما استعجم، ج٤، ص ١١٢٩.

(٥) ابن حنبل، أحمد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (مؤسسة قرطبة، القاهرة، د. ت)، حديث رقم (٥٠٦٧)، ج٢، ص ٤٦.

(٦) شكري، محمد سعيد، الأوضاع القبلية في اليمن منذ بداية العصر الراشدي وحتى الفتنة الكبرى، رسالة ماجستير، (جامعة دمشق، ١٩٨٦م)، ص ١٢٦.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص ٢٧٦.

(٨) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، (مكتبة دار ابن قتيبة - الكويت، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ص ص ٢٤٤، ٢٤٥.

شجع التجارة، كما انتشر الأمن، فأصبح التاجر ينتقل بتجارته لا يخشى إلا الله، وأصبحت الأرض كلها إسلامية . وكانت الطرق اليمنية بالفعل إحدى الطرق التجارية القديمة، وذلك قبل ظهور الإسلام، وقد استخدمت جنباً إلى جنب مع طريق البخور، وهناك من رأى أن ظهور الإسلام، قد أثر سلباً على التجارة في نجران حيث يقول : " ومع ظهور الإسلام انخفضت هذه التجارة، وبدأ استخدام هذه الطرق البرية من قبل الحجاج القادمين من نجران واليمن، وليس بواسطة القوافل التجارية، وكان الطريق اليمني في الوقت نفسه، يُستخدم من قبل جيوش الفتح الإسلامي في عام (٦٣٠-٦٣٣م)[(١)]، ولكن كيف يؤثر الإسلام سلباً على التجارة، إذا كان موسم الحج من أكبر مواسم الربح للتجار ؟ وفيه يبيع التجار من أهل مكة ما عندهم للأعراب القادمين إليها من البادية، ولأهل القرى البعيدة عن مكة ويشترون منهم ما يحملونه معهم من مواد وسلع[(٢)]. وأكد كذلك ابن جبير عندما وصف قبائل السرو المائرين بأنهم : " يجمعون بين النية في العمرة وميرة البلد، بضروب من الأطعمة .. ولولا هذه الميرة لكان أهل مكة في شظف من العيش " [(٣)]. وهنا دلالة على أنه بعد ظهور الإسلام، عادت الحياة إلى طرق القوافل التجارية القديمة التي تحولت إلى دروب لقوافل الحجاج، كما عاد معها الانتعاش الاقتصادي، ونشأت مدن وقرى على هذه الدروب، واهتم الحكام والولاة بهذه الطرق ؛ فحفرت الآبار، وأنشئت البرك لتوفير الماء، وأقيمت الاستراحات لخدمة الحجاج [(٤)].

وأقول : إن الإسلام من أهم العوامل المؤثرة في الحياة الاقتصادية ؛ قضى على المنازعات بين القبائل، ودعا إلى التآلف والمودة، وحدث استقرار في البادية والحاضرة، ولم تحدث هجرات إلا في سبيل الله، إبان التوسع في الفتوحات الإسلامية، وعلى ضوء هذا الاستقرار الذي منحه الإسلام للحاضرة والبادية في نجران، تحددت معالم الأرض فيها، كما جنت نجران ثمار ما تدفق على الدولة الإسلامية في المدينة من الغنائم، نتيجة

(1) Al-Thanayan, Muhammad bin Abdulrahman Rashid : " THE YEMENEPILGRAIMGE ROAD ", Roads of Arabia , Musee Louvre, Paris 14July – 27 September 2010 (Printed by Graeiche Marini VillordaItalyin , 2010), p480.

(٢) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (جامعة بغداد، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ج٧، ص ٣٨١.

(٣) ابن جبير، رحلة ابن جبير، (دار صادر- بيروت، د. ت)، ص ١١٠ .

(٤) الصويان، سعد العبد الله، وآخرون، طرق التجارة والحج، موسوعة الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، (الدائرة للنشر والتوثيق- الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ص ١١٤ .

لفتح بلاد الشام وفارس، سواء ما كان مباشراً يأخذه الجند المشاركون في المعارك بتوزيع الخمس، أو ما كان أثراً للتحسن الاقتصادي بشكل غير مباشر، كمردود لتدفق الأموال على التجارة والصناعة، ولهذا فإن ظهور الإسلام، وتكون الدولة الإسلامية بزعامة الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده، جاء ليلبي طموحات شتى لحركة التجارة . ومما دعم هذا الاستقرار، وساعد على تحديد معالم الأرض، تلك الإقطاعات التي كان يقطعها الرسول ﷺ للوافدين عليه بإسلامهم، أو إقرارهم على ما أسلموا عليه من أرض ومياه، وتبين ذلك من خلال إقرار الرسول ﷺ أهل نجران (مسلمين وذميين) على ما في أيديهم من عقار وأملاك، على أن يدفعوا الجزية والخراج المفروض عليهم، وهذا يُعد بمنزلة الإقطاع والمنحة، وكان كثير من تلك الوفود، يطلبون من الرسول أن يكتب لهم بذلك كتاباً أو عهداً مكتوباً، يحملونه في عودتهم لموطنهم، وظلت تلك الكتب والعهود، يحتفظ بها الناس سنين عديدة، ويتوارثها الأبناء عن آبائهم، اعتزازاً بها[(١)]، ومن ذلك كتاب الرسول ﷺ لبني الضباب من بلحارث بن كعب : " إن لهم سارية [(٢)] ورافعها، لا يحاقهم فيها أحد" [(٣)]، كما كتب الرسول ﷺ لعبد يغوث بن وعلة الحارثي: " إن له ما أسلم من أرضها وأشائها، يعني نخلها"[(٤)].

٥- للجانب السياسي والإداري والاجتماعي أثر إيجابي على الاقتصاد، فالأبناء من الفرس حكموا اليمن قبل ظهور الإسلام، وكان مقرهم صنعاء، ولم يمتد حكمهم إلى نجران بصورة مباشرة؛ إذ كان رؤساء القبائل هم الحكام الحقيقيين، فالقبيلة - وقتئذ - هي صاحبة السلطة على أرضها، ولا ينتزع منها السيادة إلاّ قبيلة أقوى منها، ولا تمر بها قبيلة إلا بإذنها ؛ ومعظم الأماكن تسمى بأسماء القبائل المسيطرة عليها، فيقال لنجران : بلاد بني الحارث [(٥)]، حيث كانت القبيلة الرئيسية في نجران وقت ظهور الإسلام، وقبيلة بني الحارث بن كعب (بلحارث) من مذحج، المنحدرة من همدان

---

(١) أبو يوسف، الخراج، ص ص ٧٧، ٧٨، ٧٩ .

(٢) السرب وهو المسلك والطريق، والسرب بالفتح : المال الراعي ويقصد بالمال الإبل، وقيل: الإبل وما رعى من المال، وظبية سارية : ذاهبة في مرعاها . ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص ٤٦٢ ؛ الزبيدي، محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، (دار الهداية، د. ت) ، ج٣، ص ٥٤ .

(٣) حميد الله، محمد، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، (دار النفائس- بيروت، ط٦، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، ص ١٦٨.

(٤) حميد الله، المرجع السابق، ص ص ١٦٩، ١٧٠ .

(٥) الهمداني، الصفة، ص ص ٢٢٨، ٢٨٣ .

بن زيد، وتتزعمهم أسرة بني عبد المدان بني الديان [١]، وفي عهدهم استقلت نجران بشؤونها؛ إذ كان يديرها ساداتها وأشرافها، والذين أسندت إليهم مهام مختلفة؛ لتنظيم نجران وإدارتها، حتى أصبح لهم نظام إداري، وسياسي، وروحي خاص يمثل الجهة العليا في حكمها، ويتألف هذا النظام من: السيد وهو من يتولى الشؤون المالية، كما أنه مسؤول عن تسيير قوافلهم التجارية، والعاقب وعمله رئاستهم وتدبير أمورهم، والأسقف وهو المرجع الديني لهم، [٢] فقد عملوا على تنظيم شؤون نجران تحت رئاسة وحكم بني عبد المدان، إلى أن ظهر الإسلام، فخضعت نجران ـ كغيرها من مدن وأمصار العالم القديم ـ لحكم الإسلام وتشريعاته، وبقي النصارى من أهلها على دينهم، واهتموا بمصالحهم الاقتصادية، وعلاقاتهم السياسية مع الدولة الإسلامية في المدينة في عهد الرسول ﷺ؛ فقبلوا دفع الجزية[٣].

وكان للترتيبات الإدارية التي وضعها الرسول ﷺ الأثر الفعال في الحياة الاقتصادية في نجران؛ فقد كتب لهم بحرية التصرف على ما تحت أيديهم من قليل وكثير[٤]، وأقر الملكية الفردية والجماعية للقبيلة في نجران، وبين المنافع العامة، وجاء الإسلام بما طهر النفس؛ فاتجهت في عبادتها إلى بارئها، وصار معيار التفاضل بين الناس تقوى الله، والولاء لله ولرسوله، والطاعة لأولي الأمر، وأصبح العدل سقفاً يستظل به الجميع، ثم تناوب على حكم نجران عدد من أبناء القبيلة، ثم عين الرسول ﷺ أبا سفيان بن حرب على نجران، وأرسل معاذ بن جبل على اليمن أميراً وقاضياً وجابياً لصدقاتها[٥]، وتناوب على أمر القضاء والحكم الإداري فيها عدد من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ ومن أبرزهم: عمرو بن حزم الخزرجي الأنصاري، وأبو سفيان بن حرب، في زمن الرسول ﷺ [٦]، وجرير بن عبد الله البَجلي، ويعلى ابن أمية بن أبي عبيدة الحنظلي، على عهد أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعبيد الله

---

(١) عبد العزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص ص ٦٨، ٦٩.
(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص ١١٢.
(٣) المصدر نفسه، ج٣، ص ١١٣؛ المصري، جميل عبد الله. أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري، (مكتبة الدار ـ المدينة المنورة، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ص٨٤
(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص ٢٢٦.
(٥) القواسمي، سحر يوسف، التجارة الدولية ودولة الخلافة في صدر الإسلام منذ فترة الرسول وحتى أواخر الدولة الأموية، رسالة ماجستير (جامعة النجاح الوطنية ـ فلسطين، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ص٧٨.
(٦) البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص٨٣، الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص١٩٥؛ جواد علي، المفصل، ج٤، ص١٩١؛ حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية، ص٢١١.

ابـن عبد المطلب في عهد علي بن أبـي طالب[١]، وعثمان بن عفان الثقفي، وفيروز الديلمي، وبحـيرا بن ريسان الحميري[٢]، والضحـاك بن فيروز الديلمي في عهـد الدولة الأموية[٣]. كمـا سعى الرسول ﷺ وخلفاؤه الراشدون من بعده لإحياء الأرض الموات، وذلك بإقطاعها للمسلمـين؛ لتعميرهـا[٤]، وتنوعـت إقطاعـات الرسول ﷺ مـا بين إقطاع أرضـ معلومة ومعروفة الحدود والمساحة، إلى إقطاع آبار وعيون ماء، ومعادن، وأرض مزروعة [٥].

وأرسـل الخليفـة عمر بن الخطـاب - رضي الله عنه - يعلى بـن أمية إلى نجران، وأمره أن يقوم بإجلاء نصارى نجران عنها، وجرى بينه وبين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مكاتبات بشأن كيفية الإجلاء، وتقدير ممتلكاتهم وتعويضهم عنها، ثم تسلم أراضيهم، وقام بتوزيعها على من يقومون بزراعتها، لصالح الدولة الإسلامية [٦].

والجديـر بالذكر أن الخلفاء الراشدين كانوا يهتمون بأمور نجران اهتماماً كبيراً، فقـد اهتـم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بأمر غلاء الأسعار؛ حتى جعل الجزية عن كل فرس ديناراً لغلاء أسعارها [٧]، إذ بلغ سعر الفرس الواحد مئة قلوص[٨]، ونظراً لغلائهـا أمر عمر بـن الخطاب - رضي الله عنه - من واليه علـى اليمن يعلى بن أمية، أن يأخـذ مـن كل أربعين شاة شـاة، وألا يأخذ من الخيل شيئـاً، وأن يأخذ عن كل فرس دينـاراً[٩]، كمـا كان الخلفاء يراقبون الولاة المكلفين علـى اليمن ونجران وغيرها، ومن الأمثلـة علـى ذلك أن عثمان بن عفان - رضـي الله عنه - ، كان يرسل من يعرف أخبار

---

(١) حميد الله محمد، المرجع نفسه، ص ١٩٤؛ عبدالواحد، المرجع نفسه، ص ص ١٤٢، ١٤٣، ٢٠٩.

(٢) كانـت ولايتـه على اليمن ضماناً بمـال معلوم، يحمله في كل سنـة إلى الخليفة يزيد بن معاويـة، فكان بحيرا بن ريسـان الحميري، يبعث بالمال، وبسبعين رأساً مـن الرقيق، ما بين وصيف ووصيفة، انظر: الأشرف، أبو العباس الرسـولي، فاكهة الزمن ومفاكهة الأدب والفتن في أخبار من ملك اليمن على أثر التبابعة ملوك العصر والزمن، الباب الرابع، دراسة وتحقيق علي حسن علي عمر، رسالة ماجستير، (جامعة اليرموك، ١٩٩٧م)، ص ٥٥ .

(٣) الحسيني، يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد، أنباء الزمن في تاريخ اليمن، الناسخ : محمد علي بن يحيى بن لطف الشامي، (مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمّان ١٣٨٧م)، ص٤ .

(٤) الخريصي، جواهر صالح عبد العزيز، تأثير الرقيق والموالي والوافدين في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الحجاز في القرن الأول الهجري، رسالة ماجستير، (جامعة الملك سعود، ١٤٠٨هـ)، ص٦٠ .

(٥) دراغمة، بلال أحمد محمود، الإقطاع التمليك الاستغلال المنفعة في صدر الإسلام دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (جامعة النجاح الوطنية ـ فلسطين، ٢٠٠٨م)، ص ٤٦ .

(٦) حميد الله محمد، الوثائق السياسية، ص ص ١٩٤، ١٩٥ .

(٧) الأشرف الرسولي، فاكهة الزمن، ص٣٥ .

(٨) القلوص هي : الإبل الفتية، ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص ٧٩ .

(٩) الحسيني، أنباء الزمن في تاريخ اليمن، ص١ .

أهل اليمن، دون أن يعرف الولاة ذلك[١]، ومن موقف عثمان يتضح لنا مدى اهتمام الخلفاء بالأوضاع الاقتصادية لبلاد نجران، وقد سار خلفاء بني أمية على هذا النهج[٢]، ونستطيع القول بأن الخلفاء والولاة اهتموا بالنشاط الاقتصادي في نجران، وانعكس ذلك على مختلف جوانب الحياة فيها.

تأثرت الحياة الاقتصادية في نجران بالأحداث السياسية، والثورات، والتحالفات القبلية، وبعد أن توحدت بلاد اليمن تحت راية الإسلام وأصبحت ولاية من ولايات الدولة الإسلامية ،ساد الهدوء والاستقرار مختلف ربوع اليمن ـ بما فيها نجران ـ في عهد الرسول ﷺ، وعهد خلفائه الراشدين باستثناء حركة الردة والتمرد، التي قام بها الأسود العنسي [٣]. كذلك تأثرت الحياة الاقتصادية بالصراع الذي حدث بين علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – ومعاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه – في سنة (٤٠هـ/ ٦٦٠م) [٤]، حيث تركت هذه الفتن آثارها على بلاد نجران، وطبعت الحياة بشيء من القلق والخوف والاضطراب، كما هو الحال عندما استولى نجدة بن عامر الحروري[٥] في عام (٦٧هـ/٦٨٦م) على اليمامة، والطائف، والسراة [٦]، وما صاحب ذلك من إخافة السبيل، وتعطيل التجارة، وفي العهد الأموي كانت الحياة الاقتصادية مستقرة بصفة عامة، وأحياناً تتأثر أو تتدهور عند اضطراب الأحوال

---

(١) ابن سمرة، عمر بن علي الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سيد، (مطبعة السنة المحمدية ـ القاهرة، ١٩٥٧م)، ص٤٠ .

(٢) الخريصي، تأثير الرقيق والموالي والوافدين في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ص٦٠ .

(٣) للمزيد عن الأسود العنسي، انظر، الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص ٢٤٨ـ ٢٤٩، ابن الأثير، الكامل، ج١، ص ٣٦٢ـ ٣٦٤ ؛ ابن كثير، البداية، ج٦، ص ٣٠٥ـ ٣١٠؛ ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد الحضرمي المغربي، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب: العبر، وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)، ج٢، ص ٦٠ ؛ عبدالواحد دلال، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، ج١، ص ١٨٤ـ ١٨٨ ؛ الزهراني، رحمة أحمد، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في بلاد اليمن في العصر الأموي ٤١ـ ١٣٢هـ، رسالة دكتوراه، (جامعة أم القرى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، ص ١١٢ .

(٤) للمزيد انظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص ١٥٣ .

(٥) نجدة بن عامر الحروري الحنفي، من بني حنيفة، من بكر بن وائل، ولد في عام (٣٦هـ)، والحروري: نسبة إلى حروراء، موضع على ميلين من الكوفة، كان أول اجتماع الخوارج به، فنسبوا إليه، وهو من كبار أصحاب الثورات في صدر الإسلام، انفرد عن سائر الخوارج " بآراء، وقتله أصحاب ابن الزبير، في عام (٦٩هـ) . انظر: الزركلي، الأعلام، ج٨، ص١٠.

(٦) الحسيني، أنباء الزمن، ص ٦ .

السياسية أو الإدارية والمالية وبخاصة عندما انتهج بعض ولاة بني أمية سياسة أثقال كواهل أهل اليمن ونجران بالضرائب الإضافية، حتى ألغاها عمر بن عبدالعزيز وقال: " والله لأن تأتيني من اليمن حفنة كتم [١]، أحب إليّ من إقرار هذه الوظيفة "[٢].

وكانت نجران في عهد بني أمية تابعة إما لوالي الحجاز، أو والي اليمن، ولم تعد علاقتها بمركز الدولة الإسلامية وبالخليفة مباشرة [٣]، ويستعين الوالي بمن يساعده في تسيير أمور ولايته، ومن المعروف أن نجران ولاية اقتصادية مهمة، وتحتاج إلى حفظ الأمن، فلا بد أن واليها قد عين صاحبا للشرطة، ومراقباً للأسواق والأسعار، يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما أنه لا بد من الإشراف على زكوات الناس وتوزيعها على المحتاجين، ولم تكن نجران على اتصال دائم بمركز الخلافة، أو الولايات الكبيرة التي تتبعها، فقد كانت المراسلات في عهد النبي ﷺ وفي عهد خلفائه الراشدين، تتم عبر الطرق التجارية، ومن أهمها : الطريق التجاري، وطريق الحاج السروي، حيث تشغل نجران مساحة واسعة على الطريق المؤدي من ولاية الحجاز إلى اليمن، ولابد أن يكون في أراضيها عدة محطات للبريد، وأقربها إلى نجران محطة الثُجة موضع البريد[٤]، ومحطة كتنة [٥].

وللعادات والتقاليد الاجتماعية السائدة بين سكان نجران من بدو وحضر، تأثير كبير على الحياة الاقتصادية . والتقاليد والعادات تنعكس على تصرفات الأفراد، وبالتالي توجه المجتمع عموماً نحو سلوكيات معينة، وقبل التطرق لمثل هذه التقاليد، يجدر بنا الإشارة إلى القبائل المتعددة التي كانت تقيم في نجران ومنها: بطون من بني الحارث بن كعب بن عمرو من مذحج، وأشهرهم بنو عبد المدان بن عمرو بن الديان، وكانت لبني الحارث سطوة وجاه ؛ فهم أصحاب زرع وتجارة، أمر عليهم الرسول ﷺ

---

(١) الكتم: نبت يُخلط بالحناء ويخضب به، ينبت في الجبال ،وأصله إذا طُبخ بالماء كان منه مداد للكتابة، انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج٣٣، ص ٣٢٥ .

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص ٨٨ .

(٣) ابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقي، تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق : مصطفى حجازي، (دار الكلمة ـ صنعاء، ط٢، ١٩٨٥م)، ص ص ٢١، ٢٢ .

(٤) ثجة: بالضم ثم الفتح من مخاليف اليمن، بينه وبين الجند ثمانية فراسخ . انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ص ٧٤، ٧٥؛ ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله، المسالك والممالك، ويليه نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة، لأبي الفرج قدامة بن جعفر البغدادي، (مطبعة بريل ـ ليدن، ١٨٨٩م)، ص ١٨٩ .

(٥) كتنة : مخلاف من مخاليف مكة النجدية، وهي أول حد الحجاز . انظر: الهمداني، الصفة، ص ٣٠٢؛ البكري، معجم ما استعجم، ج٤، ص ١١١٥ .

قيس بن الحصين ذا الغصة، وعمرو بن حزم الأنصاري فقيهاً لهم [١]، وقبيلة بني الحارث بن كعب، تعد اقتناء الإبل يزيدها عزاً ومنعة [٢]، وهناك بطن من بني يام بن أصبي بن رافع من حاشد من همدان، وتفرعت منهم بطون عديدة، يتصفون بالقوة والمنعة[٣]، أما قبيلة نهد بن زيد بن ليث، من قضاعة، فكان منهم حنظلة بن نجد، الذي يُعد من أشراف العرب في الجاهلية ،وله منزلة بعكاظ في مواسم العرب، وجاورهم في منازلهم بنجران بنو عمومتهم من جرم، الذين وفدوا على رسول الله ﷺ بالمدينة عام (٩هـ/٦٢٩م) يتقدمهم سلمة بن قيس الجرمي، فأعلنوا إسلامهم، وكتب لهم الرسول ﷺ كتاباً على ما أسلموا عليه من أرضهم [٤]، كما كان بنجران بطن من شاكر[٥]، والذين تنصروا كانوا من أفراد هذه القبائل ومن غيرهم، وقد وُجدت طائفة منهم تعمل في صناعة الجلود، والنسيج ؛ وغيره مما اشتهرت به نجران [٦].

ويبدو أن معظم قبائل نجران كانت تضمهم تحالفات فيما بينهم ؛ فكان على كل عشيرة عريف، وكل قبيلة عدة عرفاء، يرأسهم شيخ القبيلة[٧]، وأثرت هذه التحالفات إيجابياً على الحياة الاقتصادية في نجران، يؤكد ذلك ما قاله الرسول ﷺ لوفدهم عندما قدموا إليه : "بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية؟" قالوا: "كنا نغلب من قاتلنا يارسول الله، أنا كنا نجتمع، ولا نتفرق، ولا نبدأ أحداً بظلم". قال : "صدقتم"[٨]. ومن تقاليدهم المعروفة أنهم عندما يتنقلون من موقع إلى آخر-وخاصة في السفر-فإنهم يشكلون جماعات مترابطة، يحمي بعضها بعضاً ؛ حتى يبلغوا غايتهم، ويظهر هذا الأمر أكثر عندما تكون وجهتهم للحجاز بغرض الحج، أو العمرة، أو جلب الميرة[٩]. كما

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٥، ص ٢٩٤؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢، ٥٤ .

(٢) العتيبي، محمد بن عوض، نجران في عصر النبوة والخلافة الراشدة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، (جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، ١٤٢٣هـ)، ص ٦٧ .

(٣) عبد الواحد، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، ج١، ص ١٢٦ .

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص ص ٣٣٥، ٣٣٦، عبد الواحد، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، ج١، ص ص ١٢٧، ١٢٨ .

(٥) الهمداني، الصفة، ص ٢٥٠ .

(٦) عبد الواحد، المرجع السابق، ج١، ص ١٣٠ .

(٧) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٢٦ .

(٨) العرشاني، نظام الدين، كتاب الاختصاص (ذيل لتاريخ مدينة صنعاء للرازي)، تحقيق : حسين بن عبدالله العمري، (دار الفكر-دمشق، ط٣، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ص ٥٢١ .

(٩) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ص ١١٠، ١١١ .

كانـت القبائل تتجمع بأفرادها حـول مزارعها وقت جني محصولهـا[١]، وقد أكد ذلك ابـن المجـاور بقوله: " فـإذا فرغ النخل، خـرج الصغار مع الكبار والأخيـار مع الفجار، بالطبل والزمـر، بعدما يلبسوا جملاً عدة تامة من الأجراص والقلاقل، ويُشد في رقبته المقانع والحلي، ويركب كل أربعة من الناس على جمل" [٢].

ومـن تقاليدهم التي أثرت سلبـاً على الحياة الاقتصادية في صـدر الإسلام، أنهم ينظـرون إلى كل الصناعـات نظـرة ازدراء واحتقـار؛ لرسوخ البداوة فيهـم، ولطبيعة حياتهـم التي تقـوم على أسـاس التنقل والترحال، فهـم يرون أن كل حرفـة أو صناعة تربطهـم بالإقامة الدائمة، ما هـي إلا وسيلة من وسائل الذل والضعف [٣]، وكانوا يرون أن أشـرف شـيء يمكن أن يقـوم به الرجل، هو الدفـاع عن النفس، والأخـذ بالثار [٤]، فكراهيتهـم للصناعة واحتقارهم لمهنـة الصانع قلل من الصنـاع، وجعل هذه الحرف حكـراً على أناس أرقـاء، أو مهاجرين من أماكن أخرى ؛ مما جعـل هؤلاء الصنف من النـاس أصحاب ثروات ينافسون أهل نجران في المال، ومثال ذلك : أن الفرس وغيرهم مـن الموالي، كانـوا يمارسون بعض الحرف والمهـن في أرض نجران ومـا حولها ؛ نظراً لتطرف بعض التقاليد الاجتماعية، وامتناع عرب نجران من القيام بالأعمال اليدوية، لاستنكافهم منها، فتركوا ذلك لرقيقهم ومواليهم [٥] . وأطلقوا على الحداد، أو صاحب الصنعة، اسم (القين) [٦]، وقد وردت كلمة (قين) في بعض النصوص التي عُثر عليها

---

(١) موسى، محمود سعيد، الحياة الزراعية في الحجاز في القرن الأول الهجري، رسالة ماجستير، (الجامعة الأردنية، ١٩٦٦م)، ص ١١٨ .

(٢) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٨٠ .

(٣) الهمداني، كتاب الجوهرتين، ص ١٠ .

(٤) الرشيـد، ناصر بن سعـد، تعامل العرب التجـاري وكيفيته في العصر الجاهلي، الأبحـاث المقدمة للندوة العالميـة الثانية لدراسات تاريخ الجزيـرة العربية، ١٣٩٧هـ/١٩٧٩م، (قسم التاريخ ـ جامعة الملك سعود ـ الرياض الكتاب الثاني، الجزيرة العربية قبل الإسلام)، ص ٢١٦ .

(٥) الخريصي، تأثير الرقيق والموالي، ص ٧٠ .

(٦) القين : الحداد وقيل كل صانع قين، والقين بمعنى العبد، وتأتي كلمة التقيين بمعنى التزيين، ومنه الحديث: " أنا قينت عائشة أي زينتها "، وتسمى من تهيئ العروس بالزينة المقينة، كما يطلق اسم القين على الحداد وعلى المولى، ويرى بعضهم أنه كل صانع يعالج صنعة بنفسه . ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص ٣٥٠؛ الهمداني، كتاب الجوهرتين، ص ١٣ .

في نجران [١]، مما يدل على وجودهم في الجاهلية وصدر الإسلام[٢] . وكان هناك أسر وعشائر خرجت عن المألوف ومارست بعض الصناعات، إلى جانب الموالي من الفرس واليهود وغيرهم [٣].

ثالثا: تاريخ نجران الاقتصادي (ق١هـ/ق٧هـ):

مارس النجرانيون حرفاً اقتصادية عديدة، ومن أهمها: (١) الزراعة والرعي[٤]، والحرف والصناعات التقليدية، والتجارة . وسوف ندرس في الصفحات التالية شيئاً من تلك الميادين الحضارية[٥].

أولاً: الزراعة والرعي:

١- الري:

تعددت مصادر الري في نجران، كالأمطار، ومياه الأودية، والغيول[٦]. والآبار، والعيون، واعتمد المزارعون بشكل كبير على مياه الأمطار الموسمية في فصلي الصيف والخريف [٧]. وبرع أهل نجران في الاستفادة من مياه الأمطار بإقامة السدود [٨]،

---

(١) العنزي، ناصر بن محمد زيدان، نقوش عربية قديمة من جبال كوكب دراسة تحليلية مقارنة، رسالة دكتوراه، (جامعة الملك سعود، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص ص ٨٠، ٨١، النص ٣٣ .

(٢) انظر: كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، (دار العلم للملايين - بيروت، ط٢، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ج٢، ص ٧٨١. العنزي، المرجع نفسه .

(٣) الهمداني، كتاب الجوهرتين، ص ١٣ .

(٤) كان معظم سكان منطقة نجران بدواً وريفيين، والرعي من المهن الرئيسية التي عملوا فيها . وجل حيواناتهم الإبل، والأغنام، والماعز، والأبقار، والحمير، ونجد بعض كتب التراث الإسلامي المبكرة تذكر نتفاً من تاريخ الحياة الرعوية في عموم بلاد السروات، ونجران وما جاورهما . وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في هيئة بحث أو كتاب علمي .

(٥) لا ندعي الكمال في هذه الدراسة العلمية، لكننا اجتهدنا في جمع وتحليل مادتنا العلمية من مصادرها الأساسية، وقد يأتي بعدنا من يستكمل ما لم ندرسه، أو تصحيح ما أخطأنا في دراسة وتدوينه .

(٦) الغيول: جمع غيل والغيل: هو الماء الجاري على وجه الأرض، وفي الأنهار والسواقي، أو كل موقع فيه ماء من واد أو نحوه، ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص ٥١٠، وانظر: ابن دريد، الاشتقاق، ج١، ص ١٨٨ .

(٧) ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر، كتاب الأعلاق النفيسة، المجلد السابع، تحقيق: إم جي دي خوية، (مطبعة بريل- ليدن، ١٨٩١م)، ج٧، ص ١٠٩ ؛ وانظر : البكري، أبو عبيد عبد الله الأندلسي، المسالك والممالك، تحقيق : جمال طلبة، (دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٤هـ)، ج١، ص ٢٧٨ ؛ وانظر: ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، (مطبعة بريل - ليدن، ١٣٠٢هـ/١٨٨٥م)، ص ٣٤ .

(٨) يؤكد ذلك ما اكتشفه علماء الآثار من أنظمة ضخمة، لإقامة السدود في نجران ؛ لحجز مياه السيول، وهي تشابه أنظمة الري في مأرب، والحريضة، وفي حجر بن حميد، كما عثر في نجران على بقايا وآثار لسد الجلد، حيث لا تزال آثار قنواته التي تم شقها وتبليطها موجودة، وهي تمثل مواضع تحويل مياه السيول ؛ لتصب في الحقول الواقعة ناحية الشرق، كما يوجد سد آخر في أخدود نجران، للتحكم في مياه السيول

وإنشاء البرك والأحواض؛ وذلك لحفظ المياه وخزنها، إلى وقت الحاجة إليها في الشرب والسقي[١]، ثم توزيعها وقت الضرورة بقدر، وفيها أبواب تتحكم في سير الماء[٢]، ويتبين من بعض التقارير والدراسات الأثرية تشابه طرق الري في نجران، مع طرق الري في مواقع من بلاد اليمن، ومن أشهرها عدن[٣]، ونظراً لعامل القرب بين نجران واليمن ؛ فقد تشابهت أنظمة الزراعة وطرق الري فيهما، واجتهد النجرانيون في تجميع المياه، وتخزينها، واستغلالها بشتى الوسائل التي ابتكروها وطوروها ؛ ليتمكنوا من استثمار المناطق الجافة، فأنشأوا السدود الصغيرة المؤقتة، التي تسمى بالضفائر أو العقوم، وذلك باستخدام الخشب، أو الحجارة والحصى والتراب، لاعتراض مجاري الأودية والسيول، وتحويلها إلى الأراضي الزراعية[٤]، كما شيدوا السدود الضخمة، التي كان يحتاج بناؤها إلى أيدٍ عاملة كثيرة[٥]. ولجأ بعض المزارعين إلى تكوين مياه سيلية من مياه الأمطار، يتحكمون بتوجيهها عن طريق إقامة مسايل وقنوات ؛ لإجبار الماء على المرور فيها، وتمتد هذه المسايل على التلال المحيطة بالأودية، من قمتها إلى أسفلها،

والأمطار، وفي هذا السد عثر علماء الآثار على جدار مرتفع لتحويل المياه، تم بناؤه من كتل ضخمة متقابلة جزئياً من الحجر الرملي، زين بعضها بنقوش مسندية، تتعلق بعملية إنشاء السد، وقد كتبت النقوش مطابقة لأبجدية سبأ، والتي يرجع تاريخها إلى القرنين الخامس والسادس قبل الميلاد، وعثر على جدار آخر لتحويل المياه ناحية شرق السد، وعلى حوض دائري صغير خلف السد، وهو في حالة تلف شديد. انظر: زارينس يوريس، وآخرون، تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران. الأخدود في عام (١٤٢٠هـ/١٩٨٢م)، أطلال ع٧، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، (ط٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص ٢٧؛ وانظر: العمري، طريق البخور، ص ص١٥٥، ١٥٦ .

(١) عثر في سد المضيق - الذي يقع بالقرب من سد وادي نجران الحديث - على نظام ري، لتحويل مياه السيول للحقول والبساتين، الواقعة إلى الشرق من مصب وادي نجران، على شكل قنوات مائية محفورة في الصخر، بعمق مترين وعرض (٩٠)سم، تمتد بطول (١٢٥) م، وعثر على آثار لبعض الإنشاءات المتعلقة بنظام الري، استخدم فيها الجص، ربما تمثل جزءاً من بوابة للتحكم في المياه، ويوجد جنوب الأخدود نظام ري مشابهه لهذا النظام، ولكن استخدمت فيه الحجارة الكبيرة في بناء القنوات المائية ؛ لتحويل مياه السيول إلى أحواض، يتم التحكم فيها أثناء عملية الري، وذلك بحجزها في الأراضي المرتفعة حتى تغطي الكعبين، ثم بعد ذلك تفجر ؛ حتى تنزل المياه إلى الأراضي المنخفضة . انظر: البريهي، الحرف والصناعات، ص ٧١، عبد العزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص ١٧٤، ٧٥، الخريصي، تأثير الرقيق والموالي، ص ٦٤ .

(٢) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١، ص ١٦٢، ج٨، ص ٤١٩ .

(٣) زارينس، تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران الأخدود، أطلال ع٧، ص ١٢٧، وانظر :العمري، طريق البخور، ص ص ١٥٥، ١٥٦ .

(٤) محمود سعيد، الحياة الزراعية في الحجاز في القرن الأول الهجري، ص ١٢٤ .

(٥) فقد تم العثور في موقع الأخدود على قنوات البحيرات والسدود، والخنادق التي تم تزويدها بالماء، المرجع السابق، ص٦٧؛ وانظر: AL- marih, Najran . op. cit, p367

وبهذا يتحول المطر الذي يهطل على التلال إلى جداول، تسيل نحو الأودية، فكان الماء المتجمع فيها، يتم توزيعه عبر قنوات على الأراضي الزراعية [١]، وشيدوا السدود البسيطة والمؤقتة في مواسم الأمطار[٢]، كانت تعمل من الأتربة والحجارة الصغيرة، وهذا النوع من السدود يقام في الأودية الصغيرة الفرعية والشعاب؛ لتوجيه مياه السيول إلى أراضيهم، والعقوم نوع آخر من السدود، وغالباً ما تكون عقوماً صغيرة على جزء من الوادي، والفرضة فتحة في حائط السد ليتدفق منها الماء إلى القناة الرئيسية بعد ارتفاع مستواه، وفي هذه الحالة تقسم الأراضي الزراعية إلى أطيان أو جرب تحاط بسور ترابي قليل الارتفاع، ويجعل بين كل حقل والذي يليه فتحة، لتمرير الماء منها إلى الحقل المجاور له، وبذلك يتم إرواء الحقول جميعاً [٣]، ونظام الري في نجران لم يكن يهدف إلى خزن مياه السيول فقط، وإنما توزيعها والاستفادة منها، والحواجز تعمل على رفع مستوى مياه السيل؛ لكي تصل إلى الأراضي الزراعية المحيطة بمجرى الوادي، ولها مصارف يفيض منها الماء، إذا كان حجم السيل أكبر من المعتاد، لكن تلك الحواجز التي موادها من التراب، كثيراً ما تتعرض للهدم، بسبب قوة السيول، وهناك قنوات تحول المياه من وراء تلك الحواجز، وتحملها إلى الأراضي الزراعية، ثم تتولى توزيعها على الحقول شبكة من الجداول المتداخلة في الحقول الزراعية، وهذه الطريقة تشبه طريقة ري الحياض، التي تقوم على فيضانات الأنهار [٤].

أما الأودية فقد وفرت المياه الكافية للأراضي الزراعية؛ مما انعكس على نشاط المزارع النجراني بالإيجاب وضاعف من نتاج الأرض وغلتها، وقد أشار الهمداني إلى ذلك، فقال: " موارد بني الحارث بن كعب: أعداد[٥] مياه بلحارث مما يصلي الهجيرة،

---

(١) البريهي، الحرف والصناعات، ص ٨٩.

(٢) أكدت ذلك النقوش الدالة على كثرة أمطار نجران وغزارتها، ومنها النقش الذي ورد فيه كلمة قطر، أي المطر، عُثر عليه في مكان تتجمع فيه مياه الأمطار، في أماكن دائرية طبيعية ،تشبه الأحواض، تحتفظ بالمياه لفترات طويلة، العنزي، نقوش عربية قديمة من جبال كوكب، النص ٤٣، ص ص ٩٦، ٩٧.

(٣) المرجع السابق، ص ٩٧.

(٤) أثبتت التقارير والدراسات الأثرية وجود صخور عند نجران، قد نحتت لعمل ممر منها للماء؛ ليذهب إلى حوض واسع، أحيط بسد وجدار، حيث يمكن خزن مئة مليون غالون من الماء فيه، كما تم العثور على أحواض تُعد من طرق الري المستخدمة في قيعان ونقاط اتصال الأودية، في منطقة بئر حمى نجران. انظر: زارينس، التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية، أطلال ع٥، ص٢٩؛ بافقيه، محمد عبدالقادر، تاريخ اليمن القديم، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت، ١٩٧٣م)، ص ص ١٩٦، ١٩٧؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص ٢١٣.

(٥) العد: مجتمع الماء وجمعه أعداد. انظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال، د. ت)، ج١، ص ٧٩.

حمـى : ماء بأطراف جبـال غاذ، بين مريع[١] والغائط[٢]، ومريـع وعبالم، وقد ينقطع، وقلـت يقال له : يدمات، والملحات، ولوزة وشعي، قلت أيضاً من أسافل غاذ[٣]، والكوكب :مـاء أسفـل من حمى بجبل منقطـع بالغائط دون العارض، والـبراق : ماء بأعلى وادي ثـار، والزيادية بحبونـن، والحصينية أسفل منها على شط الـوادي .. والربيعية بأسفل نجـران، ومذود والهرار والبتراء، هذه أعداد شمالي بـلاد بني الحارث". وأول الأودية بـين نجران والجوف قضيب[٤]، فيه من مياه بلحـارث ؛ الأغبر والجموم وماؤه، وخليقا بأسفله، ومدرك بني حجنة في قضيب من الفيفا من بلد دهمة، ثم الخل[٥]، بين قضيب، واليتمـة واد من بلـد دهمة، أعلاه فيه من ميـاه بلحارث فتح عد [٦]، ثـم مدرك[٧] بني دهـي أيضاً عندغيل، وبأعلاه الشليلة نخل وماء لبنـي داعر، ثم وادي خبان[٨]، فاعلاه طـثر وأسـواء ماءان عـدان، وبئر ذي بئر، ثـم صرحان ولا ماء فيه، وهـو واد بينه وبين الأحداء رملة الأذن، وبالأحداء من المياه : شطيف والنخل وهو أسفل أوبن"[٩] . والأودية في نجـران من أهم مناطق الزراعة، ففيها الخصب، والنمـاء، والماء، وقد نبتت حولها الأشجار المثمرة والزروع، وأنواع الخضر، والبقول، والأزهار .

واستخـدم النجرانيون ماء الغيول في الزراعة، وفي الحديث " ما سُقي بالغيل ففيه العشر، وما سُقي بالدلو ففيه نصف العشر "[١٠]، وتوجد غيول عدة في نجران، خاصة في المناطق التي تستقبل كميات كبيرة من الأمطار، ويؤكد ذلك الهمداني بقوله : " والغيل،

---

(١) مريـع: بفتـح أوله وسكـون ثانية وفتح الياء وعين مهملـة، وهو من الريع والنماء، اسـم موضع بين نجران وتثليث، وهو لبني زبيد، قيل : هي جبال وثنايا وأودية من بلاد بني زبيد، وقيل : مريع من ديار مذحج . انظر: ياقـوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ١١٨ ؛ الهمداني، الصفـة، ص ٣٠٥، طبعة (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ص ٢٥٤. البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص ٣٥٩.

(٢) الغائط: لبني يزيد فيها نخل باليمامة . انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٩٣ .

(٣) غاذ أو عاذ بالعين: موضع في نجران . انظر: البكري، المصدر السابق، ج٣، ص ٩١٠ .

(٤) قضيب : واد في أرض تهامة، ويوم قضيب كان بين بني الحارث وكندة . انظر: المصدر السابق، ج٤، ص ٣٦٩، وقيل: هو واد باليمن لمراد، وقيل: واد بأرض قيس عيلان . انظر: البكري، المصدر نفسه، ج٣، ص ١٠٨٠ .

(٥) الخل : موضع في وادي رمع من تهامة اليمن . الهمداني، الصفة، ص ٢٢٨ .

(٦) الفتح : هو الماء الجاري في الأرض، والعد : الذي لا ينقطع، المصدر السابق، ص ٢٢٨ .

(٧) مدرك :موضع نخل، ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص ٧٦ .

(٨) خبـان: بضم أوله وتشديد ثانية، وآخره نون، ويجـوز أن يكون فعلان من الخب ،وهي قرية باليمن، في واد يقال له وادي خبان قرب نجران . المصدر السابق، ج٢، ص ٣٤٣ .

(٩) الهمداني، المصدر نفسه، ص ص ٢٢٨، ٢٢٩، انظر (طبعة ١٣٩٧هـ)، ص ٢٥٤ـ ٢٥٥ .

(١٠) انظر : محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح (بيروت) ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ج١، ص ٤٨٨ .

ويسلك في البطانان في أسفل العشة، ويلقاه من أوديتهم وادي عكوان، ويمدهما من المغرب وادي رُبيع ونسرين، ويتصل بهما سيل الصحن[١] ووادي علاف، وعلاف خير أودية خولان، أكرمها كرماً، وأكثرها خيراً وزرعاً وأعناباً وماشية، وتجتمع مياه هذه الأودية بالفقارة من أسفل البطنة ثم إلى بلد سابقة من همدان، ثم إلى نجران"[٢]. وكتب الرسول ﷺ إلى معاذ بن جبل وهو باليمن: " أن فيما سقت السماء أو سقى غيلاً العشر، وما سقي بالغرب فنصف العشر"[٣]، كما كتب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ليعلى بن أمية عندما توجه إلى أرض نجران، يأمره أن يقاسم أهل الأرض من نصارى نجران على الثلث والثلثين، مما أخرج الله منها من غلة، وأن يقاسم ثمر النخل ما كان منه يسقى سيحاً[٤]، فللمسلمين الثلثان، ولهم الثلث، وما كان يسقى بغرب (القرب) فلهم الثلثان وللمسلمين الثلث[٥] .

وكانت الآبار والعيون من مصادر الري في نجران، ودخلت في التشريع الضريبي، وذكر ابن زنجويه : " وفيما سقت العيون العشور"[٦]، وتميزت نجران بالعديد من الآبار في أرضها[٧] ،كما استفادوا منها في سقي مزارعهم، وقد أشارت النقوش إلى كثرتها وتنوعها [٨]، ومعظم الأيدي العاملة في حفر الآبار في السروات وبلاد نجران من أهل البلاد أنفسهم، ويساعدهم في ذلك الرقيق والموالي[٩]. ومن أنواع طرق الري في

---

(١) الصحن جبل في بلاد بني سليم . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٣٨٩ .

(٢) الهمداني، الصفة، ص ٢٢٤ .

(٣) ابن زنجويه، حميد، كتاب الأموال، تحقيق : شاكر ذيب فياض، (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، حديث رقم (١٩٦٤)، ج١٢، ص ١٠٦١.

(٤) السيح : الماء الجاري على الأرض . انظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، تحقيق : عبدالرحيم محمود، (مطبعة دار الكتب ـ القاهرة، ١٩٥١م)، ج١، ص ٤٥٨؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص ٤٩٢، الرازي، مختار الصحاح، ج١، ص ٣٢٦؛ المقري، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير، تحقيق : يوسف الشيخ محمد، (مكتبة العصرية ـ د. ت)، ج١، ص ١٥٥ .

(٥) أبو يوسف، كتاب الخراج، ص ٩٢ .

(٦) ابن زنجويه، الأموال، ج١٢، ص ١٠٦١ .

(٧) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٩٣ .

(٨) تمكنت فرق المسح الأثري من تسجيل العديد من المواقع الأثرية فيها، مما يدل على اهتمام أهل نجران بحفر الآبار، واتقانهم لذلك، ففي موقع آبار خطمة، التي تقع في الجهة الغربية من جبال العارض الجنوبية، ثم اكتشاف بئرين عميقين مطويتين بالحجارة بإتقان، إحداهما لها فوهة مربعة، والأخرى دائرية . انظر: البريهي، الحرف والصناعات، ص ٧٩ ؛ وانظر: عبدالعزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص ١٦٤ .

(٩) وقد عثر علماء الآثار فيها أيضاً على بئر يصل عمقه إلى حوالي خمسة أمتار، تتحول المياه منه إلى الحقول، بواسطة بوابتي تحويل، تم شقها خلال الصخور، كما تم العثور على بئر أخرى محفورة في الصخر، مبطن بكتل حجرية، انظر: الخريصي، تأثير الرقيق والموالي، ص٦٥ . وانظر: يوريس زارينس، تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران، أطلال، ع٧، ص٢٨.

نجـران نضح الماء من الآبار ؛ سواء بواسطـة الإنسان، أم الحيوان من الإبل والبقر [١]، أو باستخـدام بعض الأدوات مثل: الدلو (الغـرب) ، وهو الوعاء أو القربة المصنوعة من الجلـد[٢] ، وفي الغالب تمتلئ بالمـاء حين دخولها في ماء البئر ؛ ومن ثم تسحب وتفرغ في مكان السكب، عبر السواقي إلى المزارع، أو إلى المدينة، أو البيوت[٣] .

واستخـدم النجرانيون المحالة[٤] ، والساقية، وهي عجلة كبيرة، مثبتة بين قاعدتين مقامتين على جانبي البئر، وبها أوان فخارية أو دلاء، وتدار العجلة بواسطة الحيوانات، مثـل الجمـال والثيران، وتمـلأ تلـك الأواني بالماء، وبعـد ذلك ترفع، وتفـرغ في حوض لتوزيعـه[٥] ، ويذكـر أن الرسـول ﷺ كتـب لعمرو بن حـزم، حين بعثـه إلى نجران : " أن مـا سقت السماء أو سقى فتحاً فالعشر، ومـا سقى بغرب أو دالية نصف العشر "[٦] ، واستخدمـوا (المأجـل) وهـو شبه حوض واسـع، يؤجل (أي يجمع) فيـه الماء إذا كان قليـلاً ، ثم يفجر إلى المزارع لإسقائها، واستخدموا البركة وهي كالحوض، سميت بذلك لإقامة الماء فيها[٧] . والنجرانيون اعتمدوا على الزراعة كأهم مصادر رزقهم ؛ فأبدعوا في طـرق الري المختلفـة، من حفر للآبار[٨] ، وإنشاء القنـوات والسدود . وهم من أوائل مـن طور طرق الـري في المرتفعات الخصبـة، باستغلال كميات المـاء الكبيرة، وتحويل الصحاري القاحلة إلى واحات خصبة [٩] .

---

(١) ابن زنجويه، الأموال، ج١٢، ص ١٠٦٥ .

(٢) البريهي، الحرف والصناعات، ص٨١ .

(٣) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص ١٨٨ .

(٤) المحالـة : هـي التي يستقـى عليها، وهي خشبة مستديـرة في وسطها محز للحبـل، وفي جوفها محور تدور عليه، وهي في قول : بعضهم من حديد . انظر : الفراهيدي، كتاب العين، ج٣، ص ٢٤٣؛ وانظر: ابن دريد، الاشتقاق، ج١، ص٤٩؛ ابن سيده، المخصص، ج٢، ص ٤٦٧ .

(٥) نـورة النعيـم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، (دار الشواف، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ، ص ص ٧٤، ٧٥ .

(٦) يحيى بن آدم ، كتاب الخراج، (مطبعة بريل ـ ليدن، ١٩٨٤م) ، ص ٨٣ .

(٧) ابن سيده، المخصص، ج٣، ص ٣٧ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص ١١ .

(٨) ومن الآثار المشهورة في نجران : بئر الخضراء جنوب وادي نجران، وبئر الحصينية شمال وادي حبونا، وبئر سلوة غرب بئر الحصينية، وبئر يدمة، وبئر الحشر شمال وادي يدمة، وآبار حمى، وعددها ست آبار تقريباً وتقـع في شعب حمى، وبئر العريسة وتقع شمـال وادي نجران، وهي من الآبار القديمة، وبئر أوبين من الآبار القديمة الواقعة في قرية الدريب، جنوب وادي نجران، انظر: الأنصاري، نجران منطلق القوافل، ص ٨٦ .

(9) Michaael J . Harrower : “ Irrigation and Social change in ancient Yeman “. (ACotsen Institute of Archaeology, University of California , 01 March 2009), p66

٢. المحاصيل الزراعية :

الاهتمام بوسائل الري زاد من رقعة الزراعة، وانتشرت القرى والمزارع والبساتين على ضفتي وادي نجران، وتنوعت المحاصيل الزراعية [١]. ويشير ابن المجاور إلى ذلك، قائلاً: " جميع زرعهم الحنطة والشعير، وشجرهم الكروم والرمان واللوز، ويوجد عندهم من جميع الفواكه والخيرات "[٢]. كما عدد الهمداني أصنافاً من المحاصيل الزراعية التي اعتاد الفلاحون على زراعتها، ومن أهمها: المحاصيل الغذائية كالبر (الحنطة، والقمح، والعلس[٣]) والشعير، والذرة، والسمسم، والدخن[٤]، وقال:" باليمن من غرائب الحبوب، ثم من البر العربي الذي ليس بحنطة[٥]). ومن ذلك الذرة بنجران، في قابل يام من ناحية رُعاش "[٦]، وألوان الذرة البيضاء، والصفراء، والحمراء، والغبراء [٧]. والتمور من ثمار أرض نجران، وقال عنها الهمداني : " لا يشرب إلا من السيل... ، وبها القسب[٨] من التمر الذي لا يسحق، ويحلو مع السويق[٩] كالقند[١٠] فذاك بنجران "[١١]. وقد اهتم النجرانيون بزراعة النخيل ،وأقاموا بساتين واسعة منها، وأرض نجران مشهورة بزراعتها [١٢] ويؤكد ابن حوقل ذلك بقوله : " ونجران وجرش مدينتان متقاربتان في الكبر، وبهما نخيل " [١٣].

---

(١) عبد العزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص ص ١٩، ٢٣ .

(٢) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٣٨ .

(٣) العلسُ: ضرب من البر، تكون حبتان منه أو ثلاث في قشرة، وهو طعام أهل صنعاء . انظر: ابن سيده، المخصص، ج٣، ص ١٨٨، إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج٢، ص ٦٢١ .

(٤) نبات عشبي، حبة صغير، أملس كحب السمسم، ينبت برياً ومزروعاً . انظر:إبراهيم مصطفى، المرجع السابق، ج١، ص ٢٧٦ .

(٥) لباب القمح يعني الحنطة، والحنطة البر، والحناطة : حرفة الحناط وهو يبيع البر، الفراهيدي، كتاب العين، ج٣، ص ١٧١.

(٦) الهمداني، الصفة، ص ٣١٧ .

(٧) المصدر نفسه، والصفحة .

(٨) القسب: أي الصلب . انظر: إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج٢، ص ٧٣٣.

(٩) السويق: طعام يتخذ من مدقوق الحنطة، والشعير، سمي بذلك لانسياقه في الحلق . ابن سيده، المخصص، ج١، ص ٤٣٧، إبراهيم مصطفى، المرجع نفسه، ج١، ص ٤٦٥.

(١٠) القند: عصارة قصب السكر إذا جمد، الفراهيدي، كتاب العين، ج٥، ص ١١٨ .

(١١) الهمداني، الصفة، ص ٣١٩.

(١٢) الهمداني، المصدر نفسه، ص ٣١٩؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص ٦٧ .

(١٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٦ .

وتنتج الأراضي الزراعية في نجران أنواعاً من الخضروات مثل: القثاء[١]، والبطيخ[٢]، والقرع[٣]، ويصفها ابن رستة [٤] : بأنها "كبار كل قرعة مثل جرة كبيرة"، يباع مقطعاً، وكل ما كان كبيراً، كان رطباً ولذيذاً، وتوجد في نجران، وتهامة[٥]، بالإضافة إلى الباقلاء الأخضر(الفول)، والجزر، والخيار، والأبصال[٦]، ومن الفواكه : العنب، حيث اشتهرت زراعة العنب النجراني[٧]، ومن أنواعه: الملاحي، والأشهب، والدربج، والنواسي، والزيادي[٨] والعنب على ثلاثة ألوان : الأبيض، والأسود، والأحمر، ويستمر حوالي ثمانية أشهر، فالأبيض ويشمل : الرازقي الذي لا بذر فيه، والبياض وهو من أجود أنواع العنب الأبيض، وأشهره الروضي، والأطراف، والجوفي، والعرقي، والأسود أيضاً على أصناف منه: العيون، والعذاري، والحدرم، والحاتمي، والحواتم، والأحمر له نوعان وهما : العاصمي، والزيتون، وتبلغ أنواع العنب ثمانية وعشرين نوعاً [٩]، والجفنة ضرب من العنب، والجفنة الكرم[١٠]، والحصرم: حبة العنب حين تنبت[١١]، والفرسك[١٢]، والأترج[١٣]، وفيه يقول الهمداني : " ومن ذلك الأترج بنجران ليس حماض [١٤]،فيه كبار

---

(١) القثاء: نوع من البطيخ، نباتي قريب من الخيار، لكنه أطول، واحدته قثاءة . انظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج٥، ص٢٠٣، إبراهيم مصطفى، المرجع السابق، ج٢، ص ٧١٥ .

(٢) الهمداني، الصفة، ص ٣١٨.

(٣) القرع: حمل اليقطين والواحدة قرعة، والقرع هو الدباء. الفراهيدي، المصدر السابق، ج١، ص١٥٥؛ ابن سيده المخصص، ج٣، ص ٣١٨.

(٤) ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ج٧، ص ١١٣ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) الهمداني، الصفة، ص ٣١٤، ٣١٦، ٣١٧، ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٨٦.

(٧) الهمداني، المصدر السابق، ص ٣١٤؛ البريهي، الحرف والصناعات، ص ١٢٣.

(٨) الهمداني، المصدر السابق، والصفحة .

(٩) عنان، زيد، تاريخ وحضارة اليمن القديم، (دار الآفاق العربية ـ القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، ص ص ١٦ ، ١٧.

(١٠) ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص ٨٩ .

(١١) المصدر السابق، ج١٢، ص ١٣٧.

(١٢) الفرسك: بالكاف بمعنى الخوخ، انظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج١٠، ص ٤٧٥؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٢٦، ص ٢٧٩.

(١٣) الأترج : شجر يعلو ناعم الأغصان والورق والثمر، وثمره كالليمون الكبار، وهو ذهبي اللون ذكي الرائحة حامض الماء، والأترج واحدته ترنجة وأترجة، فقد روي : " أترجة نضح العبير بها كأن تطياتها في الأنف مشموم " . انظر: ابن سيده، المخصص، ج٣، ص٢٦٥ ؛ ابن منظور، المصدر السابق، ج٢، ص ٢١٨؛ إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج١، ص٤.

(١٤) يقال : للذي يكون في جوف الأترج حماض . الفراهيدي، كتاب العين، ج٣، ص ١١١ .

أحلى من العسل، تبلغ الواحدة ربع دينار [١]، وخمس وسدس وليس له نظير في بلد"[٢]، ومن الفواكه التي انتشرت زراعتها في نجران الموز[٣]، والمشمش، والسفرجل[٤]، والتفاح، والخوخ، والكمثرى[٥]، ومن المزروعات الأخرى: العُطب (القطن) ويعد من المنتجات الرئيسية منذ القدم، ومن المواد الأساسية في صناعة الغزل والنسيج[٦] والكتان يزرع بكميات وافرة[٧]، وعُرف باسماء مختلفة، مثل الشريع[٨]، والخنيف[٩]. ونستنتج مما سبق أن نجران كان بلداً زراعياً توافر فيه مقومات الزراعة، مما جعله يتميز بمنتجات زراعية متنوعة، عن غيره من البلدان المجاورة؛ فقد زرعوا المناطق الجبلية والسهلية والمنخفضات[١٠]، وصدروا منتجات عديدة من البقول والحبوب وأشجار الفاكهة[١١].

---

(١) وهو كلمة مشتقة من لفظ لاتيني (Denarius Aureus)، وهو اسم وحدة من وحدات السكة الذهبية عند الرومان، وقد عرف العرب هذه العملة الذهبية، وتعاملوا بها قبل الإسلام وبعده، ويزن الدينار اثنين وعشرين قيراطاً إلا حبة. الشافعي، حسن محمود، العملة وتاريخها دراسة تحليلية عن نشأة العملة وتطورها وهواية جمعها، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م)، ص٨٣.

(٢) الهمداني، الصفة، ٣١٨.

(٣) المصدر السابق، ص ص ١٤٣، ٣١٤.

(٤) السفرجل: من الفواكه يشبه التفاح، والواحدة سفرجلة. انظر: الهمداني، المصدر نفسه، ص٣١٤؛ الفراهيدي، كتاب العين، ج٦، ص ٢١٠.

(٥) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٨٥.

(٦) الأكوع: اليمن الخضراء، ص ص ٣٧، ٦٤.

(٧) البريهي، الحرف والصناعات، ص ٢٤٦

(٨) ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص ١٧٥.

(٩) ابن منظور، المصدر السابق، ج٩، ص ٩٧، البريهي، المرجع السابق، والصفحة.

(١٠) عثر علماء الآثار على أدوات كانت تستخدم في الفلاحة والزراعة في نجران، مثل: المحراث المصنوع من الحديد، والمثبت بقطعة من الخشب، والرحى الضخمة التي تم العثور عليها في موقع الأخدود بنجران، التي كانت تستخدم في عصر الزيتون والسمسم؛ لاستخراج الزيوت، كما كانت تستخدم في تقشير الحنطة، ووجود هذه الرحى الضخمة وغيرها من الأدوات الزراعية في نجران، دليل على ازدهار الزراعة، ووفرة المحاصيل الزراعية بها. انظر: زارينس، تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران/ الأخدود، أطلال، ع٧، ص ٣١؛ العمري، طريق البخور، ص١٤٦، الزهراني، عوض علي السبالي، وآخرون، تقرير مبدئي عن حفرية الأخدود بمنطقة نجران الموسم الثاني-١٤١٧هـ/١٩٩٦م، أطلال حولية الآثار العربية السعودية، (وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ع١٦، ص ٢٤؛ الغبان، علي إبراهيم ،وآخرون، دليل المتحف الوطني، الهيئة العامة للسياحة والآثار. (الرياض ١٤٣١هـ، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٣٢هـ) ص٩٩، العيسى ،عباس محمد زيد، موسوعة التراث الشعبي في المملكة العربية السعودية، ج٤ (الأدوات الزراعية)، (وكالة الآثار والمتاحف - الرياض، ص٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص ١٦.

(١١) عنان زيد، تاريخ وحضارة اليمن القديم، ص ١٠٥.

٣- الرعي وتربية المواشي :

الرعاة صنفان : الأول : رعاة إبل لا يرعون معها غيرها، يتنقلون معها أينما سرحت، ويُسمون بالجشر[١]. والصنف الثاني رعاة الإبل مع الغنم والماعز، وهم لا يبتعدون عن الحضر ؛ لحاجتهم للماء[٢]. أما المراعي في نجران، فهي المراعي الخاصة، وتختلف عن مراعي أهل البادية، ويطلق عليها (محجرة) أي أحميه ومراع، والحمى أو المحجر يحتوي على المراعي والأشجار[٣]، وهذا النوع من المراعي حماه الإنسان ورعاة حتى أصبح دائم العشب، ترعاه الماشية طيلة الأيام والمواسم، وأغلب حيوانات المراعي الخاصة هي : من الأغنام، والماعز، والأبقار، والخيول[٤]، والمراعي الخاصة تكون لأسر أو عشيرة معينة[٥]. أما المراعي العامة فهي مشاعة بين جميع أبناء القبيلة أو العشيرة الواحدة [٦]، ولا تدخل في ملكية أحد، وتعرف بالمراعي المتنقلة، وهي موسمية[٧]، وهذه الملكيات الخاصة أو العامة في نجران عادة ما تزول بانتهاء العشب[٨] . وقد ساعد وجود المراعي الخصبة في نجران[٩]، تنوع التضاريس، في سفوح الجبال، وبطون الأودية، والأراضي الرملية، مناسبة لمراعي الإبل والماشية، وفي ذلك يقول الهمداني : " ويكون على هذه الأودية بنو الحارث بن كعب يُسيمون النعم"[١٠]، وكانت آبار حمي[١١] من أهم الأماكن الرعي في بلاد نجران ؛ حيث يوجد بها أكثر من ثلاثة عشر موقعاً تحتوي على رسوم لمناظر صيد ورعي[١٢].

---

(١) الجشر: وهم القوم يبيتون مكانهم في مرعى الإبل، لا يرجعون إلى بيوتهم . انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص ١٣٧.

(٢) الأنصاري، عبد الرحمن الطيب، الحضارة الإسلامية عبر العصور في المملكة العربية السعودية، (مؤسسة التراث- الرياض، ١٤٢٧هـ)، ص٣٢ .

(٣) البريهي، الحرف والصناعات، ص ١٣٩ .

(٤) المرجع السابق، والصفحة .

(٥) الأنصاري، الحضارة الإسلامية، ص ٣٣ .

(٦) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص ٩٧ .

(٧) البريهي، الحرف والصناعات، ص ١٤١ .

(٨) النعيم، نورة، الوضع الاقتصادي، ص ١٥٦ .

(٩) ابن جريس، غيثان بن علي، دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ق١٠هـ/ق٧ق١٦م)، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ج١، ص ١٤٨ .

(١٠) النعم: هي الإبل والبقر والغنم، ويسيمون : يرعون السائمة . الهمداني، الصفة، ص ١٥٤ .

(١١) آبار حمى : هي من أبرز مواقع الرسوم والنقوش الصخرية في نجران . العمري، عبدالعزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص١٦٦.

(١٢) الأنصاري، الحضارة الإسلامية عبر العصور، ص٣٣٠ . لم تغفل النقوش القديمة عن ذكر الثروة الحيوانية في نجران، فمنها: نقش النصر (RES3945)، لملك دولة سبأ (كرب إيل) الذي ذكر في بعض

واهتم أهل نجران بتربية الحيوانات، من الإبل، والغنم، والماعز، والبقر، والخيل، وساعدهم في ذلك تنوع المناخ، وخصوبة التربة، ووفرة المياه[(١)]، وقد فرض الرسول ﷺ على نصارى نجران الجزية، وحددها لهم بقوله: "وعليهم عارية ثلاثين درعاً، وثلاثين فرساً، وثلاثين بعيراً "[(٢)]، ويؤكد هذا على امتلاكهم لثروة حيوانية تجعلهم قادرين على دفع الجزية . وكانت الثروة الحيوانية من أعمدة حياتهم الاقتصادية ومورد رزق واكتساب، فالإبل لعبت دوراً كبيراً في التجارة، وسهلت نقل البضائع، واستعلمت في نقل المياه، وفي أوقات السلم والحرب لحمل ما يصعب نقله من مكان لآخر[(٣)].واشتهرت بعض الإبل في نجران بمسميات منها :الداعرية، وتنسب إلى داعر من بلحارث[(٤)]، والصيعرية، نسبة إلى الصيعر من بلاد كندة[(٥)]، والحوشبية في وبار، وهي بين نجران وحضرموت[(٦)]، وللإبل أهمية في حياة أهل نجران، حيث يعدون اقتناءها مظهراً من مظاهر الغنى والثراء[(٧)].

سطوره مقدار ما صادر من ماشية في أثناء انتصاراته على نجران، إذ غنم مئتي ألف من ماشيتهم إبلا، وبقراً، وحميراً، مما يدل على أن نجران بلد زراعي ورعوي منذ القدم . انظر: الرحامنة، عادل حسين، تاريخ دولة سبأ منذ القرن العاشر قبل الميلاد حتى القرن الثاني قبل الميلاد، رسالة ماجستير، (جامعة أم القرى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ص ص ٢٣٢، ٢٣٧ ؛ وانظر: ناشر، هشام عبدالعزيز، التجارة بين شبه الجزيرة العربية وسورية في الألف الأول قبل الميلاد، رسالة ماجستير، (جامعة عدن، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص٤٨ .

(١) بيضاني، إيمان محمد، الوضع الاقتصادي والحياة الاجتماعية في اليمن في صدر الإسلام، (دار الفكر العربي- مصر، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، ص٥٨ .

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص ٣٥٨؛ البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص ص ٧٦، ٧٧، الأنصاري، وآل مريح، نجران منطلق القوافل، ص ٣٠ .

(٣) اشتهرت بعض الإبل في جنوب شبه الجزيرة العربية بمسميات منها : السكسكية، وهي مخصصة لنقل الأحمال، ويفضلها الناس على بقية الإبل ؛ لقوتها وضخامة أجسامها، والأرحبية نسبة لأرحب بن الدعام من همدان، والمهرية وهي أنجب الإبل، وتفضل في السير على سائر الإبل، وتنسب إلى قبيلة مهرة، وقد اشتهرت هذه القبيلة بتربية الإبل والعناية بها ؛ حتى ضرب المثل بالإبل المهرية، وتنافس العرب في اقتنائها، كما افتخروا بها ؛ لجودتها وسرعتها، وكانت النجائب المهرية توصف بأنها كريمة جداً، لدرجة أن خلفاء بني أمية كانوا يطلبونها، كما حدث أيام الخليفة الأموي سليمان بن عبدالملك (٩٦هـ-٩٩هـ)، حيث طلب إلى عامله باليمن أن يشتري منها، لكثرة الطلب عليها، والمجيدية، وهي من أكرم الإبل وأنجبها بعد الإبل المهرية، الهمداني، الصفة، ص ص ١٩٦، ٢٢٠، ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص ص ٢٧٢، ٢٩٠، ابن قتيبة، عيون الأخبار، (دار الكتب العلمية- بيروت، د.ت)، ج١، ص ٢٥٢، العمري، طريق البخور، ص ٢٩ ؛ البريهي، الحرف والصناعات، ص ١٤٤، صراي، حمد محمد، الإبل في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية تاريخيا -آثاريا- أدبيا، الجمعية التاريخية السعودية، الإصدار الثالث، جامعة الملك سعود- الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص ٨ .

(٤) الهمداني، الصفة، ص ٣٢٠ .

(٥) الهمداني، الصفة، ص ١٦٦ .

(٦) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٣٧ .

(٧) انظر: زارينس، التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية، أطلال، ع٥، ص٣٦ ؛ عبدالعزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص٧٨ ؛ الهاشمي، رضا جواد، تاريخ الإبل في ضوء المخلفات الأثرية والكتابات، مجلة كلية الآداب، ع٢٣، (جامعة بغداد، ١٩٧٨م)، ص ٢٠٩ .

كما اعتنى أهل نجران بالخيول وتربيتها [١]، وكانت تسمى المراعي الخاصة بالخيول (الخبت): أي السهل الواسع، وجاء في لسان العرب: " الخبت ما اتسع من بطون الأرض "[٢]، وكانت تؤخذ الزكاة على الخيول في نجران[٣]. كما اهتم الراعي النجراني بتربية الأبقار:، وهي من الحيوانات التي لا تقدر على تحمل العطش، ويقال لذكرها : ثور، كما يقال للإبل والبقر، العوامل: والعوامل من البقر التي يُستقى عليها وتستخدم في الحرث[٤]، ويذكر الهمداني أن أهل نجران، يجلبون الأبقار من البلدان المجاورة فقال: " ومن جبلان تجلب البقر الجبلانية العراب الحرش الجلود "[٥]، كما تُجلب الحمير الحضرمية، والمعافرية[٦]. وامتاز رعاة الأَغنام في نجران بالخبرة والحذر، المتمثل في معرفة أنواع الأعشاب التي ترعاها مواشيهم فبعض الأعشاب سام، ويقتل الأغنام بمجرد أن تأكله، ومن هذه الأعشاب المعروفة بـ (القشب)[٧]، وكانت تربي الإبل، والأغنام للاستفادة من لحومها ولبنها وصوفها، وهي من السلع الرائجة [٨]، التي اعتمدت عليها العشائر الرعوية[٩]، بينما امتلكت القبائل الزراعية المستقرة الأبقار والماعز [١٠]، وكتب الأحاديث والخراج والأموال تؤكد وجود ثروة حيوانية في نجران، كانت مدعاة لتشريعات ضريبية[١١]. ونستنتج مما سبق أن الرعي وتربية المواشي بمختلف أنواعها،

---

(١) تم العثور على صورة فرس، نحتت على واجهة أحد حجارات جدار مبني الأخدود في نجران ؛ وهذا يدل على اهتمام النجرانيين باقتناء الخيول وتربيتها، الهاشمي، تاريخ الإبل، ص ٢٠٩ .

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص ٢٧ ؛ البريهي، الحرف والصناعات، ص ١٤٦ .

(٣) أبو يوسف، الخراج، ص٨٣، حميد الله، محمد، مجموعة الوثائق السياسية، ص ١٧٥ .

(٤) ابن سيده، المخصص، ج٣، ص ٩٥ .

(٥) الهمداني، الصفة، ص ٢٠٥ .

(٦) الهمداني، المصدر نفسه، ص ٣٢٠ .

(٧) القشب: وهو نبات يشبه المقر، والمقر هو السُّمُّ ، وجمعه أقشاب، وقد قشب له سقاه السم، انظر: ابن سيده، المخصص، ج٢، ص ٣١٤، العمري، عبد العزيز إبراهيم، الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول، (دار إشبيليا، الرياض، ط٣، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م)، ص ٦٩ .

(٨) النعيم، نورة، الوضع الاقتصادي، ص ١٥٩ .

(٩) الهمداني، الصفة، ص ١٦٦ ؛ شكري، الأوضاع القبلية، ص١٠٨ .

(١٠) شكري، المرجع السابق، ص ١٠٩ .

(١١) مالك بن أنس، أبو عبدالله الأصبحي، موطأ الإمام مالك، رواية محمد بن الحسن، تحقيق تقي الدين الندوي، (دار القلم - دمشق، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩١م) ج٢، ص ١٤٤، ج٣، ص٢٥٤. ابن زنجويه، الأموال، ج١١، ص ٩١٠. ابن سلام، أبو عبيد القاسم، كتاب الأموال، تحقيق : محمد عمارة، (دار الشروق، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ص٥٢٢، شكري، المرجع السابق، ص ١٠٩ .

كانت من أهم الحرف العامة في بلاد نجران، وكانت القبائل تعتمد على الرعي بصورة رئيسية كمصدر للعيش، وتنتقل تبعاً للكلأ والماء بهدف توفير الغذاء لمواشيهم ، وهذا ما دفعهم إلى الاحتكاك بالقبائل الأخرى، وساعد في نهضة الحياة الاقتصادية في نجران، وثراءٍ أهلها .

ثانيا : الحرف والصناعات التقليدية :

ازدهرت الصناعات التقليدية وارتبطت بحياة المجتمع النجراني ارتباطاً وثيقاً، إلى درجة أن بعض الحرف أصبحت مرادفة لتسمية النجراني نفسه، مثل كلمة حائك، ودابغ، وناسج، حتى قيل فيهم : " كانوا بين دابغ جلد، أو ناسج برد "[١] . وتلك الصفات تعبر عن حضارة وتقدم المجتمعات، ومن الصناعات والحرف التي عرفها ومارسها النجرانيون ما يأتي :

١ـ النسيج والبرود :

شهدت صناعة النسيج في جنوب شبه الجزيرة العربية بصفة عامة، ونجران بصفة خاصة، تقدماً ملحوظاً، وازدهاراً كبيراً في عصورها الإسلامية، وقد نصت معاهدة الرسول ﷺ مع أهل نجران، على تحديد الجزية بحلل [٢]، وهي الأقمشة؛ مما يدل على أنهم كانوا متقدمين في صناعة النسيج بمختلف أنواعه، وأن الأردية والأثواب النجرانية، كان لها شهرة واسعة، فقد كان الرسول ﷺ يمتلك بردة نجرانية، كما كان علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – يلبس البرود النجرانية [٣]، وهذا يؤكد شهرة نجران بصناعة النسيج، وكانت البرود النجرانية من أهم الأنسجة اليمانية، كما استعملت في تكفين الموتى، ويذكر أن رسول الله ﷺ كُفن في حلة حمراء نجرانية، كان يلبسها[٤]، ونستنتج من هذه الرواية جودة الصنعة في نجران، وهو ما دعا علي ابن أبي طالب ـ رضوان الله عليه ـ إلى اختيار أثواب نجران على غيرها. كما عرف النجرانيون أنواعاً مختلفة من المواد الخام اللازمة لصناعة المنسوجات، مثل: الصوف، وشعر

---

(١) ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص ٤٤٨ .
(٢) عبدالعزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص ١٤٦ .
(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص ٢٨ .
(٤) المصدر السابق، ج٢، ص ٢٨٦ .

الماعـز، والكتـان، والقطـن[١]، والحرير، والوبـر[٢]. وكان يصنع من الصوف أنـواع عديدة من الملابـس : كالكساء، والبجـاد[٣]، والنمرة[٤]، والـبردة، والشملة[٥]، والبرجـد [٦]، والعباءة[٧].
وكان الكتـان يُنسـج في بلاد نجـران، حيث ينظـف، ويمشط بأمشـاط خاصة، وبعـد ذلك يتم غزله[٨]، وصناعة النسيج في نجران معروفة منذ القدم، فقد اشتهرت بجودة صناعته، وإتقانه؛ وكان أغنيـاء الحجـاز، وغيرهم من جزيرة العرب، يتفاخـرون بحصولهم على البرد (الحبر) النجرانيـة، التـي تعد من أغلـى الملابس في عهد الرسـول ﷺ [٩] . أمـا الأداة التي استخدمت في نسـج الأقمشـة فهي : النـول أو المنوال أو المنسج، وهـو الخشبة التي ينسج عليهـا الثوب[١٠]، واستخدموا لصناعة الحرير آلة أشار إليها الهمداني، وهي " آلة الحرير النفيسة الملوكية"[١١]، ولا ندري هل استخدمها عامة الحرفيين في الغزل والنسيج، أم استخدمها الخواص فقط، الذين يعملون لحساب الأمراء والأعيان، لصنع أنسجة حريرية خاصة تليق بمكانتهم، ويبدو من الاسم " آلـة ملوكيـة" ، أنها خاصة لعمل الحرير لحساب الأمراء والأعيان، ومما لاشك فيه أن الحرفي النساج، بحاجة إلى أدوات عمل للغزل والنسيج، كالقصي[١٢] وغيرها .

وكانـت المنسوجـات النجرانيـة تفـوق نظيرتهـا في الثمـن [١٣]، فمـن أشهـر هذه

---

(١) وردت عبارة الأثواب اليمانية المصنوعة من الكرسف ـ وهو القطن ـ في بعض المعاجم العربية، وهذا يوحي أن القطـن كان يـزرع في اليمن . انظر: ابن سيده، المخصص، ج١، صـ ٣٨٤ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص٢٩٧ . وقد تم اكتشاف العديد من المنسوجات، معظمها من الكتان، وصوف الأغنام، ووبر الجمال، وهـي أجزاء مـن ملابس، كان يستعملها كلا الجنسين، وأجزاء أخـرى كانت تُزين ظهور الجمال، وتغطى الهوادج، وكان بعضها يحاك بنعومة فائقة، من خيوط رفيعة من الكتان، الأنصاري . قرية الفاو، ص ٢٨ .

(٢) عبدالعزيـز منسـي، آثار منطقة نجران، ص ص ١٤٦، ١٤٨ ؛ وانظر: ربيع حامد خليفة، الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي، (الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ص ١٦٧ .

(٣) البجاد : كساء مخطط . انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص ٧٧ .

(٤) النمرة : بردة مخططة، وقد روي أن الرسول ﷺ كان يلبس النمرة . المصدر السابق، ج٥، ص ٢٣٤ .

(٥) الشملة : مئزر من صوف، المصدر السابق، ج١١، ص ٣٦٤

(٦) البرجد : كساء من صوف أحمر، وقيل:كساء مخطط، المصدر السابق، ج٣، ص ٨٩ .

(٧) ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق، كتاب الألفاظ أقدم معجم في المعاني، تحقيق : فخر الدين قباوة، (مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٨م)، ص ٤٩٤ .

(٨) البريهي، الحرف والصناعات، ص ٢٤٦ .

(٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص ٣٥٧ ؛ عبدالعزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص ١٤٦، ١٤٨ .

(١٠) ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص ٦٨٣ .

(١١) الهمداني، الصفة، ص ٣٢١ .

(١٢) القصيّ : الخيوط التي يطرحها الحائك من أطراف الثوب إذا فرغ، انظر: ابن سيده المخصص، ج٣، ص ٤٣٨ .

(١٣) الجاحـظ، عمـرو بن بحر، كتـاب التبصير بالتجارة، تحقيـق : حسن حسني عبدالوهـاب، (دار الكتاب الجديد ـ بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص ٢٧ .

المنسوجات: البرود[١]، والأتحمية[٢]، وأكياش[٣]، والتجاويز[٤]، والجيشانية[٥]، والحبرة[٦]، كان يلبسها أهل نجران، وما يؤكد ذلك أنه عندما قدم وفد نصارى نجران على الرسول ﷺ، كانت عليهم ثياب الحبرة، وأردية مكفوفة بالحرير[٧]. وكانت ثياب الحبرة من أثمن البرود وأنفسها عند أهل مكة، وغيرهم من العرب، ومن المنسوجات: الحلل وتكون ثوبين، وهي إزار ورداء برد[٨]، والخال[٩]، والأخماس[١٠]، والسند[١١]، والسندس من البرود أيضاً[١٢]، والسيراء[١٣]، والشيح أو السيح، والمشيح المخطط[١٤]، والعصب[١٥]، من المنسوجات الغالية[١٦]، والأفواف[١٧]، والمراحل أو

---

(١) البرود: هي الثياب، واحدها برد وهو ثوب فيه خطوط، وخص بعضهم به الوشي، وكان يضرب بها المثل في الحسن والجمال، كما أنها تعد من نفائس الملابس الثعالبي، انظر أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار المعارف - القاهرة، ط١، ١٩٦٥م)، ج١، ص ٥٩٨؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص ٣٩٢، جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص ٥٩٧؛ العمري، طريق البخور، ص ١٧٣.

(٢) ضرب من البرود، ويقال: أتحمت الثوب إذا وشيته، وهي برود مخططة بالصفرة، انظر ابن منظور، المصدر السابق، ج١٢، ص ٦٣،

(٣) أكياش: وهي البرود، المصدر السابق، ج٦، ص ٣٤٤.

(٤) التجاويز: برود موشاة، واحدها تجواز، المصدر السابق، ج٥، ص ٣٢٦.

(٥) الجيشانية: برود موشاة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٢٠٠.

(٦) الحبرة: من البرود ما كان موشياً مخططاً، الفراهيدي، كتاب العين، ج٣ ص ٢١٨.

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص ٣٥٧.

(٨) ابن منظور، المصدر نفسه، ج٤، ص ١٥٧، الزبيدي، تاج العروس، ج١٠، ص ٥٠٨.

(٩) الخال: برود مواشاة، ويتصف هذا النوع من البرود بنعومته. انظر: ابن سيده، المخصص، ج١، ص٣٨٦.

(١٠) الفراهيدي، كتاب العين، ج٤، ص ٢٠٥.

(١١) السند: من البرود يلبس قميصاً، ثم يلبس قميصاً أقصر منه. المصدر السابق، ج٧، ص ٢٢٩؛ ابن منظور، المصدر نفسه، ج٣، ص٢٢٠.

(١٢) ابن منظور، المصدر السابق، ج٦، ص ١٠٧.

(١٣) السيراء: ضرب من البرود فيه خطوط صفر، موشى بالحرير أو بالذهب الخالص، وقيل ثوب مسير فيه خطوط تعمل من القز، كالسيور أو خطوط من الذهب، وهي حلل الأغنياء والوجهاء، انظر: ابن سيده، المصدر نفسه، ج٥، ص ٤٧؛ ابن منظور، المصدر السابق، ج٤، ص ٣٨٩.

(١٤) الفراهيدي، كتاب العين، ج٣، ص ٢٦٣، العمري، طريق البخور، ص١٧٦.

(١٥) وهي برود مخططة، يعصب أي (يجمع) غزلها، ثم يصبغ، ثم يحاك، فيأتي موشياً لبقاء ما عصب منه أبيض، الفراهيدي، كتاب العين، ج١، ص ٣٠٨، ابن منظور، المصدر نفسه، ج١، ص ٦٠٢.

(١٦) المقدسي، محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: غازي طليمات. (وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق، ١٩٨٠م)، ص ١٠٨.

(١٧) الأفواف: ضرب من البرود يسمى برد أفواف، وبرد مفوف، أي: رقيق، والأفواف ثياب رقاق موشاة. انظر: الفراهيدي، المصدر نفسه، ج٨، ص ٤٠٨؛ ابن منظور، المصدر نفسه، ج٩، ص ٢٧٣.

المرحـل[١]، والمسهـم [٢]. والمقطعـات[٣]، والمعاجـر[٤]، والوصايـل[٥]، وكانـت تنسـج في الجاهليـة، واستمر نسجهـا في القرون الإسلامية الأولى مـع احتفاظها بخصائصها التـي تتميز بهـا بين الأقمشـة، وهي الخطـوط التي تنسـاب طويلة أو عريضـة، لتعطي منظـراً وألواناً متعـددة [٦]، وشملت صناعة النسيج والحياكـة في نجران فنوناً متنوعة، وتخصصات مختلفة، منها ما هو ضروري في حياة سكانها اليومية، مثل الخدر، والخيام، والفرش، والملابس، ومنها ما هو كمالي، ارتبط بمظاهر الـترف والذوق الفني الرفيع، مثل العمائم، والشمائل، والأقمشة الفاخرة الأخرى[٧]، وهناك صناعات أخرى قامت في نجـران، كالأقفاص من جريد النخل[٨]، والحصر، وبعض الأطباق من الخوص، وتعرف هذه الحرفة بالخواصة، وتعني : نسج بعض الأدوات والأثاث من خوص النخيل[٩] ،الذي كان متوفراً في أرض نجران [١٠]، كما كانت الخيام تصنع من الجريد والخوص .

٢ـ الخياطة والصباغة :

مارس النجرانيـون صناعـة الملابس وخياطتهـا [١١]، ونسبـت إليهـم الـبرود

(١) المرحـل : من البرود، سمي بهـذا الاسم لأن عليه تصاوير رحل قوافل السفر . انظر: الفراهيدي، المصدر السابق، ج٣، ص ٢٠٨؛ ابن سيدة، المصدر نفسه، ج١، ص ٣٨٦ .

(٢) المسهم : برد مخطط .انظر الفراهيدي، المصدر السابق، ج٤، ص١١، ابن منظور، المصدر نفسه، ج١٢، ص ٣١٤ .

(٣) المقطعـات : بـرود عليها وشي مقطع، وتكون مختلفـة الألوان، ويلبس أسفل منها ثـوب على لون آخر، ابن منظور، المصدر السابق، ج٨، ص ٢٧٦ .

(٤) المعاجـر : هي الثياب اليمانيـة، والمعجر هو الثوب تلفه المرأة على استدارة رأسهـا، ثم تجلب فوقه بجلبابها، والجمع المعاجر، ومنه أخذ الاعتجار وهولي الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك . انظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج١، ص ٢٢٢، ابن سيده، المخصص، ج١، ص ٣٨٦، ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٥٤٢ .

(٥) الوصايل: وهي: ثياب يمانية مخططة بيض وحمر، واحدتها وصيلة، وهي نوع من الأقمشة المعروفة، انظر: ابن سيده، المخصص، ج١، ص٣٨٦ .

(٦) الزهراني، رحمة أحمد، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في بلاد اليمن، ص ١٣٦ .

(٧) مـن المنسوجات الصوفية في نجران، المجرة، والرداعة أي فراش صغير، والهدر : فراش طويل وعريض،، والبساط من المنسوجات وغالباً ما يكون أسود، والخرج : حاوية لحمل الأمتعة على ظهور الدواب، والبطانة لتبطين بيوت الشعر . عبدالعزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص ١٤٨ .

(٨) السيـف، عبدالله محمد، الحيـاة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي، (مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص ١٦٥ .

(٩) الخوص : ورق النخل، والمقل، والنارجيل، ونحـوه، وأحوصت الخوصة والشجرة أي بدت، والخياصة عمل الخواص، أي علاجه للخوص . الفراهيدي، كتاب العين ،ج٤، ص ٢٨٥ .

(١٠) الهمداني، الصفة، ص ٣١٩ .

(١١) لم يقتصـر مفهـوم أهل نجران للخياطة على خياطة الأقمشة، بل تعدى ذلك إلى الخياطة الجلدية، حيث كانـت النسـاء يصفقن الطباب أو الطبة، وهي الجلدة التي تجعـل على طرف الجلد في القربة أو السقاء، وذلك بخياطة قطعة من الجلد على طرفي الجلد في القربة والسقاء، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص ٥٥٣ .

النجرانية[١]، كما تنسب إليهم العصب، وهي نوع من البرود النسائية التي تصبغ قبل أن تنسج؛ مما يجعلها مخططة[٢]، ويتم نسجها من الكتان المصبوغ بأصباغ يمنية، خاصة ما يعرف بـ: (الورس) وهو صبغ نباتي أصفر اللون، وتصبغ به الملاحف[٣]، ويزرع في نجران، ويذكر أن "الورس باليمن، ونجران"[٤]، وهو من الأصباغ النادرة التي تم تصديرها من نجران، إلى بعض البلدان الأخرى التي تستخدمها في الصباغة، ويقال أن الجمال التي تحملها كان يصفر لونها بتأثر لون أحمالها[٥]، ومن النباتات التي استعملت في الصباغة: الزعفران[٦]، ويقال للثوب إذا صبغ بالزعفران (مجسد)[٧]، والفوة يصبغ ويداوى بها، وتسمى عروق الصباغين[٨]، والعصفر، وقد صُبغت به الدروع[٩].

٣ـ الدباغة والصناعات الجلدية:

اشتهرت نجران بدباغة الجلود، والاستفادة منها في أغراض مختلفة، وتصدر الجلود إلى أماكن أخرى عديدة في شبه الجزيرة العربية، عن طريق التجار والمسافرين، ويؤكد ابن المجاور ذلك بقوله: "ويدبغ الأديم في جميع إقليم اليمن والحجاز ونواحيها، ويبيعوه طاقات بالعدد"[١٠]، وقد عُنيت نجران بالصناعات الجلدية؛ وذلك لتوافر المواد الخام الأولية المتمثلة في جلود: الإبل، والبقر، والأغنام، والماعز، كما توافرت بها الأيدي العاملة، التي مارست دباغة الجلود وتحويلها إلى أدوات للاستخدامات اليومية، كالحبال والسروج، والدلاء، والأفرشة، والأحذية، وغيرها. وكانت نجران من أهم مراكز صناعة الجلود، ويشير ابن حوقل إلى ذلك قائلاً: "ويتخذ بنجران وجرش والطائف أدم كثير

---

(١) عدوى، محمود محمد، الملابس في شمال ووسط الجزيرة العربية في فترة ما قبل الإسلام وعصر الرسول (٥٠٠ـ ٦٢٢م)، رسالة ماجستير، غير منشورة، (الجامعة الأردنية، ١٩٩٨م)، ص ٤٩.

(٢) ابن منظور، المصدر السابق، ج١، ص ٦٠٢.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص ٤٥١، الزبيدي، تاج العروس، ج١٧، ص٩.

(٤) الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، كتاب النبات، تحقيق: برنهارد ليفين، (فرانز شتاينر، فيسبادن، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، ج٣، ص ١٦٥.

(٥) دليل، مطلق، السدو والحياكة التقليدية في المملكة العربية السعودية، (١٤٢٧هـ)، ص ٩٨.

(٦) المرجع السابق، والصفحة.

(٧) الدينوري، كتاب النبات، ج٣، ص ص ١٧٢، ١٧٣.

(٨) الفوة: نبات له سيقان غليظة ،وعروق دقيقة طوال حمر، وتعطي هذه النبتة اللون الأحمر القاتم. المصدر السابق، ج٣، ص ١٧٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص ٥٢٥، دليل مطلق، السدو والحياكة، ص١٢٧.

(٩) العصفر: صبغ نباتي أحمر اللون، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص ٧٠.

(١٠) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٣.

غزيـر" [١]، وبهـا تُدبغ الجلـود التي لا يبلغها شـيء في الجودة، وكان أهلهـا مشهورين بذلـك[٢]. وقـد تعددت المـواد المستخدمـة في الدباغة، مثـل: النجـب[٣]، والدهناء[٤]، والقرظ[٥]، وكان أجود مواد الدباغة [٦]، وكذلك الغرف[٧]، وعرفت الجلود التي تدبغ بها بـ: (الجلود الغرفية) [٨]، ومنها جلود يمانية وجلود نجرانية[٩]، كما استخدم الدباغون مادة الجير في إزالة الشعر من الجلد بسهولة، وكذلك العفص[١٠]، للمحافظة على الجلد مـن التلف لحين دبغـه[١١]، أما الأدوات التي استخدمت في دباغـة وخرز الجلود فمنها : المحـط، والمجلاة [١٢]، بالإضافة إلى أدوات أخرى استخدمـت في أغراض شتى للدباغة والخـرازة، ومنها : المخط[١٣]، والمنحاز[١٤]، والمسرد، والخصف[١٥]، والميجنة[١٦]، فضلاً عن مطاحن القرظ، التي وُصفت بضخامة حجارتها[١٧] .

---

(١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٦.

(٢) الإدريسـي، أبـو عبدالله محمد بن عبدالله، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (عالم الكتب. بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ج١، ص ص ١٤٦، ١٥١ .

(٣) النجب: قشر سيقان نبت الطلح: ابن منظور، لسان العرب ،ج١، ص ٧٨٤. ويُسمى الجلد المدبوغ به: الجلد المنجوب . عدوي، الملابس في شمال ووسط الجزيرة، ص ٣٦.

(٤) الدهنـاء : عشبـة حمراء، لها ورق عراض يدبغ به، ابن منظـور، المصدر نفسه، ج١٣، ص ١٦٠؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٣٥، ص ٤٣ .

(٥) القـرظ : ورق نبـات السلم. ابن منظور، المصـدر السابق، ج٧، ص ٤٥٤، ويسمـى الجلد المدبوغ به الجلد المقروظ، ابن السكيت، كتاب الألفاظ، ص ١٣٣ .

(٦) الدينوري، كتاب النبات، ج٣، ص ١٠٥ .

(٧) الغـرف: شجرة صغـيرة، تنبت في جزيرة العـرب، أوراقها مستطيلة أو رمحية، والثمـرة لحمية برتقالية اللون، ترتفع إلى ثلاثة أمتار . انظر: إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج٢، ص ٦٥٠ .

(٨) الدينوري، المصدر نفسه، ج٣، ص١١٩ .

(٩) الزبيدي، المصدر نفسه، ج٢٤، ص ٢٠٤ .

(١٠) العفصـ : هـو الذي يُتخذ منه الحـبر، وقيل هو حمل شجرة البلوط، تحمل سنـة بلوطاً وسنة عفصاً، ابن منظور، المصدر السابق، ج٧، ص ٥٤ .

(١١) البريهي، الحرف والصناعات، ص ٢٥١.

(١٢) المحـط : يستخـدم لصقـل الأديم وتنميقه، وهـو مصنوع من الخشـب، أو الحديد ؛ لإزالـة الوسخ العالق بالجلد، والمجلاة أو ٤٠٨ .

(١٣) المخط : هو العود الذي يخط به الحائك الثوب .ابن سيده، المخصص، ج١، ص ٣٨٢ .

(١٤) المنحاز: ما يدق فيه، والنحز الضرب . انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص ٤١٤ .

(١٥) المسرد والمخصف: وهي ما يُخرز بها، أي يثقب بها، وقيل : الدرع مسرودة وسردها نسجها . انظر: المصدر السابق، ج٣، ص٢١١ .

(١٦) الميجنة : التي يوجن بها الأديم، أي: يدق ليلين عند دباغته، وهي من الحجر أو غيره .انظر: المصدر السابق، ج١٣، ص ٤٤٣ .

(١٧) عـثر في نجـران على طواحين ضخمـة، مصنوعة من الحجـر، وكان يطحن بها القـرظ ؛ لاستخدامه في معالجة الجلود .ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٢٠ .

وتعددت الصناعات الجلدية في نجران، فمنها : صناعة القرب التي استخدمت في حفظ الزيوت، والدهون، والشحوم، والمواد الغذائية الأخرى، وقد عولجت هذه القرب معالجة خاصة ؛ حتى لا يتأثر الشراب بداخلها من رائحة الجلد [١]، كما صنعت الدلاء والركاء، وهما مما يستخرج بهما الماء من البئر، بواسطة الحبال التي كانت تُصنع من الجلود، وقد خصص الدينوري في كتابه النبات باباً سماه : "باب الحبال"[٢]، أورد فيه أوصاف الحبال التي تتخذ من النباتات والجلود، حيث يدل ذلك على أهمية المصنوعات الجلدية، وكذلك صُنعت أدوات السقي من الجلد[٣]، كما دخلت هذه الصناعة في سروج الخيل ولجامها، وفي أغمدة السيوف، وفي بعض التروس، وفي صناعة الكنانة للسهام، وغيرها من الصناعات الحربية [٤]، وكذلك في الخيام، والحياض، والأواني الجلدية مثل: العلاب [٥]، والعيبة[٦]، وغيرهما، بالإضافة إلى الخافة[٧]. وأيضاً القباب وهي البناء من الأدم[٨]، وكانت كعبة نجران قبة من أدم، من ثلاثمائة جلد [٩]، كما استعملت جلود النمور والثعالب في صناعة بعض الأشياء، مثل: الفرش النفيسة، والسروج[١٠]، واتخذ من جلود الثعالب الفراء، ومن أنواعه : سبنجونة، والفنك والمسانق[١١] .

ويبدو من خلال ما أوردته المصادر التاريخية، أن نجران اشتهرت بدباغة الجلود والصناعات الجلدية، منذ عصور ما قبل الإسلام، واستمرت شهرتها خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة، وصدرت ما زاد عن حاجتها من الجلود المدبوغة أو المصنوعة الجلدية، إلى الأقاليم الأخرى، فكانت هذه الصناعة من أهم الحرف التي زاولها النجرانيون، واشتهروا بها ؛ حتى انتشرت القباب المصنوعة من الأدم، خلال

---

(١) الدينوري، كتاب النبات، ج٣، ص ١١٧، جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص٥٨٨ .
(٢) كتاب النبات، ج٣، ص ٢٣٣ .
(٣) جواد علي، المرجع نفسه، ج٧، ص ٥٩٠ .
(٤) العمري، الحرف والصناعات، ص ٢٨٤ .
(٥) العلاب : قدح ضخم من جلود الإبل . ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص ٦٢٧.
(٦) العيبة : حصير منسوج، خيوطه سيور . ابن منظور، المصدر السابق، ج١٢، ص ٤٨٧.
(٧) الخافة : فرو من جلد، يلبسها العسال عند دخوله بيت النحل . المصدر السابق، ج٩، ص٩٩ .
(٨) الزبيدي، تاج العروس، ج٣، ص ٥١١ ؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص ٥٩٠ .
(٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٢٦٨ .
(١٠) الهمداني، الصفة، ص ٣٢١ .
(١١) جواد علي، المرجع السابق، ج٧، ص ٥٩٢.

القرن الأول الهجري(١)، وكُسيت الكعبة في عهد الرسول ﷺ بالثياب اليمانية، ثم كساها بنو أمية في بعض أيامهم بالحلل، التي كان أهل نجران يؤدونها(٢) .

٤ـ الصناعات الخشبية :

تسمى الخشبة التي تدور فيها رجل الباب : النجران، ويقال لأنف الباب : الرتاج، ولمترسه القناح والنحاف (٣)، وربما كانت تسمية نجران بهذا الاسم ؛ نظراً لشهرتها بالصناعات الخشبية، حتى قيل: "نجران الباب : الخشبة التي يدور عليها " (٤)، ومن أهم الصناعات الخشبية التي اشتهرت بها نجران : صناعة الأبواب والأسقف، والنوافذ، والأثاث بأنواعه من أوانٍ للطعام(٥)، وأدوات للزينة(٦)، وأدوات زراعية كالمحراث الخشبي، ومقابض الفؤوس، والمسحاة، والمطارق، والسروج المستخدمة مع الإبل والخيل(٧)، والأسلحة مثل: القسي، والرماح، والنبال، والسهام (٨)، وكانت تصنع من أشجار أخشابها صلبة يتم اختيارها، مثل أشجار الشوحط، والضال(٩)، وكانوا يضعون هذه السهام في جعبة تسمى الكنانة(١٠)، كما صنعت الأقواس من شجر الشوحط، وهو شجر ينبت في جبال السراة، ويسمى النبع أحياناً (١١)، وقيل: "القواسون

---

(١) ابن منظور، المصدر نفسه، ج١٣، ص ٢٠؛ جواد علي، المرجع السابق، ج٧، ص ٥٣٨ .

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص ٥٤، ٥٥ .

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص ١٩٣.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٢٦٦ .

(٥) الزبيدي، تاج العروس، ج٣٤، ص ٣٥٩؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص ٥٥٠ .

(٦) مثل بعض الأمشاط الخشبية، التي صنعت من أخشاب الثرمدا . انظر: النعيم، نورة، الوضع الاقتصادي، ط١٨٦، وقد أسفرت أعمال التنقيب في نجران، عن اكتشاف مصنوعات يدوية خشبية، هي أجزاء من أمشاط مزينة ومزخرفة. انظر: Salh AL-marih . op.cit., pp365 : "NAJRAN"»

(٧) هذه أدوات كانت تستخدم في حرفة الزراعة، والحراثة، والنجارة في نجران، حيث تم العثور على بعض منها في نجران . انظر زارينس . تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران، أطلال، ع٧، ص٣١ ؛ النعيم، نورة، المرجع نفسه، ص١٨٥.

(٨) النعيم، نورة، المرجع نفسه، ص ١٨٥ . تم العثور في نجران على بعض الأسلحة كالرماح، والنبال، والسهام، والأقواس، والسروج.
Walter Dostal : The Development of Bedouin Life in Arabia Seen From Archaeological Material". Sources for the History of Arabia, Vol. 1(Riyadh University Press, 1399H/1979) pp126. 129

(٩) الضال : السدر البري، واحدته ضالة . انظر: ابن سيده، المخصص، ج٣، ص ٢٥٧ إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج١، ص ٥٤٨.

(١٠) واضح الصمد، الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي، (المؤسسة الجامعية للدراسات بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ /١٩٨١م)، ص ١٦٥؛ البريهي، الحرف والصناعات، ص ٢٦٨.

(١١) الزبيدي، تاج العروس، ج١٩، ص ص ٤٠٢، ٤٠٣، ج٢٢، ص ٢٢٨ .

والنبالون من أهل السراة كثير لكثرة الشجر بالسراة " [١] . كما يروى أن الأقواس كانت تعمل عند قبيلة بلحارث من شجر التألب[٢]،وكذلك الأقواس المرانية، نسبة إلى بلاد مران من خولان[٣] .

وتوافر الأخشاب في الطبيعة [٤]، وسهولة استخدامها ؛ ساعد على تنوع مصنوعاتها. فمن جذوع النخيل أو الأثل، صُنعت الأبواب، والنوافذ، والسروج، والسواقي. واستعمالاتها، مثل: الأقداح، والمكاييل، والقطع المعدنية[٥]، كما صُنعت أبواب البيوت، والنجيرة وهي السقيفة من خشب، ليس فيها قصب ولا غيره[٦]، واستخدام الخشب وجريد النخل بشكل رئيس في السقوف والأبواب والنوافذ[٧]، واستعانوا بعدد من الأدوات، بعضها من صنع الحداد، مثل: الفأس على اختلاف أشكالها، والمنشار وهو حديدة لقطع الخشب[٨]، والمحفار والمنقار المصنوع من الحديد، ويستخدم لحفر الخشب ونقشه[٩]، والمسحل، والمثقب الذي يثقب به الخشب [١٠]، والكلبتان التي يستخدمهما الحداد والنجار على حد سواء، وهي آلة يخرج بها النجار المسمار من الخشب [١١]، والمسامير لشد الخشب . وغير ذلك من المعدات والأدوات، التي تستخدم في قطع الخشب، وفي صقله، وتنظيمه، وهندسته ؛ لجعله مناسباً للعمل[١٢] .

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٥٥ .

(٢) السيف، الحياة الاقتصادية، ص ١٦٤ .

(٣) البريهي، الحرف والصناعات، ص ٢٧٠ .

(٤) من جذوع النخيل أو الأثل، صُنعت الأبواب، والنوافذ، والسروج، والسواقي. انظر: الشريف، عبدالرحمن صادق، جغرافية المملكة العربية السعودية، (دار المريخ- الرياض، ط٦، د.ت)، ص ٢٩٠ .

(٥) عبدالعزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص ١٣٧ .

(٦) ابن منظور، المصدر نفسه، ج٥، ص ١٩٣ .وقد عثر المنقبون في نجران على ألواح من الخشب، وعلى شبابيك ومواد خشبية أخرى، منقوشة نقشاً جميلاً، ومحفورة بإتقان، تدل على تمكن النجار من مهنته، وقدرته على استخدام أدوات النجارة، في صنع ما يريد من الخشب، جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص٥٤٧ .

(٧) عبدالعزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص ١٣١ .

(٨) الزبيدي، تاج العروس، ج١٠، ص٥٥ .

(٩) المصدر السابق، ج١٤، ص ٢٧٥ .

(١٠) العمري، الحرف والصناعات في الحجاز، ص٢٠٥.

(١١) المرجع السابق، والصفحة .

(١٢) الزبيدي، تاج العروس، ج١٣، ص٧٥ .

٥ـ التعدين، والحدادة، والصياغة :

المعـدن منبـت الجواهـر من الذهـب والفضـة والحديد، ومعـدن كل شـيء أصله ومبـدؤه[١]، والمعدن من عدن، وتعني الإقامة، حيـث كان مستخرجو المعادن يقيمون فيه شهوراً، فلا يسأمون من استخراج المعادن[٢]، وقد صور الشعر العربي تعامل اليمني مع المعادن، وتطويعها بالنار، وعمله الدائب فيها، قائلاً:

يمــانـيــاً يـظــلُّ يَـشــدُّ كــيراً ... ويَـنْـفُـخُ دائـبـاً لَـهَـبَ الـشُّـواظِ[٣]

وحظيـت الصناعـات المعدنية في نجران بأهميـة كبيرة منذ اكتشـاف المعادن[٤]، التـي تعد أكـثر المواد قدرة على تحمل تبعات الاستخدام لفـترة طويلة، وتعددت المعادن واستخداماتهـا، فشملت الأسلحة والنقود[٥]، والحلـي، والأواني، والأدوات المختلفة[٦]. وتوفـرت في نجران معادن الذهب، والفضة، والحديـد، والرصاص، والنحاس[٧]، ومن معـادن الذهـب ما ذكرها الهمـداني بقوله : " معـدن القفاعة من أرضـ الجزيرة من خـولان، وقـد يدعى: معدن البـار، وهو خير المعـادن جميعـاً وأقلها وضوحـة، وأشدها حمـرة، ومثله وقريـب منه معدن المخلفة مـن أرض حجور، من أرض همـدان، وبأرض

---

(١) الهمداني، الجوهرتين، ص٢٥٥ .

(٢) البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد، كتاب الجماهر في معرفة الجواهر، (عالم الكتب. بيروت، د.ت)، ص٣٨ . ووجدت معادن تسمى : (المرقشيثا) الذهبية والفضية في صعدة، بالقرب من نجران، كما وُجد الحديد في نجران وصعدة، وعدن . انظر: ناشر، التجارة بين شبه الجزيرة العربية وسورية، ص ٥١ .

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص ٤٤٦؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص ٤٤٧ .

(٤) النعيـم، نورة، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٢٦٧ . ويؤكد المنقبون وعلماء الآثار ذلك، حيث عـثروا على مواضع لعدد من أفران استخلص المعادن من خاماتهـا، نظراً لوجود رماد، وفحم نباتي، كما عثر في نجران على جفاء معادن البرونز والنحاس، وبعض الأنواع المختلفة من الزجاج، ووجد بها مطاحن ضخمـة، وهذا يوحي أنـه كان يوجد بها احتراق شديد . انظر: زارينس، تقريـر مبدئي عن مسح وتنقيب نجران، أطلال، ع٧، ص٢٥ .

(٥) تم العثـور في نجـران على قطع نقدية برونزية دائرية، وأخرى مصنوعـة من الفضة، انظر: AL –marih, NAJRAN. Op.cit,p367.

(٦) عبد العزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص١٣٨. أسفرت أعمال التنقيب في نجران، عن اكتشاف العديد من الأدوات المنزلية والحلي، مصنوعة من المعادن المختلفة . انظر: الزهراني، عوض علي السبالي، حفرية الأخـدود بمنطقـة نجران، الموسـم الخامس ١٤٢٤هـ، أطـلال، ع١٩، (وكالة الآثـار والمتاحف. الرياض، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص١٩ .

(٧) النعيم نورة، الوضع الاقتصادي، ص٨٩ .

بنـي سابقة[١] بالحـد ما بين صعدة ونجـران، وهو معدن جيد، ومنهـا : معدن العقيق، عقيـق جرم، بين نجران والفلج[٢]،وهـو غزير جداً، ويُسمون القطعة هناك : دقة، فهذه ماعمل من معادن الذهب بتهامة واليمن"[٣]، وما ذكره الهمداني ينهض دليلاً على توفر معادن الذهـب[٤]،في نجران وما جاورها من البلدان، وغزارتها، واشتهار أهلها بحرفة التعدين، فقد عثر المنقبون في شمال نجران على أدلة، تؤكد استغلال الذهب من منجم الهجيرة[٥]،كمـا عُثر علـى شواهد تؤكد قيـام نشاط التعديـن في وادي تثليث[٦]، حيث تم العثـور على بقايا مناجـم أصلية وأولية للذهب، وقد شوهـد العديد من آبار المناجم الصغيرة الرأسية، مع أنه لا يوجد بالقرب منها آثار للمستوطنين، ويرى المنقبون أن هذه المناجـم استغلت خلال مدة ازدهار الممالك اليمانية، وتعدد مناجم الذهب والحديد في كل من تثليث، وبيشة، وتبالة[٧].

ومـن معـادن الفضة معدن الرضراض باليمن [٨]، الواقع جنـوب نجران[٩]، ذكر الهمـداني أن أهله جميعاً كانوا من الفرس في الجاهلية، وأيام بني أمية، وكانوا يسمون : فرس المعدن، وقد نقل الهمداني عن معدني الفضة قوله : " ليس بخراسان ولا بغيرها كمعدن اليمن، وهو في حد نهم، ومخلاف يام"[١٠]، وأشار إليه الأصفهاني عندما وصف

---

(١) بنـو سابقة : هما سابقة الكبرى من حاشد من همدان، وسابقة الصغرى من وادعة، ثم من حاشد أيضاً، وبنو سابقة هم قبيلة وادعة القبيلة الكبيرة، التي تسكن في أعلى وادي نجران، مجاورة لقبيلة يام . انظر: الهمداني، الجوهرتين، ص٢٦١.

(٢) الفلج : مدينة بأرض اليمامة لبني جعدة، وقشير بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ٢٧١ .

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص ٨٦، ٨٧ .

(٤) من أسماء الذهب : الحمد، والطيب، والزرجون، والزرنب، والزرياب، انظر: الهمداني: كتاب الجوهرتين، ص٢٣٠ .

(٥) قريـة الهجـيرة: أقصى بلاد بني الحـارث من جهة الشمـال، الهمداني ،المصدر السابـق، ص ص ٢٢٨، ،٣٠٥، العمـري، طريـق البخور، ص ١٦١ ؛ حمد الجاسر، المعادن القديمـة في بلاد العرب، مجلة العرب، (السنة الثانية ربيع الأول ١٣٨٨هـ /١٩٦٨م) ، ج١١، ص ٩٨٩.

(٦) تثليـث :واد بنجـد، وهو على يومين من جرش في شرقيهـا، إلى الجنوب ثلاث مراحل ونصف من نجران، إلى ناحية الشمال. البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص ٣٠٥ .

(٧) العمري، المرجع السابق، ص ص ١٦١-١٦٣ .

(٨) الرضراض: أرض في ديارهم من همدان، وفيها معدن فضة، البكري، معجم ما استعجم، ج٢، ص١٦٥٥، الهمداني، كتاب الجوهرتين، ص٨٩ .

(٩) حمد الجاسر، المعادن القديمة في بلاد العرب، مجلة العرب، ج٩، ص ٨٤٢ .

(١٠) الهمداني، المصدر السابق، ص ٩٠ .

جبال كوكب في نجران بقوله : " الكوكبة هي على رأس جبل، كان مثقوباً فيه باب، وإنما سميت الكوكبة ؛ لأن رجلاً مر فإذا هو بفضة شبه الكوكب فحفروها"(١)، والشب من المعادن المنتشرة في نجران، ومصدره جبل باليمن، يخرج منه الشب سائلاً، ثم يتجمد قبل أن يصل إلى الأرض، ويستخدم لأغراض علاجية، كما يستخدم في صناعة الجلود(٢)، ومن الصناعات المعدنية، صناعة الأواني النحاسية، والفضية، والذهبية، التي استعملت في الأكل والشرب(٣)، وقد حرم الإسلام أواني الذهب والفضة، وشدد الرسول ﷺ في النهي عن ذلك(٤) . كما اشتهرت صناعة السيوف، والسهام، والرماح، والدروع اليمانية(٥)، وذكرت المصادر الأثرية(٦)، والأدبية أن النجرانيين صنعوا الأسلحة المعدنية وبخاصة السيوف، والخناجر، والسكاكين، والنبال(٧)، وتعد نجران من أشهر المناطق العربية الجنوبية في صناعة السيوف، وذلك لوجود مناجم المعادن في مواقع شتى من جبالها، بالإضافة إلى استيراد الحديد من بلدان أخرى (٨)، وكانت السيوف اليمانية منتشرة في نجران ؛ نتيجة للصلات التجارية، وما يؤكد على ازدهار صناعة السيوف، وغيرها من الأسلحة في نجران، ما طلبه الرسول ﷺ من نصارى نجران إمداد المسلمين بالسلاح إذا حدثت حرب باليمن(٩) .

---

(١) الأصفهاني، بلاد العرب، ص ٣٨٣ .

(٢) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٧٢، ابن منظور، لسان العرب ،ج١، ص ٤٨٠، جواد علي ،المرجع نفسه، ج٧، ص ٥٢٠ .

(٣) العمري، طريق البخور، ص ص ١٨٠، ١٨١ .

(٤) مالك بن أنس، الموطأ، حديث رقم (٣٤٢٠) ،ج٥، ص ١٣٥٤ .

(٥) العمري، طريق البخور، ص ص ١٨٠، ١٨١ .

(٦) تم العثور في منطقة بئر حما ويدمة بنجران، على نقوش ورسوم صخرية لأشخاص يتقلدون الخناجر، والسيوف، والسكاكين، والنبال، وتعد صناعة الخناجر أبرز الصناعات التي لاتزال قائمة في نجران ؛ لما تمثله الخناجر لدى أهالي نجران من أهمية، بصفتها زياً تقليداً . عبدالعزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص ١٣٨ .

(٧) البريهي، الحرف والصناعات، ص ٢٦٤ .

(٨) ومن أقدم وأشهر السيوف اليمنية القديمة : السيوف البرعشية، وعرفت بالسيوف الحميرية أيضاً، والصمصام من أشهر السيوف اليمنية العتيقة، وهو سيف لا ينثني، ذو حد واحد، وله شفرة حادة، والأخرى جافة، وأشهر هذا النوع صمصامة عمرو بن معدي كرب . انظر: عبدالرحمن زكي، السيوف العربية، مجلة الدارة، (دارة الملك عبدالعزيز - الرياض، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) ، ع١، ص٤٦. والذي أهداه - بعد إسلامه - إلى خالد بن العاص، عامل الرسول ﷺ على اليمن، والمشرفية من السيوف اليمنية العتيقة، وقد تميزت هذه السيوف بجودتها وصلابتها، ومن أسمائها: البائرة، والحسام، والحداد، والفولاذية، وكانت هذه السيوف تزخر بالنقوش . انظر: البريهي، المرجع نفسه، ص ص ٢٦٦، ٢٦٧ .

(٩) عثمان صبري، الجزية في عهد الرسول دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، (جامعة النجاح - نابلس - فلسطين ٢٠٠٩م) ، ص٥٨ .

وتجارة القوافل، وقيام الحروب، ورحلات الصيد، تطلبت بعض الصناعات المعدنية في نجران، مثل: بعض أجزاء السروج، والألجمة، كالحلقات والمقابض والسلاسل وغيرها[١]، كما صنعت الخناجر الحديدية بمقبض مصنوع من قرون بعض الحيوانات، ويحلى بقطع فضية أو ذهبية، في حين يصنع الغمد من الخشب المغطى بالجلد، أو بصفائح من الفضة، ودلت الرسوم الصخرية في منطقة بئر حما ويدمة، على أن الخناجر كانت تستخدم في الدفاع عن النفس، وكانت رمزاً للشجاعة[٢]. وفي مجال الزراعة صنفت الأدوات اللازمة لها، مثل: المساحي والفؤوس، والمحاريث المصنوعة من الحديد والمثبتة بمسامير في قطع من الخشب [٣]، والمنجل وغيرها[٤]، كما صنعت الإبر، والمخايط، والمراود والمفاتيح [٥]، وصنع الحدادون أقفال الأبواب، وذلك بوضع وتد حديد خلف الباب، فلا يمكن فتحه، كما صنعوا بعض الأدوات اللازمة للبيت، كأدوات الطبخ، والغسيل، والزينة، والتجميل كالمدرى[٦]، واستعان الحداد على صنع الحديد بعتلة من الحديد، تغرز على خشبة[٧]، ومن أدواته : كور الفحم، والمنفاخ، والملقط، والمطرقة، والسندان[٨] . أما الصياغة فقد حظيت بأهمية كبيرة لدى أهل نجران، وتنوعت مواد هذه الحرفة، فشملت المعادن النفيسة، كالذهب والفضية، وغيرها مثل: الحديد، والنحاس، والبرونز، إلى جانب الأحجار الكريمة، واشتهرت نجران بتوافر العديد من المعادن والأحجار التي تم استغلالها لصنع الحلي، وأدوات الزينة[٩]، ويطلق لفظ (الصائغ) على من يحترف الصياغة، ويعمل في سبك الذهب أو الفضة، وتسمى الفضة بعد سبكها: الزرسيم[١٠]، ويبدو أن النجرانيين كان لديهم معرفة بالصياغة

---

(١) الأصفهاني، بلاد العرب، ص ٣٨٣ .

(٢) عبدالعزيز منسي ،آثار منطقة نجران، ص ١٣٨ .

(٣) الزهراني، تقرير مبدئي عن حفرية الأخدود بمنطقة نجران، أطلال، ع١٦، ص ٢٤ .

(٤) البريهي، الحرف والصناعات، ص ٢٧٢ .

(٥) الأنصاري، قرية الفاو، ص ٢٨ .

(٦) المِدْرَى والمِدْرَاةُ : آلة محددة الطرف، من حديد، يسرح بها شعر الرأس، وهو كسن من أسنان المشط .انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص ٢٥٤ ؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص ٥٥٩ .

(٧) الهمداني، كتاب الجوهرتين، ص ٢٥٣ .

(٨) واضح الصمد، الصناعات والحرف، ص ١١٧ .

(٩) عبد العزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص ١٤٢ .

(١٠) وتعني الفضة التي يخالطها الذهب . انظر: الهمداني، الجوهرتين، ص ص ١٤٤، ٢٥٦ .

وطرقها، ووجد لديهم صواغ قبل ظهور الإسلام وبعده [١]، وتم الكشف عن بعض الحلي، والمجوهرات الذهبية، والفضية، والنحاسية، واللؤلؤ، والأحجار الكريمة وغيرها، وذلك في أجزاء متفرقة من اليمن، تتميز بدقة صناعتها، وصغر حجمها، وأهميتها، وتنقلها من مكان إلى آخر، مثلما وجد في قرية الفاو، من أساور مشغولة من الذهب، يتجلى فيها الذوق الرفيع، والمهارة في الصياغة[٢]، كما تم العثور في قرية الفاو على أنواع من المشغولات الفنية، مثل: العقود، والقلائد، والخواتم، والأختام، والخلاخل وغيرها، وهي مصنوعة من الذهب، والفضة، والأحجار الكريمة، والنحاس، والعظام، والعاج، وغير ذلك، وعثر على بعض الخواتم الفضية والنحاسية والحديدية وعلى مجموعة كبيرة من الخرز، بأنواع وأشكال مختلفة، من العقيق، والياقوت، والزجاج المعتم، والشفاف، صنعت منها العقود والقلادات [٣].

وبالرغم من أن الحفريات في موقع الأخدود الأثري، كشفت عن القليل فقط من الحلي، فإن صناعتها في جنوب شبه الجزيرة العربية بشكل عام، وفي نجران بشكل خاص، كانت من الصناعات المتميزة [٤]، والمتنوعة، فقد شملت القلائد المصنوعة من الخرز[٥]، مثل الظفار، والعقيق الأبيض، والأسود، والأحمر، وكذلك اللؤلؤ، والزجاج، والجزع[٦]، وتطلى الحلي المصنوعة من الفضة بالذهب، وتميزت صناعة الحلي أكثر من غيرها، بالتركيز على الجانب الفني والجمالي؛ لذلك تنافس الصاغة في العناية بالتفاصيل الدقيقة، من خلال الزخارف الجميلة[٧]، فبعض الحلي تكون ملونة، وتحوي فصوصاً وكتابات ونقوشاً، ومن ذلك خاتم معدني، تم العثور عليه في نجران، قطره حوالي (٢) سم، يلتقي طرفاه مكوناً فص الخاتم، وآخر معدني، لونه بني مائل إلى الرمادي، وبه فص من العقيق الأحمر، وهو على هيأة ختم، حيث كتب على الفص عبارة: (حسبي الله) [٨]، وهذه العبارة تؤكد أن الخاتم، يعود تاريخه إلى القرون

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص ٤٣٤ .
(٢) البريهي، الحرف والصناعات، ص٢٨٤.
(٣) الأنصاري، قرية الفاو، ص ٢٨ .
(٤) عبد العزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص ١٤٢ .
(٥) المرجع نفسه .
(٦) الجزع: ضرب من العقيق، يعرف بخطوط متوازية مستديرة مختلفة الألوان، انظر: إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج١، ص ١٢١ .
(٧) عبد العزيز منسي، المرجع نفسه، ص ١٤٤ .
(٨) انظر: المرجع نفسه .

الإسلامية الأولى ؛ مما يؤكد أن الصواغ كانوا يقومون بصناعة الخواتم، ويكتبون عليها إذا طُلب منهم ذلك.

ونظراً لقرب نجران من قرية الفاو، فلا يستبعد أن يكون هناك تبادل تجاري وصناعي بينهما، بدليل التشابه الكبير بين مكتشفاتهما الأثرية، وأكد ذلك فريق البحث والتنقيب، في تقريرهم المبدئي عن حفرية الأخدود بمنطقة نجران، بقولهم : " وإذا ما أخذنا بعض المعثورات الكاملة والمميزة، لغرض المقارنة مع المواقع الأخرى، نلاحظ أن تلك المعثورات تشابه تماماً معثورات (قرية) الفاو"[١]. وقد عرف الصاغة الكثير من الأدوات التي تساعدهم في صنعتهم ؛ فكانوا يستعملون مطارق صغيرة خاصة بهم، وتُسمى العسقلان، كما استعملوا حديدة تسمى: الغداف، يدخل الصائغ في أحد طرفيها الخاتم، ويركزها على الجبأة، والجبأة هي الخشبة بين يديه، واستعملوا منفاخاً، يتكون من حديدة مجوفة، ينفخ فيها الصائغ إذا أراد النفخ في كيره، وتسمى :الحملاج ، واستعملوا الكير لإذابة المعادن بفعل الحرارة، والمثقب، والكلبتين [٢] . وإلى جانب هذه الصناعات، وُجدت في نجران صناعات وحرف أخرى صغيرة، ومنها : صناعة الأواني من الفخار والأحجار، حيث تم العثور في نجران على العديد من الأواني الفخارية، التي زخرفت بعناصر متعددة ومختلفة، تمثلت في أشكل هندسية، مثل: الدوائر، والخطوط المستقيمة، والمتعرجة والمتموجة، ويرجع تاريخها للقرن الأول الهجري[٣]، وعدد من الكسر الفخارية، التي تمثل أجزاء من أوان مختلفة الأشكال والأحجام، تبعاً للغرض الذي استخدمت من أجله، سواءً لتخزين المواد الغذائية، أو لحفظ بعض أنواع السوائل[٤]، مختلفة الأشكال والأحجام، كما تم العثور على كميات من الفخار الملون[٥]، والخزف الصيني، ما يدل على أن أهل نجران قد عرفوا الخزف الصيني، وأقبلوا على استعماله، ولابد أن وصوله إليهم كان نتيجة للعلاقات التجارية الوثيقة بين نجران والصين، خلال (ق١هـ / ق٧م). ومن هذه الأواني : الجرار[٦]،

---

(١) الزهراني وآخرون، تقرير مبدئي عن حفرية الأخدود، أطلال، ع١٦، ص ٣٢.

(٢) البريهي، الحرف والصناعات، ص ص ١٨٧-٢٨٦ .

(٣) الزهراني، حفرية الأخدود بمنطقة نجران، أطلال، ع٩، ص ١٧ .

(٤) ومن ذلك فخار ذو طلاء أزرق شفاف، به زخرفة بارزة، ترجع للقرن الثالث الهجري، انظر: زارينس، التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية، أطلال ع٥، ص ٣٢ .

(٥) عبد العزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص ١٣٤.

(٦) صنعت هذه الجرار من عجينة ذات لون بني، يخالطها كسر من الحجر الرملي والجيري، وقد أضيفت إليها مادة القش لتقويتها، ويظهر على بعض هذه الأواني طلاء لونه بيج، وزخارف. الزهراني، حفرية الأخدود بمنطقة نجران، أطلال، ع١٩، ص١٧ .

والأغطيــة [١] ، والأكواب[٢] والمباخر[٣]، وقدور الطبــخ المنحوتة من الحجر الصابوني، ذو اللون الرمــادي، والرحى الحجرية [٤]، والكؤوس، والأقداح، والزمزميات، والمصافي المصنوعــة مــن الفخار والحجر الصابــوني [٥] ،كما اشتهر أهل نجــران بحرفة النقش والنحــت، ومــا يؤكد على اتقانهم لهــذه الحرفة، ما وجد على تلــك الأواني من زخارف ونقوشــ مختلفــة، [٦]، فقــد عثر على مجموعة مــن الكسر الفخارية، تعــود إلى العصر الأمــوي، وتتميز بزخرفــة وشرائط، ولا يوجد لها نظائر متشابهــة، في الكسر الفخارية التــي تم العثور عليها في مواقع أخرى[٧] ،كما اشتهرت نجران بحرف وصناعات أخرى، ومنها: صناعة الطيوب والعطور، يؤكد ذلك ما تم العثور عليه من المباخر في نجران[٨]، وبعضــ المباخــر نقش عليها عبــارات مثل: ضــرو، ورند، وهي من أسمــاء الطيوب، كما وجــدت لفظة (وصب) على بعضــ المباني التقليدية في نجران، وكانت اللفظة تستخدم لتــدل على مراكز التعامل الرئيسية في البخور[٩]، وهذا يدل على أن نجران كانت نقطة ارتكاز مهمة لتجــارة التوابل والبخور، ومن الحرف أيضاً حرفة صناعة الحلوى، وأشار الهمداني إلى وجود سكر العشر في بلاد نجران، ولا يكون منها إلا في شق بلحارث[١٠] .

---

(١) عــثر في نجران على عدد من الأغطية، مسطحــة الشكل، ذات مقابض دائرية، مقعرة من الأعلى، ويظهر عليها الزخارف . المرجع السابق، ص ١٨ .

(٢) عثر في نجران على عدد من الأجزاء تمثل أكواباً صنعت من الفخار . المرجع السابق، ص٢٢ .

(٣) عثر في نجران على مبخرة واحدة، منحوتة من الحجر الرملي . انظر: الزهراني، حفرية الأخدود بمنطقة نجــران، أطــلال ع١٩، ص ٢٠، كما عثر على ثلاث مباخر أخرى من الحجر بعضها كامل، وعليها زخارف هندسية، ولها أرجل، وقد نحتت من أحجار مختلفة الألوان . الزهراني، حفرية الأخدود بمنطقة نجران، أطلال ع١٨، ص ١٦.

(٤) الزهراني، حفرية الأخدود بمنطقة نجران، أطلال، ع١٩، ص ٢٣ .

(٥) الزهراني، حفرية الأخدود بمنطقة نجران، أطلال، ع١٨، ص ص ١٤، ١٥، لاحظت الباحثة أثناء زيارتها لمتحف نجران وجود مثل تلك المصافي .

(٦) الزهراني، حفرية الأخدود بمنطقة نجران، أطلال، ع١٨، ص ص١٤ - ١٦ .

(٧) المرجع نفسه .

(٨) الزهراني، عوض علي السبالي، وآخرون، حفرية الأخدود بمنطقة نجران تقرير مبدئي عن أعمال الموسم الثالث ١٤٢١هـ، أطلال ع١٧، (وكالة الآثار والمتاحف - الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠١م)، ص٢١.

(٩) زارنيس، وآخرون، تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران، أطلال، ع٧، ص ٣٩.

(١٠) العشر: شجر معروف في نجران، ينزل عليه سكر من الهواء، فيكون بقدرة الله - عز وجل - من العشر، وهو ضــرب من المن، وهيأتــه مثل قطع اللبان والمصطكي، وقد يجمع ويعمل منــه سكر كبار، انظر: الهمداني، الصفة، ص ٣١٨.

ثالثاً : التجارة :

التجـارة هي محاولة للكسب بتنميـة المال، وذلك بشراء السلـع بأرخص الأثمان، وبيعهـا بأغلـى من ثمنهـا، سواءً أكانـت زرعاً، أم أقمشـة، أم حبوبـاً، أم حيوانات، أي اشـتراه الرخيصـ وبيع الغالي[١]، ويتم ذلـك عن طريق عرضها في الأسـواق، أو نقلها إلى بلـد آخر، تنفق فيه، تباع بأغلى من ثمنها على الآجال[٢]، ونستعرض في هذا المحور التجارة في نجران، كرافد اقتصادي حيوي، نهض بالحياة الاقتصادية فيها .

١ـ التجارة الداخلية :

نجران من أسواق العرب القديمة، وتميزت بوضع تجاري مهم، وذلك لموقعها على مفترق الطرق التجارية [٣] .كما توافرت فيها المقومات الأساسية للتجارة، ونعني بذلك: السلـع التجارية المحلية، ووسائل النقل المختلفة، والموقـع الجغرافي المتميز [٤]، وتشجيع الإسلام للتجارة، بالإضافة إلى الحج، ووحدة الدول الإسلامية ،وحفظ الأمن، إلى جانب أهمية نجران كمحطة تجارية، وتوافر الأيدي العاملة، ومنهم الرقيق والموالي، حيث كان لهم دور كبير في التجارة الداخلية في نجران [٥] .وكان من النجرانيين أهل رعي وبداوة، ومنهـم فريق أهل تجارة، والتجارة صنفـان : داخلية لها أسواقها ومحطاتها ،وخارجية لهـا صادراتها ورسومها، وفي كل الحالات لابد للتجارة مـن الطرق السالكة والآمنة[٦]، ولربما تخلل نجاح هذه العوامل وجود بعض السلبيات، مثل : الفتن، والقلاقل والثورات، وبعض الكوارث ، والنوازل، والأوبئة[٧] .

أ ـ الطرق التجارية ووسائل النقل :

اعتمد التجار النجرانيون مسالك لقوافلهم، توافر فيها عدة من العوامل الطبيعية والبشريـة، التـي تحكمـت في مسار الطريـق واتجاهه، يأتـي في مقدمتها وجـود الآبار

---

(١) ابـن خلـدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلـدون، تحقيق : درويش الجويدي، (المكتبـة العصرية ـ بيروت ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ص ٣٦٦ .

(٢) المصدر السابق، والصفحة .

(٣) الهمـداني، الصفة، ص٢٩٦، أبو الفداء، تقويم البلـدان، ص٩٢ ؛ بيضاني، الوضع الاقتصادي، ص ١٤٠، شكري، الأوضاع القبلية، ص ١٣١ .

(٤) العمري، طريق البخور، ص ١٧ .

(٥) الخريصي، جواهر، تأثير الرقيق والموالي، ص ٨٧ .

(٦) الأنصاري، الحضارة الإسلامية، ص ٣٠.

(٧) ابـن بنية، تجارة الجزيرة العربيـة، ص ص ٧٤، ١٠٧، أبو داهش، عبدالله بن محمد بن حسين، أهل السراة في الجاهلية والإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري، (إصدار نادي أبها الأدبي، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص٣١٥ .

والعيون، حيث تنزل عليها القوافل للراحة، وللتزود بالماء، والعلف، وكان للماء أثر واضح في تحديد معالم الطرق[١] ،كما أن توفير الأمن للقوافل التجارية، من أهم العوامل التي ساعدت على تطور طرق التجارة في نجران وازدهارها، وكان للقبائل دور في حماية هذه القوافل[٢] .

ومن الطرق التجارية الداخلية : طريق(نجران ـ حبونا) [٣]، وكانت مناهل بني الحارث بن كعب الواقعة إلى شمال نجران، توفر المياه للقوافل المارة على هذا الطريق[٤]، ويمتد الطريق التجاري من حبونا إلى ثار الذي يبعد عن حبونا مسافة (٣٠) كم تقريباً، وسط سفوح الجبل [٥]، ثم يتجه الطريق إلى منطقة بئر حمى[٦]، ثم الضحيان [٧]، ثم يمر الطريق بمنطقة مريع [٨]، ثم إلى قرية الهجيرة[٩]، ولاشك أن هناك طرقاً أخرى، سلكتها القوافل التجارية فيما بين أجزاء نجران نفسها[١٠]، لكنها لم تشتهر، ولم ترد في كتب المتقدمين . وتعد وسائل النقل من أهم العوامل المهمة لتطور طرق التجارة وازدهارها، بوصفها الوسيلة التي جعلت الطرق محجة (أي طريقاً مستقيماً) [١١]، فقد تعددت واختلفت وسائل النقل، فكانت الحمير أول وسيلة نقل عرفها طريق البخور[١٢]، وإلى جانب الحمير استخدمت البغال، كما استخدمت الخيول كذلك، كوسيلة من وسائل الركوب والنقل، عبر الطرق التجارية، والجمال يفضل استخدامها في المواصلات

---

(١) العمري، طريق البخور، ص ٣٥ .

(٢) المرجع السابق، ص٣٦ .

(٣) وادي حبونا من مناهل العرب المشهورة في نجران، مما جعله من محطات طريق البخور التجاري، انظر: الهمداني، الصفة، ص ص١٦٤، ٣٠٥ .

(٤) العمري، طريق البخور، ص ٦٤ .

(٥) المرجع السابق، ص ٦٨ .

(٦) يقال لماء حمى : يدمات . الهمداني : المصدر نفسه، ص ٢٢٨ .

(٧) الضحيان : موضع بين نجران وتثليث في طريق اليمن . انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٤٥٤ .

(٨) الهمداني، المصدر نفسه، ص ٣٠٥ .

(٩) المصدر السابق، ص ص ٢٢٨، ٣٠٥ .

(١٠) للمزيد انظر: ابن جريس، غيثان بن علي، نجران دراسة تاريخية حضارية (ق١ ـ ق٤هـ/ق٧ ـ ق١٠م)، مكتبة الملك فهد الوطنية ـ الرياض، ط٢، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ج١، ص ٣٥٩، ٣٦٠ .

(١١) ويسمى كل طريق يكثر الاختلاف عليه محجة، وقارعة الطريق وسطها، سميت بذلك من قرعها بالحافر والخف، الهمداني، المصدر نفسه، ص ٢٩٩؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص ٢٦٢، إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج١، ص ١٥٧.

(١٢) العمري، المرجع نفسه، ص ٢٧ .

البريـة، وفي نقل السلـع والبضائع، وتعد من أهم وسائل النقـل[١]، فكانت تحمل ضعف حمولـة البغل، وتقطـع مسافات طويلة دون أن تتزود بالمـاء[٢]، وقد تمكن النجراني من تأسيس تجارة متواصلـة فيما بين أجزاء نجران؛ فاستخـدم الجمال في النقل البري، فنقلـت لـه أنواعاً مختلفة من السلع مثـل: البخور، والأعشاب الطبيـة، واللبان، والسلع المستـودرة، كالقطـن، والمجوهرات، والذهـب، والفضـة، والعاج، والبهـارات[٣]، وكان لاستخـدام الإبل وغيرهـا، في النقل والقوافـل والتجارة، أكبر الأثـر في ازدهار الطرق البرية الداخلية والخارجية، ومنح السكان ميزة التحكم في طرق القوافل. كما كان لمرور القوافـل التجارية اليمانية بنجـران، أثر مهم في قيام أسواقها المحلية والموسمية؛ حيث توافـرت فيها الشروط الأساسية لقيام سوق تجارية، والمتمثلة في وجود مواضع خصبة، يوجد بها مصادر المياه القريبة من المراكز الحضرية والتجمعات السكانية [٤].

ب ـ الأسواق التجارية وتنظيماتها:

تعـد نجران إحـدى أسواق العـرب القديمة، وذكرهـا الهمداني بقولـه: " أسواق العـرب القديمـة: عدن، ومكـة، والجند، ونجـران"[٥]، ويوجد في بلاد نجـران أسواق مهمة وكبيرة[٦]، لوقوعها على مفترق الطرق القديمة، وهي من الأسواق المستقرة، التي تحمـل طابـع الديمومة، فلم تكن مـن الأسواق الموسمية، التي تعقـد في فترات محدودة مـن العـام، وتستقطب العديد من المرتادين من كافة الأقطـار في وقت واحد معلوم [٧]، ولعـل هذا هو الذي جعل بعضـ المهتمين بذكر أسواق العـرب القديمة في شبه الجزيرة يغفلـون ذكـر سوق نجـران [٨]، أو يعدونه من الأسـواق الثانوية [٩]، رغـم أنه من أقدم

---

(١) الهاشمي، تاريخ الإبل، ص ص ٢٢٤، ٢٢٥ .
(٢) العمري، طريق البخور، ص٢٨ .
(٣) صراي، الإبل، ص ص ٢١، ٢٢ .
(٤) العمري، المرجع نفسه، ص ١٨٥ .
(٥) الهمداني، الصفة، ص ٢٩٦ .
(٦) العمري، طريق البخور، ص ٥٨ .
(٧) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص ٤٥٤ .
(٨) ابن حبيب، أبو جعفر محمد، كتاب المحبر، (جمعية دائرة المعارف العثمانية، ١٣٦١هـ)، ج١، ص ص ٢٦٣ـ ٢٦٨؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، (مطبعة بريل ـ ليدن، ١٨٨٣م)، ج١، ص ص ٣١٣ ـ ٣١٥؛ الأصفهـاني، أبـو علي المرزوقي، كتاب الأزمنة والأمكنة، (جمعيـة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، ط١، ١٣٣٢هـ)، ج٢، ص ص ١٦١ـ ١٧٠ .
(٩) الأفغـاني، سعيـد، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، (دار الفكر، بـيروت / ط٣، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م)، ص ٢١٦.

الأسـواق وأكبرها، بـل عده البعض هو المعول عليه في البيع والشـراء[١]، يقصده الكثير مـن طلاب السلع والبضائـع، وكان مكاناً خصباً للشعر وسائر فنـون الأدب [٢]، وسمى سـوق نجران بـ: (سوق العمدين)، عُـرف بهذا الاسم ؛ لأن مشائخ العرب، كانت تقيم بـه عمود ذهب وعمود فضة، يعرف بهما السوق [٣]، وربما كان إلى جانب سوق العمدين بتلك الأنحاء أسواق أخرى في المدن والقرى، يقول أحد المؤرخين المحدثين : " إن العلماء أهملوا أسواقاً ثانوية تقام في نجران "[٤]. ومن البديهي أن كل بلدة لها سوق، ولها متاع أو محصول تختص به، ولكل قبيلة أو قبائل متجاورة سوق محلية تقوم في وقت معين[٥]، وقد أكثر الشعراء من ذكر نجران في أشعارهم، حتى قال أعرابي :

إن تكونوا قد غبتمو وحضرنا ونزلنا أرضاً بها الأسواق
واضعاً في سراة نجران رحلي ناعماً غير أنني مشتاق [٦]

وهـذا ينهض دليل على وجود الأسـواق بنجران[٧]،كما كان بعض أسواقها يُعرف بالأسـواق الأسبوعيـة[٨] ؛ لأنها تقـام في يوم محدد من كل أسبـوع، حيث يعرض أرباب البضائـع والصناعات بضائعهـم في الأسواق المحلية، كيوم الجمعة مثلاً، وفي هذا اليوم يخـرج من أعـوزه شيء ليشتريـه [٩]، وتوجد مخـازن للبيع والشراء الدائـم، في مواقع مختلفة من قرى نجران، إلا أن الأهمية هي ليوم السوق ؛ حيث تُقضى الأمور والدعاوى وتُحل النزاعات، وتبادل السلع[١٠]، فقد روي أن عثمان بن عفان، وعبدالرحمن بن عوف

---

(١) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٢٠٩ .
(٢) جواد علي، المرجع نفسه، ج٧، ص ٣٨٣.
(٣) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٢١٠ .
(٤) الأفغاني، أسواق العرب، ص ٢١٦ .
(٥) المرجع السابق، ص ٢١٤.
(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٢٧٠ .
(٧) مـن أسواق نجران : سـوق الأحد في دحضة، وسوق الإثنين في بني سلمان، وسـوق الثلاثاء في بدر، وسوق الأربعـاء قـرب العان، وسـوق الخميس في القابل، وسـوق الجمعة في صاغر . انظر: فـؤاد حمزة، في بلاد عسير، ص ١٨٧ .
(٨) فؤاد حمزة، المرجع السابق، ص ١٨٦ .
(٩) قدامـة بن جعفر، الخـراج وصناعة الكتابة، تحقيق : محمد حسين الزبيـدي، (دار الرشيد، بعداد ، ١٩٨١م)، ص ٨٣ .
(١٠) فؤاد حمزة، في بلاد عسير، ص١٨٧ .

ـ رضـي الله عنهمـا ـ كانا يشتريان مـن أسواق نجران البز[١]، والتمـر والذرة[٢] . ويتم التبـادل التجاري عـن طريق هذه الأسـواق الأسبوعية[٣]، التي كانت تقـام بانتظام في نجـران، وكان لها دور آخر، لا يقل أهمية عن الـدور التجاري، يتمثل في تبادل الأخبار، وتبليغ الإعلانات، والفصل في المنازعات وغير ذلك[٤] . ونظراً لكون نجران سوقاً تجارياً كبـيراً، ولأهميتها الاقتصاديـة، فقد وُجدت بها وظيفة الحسبـة[٥]، لمنع وقوع المنكرات في السـوق كالغشـ، والتلاعب بالأسعـار، والتقاعس عن دفع الضرائـب، وبيع الخمور، والتطفيـف في المكيال والميـزان، ومراقبة السلـع المغشوشة، والعملـة المزيفة، فالحسبة نظـام إسلامي شأنه الإشراف على المرافـق العامة، وصاحب الحسبة أو المحتسب يمثل منصباً دينياً يتصل بالقضاء[٦]، وقد عرفت أسواق نجران هذه الوظيفة، لضبط حركة الأسواق فيها .

ج ـ السلع التجارية :

كان لنجـران دور في تجـارة التوابـل بفضل موقعهـا على مفترق الطـرق التجارية القديمة، وهي: واحة زراعية خصبة[٧]، فقد تاجر النجرانيون بالبخور، والمر، والورس، والقرفة التي تنتج في بلادهم، وتاجروا أيضاً بمنتجات، جلبوها من الهند وشمال شرق إفريقيـة[٨] . والبضائـع القادمة من الهند تصدر إلى شبه الجزيرة العربية عبر طريق القوافل البرية، الذي يبدأ من أقصى جنوب شبه الجزيرة العربية، ثم يمر بنجران[٩] . والأواني الفخارية من الشواهد الأثرية على انتشار هذه السلع في نجران وما حولها، فقد

---

(١) البز : ضرب من الثياب والبزازة حرفة البزاز. انظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج٧، ص ٣٥٣ .

(٢) البيهقي، دلائل النبوة، ج٥، ص ٣٨٦ .

(٣) ابن جريس، نجران، ج١، ص ٣٦٩ .

(٤) يشـير الهمـداني إلى وجـود أسواق داخلية خاصة بالقبائـل ـ إلى جانب أسواق المـدن ـ وأشهرها : الجريب لجميع همدان وأهل تهامة، وعنز، ومكة، وهمل، من الخارف لحاشد، والمخلفة، وشحبان، وسوق العبلاء في بـلاد خثعم، وغيرها من الأسواق المحلية التي تنتشر في مختلـف قرى وبلدان اليمن، ويتم في هذه الأسواق تسويق جميع منتجات نجران الزراعية والحيوانية والصناعية . انظر: الهمداني، الصفة، ص ٢٢٤ .

(٥) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ٣١٥ .

(٦) ابـن الإخـوة، محمـد القرشي، كتاب معـالم القربة في أحـكام الحسبة، تحقيق : محمد محمـود شعبان، وصديق أحمد المطيعي، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م)، ص٢٣ .

(٧) عبد العزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص٤٠ .

(٨) مهيوب غالب أحمد، الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب ومصر خلال الألف الأول قبل الميلاد، (مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٧، العدد الأول والثاني، ٢٠١١م)، ص ٣٥٧.

(٩) المرجع السابق، ص ٥٩ .

عشر علــى مباخر للطيوب والعطور مصنوعة من الفخــار، أو الحجر[١] . وتنوعت السلع التجارية النجرانية فبعضها محلية وأخرى خارجية آسيوية، وإفريقية، وأوروبية[٢] .

وتمثلت السلع في: الحبوب: كالقمح والشعير، والحنطة[٣]، وثمار الأترج[٤]، والعنب، وكان أهل الحجاز يتاجرون بعنب نجران واليمن[٥]، والسمسم يتدهنون بزيته[٦]، والملح مــن أهم السلع التي تبادلها اليمنيون مع النجرانيين، واليمن من أشهر الأقاليم العربية المنتجة للملح[٧] . وظهرت جماعة متخصصة بكيل الملح وتعبئته، لإرساله إلى الأسواق، عرفــت في كتابــات المسند الجنوبي باسم: (سلا وزلا)، كما أشارت النصوص إلى الملح وإلى تجارتــه[٨]، وإلى التجارة في: البقول، والتمور، والثياب، والنعال، والمنسوجات من الشعــر أو القطــن، والزيــوت، والحيوانات من إبــل، وبقر، وغنم، وماعــز[٩]، والمعادن، والصناعات الفخارية، والحديدية، والخشبية . واشارت بعض المصادر إلى بعض السلع المحليــة النجرانية وأسعارها فيذكــر ابن رستة: "عندهم العسل الكثير، ويفضلون لحم البقــر علــى لحم الضأن السمين، يشــترى جميع ذلك بسعر واحــد، ومن عندهم يجلب الأدم، والنعــال المشعرة والأنطاع، والبرود[١٠] . والأرديــة، يبلغ الثوب من البرد عندهم خمســ مائة دينار، وأنــواع الخرز، يبلغ الفصــان من البقراني مائة دينــار وأكثر"[١١]، وذكــر الهمــداني بعض السلع، فقــال: "ومن ذلك الأترج بنجــران ... تبلغ الواحدة ربع دينار وخمس وسدس[١٢]، وبها من الجرب الكبار، التي تأتي بعشرين ألف ذهب، فذاك

(١) الزهراني، تقرير مبدئي عن حفرية الأخدود بمنطقة نجران، أطلال، ع١٦، ص ٢٣ .
(٢) الأنصاري، الحضارة الإسلامية عبر العصور، ص ٣١ .
(٣) الهمداني، الصفة، ص ص ٣١٧، ٣١٨، الأنصاري، الحضارة الإسلامية، ص٣١.
(٤) الهمداني، المصدر نفسه، ص ٣١٨ .
(٥) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص ٥٤١ .
(٦) ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٢٨، النعيم، نورة، الوضع الاقتصادي، ص ٢٦٥ .
(٧) الهمداني، الصفة، ص ص ١٧١، ٢٠٤، ٣٢٠ .
(٨) المصدر السابق، ص ٢٠٤، جواد علي، المرجع نفسه، ج٧، ص ص ٥٢٢، ٥٢٣ .
(٩) الأنصاري، المرجع نفسه، ص ٣١ .
(١٠) ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ج٧، ص ١١٣ .
(١١) ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ج٧، ص ١١٣، وبقران من مخاليف اليمن، يجتلب منه الجزع البقراني، وهو أجود أنواعه . انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٤٧١ .
(١٢) الهمداني، الصفة، ص ٣١٨ .

ثلاثون ألف قفيز "[١]، وقال في معدن الذهب : " معدن المختلفة من أرض حجور، من أرض همدان، وبأرض بني سابقة بالحد، مابين صعدة ونجران، وهو معدن جيد، يأتي رطله بالعيار العلوي مئة وأربعة، وأقل شيئاً "[٢]، وسعر الجلود المدبوغة للنعال، يبلغ الجلد منها عشرة مثاقيل، وأكثر وإلى عشرين[٣]، والنعال المصنوعة من جلود البقر الملمعة، فيها تلميع من بياض وصفرة، كأحسن الوشي، تُباع بدنانير[٤]، والأسلحة ـ من سيوف وقسي ورماح ـ وكانت العرب تسمى السيف المستورد من اليمن بسيف يمان، أو سيفاً يمانياً [٥]، ومن السلع الأخرى الأصباغ (الخضاب والحنا)، ولاسيما صبغ الورس الذي لا يوجد بغير نجران واليمن[٦]، ويعد الرقيق من السلع التي استخدموها في الزراعة واستصلاح الأراضي وخدمة البيوت، وغيرها من المهن [٧] .

٢ـ التجارة الخارجية :

لموقع نجران دور كبير في ازدهار التجارة الخارجية ؛ إذ تقع على درب البخور، الذي يمثل الشريان النابض، في ربط جنوب شبه الجزيرة بشمالها [٨]، حتى غدت نجران محطة تجارية، تتجمع فيها القوافل القادمة من الممالك اليمانية، بغرض البيع والشراء، لاسيما أن فيها سوقاً، من أهم وأكبر أسواق العرب[٩]، وكانت مركزاً صناعياً وتجارياً، لمختلف السلع والمنتجات المحلية [١٠]. ولاشك أن الزراعة فيها ساعدت

---

(١) الجرب جمع جراب: وهو إناء أو وعاء يحفظ فيه التمر. الهمداني، الصفة، ص ٣١٩، والقفيز : من المكاييل، وهو من الأرض قدر مائة وأربعة وأربعين ذراعاً، والجمع أقفزة وقفزان والقفيز مقدار من مساحة الأرض. ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص ٣٩٥ .

(٢) الهمداني، كتاب الجوهرتين، ص ٨٦، ٨٧، والرطل أو الرطل الذي يوزن به ويكال، وهو ثنتا عشرة أوقية والأوقية أربعون درهماً، وجمعه أرطال، ابن منظور، المصدر نفسه، ج١١، ص ٢٨٥.

(٣) الهمداني الصفة، ص ٣٢٠ .

(٤) البكري، المسالك والممالك، ج١، ص ٢٧٨ .

(٥) العمري، طريق البخور، ص ١٨٠ .

(٦) الدينوري، كتاب النبات، ج٣، ص ١٦٥، الهمداني، الصفة، ص ٣١٩، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٤٤٨.

(٧) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص ٤٥٣، ٤٥٤ .

(٨) عبد العزيز منسي، آثار منطقة نجران، ص ٧٣ .

(٩) الهمداني، الصفة، ص ٢٩٦، العمري، طريق البخور، ص٥٨ .

(١٠) أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٩٣ .

علــى الصناعــة والتجارة[١]، فقــد كان تجار نجران يحضــرون إلى مكة أثنــاء مواسم التجــارة، في أســواق عــكاظ، وذي المجــاز[٢]، فيبيعــون منتجاتهــم المحليــة، ويشترون ما يحتاجونه.

أ- الطرق التجارية الخارجية :

نجران مفترق لطرق القوافل التجارية[٣]، قرية الفاو، حتى يصل جرهاء على ساحل الخليــج العربي[٤]، والقسم الآخر يواصل سيره شمالاً، عبر الطريق الرئيس للبخور إلى بــلاد الشام[٥]، وهذه مســارات لدرب البخور، وأهمها الطريــق الذي يتجه من نجران إلى الشمــال، عبر حبونا، ثــم الملحات، ثم عبالم، ثم مريع[٦]، ثــم الهجيرة، ثم تثليث، إلى جرش، وقــد ازداد هذا الطريق اهمية بعد ظهور الإســلام، لكونه الطريق المناسب للحجاج[٧]. وتمتعت نجران بوضع تجاري مهم، وازداد مركزها السياسي والحضاري، خلال القرن الأول الهجري[٨]. كونها إحدى المحطات التجارية الرئيسية في جنوب شبه الجزيرة العربية[٩]، ونجد طريق البخور يخرج من مأربٍ إلى البتراء، عبر الحجاز[١٠]. ويمــر بين الجوف، ونجــران، وسلبة[١١]، ثم يخرج شمالاً إلى مــكان يسمى : مدرك، ثم تنــزل القوافــل في قضيــب[١٢]، وتخرج شمالاً، حتــى تنزل العطفين[١٣]، ثــم يتجه هذا

---

(١) بيضاني، إيمان، الوضع الاقتصادي، ص ١٤٠ .

(٢) حسن معمري، مكة وعلاقتها التجارية مع شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية خلال القرنين ٥ و٦ للميلاد، رسالة ماجستير، (جامعة الجزائر، ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦م)، ص ٨٠ .

(٣) جواد علي، المرجع نفسه، ج٧، ص ٣٤٥ .

(٤) الأنصاري وآل مريح، نجران منطلق القوافل، ص ١٩.

(٥) العمري، طريق البخور، ص ٥٨ .

(٦) الهمداني، الصفة، ص ٣٠٥ .

(٧) عبدالعزيز منسى، آثار نجران، ص ٧٣ .

(٨) شكري، الأوضاع القبلية في اليمن، ص ١٣١ .

(٩) انظر: ملحق رقم (١)، ص ١٣٩ .

(١٠) المرجع السابق .

(١١) سلبة : بطن من بني معاوية بن عاملة (هو الحارث) بن عدي بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد ابن كهلان، من القحطانية. انظر: كحالة، معجم قبائل العرب، ج٢، ص ٥٣٣ . وسلسلة قرى آهلة بالسكان والآبار، وقيل سلبة واد لبني متعان . انظر: البكري، معجم ما استعجم، ج٣، ص ٧٤٦ .

(١٢) قضيب: من أودية همدان، ثم لشاكر، الهمداني، المصدر نفسه، ص ٢١٨ .

(١٣) وادٍ من أودية همدان ثم لشاكر، ويعد من مناهل العرب المشهورة . الهمداني، الصفة، ص ١٦٢ .

الطريق شمالاً، بنهاية وادي حلف[١]، ومنه إلى بئر خباش[٢]، وهو منهل في صحراء، ثم تقطع القوافل مسافة، حتى تنزل على منهل بئر الخضراء، على الضفة الجنوبية لوادي نجران، ثم تدخل القوافل نجران من جنوبه الشرقي[٣]، وطريق الرضراض من مأرب إلى نجران، فشمال شرق شبه الجزيرة العربية، حيث مدينة الجرهاء المشهورة على الخليج العربي[٤]، ويذكر ابن المجاور طريق الرضراض فيقول: "كان من نجران إلى البصرة طريق الرضراض، وكان المسافة فيما بين هاتين المدينة سبعة أيام، وقد بُني على حد كل فرسخ منه ميل، بالآجر والجص"[٥]،

ومن الطرق التجارية جنوب نجران: الطريق عبر الأودية الشرقية (قنا ـ نجران)، وقد شكلت الوديان الشرقية ـ التي كونتها الأمطار الموسمية الغزيرة مع مرور الزمن ـ ممراً لطريق التجارة؛ إذ إن أنسب طريق للقوافل، هو ذلك الذي يمر على موارد المياه، فطريق موانئ (ظفار ـ والشحر، وقنا، وعدن) إلى شبوة[٦]، ومأرب؛ يمر بنجران وجرش، ثم إلى مكة والبتراء، متوجهاً إلى غزة[٧]، وهذا الطريق يتفرع منه فرعان: الأول: يتجه شرقاً على امتداد وادي ميفعة، ومنه إلى شبوة ومأرب ورداع، ثم نجران، ثم يسير شمالاً حتى يصل مكة، ويعد هذا الطريق من أبرز وأكثر الطرق التي سلكتها القوافل التجارية القديمة، وله أهمية في التجارة العالمية منذ أقدم العصور[٨]. والطريق الثاني من قنا إلى وادي حجر أو (هجر) ماراً بوادي أرماح، فشبوة ثم عدن، حتى يصل إلى نجران، ثم منها شمالاً إلى قرية الفاو، فالأفلاج واليمامة، التي يتفرع منها طريقان، أحدهما: يسير إلى الخليج العربي، والآخر إلى بلاد الرافدين، وبلاد الشام[٩].

---

(١) روضة الفلاج بكسر الفاء وآخره جيم، روي أن (تقتد) قرية بالحجاز، بينها وبين (فلهي) جبل، يقال: له أديمة، وبأعلى هذا الوادي رياض، تسمى: الفلاج بالجيم، جامعة للناس أيام الربيع، وبها مسك كثير لماء السماء، يكتفون به صيفهم وربيعهم، إذا مطروا قالوا: فذي حلف فالروض روض فلاجة. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٩٣، الهمداني، المصدر نفسه، ص ١٦٢.

(٢) خباش: نخل لبني يشكر باليمامة، ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج٢، ص ٣٤٣.

(٣) العمري، طريق البخور، ص ٤٥.

(٤) صراي / الإبل، ص ٢٣.

(٥) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٢١٤.

(٦) شبوة: مدينة لحمير، وأحد جبلي الثلج بها، والثاني لأهل مأرب، وقيل: لما احتربت مذحج وحمير، خرج أهل شبوة من شبوة، وسكنوا حضرموت، وبهم سميت شبام. انظر: ياقوت، المصدر نفسه، ج٣، ص٣٢٣.

(٧) شكري، الأوضاع القبلية في اليمن، ص ١٣٢، العمري، طريق البخور، ص ص ٣٩، ٤٦؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٢، ص ٥٠٧، الأنصاري، وآل مريح، نجران منطلق القوافل، ص١٩.

(٨) الهمداني، الصفة، ص ص ٣٠٤، ٣٠٥، الأنصاري، وآل مريح، المرجع نفسه، ص١٨.

(٩) الأنصاري، وآل مريح، المرجع نفسه، ص ص ١٨، ١٩.

وهنــاك طرق أخرى تربط نجران مع غيرها من البلدان، مثل: (١) طريق صنعاء، نجــران، اليمامة، الكوفة فأعــالي آسيا[١]، (٢) طريق صنعاء، نجــران، تربة[٢]، (٣) طريــق نجران، الفلج، المعدن، اليمامــة[٣]. (٤) طريق يخرج من شبوة باتجاه الشمال، حتى تنزل القوافل في العبر، وهو منهل فيه آبار، ومنه في مفازة صيهد[٤]، ثم إلى نجران مسيرة نحو ثمانية أيام[٥] . (٥) طريق يبدأ من جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، ويمر بمسالــك سبأ ومعين وقتبان وحمير، ومن هناك إلى نجران، ومنها إلى دادان العلا، ثم مديــن، وأيلة العقبة، ثم سلع البتراء، ويتفرع إلى فرعين : فرع يتجه إلى الشام، والآخر إلى غــزة ومصــر[٦]. (٦) طريق يبدأ من حضرمــوت، إلى العبر، ثم يتجه إلى نجران، ومنهــا إلى واحة يبرين، ثــم الجرهاء (ميناء قرية الفاور على الخليج العربي)، ومنها إلى العــراق، أو يتجــه من بيريــن إلى اليمامــة[٧]. (٧) طرق الحج اليمنــي التي تربط صنعــاء ومكــة المكرمة، عن طريــق صنعــاء . و(٨) الطريق من عــدن إلى مكة المكرمة عــن طريق صنعاء و(٩) الطريق صعــدة إلى مكة عبر جبال السروات ومدينة الطائف، ويسمى (النجدي)، وهو أفضل طريق موثق"[٨]. (١٠) طريق يبدأ من حضرموت، ويمر بمأرب، ويقف في نجران، ثم يتفرع إلى فرعين : أحدهما يسير إلى اليمامة، والآخر إلى مكــة ويــثرب. (١١) طريق الحج الحضرمــي الذي يأتي من العــبر، ويلتقي مع الطريق اليمني الآتي، ويدخل نجران عند بئر خضراء، ثم يتجه إلى حبونا، وإلى وادي تثليث، ثم إلى بيشة[٩]. وتمر هذه الطرق عبر الصحارى القاحلة، والرمال العظيمة، ما عدا بعض

(١) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٥٣، ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٢١٤؛ شكري، المرجع نفسه، ص١٣٣.

(٢) شكــري، المرجع السابق، ص١٣٣، وتربة: واد يأخذ من الســراة ويفرغ في نجران . انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢١ .

(٣) قدامة بن جعفر، كتاب الخراج، ص ٨٧، بيضان، إيمان، الوضع الاقتصادي، ص١٤١.

(٤) صيهــد: بفتــح أوله وإســكان ثانيه، بعده هــاء مفتوحة ودال مهملــة، أرض باليمن، وهــي ناحية منحرفة، مــا بــين بيحان، فمــأرب، فالجوف، فنجــران، فالعقيق، فالدهنــاء . انظر: البكري، معجــم ما استعجم، ج٣، ص٨٤٩.

(٥) الهمداني، الصفة، ص ص ١٦٥، ٣٠٥.

(٦) المصدر السابق، ص ص ٣٠٤، ٣٠٥ ؛ الأنصاري، وآل مريح، نجران منطلق القوافل، ص ١٨، ١٩.

(٧) الهمداني، المصدر السابق، والصفحة، الأنصاري، وآل مريح، المرجع السابق، والصفحة .

(8) Al- Thanayan “ ThE YEMENI PILGRIMAGE ROAD” op,cit.- p479

(٩) كبــاوي، عبدالرحمن بكر، وآخرون، حصــر وتسجيل الرسوم والنقوش الصخرية ١٤١١هـ/١٩٩٠م، وادي الدواسر. نجران، (الموسم السادس، أطلال، ع١٤، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص٤٧ .

الواحات، فكان لابد لها من تأمين وحماية، وقد اهتمت الممالك، والإمارات، والمشيخات، والقبائل بتلك الطرق، وزودتها بالخدمات[١].

ب ـ الصادرات والواردات :

كان للنشـاط التجـاري في نجران أثـره في رواج الحركة التجاريـة، داخل الأسواق المحلية والخارجية ؛ حيث نشطت حركة التبادل التجاري للبضائع، كالحبوب، والمعادن، والأقمشـة[٢]، ومدت نجران معظم مدن شبه الجزيرة العربية وغيرها من بلدان العالم العربـي والإسلامـي بالذهب، والطيـب، والبخور، والمسـك، والعنبر، والمـر، والصبر، واللبـان (الكندر)، والقرفة[٣]. وممـا يؤكد على نشاط التجارة الخارجية في نجران، وتنـوع صادراتهـا ؛ ما حفظته المصادر مـن معلومات عن تجارة قريـش وسلعها المكونة مـن : الأدم، والزبيـب، والصمغ، والطيب ،والتـبر، والبرد اليمانيـة، والثياب العدنية، والأسلحـة، ومصنوعـات الحديد، والمعادن والبخور وغيرهـا[٤]، وقد عُدت الطيوب من أهـم المواد التي تاجـر بها النجرانيـون، وصدروها إلى بلاد الشـام، والعراق، ومصر، وكان الطيـب يُستخرج من أنواع متعددة من الأشجـار، ويتألف من المر واللبان، ويُجلب بعضه من الهند وإفريقيا الشرقية[٥]، وقد وردت إشارات في بعض المراجع الأجنبية إلى أن اللبـان كان مـن أهم الصادرات، عبر طرق تجارة جنوب شبـه الجزيرة العربية[٦]. ويأتي الذهب والفضة على رأس صادرات نجران المعدنية، عبر طريق البخور التجاري، إلى بـلاد الحجاز والشـام [٧]. كما صدروا الأواني النحاسيـة، والفضية، والذهبية [٨]، ومـن صـادرات نجـران أيضاً: معـدن الفضة (معـدن الرضراض)، وهـو في حد نهم ومخـلاف يام، وظـل تجار العـراق، وفارس، والشـام، ومصر؛ يتاجـرون بفضة اليمن

---

(١) الأنصاري، الحضارة الإسلامية عبر العصور، ص ٣٢ .

(٢) بيضاني، إيمان، الوضع الاقتصادي، ص١٣١ .

(٣) المرجع السابق، والصفحة .

(٤) المرجع السابق، والصفحة .

(٥) بلقاسم رحماني، علاقة جنوب شبه الجزيرة العربية بشرق إفريقيا منذ قيام الدويلات العربية الجنوبية حتى الفتح الإسلامي، رسالة ماجستير، (جامعة الجزائر، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ص٥٣ .

(6) William C. Brice.," Classical Trade-Routes of Arabia, from the Ptolemy, Strabo, and Pliny":Pre-Islamic Arabia, Studies in the History of Arabia, Vol.II (King Saud University Press: 1948) , p178

(٧) العمري، طريق البخور، ص ١٧٨ .

(٨) المرجع السابق، ص ١٧٩ .

في بلدانهم، طيلة القرون الثلاثة الأولى من الهجرة، وكانوا يربحون الربح الوفير؛ نظراً لرخص ثمنها، ولكثرتها في اليمن ونجران، ويؤكد ذلك الهمداني بقوله: " فحمل التجار من العراقيين، والفرس، والشاميين، والمصريين، فضض اليمن في ذلك العصر، وكانوا يربحون فيها الربح الخطير "[١]، ويذكر ابن خرداذبة أن اليمن تصدر إلى الهند والصين بعض الحيوانات، مثل: البغال، والحمير، إضافة إلى الوشي[٢]، والورس[٣]، ومن صادراتها الكتان، الذي كانت تصدره إلى مصر[٤]. كما صدرت أنواعاً عديدة من الأقمشة والثياب، إلى مختلف أنحاء شبه الجزيرة العربية[٥]. فكان مما يجلب إلى الحجاز البرد اليمانية، والثياب العدنية، والنجرانية، وقد ورد في حديث عن أنس بن مالك قال: " كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية [٦]. وقد ورد في حديث آخر عن أنس بن مالك قال: " كان أحب الثياب إلى النبي ﷺ أن يلبسها الحبرة "[٧]، ومنها برود السند، وهو نوع من البرود اليمانية، وكانت منتشرة في الحجاز[٨]. وبرود الأفواف، وهي ثياب رقاق موشاة، ومن ملابس أغنياء مكة والمدينة[٩]، وكان المكيون من أكثر الناس استيراداً للبرود اليمانية، وذكرت بعض الروايات أن مكة، كانت تستورد في موسم الحج فقط أكثر من عشرة آلاف حلة[١٠]، وقد كانت نجران من المواطن الرئيسية لتصدير الجلود[١١]. ومن صادرات نجران الجواري، وقد ذكرها الهمداني: " وجواري خيوان ونجران، متعالمات بالنفاسة والصباحة والدلال "[١٢].

---

(١) الهمداني، الجوهرتين، ص ٩١.
(٢) الوشي: نقش الثوب، ويكون من كل لون، ونوع من الثياب الموشية، وحجر به وشي حجر من معدن فيه ذهب. انظر: إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج٢، ص ١٠٣٦.
(٣) الورس: نبات له صبغة صفراء، وقيل: حمراء، يُستعمل في صبغ الملابس. انظر: ابن خرداذبة، المسالك، ص ص ٧٠، ٧١؛ ابن سيدة، المخصص، ج٣،
(٤) البريهي، الحرف والصناعات، ص ٢٤٦.
(٥) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص ٥٢٤.
(٦) البخاري، الجامع الصحيح المختصر، حديث رقم (٢٩٨٠)، ج٣، ص ١١٤٨.
(٧) المصدر السابق، حديث رقم (٥٤٧٦)، ج٥، ص ٢١٨٩.
(٨) ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص ٢٢٠.
(٩) الفراهيدي، العين، ج٨، ص ٤٠٨، ابن منظور، المصدر نفسه، ج٩، ص ٢٧٣، العمري، طريق البخور، ص ١٧٧.
(١٠) الأزرقي، محمد بن عبدالله، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: على عمر، (مكتبة الثقافة الدينية، ط١، د.ت)، ص ٧١، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤، العمري، المرجع نفسه، ص ١٧٧.
(١١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٦.
(١٢) الهمداني، الصفة، ص ٣٦٤.

أما واردات نجران، فهي كثيرة، ومنها ما هو موجود باليمن، ولكن بكميات قليلة، مثل: العنبر[١]، إذ يأتيها نوع جيد، يشترونه من التجار المسافرين إليهم، أو من التجار الذين يبيعونه فيها بأرفع قيمة[٢]، والأدم، حيث كانت تستورده من صعدة[٣]. وتستورد نجران ماء الورد المصنع من الطلع[٤]، والقيصوم [٥]، والزعفران ، والخلاف[٦]، وينقل من جور في جنوب فارس، إلى عدة مناطق يمنية[٧]. وكان يأتيها الرقيق من الحبشة[٨]، وبعض أنواع الجزع من الصين[٩]، وظهور السلاحف التي يتخذ منها أهل اليمن قصاعاً، يستخدمونها لغسلهم أو خبزهم[١٠]، وكانت تستورد الملح من البلدان المجاورة لها في اليمن[١١]،وتستورد الحديد من بلدان أخرى كالهند[١٢].

والمنتجات التي لا تتوافر لديهم من بعض المدن المجاورة، وأقطار العالم المختلفة، مثل: أخشاب الأبنوس والعاج من إفريقية[١٣]، والصندل، والفولاذ، والحرير، والمسك، والعود، والفلفل، من الهند، والصين[١٤]، وأنواع من المنسوجات المصرية [١٥]. وكانت القوافل التجارية تمر عبر طرق التجارة إلى مكة محملة بالسلع من العقيق، والصمغ،

---

(١) العَنْبَرُ: ضرب من الطيب . انظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج٢، ص ٣٤١.
(٢) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص ٥٢.
(٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٦ .
(٤) الطلعُ : طلع النخلة الواحدة، وقيل: الطلع هو الكافور، انظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج٢، ص ١٢؛ ابن سيده، المخصص، ج٣، ص٢٢٠.
(٥) القيصوم : نبات طيب الرائحة، وهو من رياحين البر، وورقه هدب، وله نورة صفراء، وهي تنهض على ساق وتطول، ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص ٢٢.
(٦) يُسمى شجر الخلاف الصفصف، والخلاف الصفصاف، وهو بأرض العرب كثير، ويسمى السوجر، وهو شجر عظام، وأصنافه كثيرة . انظر: الفراهيدي، المصدر نفسه ،ج٧، ص ٨٩، ابن منظور، المصدر نفسه، ج٩، ص٨٢ .
(٧) آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، تعريب : محمد عبدالهادي أبوريدة، (دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ط٥، د.ت) ج٢، ص ٣٦٢ .
(٨) الإدريسي، المصدر نفسه، ج١، ص ٥٣ .
(٩) البكري، المسالك والممالك، ج١، ص ٢٧٧.
(١٠) الإدريسي ،نزهة المشتاق، ج١، ص ٥٢ .
(١١) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٩٩ .
(١٢) البريهي، الحرف والصناعات، ص ٢٦٦ .
(١٣) جورج لوفران، تاريخ الحضارة، ترجمة : هاشم الحسيني، (دار مكتبة الحياة ـ بيروت، د. ت)، ص١٥ .
(١٤) ابن خرداذبة، المسالك، ص ص ٧٠، ٧١ .
(١٥) البريهي، الحرف والصناعات، ص ٣٠٦ .

والورس، وغيرها مـن المنتجات الزراعية والصناعية النجرانيـة، وتعود محملة بالسلع الحجازيـة، من عسل وسمـن وتمور[١]، ويبدو من خلال ما أوردتـه المصادر التاريخية، أن الصناعـات الجلديـة في نجران، قـد اتسع نطاقها بمـرور الوقت، ولزيـادة الطلب علـى المصنوعات الجلدية في نجران، كانـت نجران تستورد الكثير من الماشية من بلاد الحبشة، بغرض المتاجرة بجلودها[٢].

ويتضـح ممـا سبق أن الحركة التجارية ـ خلال القرن الهجري الأول ـ قد نشطت في نجـران، وتم تصدير الكثير من منتجاتها الزراعيـة ،والصناعية، واستيراد الكثير من البضائـع التي تحتاجها في تلك الفترة، وبرزت مـدن وبلدان كثيرة، أسهمت في النشاط التجـاري مع نجران، منها: الشـرق الأقصى، كالهند والصين، وبـلاد الشام، ومصر، والعراق، واليمامة، والحبشة، وفارس .

ج ـ الرسوم التجارية :

عينـت الحكومـات العربيـة الجنوبيـة، وشيـوخ القبائـل القوية جبـاة يجلسون في الأسـواق، وعنـد مداخـل الحدود ؛ لجمـع المكوس عن البيـع والشـراء، والاتجار، وحق المرور[٣]. ونظراً لوجود إمارات وعشائر وقبائل عديدة في نجران، تمر بأرضها القوافل؛ فقـد كان علـى أصحـاب القوافل وأرباب المـال، دفع إتـاوات لهم، وهدايـا لحمايتهم، وللسمـاح لهم بالمـرور[٤]، فالقوافل تمر محملة بالبضائع عـبر الصحراء، وعبر طريق البخور، مروراً بنجران، حتى غزة شمالاً ،ويتخلل هذا الطريق نحو خمس وستين محطة تجاريـة، تجبـي المكوس[٥] والضرائب من هـذه القوافـل، عند هذه المحطـات، حسب مرورهـا من نفـوذ قبيلة إلى أخرى ؛ مقابـل حماية الركب[٦]. ويتمثـل حسن العلاقات فيمـا بين القوافـل النجرانية وغيرها من القبائـل المجاورة، في تسهيـلات مرور قوافل التجـارة بأرض نجران، وتـداول السلع فيما بينهم، وقيام بعضـ النجرانيين كمندوبين

---

(١) الزهراني، رحمة أحمد، الحياة السياسية، ص ٦٥ .

(٢) الهمداني، الصفة، ص ٩٣، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ١٦٤ .

(٣) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص ٤٧٨ .

(٤) المرجع السابق، ج٧، ص ٣٢٥ .

(٥) المكس : دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الأسواق . انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٦ .

(٦) الناصري، سيد أحمد علي، الرومان والبحر الأحمر، مجلة الدارة، العدد٢، السنة السادسة، (دارة الملك عبدالعزيز ـ الرياض ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص ٢٣ .

للتجـارة[١]، فكانـت القوافل التجارية لا تعـبر نجران ـ في الغالب ـ إلا بـإذن من رؤساء القبيلـة المهيمنـين عليها، وأعمال الخفـارة للقوافل، لإجازتها عـبر المسالك، وحمايتها مـن النهـب والسرقة، وكان ذلـك يخضع لاتفاق مسبـق للإذن بالعبـور، وكثيراً ما كان يتـم العبور من قبيل النخوة والشهامة [٢]. ثم فرضت ضريبة العشور على كافة عروض التجـارة، التي تمر على حدود الدولة الإسلاميـة، أو التي ينتقل بها التجار بين الأقاليم والمـدن [٣]، وكان يقوم على تحصيلها عامل يُسمـى: (العاشر) [٤]، أو أناس مختصون بذلـك، وكانت تحصل مرة واحـدة في السنة، حتى لو مر صاحب المال على العاشر أكثر من مـرة، ولكن بنفس المال والتجارة خلال السنة[٥]. والملاحظ أن بعضاً من الروايات، تفيـد أن الرسـول ﷺ ألغى العشور علـى المسلمين، ولم يطالبهم بدفعهـا[٦]، فقد روي عنـه ﷺ أنه قال: " ليس على المسلمين عشور، إنما العشور على اليهود والنصارى"[٧]، وأصبحـت العشور تعرف في الإسلام، بأنها: الأموال والرسوم التي تؤخذ على تجار أهل الحـرب، وأهـل الذمـة، المارين على ثغـور دول الإسلام، فقد رُوي أنـه: "يُعشر الذمي التغلبـي، والذمـي من أهل نجران ،كسائـر أهل الذمة من أهل الكتـاب" [٨]، ومن هذه الروايـة يتضـح لنا أن أهل نجران، دفعـوا المكوس لبعض الأمـراء والأشراف، والملوك، الذيـن تقع السوق ضمن مناطق نفوذهـم في الشمال [٩]، أما في الجنوب فكانت العشور في بعض الأسواق للأبناء من الفرس، مثل سوق صحار، والمشقر، ودبا[١٠].

---

(١) السيد عبدالعزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، (مؤسسة شباب الجامعة ـ الإسكندرية، ١٩٩٧م)، ص ٣٠٥.
(٢) عبد الواحد، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، ج١، ص ٦١ .
(٣) وهـي تماثل حالياً الضريبة الجمركية، حنايشة، عماد شحـادة عارف، الأتاوى " الضرائب " في الجزيرة العربية عشية ظهور الإسلام دراسة في الجذور التاريخية لموقف الإسلام من الضرائب، رسالة ماجستير، (جامعة النجاح ـ فلسطين، ٢٠٠٨م)، ص ٧٢ .
(٤) أبو يوسف، الخراج، ص ١٤٣ .
(٥) ابن آدم، كتاب الخراج، ص ١٠ .
(٦) ابـن سلام، الأمـوال، ص ٦٣٨، بطاينـة، محمد ضيف الله، الحيـاة الاقتصادية في العصـور الإسلامية الأولى، (دار الكندي ـ الأردن، د.ت)، ص ص ٩٨، ٩٩.
(٧) ابـن حجـر، أحمد بن علـي الشافعي، الإصابة في تمييـز الصحابة، تحقيق: علي محمـد البجاوي، (دار الجيل ـ بيروت، ط١، ١٤١٢هـ)، ج٧، ص ٣١ ، ٩٨، ٩٩ .
(٨) أبو يوسف، المصدر نفسه، ص ١٤٤ .
(٩) حنايشة، الأتاوى الضرائب في الجزيرة، ص ٥٢ .
(١٠) سوق دبا وصحار بعمان، وسوق المشقر بهجر . ابن حبيب، المحبر، ج١، ص ص ٢٥٦، ٢٦٦، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبـي، ج١، صـ ص ٣١٣، ٣١٤ . ودبا: بفتح أوله، وهي سوق من أسـواق العرب بعمان . انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٤٣٥ .

٣. أساليب المعاملات التجارية :

استخدم التجار النجرانيون أساليب مختلفة في تعاملاتهم التجارية ؛ بغرض تحقيق عمليات البيع والشراء في أسواقهم، وتنمية أموالهم في مراكز التجارة الأخرى، إلا أن هذه الأساليب، مرت بمراحل متتابعة من التطور، ولم يتم الاعتماد عليها دفعة واحدة، ومنها: المقايضة، والتعامل النقدي، والدفع بالأجل، والموازين والمكاييل . فأول هذه الأساليب هو: المقايضة : " تعني إنتاجاً مقابل إنتاج، وقايضه مقايضة، إذا أعطاه سلعة وأخذ عوضها سلعة"[١]، فكانوا يبيعون تمراً بتمر، وشعيراً بشعير، كما تعاملوا بتنوع السلع، مثل بيع حنطة بشعير، لوجود الحاجة، ولقلة النقد[٢]، وفيها يقول أحد الدارسين : " ولم يكن ضرورياً أن يكرس الناس كل نشاطهم لإجراء المقايضة ؛ لأنهم اكتفوا لحقبة طويلة بمبادلة ما يملكون بكثرة، مقابل ما كانوا بحاجة إليه، دونما واسطة مهنية"[٣]، وكان لجوء التجار في نجران إلى المقايضة لإبرام الصفقات التجارية ؛ نظراً لقلة بعض العملات النقدية في أسواقهم، وشملت المقايضة كل أنواع السلع المتبادلة في الأسواق، حيث كان المنتجون يقومون بنقل إنتاجهم للأسواق المحلية، فيجدون فيها سلعاً أخرى، هم في حاجة إليها، ويتم تبادل السلع بعضها ببعض، كل حسب حاجته، ولم تكن المقايضة بوصفها إحدى وسائل التعامل التجاري، مقتصرة على الأسواق المحلية في نجران، وإنما كانت سائدة أيضاً داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها، فكان أهل نجران وعموم بلاد السراة يوجهون تجارتهم نحو الحجاز، وبخاصة مكة المكرمة، ويتحقق هذا الإسهام الاقتصادي في ميرة الحجاج[٤]، وفيهم يقول ابن جبير: " إن قبائل من اليمن تعرف بالسرو، وهم أهل جبال حصينة .. يستعدون للوصول إلى هذه البلدة المباركة، قبل حلولها بعشرة أيام ؛ فيجمعون بين النية في العمرة، وميرة البلد بضروب من الأطعمة كالحنطة، وسائر الحبوب، إلى اللوبياء، إلى ما دونها، ويجلبون السمن، والعسل، والزبيب، واللوز، فتجمع ميرتهم بين الطعام والإدام، والفاكهة، ويصلون في آلاف من العدد، رجالاً وجمالاً موقرة بجميع ما ذكر ؛ فيرغدون معايش أهل البلد المجاورين فيه، يتقوتون، ويدخرون، وترخص الأسعار، وتعم المرافق، فيعد منها الناس ما يكفيهم لعامهم، إلى ميرة أخرى، ولولا هذه الميرة، لكان أهل مكة في شظف

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص ٢٢٤ .
(٢) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص ٤٨٨، ٤٨٩ .
(٣) جورج لوفران، تاريخ التجارة، ص٥ .
(٤) أبو داهش، أهل السراة في الجاهلية والإسلام، ص ٣١٢ .

مـن العيش"[١] .وأكد ابن جبير على أن المقايضة وسيلة للتعامل التجاري، وأنها أساسية بـين تجـار اليمن، ونجران، والسـروات، وأهل مكة فيقول : " ومـن العجب في أمر هؤلاء المسافـرون، أنهم لا يبيعون مـن جميع ما ذكرناه بدينار ولا بدرهم، إنما يبيعونه بالخرق والعبـاءات والشمل"[٢]، فتعامُل أهل نجران كانـوا بالمقايضة أولاً، ولما وجدوا صعوبة في التعامـل بهذه الطريقة، لجأوا إلى التعامل النقدي[٣] ؛ فاستعملوا نقوداً سُكت من ذهب، ونقوداً سُكت من فضة، وأخرى سكت من نحاس، ومن معادن أخرى[٤]، فاشتروا الرقيق بأواقي يحددونها من ذهب أو فضة، وكانوا يتبايعون بأوزان اصطلحوا عليها فيما بينهم، كما تعاملوا بالعملات الأجنبية، مثل النقود اليونانية، والرومانية، والمصرية، والحبشية، والفارسية[٥]، وكانت العملة المتداولة في نجران - خلال القرن الأول الهجري - هي الذهب والفضـة، ترد إليها من الممالك دنانير [٦] الذهب القيصرية من قبل الروم، ودراهم [٧] الفضة التي كانت تضرب في الدولة الفارسية[٨]، وهي على نوعين: سوداء وافية، وطبرية عتيقـة[٩]. والدور الأساسي لهذه العملات، مرتبط بالتجارة الخارجية أكثر من ارتباطه بالتجارة الداخلية والمعاملات المحلية [١٠]، التي غالباً ما تقوم على المقايضة .

وتميـزت النقود المتداولة في نجران بدقة أوزانها، مع غياب الدقة الفنية[١١]، وكان النجرانيون قبل الإسـلام، يتعاملون بالنقود الرومية والفارسية، وبقليل من نقود اليمن الحميريـة، والنقـود الغالبة على التعامـل، هي الدنانـير الذهبية الروميـة، والدراهم

---

(١) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ١١٠ .
(٢) ابن جبير، المصدر السابق، ص ١١١ .
(٣) انظـر : النعيـم، نورة، الوضـع الاقتصادي، ص ١٧٥؛ الحسيني، محمد باقر، مدن الضـرب على النقود الإسلامية، (مجلة المسكوكات، ع٥، ١٩٧٤م)، ص ١١٦ .
(٤) المرجع نفسه .
(٥) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص ٤٨٧ .
(٦) الشافعي، العملة وتاريخها، ص ٨٣ .
(٧) وهـو وحدة مـن وحدات السكة الفضيـة، وهو مشتق من اسـم الدراخمة اليونانية، ويـزن الدرهم خمسة عشر قيراطاً والقيراط أربعة حبات، والحبة واحدة الحب، وتعني بذور الشعير، ويبلغ وزنه الشرعي ٢،٩٧ جراماً. انظر: المرجع السابق، ص٨٤.
(٨) البلاذري، فتوح البلدان، ج٣، ص ٥٧١ .
(٩) المقريـزي، تقـي الدين أبو العباس، كتـاب الأوزان والأكيال الشرعية، تحقيق : سلطـان بن هليل المسمار، (دار البشائر الإسلامية - بيروت، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م)، ص٤٩ .
(١٠) البريهي، الحرف والصناعات، ص٢٨٩ .
(١١) المرجع السابق، والصفحة .

الفضيــة الفارسيــة[١]، ولقــد تم العثــور في نجــران على قطــع نقدية برونزيــة دائرية، بأقطــار تــتراوح ما بــين (١) إلى (٢) سم، كما تم اكتشاف العديد مــن القطع النقدية المصنوعــة مــن الفضــة [٢]. ثــم أقر الرســول ﷺ النقود علــى حالها، التــي كان أهل الحجاز واليمن يتداولون بها، ومنها الدنانير البيزنطية، وهي ما سمي عند الفقهاء : بـ (الدينــار الشرعي) ؛ تمييزاً لها عن غيرهــا[٣]، فقد فرض الرسول ﷺ الجزية على أهــل الكتاب ؛ ديناراً من ذهب على كل بالــغ، كما أخذ من نصارى نجران[٤]، وفي زمن الخليفــة عمر - رضي الله عنه - ، كانت الدراهم على نقش الكسروية[٥]، وزاد في نقش بعضهــا عبــارة التوحيد، وفي عهد عثمان بن عفان - رضــي الله عنه - ضرب الدراهم، ونقشهــا بكلمــة الله أكبر، ولما آلت الخلافة للدولة الأموية، ضرب معاوية بن أبي سفيان الســود الناقصــة من الدراهم، وضــرب الدنانير، ولما قام عبد الله بــن الزبير في مكة، ضــرب دراهــم مدورة، وعندما تولى عبــد الملك بن مروان، ضــرب الدنانير الإسلامية سنة (٧٧هــ/٦٩٦م) على أرجح الأقوال، ووحد العملة على وزن واحد[٦]، فكانت العملة الذهبيــة هي العملة السائدة في العالم الإسلامــي، زمن الدولة الأموية، وقد استخدمها أهل نجران[٧]، يؤكد ذلك ما اكتشفه علماء الآثار في نجران، فقد تم العثور على العديد من الدراهم الفضية والذهبية الأموية، وبعضها يؤرخ بالعامين (٨٦ و ٩٠) للهجرة[٨]، وكانت النقود الفضية متداولة في أسواق العرب، مثل سوق عكاظ وسوق نجران[٩] .

ومــع تعدد العمــلات المتداولة، فقد ظهر الصيارفة في العصــر الأموي [١٠]، لتبديل

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ج٣، ص ص ٢٧١، ٢٧٢، السيف، الحياة الاقتصادية، ص ١٣٦ .

(2) AL-marih. " NAJRAN": op. cit. pp367.

(٣) العمري، الحرف والصناعات في الحجاز في زمن الرسول، ص ١٥٤ .

(٤) ابن سلام، كتاب الأموال، ج١، ص ١٠٠ .

(٥) نسبــة إلى كسرى، والمقصود الدراهم الفارسية، انظر: المقريزي، تقي الدين ؛ إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق : كرم حلمي فرحات، (عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م)، ص ١٢٤ .

(٦) المصدر السابق، ص ص ١٢٤ ـ ١٢٦، ابن بنيه، تجارة الجزيرة العربية، ص ١٩١ .

(٧) السيف، المرجع نفسه، ص ١٣٦ .

(٨) زارينس، التقرير المبدئي عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية، أطلال، ع٥، ص ٣٢ .

(٩) القيســي، ناهضـ عبد الرازق، الدرهــم العربي الإسلامي مــن ٣١هجرية ـ حتى العصــر العثماني، (دار المناهج، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م)، ص١٠.

(١٠) المبرد، محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ

العملات الفضية والذهبية، للتجار وغيرهم من السكان، وأطلق على هذه العملية اسم : "الصيرفة"، فكان العمل الأساسي للصيارفة هو تحويل الدنانير إلى دراهم والعكس[١]، ولا نستبعد أن تكون قد نشأت فئة من الصيارفة اليمنيين المسيحيين، من بني الحارث في نجران ؛ إذ نجد هؤلاء اليمنيين الصيارفة. بعد إخراجهم من نجران أيام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يشغلون دوراً رئيسياً في حركة التبادل والصيرفة في الكوفة، بعد تمصيرها[٢]، وهذا يؤكد على أن حركة تعامل نقدي وصرافه قد جرت في نجران، ثم إن ما فرضه الرسول ﷺ على نصارى نجران من جزية مقدارها دينار عن كل حالم [٣]، ينهض دليلاً على أن أهل نجران، قد تعاملوا بالنقود في تجاراتهم، وقد أثبتت الاكتشافات الأثرية ذلك، حيث تم العثور على العديد من العملات النقدية الفضية والبرونزية تحوي كتابات ونقوشاً بالمسند الجنوبي [٤] .

ومن أساليب التعاملات الدفع بالأجل، ويعرف بالقبالة أو التقبيل . وكان البيع بالمؤجل متبعاً في الأسواق [٥]، فالناس يشترون من التجار، ويؤجلون دفع الثمن، حتى يخرج عطاؤهم[٦]، لكن المصادر لا تروي لنا إلا أمثلة قليلة جداً ومن ذلك ما ورد عند ابن المجاور، أن التجار في موسم جني التمور، كانوا يشترون التمر من أصحابه، والدفع لأجل يتفقون عليه[٧] .

واستعمل النجرانيون الموازين، والمكاييل [٨]، وتعددت أنواع وأسماء المكاييل التي استخدموها في التعامل مع الحبوب، والغلال، والتمور، وسائر الأطعمة[٩]، ومنها : الصاع : وهو أربعة أمداد، ويستخدم في بيع الحنطة، وسائر الحبوب[١٠]، والمد : يبلغ وزنه

(١) السيف، الحياة الاقتصادية، ص ١٤٧ .
(٢) البلاذري، المصدر نفسه، ج٢، ص ٣٤٩، شكري، الأوضاع القبلية في اليمن، ص ١٣١ .
(٣) أبو يوسف، الخراج، ص ٧٢ .
(٤) الزهراني، حفرية الأخدود الموسم الخامس، أطلال، ع١٩، ص ص ٢٠، ٢١ .
(٥) ابن خلدون، المقدمة، ص ٣٦٦ .
(٦) السيف، الحياة الاقتصادية، ص ١٤٣ .
(٧) ابن المجاور، المصدر نفسه، والصفحة .
(٨) أبو داهش، أهل السراة، ص ٣٤٧ .عثر في شمال نجران على عيار وزن، بشكل مكعب مستطيل، يعلوه مقبض نصف دائري، ويقف على أربعة أرجل قصيرة، ويزن هذا العيار حوالي أربعة كيلو جرامات . الأنصاري، قرية الفاو، ص٣٨.
(٩) ابن المجاور، المصدر نفسه، ص ١٣ .
(١٠) ابن سلام، الأموال، ج٢، ص ٦٢١، المقدسي، أحسن التقاسيم، ج١، ص ١١٠، هنتس، فالتر، المكاييل

خمســة أرطال وثلثاً، أو ما يعادل ربع صاع، ويستخدم لكيــل التمور، وسائر الأطعمة[١]، والقفيز : ويساوي صاعاً [٢] ،وقيل: أربعة وستين رطلاً [٣]، وكان يستخدم لتقدير كميات الأشيــاء الجامدة[٤]، والسدل : وهو مكيال الدقيق[٥]، والفرق: يساوي ثلاثة صيعان[٦]، والوَسق : مكيال يقدر بستين صاعاً، وكان في صدر الإسلام يقدر بحمل بعير [٧]، والرطل الحجازي يساوي مئة وعشرين درهماً[٨]، وفي نجران كان الرطل هو رطل بغداد، ويساوي مئــة وثلاثــين درهمــاً [٩]، واستخدم الرطــل في وزن المعادن، مثل: الحديــد، والنحاس، والرصاص، والذهــب[١٠]، وتوزن به معظم السلع التجارية[١١]، فالذهب في نجران يأتي رطله بالعيار العلوي مئة وأربعة وأقل شيئاً [١٢]، والأوقية وتساوي أربعين درهماً[١٣]، وورد في نصــ الصلــح مع نصارى نجران : " كل حلة أوقيــة، ومازادت حلل الخراج أونقصت عــن الأواقي، فبالحساب "[١٤]، وهــذا يؤكد استخدام أهل نجرانٍ للأواقي، وغيرها من الموازيــن والمكاييل، لمختلف السلــع التجارية . ومن الموازين أيضــاً : المثقال ، وكان سعر

والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة عن الألمانية : كامل العسلي، (الجامعة الأردنية، ط٢، ١٩٧٠م) ، صــ٧٤، والمد بالضم : مكيال اختلف الفقهاء في تقديره، كما اختلفوا في عبارة من منطقة إلى أخرى، فهو رطل وثلث عند أهل الحجاز والشافعي، ورطلان عند أهل العراق وأبي حنيفة، ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص ٣٩٦.

(١) هنتس، المكاييل والأوزان، ص ٦٦ .

(٢) البريهي، الحرف والصناعات، ص ٢٨١ .

(٣) ابن سلام، الأموال، ج٢، ص٦٢٢، المقريزي، الأوزان والأكيال، ص ٧٩، هنتس، المكاييل والأوزان، ص٦٤ .

(٤) المقريزي، المصدر نفسه، ص ٨٠ ؛ هنتس، المرجع نفسه، ص ٧٩ .

(٥) السامر، المرجع السابق، ص ٧١١ .

(٦) ابــن منظور، المصدر نفســه، ج١٣، ص٤١٥، ويساوي المــن مئتين وستين درهماً، هنتــس، المرجع السابق، ص٤٥ .

(٧) المقريزي، الأوزان والاكيال، ص ٤٧، هنتس، المرجع السابق، ص ٣٠ .

(٨) السامر، ملاحظات في الأوزان، ص ٧٠٦ .

(٩) هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ص ٣١ .

(١٠) السيف، الحياة الاقتصادية، ص ١٥٠ .

(١١) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٢ .

(١٢) الهمــداني، كتاب الجوهرتين، ص ٨٦، ٨٧ . والرطــل هو الرطل الذي يوزن به ويكال، ومقداره ثنتا عشرة أوقية، والأوقية أربعون درهماً، وجمعه أرطال، ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ٢٨٥ .

(١٣) المقريــزي، الأوزان والأكيال الشرعية، ص ص ٤٦، ٤٧. والأوقية زنة سبعة مثاقيل وزنة أربعين درهماً، ابن منظور، المصدر نفسه، ج١٥، ص ٤٠١ .

(١٤) البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص ص ٧٦، ٧٧، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص ٣٥٨.

الفضـة غير المنقوطة، وهي الحرق، على أربعة عشر مثقـالاً[١] ، بدينار مطوق، والمطوق ثلثـاً مثقـال وحبتان ، فـكان يقطع المطوق من الفضـة عشرين درهمـاً[٢] ، والشاقلة[٣] ، والدينار، والدرهم، والدانق[٤] ، والقيراط[٥] ، وكانت النقود توزن وزناً، ولا تعد[٦] ، فكان وزن الدرهم ستـة دوانق، وكان أساس نظام الأوزان الإسلامية عامة هو الدرهم، ويزن العشرة منه سبعة مثاقيل من الذهب[٧] .

رابعاً : أثر الحياة الاقتصادية على الحياة العامة :

قامت في نجران خلال القرن الأول للهجرة نهضة زراعية ورعوية وحرفية وتجارية، وتوافرت لها الكثير من المقومات الأساسية، وهذا ما سوف ندرسه في الصفحات التالية.

١ـ الحياة الدينية والعلمية :

كانـت نجـران خـلال القـرن الأول الهجـري، موطنـاً خصبـاً لكثير مـن الأديان والعقائـد[٨] ، فقـد عاشت فيها ـ جنباً إلى جنب ـ الوثنيـة ؛ واليهودية، والنصرانية، قال عنهـا ابـن المجاور: " وينقسـم أهلها على ثلاث ملـل : ثلث يهود، وثلـث نصارى، وثلث مسلمين، فالمسلمون الذين بها ينقسمون على ثلاثة مذاهب : ثلث شافعية، وثلث زيدية، وثلـث مالكيـة"[٩] ، وكان التجار وسيلة الإعـلام الأولى، التي تم من خلالها نقل مختلف

---

(١) المثقـال في الأصـل مقـدار من الوزن أي شـيء كان من قليل أو كثـير فمعنى مثقـال ذرة وزن ذرة والناس يطلقونـه في العرف على الدينار . انظر: ابـن منظور، المصدر نفسه، ج١١، ص٨٥ .المقريزي، إغاثة الأمة بكشف الغمة، ص ١٢١ .

(٢) حمد الجاسر، المعادن القديمة في بلاد العرب، ج٩، ص ٨٤٠ .

(٣) الشاقلة : لفظة تختص بوزن الذهب والفضة والنحاس . انظر: البريهي، الحرف والصناعات، ص٢٨١.

(٤) الدانـق : مـن الفارسية، ويعنـي سدساً، وهو كوحـدة وزن ونقد، ويساوي سدس درهـم. انظر: المقريزي، الأوزان والأكيال، ص٦٣، هنتس، المكاييل والأوزان، ص٢٩ .

(٥) القـيراط : مأخـوذ من قرط عليه، أي: أعطـاه قليلاً قليلاً، والقيراط جزء من أربعـة وعشرين جزءاً من الدينار، وهو ثلاث حبات من الشعير، المقريزي، الأوزان والأكيال، ص ٦٤ .

(٦) المقريزي، المصدر السابق، ص ٤٦ .

(٧) انظـر: المقريزي، المصدر نفسه، ص ٥٧ ؛ ابن سلام، كتاب الأمـوال، ص٦٢٦ ؛ هنتس، المكاييل والأوزان، ص ٩؛ الكرملي، أنستانس، رسائل في النقود العربية والإسلامية وعلم النميات، (مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة، ط٢، ١٩٨٧م) ، ص١١٧ .

(٨) ولعلنـا نستنتـج أن الدعوات الدينية، التي قامت على أرض نجران، مـن مسيحية ويهودية، لم تكن تهدف إلى توثيـق عقيـدة دينية فحسب، بل كانت قد رمت إلى أبعد من ذلك ؛ حيث تطلعت إلى مكاسب سياسية واقتصادية تنالها حين تمد سلطانها على هذه الأرض التي حباها الله بمميزات عدة .

(٩) ورد بأن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أجلى نصارى نجران عنها، فلعل ما يقصده ابن المجاور بثلث من النصارى كان قبل ذلك . ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٢٠٩ .

الديانات والمذاهب إلى نجران، فدخول المسيحية إلى نجران، كان بواسطة تاجر نجراني، يدعي: حيان أو حنان، تنصر في الحيرة، ثم عاد إلى موطنه وبشر فيه[١]، كما ورد في بعض المصادر أن فيمون. الراهب النصراني الذي قدم إلى نجران. هو من أدخل النصرانية إلى بلاد نجران بعد أن وجد أهلها يعبدون الأوثان [٢] .

كان النجرانيون أصحاب علم ودين وتجارة، فكتبوا على الحجارة، والصخر، والخشب، والمعادن، وذلك بالحفر عليها، نتيجة لتوافر أدوات نقش الأحجار، وهي المثاقب الحجرية، والقلم الحديد، وأقلام من معادن أخرى، للتدوين بها على صفائح من الخشب، كما استخدموا الفحم، وبعض الآلات الحادة كالمسامير [٣]، وما يؤكد ذلك، هو وجود كتابات إسلامية في عدة مواقع من نجران، من أهمها: آبار حمى، وجبل الذرواء، حيث يوجد فيها العديد من النقوش الإسلامية [٤] . كما توافرت لديهم أدوات الكتابة، وفي مقدمتها : القلم الذي كان يصنع من السعف والقصب[٥]، وكذلك السكين، وهي أداة بري القلم [٦]، والمواد المساعدة له، كالحبر أو المداد، وكان يحفظ في المحبرة (الدواة) [٧]، وقد استخدمها العلماء، وطلبة العلم، وغيرهم، واستخدموا المواد التي تكتب عليها مادة العلم، كالحجارة، والعظام، وعسب النخيل، والقراطيس[٨]، وشاعت الكتابة على الألواح الحجرية بنجران في عصر الإسلام، رغم صعوبة التدوين، وذلك لقدرتها على البقاء أكثر من الجلد أو العظم[٩]، كما استخدموا الجلود المتوافرة، وهي أبرز مواد الكتابة، وأكثرها انتشاراً في نجران، وأسهلها استخداماً، وأطولها بقاءً، وعُرف من الجلود عدة أنواع، سميت حسب صناعتها، كالرق وهو الجلد الأبيض، والأديم وهو

---

(١) العتيبي، نجران، ص ١٢٤ .
(٢) الطبري، تاريخ الأمم والرسل والملوك، ج١، ص ص ٤٣٤، ٤٣٥ .
(٣) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٨، ص ٢٥٥، البريهي، الحرف والصناعات، ص ص ٤٣، ٤٤ .
(٤) الأنصاري، نجران منطلق القوافل، ص ص ٥٢، ٥٣ .
(٥) القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق : يوسف علي طويل، (دار الفكر. دمشق، ط١، ١٩٨٧م)، ج٢، ص ٤٧٤.
(٦) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص ٦٩ .
(٧) القلشندي، المصدر نفسه، ج٢، ص ٤٧٠ .
(٨) عبدالسلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها، (مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط٤ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص ١٧.
(٩) آل ناحي، عوض عبدالله، الحياة العلمية في نجران في صدر الإسلام (من عام ١ إلى ٤٠هـ/٦٢٢إلى٦٦٠م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الملك خالد، ١٤٢٧هـ/١٤٢٨هـ)، ص٦٦ .

الجلد الأحمر المدبوغ [١]. ومن الأرجح أن تكون مادة الجلد بكل أنواعها من أبرز مواد الكتابة المنتشرة بين حملة العلم في نجران، خلال القرن الأول للهجرة، لأن نجران أحد أهم مراكز تصنيع الجلود، ودباغتها في بلاد العرب [٢]. كذلك وجدت حرفة التدريس، ويذكر أن أسقف نجران، كان حبرهم ،وإمامهم، وصاحب مدارسهم[٣] .

وكان للأسواق التجارية الأثر الفعال في انتعاش حركة العلم ؛ فالدعاة والمعلمون الأوائل للإسلام، يلتقون بالناس في الأسواق، ويعلمونهم سنن الإسلام وشرائعه، وكانوا ينزلون في بيوت الوبر، وبيوت الطين، والحجر [٤]. ويذكر أن الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كان يبعث المعلمين إلى بوادي جزيرة العرب، ومنها نجران، فيقرئون الناس القرآن، ويعلمونهم القراءة والكتابة [٥]،

وتعد الحياة العلمية من أبرز الجوانب الحضارية التي انتعشت في نجران خلال القرن الهجري الأول وارتبط ذلك الانتعاش بالرخاء الاقتصادي ؛ فبنيت المساجد وأماكن العبادة[٦] ،وظهر بعض العارفين بعلوم الفلك، وخاصة ما يتعلق بمواسم الأمطار، وأوقات الزراعة، والحصاد[٧]. كما امتهن بعض النجرانيين الطب، وعدوه من مجالاتهم الاقتصادية، يقول ابن حجر في معرض حديثه عن الشمردل بن قباب الكعبي النجراني : " كان في وفد نجران بني الحارث بن كعب، قال فنزل الشمردل بين يدي النبي ﷺ فقال : يارسول الله، بأبي أنت وامي، كنت كاهنٍ قومي في الجاهلية، وإني كنت أتطبب، فما يحل لي ... قال : .. لا تجعل في دوائك شبرماً، وعليك بالسنا[٨]، ولا تداو أحداً حتى تعرف داءه، قال: فقبل ركبتيه فقال: والذي بعثك بالحق أنت أعلم بالطب مني"[٩]، ولا نستبعد ظهور أطباء آخرين مارسوا مهنة الطبابة، فقد كان هناك

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص ١٢١ .

(٢) الاصطخري، كتاب مسالك الممالك، تحقيق : دي خوية، (مطبعة بريل-ليدن، ١٩٣٧م) ، ص٢٤، ابن حوقل، صورة الأرض، ٣٦ .

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص ٣٥٧ .

(٤) آل ناحي، المرجع نفسه، ص ٧٧ .

(٥) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج١، ص ١٥١ .

(٦) أمر عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ببناء مسجد في نجران، ولاشك بأنه كان لهذا المسجد دوره الديني والعلمي في نجران، خلال القرن الأول الهجري، البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص ١٢١ .

(٧) ابن جريس، نجران، ج١، ص ٤٣٤ .

(٨) السَّنا : نبت يتداوى به، ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص ٤٠٣ .

(٩) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٣، ص ٣٥٨ .

الكثير من الأمراض والأوبئة التي تصيب الإنسان، والحيوان، مما يجعل الناس يبحثون عمن يقوم على مكافحتها، وإيجاد العلاج المناسب لها .

٢ـ الجانب السياسي والعسكري :

أثر النشاط الاقتصادي على الجانب السياسي والعسكري ،واهتم النجرانيون ببناء الأسوار والحصون[(١)] ، وذلك يدل على مدى القوة العسكرية التي وصلوا إليها، وهذا ما نستنتجه من انتصارات قبيلة بني الحارث بن كعب على بقية القبائل[(٢)] ، وعندما علموا بانتشار الإسلام بادروا بزيادة تحصيناتهم[(٣)] ، واستخدموا في حروبهم الخيل، وهو ما تسجله الرسومات، والنقوش، واللوحات، وبعض التماثيل النحاسية وغيرها، كما استخدموا الرماح، والنبال، والسيوف في دفاعهم [(٤)] ، وبالغ بنو عبد المدان، في إعمار نجران ؛ فشيدوا الكثير من المساكن والملاجئ للاحتماء بها من الغزاة، وكانت نجران من أشد المعاقل تحصنا[(٥)] ، وخاصة هجر ـ وهي قرية آل عبد المدان ـ التي عرفت بالحصن ؛ لشدة مناعتها وتحصينها[(٦)] ، ولعل هذا ما جعلها ملاذاً آمناً وملجأً قوياً لكل من أراد اللجوء والحماية، في كنف سادتها بني عبد المدان، واستمر تحصين المدينة حتى بعد ظهور الإسلام [(٧)] .

ومن الآثار الاقتصادية على الجانب السياسي، قيام مصالح اقتصادية مشتركة، بين الفرس (الأبناء) وقبيلة مذحج التي كانت تقطن نجران وتسيطر على الجزء الرئيس من الطريق التجارية، من صنعاء إلى اليمامة [(٨)] ؛ وكان بنو جعيد المراديون خفراء لبعض العير، التي كان يرسلها باذان إلى كسرى فارس، محملة بثياب من ثياب اليمن، ومسكاً، وعنبراً [(٩)] ، كما كانوا مسؤولين عن حراسة قافلة الجباية من صنعاء

---

(١) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، كتاب المغازي، تحقيق : مارسدن جونس، (عالم الكتب، ط٣، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ج٢، ص ٨٤٧ .

(٢) العرشاني، كتاب الاختصاص، ص ٥٢١ .

(٣) الواقدي، المصدر نفسه، الجزء، والصفحة .

(٤) زارنيس، التقرير المبدئي عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية، أطلال، ع٥، ص٢٤، الأنصاري، قرية الفاو، ص١٧.

(٥) الواقدي، كتاب المغازي، ج٢، ص ٨٤٧، جواد علي، المفصل في التاريخ، ج٣، ص ص ٥٣٤ـ ٥٣٥.

(٦) الهمداني، الصفة، ص ٢٨٣ .

(٧) الواقدي، المصدر نفسه، الجزء، والصفحة .

(٨) شكري، المرجع نفسه، ص ٢١٦ .

(٩) الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، تحقيق : سمير جابر، (دار الفكر ـ بيروت، ط٢، د.ت)، ج١٧، ص ٣١٨.

إلى فارس، عبر نجران واليمامة[١].

كان من نتائج سقوط العاصمة الفارسية في صدر الإسلام، وقتل الملك الفارسي (كسرى إبرويز) عام (٧هـ/٦٢٨م) أن أصبح الحكم الفارسي في جنوب شبه الجزيرة العربية واهياً، ولا يملك أي سند قوي في المنطقة، فبدأ بعملية تحالفات داخلية، لمصالح اقتصادية[٢]، ومنها: تحالفهم مع قبيلة همدان[٣]، المعادية لقبيلة مذحج[٤]، كما أن قطع باذان علاقته مع الإمبراطورية الفارسية، منذ السنة السابعة من الهجرة أضر بمصالح قبيلة مذحج[٥]. وعلى ضوء هذه التحالفات، ودخول باذان ـ والي الإمبراطورية الفارسية على اليمن ـ في الإسلام، تقوى مركز الأبناء الفرس في اليمن[٦]، وتحول ولاؤهم إلى حكومة المدينة منذ السنة السابعة للهجرة، وتسبب هذا التحول السياسي في اليمن إلى ضعف حركة التجارة من صنعاء، عبر الرضراض، فالجوف، ثم إلى نجران، ثم إلى اليمامة والحيرة، خاصة وأن هناك روابط تجارية وعشائرية كانت تربط مذحج عامة ـ وبني الحارث بن كعب خاصة ـ بكبار التجار، ومالكي الأراضي في الحيرة، مما جعل العشائر القاطنة على هذا الخط التجاري، تتضرر من هذا التدهور، وتفقد عوائدها التجارية المهمة التي كانت موردها الرئيسي، وهذه القبائل هي: مراد، وعنس، وبنو الحارث بن كعب، إلى جانب زبيد، وجنب، فشكلت هذه العشائر أساساً لردة قبيلة مذحج عن الإسلام، بزعامة عبهلة بن كعب العنسي[٧]، وامتنع بعض أفراد القبائل عن دفع الضرائب؛ حتى خاطب أحدهم الخليفة أبا بكر - رضي الله عنه - بقوله: " إن العرب لا تطيب لكم نفساً بالإتاوة، فإن أنتم أعفيتموها من أخذ أموالها؛ فستسمع

---

(١) شكري، المرجع نفسه، ص ٢١٦.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص ٢٦٠، الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص١٣٤، ابن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق: علي شيري، (دار الفكر ـ بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ج٢٧، ص ٣٥٧.

(٣) ابن سعد، المصدر نفسه، ج٦، ص٢٨/ الرازي، أبو العباس أحمد بن عبدالله، تاريخ صنعاء، تحقيق: حسين عبدالله العمري، (دار الفكر ـ دمشق) ص٣٥٧.

(٤) حيث كانت بينهم وقائع في الجاهلية، منها وقعة الرزم كانت قبل الإسلام بين مراد وهمدان، أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا، الأصفهاني، الأغاني، ج١٥، ص ٢٠٢، العرشاني، كتاب الاختصاص، ص ٥١٣.

(٥) شكري، الأوضاع القبلية، ص ٢١٦.

(٦) ابن سعد، المصدر نفسه، ج٥، ص ٥٣٣؛ الطبري، المصدر نفسه، ج٢، ص١٣٤، القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص ٢٤.

(٧) البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص١٢٥، شكري، الأوضاع القبلية، ص ٢١٨.

لكـم وتطيـع، وإن أبيتم فلا أرى أن تجتمع عليكم[١]، وقـال بعضهم : " نؤمن بالله، ونشهد أن محمداً رسول الله، ونصلي ولكن لا نطيعهم في أموالنا [٢]، وهناك من يرى أن المرتدين كانوا ضد الضرائب المفروضة على المحاصيل الزراعية، وكانوا ضد ظلم الأبناء من الفرس لهـم وبخاصة طبقة الفلاحين منهم[٣]، وما نستنتجه من النص هو أن ردتهم كانت بسبب الضرائب وتعسف بعض الولاة في جمعها، حتى ألغاها عمر بن العزيز في خلافته[٤].

وإذا كان النشـاط الاقتصـادي في نجـران، قد هيـأ لبعض العامـة أسباب الثراء، فـلا عجب أن يكـون للأمراء نصيب واسع منه ؛ حيث حصـل الأمراء على أموال كثيرة كالتجـار، وامتلكـوا بها العديد مـن الأراضي والقرى، ومن أمثلة ذلـك عامل الوليد بن عبد الملك على اليمن، محمد بن يوسف الثقفي (٩١هـ/٧٠٩م)، الذي اشتهر بالتجارة، وعُرف عنه مقدرته على تنمية الأموال أثناء ولايته [٥]، هذا ويُعد امتلاك الأمراء العديد مـن الأراضي والقرى، مؤشراً قوياً على وجود نهضة زراعية، وعمرانية في نجران. ومن الآثـار الاقتصادية على الجانب العسكري في نجران، توافـر الأسلحة، فقد شارك أهل نجـران في الفتوحات الإسلامية، وعليهم الـزرد [٦]، الضافية، والقسي العربية، فغنموا الغنائم الواسعة [٧].

٣- الحياة الاجتماعية :

إن طبيعـة أرض نجـران الخصبة، ومواردها المتنوعة، وتوافـر مصادر المياه فيها، وغناهـا بالمعادن، وبالحجـر الصالح للبنـاء، ساعدت الإنسان كيـف يرفع حافة الأرض ليحبس الماء منها وقت الحاجة، وكل ذلك طبع الإنسان النجراني بطابع خاص، وأكسبه صفـات عقليـة وجسمية متميزة، وما يؤكـد ذلك هو موقف الرسـول ﷺ من وفد أهل نجـران، عندما قدموا عليه، فقال : " من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال من الهند؟"،

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص ٢٦٣ .
(٢) ابـن عبـد الوهاب، عبـد الله بن محمد، مختصـر سيرة الرسـول ﷺ : (دار الفيحـاء - دمشق، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، ج١، ص ٥٢٧ .
(٣) شكري، المرجع نفسه، ص ٢٢٣ .
(٤) البلاذري، المصدر نفسه، ج١، ص ٨٨ .
(٥) القواسمي، التجارة ودولة الخلافة، ص ٨٠ .
(٦) الـزرد : وهـي الـدروع، والزرد مثل السـرد، وهو تداخل حلق الـدرع بعضها في بعض، ابـن منظور، لسان العرب، ج٣، ص ١٩٤ .
(٧) الحسني، أنباء الزمن في تاريخ اليمن، ص ١ .

فقيل له – عليه السلام – : هؤلاء رجال من بني الحارث بن كعب[١]، وقد وصف المسعودي سكان اليمن ونجران، فقال : " في أهله همم كبار، ولهم أحساب وأخطار، مغايضه خصبة، وأطرافه جدبة، وفي هوائه انقلاب، وفي سكانه اغتيال، وبهم قطعة من الحسن، وشعبة من الترفه، وفقرة من الفصاحة "[٢]، كما أنها جذبت الفلاحين الذين عملوا في الحقول، والتجار الذين كانوا يحملون البخور، والرعاة والمسافرين[٣]، والصناع الذين كانوا يعملون في التعدين والحدادة [٤]. وموقع الأخدود هو مكان الاستيطان الرئيسي في وادي نجران، ومركز التجمع السكاني[٥]، نظراً لوفرة المياه؛ واعتماد السكان بشكل كبير وأساسي على الزراعة، ووجود أنظمة الري المحكمة، ووفرة الإنتاج الزراعي[٦]، وساعد ذلك أهل نجران على تطوير حياتهم الاجتماعية، فمال كثير منهم إلى الاستقرار، وإلى الاشتغال بالزراعة والعيش منها، وساعدهم على السكنى في القرى والمدن[٧]، ومن أبرز هذه القرى : قرية الأخدود [٨]، وقرية رُعاش[٩]، وشوكان، والجوز، والداران، والحمدة، والجلاليان، ونفحة، ونعامان، والبيران، وسكانها بنو وادعة من همدان[١٠]، والحضن، وسكانها وائلة بن شاكر، وجيران لهم من ثقيف[١١]، وسوحان، ومينان، وسكانها بنو الحارث بن كعب، وكذلك هجر، وبها حصون بني الحارث بن كعب، والموفجة[١٢]، وذات عبر، وعكمان، والغيل، وقرقر[١٣]، وسحبل[١٤]، كما عمل أهل نجران بالتجارة، واشتغلوا

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٥، ص ص ١٩١، ١٩٢، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص ١٩٤.
(٢) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، ص ٦٢ .
(3) Michael J. Harrower, op . cit,pp67.
(٤) حمد الجاسر، المعادن القديمة في بلاد العرب، مجلة العرب، ج٩، ص ٨١٠.
(٥) زارينس، تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران، أطلال، ع٧، ص ٢٧.
(٦) المرجع السابق، والصفحة .
(٧) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص ١٦١ .
(8) AL-marih , Salih. NAJRAN, op.cit,p365
(٩) البكري، معجم ما استعجم، ج٢، ص ٦٦٠ .
(١٠) الهمداني، الصفة، ص ٢٨٣ .
(١١) المصدر السابق، والصفحة .
(١٢) الموفجة : هي أول القرى العامرة في علو وادي نجران، بعد تشكله من مضيق مروان وعقبة رفادة، وتعرف بقرية ابن الزين، وهي تبعد عن صعدة مسيرة يومين على الجمال. فؤاد حمزة، في بلاد عسير، ص ١٨٢.
(١٣) قرقر : مدينة عامرة، كان يقوم تحتها سوق نجران المسمى بالعمدين . انظر: ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ص ٢٠٩، ٢١٠ .
(١٤) سحبل : بفتح أوله وسكون ثانيه، ثم باء موحدة مفتوحة، هو اسم موضع في ديار بني الحارث بن كعب، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ١٩٤ ؛ الهمداني، الصفة، ص ٣٨٣، البكري، المصدر نفسه، ج٣، ص٧٢٧ .

بنقل فائض منتجاتهم إلى البلدان المجاورة، ويؤكد ابن جبير ذلك بقوله : " فيرغدون معايش أهل البلد، والمجاورين فيه، يتقوتون ويدخرون، وترخص الأسعار، وتعم المرافق" [١]، وكان غالب أقواتهم التمر، وسيدة الأشجار لديهم النخلة [٢]، وأكلهم السمن والعسل[٣]، وفاضت منتجاتهم من البر والشعير والسمن والعسل وغيرها ؛ فتاجروا بها، وفيهم قال ابن المجاور: " فإذا دخلوا مكة ملأوها خبزاً من الحنطة، والشعير، والسويق، والسمن، والعسل، والذرة، والدخن، واللوز، والزبيب"[٤]، ولغزارة انتاجهم من الفواكه والثمار كالعنب وغيره، فقد كانوا يصنعون منها الخمر، وقد نهاهم الرسول ﷺ عن خلط الزبيب بالبسر[٥] .

ونتيجة للرخاء الاقتصادي ؛ ظهرت طبقة اجتماعية مرفهة من أهل نجران، يلبسون الحلل، والحبر، وبرود الوشي المثقل بالذهب [٦]، وفيهم قال البيهقي [٧]، " ولبسوا حللاً لهم، يحبرونها من حبرة، وخواتيم الذهب "، فكانت ثياب الحبرة، من أثمن البرود، وهي حلل الأغنياء والوجهاء منهم، كما كانوا يلبسون الحرير [٨]، وخواتيم الذهب، فقد روي : "ان رجلاً قدم من نجران إلى رسول الله ﷺ وعليه خاتم ذهب، فأعرض عنه رسول الله ـ ﷺ "[٩] .وكانوا يبعثون بالهدايا من منتجاتهم المحلية، ومن ذلك أحد نصارى نجران الذي أهدى للرسول ﷺ برداً، وقعباً، وعصاً[١٠]، وهذا يدل على ولاء نصارى نجران وحبهم للرسول ﷺ . وكان لذلك الثراء تأثير على المظهر الخارجي، للخاصة والعامة في المجتمع النجراني ؛ حتى يذكر أنهم كانوا يأكلون ويشربون في صحاف

---

(١) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ١١٠ .

(٢) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٤ .

(٣) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٣٨ .

(٤) المصدر السابق، ص ٢٧ .

(٥) البسر : جمع البسرة وهي ثمر النخيل قبل أن يرطب . مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، (دار الجيل بيروت، ودار الآفاق الجديدة ـ بيروت، د.ت)، ج٦، ص١١٦، ابن حنبل، المسند، حديث رقم (٥٠٦٧)، ج٢، ص ٤٦ .

(٦) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص ٣٠٥.

(٧) البيهقي، دلائل النبوة، ج٥، ص ٣٨٦.

(٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١،ص ٣٥٧ .

(٩) ابن حنبل، المسند، حديث رقم (١١١٢٤)، ج٣، ص١٤ .

(١٠) البيهقي، دلائل النبوة، ج٥، ص ٣٩١، والقعب : هو القدح الضخم المصنوع من الخشب، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص ٦٨٣.

مـن ذهب، وفضة[١]، ويؤكد ذلـك ما اكتشفه علماء الآثار مـن أوانٍ فخارية، وحجرية، ومعدنيـة، ومنها ملعقة مصنوعة من البرونز، تستخدم للمساحيق بأنواعها [٢]، وعظام حيوانات، ومواقد، ورماد، كما تم العثور على أشكال متباينة من شظف حوامل المباخر، وقطع أحجـار رحى مستديرة كبيرة، وحوامل الأواني الدائريـة الصغيرة، ذات الأرجل القصيرة [٣]، وقد كانـوا يعتمدون على منتجاتهم المحلية، ويستوردون ما يحتاجون إليه مـن أدوات للطعام، واللباس، والزينة، وتؤكد أعمـال التنقيب في نجران، على اكتشاف العديـد من الأواني، المصنوعـة من الزجاج الأزرق الداكن، والزجـاج الأخضر الفاتح، كمـا تم العثور علـى حبيبات الخرز، المصنوعـة من الزجاج الأسود، مـع دوائر بيضاء، وبعضها مصنوعة من الصدف، والبعض الآخر من السيراميك الأصفر[٤].

كمـا تعددت أنـواع التعامـلات التجارية، وظهـور أنظمة مالية جاء بهـا الإسلام؛ ليحقق العدالة الاقتصاديـة والاجتماعية، فسارع الموسرون لإخراج زكاتهم للفقراء[٥]، فـكان لجمع الزكاة من أغنياء النـاس وردها على فقرائهم، أثـر اقتصادي واجتماعي كبير، متمثل في إصلاح أحوال الفقراء المالية، ونشر ثقافة التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمـع النجـراني، وممن جمع صدقات نجـران: خالد بن الوليـد بعثه الرسول ﷺ إلى أهـل نجـران، ليجمع صدقاتهـم[٦]. وأبوسفيان بن حـرب كان والياً على صدقات نجـران[٧]، كما كان علي بـن أبي طالب يجمع الزكاة والجزية من أهل نجران[٨]، وهذا يـدل على ثراء أرض نجران، وانتعاش الحياة الاقتصادية بها، كما ساهم ضرب العملة الإسلاميـة وتوحيدهـا وتعيـين مقدارها؛ في حل قضايـا الخراج، وتيسـير جبايته من

---

(١) العمري، طريق البخور، ص ١٧٩.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) زارينس، تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران، أطلال ع٧، ص ص ٢٨، ٣١.

(4) AL- marih, NAJRAN, op. cit. pp368.

(٥) العتيبي، نجران، ص ص ٦٢، و ٧٨.

(٦) الأشرف الرسولي، فاكهة الزمن، ص ٣٥.

(٧) ابـن خلـدون، تاريخ ابن خلـدون، ج٢، ص ٦٦، الدار قطنـي، علي بن عمر أبو الحسـن البغدادي، السنن، تحقيق السيد عبدالله هاشم يماني المدني، (دار المعرفة - بيروت، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م)، حديث رقم (٤٦)، ج٤، ص١٦.

(٨) الطبري، تاريخ الأمم والرسل والملوك، ج٢، ص ٢٠٤، ابن خلدون، المصدر نفسه، ج٢، ص ص ٥٨، ٥٩.

النقـد، إضافة إلى تسهيل المعاملات التجارية، وتعيين أنصبة الزكاة، ومقادير الديات، والأنكحة، وغيرها[١].

كمـا وجدت وظيفـة الحسبة، تقوم علـى إصلاح كل ما يمارسـه النـاس في حياتهم اليومية[٢] ومهامها كثيرة ومتعددة، منها: الأمر بالمعروف، كالحث على أداء الصلاة في وقتهـا، وعمل الطاعات، وبذل الخير، وتقديم الصدقات، والنهي عن المنكر، مثل إساءة الأدب في الأماكـن العامة، أو مضايقة النـاس، أو إظهار المعاصي[٣]، أو مراقبة الأسواق، ومنـع الغش والتدليس والمغالاة في الأسعار، ووضع كل ما نهى عنه الإسلام في المعاملات التجارية، كما تمتد مهام الحسبة إلى الإشراف على تطبيق الحدود، والأحكام الشرعية المتعلقـة بـكل الجوانب السابقة [٤]. ونتيجـة للرخاء الاقتصادي الـذي شهدته نجران. ابتـداءً من عهد الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - تزايد أعداد الرقيق وكثر انتشارهـم ؛ حيـث أصبح النـاس يعتمـدون عليهم في كثير من الأعمـال[٥]، وكان لوجود الرقيـق دور في تقديم الخدمات لمن يمتلكونها، ومؤازرتهم عند الحاجة، ومساندتهم في بعض الأعمال الزراعية والصناعية والتجارية .

ومـن الآثـار السلبية للحيـاة الاقتصادية علـى الجانب الاجتماعـي : تزايد أعداد النصـارى في نجران[٦]وتعاملهم بالربا، وهذا جعـل الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يجليهم عن نجران، بعد أن اشترى منهم عقارهم، وأملاكهم [٧]، ومن الآثار أيضاً تفوق الأبناء من الفرس في النشاط الاقتصادي[٨]، وازدياد أعدادهم؛ مما تسبب

---

(١) السامـر، فيصل، نهضة التجارة في العصـور الإسلامية، مجلة المؤرخ العربي، ع١٧، (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص ص ٦٩، ٧٠ .

(٢) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ٣١٥، القرشي، كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة، ص٣٣.

(٣) ابن تيمية، مجموع فتاوى ابن تيمية، تحقيق : عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ـ المدينة المنورة، ١٤١٦هـ / ١٩٩٤م)، ص ١٣٧ .

(٤) النبراوي، المرجع السابق، والصفحة .

(٥) العتيبي، نجران، ص ٨٦ .

(٦) ابن جريس ،غيثان بن علي، دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبرة والوسيطة (ق١ـ ق١٠هــ/ق٧ـ ق١٦م) المسمى تاريخ الجنوب (الباحة وعسير، وجازان ونجران) (مطابع الحميضي ـ الرياض، ط١، ١٤٣١هـ ـ١٤٣٢هـ/ ٢٠١٠ـ٢٠١١م)، ج٢، ص ٣٤١ .

(٧) ابن حجر، فتح الباري، ج٥، ص١٢ .

(٨) التويم، مانع عبد الله محمد، الأبناء في اليمن منذ فجر الإسلام حتى نهاية القرن الثالث الهجري دورهم السياسي والحضاري، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود،

في نشوب ثورة الفلاحين من أهل نجران وغيرهم ضد الأبناء [١]، كما أثرت الصلات التجارية في علاقات القبائل مع بعضها ؛ فتكونت تحالفات ضد بعضهم البعض، فقامت التحالفات بين سكان مخلاف نجران، وبعض القبائل المحيطة، ومثال ذلك التحالف الذي تم بين قبائل أنعم، مع قبائل بني الحارث في نجران، ضد قبيلة مراد ومن حالفها[٢]، كما أثرت أنظمة الري في العلاقات بين القبائل، وأحقيتها في تملك المناطق الغنية بالمياه [٣]، وكانت وقعة وادي (الرزم) [٤] ـ وقيل ـ الردم ـ بين مراد وهمدان، خير شاهد على احتدام الصراع بين القبائل بسبب المياه، حيث أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا [٥]، وبعد انتشار الإسلام، وتبعية نجران للدولة الإسلامية، كان لابد أن تتأثر مظاهر الحياة الاجتماعية بالدين الجديد، من حيث التكافل والتعاون، وانتشار قيم التسامح والإيثار، وقد تقاربت القبائل أكثر بعد ظهور الإسلام، وكونت كتائب لحرب المرتدين، ونشر العقيدة الإسلامية .

٤ـ الجانب العمراني :

من الطبيعي أن يرتبط الجانب العمراني بالجانب الاقتصادي في نجران، فلا عمران بدون اقتصاد، وقد أسهمت الزراعة، والصناعة، والتجارة في تحقيق الازدهار المادي ونهضة الجانب العمراني ؛ فشيد النجرانيون أنواعاً متعددة من المباني السكنية، والدينية، والعسكرية، والزراعية، والمائية، طبقاً لحاجتهم، وأبدوا فيها حساً فنياً من حيث الفخامة في البناء، وقاموا على تزيينها وتجميلها بعناصر زخرفية متنوعة، من نباتية وهندسية وحيوانية [٦]، ويذكر ياقوت الحموي [٧]، العمران عندهم بقوله: " وبنوا

---

(١) شكري، الأوضاع القبلية، ص ٢١٦ .

(٢) الشهري، غرمان بن عبد الله ،مخلاف جرش من صدر الإسلام إلى نهاية القرن السابع الهجري، رسالة ماجستير (غير منشورة)، (جامعة الملك خالد، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ص١٦٢.

(3) Michael J, Harrower , op,cit,pp62 .

(٤) أرض الروم بالجوف، الهمداني، الصفة ، ص ٣١٩ .

(٥) ابن هشام، السيرة، ج٢، ص ٥٨١، جواد علي، المفصل، ج٦، ص ٢٦٠ .

(٦) البريهي، الحرف والصناعات، ص ٣٠٦، قلعة الأخدود كانت وحدة معمارية على شكل مستطيل، ومبينة من حجارة ضخمة مهذبة، منقوشة برسوم حيوانية، واستخدمت مكاناً لإقامة الشعائر الدينية، أو المناسبات الاجتماعية، وبعد ظهور الإسلام استخدم الجزء الشمالي الغربي منها لإقامة مسجد، ساعد في ذلك اتجاهها الطولي نحو مكة المكرمة قبلة المسلمين، الزهراني، تقرير مبدئي عن حفرية الأخدود بمنطقة نجران، أطلال، ع١٦، ص ١٨ .

(٧) ياقوت الحموي، معجم البدان، ج٢، ص ٥٣٨ .

دياراتهـم في المواضع النزهة الكثيرة الشجر والرياض والغدران ويجعلون في حيطانها الفسافس وفي سقوفها الذهب والصور" ، وخير مثال على ذلك كعبة نجران التي وصفت بأنها على نهر بنجران، وأنها قبة من أدم، من ثلاث مئة جلد[١] ، ويؤكد ذلك ما اكتشفه علمـاء الآثار من مبانٍ، منها المسجد الـذي تم بناؤه داخل قلعة الأخدود بنجران، الذي يعـود تاريخه إلى القرن الأول الهجري، وربما أنه المسجد الذي أمر عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – ببنائه في نجران [٢] ، كما انتشرت الأبنية في قرى نجران، الواقعة على ضفاف وادي نجران، وكذلك في حبونا، وبدر الجنوب [٣] ، ويوجد في العديد من الأمكنة النجرانيـة مخلفـات عمرانية وخزفية، مثل موقع (شعيب دحضة) ، وهو قرية صغيرة، تقـع في مضيق مسدود الطرف، على رافد يصـب في وادي نجران، وتم العثور فيها على ستـة مباني ذات شـكل مستطيل، وأساساته حجرية، وكـذا موقع (الدريب) في نجران، ويحتوي على مبانٍ مربعة الشكل عليها العديد من النقوش [٤] ، وقد استخدموا في المباني مـا وفرته البيئة الطبيعية من أحجار، ومعادن، وأخشاب، ومواد صنعوها للبنـاء، وأثاث، ومـا استوردوه من مـواد أخرى، وأصبح لفـن العمارة في جنوب شبـه الجزيرة العربية سمة مميزة، وطابع خاص بها ؛ حيث اتخذت أغلب المباني السكنية فيها نمط المخروط المقطـوع، أي أن البنـاء يضيق كلما ارتفع، ولاتزال هذه السمـة موجودة في بعض مباني نجـران حتـى اليوم، كما تميزت باستعمـال الحجر في معظمها، الأمـر الذي يفسر سر بقائهـا منـذ مئات السنـين[٥] ، وتأخذ بعض المبـاني في موقع الأخدود شـكل المستطيل، وتنتشـر على جدرانها الخارجية الكثير من الكتابـات والرسوم التي تمثل أشكال جمال وخيـول ووعـول وثعابين وأيد وأقـدام [٦] ، وحول مدينة الأخدود سـور وبوابة من الجهة الغربيـة، ويوجد داخل أسوار المدينة نحو عشرين مبنى، شيدت من كتل حجرية، رُصت علـى هيأة أفقيـة منتظمة، وتبلغ مساحة أصغر هذه المباني نحـو ستة أمتار مربعة، وقد كسيـت المبـاني بطبقة مـن الصلصال، وكانت هـذه المباني بمنزلة قواعـد ثابتة، لبناء

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٢٦٨ .

(2) AL- marih, NAJRAN , op.cit.pp366

(٣) الأنصاري، نجران منطلق القوافل، ص ٦٢ .

(٤) زارينس، التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية، أطلال، ع٥، ص ٢٤.

(٥) البريهي، الحرف والصناعات، ص ٣٠٦ .

(٦) زارينس، التقرير المبدئي عن مسح وتنقيب نجران، أطلال، ع٥، ص ٢٤ .

المساكن ذات الطوابق المتعددة، التي شيدت من الطوب اللبن [١]، وكانت مدينة الأخدود ذات تخطيط مربع، ومحاطة بأسوار غير منتظمة، إذ تم اتباع نظام قديم للدفاع عن المدينة، يقوم على صف المنازل التي تكون سور المدينة، ويتم حمايتها أيضاً بأبراج في الأركان، وهذا ما دلت عليه الدراسات الأثرية التي أجريت بموقع الأخدود[٢]، ويؤكد ذلك ما ذكره الواقدي[٣]، من موقف أهل نجران، عند سماعهم خبر ظهور الإسلام قال: "فجعلت بلحارث بن كعب يصلحون ما رث من حصنهم، وجمعوا ماشيتهم "؛ مما يدل على أن الكثير من القرى والمدن في نجران، كانت تُعد قلاعاً حصينة، استخدمها السكان في صد أي عدوان على قراهم ومزارعهم، كما أنشئت السجون في نجران، ومنها السجن العتيد، الذي أودع به العديد من الجناة واللصوص، ومنهم عطارد بن قران[٤]، أحد اللصوص، وكان قد أخذ وحُبس بنجران، فقال :

تذكرت هل لي من حميم يهمه بنجران كبلاي اللذان أمارس [٥]

فكان لهذا السجن الأثر في إيقاظ ملكاتهم الشعرية[٦]، ولاشك أن بناء مثل هذه القلاع والأبراج والحصون في نجران، يحتاج إلى أيدٍ عاملة، ومواد بناء مختلفة، من خشب ومعادن، كالحديد وغيرها، وهي بلاشك متوافرة في بلاد نجران، مما كان له أكبر الأثر في ازدهار العمران وحركة التشييد فيها، وقد نتج عن ازدهار التجارة انتعاش مرافق الحياة المختلفة، فتاجر أهل نجران بالحبوب، والطيوب، والنسيج، والأحجار الكريمة، والمعادن، كالذهب، والفضة، والنحاس، والحديد، والرصاص؛ فأثروا بذلك ثراءً كبيراً، انعكست آثاره على ما بنوه من قصور، وأسواق، ومقابر، ومعابد، ومساجد، وما زينوا به بيوتهم من رسوم متنوعة في مادتها ونوعها، وتماثيل معدنية، وأخرى

---

(١) الأنصاري، الحضارة الإسلامية عبر العصور، ص ٣٢٨ .

(٢) المرجع السابق، والصفحة .

(٣) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٨٤٧.

(٤) عطارد بن قران، ت (١٠٠هـ/٧١٨م)، من بني صدي بن مالك : شاعر مطبوع مقل، من الصعاليك حبس بنجران، وله شعر في حبسه بها. الزركلي، الأعلام، ج٤، ص ٢٣٦ .

(٥) ياقوت الحموي، المصدر نفسه، الأكوع، القاضي إسماعيل بن علي، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، (مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص ٢٨٦.

(٦) ياقوت الحموي، معجم البدان، ج٥، ص ٢٧٠ ؛ فائزة العتيبي، حركة الشعر في نجران في الجاهلية وصدر الإسلام، رسالة ماجستير (منشورة)، (جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية وآدابها، ١٤٢٩هـ)، ص ص ٣٤، ٣٥ .

مصنوعـة من المرمر [١]، وقد وصفت مبانيهم ومنازلهم بالفخامة، فالأبواب والجدران والسقـوف مختلفة الألوان ؛ بما رُصع فيها من العاج، والفضة، والحجارة، والخشب [٢]، كمـا رُوي أن " في كل قريـة قصـر من حجر وجص، وكل من هـؤلاء ساكن في القرية، له مخـزن في القصـر يخزن في المخزن جميع ما يكون له من حوزه وملكه وما يؤخذ منه إلا قـوت يوم بيوم . ويكون أهل القرية محتاطـين بالقصر من أربع ترابيعه" [٣]، واحتاجت هـذه المباني إلى عمالة فنية ، وقد وُجدت العمالة الأجنبية في نجران، إلى جانب عمال وطنيـين، بالإضافـة إلى أنها استوردت بعض المواد والمنتجـات، التي لا تتوافر لديها من بعض أقطار العالم، مثـل: أخشاب الأبنوس والصندل من الهند، وأنواع من المنسوجات المختلفة من مصر، وهذا نتيجة لنشاط التبادل التجاري [٤] .

خامساً : الخاتمة : [٥]

دونت الأستاذة فاطمة العبدلي في خاتمة رسالتها ملخصاً لفصول الرسالة وبخاصة تاريـخ نجران الزراعي، والرعوي، والحرف والصناعـات التقليدية، والحياة التجارية، كما بذلت جهداً جيداً في جمع مادتها العلمية، وكتابتها وتوثيقها. لكنها قصرت في ذكر بعض النتائج والتوصيات التي خرجت بها من دراسة هذا الموضوع . ونذكر في السطور التالية نقاطاً مكملة لهذا النقص الموجود في الرسالة، وهي على النحو الآتي :

١. منطقة نجـران ثرية بتاريخها الحضـاري منذ العصور القديمـة وعبر أطوار التاريـخ الإسلامـي، والذي دون في هذه الرسالة العلميـة صفحات مشرقة من تاريـخ نجـران الاقتصادي خلال القـرن الهجري الأول. ونأمـل أن نرى باحثاً جاداً يستكمل ما قصرت الباحثة في دراسته وتحليله وتوثيقه.

٢. اتضـح لنـا من مادة هذا البحث أن بلاد نجران كانـت ذات صلات اقتصادية جيـدة مع سـكان نجـران أنفسهم، ومـع البلـدان العربيـة والإسلامية داخل الجزيرة العربية وخارجها .

---

(١) الأنصاري، قرية الفاو، ص ١٧ .

(٢) سلطـان، نايفة عبدالحميد، تجـارة البخور والمواد العطرية وتأثيراتها على مجتمعات الجزيرة العربية قبل الإسلام، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، (جامعة الملك سعود ـ الرياض، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص ٢٨١ .

(٣) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٣٧ .

(٤) البريهي، الحرف والصناعات ، ص ٣٠٦.

(٥) هـذه الخاتمـة من إعـداد صاحب كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنـوب) (ابن جريس) . أما خاتمة الأستاذة العبدلي فهي تلخيص لفصول الرسالة، وللمزيد انظر الرسالة نفسها، ص ١٣٤ـ ١٣٧ .

٣. قصرت الباحثة في تدوين أي شيء عن حياة الصيد، والجمع والالتقاط في منطقة نجران مع أن هذه الحرف كانت موجودة، ويمارسها الكثير من النجرانيين. كما أنها لم تورد شيئاً عن ملكية الأراضي الزراعية العامة والخاصة، والمعوقات التي كانت تقابل المزارعين أثناء ممارسة الزراعة منذ حرث الأرض وبذرها حتى حصاد محاصيلها وخزنها. وهناك حرف وصناعات يدوية لم تذكر مثل: الجزارة ،والبناء ونقش وتجصيص العمارة النجرانية، والحلاقة، وحراسة الأسواق والمزارع وغيرها من الحرف في ميادين اجتماعية واقتصادية عديدة. ولم تذكر أيضاً تفصيلات عن أسواق نجران الأسبوعية، وأسعار السلع، والمعوقات التي كانت تواجه التجارة والتجار على أرض نجران.

٤. هذه الدراسة قد تفتح أبواباً جديدة لدراسة عناوين وموضوعات تخص بلاد نجران منذ العصر القديم إلى وقتنا الحاضر، ونذكر بعضاً من تلك العناوين التي تستحق الدراسة والبحث، وهي على النحو الآتي:

أ. تاريخ نجران السياسي، أو الاجتماعي، أو الاقتصادي، أو العلمي، أو الثقافي، أو الديني، أو الإداري قبيل ظهور الإسلام، وبخاصة خلال القرن السادس الميلادي. وهذه الموضوعات مهمة جداً وتستحق أن تدرس وتصدر في عدد من الكتب والرسائل العلمية.

ب. تاريخ نجران السياسي ،أو الإداري، أو الديني، أو الحضاري خلال القرون الثلاثة الإسلامية الأولى. وإذا كان صدر بعض الدراسات المحدودة عن بعض هذه المحاور، لكن مازالت تستحق بحوث علمية مطولة وموثقة.

ج. تاريخ نجران خلال القرون الإسلامية الوسيطة وبداية الحديثة (ق٤-١٣هـ/ق١٠-١٩م) مجهول بدرجة كبيرة، وإن ذكرت في بعض المصادر اليمنية، فتلك شذرات قليلة لا تعطينا صورة واضحة عن تاريخ وحضارة هذه البلاد ذات الكثافة السكانية الكبيرة، والموقع الاستراتيجي الجيد. ونأمل أن نرى بحوثاً جيدة وموثقة عن هذه الفترة الزمنية الطويلة،

كما نأمل مــن المتخصصين الآثاريين أن يدلــوا بدلائهم في خدمة هذا الميدان الجديد بالبحث والدراسات والتنقيب[١] .

د. تاريــخ نجــران الحديث (ق١٣- ١٥هــ/ق١٩-٢١م) أفضــل حالاً من العصــور السابقة، فقد صدرت بحوث ودراسات قليلة عن هذه الفترة، وبعضهــا محدودة في زمانها ومكانهــا ومعلوماتها، لكن مادتها مازالت متوفــرة في أمكنــة عديدة داخل شبــه الجزيرة العربيــة وخارجها[٢] . ونرجو مــن أقسام التاريخ والمؤرخين أن يدرســوا هذه القرون الحديثة والمعاصرة، وهي تستحق الدراسة والتوثيق .

هـ. تمر بلاد نجران منذ خمســين عاماً في حركة تنموية وحضارية جيدة، وفي شتــى المجالات، وهــذا المجال جديد بالدراســة والتوثيق. ونأمل أن تقــوم إمــارة وجامعة نجران بإنشــاء مراكز بحــوث علمية مخصصة لهذا الميــدان، تدرس الأوضــاع الجغرافيــة، والسياسيــة، والإدارية، والاجتماعيــة، والاقتصادية، والعلمية والتعليميــة والثقافية والفكرية، والسياحيــة، وكيــف أثرت هذه القطاعــات وما تقوم به مــن إنجازات حضارية على حياة الفرد والمجتمع النجراني؟[٣] .

---

(١) أقــول هــذه التوصيات بعد معاناة طويلة استمرت حوالي عشرين عامــاً وأنا أجمع تاريخ وحضارة وموروث بــلاد تهامة والسراة، الواقعة بين حواضر الحجاز واليمن الكبرى، وجميع هذه البلاد مازالت تستحق منا الجد والبحث المتواصل عن تاريخها وتراثها وحضارتها، فهي فعلاً غنية بالتاريخ والحضارة، لكن سادها النسيــان والإهمــال عبر أطوار التاريــخ الإسلامي المبكر والوسيط، وبداية الحديــث. ونأمل من جامعاتنا السعوديــة المحلية في هذه البــلاد أن تنشئ مراكز بحثية علمية، تهتم بجمــع ودراسة تاريخ وحضارة هذه الأوطان السعودية العربية .

(٢) مــن يزور دور الوثائــق في العالم العربي والأجنبــي فإنه سوف يجد الكثير مــن الوثائق والمخطوطات غير المنشــورة، ولبــلاد نجــران ذكر فيها منذ القــرن (١٢-١٥هــ/ق١٨-٢١م) . كما يوجد عنــد النجرانيين أنفسهم وثائق محلية حديثة تعكس شيئاً من تاريخ وحضارة بلادهم. ومازال هناك رواة ومسنون عاصروا تاريخ نجران منذ بداية القرن (١٤هـ/ ٢٠م) ، وهم من المصادر المهمة والرئيسية في حفظ شيء من تاريخ سكان وأرض نجران .

(٣) تعيشــ عمــوم بلاد المملكة العربيــة السعودية في تمدن وحضــارة حديثة منذ خمسة أو ستــة عقود . وهذه التنميــة تستحــق الدراسة والتوثيــق، ولا تخلو أيضاً من بعضــ الجوانب السلبيــة . والواجب على الباحث المنصف أن يدون الجوانب الإيجابية والسلبية، مع ذكر الأسباب والمسببات، وأيضاً طرق ومواجهة الجانب السلبي ووضع الحلول العملية للتخلص منه .

سادساً: قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر المطبوعة:

١. ابــن الأثير، علي بن محمد الشيباني، (ت ٦٣٠هــ) : الكامل في التاريخ، تحقيق، عمــر عبدالســلام تدمــري، ج١، ج٢، (دار الكتــاب العربــي ـ بــيروت، ط٤، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) .
٢. ابــن الأخــوة، محمد بن محمــد القرشــي، (ت ٧٢٩هـ) : كتاب معــالم القربة في أحــكام الحسبــة، تحقيق: محمد شعبــان، وصديق المطيعــي، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦م) .
٣. الإدريســي، أبو عبدالله محمد بن عبد الله، (ت :٥٦٠هـ) كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١، (عالم الكتب ـ بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) .
٤. الاصطخــري، أبو إسحاق إبراهيم الفارسي (ت٣٤٥هـ): كتاب مسالك الممالك، تحقيق : دي خوية، (مطبعة بريل ـ ليدن، ١٩٣٧م) .
٥. الأصفهــاني، أبو علي الحسن بن عبدالله، (ت الثالــث الهجري): بلاد العرب، تحقيق : حمد الجاسر، صالح العلي، (دار اليمامة ـ الرياض، ١٣٨٨هـ/١٩٧٨م).
٦. البكري : أبو عبيد عبد الله الأندلسي، (ت ٤٨٧هـ): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق : مصطفى السقا، ج١ـ ج٤، (عالم الكتب ـ بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ) .
٧. البــلاذري، أبو الحسن أحمد بــن يحيى، (ت ٢٧٩هـ) : فتــوح البلدان، ج١، ج٣، (مطبعة لجنة البيان العربي ـ القاهرة، د.ت) .
٨. البــيروني، أبــو الريحان محمد بن أحمد (ت٤٤٠هـ): كتــاب الجماهر في معرفة الجواهر، (عالم الكتب ـ بيروت، د.ت).
٩. الجاحــظ، عمرو بن بحر، (ت ٢٥٥هــ) كتاب التبصير بالتجارة، تحقيق : حسن حسني عبدالوهاب، (دار الكتاب الجديد ـ بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .
١٠. ابــن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد الكتــاني، (ت ٦١٤هـ): رحلة ابن جبير، (دار صادر ـ بيروت، د.ت) .
١١. ابن حبيب، أبو جعفر محمد، (ت ٢٤٥هـ) : كتاب المحبر، (جمعية دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد، الركن، ١٣٦١هـ) .
١٢. الحميري، محمد بن عبد المنعم، (ت ٩٠٠هـ) : الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ج١، (مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت ـ دار السراج، ط٢، ١٩٨٠م) .

١٣. ابـن حوقل، أبـو القاسم النصيبـي، (ت ٣٦٧هـ) : كتاب صـورة الأرض، القسم الأول، (مطبعة بريل ـ ليدن، ط٢، ١٩٣٨هـ).
١٤. ابـن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله (ت ٢٩٩هـ) : المسالك والممالك، ويليه نبذة مـن كتاب الخراج وصنعة الكتابة، لأبي الفرج البغـدادي، (مطبعة بريل ـ ليدن، ١٨٨٩م) .
١٥. ابـن خلدون، عبدالرحمن بن محمد الحضرمي المغربي، (ت ٨٠٨هـ): تاريخ ابن خلـدون المسمى : العبر، وديـوان المبتدأ والخبر، في أيام العـرب والعجم والبربر ومـن عاصرهم من ذوي السلطان الأكـبر، ج٢، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م) .
١٦. الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داوود، (ت ٢٨٢هـ): كتاب النبات، الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس، تحقيق : برنهاردلفين، (ألمانيا : بفيسبادن، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) .
١٧. الرازي، أبو العباس أحمد بن عبدالله، (ت ٤٦٠هـ): تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق حسين عبدالله العمري، (دار الفكر ـ دمشق، ط٣، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) .
١٨. ابـن رستة، أبو علي أحمد بـن عمر، (ت٣٠٠هـ): كتاب الأعلاق النفيسة، المجلد السابع، تحقيق : إم جي دي خوية، (مطبعة بريل ـ ليدن، ١٨٩١م) .
١٩. زنجويه، حميد بن مخلد، (ت ٢٥١هـ): كتاب الأموال، تحقيق : شاكر ذيب فياض، ج١١، ج١٢، (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .
٢٠. ابـن سعـد، محمد بن سعد بن منيـع الزهري، (ت ٢٣٠هــ) : الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس، (دار صادر ـ بيروت، ط١، ١٩٨٦م) .
٢١. ابـن سلام، أبـو عبيد القاسـم، (ت ٢٢٤هــ) : كتاب الأمـوال، تحقيق : محمد عمارة، ج١، (دار الشروق، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) .
٢٢. الطـبري، محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ): تاريخ الأمم والرسل والملوك، ج٢، ج٣، (دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ) .
٢٣. ابن عبدالمجيد، تاج الدين عبد الباقي، (ت ٧٤٣هـ) : تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق مصطفى حجازي، (دار الكلمة ـ صنعاء، ط٢، ١٩٨٥م) .
٢٤. عـرام، بـن الأصبغ السلمي، (ت القـرن الثالث الهجري) : أسمـاء جبال تهامة وسكانها، تحقيق : عبدالسلام هارون، (مكتبة الخانجي ـ مصر، ط١، د. ت) .

٢٥. العرشاني، نظام الدين، (ت ٥٩٠هـ) : كتاب الاختصاص (ذيل تاريخ مدينة صنعاء للرازي)، تحقيق : حسين بن عبدالله العمري، (دار الفكر - دمشق، ط٣، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) .
٢٦. ابو الفداء، عماد الدين إسماعيل، (ت ٧٣٢هـ) : كتاب تقويم البلدان، (دار صادر - بيروت، د. ت) .
٢٧. ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني، (ت ٢٩٠هـ) مختصر كتاب البلدان، (مطبعة بريل - ليدن، ١٣٠٢هـ/١٨٨٥م) .
٢٨. ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، (ت ٢٧٦هـ) : عيون الأخبار، ج١، (دار الكتب العلمية - بيروت.، د.ت) .
٢٩. قدامة بن جعفر، (ت ٣٣٧هـ): الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق : محمد حسين الزبيدي، (دار الرشيد، بغداد ١٩٨١م) .
٣٠. القلشندي، أحمد بن علي، (ت ٨٢١هـ) : صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: يوسف علي طويل، ج٢، ج٥، (دار الفكر - دمشق، ط١، ١٩٨٧م) .
٣١. ابن كثير، الحافظ أبو الفداء إسماعيل، (ت ٧٧٤هـ): البداية والنهاية ،ج٥، ج٦، (مكتبة المعارف - بيروت، د.ت).
٣٢. ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد، (ت ٦٣٠هـ): صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تأريخ المستبصر، تحقيق : أوسكر لوفغرين، (مطبعة بريل - ليدن، ١٩٥١م).
٣٣. المرزوقي، أبو علي الأصفهاني، (ت ٤٢١هـ): كتاب الأزمنة والأمكنة، (جمعية دائرة المعارف - حيدر آباد ، الدكن، ط١، ١٣٣٢هـ) .
٣٤. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت٣٤٦هـ) : مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد، ج١، ج٢، (مطبعة السعادة - مصر، ط٤، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م) .
٣٥. المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، (ت ٣٨٠هـ) : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق : غازي طليمات، ج١، (وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق، ١٩٨٠م) .
٣٦. المقريزي، تقي الدين أبو العباس، (ت ٨٥٤هـ): كتاب الأوزان والأكيال الشرعية، تحقيق : سلطان بن هليل المسمار، (دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) .

٣٧. ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، (ت ٧١١هـ) : لسان العرب، (دار صادر - بيروت، ط١، د. ت) .
٣٨. ابن هشام، أبو محمد عبدالملك، (ت ٢١٣هـ): السيرة النبوية، تحقيق : طه عبدالرؤوف سعد، (دار الجيل - بيروت، ١٤١١هـ).
٣٩. الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب، (ت ٣٤٥هـ) : صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، (مكتبة الإرشاد - صنعاء، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).
٤٠. كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء، أعده حمد الجاسر للنشر بإيضاح بعض غوامضه وإعداد فهارسه، وإضافة بحث عن التعدين والمعادن في جزيرة العرب، (المطابع الأهلية للأوفست، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).
٤١. الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، ج١، ج١٠، تحقيق : محمد بن علي الأكوع الحوالي، (مكتبة الإرشاد - صنعاء، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) .
٤٢. الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، (ت ٢٠٧هـ) : كتاب المغازي، تحقيق : مارسدن جونس، ج٢، (عالم الكتب، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
٤٣. ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبدالله ،(ت ٦٢٦هـ) : معجم البلدان، ج٢. ج٥، (دار صادر - بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
٤٤. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، (ت ٢٩٢هـ): تاريخ اليعقوبي، ج١، (مطبعة بريل - ليدن، ١٨٨٣م) .
٤٥. أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، (ت ١٨٢هـ) : كتاب الخراج، (المطبعة السلفية - القاهرة، ط٥، ١٣٩٦هـ).

ثانياً: المراجع العربية :

٤٦. الأكوع، محمد بن علي الحوالي: اليمن الخضراء مهد الحضارة، (مكتبة الإرشاد - صنعاء، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) .
٤٧. الأكوع، القاضي إسماعيل بن علي : البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، (مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٨٨) .
٤٨. الأنصاري، عبدالرحمن الطيب : قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية، (جامعة الرياض - ١٣٧٧هـ ١٤٠٢هـ) .

٤٩. نجران منطلق القوافل: سلسلة قرى ظاهرة على طريق البخور، ٣، (دار القوافل ـ الرياض، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .

٥٠. الأفغاني، سعيد: أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، (دار الفكر، بيروت ـ ط٣، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م).

٥١. باسنبل، عبدالله بن سالم: زخارف فخار الأخدود بمنطقة نجران دراسة مقارنة، (مكتبة الملك فهد الوطنية ـ الرياض ١٤٣٠هـ).

٥٢. البريهي، إبراهيم بن ناصر: الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي، (وكالة الآثار والمتاحف ـ الرياض، ط١، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م).

٥٣. بطاينة، محمد ضيف الله : الحياة الاقتصادية في العصور الوسطى، (دار الكندي ـ الأردن، د.ت).

٥٤. البلادي، عاتق بن غيث: بين مكة وحضرموت رحلات ومشاهدات، (دار مكة ـ مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) .

٥٥. بن بنية، سعيد عبد الله : تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة، (دارة الملك عبدالعزيز ـ الرياض ،١٤٢٤هـ).

٥٦. بيضاني، إيمان محمد : الوضع الاقتصادي والحياة الاجتماعية في اليمن في صدر الإسلام، (دار الفكر العربي ـ مصر، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) .

٥٧. ابن جريس، غيثان بن علي : نجران دراسة تاريخية حضارية (ق١ـ ق٤هـ/ق٧ـ ق١٠م)، ج١، مكتبة الملك فهد الوطنية ـ الرياض، ط٢، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) .

٥٨. دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ـ ق١٠هـ/ق٧ـق١٦م) ،ج١، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .ج١، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .

٥٩. دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ـ١٠هـ/ق٧ـ١٦م) المسمى تاريخ الجنوب (الباحة وعسير، وجازان ونجران)، ج٢، (مطابع الحميضي ـ الرياض، ط١، ١٤٣١هـ/١٤٣٢هـ/٢٠١٠ـ٢٠١١م).

٦٠. الحديثي، نزار عبداللطيف : أهل اليمن في صدر الإسلام دورهم واستقرارهم في الأمصار .، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت، د. ت) .

٦١. حميد الله، محمد : الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، (دار النفائس ـ بيروت، ط٦، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .

٦٢. خليفـة، ربيع حامـد : الفنون الزخرفيـة اليمنية في العصـر الإسلامي، (الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
٦٣. دلال، عبدالواحـد محمد راغـب : البيان في تاريخ جـازان وعسير ونجران، ج١، ط١، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) .
٦٤. أبوداهش، عبدالله بن محمد بن حسين: أهل السراة في الجاهلية والإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري، (إصدار نادي أبها الأدبي، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
٦٥. الرشيـد، ناصر بن سعـد : تعامل العرب التجاري وكيفيتـه في العصر الجاهلي، الأبحـاث المقدمـة للنـدوة العالميـة الثانيـة لدراسات تاريـخ الجزيـرة العربية، ١٣٩٧هـ/١٩٧٩م)، (قسم التاريخ. جامعة الملك سعود. الرياض ،الكتاب الثاني، الجزيرة العربية قبل الإسلام).
٦٦. الزركلي، خير الدين : الأعلام، ج٤، (دار العلم للملايين. بيروت، ط٥، ١٩٨٠م).
٦٧. السيف، عبدالله محمد : الحياة الاقتصادية في نجد والحجاز في العصر الأموي، (مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .
٦٨. العملة وتاريخها دراسة تحليلة عن نشأة العملة وتطورها وهواية جمعها، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م) .
٦٩. الشريـف، عبدالرحمن صادق : جغرافية المملكة العربية السعودية، (دار المريخ. الرياض، ط٦، د.ت).
٧٠. صـراي، حمد محمد: الإبل في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية تاريخيـاً . أثارياً . أدبيـاً، الجمعية التاريخية السعودية، الإصـدار الثالث، جامعة الملك سعود، (مكتبة الملك فهد الوطنية . الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) .
٧١. الصمد ،واضح : الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي، (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع . بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م) .
٧٢. الصويـان، سعد العبـد الله، وآخرون : طـرق التجارة والحـج، موسوعة الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، (الدائرة للنشر والتوزيع . الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) .
٧٣. عبـد العزيـز منسـي وآخـرون : آثـار منطقـة نجـران، سلسلـة آثـار المملكـة العربيةالسعوديـة، وزارة المعـارف، وكالـة الآثـار والمتاحف، (مكتبـة الملك فهد الوطنية . الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)

٧٤. علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١، ج٣، ج٤، ج٦-ج٨، (جامعة بغداد، بغداد، ط٤، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

٧٥. العمري، عبد العزيز إبراهيم :الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول، (دار إشبيليا - الرياض، ط٣، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) .

٧٦. العمـري، هادي صالح : طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء وآثار اليمن الاقتصادية عليه، (دار الكتب - صنعاء، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

٧٧. العيسـى، عباس محمد زيد : موسوعة التراث الشعبي في المملكة العربية السعودية، ج٤، (الأدوات الزراعية)، (وكالة الآثار والمتاحف - الرياض، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) .

٧٨. فـؤاد حمـزة : في بـلاد عسـير، (مكتبـة النصـر الحديثـة - الرياض، ط٢، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) .

٧٩. القيسـي، ناهض عبد الرزاق: الدرهـم العربي الإسلامي من ٣١هـ- حتى العصر العثماني، (دار المناهج، ط١، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م).

٨٠. كحالـة، عمـر رضا : معجـم قبائل العرب القديمـة والحديثـة، ج١، (دار العلم للملايين - بيروت، ط٢، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) .

٨١. آل مريـح، صالـح بـن محمد بن جابـر: نجران - ضمـن سلسلة هـذه بلادنا، (الرئاسة العامة لرعاية الشباب - الرياض ١٤٢٠هـ/١٩٩٢م) .

٨٢. المصـري، جميـل عبدالله : أثر أهل الكتاب في الفـتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري، (مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م).

٨٣. النعيم، نورة : الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، (دار الشواف، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

ثالثا: المراجع المعربة:

٨٤. جـورج لوفران، تاريـخ التجارة، ترجمة : هاشم الحسينـي، (دار مكتبة الحياة - بيروت، د.ت).

٨٥. الكرملـي، الأب أنستاس مـاري، رسائـل في النقـود العربيـة والإسلامية وعلم النميات، (مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، ط٢، ١٩٨٧م) .

٨٦. هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة عن الألمانية : كامل العسلي، (الجامعة الأردنية ، ط٢، ١٩٧٠م).

رابعاً: الرسائل العلمية :

٨٧. التويم، مانع عبدالله محمد : الأبناء في اليمن منذ فجر الإسلام حتى نهاية القرن الثالث الهجري دورهم السياسي والحضاري ٧-٣٠٠هـ/٢٩٩-٩١٣م، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة الملك سعود، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م) .

٨٨. حنايشة، عماد شحادة عارف: الأتاوى " الضرائب " في الجزيرة العربية عشية ظهور الإسلام دراسة في الجذور التاريخية لموقف الإسلام من الضرائب، رسالة ماجستير، (جامعة النجاح ـ فلسطين، ٢٠٠٨م) .

٨٩. الخريصي، جواهر صالح عبدالعزيز: تأثير الرقيق والموالي والوافدين في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الحجاز في القرن الأول الهجري، رسالة ماجستير، (جامعة الملك سعود، ١٤٠٨هـ) .

٩٠. دراغمة، بلال أحمد محمود: الإقطاع التمليك الاستغلال المنفعة في صدر الإسلام دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (جامعة النجاح الوطنية ـ فلسطين ،٢٠٠٨م) .

٩١. الرحامنة، عادل حسين : تاريخ دولة سبأ منذ القرن العاشر قبل الميلاد حتى القرن الثاني قبل الميلاد، رسالة ماجستير، (جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) .

٩٢. رحماني، بلقاسم : علاقة جنوب شبه الجزيرة العربية بشرق إفريقيا منذ قيام الدويلات العربية الجنوبية حتى الفتح الإسلامي، رسالة ماجستير، (جامعة الجزائر، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) .

٩٣. الزهراني، رحمة أحمد : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في بلاد اليمن في العصر الأموي ٤١-١٣٢هـ، رسالة دكتوراه، (جامعة أم القرى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) .

٩٤. شكري، محمد سعيد: الأوضاع القبلية في اليمن منذ بداية العصر الراشدي وحتى الفتنة الكبرى، رسالة ماجستير، (جامعة دمشق، ١٩٨٥م ـ ١٩٨٦م) .

٩٥. الشهري، غرمان بن عبدالله : مخلاف جرش من صدر الإسلام إلى نهاية القرن السابع الهجري، رسالة ماجستير، (جامعة الملك خالد، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) .

٩٦. شيرة، عبدالوهاب : الحياة الاقتصادية والاجتماعية في اليمن في القرن الأول الهجري، رسالة ماجستير، (جامعة الملك سعود، ١٤٠٥هـ) .

٩٧. صبري، عثمان : الجزية في عهد الرسول دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، (جامعة النجاح ـ نابلس ـ فلسطين ٢٠٠٩م) .

٩٨. العتيبي، فائزة رداد عزيز ضاوي : حركة الشعر في نجران في الجاهلية وصدر الإسلام، رسالة ماجستير، (جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية وآدابها، ١٤٢٩هـ) .

٩٩. العتيبي، محمد بن عوض: نجران في عصر النبوة والخلافة الراشدة، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ) .

١٠٠. عدوى، محمود محمد : الملابس في شمال ووسط الجزيرة العربية في فترة ما قبل الإسلام وعصر الرسول (٥٠٠-٦٣٢م)، رسالة ماجستير، (الجامعة الأردنية، ١٩٩٨م).

١٠١. العنزي، ناصر بن محمد زيدان: نقوش عربية قديمة من جبال كوكب دراسة تحليلية مقارنة، رسالة دكتوراة، (جامعة الملك سعود، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) .

١٠٢. القواسمي، سحر يوسف : التجارة ودولة الخلافة في صدر الإسلام منذ فترة الرسول وحتى أواخر الدولة الأموية، رسالة ماجستير (جامعة النجاح الوطنية - فلسطين، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

١٠٣. معمري، حسن : مكة وعلاقاتها التجارية مع شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية خلال القرنين ٥و٦ للميلاد، رسالة ماجستير، (جامعة الجزائر، ٢٠٠٥م-٢٠٠٦م) .

١٠٤. موسى، محمود سعيد :الحياة الزراعية في الحجاز في القرن الأول الهجري، رسالة ماجستير، (الجامعة الأردنية، ١٩٦٦م) .

١٠٥. ناشر، هشام عبدالعزيز : التجارة بين شبه الجزيرة العربية وسورية في الألف الأول قبل الميلاد، رسالة ماجستير (جامعة عدن، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .

١٠٦. آل ناحي، عوض عبدالله سعد : الحياة العلمية في نجران في صدر الإسلام (من عام ١ إلى عام ٤٠هـ/ ٦٢٢ إلى ٦٦٠م)، رسالة ماجستير، (جامعة الملك خالد، ١٤٢٨هـ) .

١٠٧. سلطان، نايفة عبدالحميد : تجارة البخور والمواد العطرية وتأثيراتها على مجتمعات الجزيرة العربية قبل الإسلام، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة الملك سعود - الرياض، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

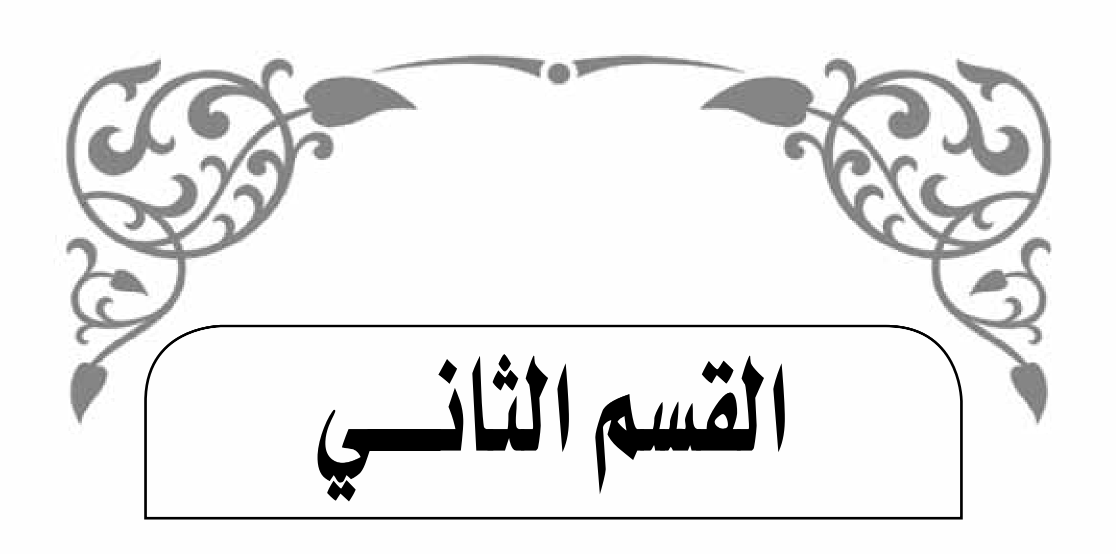
خامساً: الدوريات:

١٠٨. الجاسر ،حمد " المعادن القديمة في بلاد العرب "، مجلة العرب، السنة الثانية ربيع الأول ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ج٩، ص ص ٧٩٨- ٨٤٥، ج١١، ص ص ٩٧٩- ١٠٠١ .
١٠٩. الحسيني، محمد باقر " مدن الضرب على النقود الإسلامية " مجلة المسكوكات، ع٥، ١٩٧٤م)، ص ص ١٠٤-١١٦ .
١١٠. زارينس، يوريس، وآخرون" التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية " أطلال حولية الآثار العربية السعودية، ع٥، (١٤٠١هـ/١٩٨١م) (تصدر عن وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف السعودية، ط٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص ص ٩- ٣٦ .
١١١. زارينس يوريس، وآخرون " تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران /الأخدود في عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) أطلال ع٧، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، (ط٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص ص ٢١-٤٠ .
١١٢. زكي، عبدالرحمن " السيوف العربية " مجلة الدارة، ع١، (دارة الملك عبدالعزيز - الرياض، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ص ص ٤٤- ٥٧ .
١١٣. الزهراني، عوض علي السبالي، وآخرون " تقرير مبدئي عن حفرية الأخدود بمنطقة نجران الموسم الثاني- ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) أطلال حولية الآثار العربية السعودية، ع١٦، (وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ص ص ١٣- ٣٥ .
١١٤. "حفرية الأخدود بمنطقة نجران تقرير مبدئي عن أعمال الموسم الثالث ١٤٢١هـ"أطلال، ع١٧، (وكالة الآثار والمتاحف- الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠١م)، ص ص١٣- ٢٨ .
١١٥. "حفرية الأخدود بمنطقة نجران الموسم الرابع" ١٤٢٢هـ: أطلال ع ١٨، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، (وكالة الآثار والمتاحف- الرياض)، ص ص ١١- ٣٣ .
١١٦. " حفرية الأخدود بمنطقة نجران، الموسم الخامس ١٤٢٤هـ" أطلال ع١٩، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، (وكالة الآثار والمتاحف- الرياض)، ص ص ١١- ٣٣ .
١١٧. أبو الفضل، السيد أحمد " الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام " مجلة الدارة، ع٤، (دارة الملك عبد العزيز- الرياض، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).
١١٨. السامر، فيصل " ملاحظات في الأوزان والمكاييل الإسلامية وأهميتها" مجلة كلية الآداب- جامعة بغداد، م٢، العدد ١٤، ١٩٧٠- ١٩٧١م) ص ص ٦٩٣- ٧١٥ .

١١٩. "نهضة التجارة في العصور الوسطى الإسلامية" مجلة المؤرخ العربي، ع١٧،١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص ص ٦١-٧٨.
١٢٠. كباوي، عبدالرحمن بكر، وآخرون "حصر وتسجيل الرسوم والنقوش الصخرية ١٤١١هـ/١٩٩٠م، وادي الدواسر- نجران" الموسم السادس، أطلال، ع١٤، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص ص ٤٥- ٦١.
١٢١. مهيوب، غالب أحمد: الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب ومصر خلال الألف الأول قبل الميلاد" (مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٧، العدد الأول والثاني، ٢٠١١م)، ص ٣٣١- ٣٦٤.
١٢٢. الناصري، سيد أحمد علي "الرومان والبحر الأحمر"، مجلة الدارة، العدد٢، السنة السادسة، (دارة الملك عبدالعزيز- الرياض ١٤٠١هـ/١٩٨١م).
١٢٣. الهاشمي، رضا جواد" تاريخ الإبل في ضوء المخلفات الآثارية والكتابات" مجلة كلية الآداب،ع٢٣، (جامعة بغداد- دار الحرية، ١٩٧٨م)، ص ص ١٨٥- ٢٣٢.

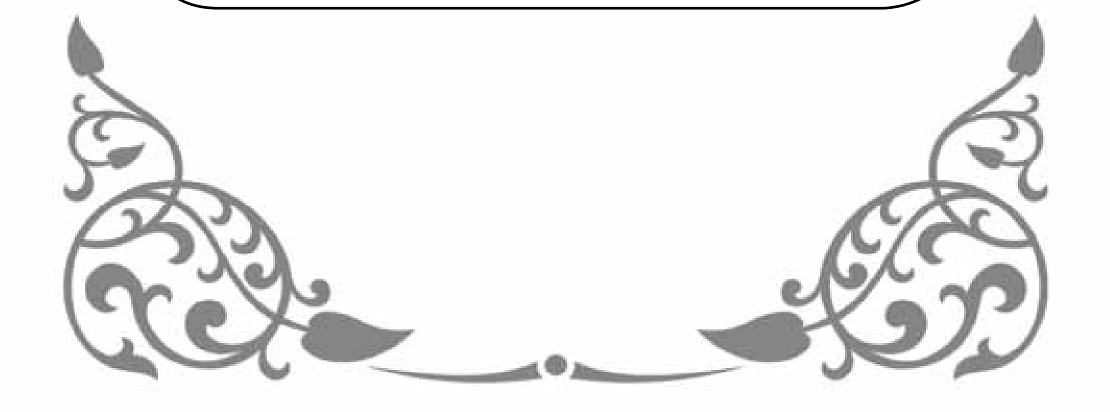
سادساً: المراجع الأجنبية:

124. Al-Thanayan , Muhmammad bin Abdulrahman Rashid: THE YEMENI PLLGRIMAG ROAD", Roods of Arabia, Musee Louvre, Paris 14July-27 September 2010(Printed by Graeiche Villorda: italyin , 2010),479 -485.
125. Michael J.Harrowera: "Irrigation and change in ancient Yemen", aCotsen Institute of Archaeology,(University of California, Los Angeles , Online Publication Date:01 March 2009), pp58 -67.
126. Walter Dostal: "The Development of Bedouin Life in Arabia Seen From Archaeological Material", Sources for the History of Arabia, Vol. 1(Riyadh University Press, 1399H/1979 A.D) , pp125 -126.
127. Hashim, syed anis, " Pre-islamic ceramics in Saudi Arabia", (Kingdom of Saudi Arabia ministry of education deputy ministry of antiquities and museums, 2007 -1428).
128. William C. Brice." Classical Trade – Routes of Arabia, from the of Ptolemy, Strabo, and Pliny":Pre- Islamic Arabia, Studies in the History of Arabia, Vol. 11(King Saud University Paress: 1984 AD).



القســـم الثانـــي

نجـران عنـد بعض الجغرافيـين والــرحــالــين والمــؤرخــين المــتــقــدمــين والمــتــأخــريــن



القسم الثاني

نجران عند بعض الجغرافيين، والرحالين والمؤرخين المتقدمين والمتأخري

أولاً : تمهيد:

نوثق في هذا القسم شيئاً من أقوال، أو مشاهدات، أو مدونات حوالي (٤٢) جغرافياً ومؤرخاً سجلوا صوراً من تاريخ وحضارة منطقة نجران خلال القرون الإسلامية المبكرة، والوسيطة، والحديثة . ولم نحط بكل من كتب أو شاهد بلاد نجران خلال هذه الفترة الزمنية الطويلة، لكننا أشرنا إلى عدد منهم، ومازال هناك روايات وأقوال كثيرة لم نستطع إدراجها في هذه الدراسة . ونأمل أن نرى في المستقبل من يدرس عموم منطقة نجران في عيون المؤرخين والرحالين عبر عصور التاريخ الإسلامي، فذلك موضوع كبير، ومادته غزيرة تكفي للرصد والتوثيق في مئات الصفحات [١].

ثانياً : التعريف بالجغرافيين والرحالين والمؤرخين ومدوناتهم:

١ـ ابن خرداذبة، وأبو الفرج قدامة بن جعفر، وأبو إسحاق الحربي (ق٢ـ٤هـ/ق٨ـ ١٠م) :

(١) نشر مثل هذا الموضوع قد يفتح الباب للمؤرخين والباحثين الجادين فيدرس في عدد من الكتب، والبحوث، والرسائل العلمية.

ابـن خرداذبة : هو أبـو القاسم عبدالله أو عبيد الله، ولـد في مدينة خراسان عام (٢٠٥هـ/٨٢٠م)، تـولى بعض الأعمـال الإدارية في عصر الدولـة العباسية، وعمل في إدارة البريد في بعض مـدن العراق وفارس. من أوائل الجغرافيين المسلمين، له مؤلفات عديـدة، وصلنا منهـا كتابه : المسالك والممالـك، دراسة وتحقيـق المستشرق دي خويه، ونُشر عام (١٨٨٩م)[١]. أما أبو الفرج قدامة بن جعفر فجاء من أسرة نصرانية، ونشأ في العـراق، واعتنـق الإسلام، وعين في نهايـة القرن (٣هـ/١٠م) علـى ديوان الخراج، وهـذا ما جعله يتجول في أرجاء الدولة العباسية، وصار عالماً بالطرق والبلدان، وهذا ما جعلـه يدون عدداً من الكتب التي ضاع أغلبها، ولم يصل منها إلا نبذ من كتاب (صنعة الكتاب) وعرف أيضاً باسم كتاب (الخراج)[٢]. وأبو إسحاق الحربي من مواليد مدينة مـرو في خراسان عـام (١٩٨هـ/٨١٣م)، كان عالماً في علوم شرعيـة ولغوية وجغرافية عديـدة . ومن أهم كتبه في علـم الرحلات والجغرافيا : كتـاب: المناسك وأماكن الحج ومعالم الجزيـرة، قام الأستاذ حمد الجاسر بدراسته وتحقيقه، وكتب له مقدمة طويلة تقع في عشرات الصفحات، وتم نشره عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) [٣].

دون ابن خرداذبة عنواناً جانبياً أسماه (مخاليف مكة بنجد) . وذكر منها الطائف ونجران، ومواطن أخرى عديدة بينهما مثل: تربة، وبيشة، وتبالة، وجرش، والسراة[٤]. وعدد محطات الطرق بين اليمن والحجاز، لكنه لم يذكر نجران، وأشار إلى أمكنة قريبة منهـا كصعدة وجرش، وطلحة الملـك [٥]. ويشير هذا الجغرافي لأمطـار بلاد السروات

---

(١) للمزيـد عـن ابن خرداذبة انظر: كتابه : المسالك والممالك، وما يشتمل عليه من معلومات قل أن نجدها في أي مصدر آخر، وانظر أحمد رمضان أحمد . الرحلة والرحالة المسلمون (جدة : دار البيان العربي، د. ت)، ص ٥٥ وما بعدها، غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٩، ص ١٣٨- ١٣٩ . ج١٣، ١٨-١٩ .

(٢) لا نعلـم تاريـخ ميلاد أبو الفرج قدامة، أما وفاته فكانت خـلال العقدين الأولين من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) . وكتابه (الخراج) يشبه في منهجه وأسلوبه كتاب (المسالك والممالك) لابن خرداذبة . وهـو منشـور مع كتاب ابن خرداذبـة في مجلد واحد، قام بدراسته وتحقيقـه دي خوية عام (١٨٨٩م) . للمزيد انظـر غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)، ج١٣،ص ١٩-٢٠، أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون، ص٦٣ وما بعدها.

(٣) يقع الكتاب في أكثر من (٨٠٠) صفحة، ومادة الكتاب الأساسية حوالي (٣٨٠) صفحة، والباقي مقدمات، وتعليقـات، وحواشـي للمحقق . للمزيد انظـر غيثان بن جريس، القول المكتـوب في تاريخ الجنوب، الجزء الثالث عشر، ص١٩-٢٠م).

(٤) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٣٣ .

(٥) المصدر نفسه، ص ١٣٤-١٣٦، طلحة الملك : تسمى اليوم الطلحة في بلاد وادعة بمنطقة عسير، وتبعد عن بلاد نجران نحو الشمال حوالي (٦٠-١٠٠كم) . مشاهدات الباحث في عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) .

ونجـران التي تسقـط في فصل الصيف، وعلـى إثرها تزدهر الأرض وتخصب[١]. ولا يذهب أبو الفرج بن قدامة بعيداً عما ذكره ابن خرداذبة بشأن محطات الطريق الجبلي الـذي يربط اليمن بالحجـاز[٢]. وأشار إلى محطـات الطريق من اليمامـة إلى اليمن، ونجران إحدى المحطات الرئيسية على تلك الطريق [٣]. وأكد أن نجران من أعمال مكة النجديـة، كما ذكـر بعض الأمكنة الواقعة في محيط منطقة نجران، وأشار إلى أنها من مخاليف اليمن [٤]. ويشير أبو إسحاق الحربي إلى الطرق بين اليمن ومكة فيقول: " هما طريقان، طريق على البحر، وطريق على تهامة "[٥]، وبهذا الوصف وقع في خطأ عندما قـال: طريق البحر ويقصد بها، الطريق التي تخرج من صنعاء إلى الطائف ومكة، فهي طريق الجبـل، أو السراة، أو الجادة، وقد أشارت إليهـا مصادر قديمة كثيرة[٦]. وذكر بعض المحطات القريبة من نجران، والواقعة على تلك الطريق الجبلية [٧].

٢ـ اليعقوبي، وابن رستة، وابن حوقل (ق٣ـ٤هـ/ق٩ـ١٠م) :

أحمـد بـن يعقوب بن واضـح، المعـروف باليعقوبي، مـن أهل القـرن (٣هـ/٩م)، جـده جعفـر بن وهـب بن واضـح مـن مـوالي الخليفـة العباسي أبـو جعفـر المنصور (١٣٦ـ١٥٨هـ/٧٥٣ـ ٧٧٤م). كان أحمـد اليعقوبي جغرافياً ومؤرخـاً ورحالة، ألف كتباً عديـدة، ومـن أقدمها وأهمهـا (كتاب البلـدان)، طبع في المكتبـة الجغرافية في ليدن

---

(١) نعـم تسقـط الأمطار على هذه البلاد في فصـل الصيف، وربما سقطت في فصول أخـرى، وهذه الأوطان الممتـدة من الطائف إلى نجران وبلاد اليمن الجبلية تمتاز بالخصوبة، وتنوع تضاريسها وجمال أرضها. مشاهدات الباحث خلال العقود الخمسة الماضية.

(٢) أبو الفرج قدامة، نبذ من كتاب الخراج، ص ١٨٧ـ١٩٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٩٣.

(٤) المصـدر نفسه، ص ٢٤٨، ٢٤٩. هذا الرحالة يتحدث عـن بلاد نجران وأجزاء مـن اليمن والسروات في القرن (٣هـ/٩م)، وجميعها تتبع إدارياً الخلافة العباسية في بغداد.

(٥) انظر أبو إسحاق الحربي، كتاب المناسك، ٦٤٣.

(٦) هناك عشرات المصادر والمراجع والمقالات التي فصلت الحديث عن طرق الحج والتجارة التي تربط مدن الحجاز الرئيسية مع مدن وحواضر أخرى عديدة داخل الجزيرة العربية وخارجها.

(٧) من المواقع التي أشار إليها هذا الجغرافي: غيل المنضج، ، وحلاحل: والصحيح جلاجل، والطلحة، وجميع هـذه الأمكنة تقع في بلاد وادعة المجاورة لبلاد نجران من جهة الشمال والشمال الغربي. المصدر: رحلة الباحـث ومشاهداتـه في محافظة ظهران الجنـوب (بلاد وادعة) في عام (١٤٣٧هـ/١٤١٦م). للمزيد انظر: غيثان بن علي بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (أجزاء من عسير) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، ج١١، ص٤٨ وما بعدها.

بهولنـدا[١]. وفي هذا الكتاب تفصيلات قيمة دونهـا اليعقوبي واعتنى بها بأسلوب سهل ومميز، وكان هذا الرحالة حريصاً على فحص وتمحيص كل ما يكتب، وهذا مما أشار إليـه في مقدمـة كتابه (البلدان) ، فقـال: " إني عنيت في عنفوان شبابي، وعند احتيال سنـي وحدة ذهنـي، بعلم أخبار البلدان والمسافة بين كل بلـد وبلد، لأني سافرت حديث السن، واتصلت أسفاري ودام تغربي"[٢].

وابـن رستـه أحمـد بن عمر، مـن مشاهـير الرحالـة والجغرافيـين في القرن (٣هـ/٩م) ، ألف كتابه الموسوم بـ: الأعلاق النفيسة، في نهاية القـرن الثالث الهجري (التاسـع الميـلادي) . ويحتوي هذا السفر على تفصيلات كثـيرة عن مدن وحواضر في العـالم الإسلامي، ونالت مدينة أصفهـان نصيباً جيداً، لأن ابن رسته أقام فيها سنوات عديـدة، كما أورد تفصيـلات اقتصادية واجتماعيـة جيدة عن مدينة صنعـاء[٣] . أما ابـن حوقل: فهو أبـو القاسم محمد بن علي بن حوقل النصيبي، مـن أهل القرن الرابع الهجـري (العاشر الميلادي) ، ساح في بلدان العالم الإسلامي شرقاً وغرباً، وألف كتابه : (المسالـك والممالـك أو صورة الأرض) [٤]. وذكر في مقدمة هذا الكتاب سبب تأليفه، فقـال: " وكان ممـا حضنـي على تأليفـه، وجذبني إلى رسمـه، أني لم أزل في حالة الصبـوة، شغفاً بقراءة كتـب المسالك، متطلعاً إلى كيفية السالـك في السير والحقائق، وتباينهـم في المذاهـب والطرق، وترعرعت فقـرأت الكتب الجليلـة المعروفة، والتواليف الشريفة الموصوفة، فلم أقرأ في الممالك كتاباً مقنعاً، وما رأيت فيها رسماً متبعاً، فدعاني ذلـك إلى تأليف هـذا الكتاب، واستنطاقي فيـه وجوهاً من القول والخطـاب، وأعانني عليـه تواصل السفر، وانزعاجـي عن وطني مع ما سبق به القدر، لاستيفاء الرزق والأثر والشهرة لبلوغ الوطر بحبور السلطان، وكلب الزمان، وتواصل الشدائد على أهل المشرق والعدوان"[٥].

---

(١) طبـع هـذا الكتاب في مطبعة بريل في ليدن عام (١٨٩١م) ، دراسة وتحقيق دي خويه، وهو ملحق بكتاب (الأعلاق النفيسة) لأحمد بن عمر بن رسته .

(٢) انظر، كتاب البلدان لليعقوبي، (طبعة ليدن، وتحقيق دي خويه عام (١٨٩١م) ، ص ٢٣٢ .

(٣) انظر كتاب ابن رسته. المجلد السابع من كتاب الأعلاق النفيسة (ليدن : بريل، ١٨٩١م) ، وهذا الكتاب في مجلد واحد مع كتاب (البلدان) لليعقوبي .

(٤) هـذا الكتـاب طبع في مطابع بريل في ليـدن في الفترة مـن (١٨٧٠-١٨٧٣م) ، واعتنـى بدارسته وتحقيقه المستشرق دي خويه، ثم أعيدت طباعة هذا الكتاب عام (١٩٣٨م) ، وهي النسخة التي اعتمدنا عليها.

(٥) ابـن حوقـل، كتـاب صـورة الارض، (بـيروت : دار صـادر) ، وهـي صورة مـن طبعة بريـل في ليدن عام (١٩٣٨هـ) ، ص٣.

ويذكـر اليعقوبي أسماء مواضع في نجران وبلاد السراة وبعض ساكنيها فقال: " تبالـة وأهلها خثعـم، ونجران لبني الحارث بن كعب، كانت منازلهم في الجاهلية، والسـراة وأهلهـا الأزد "[١]، وأشار إلى مواقـع أخرى عديدة في الأجـزاء الشمالية من اليمـن مثل صعدة والسروات الممتدة من نجران إلى الطائف ومكة[٢]. ويدون ابن رستة معلومـات قليلـة عن الطرق البرية التـي تصل إلى الحجاز من داخـل الجزيرة العربية وخارجها، ويعدد مخاليف مكة مما يلي نجد والسراة، فذكر جرش، ونجران والطائف، وتربة، وبيشة، وتبالة، وغيرها[٣]. ولا يورد معلومات ذات أهمية عن نجران، إلا أنه أشار إلى بعض المـدن والحواضر القريبة منهـا، مثل: صنعاء، وصعدة، وشبـام، وذكر شيئاً من تاريخها الحضاري [٤]. ونجد ابن حوقل كاليعقوبي وغيره من الجغرافيين المسلمين الأوائـل يشير إلى مدن عديدة في البلاد الممتدة مـن صنعاء وصعدة إلى الحجاز ومنها بلاد نجران[٥]، ويذكر مصطلح (بلاد تهامة)، والصحيح بلاد السراة، فيقول عنها : " جبال مشتبكة، أولها مشرف على بحر القلزم مما يلي غربيها، وشرقيها بناحية صعدة، وجرشـ، ونجران وشماليها حدود مكة"[٦]. ويؤكد على أن بـلاد السراة واليمن تشتمل علـى قرى ومياه ومزارع معمورة بأهلها، وفيها أصناف عديدة من القبائل والعشائر[٧]، ثـم يقول : " ونجران وجرش مدينتان متقاربتان في الكـبر، وبها نخيل، وتشتملان على أحيـاء كثـيرة وصعدة أكبر وأعمـر منهما، وبها يتخذ ما كان يتخـذ بصنعاء من الأدم، ويتخـذ بنجـران وجرش والطائف أدم كثـير غزير، وأكثره من صعـدة"[٨]. ويشير هذا الجغـرافي إلى الطـرق التي تخرج مـن اليمن إلى الحجاز، لكنـه لا يذكر نجران ضمن محطات تلك الطرق [٩].

---

(١) انظر اليعقوبي، البلدان، ص ٣١٦، ٣١٨-٣٢٠ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) جميـع هذه البلـدان تستحق أن تدرس في كتب أو بحوث مطولة منذ عصـور ما قبل الإسلام حتى عصرنا الحديث .

(٤) انظر: ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص ١٠٩- ١١٥، ١٨٤.

(٥) انظر ابن حوقل، كتاب صورة الأرض (طبعة ١٩٣٨م) . ص ٢٢ .

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٦ .

(٧) ما ذكره ابن حوقل هو الحقيقة فالبلاد السروية من اليمن إلى الحجاز مأهولة بالسكان، وغنية بالأراضي الزراعية، والتضاريس المتنوعة .

(٨) ابن حوقل، كتاب صورة الأرض، ص٣٦ .

(٩) المصدر نفسه، ص ١٩٣ .

٣ـ الحسن الهمداني، والإمام القاسم العياني (ق٣ـ٤هـ / ق٩ـ١٠م)[(١)] .

الحسن بن أحمد الهمداني من مواليد القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) اشتهر ببعض الأسماء أو الألقاب، فيكنى بابن يعقوب، أو ابن الحائك، ويطلق على نفسه (لسان اليمن) [(٢)] ، وبلاد همدان مسقط رأسه، وهو متعصب لبلاده (همدان) ، وقد تحدث عنها بشكل مفصل في الجزء العاشر من كتابه (الإكليل) [(٣)] . عمل في مهنة الجمالة ونقل الحجاج والتجارات ما بين اليمن والحجاز، وزار عدداً من حواضر العالم الإسلامي، وقابل العديد من العلماء والأدباء، والشعراء، وبرع في فنون وعلوم عديدة، وأثنى على علمه الكثير من علماء أهل عصره [(٤)] . ومن مؤلفاته غير الإكليل :كتاب: صفة جزيرة العرب، وكتاب: الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء، وكتاب الدامغة . وجميع هذه الكتب تشتمل على معلومات وتحليلات جيدة لا نجدها في أي مصدر آخر[(٥)] .

أما الإمام القاسم العياني، فهو من سلالة الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، وأحد أئمة الزيدية المشاهير[(٦)] . ولد في بلدة تبالة من أرض خثعم في سروات منطقة عسير عام (٣١٠هـ/٩٢٢م) ، وعاش معظم حياته في مسقط رأسه، قام برحلات عديدة إلى الحجاز واليمن، وفي آخر حياته ترك بلاد تبالة وذهب إلى بلاد اليمن، وصار إماماً وحاكماً للدولة الزيدية لمدة خمس سنوات (٣٨٨ـ ٣٩٣هـ/ ٩٩٨ـ

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٦ .

(٢) للمزيد من التفصيلات عن هذا الجغرافي والرحالة انظر: غيثان بن جريس " بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني . مجلة الدارة، العدد (٣) ، السنة (١٩) (ربيع الآخر والجمادان ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ، ص٧٦ـ ١١١.

(٣) كتاب الإكليل، من أهم كتب الهمداني، يقع في عشرة أجزاء، ولم يصلنا إلا أربعة هي (الأجزاء الأول، والثاني، والثامن، والعاشر) .

(٤) انظر: مقدمة حمد الجاسر في كتاب الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع (الرياض : منشورات دار اليمامة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ، ص ١٨ .

(٥) كل كتاب من هذه الكتب يستحق أن يدرس في عدد من الكتب والبحوث والرسائل . للمزيد انظر: غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ونجران) (الرياض: مطابع الحميضي ،١٤٣٢ـ ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٠ـ٢٠١١م) ، ج٣، ص ٣٢٦ـ ٣٢٧.

(٦) انظر: الحسين بن أحمد بن يعقوب . سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني . تحقيق عبدالله محمد الحبشي(صنعاء: دار الحكمة ،اليمانية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ، ص ٢٥ وما بعدها، انظر: أيضاً، مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم العياني، (٣١٠ـ ٣٩٣هـ). تحقيق عبدالكريم أحمد جدبان (صعدة : مكتبة التراث الإسلامي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) . (٤٤٥صفحة) .

١٠٠٢م)، مارس فيها السياسية، وقابل الكثير من الاضطرابات، وكانت بلاد نجران وصنعاء من أكثر البلدان التي ظهر فيها أعداء مناوئون لحكمه، وقد جرد ضدهم حملات عسكرية عديدة[١].

ويذكر الهمداني شيئاً من تركيبة نجران وما حولها، الجغرافية والبشرية، فيقول: " طولها من المشرق مائة وسبع عشرة درجة، وخمسة أسداس درجة، تطلع عليها الشمس قبل مطلعها على صعدة"[٢]. ويذكر أن فروع ووادي نجران من ثلاثة مواضع : من بلاد بني حيف من وادعة، ومن بلاد بني جماعة من خولان، ومن بلاد شاكر[٣]. ويشير إلى أودية أخرى في أرض نجران مثل وادي حبونن، وأودية أخرى تتصل ببلاد وادعة ويام وغيرها من القبائل في اليمن وبلاد قحطان[٤]. ويقول : " اليام وطن بنجران نصف ما مع همدان منها، ثم بلدهم يطرد عليها ناحية الحجاز إلى حدود زُبيد ونهد"[٥]، ونعلم أن قبائل يام هي صاحبة النفوذ الأوسع والأكبر في بلاد نجران ويجاورها ويخالطها قبائل أخرى في منطقة نجران وما جاورها من البلاد الممتدة من نجران إلى منطقة عسير في الشمال. ويذكر الهمداني موارد بني الحارث بن كعب في منطقة نجران فيقول: " أعداد مياه بلحارث ممايلي الهجيرة، حمى ماء بأطراف جبال غاذ بين مريع والغائط ومريع وتباله وقد ينقطع، وقلت يقال له يدمات... وخطمة بئر بالرمل دون العارض احتفرها عبدالله بن الربيع المداني في عصر أبي العباس السفاح، والبراق ماء بأعلى وادي ثار، والزيادية بحبونن، والحصينية أسفل منها على شط الوادي ... والربيعية بأسفل نجران"[٦]. ومعظم هذه الأمكنة مازالت معروفة بأسمائها في منطقة نجران حتى اليوم . والزيادية، والربيعية وغيرها من مواقع تنسب لأصحابها من أسرة آل عبدالمدان ذات التاريخ والصيت الذائع في بلاد نجران منذ عصور ما قبل الإسلام، وخلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة[٧]. ونجد هذا الرحالة اليمني يذكر مواطن

---

(١) المصادر نفسها .

(٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٥٣ .

(٣) المصدر نفسه، ص ١٦٣، وللمزيد عن تاريخ وجغرافية وحضارة بلاد نجران، انظر غيثان بن جريس . نجران دراسة تاريخية (ق١-٤هـ/ق٧-١٠م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) (الطبعة الثانية) (الجزء الأول)، ص٢٣ وما بعدها .

(٤) الهمداني، صفة، ص ١٦٦، ٢٥٠ .

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٥١ .

(٦) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٥٤ .

(٧) للمزيد من التفصيلات عن تاريخ نجران السياسي والحضاري منذ عصور ما قبل الإسلام ، وخلال القرون الإسلامية الأولى، انظر غيثان بن جريس، نجران (ق١-ق٤هـ/ق٧-ق١٠م)، ج١، (٥٦٠صفحة) .

صغيرة وكبيرة في وادي نجران وقريبة منه، لكنه لا يفصل الحديث عن سكانها وحياتهم العامة والخاصة [١].

ولا نجد تفصيلات واضحة عن الحياة الاجتماعية في نجران، وإن كان أشار إلى بعض القرى، والعشائر، وبعض الأعراف والعادات والأطعمة والأشربة والألبسة في نواحي من بلاد اليمن والسراة[٢]. وذكر بعض الحبوب والزراعات في نجران، فقال: " وباليمن من غرائب الحبوب، ثم من البر العربي الذي ليس بحنطة ... والميساني والهلباء [٣]. لا يكون إلا بنجران "[٤]. وأشاد هذا الرحالة اليمني بالعديد من ثمار وزروع نجران، مثل تمر القسب، والذرة، والأترج[٥]، ويمدح بعض أنواع التمور نقلاً عن والده فيقول: " قال لي أبي (رحمه الله تعالى) قد دخلت الكوفة وبغداد والبصرة وعمان ومصر ومكة، وأكثر بلاد النخيل وطعمت التمران ما رأيت مثل مدبس نجران جودة وعظم تمره، خاصة تملأ الكف التمرة "[٦]. ويذكر الطرق التي تربط بين نجران واليمامة[٧]، وطريق الحج بين حضرموت والحجاز عبر نجران وغيرها من المحطات[٨]، لكنه لا يفصل الحديث عن أهمية نجران كونها إحدى محطات الحج والتجارة، مع أن أرض نجران ذات ثراء اقتصادي وحضاري، لما يوجد في أرضها من ثروات طبيعية، وكذلك لأهمية موقعها الجغرافي[٩]. وذكر بعض المعادن في الجزيرة العربية، ومنها معدني الرضراض، وسابقة، وهما من المعادن القديمة[١٠]، ويقعان في محيط منطقة نجران أو قريباً منها، وكانت من أغزر المعادن انتاجاً زمن الهمداني ،

---

(١) الهمداني، صفة، ص ٩٩، ١٦٢، ١٦٦، ١٦٧، ٣١٨ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٥١ وما بعدها .

(٣) هذه المصطلحات من أسماء حبوب الحنطة في بلاد نجران والسراة وتهامة . وتاريخ الزراعة في هذه البلاد عبر أطوار التاريخ الإسلامي من الموضوعات الجديرة بالدراسة .

(٤) الهمداني، صفة ، ص ٣٥٨ .

(٥) الهمداني، صفة، ص ٣٦٠ .

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٦١ .

(٧) المصدر نفسه، ص ٣١٢-٣١٣ .

(٨) المصدر نفسه، ص ٣٤٢ .

(٩) انظر : غيثان بن جريس، نجران، ج١، ص ٢٢ وما بعدها، المؤلف نفسه، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٣، ص ١٨١-٣٩٢ .

(١٠) الهمداني، صفة، ص ١٥١، ١٥٢، ٢٤٠، ٤٣١، للمؤلف نفسه، كتاب الجوهرتين، مراجعة حمد الجاسر، ص ٣٦١-٣٦٢ .

واليـوم اندثرت، ولم يبـق إلا آثارها [١]. ويذكـر هذا الرحالة الجانـب اللغوي واللهجي عند النجرانيين، وعموم بلاد السروات حتى الطائف، ويقارنها بالحياة العلمية واللغوية عنـد سـكان اليمن وتهامـة، وأكد على أن أهـل البلاد الممتدة من نجـران إلى الطائف أكـثر وأجـود بلاغة وفصاحـة، فقال: " الفصاحـة من العرض في وادعـة فجنب فيام فزبيـد فبني الحارث فيما اتصل ببلاد شاكر مـن نجران إلى أرض يام فأرض سنحان فأرض نهد وبني أسامة فعنز وخثعم فهلال بن ربيعة فسراة الحجر فدوس فغامد فشكر ففهـم فثقيف فبجيلة فبنو علي غـير أن أسافل سروات هذه القبائل ما بين سراة خولان والطائف دون أعاليها في الفصاحة" [٢].

أمـا الإمام القاسم العيـاني، فإن كان ولد وعاش معظم حياتـه في بلاد السروات، ولـه الكثـير من الأقوال والمدونـات[٣]، إلا أنه لم يذكر نجران ويـدون شيئاً من تاريخها إلا بعـد أن أصبح إماماً في اليمن من عام (٣٨٨- ٣٩٣هـ/٩٩٨- ١٠٠٢م) [٤]. والواضح أن الإمـام العياني كان في حـرب دائمة مع أهل نجران بهـدف السيطرة على بلادهم، وقـد نجح لبعض الوقت، لكنه لم يستطـع الاستمرار في حكمها، لتعـدد الثورات ضده، والاشتبـاكات المتتالية مع رجاله وجيشه. وهنـاك الكثير من الأشعار والنصوص النثرية التـي دونـت عن تلك الفـتن والاضطرابات بـين النجرانيين وأهل صعـدة وما حولها في عصـر الإمام القاسم العياني[٥]. كمـا يوجد العديد من الرسائـل المطولة التي أرسلها

---

(١) انظـر مزيـداً من التفصيلات عن هذين المعدنين في دراسة حمـد الجاسر " المعادن القديمة في جزيرة العـرب" والمنشـورة في نهاية كتـاب الهمداني (الجوهرتـين العتيقتين المائعتين الصفـراء والبيضاء) (الرياض: المطبعة الأهلية للأوفست، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، ص ٣٥٨-٣٦١.

(٢) الهمـداني، صفـة، صـ ٢٧٩. هـذه البـلاد التـي ذكرهـا الهمـداني، هـي أرض السـروات الممتـدة مـن صعـدة ونجـران إلى الطائـف. وهـي بـلاد مأهولـة بالسـكان، وأرض استيطـان منـذ قـديم الزمـان، كمـا أنهـا أكـثر بلـدان جزيـرة العـرب وضوحـاً في لغتهـا وأنسابهـا، وربما صعوبة تضاريسها وعزلتها الجغرافية أزمنة عديدة جعلتها تحوز هذه الصفات.

(٣) للمزيـد انظـر الحسين بن أحمد، سيرة الإمـام المنصور بالله، ص ٢٣ وما بعدهـا، مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم العياني، ص ٢٦ وما بعدها.

(٤) المصـادر نفسهـا. للمزيد انظـر غيثان بن جريس " رسائل الإمام القاسم بـن علي العياني إلى أهل عثر ونجـران في أواخر القرن (٤هـ/١٠م) (٣٨٨-٣٩٣هـ/٩٩٨-١٠٠٢م) (دراسة تاريخية " بحث منشور في مداولات اللقـاء العلمي السنوي السابع لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، البحرين، المنامة (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص١٥٧-٢٥٠.

(٥) حبـذا أن نرى باحثـاً جاداً يقوم بدراسة الأشعار والرسائل التي كتبت حـول الصراع بين الدولة الإمامية الزيدية في صعدة وبين النجرانيين خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة.

الإمام إلى أهل نجران وهي تجمع بين الترغيب والترهيب، وكلها تدور حول رغبة الإمام العيـان ورجاله في السيطرة التامة على أرض نجران، لكن ذلك لم يحدث لعدم التوافق في الفكر العقدي، وأيضاً رغبة النجرانيين في الاستقلال بأنفسهم، وعدم رضوخهم لأي قوة أو سلطة خارجية[١].

٤ـ أبو علي الهجري، وكتاب أنباء الزمن، والمقدسي (ق٣ـ ٤هـ/ق٩ـ ١٠م) :

هـارون بن زكريا، يعرف بأبي علي الهجري، وهو من بلاد هجر في أرض البحرين، عاش خلال القرنين (٣ـ ٤هـ/٩ـ١٠م)، وكان عالماً بالأنساب، والأدب والفقه والشعر، له الكثير من المؤلفات، ضاع معظمها، وبعضها مازال مدوناً في بعض كتب التراث الإسلامي المبكـرة. ومن أهم كتبه: التعليقات والنوادر، كان متناثراً في عدد من المصادر المطبوعة والمخطوطة، وقام حمد الجاسر بجمعها وتحقيقها ونشرها في أربعة مجلدات [٢]. وكتاب أنبـاء الزمـن في أخبار اليمن من سنة (٢٨٠إلى سنـة ٣٢٢هـ) لمؤلفه يحيى بن الحسين بن القاسم[٣]. صححه ووضع حواشيه وقدم له، محمد عبدالله ماضي. والكتاب صغير الحجـم يقع في (٨٠) صفحة، ومنشور في مكتبة الثقافـة الدينية في اليمن، وجل مادته العلمية تدرس تاريخ الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين[٤]. ومن جاء بعده وحكم مرتفعات اليمن، صنعاء وصعدة وما حولها، حتى عام (٣٢٢هـ/٩٣٣م) [٥].

---

(١) المصـادر والمراجـع نفسهـا، للمزيـد انظر غيثان بـن جريس. دراسـات في تاريخ تهامـة والسراة خلال القـرون الإسلاميـة المبكـرة والوسيطـة (ق١ـ ق١٠هـ/ق٧ـ١٦م). (الرياض: مطابـع الحميضـي، ١٤٣١ـ١٤٣٢هـ/٢٠١٠ـ٢٠١١م)، ج٢، ص ٤٧١ـ ٥٣٤.

(٢) انظـر: كتـاب التعليقـات والنوادر عن أبـي علي هارون بن زكريـا الهجري، دراسات ومختـارات، ترتيب وإعـداد حمد الجاسر (الرياض، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م). للمزيد انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٩، ص ١٤١ـ١٤٤. ج١٣، ص ٢٥.

(٣) مؤلـف كتـاب: أنباء الزمن في أخبار اليمن، هو يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي، ولد عام (١٠٣٥هـ/١٦٢٥م)، وتوفي سنة (١٠٧٨هـ/١٦٦٩م)، وقيل عام (١١٠٠هـ/١٦٨٩م)، له مؤلفات كثيرة، وأهمهـا كتاب (أنباء الزمن في أخبار اليمـن)، ولم نطلع على هذا الكتاب حتى الآن، ومازال مخطوطاً، وهو موسوعة تاريخية ضخمة تفصل الحديث عن تاريخ اليمن خلال العصور الإسلامية الوسيطة، وهذا الكتيـب المذكـور أعلاه مستل من مخطوطة الكتاب الرئيسي (أنباء الزمان في أخبار اليمن) وتفصيلاته شملت فقط اثنين وأربعين عاماً (٢٨٠-٣٢٢هـ / ٨٩٣-٩٣٣م)

(٤) للمزيد عن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، انظر القاضي عبدالله الجرافي اليمني. المقتطف من تاريخ اليمن (بيروت: منشورات العصر الحديث، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

(٥) يوجد نسخة من هذا الكتاب في مكتبة الباحث.

والمقدسـي يعرف بالبشـاري، وهو أبو عبدالله بن أبي بكـر، ولد في القدس، ولهذا عرف بالمقدسي، رحالة زار بلدان عديدة في العالم الإسلامي، ثم جمع رحلاته في كتاب سمـاه : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وقـد دون هذا الكتاب في الثلث الأخير من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ، وكان عمره آنذاك حوالي أربعين عاماً [١].

دون ابـو علـي الهجري صفحة ونصـف لها علاقة ببلاد نجـران ومعظم ما سجله أشعار يذكر فيها نجران، ، ومما حفظه شعر للمجنون صاحب ليلي، قال فيه :

ولو أن ليلى في ذُرى متمنع بنجـران لالتفت عليّ قصورها [٢] .

ولمزاحم العقيلي من قصيدة طويلة :

تُـرِيـك ذِرَاعـي بـكـرة حـارثـيـة بنجران، صينت أخلصتها المعاكفُ [٣]

ويقول تميم بن مقبل يهجو النجاشي في نجران:

أقـرت بـه نجـرانُ ثـم حَـبَـوْنَـن فتثليث فـالأرصـانُ [٤] فـالقَـرظَـانِ [٥]

وأنشد شاعر لم يذكر اسمه :

فـقـولا لَـهـا مـا شِـئـتُـما وامـزَحَـا بها كـأني مَـيْـتٌ أو بِـنَـجْـران غَـائـبُ [٦]

وقال زهير بن أحمد الحمالي العقيلي :

يمـان عـلـى نجـران أول صـوبه وأيـسـره يسـقـى بـجـود سـمـرقـنـدا

إذا مـا علـت أسـبـالـه وضـح الحـمـى إلى ثـهـمـد أرسـى بـهـا وتـزيّـدا [٧]

ولبعض لصوص قشير:

خليلي سيرا سيرة وتعلما تـنـاهـي نجـران وأعـلامـهـا الـغُـبْـرَا [٨]

---

(١) قام دي خويه بدراسة هذا الكتاب وتحقيقه ونشره في مطبعة بريل في ليدن عام (١٨٧٦م). للمزيد انظر غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٩، ص ١٤٩- ١٥٠. ج١٣، ص ٢٩ .
(٢) أبو علي الهجري، التعليقات والنوادر، القسم الثالث، ص ١٦١٢ .
(٣) المصدر نفسه، ص ١٦١٢ .
(٤) الأرصان : مجتمع ملتقى الواديين .
(٥) أبو علي الهجري، التعليقات والنوادر، القسم الثالث، ص ١٦١٣.
(٦) المصدر نفسه، ص ١٦١٣ .
(٧) المصدر نفسه، ص ١٦١٣ .
(٨) المصدر نفسه، ص ١٦١٣ .

ومن قصيدة للعائذي بن عقيل :

فـقـالـوا إلى خـــولان ثـم محـلـنـا　　　يمانون من نجـران مجرى الجنايب

لـعـمـري مـا نجــران مـن أهــل حـايـل　　　ولا سـاكـن الـعـمـقـين بـالمـتـقــارب[(١)]

وجميــع مــادة كتاب (أنباء الزمــن في أخبار اليمن) تدور حــول التاريخ السياسي لليمن الأعلى لمدة (٤٢) عاماً (٢٨٠-٣٢٢هـ/٨٩٣-٩٣٣م)، ولا تخلو من شذرات تتعلق بتاريــخ نجــران وصلاتها مع أئمة اليمــن[(٢)] . فيذكر أنه في عــام (٢٨٤هـ/٨٩٧م) سار الهادي إلى الحق إلى نجران ومعه مجموعة كبيرة من خولان وغيرهم فلقيه أهل وادعة، وشاكــر، ويام، وكانوا مستبشريــن بقدومه، وذلك لما جرى بينهم وبين بني الحارث على أرضــ نجران مــن حروب وصراعات[(٣)]، وعنــد لقائه ببني الحــارث أصلح بينهم وبين أعدائهــم، وأخــذ عليهم المواثيق بالاتفــاق وترك الحروب والصــراع، وتبايع القوم على ذلــك[(٤)]، وبقي في نجــران بعض الوقت، ووضــع عهداً لأهل الذمة مــن نصارى نجران وغيرهم فيما شروه من المسلمين التسع[(٥)]، وما شروه من الجاهلية فلا عليهم فيه شيء، وقررهــم على الجزيــة في نجران[(٦)]. وفي عــام (٢٨٦هـ/٨٩٩م) ثــار أهل نجران ضد الهــادي ورجاله الموجودين على أرضــ نجران، فأرسل إليهم من يحاربهم، ثم سار على رأس جيش كبير إلى نجران فقاتلهم وهزمهم ونكل بهم[(٧)] . وفي عام (٢٩٥هـ/٩٠٧م) هــم بنــو الحارث في نجــران[(٨)]، بقتل عبيــد الله عامل الهادي على بلادهــم[(٩)]، فخرج

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٦١٣ .

(٢) انظر كتاب : أنباء الزمان في أخبار اليمن، ص ٧-٧١.

(٣) الدارســ للمصــادر اليمانية يجد معلومات كثيرة تفصيل الحديث عــن الحروب بين القبائل في صعدة وصنعاء ونجران . كما أن قبائل السروات من نجران إلى الطائف كانت هي الأخرى في صراعات وحروب دائمة .

(٤) أنباء الزمان في أخبار اليمن، ص ١٠-١١ .

(٥) للمزيــد عن تاريخ أهل الذمــة ونصارى نجران خلال القرون الإسلاميــة الأولى، انظر تفصيلات أكثر ، غيثان بن جريس . نجران (ق١ق٤هـ) ،ج١، ص ٨١، ٢٢٨، ٤٧٩- ٤٨٨، ٤٩٥- ٥٠٠ .

(٦) أنباء الزمان في أخبار اليمن، ص ١١ .

(٧) المصــدر نفســه، صــ ١٩ . وتاريخ الأئمة الزيديــة الأوائل مع أهل نجران، وما جــرى بينهم من صراعات موضوع جديد لم يدرس ويستحق أن يدرس في كتاب أو رسالة علمية .

(٨) قبيلة بني الحارث بن كعب من القبائل العربية القوية التي حكمت نجران قرون عديدة منذ قبل الإسلام وخــلال العصــر الإسلامــي المبكــر والوسيط . وظهر في هــذه القبيلة أعــلام كثيرون برعــوا في السياسة والحرب، وفي الأدب والشعر واللغة. وتستحق أن يفرد لها دراسات عديدة .

(٩) الصلات السياسية والحضارية بين أهل نجران والدولة الزيدية في صعدة منذ عهد الهادي إلى الحق حتى القرن الرابع الهجري من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس وتستحق البحث والدراسة في بحوث علمية عديدة.

إليهـم الإمام الهـادي فقاتلهم ونهب أموالهـم، ودمر منازلهـم [١]، وفي عام (٢٩٦هـ/ ٩٠٨م) ثـار بنو الحارث على أتباع الإمام الهادي، وقصـدوا دار عامل الإمام فدخلوها وقتلوا جميع من فيها[٢].

ويشـير المقدسـي إلى جزيرة العـرب وطبيعتها الجغرافية، ويسمـى البلاد الممتدة مـن صنعاء إلى صعدة ونجـران وجرش (نجد اليمن)، ويؤكد أن هـذه البلاد، وأيضاً السـروات الممتدة إلى الطائف عامرة بالمياه والزروع والأعناب [٣]، ويشير إلى التجارات وأنواعهـا في اليمن والحجـاز والسروات، ويذكـر بعض السلع، والعمـلات المستخدمة، والتعاملات التجارية الأخرى[٤]. وأشار إلى بعض طرق الحج والتجارة التي تتصل بمكة وغيرها من البلدان، ومنها طريق الحجاز اليمن الجبلي، لكنه لم يشر إلى بلاد نجران علـى تلـك الطريق[٥]. ويقسم بلاد اليمن إلى قسمين. ما هـو تهامي ساحلي نحو البحر ويعدد الكثير من مدن وحواضر تلك البلاد . وما كان ناحية الجبال، فهي باردة، وتسمى نجـداً، قصبتها صنعاء، ومن مدنهـا صعدة، ونجران، وجُرشـ[٦]. وهذا الرحالة غير دقيـق في هذه المعلومات فهذه المدن ليست من نجد، وربما الأجزاء الشرقية من نجران تدخل ضمن الأوطان النجدية، أما جرش فهي من بلاد السراة الممتدة من شمال نجران حتى الطائف[٧] . وفي مواطن أخرى يذكر المقدسي مخاليف اليمن ويشير إلى بلاد يام، ووادعـة، وشاكر، ونجران، وجرش، والسراة . ويؤكد على وجود أنواع الحبوب، والثمار، والنخيل في أرضها[٨] .

٥ـ الأمـيران الشريفان القاسم ومحمد، وأبـو عبدالله البكري، والإمام أحمد بن سليمان، والإمام عبدالله بن حمزة (ق٥ـ٧هـ/ق١١ـ١٣م) .

هـذان الأمـيران أبناء جعفر بن الإمـام القاسم العياني، حكمـا اليمن الأعلى بعد مـوت عمهما الحسـين ثم أبيهما عام (٤٠٥هــ/ ١٠١٤م)، وبذلا جهـوداً طيبة في إدارة

(١) انظر : أنباء الزمان في أخبار اليمن، ص ٥٠ .
(٢) المصدر نفسه، ص٥٠ .
(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم (تحقيق دي خويه، ١٨٧٦م)، ص٩٤ .
(٤) المصدر نفسه، ص ٩٧ـ ٩٩ .
(٥) المصدر نفسه، ص ١٠٦ .
(٦) المصدر نفسه، ص ٦٩ .
(٧) نعـم السـروات تشمل بـلاد وادعة، وقحطـان، وأجزاء من شهـران وقبائل عسير الرئيسيـة، وبلاد رجال الحجـر، ثم القبائل العربيـة الواقعة إلى الشمال من مدينة النماص إلى الطائف .البلاد جديرة بالبحث والدراسة العميقة، وآمل أن أقوم برحلة في ربوعها، وأسجل شيئاً من تاريخها وحضارتها القديمة والحديثة.
(٨) انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٦، ٨٧، ٨٨ .

بلادهما[١]، وفي عام (٤٤٨هـ/١٠٥٦م) ظهر علي الصليحي[٢]، وسيطر على معظم مرتفعات اليمن، وأجبر هذين الشريفيين على الخروج من بلادهما، فذهبا إلى مسقط رأس جدهما الإمام القاسم العياني في وادي ترج أعالي أرض بيشة، وبقيا هناك حوالي عقد من الزمان (٤٥١-٤٥٩هـ/١٠٩٥-١٠٦٦م)، ثم عادا بعد ذلك لمواصلة حربهما ضد الصليحيين[٣]. وقد كلف الأمير جعفر بن محمد بن جعفر بن القاسم العياني أحد الرجال المقربين من أبيه جعفر وعمه الحسين، ويدعى مفرح بن أحمد الربعي، بكتابة سيرة عمه ووالده[٤]، فقام بهذا العمل، وصدر في كتاب تحت عنوان: سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين: القاسم ومحمد ابني جعفر ابن الإمام القاسم بن علي العياني[٥]. ومادة الكتاب تؤرخ لحياة الأميرين الشريفين في اليمن، وهناك بضع صفحات تذكر رحلتهما من اليمن عبر بلاد نجران وعسير حتى وصلوا وادي ترج[٦]. ولا نجد ذكراً كثيراً لبلاد نجران في هذه السيرة، اللهم إلا نبذة مختصرة تشير إلى أجزاء من أرض نجران أثناء سفرهما من اليمن إلى بلاد بيشة، ويقول كاتب السيرة بعد خروجهم من اليمن إلى منطقة بدر في نجران " فلما صرنا إلى بدر لقونا ورحبوا بنا واقتسمونا[٧]... فلما كان على جزء من الليل نهضنا سائرين حتى صرنا إلى قرية تسمي أنافيه[٨]، فسألهم الشريف[٩] الصحابة إلى الخطاب بن يعيش الجماعي[١٠]،

---

(١) للمزيد عن هذين الأميرين انظر مفرح بن أحمد الربعي. سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين (نص تاريخي يمني من القرن الخامس الهجري). تحقيق ودراسة رضوان السيد، وعبد الغني محمود عبد العاطي (بيروت: دار المنتخب العربي) ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) (٤٠٠ صفحة).

(٢) للمزيد عن تاريخ علي بن محمد الصليحي، انظر الجرافي اليمني، المقتطف في تاريخ اليمن، ص ١١٧- ١٢٢.

(٣) انظر: غيثان بن جريس " بلاد السراة في كتاب: سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين القاسم ومحمد ابني جعفر بن الإمام القاسم العياني (٤٥١-٤٥٩هـ/١٠٥٩-١٠٦٦م) (دراسة تاريخية تحليلية) " بحث منشور في الكتاب السادس من دراسات تاريخ الجزيرة العربية. (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص ١٢٩-١٥٦. للمؤلف نفسه، دراسات في تاريخ تهامة والسراة (ق١ق١٠هـ)، ج٢، ص ٤٧١- ٥٣٤.

(٤) غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٣، ص ٣٣٢ - ٣٣٣.

(٥) من منشورات دار المنتخب العربي في بيروت عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

(٦) المصدر نفسه، ص ٧٣ وما بعدها، انظر ابن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٣، ص ٣٣٢- ٣٣٤، المؤلف نفسه، دراسات في تاريخ تهامة والسراة، ج٢، ص ٤٧١ وما بعدهما.

(٧) اقتسمونا: أي وزعونا على البيوت وقت النوم والراحة.

(٨) أنافية: لا نعلم أين يقع هذا المكان، لكن ما من شك أنه في بلاد نجران أو قريب منها.

(٩) يقصد بالشريف: أي الأمير الشريف القاسم بن جعفر بن الإمام العياني.

(١٠) الجماعي: نسبة إلى بني جماعة من قبائل خولان بن عمرو.

ففعلــوا حتــى أوصلونا إلى جانب بــلاده ولقيونا إلى جانب منها فرحــب وقرب، وعرض علــى الشريف الإقامة في بلده، فكره ذلك الشريف وعزم على المصير إلى ترج من بلاد خثعـم "[١]. ومن هذه النصوص يتضح أن هناك طرقاً مسلوكة بين نجران وبلاد اليمن الشمالية، ثم إن بعض هذه الدروب تتجه شمالاً إلى بلاد قحطان وشهران وما جاورها. ولا نجد في هذه السيرة ذكر حياة الناس في منطقة بدر وما حولها من أرض نجران، إلا أنها مستوطنة ببعض السكان المحليين، الذين لا يتأخرون في الترحيب بالضيف والقيام بواجبه، كما فعلوا مع الشريفين ورفاقهما.

والبكـري، أبو عبـد الله بن عبد العزيز، أندلسي عاشـ في القرن (٥هـ/١١م)، وهو مــن أسرة ذات مستوى اجتماعي وإداري رفيع، اهتم بالقــراءة والعلم منذ سن مبكرة، وتفــوق في علوم ومعارف عديدة، ومن أهم كتبــه في علم الجغرافيا: معجم ما استعجم مــن أسماء البلاد والمواضــع[٢]. ذكر قرى وأمكنة عديدة تقع في محيط نجران أو قريباً منــه[٣]. ويعرف نجران، فيذكر أنهــا مدينة بالحجاز من شق اليمــن، ثم يقول "أطيب البــلاد: نجـران مــن الحجــاز" [٤]. وهــذا التعريف غير دقيــق لأن نجــران تبعد عن قلــب الحجــاز نحو الجنوب مئــات الكيلومترات. ويذكــر عن الأصمعــي قوله " نجران الحقــول"[٥]. ويضيــف "إذا بلغت نجران وجرش بلغت الــزرع"[٦]، ثم يختم حديثه بأن نجــران وجرشـ أول حدود اليمــن"[٧]. وما من شك أن جرش ونجــران، أرض الحقول والمــزارع المتنوعة، وتقع إلى الشمال من حاضرتي صنعــاء وصعدة اليمنيتين[٨]. ويذكر دير نجران، والمعروف باسم " كعبة نجران"، وسدنتها آل عبد المدان بن الديان، سادة بني الحارث بن كعب[٩]. ويصف بناء هذه الكعبة، فيذكر أنه كان مربعاً مستوي الأضلاع

---

(١) مفرح بن أحمد الربعي، سيرة الأميرين، ١٢٠-١٢١.

(٢) يقع هذا الكتاب في أربعة أجزاء في مجلدين، قام بدراسته وتحقيقه مصطفى السقا، وطبع في بيروت عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

(٣) المصدر نفسه، مج١، ج٨، ص ١٢١، ٣٠٥، ٣٠٨، ج٢، ص ٤٢١. مج٢، ج٣، ص ٧٣٢، ٧٤٠، ج٤، ١١٤٠، ١١٥٢.

(٤) انظر البكري، مج٢، ج٤، ص ١٢٩٨-١٢٩٩.

(٥) المصدر نفسه، مج٢، ج٤، ص ١١٢٩.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) البكري، معجم ما استعجم، مج١، ج٢، ص ٦٠٣.

(٩) يذكر البكري تفصيلات كثيرة عن هذه الكعبة وتعديلها من قبل بني الحارث بن كعب. معجم ما استعجم، مج١، ج٢، ص ٦٠٣.

والأقطـار، مرتفعاً عن الأرض، يصعـد إليه بدرجة، ويحج إليـه طوائف من العرب[١]. كمـا أشار إلى موضع رعاش، وهو من مواطن نصارى نجران[٢]، وقد كتب لهم الخليفة عمـر بـن الخطاب (رضي الله عنه) فقـال: " من عمر أمير المؤمنـين، إلى أهل رعاش كلهم. فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد: فإنكم زعمتم أنكم مسلمون ثم ارتددتم، وإنه من يتب منكم ويصلح لا يضره ارتداده، ومن أبى إلا النصرانية، فإن ذمتي منه برية، ممن وجدنا عشراً تبقى من شهر الصوم بنجران"[٣].

والإمام أحمد بن سليمان بن محمد، من سلالة الهادي إلى الحق بن يحيى بن الحسين بـن القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالـب. من أهل القرن السادس الهجري (الثاني عشـر الميـلادي) [٤]، ولد في صعدة عـام (٥٠٠هـ/١١٠٦م)، وحكم اليمـن أكثر من ثلاثة عقود (٥٣٢-٥٦٦هـ/١١٣٧-١١٧٠م)، وامتد نفـوذه إلى صنعاء ونجران وزبيد في تهامة. كان شاعـراً وأديباً، ولـه مؤلفات عديدة في علوم اللغة والشريعـة. كتبت سيرة هذا الإمام تحـت عنـوان: سيرة الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمـان، لكاتبها سليمان بن يحيى الثقفـي، ودرسـت وحققت ونشـرت عام (١٤٢١هـ/٢٠٠٢م)[٥]. ويوجـد في هذه السيرة تفصيـلات تاريخيـة عن اليمـن خلال حكم هذا الإمـام، كما يوجد فيهـا معلومات كثيرة ومتفرقة عن صلات اليمن ببلاد نجران. ونجمل أهمية هذه المعلومات في النقاط التالية:

١. كان مقـر هذا الإمـام (أحمد بن سليمان) في صعـدة، لكنه على اتصال دائم بأهـل نجران ومن حولهم من بلاد وادعـة وسروات قحطان[٦]، وكان يسعى[٧]،

---

(١) المصدر نفسه، مج١، ج٢، ص ٦٦٠.

(٢) المصدر نفسه، مج١، ج٢، ص ٦٦٠.

(٣) للمزيد انظر: الجرافي اليمني، المقتطف، ص١٧٨-١٧٩، غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٣، ص٣٣٥. انظر أيضاً عبد الواسع الواسعي. تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والأحزان في حوادث وتاريخ اليمن. (صنعاء: الدار اليمنية للنشر، ١٤١٤هـ/١٩٨٤م)، ص ١٧٨ وما بعدها.

(٤) المراجع نفسها.

(٥) كانـت هـذه السيـرة مخطوطة في جامع صنعـاء الكبير، وقـام بدراستها وتحقيقها الدكتـور/ عبد الغني محمـود عبد العاطي، ونشرتها دار عين للدراسات والبحـوث في القاهرة عام (٢٠٠٢م)، تقع في (٣٤٧) صفحة من القطع المتوسط.

(٦) للأسـف عندمـا نبحـث عن تاريـخ وحضارة بلاد وادعـة وقحطان خـلال القـرون الإسلامية المبكـرة، والوسيطة، والحديثة، فإننا لا نجد عنها شيئاً محفوظاً أو مدوناً، مع أنها بلاد مأهولة بالسكان منذ آلاف السنين قبل الإسلام، وعـبر أطـوار التاريخ الإسلامي، والسائح في هذه البلاد. يتبين له عراقة هذه الأوطان من خلال حصونها وقلاعها، وآبارها ومزارعها، وأعرافها وعاداتها ولهجات أهلها وغير ذلك من الشواهد التي مازالت ملموسة وواضحة

(٧) للمزيد عن تاريخ الإمام أحمد بن سليمان وصلاته مع النجرانيين ومن حولهم، انظر سيرته، ص ٣٢، ٣٩ - ٤٤، ٥٧ - ٦٦، ٨١-٨٨، ٩٠، ٩٥، ٩٦، ١٠٣، ١٠٧، ١٢٦، ١٣٠-١٣٢، ١٨٥، ٢٠٠، ٢٠٨، ٢٦٣، ٢٧٧، ٣٠٤.

مثل الأئمة الزيدية الذين سبقوه إلى مد نفوذه على الأوطان النجرانية وما حولها من بلاد السروات، واستطاع أحياناً الإقامة والسيطرة على بعض الأمكنة، لكن أهل البلاد كانوا في حرب مستمرة معه، وهم دائماً في كر وفر. ولا تخلو ديار نجران من مؤيدين ومتعاونين مع الإمام، فهم يطلبون منه القدوم إلى أوطانهم، إلا أن قبيلة بني الحارث بن كعب كانت واقفة بالمرصاد لدحر الدولة الزيدية التي كان معظم أئمتها يبذلون قصارى جهودهم في السيطرة على نجران [1].

٢. الدارس لتاريخ نجران خلال القرون الإسلامية الوسيطة (ق٣-١١هـ/ق٩-١٧م) لا يجد تاريخاً واضحاً لنجران وأهلها، وما تحتوي عليه سيرة أحمد بن سليمان من معلومات تعد فائدة عظيمة أن نعرف شذرات من التاريخ السياسي والحضاري للبلاد النجرانية، التي عرفت العديد من الأديان، والأمم، والأحداث التاريخية . وإذا كانت جل المادة المحفوظة في هذه السيرة تركز على الحروب والحراك السياسي والعسكري، إلا أنها لا تخلو من إشارة قيمة وقليلة عن أسماء بعض الأعلام في نجران خلال القرن السادس الهجري، وصور من الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وبعض المعوقات مثل انتشار الجوع والفقر. وحلول الجدب والقحط أحياناً، وبعض الآثار السلبية التي تخلفها الحروب والصراعات بين النجرانيين ورجالات الأئمة الزيدية الذين يأتون من صعدة وما حولها بهدف السيطرة على نجران والإقامة فيها. كما لا تخلو السيرة من لمحات علمية وأدبية وقصائد شعرية يذكر فيها بعض أعلام أو معالم نجران [2].

والإمام عبد لله بن حمزة، المعروف بالإمام المنصور بالله، وينتسب إلى الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، عاش في بلاد الجوف باليمن وعاصر السلطان طغتكين الأيوبي (٥٧٩- ٥٩٣هـ/ ١١٨٣-١١٩٦م)، وقد عانى الإمام أثناء نفوذ وسطوة السلطان الأيوبي في اليمن، وبعد موته استطاع توسيع نفوذه في أرض اليمن وإلحاق

---

(١) للمزيد انظر: الصفحات الآنف ذكرها في الحاشية السابقة . ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ نجران خلال حكم الإمام أحمد بن سليمان .

(٢) للمزيد انظر: الصفحات الآنف ذكرها في الحاشية السابقة . ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ نجران خلال حكم الإمام أحمد بن سليمان .

الهزائـم بالأيوبيـين[١]. والإمام المنصور بـالله، عبد الله بن حمـزة صاحب علم وبيان وثقافـة، ولـه العديد من المؤلفـات[٢]، أما سيرته فقـد كتبها أحد أتباعـه، وهو: فاضل ابـن عباس بـن علي بن محمد بن أبـي القاسم، المعروف بأبي فراس بن دعثم، وجمع مادتها ودرسها وحفظها الدكتور/ عبدالغني محمود عبد العاطي، ونشرها في مجلدين، بعنـوان: السـيرة الشريفـة المنصورية سيرة الإمـام عبدالله بن حمـزة (٥٩٣-٦١٤هـ/١١٦-١٢١٧م)، وطبعت في دار الفكر ببيروت عام (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، وتقع في حوال (١٠٤٠) صفحـة مـن القطع المتوسط، مشمولـة بالحواشي، والفهارس، والمقدمة [٣].

وسـيرة الإمام المنصور لا تختلـف كثيراً عن سيرة الإمام أحمد بـن سليمان بخصوص بـلاد نجـران وما جاورها مـن أوطان وادعة وقحطـان، ففي أكثر مـن عشرين صفحة متفرقـة في كتـاب سيرة الإمـام المنصور بالله يوجـد ذكر وإشـارات عديدة عن علاقة دولـة هـذا الإمام بالنجرانيين[٤]. فلم يتوقف الإمام عبـد الله بن حمزة من السعي إلى مـد نفوذه إلى نجـران، وإرسال رجال وعتـاد إلى الديار النجرانية مـن أجل السيطرة عليهـا ،أو على أجزاء منها، وعند انتصاره وهيمنتـه على بلاد نجرانية يعين عليها من يدير شؤونها، لكن النجرانيين، وبخاصة قبائل بنو الحارث بن كعب يقاومون هذا الغزو الزيـدي، ويطردونهـم . وكانت الحرب سجال بينهم وهم معظـم الأوقات في صراعات دائمـة . وهذه الحروب أثرت سلبـاً على استقرار النـاس في نجـران، ونالهم الكثير من الخراب والدمار في عقاراتهم ومزارعهم وممتلكاتهم [٥].

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن نفوذ الأيوبيين في اليمن، انظر الجرافي اليمني، المقتطف، ص ١٢٧ وما بعدها، محمـد علـي مسفر عسيري . الحيـاة السياسية ومظاهر الحضـارة في اليمن في العصـر الأيوبي (٥٦٩-٦٢٦هـ)، (جدة : دار المدني، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ص ٣٧ وما بعدها .

(٢) مـن مؤلفاتـه : كتاب الشافي، ويقع في أربعة مجلدات . انظـر : غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٣، ص ٣٣٨ .

(٣) للمزيد من الشروحات عن تاريخ الإمام وإنجازاته انظر: كتاب السيرة الآنف ذكره أعلاه .

(٤) للمزيد انظر كتاب (السيرة الشريفة المنصورية ...)، ج١، ص ٦٤، ١٧٧، ١٨٤، ٢٠٥، ٢٤٧، ٢٥٤، ٤٠١، ٤٢٤. ج٢، ص ٥٠٧، ٥٢٨، ٦٨٧، ٦٩٣، ٧٩٨، ٨٠٠- ٨٦٦، ٩٠٦، ٩٤٢ .

(٥) إن الدارس للصـلات بين بـلاد نجران وصعدة منذ القـرن (٣-١٢هـ/٩ - ١٨م)، يجـد أن الصراعات والحـروب كانت مستمـرة بينهم، ودوافع تلـك الحروب عقديـة واقتصادية، فالدولـة الزيدية في صعدة وصنعـاء كانت ترغب مد نفوذها الزيدي على نجران، وأهل نجران لم يرضوا بذلك، حيث كانوا في بادئ الأمر شوافع، ثم جاءت الدعوة الإسماعيلية ومدت نفوذها على أجزاء من بلاد نجران وبخاصة بين قبائل يام . كما أن الأئمة الزيديين كانوا يتطلعون للسيطرة على نجران لما تتميز به من ثروات زراعية وحيوانية وغيرهـا . اما الخـراب الذي كان يصيب أرض نجـران بسبب تلك الحروب، فهو يتفـاوت من حكم إمام

٦ـ الإدريسي، وياقوت الحموي، والقزويني، وابن المجاور (ق٥ـ ٧هـ/ ق١١ـ ق١٣م).

محمد الإدريسي ولد في بلاد المغرب في مدينة سبتة عام (٤٩٣هـ/١١٠٠م)، قضى معظم حياته في الترحال، وزار بلداناً عديدة في قارات آسيا، وإفريقيا، وأوروبا، وجمع رحلاته في كتاب أسماه: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، وبقي هذا الكتاب ينسب لفترة طويلة إلى ملك صقلية روجر الثاني، فيقال" (كتاب رجار)، أو (الكتاب الرجاري)، لأن هذا الملك استضاف الإدريسي، وشجعه، ودعمه على تأليف هذه الرحلة، وطبع الكتاب عدة مرات، وترجم إلى لغات عديدة [(١)]. أما ياقوت الحموي فولد في بلاد الروم سنة (٥٧٥هـ/١١٧٩م)، كان رقيقاً بيع في أسواق بغداد، اشتراه تاجر بغدادي أصله من حماة اسمه عسكر بن إبراهيم فنسب ياقوت إليه وغلب عليه اسم (الحموي) اعتق من الرق عام (٥٩٦هـ/١١٩٩م)، وبقي يعمل مع سيده حتى مات الأخير، ثم ذهب ياقوت في رحلات عديدة إلى الشام، ومصر، وآسيا الصغرى، وجزيرة العرب، وإيران، وبلاد ما وراء النهر، واستقر في خوارزم، وبدأ في تأليف كتابه (معجم البلدان)، ويذكر أنه انتهى منه في عام (٦٢١هـ/١٢٢٤م)، ومات في حلب سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، وله مؤلفات أخرى عديدة، لكن الذي يهمنا مؤلفه (معجم البلدان)، الذي حقق وطبع أكثر من مرة، أما الطبعة التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة فهي طبعة داري صادر وبيروت في لبنان عام (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) [(٢)].

القزويني، هو أبو عبدالله زكريا، ويعرف بالأنصاري، ولد في مدينة قزوين سنة (٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م)، سافر إلى بلدان عديدة في فارس، والشام، والعراق، وتولى القضاء في مدينة واسط أيام الخليفة المستعصم العباسي، آخر خلفاء بني العباس (٦٤٠- ٦٥٦هـ/١٢٤٢- ١٢٥٨م)، له مؤلفات، ومنها الذي يهمنا في هذا البحث: آثار البلاد وأخبار العباد، قام بنشره وتحقيقه المستشرق وستنفلد، واعتمدنا على طبعة بيروت التي صدرت عام (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) [(٣)]. وابن المجاور يوسف بن يعقوب من أهل

لآخر، إلا ان الدمار والتلف كان مستمراً في مزارع وعقارات النجرانيين، لأن الزيديين عندما يصلون إلى ديار نجران يجدون مقاومات عنيفة من أهل البلاد، فلا يتورعون من إحراق مزارعهم، وهدم منازلهم وأسواقهم نكاية بهم وتأديباً لهم.

(١) النسخة التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة، طبعة عالم الكتب، بيروت عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

(٢) انظر الطبعة نفسها، للمزيد انظر: رمضان أحمد رمضان. الرحلة والرحالة المسلمون، ص ١٧٧-١٨٨، غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٩، ص ١٥٧-١٥٨. ج١٣، ص ٣٢-٣٣.

(٣) للمزيد عن القزويني انظر الصفحات الأولى في كتاب (آثار البلاد وأخبار العباد)، ص ٣ وما بعدها، أحمد رمضان أحمد الرحلة والرحالة المسلمون، ص ٩٧، وما بعدها، غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١٣، ص ٣٥- ٣٦.

القرن السابع الهجري، ولد عام (٦٠١هـ/١٢٠٧م)، وهناك من ينسبه إلى بلاد الشام، وآخـرون يرجعون نسبه إلى فارس . وله كتـاب : صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، ويعـرف أيضاً باسم (تاريخ المستبصر)، درسه وعلق عليه المستشرق أوسكار لوففرين، وطبع في مطابع بريل في ليدن عام (١٩٥١م) . والكتاب يقع في جزئين في مجلد واحد[١] .

يذكر الإدريسي بلاد تهامة وإطلالتها على البحر الأحمر من الشرق، ويأتي شرقها جبال السروات، ويشير إلى أنه يقع ضمن هذه الجبال مدن عديدة مثل: صعدة، وجرش، ونجران[٢] . ويعدد هذا الرحالة مخاليف مكة، ، ويطلق عليها اسم (الحصون) ويقول منها : " بنجد الطائف، ونجران، وقرن المنازل، وعكاظ، وتربة، وبيشة، وكتنة، وجرش، والسـراة "[٣] . وجميع هذه البلدان تقع ضمن بلاد السروات، ما عدا نجران فأجزاءها الشماليـة والشرقية تدخل في أوطان نجد وما جاورها . ويصف نجران وحواضر أخرى قريبـة منها، فيقـول : " مدينة جرش، ومدينة خيوان، ومدينة نجران كلها بلاد تتقارب في المقـدار والعمـارة، وبها تدبـغ الجلود اليمانيـة التي لا يبلغها شـيء في الجودة، ولها مـزارع، وضياع، ومكاسب، وتجارات يتقلبون فيهـا ويتعيشون منها، وبين جرش وخيوان ونجـران سـت مراحل، وكذلـك من جرش إلى نجـران مثل ذلـك "[٤] . ويذكر نجران وجرشـ في مـكان آخر فيقول : " جرشـ ونجران متقاربتان في الكـبر وبهما نخل كثير، وبهما مدابغ للجلود، وهي بضائعهم، وبها تجاراتهم وأهلها مشهورون بذلك "[٥] .

ودون ياقـوت الحمـوي بعض الآراء حـول تسمية نجران بهذا الاسـم، ثم أورد شروحـاً عن وضع بلاد نجران قبـل الإسلام، وعن الديانات التـي كانت موجودة فيها،

---

(١) انظر الكتاب نفسه، وللمزيد انظر بشير إبراهيم بشير . " ابن المجاور : دراسة تقويمية لكتابه (تاريخ المستبصر) . بحـث مقـدم إلى الندوة العالمية الأولى لدراسة تاريخ الجزيرة العربيـة، جامعة الرياض (الملك سعود) (٥-١٠ جمادى الآخرة (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) دراسات تاريخ الجزيرة العربية (الكتاب الثاني)، ص ٤١- ٦٠ .

(٢) هنـاك رحالـون آخرون مثـل: الإدريسي لم يـزوروا هذه المـدن، ولم يشاهـدوا أرضها ويلتقـوا بسكانها، لكنهـم نقلـوا معلوماتهـم مـن مصـادر أو رواة آخريـن . والبـلاد الممتـدة مـن نجـران إلى الطائـف مأهولـة بالسـكان ويوجـد فيهـا عشـرات القـرى والمـدن والبلـدان القديمـة في تاريخهـا وحضارتهـا، لكنهـا مازالـت بحاجـة إلى دراسـات تاريخيـة وأثريـة تكشـف شيئـاً مـن حضارتهـا خـلال العصـور القديمة والإسلامية المبكرة والوسيطة .

(٣) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص ١٤٥ .

(٤) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص ١٥١ .

(٥) نعـم مناطق جرش (عسير) ونجـران غنية بمواردها الطبيعية، وثرواتهـا الزراعية والحيوانية، وأهلها أهـل شجاعة وبأس، وأصحاب كرم ونخوة، ومروءة، وهم جديـرون إلى أن يصدر عنهم عشرات البحوث العلمية .

وسبب قتل نصارى نجران وإحراقهم في الأخدود [١]. وكان الأعشى يتردد على نجران قبل الإسلام، ويمدح أعيانها ورموزها، وأغلبهم من النصارى، فيقول:

وكعبة نجران حتم عليـ ـك حتى تناخي بأبوابها

نزور يزيداً وعبد المسيح وقيساً هم خير أربابها

وشاهدنا الورد والياسمـ ـين والمسمعات بقصابها [٢]

وكعبة نجران بناها بنو عبد المدان بن الديان من بني كعب بلحارث على هيئة بناء الكعبة في مكة، وسموها كعبة نجران، وكان فيها أساقفة، وهم الذين قابلوا الرسول (ﷺ) في المدينة، ودعاهم إلى المباهلة[٣].

وفصل ياقوت بناء هذه الكعبة، وأشار إلى نصارى نجران في صدر الإسلام، ومقابلتهم للرسول (ﷺ)، ومكاتبتهم على دفع الجزية، وكيف أخرجهم الخليفة عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه) من نجران إلى الكوفة بأرض العراق[٤]. وذكر بعضاً من الأشعار التي قيلت في نجران، ومنها قول أعرابي:

لا تكونوا قد غبتم وحضرنا ونزلنا أرضاً بها الأسواق

واضعاً في سراة نجران رحلي ناعماً غير أني مشتاق

وقال عطارد بن قرن، أحد اللصوص، وكان قد أخذ وحبس بنجران: [٥]

يطول علي الليل حتى أمله فأجلس والنهدي عندي جالس

كلانا به كبلان يرسف فيهما ومستحكم الأقفال أسمر يابس

تذكرت هل لي من حميم يهمه بنجران كبلاي اللذان أمارس

فأما بنو عبد المدان فإنهم عبيد العصا لو صبحتكم فوارس

---

(١) ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص ٢٦٦-٢٦٨. انظر القرآن الكريم (سورة البروج) الآيات (١-٨).

(٢) المصدر نفسه، ج٥، ص ٢٦٨.

(٣) انظر: سورة آل عمران، الآيات (٦١-٦٦).

(٤) ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص ٢٦٩-٢٧١. للمزيد انظر غيثان بن جريس، نجران (ق١-ق٤هـ)، ص٥١ وما بعدها.

(٥) المصدر نفسه، ج٥، ص ٢٧٠-٢٧١.

وينقـل القزوينـي معلوماته عـن نجران من مصـادر سبقته، مثـل ياقوت الحموي وغـيره، ويذكر أن نجران مـن مخاليف اليمن من ناحية مكـة، بناها نجران بن زيدان ابـن سبأ بن يشجب، ويورد تفصيلات عن شهداء نجران قبل الإسلام، وكيف تم قتلهم وإحراقهـم[١]، ويسجل ما كتبه ابن الكلبي عـن كعبة نجران، فقال:" أنها كانت قبة من أدم مـن ثلاثمائـة جلـد، إذا جاءها الخائف أمـن، أو طالب حاجة قضيـت حاجته، أو مسترفد أرفد .."[٢].

وكتاب ابن المجاور (تاريخ المستبصر) يشتمل على معلومات جيدة عن تركيبة الأرض والسـكان في المنطقة الممتـدة من نجران إلى الطائف، فذكر تعدد القرى والعشائر في هذه البـلاد، وذكر أنهم كانوا مستقلين في جميع أمورهم، ويديـر شؤونهم شيوخهم وأعيانهم، ونـوه إلى رخـاء أرضهم فهـم المصدر الرئيسـي في تصدير الحبوب والمواشـي إلى أسواق الحجـاز، ولم يغفل الإشـارة إلى منازلهم وقراهـم المبنية بالحجر والجصـ، وفي قراهم المنـازل الصغيرة والمتوسطة والقصـور والحصون كل حسب إمكاناتـه المادية، ويفهم من ذلـك أنهـم أصحاب تمدن وحضـارة، حتى وإن عاشـوا في عزلة بسبـب صعوبة تضاريس بلادهـم[٣]. ويشـير إلى الطريق التـي تخرج من نجـران إلى نجد، كما يسـرد المحطات والمسافـات علـى الطريق التي تخـرج من أرض يـام في نجران إلى بلاد وادعـة، ورفيدة، وطريـب وأجـزاء أخـرى في سروات عسـير[٤]. وفي عنـوان جانبي سماه: مـن صعدة إلى نجران، أشار إلى بعض الأمكنة في منطقة نجران، ودون طبيعة الجانب العقدي في نجران خلال القرن (٧هـ/١٣م)، فقال: " مدينة الأصل نجران، وعليها المعول في البيع والشراء، وينقسـم أهلها إلى ثلاث ملـل : ثلث يهود، وثلث نصارى، وثلث مسلمين . فالمسلمون الذين بها ينقسمون على ثلاث مذاهب : ثلث شافعية، وثلث زيدية، وثلث مالكية "[٥].

وهـذا الوصف نادراً ما نجده عند غيره، وقد أسدى لنـا هذا الرحالة فضلاً كبيراً أن أطلعنـا علـى صورة ناقصة عـن التركيبـة السكانية في بلاد نجران خـلال القرون الإسلاميـة والوسيطة، فلم يكن جميع السـكان مسلمين، وإنما شاركهم أصحاب عقائد

---

(١) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ١٢٦ .
(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٦ .
(٣) للمزيد انظر : ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ج١، ص ٢٦، ٢٧، ٣٧-٣٨، غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٣، ص ٣٣٩-٣٤١ .
(٤) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ج٢، ص ٢٠٨ .
(٥) المصدر نفسه، ج٢، ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .

سماوية أخرى كاليهود والنصارى، مع أن أغلبهم من أصل عربي، وربما بعض النصارى واحتمال اليهود قد جاءوا إلى نجران من بلدان غير عربية وإسلامية[١].

٧ـ أبو الفداء، وابن فضل الله، وتاج الدين عبد الباقي، وكتاب نور المعارف (ق٧ـ ق١٠هـ/ق١٣ـ ق١٦م) [٢]

أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن أيوب من مواليد مدينة دمشق عام (٦٧٢هـ/١٢٧٣م)، وأبو الفداء من أسرة رفيعة المستوى في بلاد الشام، فكان جده أميراً على حلب، وتقلد أبو الفداء بعض الأعمال الإدارية في عصر المماليك، ومن آخر أعماله أن أصبح حاكماً لمدينة حماة، ولقب بالملك المؤيد سنة (٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م)[٣]. وألف أبو الفداء بعض الكتب، ومنها كتاب (تقويم البلدان)، ويحتوي على معلومات قيمة في علوم التاريخ، والرياضيات، والجغرافيا، ويعد أبو الفداء من أعظم مؤرخي وجغرافي القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) ، تُرجمت نبذ من كتابه (تقويم البلدان) إلى بعض اللغات الأوروبية، كما نشر كاملاً لأول مرة في باريس عام (١٨٤٨م) [٤]. ويشير أبو الفداء إلى نجران، فيقول: " نجران بليدة بها نخيل، وتشتمل على أحياء من اليمن، ويتخذ بها الأدم، وهي عن صنعاء عشر مراحل، ونجران بين عدن وحضرموت، في جبال ولها أشجار، ويسير من مكة إلى نجران في نحو عشرين يوميا، في طريق معتدل، ونجران من بلاد همدان بين قرى ومدائن وعمائر ومياه "[٥].

---

(١) ما أشبه الليلة بالبارحة فالسائح اليوم في عموم بلاد نجران، او الجنوب السعودي، أو المملكة العربية السعودية يجد معظم سكان البلاد عرباً مسلمين، إلا أنه يخالطهم أيضاً أجناس غير عربية وغير مسلمة، فهناك بعض النصارى، والبوذيين، والمجوس، ولا يستبعد أن يكون هناك من يدين بالديانة اليهودية، إلا أنهم مستترين تحت أسماء وجنسيات أخرى.

(٢) ذكرنا من القرن (٧-١٠هـ/ق١٣-١٦م)، وهذه الفترة في عموم شبه الجزيرة العربية مجهولة إلى درجة كبيرة، وإن ذكرت بعض المدن والحواضر في اليمن، أو الحجاز، أو البحرين فلا يتجاوز ذكرها شذرات قليلة جداً لا تعطينا صورة واضحة عن تاريخ البلاد والناس . وهناك بعض المصادر الحجازية واليمنية أشارت بشكل محدود إلى أمكنة وأحداث في بلاد تهامة والسراة ونجران، وأبو الفداء، وابن فضل الله، وتاج الدين عبدالباقي من أولئك الذين أشاروا بشكل خجول إلى تضاريس وثروات وتاريخ السروات، ومصادر أخرى قليلة فعلت مثل ما فعلوا . ونأمل أن نرى أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا، بقسم التاريخ، جامعة الملك خالد فيجمع هذه النتف والشذرات المتناثرة في مصادر العصور الإسلامية الوسيطة.

(٣) انظر : أحمد رمضان أحمد . الرحلة والرحالة المسلمون، ص ١٩٧ـ٢٠٨، ابن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١٣، ص ٣٨.

(٤) الذي اعتنى بمراجعة هذه الطبعة وتصحيحها رينود والبارون ماك كوكين دي سلان، وطبع بدار الطباعة السلطانية في باريس، ثم صورته دار صادر في بيروت وأعادت نشره .

(٥) انظر : أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٩٢ـ٩٣ .

ويظهر على نصوص أبو الفداء عدم الدقة في المعلومات، فهو ينقل ويسمع من الآخرين، ولم يزر نجران، فأعظم القبائل التي تقطن نجران من يام وليس همدان، وقوله إن الطريق بين مكة ونجران معتدلة، فهذا قول غير صحيح، وإنما هي طريق صعبة ووعرة في حزونها ومسالكها، ونجران ليست أحياء من اليمن، وإنما كانت بلاد مستقلة في شؤونها السياسية والإدارية، مع أن الأئمة الزيديين كانوا يسعون للسيطرة عليها، لكنهم لم يستطيعوا، وإن دخلها بعضهم لفترة محدودة، فالنجرانيون يحاربونهم حتى يخرجوهم من بلادهم [١].

وابن فضل الله العمري من مواليد بلاد الشام عام (٧٠٠هـ/١٣٠١م)، عاش في دمشق، وتولى بعض الأعمال في عصر دولة المماليك، وألف كتب عديدة، من أهمها موسوعته الموسومة: مسالك الإبصار في ممالك الأمصار، تقع في عدة مجلدات، والجزء الذي يخصنا، يدرس ممالك مصر والشام والحجاز واليمن، حققه أيمن فؤاد سيد، وطبعه ونشره المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة[٢]. ولا نجد هذا المؤرخ والرحالة يذكر شيئاً مستقلاً عن بلاد نجران، لكنه يتحدث عن بلاد اليمن وحكامها من بني رسول في تعز والأجزاء الساحلية والتهامية، ودولة الأئمة الزيدية في صعدة وصنعاء، ويشير إلى بلاد السروات الممتدة من صعدة إلى الطائف[٣]. ومما ذكره عن هذه البلاد الواسعة نكاد ندرك شيئاً من تاريخ أرض وسكان نجران، فذكر مناخ نجود اليمن ونجران، فهي باردة الهواء طيبة المسكن[٤]، وأشار إلى شمال اليمن وتكثر فيها الحصون والقلاع الحصينة [٥]، والقلاع والحصون موجودة في معظم بلاد السراة من صنعاء إلى الطائف. ومن حيوانات مرتفعات اليمن ونجران والسراة الجمال، والحمير، والخيول، وأنواع الدواب من البقر والغنم والطير[٦]، ويؤكد على كثرة الأمطار في جبال اليمن والسروات ونجران [٧]. ويذكر نقلاً عن بعض الرواة، صوراً من حياة الأسواق

---

(١) الصراع بين النجرانيين والأئمة الزيدية في صعدة وصنعاء كان مستمراً خلال القرون الإسلامية الوسيطة وأوائل العصر الحديث، والزيديون طامعون في السيطرة على أرض نجران، لكنهم لم يحققوا ذلك، وكانت الحروب سجالاً بين الطرفين.

(٢) الكتاب يقع في أكثر من (٢٠٠) صفحة من القطع الكبير، وتاريخ النشر غير معروف.

(٣) انظر ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ص ١٤٩- ١٧٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٤٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٤٩.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٥٤.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٥٤.

والبيع والشراء في مدن وحواضر اليمن ونجران وربما السروات، فلم يكن هناك أسواق دائمة، وإنما يعقد يوم في الأسبوع وربما الشهر تجلب فيه الأجلاب، ويخرج أرباب الصناعات والبضائع بضائعهم على اختلافها، وتقام الأسواق الأسبوعية أو الشهرية، ويُباع فيها ويُشترى، ويذكر أن المعمولات من المآكل في الأسواق قليلة، ومن أراد شيئاً عمله بنفسه [١]. وهذه الأسواق التي يرصدها ابن فضل الله العمري كانت هي السائدة في عموم شبه الجزيرة العربية إلى النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، واليوم أصبحت الأسواق حديثة وعصرية وتعمل طوال النهار وساعات من الليل، وتنوعت في أماكنها ومساحاتها، وإداراتها، وبضائعها [٢]، ويشير إلى طبقات المجتمع في السكن وضروريات الحياة، ويؤكد على أن أعيان القوم من الشيوخ والأمراء والأغنياء يعيشون حياة رغيدة وطيبة مقارنة بالفقراء والمعوزين [٣]. ويصف السكان والأرض الممتدة من صعدة ونجران إلى الطائف، فيقول عنهم " جبال شامخة، ذات عيون دافقة ومياه جارية، على قرى متصلة، الواحدة إلى جانب الأخرى، وليست الواحدة تعلق بالأخرى، لكل واحدة أهل يرجع أمرهم إلى كبيرهم، لا يضمهم مُلكُ مَلِك ولا يجمعهم حكم سلطان، ولا تخلو قرية منها من أشجار وعروش ذوات فواكه أكثرَها العنب واللوز، ولها زرع أكثرها الشعير، ولأهلها ماشية أعوزتها الزرائب وضاقت بها الحظائر [٤]"، وقال عنهم أيضاً: " أنهم أهل نجدة وبأس، وشجاعة ورأي، غير أن عددهم قليل، وسلاحهم ليس بكثير، لضيق أيديهم، وقلة دخل بلادهم "[٥].

وتاج الدين عبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني المخزومي، ولد في مكة سنة (٦٨٠هـ/١٢٨١م)، وقيل في عدن، كان شغوفاً بالرحلة، سافر من عدن إلى الحجاز، وسار إلى مصر والشام، ثم عاد إلى اليمن وتولى منصب الإنشاء في عصر الملك المؤيد الرسولي في العقدين الثاني والثالث من القرن (٨هـ/ ١٤م)، ولم تطل إقامته في اليمن

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٥٦ .

(٢) حبذا أن نرى باحثين جادين يدرسون الأسواق القديمة والحديثة في هيئة بحوث مقارنة، وهذا الموضوع جديد وجدير ويستحق أن يدرس في عشرات الكتب والبحوث والرسائل العلمية .

(٣) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ص ١٥٩ .

(٤) المصدر نفسه، ص ١٦٧ .

(٥) المصدر نفسه، ص ١٦٨ . هذه الشروحات التي يذكرها ابن فضل الله عن أهل نجران والسروات خلال القرن (٨هـ/١٤م)، عاصرتها وشاهدت أهل هذه البلاد يعيشون ويمارسون ما ذكر في العقود الأخيرة من القرن(١٤هـ/٢٠م).

بسبب الصراعات على السلطة بين أبناء الدولة الرسولية، وتوفي في بلاد الشام عام (٧٤٣هـ/١٣٤٢م) . له مؤلفات كثيرة منها : (١) الاكتفاء بحل ألفاظ الشفاء . (٢) مختصر الصحاح . (٣) مطرب السمع في حديث أم زرع. (٤) إشارة التعيين في طبقات النحاة واللغويين . (٥) مقامة بعنوان :خلاصة الحكم في المفاضلة بين السيف والقلم[(١)]، وكتابه: (بهجة الزمن في تاريخ اليمن) ، ألفه الملك الظاهر أسد الدين بن أيوب، وقام عبدالله محمد الحبشي، ومحمد أحمد السنباني بدراسة مخطوطة هذا الكتاب ونشرها في دار الحكمة اليمانية عام (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) [(٢)]، والكتاب يقع في (٣٣٥) صفحة من القطع المتوسط ،تحدث فيه المؤلف عن تاريخ اليمن منذ فجر الإسلام حتى العقد الثالث من القرن (٨هـ/ق١٤م) [(٣)]. وسجل بعض الأحداث السياسية التي ورد لنجران ذكر فيها . ففي عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ/٦٦١- ٦٧٩م) سير جيشاً إلى اليمن ونجران والسراة تحت قيادة بسر بن أرطأة الفهري من أجل السيطرة عليها، وعند وصوله إلى الطائف والسراة ونجران تصدى له بعض رجالها فقاتلهم بسر وخرب الكثير من دورهم وعقاراتهم[(٤)]. ويشير هذا المؤرخ إلى الدولة الزيادية في زبيد (٢٠٣-٤١٢هـ/٨١٨-١٠٢١م) ، ويؤكد أن حكامها مدوا نفوذهم إلى نجران والسروات[(٥)]. وربما كان نفوذ هذه الدويلة في نجران والجبال شكلياً وليس فعلياً، لأن القبائل وشيوخها هم أصحاب السيطرة الفعلية على بلادهم . وهذا ما ذكرته مصادر القرون الإسلامية الوسيطة، وما سجلته وأكدت عليه الوثائق في العصر الحديث من القرن(١٠-١٤هـ/ق١٦-٢٠م)[(٦)]، وفي نهاية القرن (٤هـ/١٠م) يذكر ابن عبدالمجيد الإمام المنصور القاسم العياني، الذي ترك مسقط رأسه في وادي ترج وذهب

---

(١) للمزيد انظر: تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد . بهجة الزمن في تاريخ اليمن (صنعاء : دار الحكمة اليمانية، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م)، ص ١٠٧ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه، والكتاب يقع في (٣٣٥) صفحة .

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٣ .

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٨ .

(٦) هناك مصادر قديمة مثل: مؤلفات ناصر خسرو، وابن جبير، وابن المجاور، وابن فضل الله العمري، والنويري، وغيرها أكدت على استقلالية بلاد السروات ونجران خلال القرون الإسلامية الوسيطة. أما الوثائق الحديثة فذكرت الكثير من الأمثلة التي تدور حول الحروب والصراعات القبلية في شبه الجزيرة العربية، وكيف كانت القبائل تتحالف وتتكتل ضد بعضها البعض، وكل عشيرة أو قبيلة تحافظ وتدافع عن استقلالها في أرضها .

إلى صعدة، وصار إماماً للدولة الزيدية لبضع سنوات، ومحاربته لأهل نجران عندما خالفوه وثاروا ضده، قال: " فجمع لهم جمعاً عظيماً، وسير إليه ابن أبي الفتوح ابن عمه الموفق بن يوسف، وسارت إليه حاشد وبكيل أبناء همدان، والزيدي في أهل صنعاء، وسار نحو نجران في جموعه فهدم بها عدة حصون ،وأسر منهم جماعة كثيرة، ثم رجع إلى عيان"[١] . ويذكر بعض حكام صنعاء ومأرب وصعدة في عصر الدولة الصليحية (٤٢٩- ٥٦٩هـ/١٠٣٧-١١٧٣م) وبعد سقوطها، ومناوشاتهم السياسية والحربية مع أهل نجران[٢] .

وكتاب: (نور المعارف) لمؤلف مجهول يدرس التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لبلاد اليمن بشكل خاص، وللعالم الإسلامي بشكل عام [٣]، ومادة هذا الكتاب تشتمل على وثائق قانونية ومالية تم تجميعها في آخر عهد السلطان المظفر الرسولي (٦٩٤-٦٩٥هـ/ ١٢٩٤-١٢٩٥م) ، وهي تصور الطرق والأدوات التي استخدمتها إدارة الدولة الرسولية من أجل إرساء سلطاتها الضريبية على سائر القطاعات الاقتصادية، وقد سجلت جوانب متعددة من الحياة الحضارية . في اليمن في القرن (٧هـ/١٣م)[٤]، مثل: تنظيم الإنتاج، والتبادلات التجارية، وآليات ضبطها من قبل الإدارة المالية، وتقديم قوائم بالمواقع الحرفية، وتقنيات الصنع، وطبيعة المواد الأولية ومصادرها، وكل المنتجات الحرفية : كالملابس، والأسلحة، والمجوهرات ،والمصنوعات الجلدية، والأحذية، والسجاد، والخزف، والأدوات المنزلية المصنوعة من الزجاج والخزف والخشب والحجر، ويحتوي الكتاب على أدوات وأنظمة وقوانين سياسية، وإدارية، ومالية تصب في خدمة بناء الدولة وتطورها . وجميع مادة الكتاب تدور في فلك الدولة الرسولية، إلا أن كثير من الأدوات، والسلع، والتجارات المذكورة تصل إلى مدن وحواضر وأسواق عديدة داخل الجزيرة العربية وخارجها . وكون نجران تقع في محيط جنوب جزيرة العرب وقريبة

---

(١) تاج الدين عبدالباقي، بهجة الزمن، ص ٦٠-٦١. حروب العياني وأبنائه وأحفاده مع أهل نجران خلال القرون الإسلامية الوسيطة موضوع جديد لم يدرس ويستحق أن يدرس في بحث أو رسالة علمية .

(٢) نجران كانت مطمعاً لبعض القوى السياسية اليمنية، وبخاصة التي ظهرت في صعدة وصنعاء وماحولها، لكن أهل نجران ممثلة في قبائل بنو الحارث بن كعب ثم يام كانوا بالمرصاد لتلك الأطماع، ومن ثم فالحرب كانت مستمرة بين تلك الأطراف. .

(٣) كتاب : نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف، لمؤلف مجهول . تحقيق محمد عبدالرحيم جازم، مطبوعات المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء (صنعاء، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م) .

(٤) المصدر نفسه . انظر الجزئين في حوالي ألف صفحة .

من حواضر اليمن فإن لها صلات سياسية وتجارية مع غيرها، وفيها تجارات وسلع تصدر منها إلى أصقاع المعمورة. وأنواع القسب النجراني[١]، أحد البضائع المشهورة التي اشار إليها كتاب (نور المعارف) فذكر: " من ذلك الأبيض، منه يسمى بياض، وهو يميل إلى التقصف، وهو من أنواعه الجيدة، وهو الذي يحمل إلى اليمن، والأسود فيه يسمى سواد، وهو نوعان، فنوع منه صغير الحب صغار النوى كثير اللب جيد الطعم لذيذ، وهو أجود النوعين، ونوع كبير الحب كبار النوى، قليل اللب، وطعمه غير لذيذ، ونوع يسمى القفيفات وهو نادر قليل ،وصفته أسود يشبه حبه حب البندق ونواه صغار، وطعمه ألذ طعم، وإذا فرك تقصف، وإذا أكل تعلك في الفم[٢]، ونوع يسمى الفيح من أحسنه وأطيبه، فإذا يبس كان رأس الحبة أبيض وأسفلها أخضر[٣]، وهو كثير الشحم يتعلك في الفم عند الأكل، فهذه جملة أنواع القسب[٤]، وهو يرطب، فمن أحب أن يجعله قسباً يبسه، ومن أحب أن يرجز[٥]، ويأخذ منه دبساً[٦]، وحفظه يكون في آخر شهر آب وأول أيلول، والحشف منه لا قيمة له[٧]، بل يخلط في الجيد لا الزغل"[٨]. ويشير إلى أنواع الزبيب، فيذكر: " النجراني، وهو الأسود الكبار من بلاد وادعة[٩]، يقطف ويحمل إلى الجرن (البيادر) . والأخضر يقطف من حظيرته ويعلق فيها، بحيث يشرب الماء الذي فيه، فإذا يبس نشر على الأنطاع، أو على الغراير[١٠] . والأبقع: أخضر وأحمر

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) أي صار مثل اللبان (العلك) أثناء المضغ.

(٣) لم نعد نرى هذا النوع من التمر في نجران، بل إن بعض المصادر تذكر وجود شجر النخيل في نجران، واليوم أصبحت نادرة الوجود.

(٤) تجولت في عموم بلاد تهامة والسراة، ووجدت أشجار النخيل قليلة في أنحاء البلاد، ما عدا بيشة المشهورة بالتمر (الصفري) . وتمور بيشة كانت كثيرة إلى بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، ثم زاد القحط وكثرت الأمراض التي تصيب أشجار النخيل، ومن ثم أصاب الكثير منها الجفاف الذي أتلف الكثير من مزارع النخيل.

(٥) الرجز: هو جني التمر، ينشر في البيادر لعدة أيام، وينظف مما علق به من الأحجار والأشجار، ثم يخزن في أوعية من الخصف، وأحياناً يرش بالماء.

(٦) الدبس: هو عسل التمر. انظر كتاب: (أنوار المعارف)، ج١، ص ٢٤٨-٢٤٩.

(٧) الحشف: الرديء من التمر، وغالباً لا طعم له، وأحياناً اليابس الفاسد، انظر، الزبيدي، تاج العروس (مادة حشف)، ج٦، ص ٧٠.

(٨) الزغل: الرديء أو التالف.

(٩) ربما يقصد زور وادعة، وزور وادعة من قرى الموفجة في نجران. انظر: الحجري، بلدان اليمن، مج٢، ص ٧٣٤. للمزيد انظر: كتاب (نور المعارف)، ج١، ص ٢٤٩.

(١٠) الأنطاع والغراير: بُسط أو فرش مصنوعة من الجلد، أو القماش الغليظ.

مخلـوط يترك في حظيرته"[١] . ونستخلص من هذه النصوص التي دونها صاحب هذا المصدر، عدة أمور نذكرها في النقاط الآتية:

أ- وفـرة المزروعات في نجران وتميز بعض المنتوجـات الزراعية مثل العنب والتمر ذات الطعـم والشـكل الفريد. وما مـن شك أن هناك محاصيل وثمـار زراعية في عموم منطقـة نجـران وما جاورهـا، ومازلنا نشاهد الكثـير منها معروض في أسواق عديدة بالمملكة العربية السعودية، وربما بعض الفواكه والحبوب والخضروات النجرانية تصدر إلى خارج البلاد[٢]،

ب- معظم المادة المنشورة في كتاب (نور المعارف) تناقش موضوعات مالية، وقوانين إداريـة واقتصاديـة في عصر الدولة الرسولية التي امتد نفوذها على بلاد تعز ومناطق تهامـة، وأرض نجران بعيـدة من قاعدة بني رسول (تعـز)، ولم يكن لبني رسول نفوذ عليها، لكـن محاصيلها وثمارها الزراعية تصدر إلى بلاد الرسوليين، وربما كان هناك بعض الصلات السياسية والإدارية بين النجرانيين ودولة بني رسول[٣].

٨- يحيـى بن الحسين بن القاسـم، وعبدالله بن علي الوزير، ولطف الله بن أحمد حجاف (ق١١-١٣هـ / ق١٧-١٩م):

يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي، زيدي المذهب من علماء اليمن في القرن (١١هــ/١٧م). ولد عام (١٠٣٥هـ/١٦٢٥م)، وتـوفي سنة (١١٠٠هـ/١٦٨٩م)، يذكـر أنه كان مؤرخاً مجتهداً، ومحققاً دقيقاً، وهو من سكان صنعاء، ويشير الشوكاني في كتابـه (البدر الطالع) إلى أنه قرأ على عدد من العلماء والمشائخ في اليمن، وحصل علـى عدة إجازات من بعضهـم . وله العديد من المؤلفات في التاريـخ، والسيرة، وبعض العلوم الشرعية، ومن أهم كتبه (أنباء الزمن في تاريخ اليمن)، ومازال مخطوطاً، وقد

---

(١) كتاب (نور المعارف)، ج١، ص ٢٤٩ .

(٢) تاريـخ الزراعـة في نجران منذ فجـر الإسلام وعبر أطـوار التاريخ الإسلامي مـن الموضوعات الجديدة والجديرة بالدراسة في بحوث عديدة .

(٣) مـن يستقـرئ التاريـخ الحربـي والسياسـي والإداري للنجرانيـين منـذ القـرن (٤-١٤هــ/ق١٠-٢٠م) يجدهـم كانـوا علـى صـلاب سلبيـة وإيجابيـة ببعضـ القـوى والحكومـات في تهامـة اليمـن . أمـا علاقاتهـم مـع الدويـلات الموجـودة في مرتفعـات اليمـن فكانـت مستمـرة، وغالبـاً صراعـات وحـروب . حبـذا أن نـرى بعض طلابنـا في برامـج الدراسـات العليـا بأقسـام التاريـخ في جامعـات نجـران، والملـك خالـد، وبيشة فيدرسوا صـلات نجران بما حولها مـن بلدان خلال القـرون الإسلامية الوسيطة والحديثة .

أُستل منه بعض الصفحات ونشرت في بحوث أو كُتيبات صغيرة [١]، وقام بعض الباحثين باختصاره . ومن هذه المختصرات عمل إسماعيل بن أحمد بن علي بن المتوكل، لكن مختصره جاء غير سليم ودقيق، لأنه لم يوفق فيما ينبغي إبقاؤه وما يجوز حذفه . ولهذا قام مؤلف الكتاب يحيى بن الحسين بن القاسم بوضع مختصر لكتابه أسماه عقيلة الدمن المختصر من أنباء الزمن في أخبار اليمن، ثم رأى أن يختار لهذا الكتاب إسماً جديداً، فسماه : غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، وهو الكتاب الذي استخدمناه في هذه الدراسة . وقام الدكتور سعيد عبدالفتاح عاشور بتحقيق هذا السفر، وراجعه الدكتور محمد مصطفى زيادة [٢]، وهذا الكتاب اشتمل على تاريخ اليمن منذ فجر الإسلام حتى عام (١٠٤٥هـ/١٦٣٥م) . ويحتوي على معلومات سياسية وحضارية عن القوى السياسية التي حكمت اليمن، وعن صلات اليمن ببعض العوالم الخارجية داخل الجزيرة العربية وخارجها . والدولة الزيدية نالت نصيباً كبيراً من مادة الكتاب[٣] .

وورد في الكتاب معلومات لابأس بها عن بلاد نجران ففي عامي (٢٨٤، ٢٨٦هـ/٨٩٧، ٨٩٩م) جرت حروب دامية بين الإمام الهادي إلى الحق وأهل نجران، وكان النصر حليف الإمام على النجرانيين، لكن هذه الانتصارات لم تدم طويلاً لأن معظم سكان نجران تحت زعامة قبيلة بني كعب بن الحارث غير راضين بحكم الدولة الزيدية على بلادهم، ولهذا فهم في حرب مستمرة معها[٤] . وفي عام (٢٩٢هـ/ ٩٠٤م) ثار بنو الحارث في نجران على بعض رجال وأعوان الإمام الهادي، فخرج عليهم الهادي من صعده، فحاصرهم واستباح أموالهم، ودمر مزارعهم وقطع نخيلهم، فطلبوا الأمان منه، فأمنهم وعاد إلى صعده[٥] . وفي عهد الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الهادي (٣٠١-٣٢٢هـ/٩١٣-٩٣٣م) الذي تولى الإمامة عام (٣٠١هـ/٩١٣م) سار إليه وجوه نجران وبنو الحارث إلى صعده، وبايعوه، واستعمل عليهم رجلاً يدعى عبدالرحمن

---

(١) من ذلك الكتاب الذي ذكرناه في صفحات سابقة من هذا المحور ،والموسوم بـ : أنباء الزمن في أخبار اليمن من سنة (٢٨٠ إلى ٣٢٢هـ) . تصحيح وتقديم ودراسة محمد عبدالله ماضي، وهناك إشارات واختصارات أخرى لهذا الكتاب بعضها منشور، وأخرى مازالت مخطوطة .

(٢) الكتاب يقع في جزئين و (٩٦١) صفحة من القطع المتوسط، وطبع في دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة عام (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) .

(٣) المصدر نفسه . وللمزيد انظر مقدمة الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور للكتاب .

(٤) انظر : يحيى بن الحسين بن القاسم . غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، ج١، ص ١٦٧، ١٦٨، ١٧٤، ١٧٥- ١٧٦ .

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ١٩٥.

الأقرعـي[١]. ومن خلال قراءة بعض المصادر التي تحدثت عـن تاريخ صعدة ونجران خـلال القـرون الإسلاميـة الوسيطـة، نجـد أن العـداء كان مستمراً بـين النجرانيين والزيديـين، وكان الآخرون يغـزون بلاد نجران من وقت لآخر بهـدف السيطرة عليها، وضمهـا تحـت لوائهم، لكن النجرانيـين كانوا غير راضين بذلك، فهـم في حرب ودفاع عن بلادهم، إلا أنه يوجد فيهم بعض الشيوخ والأعيان والوجهاء الذين تُشترى ذممهم بالمـال فهم على اتصال دائم مع الأئمة الزيدية ورجالهم، ولا يتورعون في كشف عورات بلادهم، ومساعدة أعدائهم في السيطرة على أوطانهم[٢].

وفي عـام (٣٠٣هـ/٩١٥م) خـرج الإمام الناصـر إلى نجران، وأقـام فيها لبعض الوقـت، وتفقـد أمورها وأحسـن إلى أهلهـا[٣]. وفي عام (٣٢٢هـ/٩٣٣م) مات الإمام الناصـر، وجرت صراعات وحروب أهلية عديدة بين أولاده وبخاصة ابنيه الحسن، وأبو القاسـم الملقب بالمختـار، وكان الأخير على صلات جيدة مع أهـل نجران، وقد استعان ببعضهم على أخيه الحسـن[٤]. وفي عامي (٣٨٩ـ٣٩٠هـ/٩٩٨، ٩٩٩م) كان إمام اليمن هـو القاسـم العيـاني (٣٨٨ـ٣٩٣هـ/٩٩٨ـ١٠٠٢م) الذي ترك مسقـط رأسه في بلاد السـراة، وجـاء إلى صعدة، وتولى إمامة اليمن لمدة خمسـ سنوات[٥]. وفي عصره نكث أهـل نجـران العهود التي عقدوها مـع من سبقه، وقتلوا بعض عمـال الدولة الزيدية في بلادهـم، فسار إليهم الإمام العياني عام (٣٩٠هـ ـ ٩٩٩م) في ألف فارس وثلاثة آلاف راجـل فحاربهم، ودمـر بعض حصونهم وقطـع أعنابهم، وأخذ منهـم ستين رجلاً إلى صعدة، وطلب من تجار نجران وغيرهم إعانة ودعماً مادياً لجنوده[٦].

ويشـير صاحب (غاية الأماني) في عام (٥٢٤هـ/١١٢٩م) إلى الطريق التجارية التـي تربط صنعاء وصعدة ونجران باليمامة، والأحسـاء والعراق، فيذكر أنها انقطعت

---

(١) المصـدر نفسـه، ج١، ص ٢٠٥. لم نجد ترجمة لعبد الرحمن الأقرعي. وفي اعتقادي أن الذين ذهبوا إلى الإمام لا يمثلون معظم أهل نجران الذين يدافعون عن بلادهم، ولا يرضون بأحد أن يستولي عليها.

(٢) من يدرس الخيانات السياسية والعسكرية في محيط بلاد العرب والمسلمين منذ ظهور الإسلام حتى وقتنا الحاضر، فإنه سوف يقف على مادة علمية كبيرة تصب في ميدان الخيانة التي تدور حول أطماع سياسية، وماليـة، وإداريـة، وقضايـا شخصية كثيرة وغيرها. وهـذا الموضوع يستحق أن يدرسـ في مئات البحوث والكتب والرسائل العلمية.

(٣) يحيى بن الحسين، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، ج١، ص ٣٠٦.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ٢١٥ـ٢١٨.

(٥) انظـر مـا ذكرناه عن الإمام العياني في صفحـات سابقة من هذا المحور، وللمزيد عـن سيرة هذا الإمام انظر: أحمد بن يعقوب، سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني، ص ٢٠ وما بعدها.

(٦) انظر: يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ج١، ص ٢٢٧ـ٢٣١.

بسبب ضعف الدولة العباسية، وسعي القرامطة إلى نشر الرعب والفساد في أرض البحرين ونجد، ولم يعد يسلك تلك الطريق إلا أهل نجد مع أخذ الحذر والحيطة أثناء عبورها[١] . ومـا من شك أن هذه الطريق حيوية ومهمة لأنها تربط بين جنوب شبه الجزيرة العربية ووسطها وشرقها، وهي تمر في حزون وأودية وصحاري صعبة وشاقة، ويعيش قريباً منها عشائر وبطون عربية عديدة، وعندما ينفلت زمام الأمن وترتفع وتيرة الصراعات والحروب، فإن الحياة الاقتصادية والاجتماعية يصيبها الخمول وأحياناً الشلل والتوقف [٢] .

وفي عام (٥٣٢هـ/١١٣٧م) تولى إمامة اليمن الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان[٣]، ومد نفوذه إلى صعدة، ونجران، والجوف، ويقول عنه يحيى بن الحسين بن القاسم " سار إلى نجران، فاستبشر بقدومه الشيخ عون بن رعبة "[٤]. وبايعه أهل نجران "[٥]. وعُرف الإمام بحسن السيرة في جميع الأقطار اليمنية [٦]، ويذكر عنه أنه " خرج إلى الخانق أطراف محل في يام، فلقاه أهل تلك الجهات، فلما رأوه أرسلوا ما في أيديهم من النبل والحجارة، ثم رجع إلى نجران فاستقر فيها أياماً "[٧] .

وكان إمام اليمن عام (٥٩٣هـ/١١٩٦م) عبدالله بن حمزة الملقب بـ (المنصور بالله) [٨]، وجرى في عصره صدامات مع أهل نجران، ويذكر مؤلف كتاب(غاية

(١) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٩٢ .

(٢) الاستقرار السياسي من أهم الركائز لحياة آمنة مطمئنة، وما نلاحظه اليوم من عبث حربي وسياسي في اليمن، والشام، والعراق، وليبيا وغيرها من دول العالم العربي والإسلامي لهو أكبر دليل على نشر الفوضى والاضطراب في حياة الناس العامة والخاصة .

(٣) حكم هذا الإمام مرتفعات اليمن أكثر من ثلاثة عقود، للمزيد انظر سيرته وتفصيلات عنه في صفحات سابقة من هذه الدراسة .

(٤) لم نجد ترجمة لهذا الشيخ ،وأعتقد أنه شيخ عشيرة أو فخذ ،لأنه من يدرس تاريخ بلاد نجران والسراة خلال القرون الإسلامية الوسيطة يجد أن المسيطرين عليها شيوخ القبائل والأعيان والوجهاء، وهم الذين يعقدون اتفاقات وتحالفات مع القوى الداخلية والخارجية . وهذه الظاهرة كانت موجودة وواضحة في أوطان نجران، فهناك أعلام وشيوخ ووجهاء يبحثون عن مصالحهم الذاتية، ومن ثم فهم لا يتورعون في الاتصال والاتفاق مع أي قوة في الداخل أو الخارج تساعدهم على تحقيق مآربهم وأهدافهم . وكانت الصلات بين أئمة صعدة ورموزها مستمرة مع شيوخ وأعيان ووجهاء في نجران، والدافع وراء ذلك أطماع سياسية وتحقيق مآرب شخصية .

(٥) انظر : يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ج٢١، ص ٢٩٦ .

(٦) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٩٦ .

(٧) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٩٦ ـ ٢٩٧ .

(٨) انظر تفصيلات عنه في سيرته : السيرة الشريفة المنصورية سيرة الإمام عبدالله بن حمزة (٥٩٣ـ ٦١٤هـ/١١٩٦ـ ١٢١٧م) (بيروت : دار الفكر، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) (جزءان)، كما أشرنا في أول هذا البحث إلى شيء من سيرته .

الأمـاني) أحداثـاً وقعـت في سنـة (٥٩٥هـ/١١٩٨م)، فقـال: "فيها وقـع اختلال في جهـة نجران، وفتن وحروب بين بني الحارث، ويام، وشاكـر، قتل فيها من الأعيان علي بـن المحسـن [١]، ورجلين من آل عبـاد [٢]، فخرج عليهم عامل صعـدة في ثمانين فارساً وسبعمائـة راجل، فانهزمـوا في أول ذلك اليوم، وتفرق أصحاب الأمير للانتهاب وقبض الأسـلاب، فعطف عليهـم أهل البلاد فقتل أميرهم في سبعين رجـلاً من أصحابه. ولما بلـغ خبرهـم الإمام، اغتم لذلك، وهم النهوض إليهم بنفسـه، فعاقه عوائق، فكتب إلى الجوف وصعدة، وإلى خولان يأمرهم بحرب تلك البلاد، فاجتمع ممن كتب إليهم أربعة آلاف نفـر، ونهضوا إلى بلاد يام، فتعلق أهلها بالجبال، فاخرب المجاهدون دروباً كثيرة ثم ساروا إلى نجران، فأذعن أهلها بالطاعة، وسلموا معونة الإمام"[٣]. ونستخلص من هذه النصوص بعض النتائج، وهي على النحو الآتي:

أ. أوضاع نجران السياسية والإدارية غير مستقرة فهي في حروب دائمة مع بعضهم البعض أو مـع جيرانهم من العشائر أو القوى السياسيـة في صعدة وما حولها. وهم في حقيقـة الأمر لا يدينون للأئمة الزيدية بالولاء، حتى وإن استقبلوا بعضهم، وضيفوهم، ورحبوا بهم كما فعلوا مع الإمام أحمد بن سليمان وغيره.

ب. الأئمـة الزيديـة في صعدة يـرون أنفسهـم المسؤولين عن أمن نجـران وضبط أحوالهـا السياسيـة والإدارية، ومن ثم فهم لا يتأخرون عـن السير إلى نجران إذا ظهر فيها بعض الثوار والمتمردين، ويعملون كل ما في وسعهم لمحاربة الثائرين وإخضاع البلاد لسلطتهم والموالين لهم من النجرانيين.

ج. لم تكـن يـام أو بنـو كعب بن الحارث هـم جميع سكان بلاد نجـران، وإنما كان معهم عشائر وقبائل أخرى يستوطنون البلاد، كما أنه يحيط بأرض نجران من الغرب، والشمـال، والشرق قبائل عربية أخـرى، ومن المذكور أن لهم صلات سلبية وإيجابية مع سكان نجران الأصليين، لكننا لا نجد المصادر تفصل لنا الحديث في هذا الجانب [٤].

---

(١) لم نجد ترجمة لهذا الرجل، إلا أنه يُفهم من نصوص يحيى بن الحسين أنه من أعيان أهل نجران.

(٢) آل عبـاد: بطـن من بني لخم من قحطان، وكان منهم ملوك أشبيلية بالأندلس. انظر ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص ٢٥٦.

(٣) للمزيد انظر يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ج١، ص ٣٤٧.

(٤) تاريخ نجران السياسي والاجتماعي خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس، ونأمل أن نرى باحثين جادين يدرسون هذا الميدان المهم.

وفي عصر الإمام عبد الله بن حمزة ضربت عملة تحمل اسمه، واستخدمت في صعدة ونجران وما حولها، وكان ضربها عام (٦٠١هـ/١٢٠٤م)، ويذكر يحيى بن الحسين أنه في هذه السنة " أمر الإمام بضرب الدراهم المنصورية، وزن كل درهم نصف قفلة، وبعضها ثمن قفلة[١]، وكان التعامل قبل ذلك بالضربة العباسية فامتنع الناس عن التعامل بضربة الإمام، فأدبهم بالجيوش وغيرها، وكانت الضربة العباسية أرجح وزناً من ضربة الإمام"[٢].

ويذكر صاحب (غاية الأماني) معلومات حضارية متفرقة في حواضر اليمن وغيرها من بلدان الجزيرة العربية . ففي عام (٦٥٥هـ/١٢٥٧م) انتشر الجوع والقحط في البلاد، وارتفعت الأسعار، ومات كثير من الناس جوعاً، وأكلوا الكلاب، ونضبت المياه[٣]. وكانت أحياناً تنزل الأمطار على البلاد فيغاث الناس، وتتحسن أحوالهم الاقتصادية، وكتب التراث ذكرت بعض السنوات التي عم الخير والرخاء بعض بلدان اليمن ونجران والسراة . ومؤرخنا يحيى بن الحسين ذكر شيئاً من ذلك[٤]، إلا أنه عاد ودون معلومات عن ارتفاع الأسعار، وانتشار الجوع والأمراض، كالطاعون، والجدري، والحمى وغيرها، خلال العصر الإسلامي الوسيط[٥].

---

(١) ذكر الخزرجي أن الأوقية تساوي عشر قفال بالختم المصري، انظر : العقود اللؤلؤية، ج٢، ص ٣٠٦ .

(٢) انظر كتاب (غاية الأماني)، ج١، ص ٣٨٨-٣٨٩ . وأقول إن التاريخ الاقتصادي في نجران خلال القرون الإسلامية الوسيطة من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس، ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس هذا الباب في كتاب أو رسالة علمية .

(٣) يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ج١، ص ٤٤٣ . وأقول إن القحط، والمرض، والجوع كانت من الآفات الفتاكة لعموم سكان شبه الجزيرة العربية . ونجد في بعض وثائق العصر الحديث، ونسمع بعض الرواة الذين عاصروا العقود الأولى والوسيطة من القرن (١٤هـ/٢٠م) فيذكرون أخباراً مروعة عن الجوع والأمراض التي كانت تقتل الناس، وفي بعض السنين كانت هذه الآفات تقضي على أسر وقرى كاملة، وقد أخبرني بعض أجدادي الذين عاشوا في سروات بني شهر وبني عمرو منذ بداية القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبعضهم ولد في نهاية القرن (١٣هـ/١٩م) قصصاً مفزعة عن الجوع والأمراض التي قضت على بعض آبائهم وأجدادهم وأهل قراهم .

(٤) غاية الأماني، ج١، ص ٤٧٧ .

(٥) ذكرت بعض الروايات والأخبار التي وقعت في مدن اليمن، ونجران، والسراة في سنوات عديدة مثل : (٨٢٤هـ، ٨٤٠هـ، ٨٦٢هـ/١٤٢١م، ١٤٣٦م /١٤٥٧م) . وما تم الإشارة إليه يعد نماذج قليلة، فأوضاع أهل اليمن والسروات المعيشية خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) كانت قاسية وصعبة، ومازال كثير من الناس يعانون حتى اليوم وبخاصة البلاد التي يواجه سكانها بعض الكوارث مثل الحروب والمجاعات وغيرها من الأمراض والآفات .

والمؤرخ عبدالله بن علي الوزير من أهل القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين (١٠٧٤-١١٤٧هـ/١٦٦٣-١٧٥٣م)، ولد في صنعاء وعاش فيها، وهو من كبار علماء زمانه، درس على عدد من العلماء، وله مؤلفات عديدة في علوم الشريعة، واللغة، والتاريخ، ومنها: (١) النغبة لخدمة شرح النخبة، في مصطلح الحديث. (٢) جامع المتون في أخبار اليمن الميمون، لخصه من كتاب (أنباء الزمان) ليحيى بن الحسين. (٣) جوارش الأفراح وقوت الأرواح، ديوان شعر جمعه إسماعيل بن الحسن الحرة. (٤) طبق الحلوى وصحايف المن والسلوى. وهذا الكتاب الأخير الذي يهمنا في هذه الدراسة، وهو تاريخ حولي لبلاد اليمن لفترة زمنية مداها أربعة وأربعين عاماً (١٠٤٦-١٠٩٠هـ/١٦٣٦-١٦٨٠م)[١]. وهي التي أعقبت استقلال اليمن من السيطرة العثمانية الأولى، وهذه الفترة التي عالجها المؤلف لم تُخدم عند مؤرخي اليمن، فالأتراك العثمانيون خرجوا من اليمن عام (١٠٤٥هـ/١٦٣٥م)، ويأتي مؤرخاً (عبدالله الوزير) فيدرس الأحداث في اليمن المستقل من عام (١٠٤٦ حتى عام ١٠٩٠هـ/ ١٦٣٦ - ١٦٨٠م)، مسجلاً خلال هذه السنين الكثير من الأحداث السياسية والحضارية التي كان مسرحها اليمن وبلاد عربية وإسلامية مجاورة [٢].

لم تكن بلاد نجران حاضرة بشكل كبير في هذا المصدر لكنه أشار إلى نفوذ أشراف مكة على الطائف وبلاد السراة حتى بيشة وما جاورها، ولم يشر إلى تبعية نجران للأشراف في مكة[٣]، وذكر في أكثر من مكان الطرق الجبلية التي تخرج من صنعاء وصعدة وحضرموت إلى الحجاز واللصوص وقطاعي الطرق الذين يتعرضون للمسافرين والحجاج بالنهب والاعتداءات والقتل في نجران وأمكنة عديدة من بلاد السروات[٤]. ويذكر في عامي (١٠٧٨، ١٠٧٩هـ/ ١٦٦٧، ١٦٦٨م) انتشار الجوع والقحط

---

(١) وعنوان الكتاب هو: تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي (١٠٤٥-١٠٩٠هـ/ ١٦٣٥-١٦٨٠م). المسمى (تاريخ طبق الحلوى وصحائف المن والسلوى). تحقيق محمد عبدالرحيم جازم (بيروت: دار المسيرة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ويقع الكتاب في (٤٢١) صفحة مع مقدمات وفهارس، ونصوص الكتاب الرئيسية.

(٢) المصدر نفسه، انظر مقدمات الكتاب، ص ٩ وما بعدها.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٢١١.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٢٥. ج٢، ص ٣١٥. كان الأمن مفقوداً في عموم شبه الجزيرة العربية خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة، وكان الحجاج والمسافرون يتعرضون للاعتداءات في معظم الطرق البرية. ولم تستقر الأمور وينتشر الأمن في ربوع جزيرة العرب وبخاصة في الحجاز وما جاورها إلا بعد توحيد المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل.

والأمراض وارتفاع الأسعار في بلدان اليمن الأعلى، ونجران، وتهامة وما جاورها، وفي تلك السنوات مات خلق كثير من تلك الآفات[١]. وفي الكتاب أيضاً إشارات محدودة عن جهود أئمة اليمن ورغبتهم في مد نفوذهم إلى نجران، والنجرانيون يخلقون لهم المشاكل والتمرد والعصيان، ويرفضون أن يدفعوا لهم خراج البلاد، والأئمة يرسلون لهم من يحاربهم ويرغمهم على دفع زكاة الأموال[٢].

ولطف الله بن أحمد جحاف اليمني الصنعاني من مواليد صنعاء عام (١١٨٩هـ/١٧٧٥م)، عاش فيها وتعلم لدى كثير من شيوخها، ومنهم شيخ الإسلام العلامة محمد بن علي الشوكاني الذي قال عنه: " قرأ عليّ في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول والحديث، وبرع في هذه المعارف كلها، وصار من أعيان علماء العصر وهو في سن الشباب، ودرس في فنون، وصنف رسائل أفرد فيها مسائل، ونظم الشعر الحسن وغالبه في أعلى طبقات البلاغة، وباحث كثيراً من علماء العصر بمباحث مفيدة يكتب فيها ما ظهر له ثم يعرضها على مشايخه أو بعضهم، ويعترض ما فيه اعتراض من الأجوبة"[٣]. وقد أسهب الشوكاني في الثناء عليه، وأشاد بمقدرته على الحوار العلمي، وإمكانياته الشخصية، لكنه أيضاً ذمه وذكر شيئاً من مثالبه عندما صار محظياً ومقرباً في بلاط إمام الدولة الزيدية في صنعاء ووزرائه[٤]. قضى لطف الله حياته في صنعاء قريباً من العلماء ورجال الدولة، وله مؤلفات كثيرة في التاريخ، والحديث، والفقه، والتفسير، والأدب، كما نظم الشعر الجيد بشهادة أستاذه وشيخه الشوكاني وكانت وفاته في عام (١٢٤٣هـ/١٨٢٧م)[٥].

أما كتاباته التاريخية فقد جمعها في كتابين كبيرين، الأول: التاريخ الجامع، وهو مستل من كتاب (أنباء الزمن في تاريخ اليمن) ليحيى بن الحسين بن قاسم، وقد أوصل لطف الله جحاف في هذا الكتاب تاريخ اليمن إلى عهد الإمام المهدي بن العباس. والكتاب الثاني بعنوان: درر نحور الحور العين بسيرة الإمام المنصور وأعلام دولته الميامين "[٦]، وهو الكتاب الذي يعنينا في هذا البحث، ويقع في مجلد تجاوزت

---

(١) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٦، ٢٤١-٢٤٢.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص ٣١٩-٣٢٠، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٥٧.

(٣) انظر شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. تحقيق حسين بن عبدالله العمري (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ص ٥٨٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٧٩-٥٨٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥٧٩-٥٨٩.

(٦) هذا الكتاب شمل الفترة الزمنية الممتدة من (١١٨٩-١٢٢٤هـ/ ١٧٧٥-١٨٠٩م)، تحقيق إبراهيم بن أحمد المقحفي (صنعاء: مكتبة الإرشاد، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

صفحاته الثمانمائة وخمسين صفحة[١]، وهو سجل تاريخي لليمن لمدة خمسة وثلاثين عاماً (١١٨٩. ١٢٢٤هـ/١٧٧٥. ١٨٠٩م)، وهي الفترة التي حكم خلالها الإمام المنصور علي بن المهدي العباسي[٢].

والمؤرخ لطف الله جحاف لم يشر إلى طبيعة نجران وأهله داخلياً، وإنما ذكر خروج قبائل يام واصطدامها عسكرياً بالقوى السياسية المجاورة. ففي عام (١٢٠٩هـ/١٧٩٤م) يسجل عنواناً جانبياً أسماه (ملحمة يام)، وذكر خروج يام من نجران إلى تهامة، فأرسل لهم إمام صنعاء جيشاً استطاع التصدي لهم، وهزيمتهم، وإجبارهم على الرجوع إلى أرضهم في نجران[٣]. ولم يدون تفصيلات تلك اللقاءات العسكرية، وما هي العدة والعتاد والتكتيكات الحربية التي قام بها كل فريق؟، وما هي الأسباب التي حملت الياميين على الخروج من بلادهم نحو تهامة؟[٤]. وفي عام (١٢١٣هـ/١٧٩٨م) خرجت يام إلى بيت الفقيه في تهامة فحرقوا أعشاشهم، وحصل بين الفريقين مقتلة كبيرة صار ضحيتها عشرات القتلى [٥]. وفي العام نفسه وصل الياميون إلى الدريهمي وزبيد وجرت حروب بينهم، وحل بالبلاد الكثير من الخراب والدمار[٦]. وفي عام (١٢١٤هـ/١٧٩٩م) ذهبت قبيلة يام إلى حيس وانتهبوها وأقاموا فيها نحو ثلاثة أشهر ثم عادوا إلى بلادهم[٧]. وفي سنة (١٢١٥هـ/١٨٠٠م).

كما سجل المؤلف خروج الياميين من بلادهم إلى بلدان عديدة في تهامة اليمن حتى وصلوا مدينة زبيد، ويذكر ما قاموا به من أعمال سلبية تجاه أهل البلاد[٨]، ولا ندري مدى صحة هذا الرصد التاريخي الذي يعكس صور الخراب والهلاك والدمار لكل شيء

---

(١) المصدر نفسه، وهذه الصفحات تشمل مقدمات وتعليقات المحقق وكذلك فهارس الكتاب.

(٢) انظر لطف الله جحاف، درر الحور العين، ص ٥ وما بعدها.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٨١.

(٤) من يستقرئ حروب قبائل يام مع سكان تهامة اليمن وجازان خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة فإنه سوف يجد تفصيلات كثيرة تدور حول هذا الجانب. ونأمل أن نرى أحد طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد، برنامج الدراسات العليا، فيتخذ من هذا الموضوع عنواناً لأطروحة الماجستير أو الدكتوراه.

(٥) لطف الله جحاف، درر نحور الحور العين، ص ٤٠٨.

(٦) المصدر نفسه، ص ٤٠٨.

(٧) المصدر نفسه، ص ٤٦٠.

(٨) المصدر نفسه، ص ٤٨٣. قبيلة يام من القبائل العربية الكثيرة والقوية ولها تاريخ حربي طويل منذ عصور ما قبل الإسلام وعلى مر عصور التاريخ الإسلامي المبكر والوسيط والحديث. وتستحق أن يفرد لها كتاب أو رسالة طويلة يفصل فيها تاريخ هذه القبيلة السياسي والحربي عبر أطوار التاريخ.

مــروا عليــه في طريقهم حتى استقروا في ناحية زبيد وما حولها . ويذكر لطف الله أمثلة أخرى عديدة عن صراعات قبيلة يام مع الدولة الزيدية في السروات وتهامة، وما حدث في تلك الحروب من خسائر مادية وبشرية[١] .

٩- القاضـي حسـين العرشـي، والقاضـي محمـد بـن أحمـد الحجـري، والقاضي عبدالله الجرافي (ق١٣-١٤هـ / ق١٩- ٢٠م) .

القاضــي حسين بن أحمد العرشي من أهل القرنــين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) له كتاب بعنــوان : بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تــولى مُلك اليمن من ملك وإمام، قام بمراجعة هذا الكتاب الأب أنستاس ماري الكرملي، عضو مجمع اللغة العربية[٢] . والكتاب يقــع في حــوالي (٤٤٢) صفحة، الإثنــان والثمانــون صفحة الأولى مــن تأليف القاضي العرشي، وباقي صفحات الكتاب جمعها الكرملي من مصادر ومراجع عديدة[٣]، ورتبها في أربعــة ملاحق بالإضافة إلى فهارس الكتاب العامة. ويقول الأستاذ الكرملي في بداية الملحــق الأول بالكتــاب[٤]، " لما كان هذا الكتاب يقف إلى سنــة (١٣١٨هـ) [٥]، كان لابد لمطالعــه أن يعــرف ما وقع في تلك البلاد الميمونة من الأحــداث بعد ذلك العام، ووجدنا فيما كتبه الواسعي في تاريخه (فرجة الهموم) ما يتمم هذا الموضوع فاعتمدنا عليه[٦]، ملخصــين ما ورد فيه، وما جاء في صحف العراق، ومصر، وديار الفرنج، ومما شاهدنا بنفسنا في أثناء سفرنا إلى عدن في سنة (١٨٩٤م)، وعام (١٩٢١م)"[٧].

ويذكــر العرشــي أن نجران كانــت مطمعاً لمن يحكــم اليمن، وأشــار إلى إن الدولة الزياديــة (٢٠٥-٤٠٢هــ/ ٨٢١- ١٠١٢م) في زبيد مدت نفوذهــا إلى مناطق عديدة في

---

(١) لطف الله جحاف، ص ٤٩٢، ٦١٨، ٧٠٣، ٧٠٦، ٧٣٠، ٧٥١ .

(٢) طبع الكتاب في القاهرة بمكتبة الثقافة الدينية (تاريخ النشر بدون) .

(٣) المصدر نفسه، (٤٤٢ صفحة) .

(٤) المصدر نفسه، ص ٨٣ .

(٥) يذكــر العرشــي في مقدمة كتابه أنه سوف يكتب باختصار تاريخ مــن ملك اليمن من أوائل الدولة الأموية حتى عام (١٣١٨هـ). انظر العرشي، بلوغ المرام في شرح مسك الختام، ص ٤ .

(٦) عبدالواســع بن يحيــى الواسعي اليماني من مؤرخي اليمن في العصر الحديــث، وهو مؤرخ موسوعي، وله مؤلفــات مــن أهمها : (١) تاريــخ اليمن المسمى فرجة الهمــوم والحزن في حوادث تاريــخ اليمن، طبع في المطبعــة السلفيــة في القاهــرة، سنة (١٣٤٦هــ) .(٢) البدر المزيــل للحزن في فضائــل اليمن، ومحاسن صنعاء ذات المنن، طبع في مطبعة التضامن الأخوي بالقاهرة عام (١٣٤٥هـ) .

(٧) انظر : العرشي، بلوغ المرام في شرح مسك الختام، ص ٨٣ .

تهامة والسراة بما في ذلك بلاد نجران[١] . وفي اعتقادي أن الدولة الزيادية كانت دولة قوية سيطرت على بلدان عديدة في تهامة اليمن وأجزاء من تهامة، لكن نفوذها في منطقة نجران والسروات الممتدة من نجران وظهران جنوباً إلى الطائف كانت شكلية، لأن هذه البلاد وعرة المسالك وفي عزلة عن غيرها، وقبائلها وشيوخها هم أصحاب النفوذ الفعلي في بلادهم[٢] . ويشير العرشي أيضاً إلى ما ذكرت مصادر سابقة بشأن بعض أئمة اليمن الذين كانوا يرسلون الجيوش إلى نجران بين الفينة والأخرى من أجل إخضاعها لنفوذهم، والاستفادة من ثروات بلادهم، إلا أن النجرانيين لم يقبلوا ذلك، وكانوا في صراع دائم مع الزيديين[٣] .

ويدون الأب أنستاس الكرملي في الملحق الثاني من كتاب العرشي نقلاً عن الواسعي معلومات حضارية عن صعده ونجران، وما يوجد فيها من الثمار، والزروع، والنخيل[٤]، وسميت نجران بهذا الاسم نسبة إلى زيد بن يشجب بن يعرب[٥] . ويذكر في الملحق الرابع بعض الاتفاقيات والمعاهدات التي جرت بين الدولة الزيدية وبعض الدول العربية والأجنبية [٦]، ومنها معاهدة الطائف بين المملكة اليمانية والمملكة العربية السعودية عام (١٣٥٣هـ/١٩٣٤م)، التي على إثرها أصبحت منطقة نجران جزء من دولة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل [٧] .

والقاضي محمد بن أحمد بن علي الحجري، ولد في شهر ذي الحجة سنة (١٣٠٧هـ/١٨٩٠م) في قرية ذي شرع بجوار هجرة الذاري من ناحية خبان وأعمال يريم، تلقى تعليمه على يد مجموعة من شيوخ عصره، وتنقل بين مدن يمنية عديدة، كان عالماً واسع المعرفة، وعمل في أعمال عديدة في عهدي الإمامين يحيى بن حميد الدين وابنه أحمد (١٣٢٢-١٣٨٢هـ/ ١٩٠٤-١٩٦٢م) وكانت وفاته في عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٣ .

(٢) هذا ما أكدته بعض المصادر خلال القرون الإسلامية الوسيطة، وأشارت إليه وثائق العصر الحديث من القرن (١٠-١٤هـ /ق١٦-٢٠م) .

(٣) للمزيد انظر القاضي حسين العرشي، بلوغ المرام في شرح مسك الختام، ص ٣٤، ٣٥، ٥٩ .

(٤) المصدر نفسه، ص ١٤٦-١٤٧ .

(٥) المصدر نفسه، ص ١٤٧ .

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٠١ - ٢٣٩ .

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٠٨ وما بعدها . هناك حروب جرت على أرض نجران قبل عقد هذه المعاهدة، ومازال هناك وثائق عديدة غير منشورة تصب في خدمة هذا الجانب، فآمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس هذا الموضوع دراسة علمية موثقة .

ومـن مؤلفاته : (١) فهرست مكتبة الأوقـاف بجامع صنعاء . (٢) فهرسة خزنة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، وماتزال مخطوطة . (٣) مساجد صنعاء . (٤) خلاصة من تاريخ اليمن قديماً وحديثاً، ألفه سنة (١٣٦٣هـ/١٩٤٣م) ، وطبع في مطبعة وورشة تجليـد الأنـوار في مصر .(٥) كتاب: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، وهذا الكتاب يقع في أربعـة أجزاء، في مجلديـن، تحقيق ومراجعة إسماعيل بن علـي الأكوع، طبعته الأولى . في صنعـاء بمكتبة الإرشاد عام (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) ، وهذا الكتاب الذي يعنينا في هذه الدراسة [(١)] .

ويسجـل الحجـري في أكـثر من عشـر صفحات تفصيـلات عن قبيلة يـام، وقبيلة بنـو الحارث بن كعب، ونجـران[(٢)] . فيقول: " نجـران بلد مشهـور في الشمال الشرقي مـن صنعـاء على مسافة ثمان مراحـل، وأكثر قبائل نجران من يـام، وبني الحارث بن كعـب"[(٣)] . ومن قبائل نجران مواجد، وجشم، ومذكر، وعدد بعض الأمكنة والقرى التي تقطنهـا هذه القبائل [(٤)]، ونقل نصوصاً كثـيرة مدونة في كتاب (صفة جزيرة العرب) للهمـداني، وفي كتـاب (معجم البلدان) لياقوت الحمـوي[(٥)] . كما دون بعض الروايات المدونـة في مصـادر تاريخية مبكرة عن فتح نجـران، وما جرى مع أهلهـا من الوثنيين والنصـارى في عهـد الرسـول (ﷺ)[(٦)] . وأشـار أيضاً إلى بعض الشعـر الذي قيل في نجران وأهلها خلال القرون الإسلامية الأولى [(٧)] .

ويـام مـن قبائل همدان ثم من حاشد، استوطنوا نجـران منذ قديم الزمان وكانوا مـن قبـل في جبل يام ما بين بلاد نهـم والجوف، وهو جبل عظيم، ويذكـر أنها بلادهم القديمة[(٨)] . ومن فضلاء يام طلحة بن مصّرف اليامي الهمداني، من أفاضل التابعين،

---

(١) رجعنا للطبعة الثالثة عام (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) وصفحات الأجزاء الأربعة تجاوزت الثمانمائة صفحة .

(٢) محمد بن أحمد الحجري، مجموعة بلدان اليمن وقبائلها (صنعاء : مكتبة الإرشاد، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، مج١، ج١، ص ٢٠٨-٢١٣ .

(٣) المصدر نفسه، مج٢، ج٤، ص ٧٣٤ .

(٤) المصدر نفسه، مج٢، ج٤، ص ٧٣٤-٧٣٨ .

(٥) المصدر نفسه، مج ٢، ج٤، ص ٧٣٥ وما بعدها .

(٦) المصدر نفسه، مج ٢، ج٤، ص ٧٣٧. وللمزيد عن تاريخ نجران في صدر الإسلام، انظر: غيثان بن جريس، نجران (ق١- ق٤هـ/ق٧-١٠م)، ج١، ص ٥١-١٢٤ .

(٧) محمـد الحجـري، مـج٢، ج ٤، ص ٧٣٦ وما بعدها . وهنـاك شعراء كثيرون من نجـران وغيرها قرضوا أشعاراً كثيرة تتعلق ببلاد نجران قبل الإسلام وخلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة .

(٨) محمد الحجري، بلدان اليمن وقبائلها مج٢، ج٤، ص ٧٧٤ .

ترجم له أبو نعيم في كتاب (حلية الأولياء) ، ومنهم زبيد بن الحارث اليامي، ترجم له ابن الجوزي في كتاب (صفة الصفوة) ، أدرك من الصحابة (رضوان الله عليهم) عبد الله بن عمر، وأنس بن مالك وروى عنهما، ومات سنة (١٢٢هـ/٧٣٩م)[١] .

ويذكر الحجري قبيلة بني الحارث بن كعب في عدة صفحات، وهم بنو الحارث ابن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك، وهو مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان[٢] . وهذه القبيلة المذحجية منتشرة في مواطن كثيرة في اليمن وفي نجران، وبنو عبد المدان من أشرافهم، ولهم تاريخ طويل قبل الإسلام وبعده، وكتب السير تذكر شيئاً من تاريخهم في عهد الرسول(ﷺ) [٣] ، كما أن كتب الأدب واللغة والتراث فصلت الحديث عن حروبهم، وأشعارهم، وكرمهم، وبطولاتهم [٤] .

والقاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي ينتمي إلى بيت علم وفكر، ولد عام (١٣١٩هـ/ ١٩٠١م) ، ودرس على عدد من مشائخ عصره، يقول عنه إسماعيل الأكوع "إنه عالم مؤرخ محقق في النحو وله معرفة عامة بالحديث والتفسير[٥] ، اشتغل في مجال القراءة والتدريس والتأليف، وأشرف على طباعة ومراجعة كتب عديدة في عهد الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين (١٣٦٧-١٣٨٢هـ/١٩٤٨-١٩٦٢م) [٦] . ألف عدداً من الكتب منها كتاب (المقتطف) ، وهو خلاصة مختصرة لكل ما كتبه في علم التاريخ، ويقول في مقدمته " اقتطفت من كل الأقسام فوائد قيمة في تاريخ اليمن، ورتبتها في مؤلف صغير سميته (المقتطف في تاريخ اليمن) [٧] . والكتاب ملخص لتاريخ اليمن السياسي وشيئاً من الحضارة منذ عصور ما قبل الإسلام إلى الثمانينيات من القرن الهجري الماضي،

---

(١) المصدر نفسه، مج٢، ج٤، ص ٧٧٥. وهناك أعلام كثيرون من قبيلة يام كان لهم أدوار تاريخية وحضارية عبر أطوار التاريخ الإسلامي، حبذا أن نرى باحثاً جاداً يجمع تراجمهم ويدرسها .

(٢) محمد الحجري، مج١، ج١، ص ٢٠٨ .

(٣) المصدر نفسه، مج١، ج١، ص ٢٠٨ وما بعدها .

(٤) للمزيد عن قبيلة بني الحارث بن كعب، انظر : غيثان بن جريس، نجران (ق١-ق٤هـ/ق٧-ق١٠م) ، ج١، ص ٣٤ وما بعدها . ونأمل أن نرى أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فيتخذ من هذه القبيلة عنوان لرسالة الماجستير أو الدكتوراه .

(٥) انظر عبد الله الجرافي، المقتطف من تاريخ اليمن (بيروت : منشورات العصر الحديث، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، ص ٢٦ .

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٧ .

(٧) يقع الكتاب في (٤١٥) صفحة من القطع المتوسط .

وقـد أحسن المؤلـف في ترتيب وتبويب محتويات الكتـاب[١] . وإذا كانت معظم مادة هذا السفر عن أرض اليمن وسكانها وحكامها، إلا أنه أشار في مواضع عديدة إلى نسب قبيلة يام ومواطنها[٢] . وذكر جدهم الأعلى مذحج والقبائل التي تفرعت منه[٣] .

ولم يختلـف المؤرخ الجـرافي عن المؤرخـين اليمنيين الذين قبله، فقـد سجل بعض الأحـداث التاريخية بين الزيديين والنجرانيين، وكيف كانـت الحروب مستمرة بينهم . فالأئمة الزيدية يطمعون في السيطرة على نجران، والنجرانيون متمردون مدافعون عن بلادهـم، وإن كان في أرضـ نجـران من يرغب في حكـم الزيديين، إلا أنهـم قلة قليلة، ومعظم السكان يودون الاستقلال وعدم الارتباط بغيرهم [٤] . وذكر أيضاً حرب نجران التـي وقعت بين الإمام يحيـى حميد الدين والملك عبدالعزيز وانتهـت بعقد اتفاقية بين الطرفين[٥] .

١٠. هاري سانت جون فلبي (ق١٤هـ/ ٢٠م) :[٦]

هاري فلبي إنجليزي الجنسية، ولد في سيلان في بداية القرن الرابع عشر الهجري، واصل دراسته الجامعية في بلده (بريطانيا) ، والتحق بالخدمة المدنية في العقد الثالث مـن القرن (١٤هـ/ ٢٠م) ، كما سافر إلى الهند والعراق . وفي عام (١٣٣٦هـ /١٩١٧م) ذهب إلى الرياض والتقى بالإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، وتنقل في أجزاء عديـدة من الجزيرة العربية، ثم سافـر إلى القاهرة والقدس وأخـيراً عاد إلى جزيرة العرب، وأصبح قريباً من الملك عبدالعزيز آل سعود، واستمر في العيش بالمملكة العربية السعودية حتى مات الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م) ثم غادر إلى لبنان ومات فيها عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) .

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٨ وما بعدها .

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٤، ٥٨ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٩ .

(٤) انظر الجرافي، المقتطف من تاريخ اليمن، ص ١٠٩، ١٦٧، ١٧١-١٧٨، ٢١٣، ٢١٥، ٣١٢. تاريخ الصراع بين الزيديين والنجرانيين منذ القرن (٣-١٢هـ/٩-١٨م) موضوع لم يدرس ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية موثقة .

(٥) الجرافي، المقتطف، ص ٣١٤ وما بعدها . وموضوع تلك الحرب جدير إلى أن يدرس في كتاب أو بحث علمي.

(٦) انظـر روبـن بدول . الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية (النسخة المعربة) ، ص ٩٠-١٠٢. انظر أيضاً: محمد بن أحمد معبَّر . الرحلات والرحالة في الجنوب السعودي في مؤلفات غيثان بن جريس (ق٢-١٥هـ/ ق٨-٢١م) . (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) (الجزء الأول) ، ص ٦٧، ١٢٢، ١٧٩، ٣٠٨، ٢٨٧، ٤٢٤، ٤٤٦، ٤٧١-٥٠٧، ٥٢١ وما بعدها .

مـن يدرس حياة فلبي العلمية يجـده ألف عشرات الكتب والمقالات العلمية، ومعظم دراساتـه عن الجزيرة العربية، وهذا المستشرق أفضل من كتب عن شبه جزيرة العرب خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) ومعظم بحوثه ومؤلفاته قامت على الرحلات والمشاهدات، ولهـذا نجـد فيها تفصيلات وأخبار يصعب أن نعثر عليهـا في مصدر أو مرجع آخر[١]. وبعضـ مؤلفاتـه أشارت إلى بـلاد نجران وتفاوتـت فيما احتوت عليه مـن تفصيلات، فبعضهـا ذكـرت شيئـاً يسيراً مـن تاريخ أجـزاء من منطقـة نجران، وأخـرى أسهبت الحديث في عشرات أو مئات الصفحات. ومن تلك الكتب:

(١) بنـات سبـأ (رحلـة في جنوب الجزيـرة العربيـة)[٢]. وهـذا الكتاب يقع في (٦٦٦) صفحـة من القطع المتوسطـة، وهو جزء من رحلة فلبي التـي قضاها في بلاد تهامة والسراة عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م) واستغرق فيها حوالي تسعة شهور منها حوالي ثلاثة شهور ذهـب إلى شبوة ومأرب في اليمن وأصدر هذا السفر الآنـف ذكره، والمدة الباقية قضاها في أجـزاء عديـدة من جنوب المملكة العربية السعودية، ابتـداءً من الطائف إلى عسير ونجران ثـم جازان وبلاد الساحل حتى مكة المكرمـة[٣]. ويذكر في كتاب: بنات سبأ بعض المعلومات الجغرافية والاجتماعيـة والاقتصادية أثناء خروجه من نجران إلى شبوة وحضرموت وعند عودته إلى نجران بعد انتهاء رحلته في أجزاء من بلاد اليمن[٤].

(٢) كتـاب: الربـع الخـالي (وصف للصحـراء الجنوبية الكبرى للجزيـرة العربية المعروفـة بالربـع الخالي)[٥]، وهذا السفر يقـع في (٦٦٨) صفحة من القطع المتوسط، وفيه تفصيلات عن تركيبة الربع الخالي الجغرافية، وكون صحراء الربع الخالي تتماس مـع أجزاء من منطقة نجران فقد ذكر بعض الأمكنة والبلدان المتجاورة أو المتداخلة مع الأوطـان النجرانية، ولا يخلو الكتاب من بعض الإشارات السياسية والتاريخية الحديثة عن بلاد نجران[٦].

---

(١) يوجد العديد من الكتب والبحوث المطبوعة والمنشورة التي درست حياة وإنجازات هاري سانت جون فلبي، وبعضها أصبح منشوراً على الشبكة العنكبوتية.

(٢) انظر الكتاب المعرب، ترجمة يوسف مختار الأمين (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

(٣) هـذه المـدة التـي قضاها في أجزاء مـن تهامة والسـراة أصدر عنهـا كتاب في مجلدين، همـا: مرتفعات الجزيرة العربية، ترجمة حسن مصطفى حسن، وتقديم ومراجعة وتعليق أ. د. غيثان بن علي بن جريس (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م) (جزءان (في ألف واربعمائة وتسع وأربعون صفحة).

(٤) للمزيد انظر: كتابه (بنات سبأ)، ص ٣٩-٤٠، ٤٤، ٤٩٩، ٥٠٦.

(٥) انظر: الكتاب المترجم، ترجمة حسن عبد العزيز أحمد (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

(٦) للمزيد انظر الكتاب نفسه، ج ٤٢٤-٤٢٥.

(٣) العربيـة السعوديـة (مـن سنوات القحـط إلى بوادر الرخـاء) [١]. يتكون هذا الكتاب من (٦٨٠) صفحة، ودون فيه فلبي أحداث سياسية وحضارية عن دول آل سعود، منـذ الدولة السعوديـة الأولى إلى عصر الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل. ولا يخلـو هذا المؤلف مـن معلومات عن نجـران وعلاقاتهـا العسكريـة والسياسية بالدول السعوديـة الثلاث، في الأعوام التالية: (١١٨٩هـ/١٧٧٥م) [٢]. (١٢١١هـ/١٧٦٩م) و (١٢٢٠ـ ١٢٢١هـ/١٨٠٥ـ١٨٠٦م)، و (١٣٥٠ـ ١٣٥١هـ/ ٣١ـ ١٩٣٢م) [٣].

(٤) كتـاب: الذكـرى العربيـة للمملكـة العربيـة السعوديـة (بمناسبـة مـرور خمسـين عامـاً على تأسيس المملكة) [٤]. ويقـع الكتاب (٤٥٤) صفحـة. وموضوعات هذا الكتـاب متنوعة عن بعض الصـور التاريخية والسياسية والحضارية عـن تاريخ المملكة العربية السعوديـة خلال العقـود الخمسة الأولى من نشأتهـا[٥]. وهناك بعض المعلومات عن الحروب التي جرت بين السعوديين والدولة الزيدية على أرض نجران وما جاورها عام (١٣٥٠ـ١٣٥١هـ/ ١٩٣١ـ ١٩٣٢م)، وقد انتهت باتفاقية الطائف عام (١٣٥٤ـ ١٣٥٥هـ/٣٥ـ ١٩٣٦م) [٦].

(٥) كتـاب: فلبـي الجزيـرة العربيـة (سجـل الرحـلات والاستكشافـات)[٧]. ويقع الكتـاب في مجلدين، في حـوالي ألف صفحة من القطع المتوسـط. وفي محور في الجزء الثـاني سمـاه (الإقليـم الجنوبي)، في ست عشـرة صفحة يشـير إلى جوانب حضارية في البـلاد الممتـدة من وادي الدواسر إلى نجران، ويذكر شيئـاً من التركيبة الجغرافية والسكانيـة في بـلاد نجـرانٍ وبخاصةٍ واديي نجـران وحبونا وما بينهمـا[٨]. ويقول عن نجـران: " أنهـا تحتل موقعاً تجاريـاً مميزاً من جزيرة العرب، وتعـد ميناء الصحـراء، ويقصدها تجار جنوب نجـد ليبتاعوا بن اليمن والبضائع الثمينة باستبدالها بالأقمشة الهندية والضرورات الأخرى الموجودة في المدن الداخلية " [٩].

---

(١) انظر النسخة المعربة، ترجمة عاطف فالح يوسف (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).
(٢) انظر الكتاب نفسه (العربية السعودية ...)، ص ١١٨ـ ١٢٠، ١٣٢ـ١٣٣.
(٣) انظر الكتاب نفسه، ص ١٦٧، ٢٠٠ـ ٢٠١، ٣٨٥ـ٣٨٦، ٥٦٣ـ٥٦٨.
(٤) انظر الكتاب المترجم، ترجمة عباس سيد أحمد (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
(٥) المصدر نفسه، ص ١٥ وما بعدها.
(٦) للمزيد انظر: فلبي، الذكرى العربية للمملكة العربية السعودية، ص ٢٨٤ـ ٢٨٩.
(٧) انظـر: الكتـاب المعـرب، ترجمـة الدكتـور / صـلاح علـي محجـوب (الرياضـ: مكتبـة العبيـكان، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
(٨) المصدر نفسه، ص (٣٠١ـ٣١٦).
(٩) المصـدر نفسـه، ص ٣١٣. وللمزيد عن تاريخ نجران. انظر غيثـان بن جريس، نجران (ق١ـق٤هـ/ق٧ق١٠م)، ج١ ص ٢١ وما بعدها، وانظر أيضاً موضوعات في أجزاء عديدة من سلسلة كتاب: (القول المكتوب في تاريخ الجنوب).

(٦) كتاب : مرتفعات الجزيرة العربية [١] . ويقع في مجلدين، هو أهم كتاب من كتب فلبي يهمنا في هذا القسم، لأن جميع مادته عن تاريخ وحضارة أجزاء كثيرة من بلاد تهامة والسراة، وبلاد نجران حظيت بحوالي أربعمائة صفحة من الجزئين تم نشرهما في البابين الثالث والرابع من الكتاب . وفي الصفحات التالية نوجز الحديث عن الفصول المدونة في هذا المؤلف، وهي على النحو الآتي:

أ- الفصل الحادي عشر[٢] : عتبة نجران : وفي عشر صفحات وصف معالم جغرافية عديدة من هضاب، وحزون، ومنعطفات في بعض الأودية وجداول مياه، والجيد في وصف هذا الرحالة الدقة والوضوح فيما سجله وذكره، ولا تخلو هذه الصفحات من بعض الصور الاجتماعية والاقتصادية للناس الذين شاهدهم في البلاد التي مر عليها وهو في طريقه إلى بلدة نجران[٣] .

ب- الفصل الثاني عشر[٤] . كعبة نجران [٥] : ذكر في تسع صفحات لمحات يسيرة عن وادي حبونا، وركز شرحه على جبل تصلال، الذي يعرف أيضاً باسم (جبل كعبة نجران) ، ويدعي فلبي أنه اكتشف موقع كعبة نجران، وأورد شروحات عن هذا الموقع، والآثار التي يقول أنها مازالت ماثلة للعيان، وأشار أيضا إلى وجود بعض المقابر المتناثرة في جبل تصلال [٦] .

ج- الفصل رقم (١٣):أولى الخطى في نجران[٧]: ناقش هذا الرحالة العديد من النقاط، فذكر بعض الأسر والفخود القبلية التي رآها في طريقه وهو سائر إلى وسط مدينة نجران[٨] . ووقف أيضاً على بعض المقابر المتناثرة في أطراف البلدة [٩]، ولفت

---

(١) للمزيد عن هذا الكتاب ومعلومات نشره انظر حاشية سابقة في هذا القسم .

(٢) يقصد بـ (الفصل الحادي عشر) هنا، أي كما ورد في فهرست الكتاب العام المنشور من مكتبة العبيكان عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ، ج١، ص ٦١٣. وهذا الفصل نشر مع خمسة فصول أخرى في باب مستقل تحت عنوان: الباب الثالث (بلاد يام) ، وهذا الباب نتيجة لرحلة فلبي في أجزاء من نجران في (٢٥ يونيو إلى ٢٤/يوليو، و ١٢/أكتوبر إلى ٣/نوفمبر /عام ١٩٣٦م) ، انظر فلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج١، ص ٣٩٧-٦١٢ .

(٣) للمزيد انظر : فلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج١، ص ٣٩٩-٤٠٩ .

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٤١١ .

(٥) كعبة نجران : بناء ديني مسيحي شيده عبدالمدان بن الديان الحارثي الذي ينتسب إلى بني الحارث بن كعب من قبائل مذحج، وقد تم الاعتناء بهذه الكعبة حتى صارت مشهورة في عموم الجزيرة العربية وخارجها، انظر : غيثان بن جريس، نجران، ج١، ص ٥٢ وما بعدها . وللمزيد عن كعبة نجران، انظر، الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٦٨. وآثار بلاد نجران جديرة بالبحث والدراسة، ونأمل من المؤرخين والباحثين أن يدرسوا هذا الميدان المهم .

(٦) انظر فلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج١، ص ٤١٢ وما بعده .

(٧) المصدر نفسه، ج١، ص ٤٢١ . وهذا الفصل يقع في عشرين صفحة من صفحات الكتاب، ج١، ص ٤٢١-٤٤١ .

(٨) المصدر نفسه، ج١، ص ٤٢١-٤٢٢ .

(٩) المصدر نفسه، ج١، ص ٤٢٢ - ٤٢٤ .

نظـره تعـدد القصور والمنازل بين المـزارع وفي بعض نواحي المدينـة، وكانت طوابق تلك القصـور تتراوح من طابقـين إلى أربعة وخمسـة طوابق، والقصور والبيـوت في القرية الواحدة متلاصقة، والأزقة بينهـا صغيرة وضيقة[١]. ويشير إلى هيئة البناء الحكومي، قصـر الإمارة في نجران، والمعروف بـ (قصر أبا السعود) [٢]. ولا تخلو شروحات فلبي مـن ذكر أسماء بعض الطيور والنباتات والمحاصيل الزراعية في بلدة نجران، كما أشار إلى بعض المؤسسـات الإدارية الموجـودة أثناء زيارته، وذكر بعض أسماء المسؤولين في تلـك الإدارات، وكان علـى رأسهم أمير نجران، إبراهيم النشمـي، الذي دون شيئاً من سيرتـه الذاتيـة [٣] . ولم يغفل ذكر بعض الأفـراد والبيوتات اليهوديـة في نجران، وقد التقـى ببعضهـم وتحدث معهم في قضايـا عديدة [٤]. وذكر عدداً مـن الآبار التي وقف عليها، ووصف بعضها[٥].

<u>**د- الفصل الرابع عشر: الأخدود**</u> [٦]: سار فلبي إلى منطقة الأخدود، وأشار إلى صور مـن تركيبتها الجغرافية، وذكـر بعض المزارع القريبة منها [٧]. ووقف على أرض السوق القريبـة من قصر أبي السعود، وقد ذكر في صفحات سابقة سوق الإثنين الأسبوعي[٨].

---

(١) المصدر نفسه، ج١، ص ٤٢٥-٤٢٧ .

(٢) قصـر أبـو السعود : بناء يتكون من طابقين ونصف بالإضافـة إلى مرافق وغرف عديدة ملحقة به، ويقع وسط مدينة نجران، ويعد اليوم من المعالم السياحية الأثرية في منطقة نجران . <u>المصدر : مشاهدات الباحث وزيارته لهذا القصر عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)</u> . للمزيد انظر : فلبي، <u>مرتفعات الجزيرة العربية</u>، ج٧، ص ٤٢٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٣٠ .

(٤) المصـدر نفسه، ج١، ص ٤٣٤، وكانت بعض الأسـر اليهودية تسكن في نجران وما حولها من البلاد خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم هاجر بعضهم إلى اليمن أو فلسطين وبلاد الشام، وعدد من أولئك الأفراد وتلك الأسر اعتنقت الإسلام وعاشوا مع مجتمعات نجران وأهل السروات .

(٥) شاهدت العديد من الآبار القديمة في حاضرة نجران، ويعود تاريخ بعضها إلى مئات السنين، ومنها الذي اندثر، وأخرى مازالت تستخدم في الزراعة وسقيا المواشي . <u>المصدر : مشاهدات الباحث وتجواله في بلاد نجران عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)</u> .

(٦) للمزيد انظر، فلبي، <u>مرتفعات الجزيرة العربية</u>، ج١، ص ٤٥٩. وهذا الفصل يتكون من (٦٨) صفحة من صفحات الكتاب، ج١، ص ٤٥٩-٥٢٧ .

(٧) فلبي، <u>مرتفعات الجزيرة العربية</u>، ج١، ص ٤٥٩- ٤٦٠ .

(٨) المصـدر نفسـه، ج١، صـ ٤٣٦، ٤٦٠ . كان يوجـد في نجـران أثناء زيـارة فلبي لها العديد مـن الأسواق الأسبوعية، مثل: سوق الأحد في دحضة بحماية الشيخ ابن منيف. (٢) سوق الإثنين في بني سليمان تحت إشراف ابن منيف. (٣) سوق الثلاثاء في بدر، والجمعة في صاغر تحت حماية الشيخ أبو ساق. (٤) سوق الأربعاء في قرية العان، وسوق الخميس في القابل تحت حماية ابن منيف . شاهد الباحث أمكنة بعض هذه الأسواق الأسبوعية في عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) .

وأورد بعض التفصيلات عن شيوخ قبائل يام الرئيسين وهم: ابن منيف، وابن نصيب، وأبو ساق، وذكر شيئاً عن أصولهم وأنسابهم وقد جالسهم، وسمع منهم، وتناقش معهم في أمور اجتماعية وتاريخية عديدة [١]. وذكر فلبي بعض الصور التاريخية والاجتماعية والاقتصادية التي شاهدها في محيط الأخدود وأجزاء من وادي نجران. وفي حوالي عشرين صفحة أخرى يتحدث عن تاريخ نجران السياسي والديني وبخاصة في عصور ما قبل الإسلام، ويبدو على شرحه السطحية وعدم توثيق أقواله بمصادر علمية موثوقة[٢]. ويشير إلى بعض النقوش والآثار والمخربشات التي شاهدها في أرض الأخدود، وأشار إلى بعض المستشرقين الذين وصلوا نجران وذكروا شيئاً من تاريخها وآثارها[٣].

هـ الفصلان الرابع عشر والخامس عشر: الفصل رقم (١٥)، عنوانه: الحياة في نجران، وعدد صفحاته (٣٩)، ذكر فيها تفصيلات لبعض قرى نجران القريبة من الأخدود، وأشار إلى بعض التضاريس حول هذه الناحية من جبال، وأودية، ومعالم جغرافية أخرى، كما ذكر بعض الأعيان والأسر التي قابلها، وتناول بعض الوجبات في منازلها، ويذكر الجاليات اليهودية الموجودة في نجران، وأصولها الأولى في اليمن والعراق، وقد زار بعضها، وذكر شيئاً من أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، ومعظم مهنهم صناعة الحديد والحلي، ومنهم من يعمل في مهن أخرى كالزراعة وغيرها، وكان عددهم الإجمالي في نجران حوالي (٨٠) شخصاً صغاراً وكباراً[٤].

ويواصل فلبي حديثه عن بعض الأعراف والعادات التي شاهدها عند النجرانيين، مثل: عادات الطعام والشراب، والتعاون في ممارسة الأعمال، وتبادل الزيارات، وتفاوت مستوى المعيشة بين طبقات المجتمع، فالأعيان والوجهاء والأغنياء يعيشون حياة أفضل من عامة الناس وبخاصة الفقراء والمزارعين والرعاة وغيرهم. ويدون شيئاً من عمارة

---

(١) انظر فلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج١، ص ٤٦٢-٤٧٦ هؤلاء الشيوخ الآنف ذكرهم في المتن ذات جذور تاريخية قديمة وكل أسرة من أسر هؤلاء الأعلام تستحق أن تدرس في كتاب أو بحوث علمية موثوقة عديدة.

(٢) انظر فلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج١، ص ٤٩٠-٥١٠.

(٣) كانت إشارات فلبي موجزة وأحياناً وصفية دون إجراء بعض التحليلات والدراسات لبعض النقوش والآثار التي شاهدها، ونأمل أن يأتي في قادم الأيام من يدرس آثار نجران دراسة علمية، وقد جاء إلى الأخدود في عصرنا الحديث والمعاصر العديد من الفرق الآثارية، وأجرت بعض التنقيبات، ومازالت تلك الآثار تحتاج إلى دعم وجهود كبيرة. انظر: فلبي، مرتفعات، ج١، ص ٥١١-٥٢٧.

(٤) للمزيد انظر: فلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج١، ص ٥٣٠ وما بعدها. ودراسة الحياة الاجتماعية في بلاد نجران خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) من الموضوعات الجديدة وتستحق أن تدرس في عدد من الكتب والرسائل العلمية.

بـلاد نجران مثـل: القصور، والحصـون، والمنازل، والقـرى، والآبـار، والمقابر. ويذكر بعضـ النقـاط الحدودية بين نجران واليمـن[١]. ويشير إلى معلومـات عن حياة الناس الاقتصاديـة كالزراعـة والمحاصيل والثمـار الموجودة في بلاد نجـران. ويصف طبيعة بعضـ الأسـواق الأسبوعية مثل سـوق الخميس الأسبوعي وسط مدينـة نجران، فيذكر السلـع التي ترد إلى هذا السوق وبعضها يصدر من داخل الجزيرة العربية، وأخرى من بـلاد الشـرق الأقصى، أو أوربا وغيرهـا من البلاد العربية [٢]، ويشـير إلى سعر بعض السلـع المعروضـة في تلك السـوق. وأهمية الأسـواق الأسبوعية في نجـران، فهي مجمع تجـاري وثقافي واجتماعي يلتقـي فيها الناس ويتبادلـون الأخبار والتجـارات، كما أنها مـكان لإعلان الأخبار والتوجيهـات من قبل الدولة. ويذكر أنه قابـل العديد من أعيان ووجهـاء منطقة نجران في أسواقهـا الأسبوعية، وأحيانـاً في بعض الاجتماعات الرسمية عند أمير نجران، أو بعض رجال الدولة السعودية هناك[٣].

ويذهـب فلبي إلى مـأرب في اليمن لفترة تزيـد عن الشهرين ويكتـب كتابه: بنات سبـأ، ثم يعود إلى نجران، ويستكمل **الفصل رقـم (١٦) في كتاب:** (مرتفعات الجزيرة العربية)، وعنوان هذا الفصل هو: الزيارة الثانية لنجران، وتقع أيضاً في (٣٩) صفحة، يواصل فيها حديثه عن بعض الجوانب الاجتماعية والإدارية السعودية في البلاد، ويزور بعضـ الأسواق الأسبوعيـة ويذكر شيئاً من البضائع التي تصـدر إليها، وطريقة حماية الأسواق من قبل أمير نجران ورجال الحسبة، ويضيف تفصيلات عن النقاط الحدودية بين اليمن والسعودية التي زارها ووقف عليها، ويشير إلى بعض الرحالة الغربيين الذين زاروا نجران قبله وينتقد بعض أقوالهم ومدوناتهم [٤].

---

(١) المصدر نفسه، ج١، ص ٥٣١ وما بعدها.

(٢) المصـدر نفسه، ج١، ص ٥٣٢ وما بعدها. تاريـخ الحياة الاقتصادية، أو التجارة في منطقة نجران خلال العصر الحديث (ق١٢-١٤هـ/ ق١٨-٢٠م) من الموضوعات التي لم تدرس في بحوث علمية وتستحق أن تكون عناوين لعدد من الكتب والرسائل العلمية.

(٣) هنـاك الكثيرون مـن الأعيان وشيوخ القبائل والمسؤولين الذين قابلهم فلبـي في نجران وذكر أسماءهم. حبـذا أن نـرى باحثاً جاداً يدرس السير الذاتية لأولئك الأعلام، ومن يفعل ذلك فسوف يسدي لنا معاشر الباحثين معروفاً جميلاً. وأكرر القول: بأن فلبي سجل لنا معلومات قيمة عن حياة النجرانيين الاجتماعية في منتصـف القرن (١٤هـ/٢٠م)، وآمل أن يأتي أحد طلابنـا في برامج الدراسات العليا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فيدرس مدونات هذا الرحالة عن نجران ويصدرها في رسالة علمية.

(٤) انظـر: فلبـي مرتفعات الجزيـرة العربية، ج١، ص ٥٦٩-٦٠٨. ذكرت في أكثر مـن دراسة وكتاب أن فلبي قـدم لنا معارف كثـيرة عن الجزيرة العربية خلال القـرن (١٤هـ/٢٠م)، ويصعـب أن نجد ما ذكره في أي مصـدر أو مرجع آخـر. وآمل أن تدرس مؤلفاته وبحوثه عن جنوب البـلاد السعودية، في بحوث وكتب ورسائل علمية عديدة.

و ـ الفصول من (١٧ـ٢٣) :

يضيف فلبي في الجزء الثاني من كتابه : مرتفعات الجزيرة العربية، باباً كاملاً يدرج فيه سبعة فصول من (١٧ـ٢٣)، الستة الأولى منها ترصد العديد من الأوضاع الجغرافية والحضارية لمنطقة نجران، والأجزاء القريبة منها[١] . وفي الفصول رقم (١٧، ١٨، ١٩) يدون معلومات جيدة عن وادي حبونا، وعن بلدة بدر الموطن الرئيسي للدعوة الإسماعيلية [٢]. ومعظم تفصيلاته قامت على الرحلة والمشاهدة، كما أنها لا تخلو من صور تاريخية قديمة عن هذه النواحي . ووادي حبونا من الأودية الكبيرة المذكورة في عدد من كتب التراث الإسلامي المبكرة، وبخاصة كتب الجغرافيا والرحالين الأوائل، وبعض كتب الأنساب، والأدب واللغة، وغيرها من المصادر المتقدمة[٣] .

١١ـ فؤاد حمزة، وتويتشل (ق١٤هـ/٢٠م) :

ولد فؤاد حمزة في لبنان (١٣١٦هـ/ ١٨٩٩م) وفي شبابه خرج من الشام إلى جزيرة العرب، ثم صار مترجماً للملك عبد العزيز، وشغل مناصب عديدة في دولته، وقام برحلات ومهمات دبلوماسية في قارتي أوربا وأمريكا للتعريف بسياسة المملكة العربية السعودية، وكانت وفاته في أوائل السبعينيات الهجرية[٤] . له مؤلفات عديدة، منها : (١) قلب الجزيرة العربية . (٢) البلاد العربية السعودية . (٣) في بلاد عسير .

والكتاب الذي يهمنا هو (في بلاد عسير) [٥]، حيث قام فؤاد حمزة برحلة ميدانية من الطائف حتى نجران، وسجل بعض المعلومات عن حياة هذه الأوطان . وفي الجزء الأخير من الكتاب أورد ابن حمزة معلومات مختصرة عن بلاد نجران في حوالي (٢٤) صفحة، أشار فيها إلى شيء من جغرافية المنطقة، وذكرها في بعض المصادر المتقدمة،

---

(١) انظر : فلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج٢، ص ٦١٩ـ٨١٦. وفي هذه الصفحات الكثير من المحاور المهمة التي تستحق أن تدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية الموثقة .

(٢) حبذا أن نرى باحثاً أو باحثين عديدين يدرسون تاريخ وحضارة وادي حبونا، وبلدة بدر وعلاقتها بظهور الدعوة الإسماعيلية في نجران خلال العصر الحديث .

(٣) هناك مصادر كثيرة أشارت إلى وادي حبونا، تركيبته الجغرافية والسكانية، وما جرى على أرضه من أحداث سياسية وحربية وحضارية، ويستحق هذا الوادي أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية موثقة .

(٤) للمزيد عن فؤاد حمزة . انظر: غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الطائف وأجزاء من الجنوب) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) (الجزء الثالث عشر)، ص ٧٢ .

(٥) يقع الكتاب في (١٩٢) صفحة من القطع المتوسط، وصدر في طبعتين من مكتبة النصر الحديثة بالرياض، الأولى عام (١٣٧٠هـ/١٩٥١م)، والثانية عام (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، واعتمدنا في بحثنا على الطبعة الثانية . وللمزيد عن سيرة وأعمال فؤاد حمزة انظر التقديم ومقدمة الناشر لكتاب (في بلاد عسير)، ص ٣ـ٥.

ثـم وجـود اليهودية والنصرانية فيها قبـل الإسلام وبعده ووصـول المذهب الإسماعيلي إليهـا في العصـر الحديث تحت زعامـة المكارمة، وذكر إشارات قليلـة عن قرى وسكان منطقـة نجران، وبعضـ أسواقهـا الأسبوعية، وطرقهـا البرية، وآثارهـا، ومحاصيلها الزراعية [١] .

وكارل تويتشـل مهندسـ معـادن أمريكـي الجنسيـة، جـاء إلى جـدة في منتصف القـرن (١٤هـ/٢٠م)، وأنشأ نقابة التعدين العربيـة السعودية التي قامت بالتنقيب عن بعضـ المعادن النفيسة في المملكـة العربية السعودية . وحظي برعايـة الملك عبدالعزيز ابـن عبدالرحمن الفيصل، وتجول في معظم أنحـاء البلاد السعودية . ودون العديد من الكتب والبحوث العلمية [٢]، ومنها الكتاب الذي يهمنا في هذه الدراسة، وعنوانه: المملكة العربيـة السعودية وتطور مصادرها الطبيعية، نشـر باللغة الإنجليزية عام (١٩٤٦م)، ثـم طبع مرة ثانية عـام (١٩٥١م)، وترجمه الأستاذ شكيب الأمـوي إلى اللغة العربية، وقدم له الأستاذ حافظ وهبة، ونشرت هذه النسخة المترجمة بالقاهرة عام (١٩٥٥م)، وهـي النسخة التـي اعتمدنا عليها . ويناقش الكتاب العديد مـن المحاور الرئيسية مثل: (١) الملامـح المميزة في البلاد العربية السعوديـة . (٢) التطور الاجتماعي والسياسي. (٣) مركـز البلاد العربيـة السعودية في الاقتصاد العالمـي . (٤) عدد جيد من الصور الفوتوغرافية والخرائط التي أعدها صاحب الكتاب (تويتشل) . (٥) أضاف المترجم حـوالي (٦٠) صفحـة في نهاية الكتاب وهـذه الإضافات عن شيء مـن التطور الإداري والحضـاري الذي مـرت به المملكة العربيـة السعودية أثناء ترجمة ونشـر هذه النسخة العربيـة . وهذا الكتاب من المصـادر التاريخية الجيدة للمملكة العربية السعودية خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) [٣] .

---

(١) لا تخلـو مدونـات فؤاد حمزة عن نجران مـن الفوائد، فهو يدون بعض المعلومـات الحضارية عن نجران والنجرانيين في بداية الخمسينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، إلا أنه لم يسهب في حديثه وبخاصة في بعض الجوانـب الاجتماعية والاقتصادية أثناء زيارتـه لهذه البلاد . كما أن رواياته لا تخلو من الأخطاء العلمية مثل حديثه عن القرى، والسكان، والمسافات والطرق وغيرها.

(٢) للمزيد عن جهود تويتشل انظر: غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الطائف وأجزاء من الجنوب) ((الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)، (الجزء الثالث عشر)، ص ٧٣. انظر أيضاً ذكـره في أجزاء أخرى من هذا الكتـاب الآنف ذكره، وفي كتب أخرى لابن جريس، وهي موجودة في موقعه الإليكتروني (Prof- ghithan.com).

(٣) تقع النسخة المترجمة في حوالي (٣٤٢) صفحة من القطع المتوسط، ويوجد فيها تفصيلات تاريخية جيدة قامت على القراءة والرحلة والمشاهدة من صاحب الكتاب .

وفي المحـور الأول من الكتـاب : الملامح المميزة في البلاد العربيـة السعودية، يشير تويتشـل إلى شيء مـن التركيبة الجغرافية للمملكة العربيـة السعودية، وبعض مواردها الطبيعيـة [١]، ويشـير إلى سقـوط الأمطـار في الجنـوب الشـرقي مـن جبـال الحجاز (السـروات)، فيذكر أنها تسقط بمعدل (٣-٥) بوصات. وتدخل منطقة نجران ضمن هـذا التحديـد الذي أشار إليه هـذا الرحالة، ثم يذكر تفصيـلات عن منطقة نجران، فيقول: " يستدل من الآثار التي عثر عليها على أن هذه المنطقة (نجران) كانت موطناً لحمير... وعند رأس وادي نجران يوجد السد القديم الذي يدعى (موفجة)، وبالرغم مـن تهدم صحن الوادي الذي فـوق السد يرى شديد الانحدار، ونظـراً لضيق مساحته قـد لا يكـون من السهل إعادتـه إلى سالف مجده ونفعـه. ويوجد على بعـد أربعة أميال أسفـل الوادي موقع يصلح ليكون خزاناً بديعـاً، يدع جبل رؤوم[٢]، ويستلزم ذلك إجراء الاحصـاءات الدقيقة للفيضانات وتدفق المياه،[٣] لتحسب بموجبها التقديرات اللازمة لبناء خـزان لحفظ المياه فيه، ويشمل التقديرات فحص الصخور المفروشة والصخور المتقابلـة، فإذا تبين إمكانيـة بناء خزان بشكل اقتصادي فعندهـا يمكن الاستفادة من عدد كبير من الأفدنة... "[٤].

وفي عنصـر جانبـي مـن المحـور الأول في الكتاب يذكـر (المراكز الحيويـة للحياة القومية) ويسجل بعض التفصيلات عن مدن المملكة العربية السعودية كما شاهدها[٥]، ومـن مدوناته عن نجـران، قوله : " يقع وادي نجران في النهاية الجنوبية والشرقية من عسـير، وتقع حـدود اليمن بمحاذاة الجبـل إلى الشمال من الـوادي بالضبط . ومعدل ارتفـاع الوادي (٤٠٠٠) قـدم، وطوله (٧٣) ميـلاً من رأسه عند السـد القديم المدعو موفجـة، حتى التلال ومنها إلى السهول الواسعة الممتدة شرقاً إلى الربع الخالي . ويبلغ معـدل عرض الوادي حوالي ثلاثة أميال، وهنـاك عدة قرى في هذا الوادي لكن النشاط

---

(١) انظر النسخة المترجمة، ص ١٣-٩٢ .

(٢) صحة هذا الاسم هو : جبل رعوم .

(٣) يتضـح من حديث هذا الخبير الأمريكي أنه يدرس أوضاع المملكـة العربية السعودية وبخاصة مصادرها الطبيعية مثل: المياه، والمعادن، والبترول وغيرها . وقد جلب الملك عبد العزيز العديد من الخبراء الغربيين الذين عملوا في هذا المجال، وهذا الموضوع يستحق مزيداً من البحث والتوثيق .

(٤) انظر تويتشل . المملكة العربية السعودية، وتطور مصادرها الطبيعية، ص ٤٥-٤٦ . وأقول إن بلاد نجران مازالـت بحاجـة كبيرة في ميدان البحوث والدراسات العلمية القديمة والحديثة . وآمل من جامعة نجران أن تنشئ بعض الأقسام العلمية التي تهتم بدراسة الأرض والسكان في عموم منطقة نجران .

(٥) تويتشل، ص ٦٩-٩١ .

والحياة الجدية العملية في نجران تتركز حول مركز رياسة الحاكم الشبيهة بالقلعة، على بعد أربعة أميال من ذلك الرأس. وأما الدوائر والمقر الرسمي والثكنات العسكرية وبيت الضيافة والمجلس والمستودعات فتقع داخل الأسوار، وكذلك المحطة اللاسلكية، ويقع خارجها إلى الشرق مستشفى الحكومة . وبنايات الحاكم مؤلفة من طابقين من الطوب المجفف بالشمس وليس من الآجر، وهو نموذج من البناء يشبه بحسب معرفتي ما هو عليه في عسير، وأما بيوت المزرعة في ذلك الوادي فمحاطة بحقول البرسيم المسورة، وبشجر النخيل، وتتألف من أربعة طوابق أو خمسة، وكان بناؤها بالأصل للدفاع وصد هجمات الغزو، وكذلك لاستعمالها كأحياء مريحة للنوم والماشية، وتشغل الطابق الأرضي الذي يستعمل كمخزن للمحصولات الزراعية، وتخزن الحبوب المحصودة في الطابق الثاني"[١] .

ونجد هذا الخبير والرحالة الغربي يذكر معلومات حضارية جيدة عن وادي نجران، وعن التركيبة البشرية لوسط مدينة نجران وبخاصة مقر المؤسسات الإدارية، وبعض الأنماط العمرانية في تلك الناحية، لكنه لم يذكر لنا شيئاً عن حياة الناس العامة في مدينة نجران وغيرها من المناطق، وبخاصة أوضاعهم الاجتماعية، والاقتصادية، والتعليمية، والثقافية، وكذلك المالية والإدارية، مع أنه يتحدث عن بلاد نجران خلال الستينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومازلنا نتطلع إلى مزيد من البحوث والدراسات التفصيلية عن منطقة نجران في تلك الحقبة المهمة من تاريخ المملكة العربية السعودية[٢] .

كما يوجد في كتاب تويتشل شذرات حضارية متفرقة عن نجران وما تمتلكه من مؤهلات تنموية واقتصادية [٣] . وفي أحد عناصر الكتاب الذي اسماه (بقايا الفن المعماري وعلم الآثار القديمة) [٤]، وفي هذه الجزئية أشار إلى الأخدود وآثاره في وادي نجران، كما ذكر بعض المواد الأثرية والتراثية التي شاهدها أثناء زيارة منطقة نجران، لكنه لم يفصل الحديث عن تلك الآثار والنقوش التي أشار إليها[٥] .

---

(١) انظر: تويتشل، ص ٧٩ .

(٢) هناك عشرات الوثائق غير المنشورة التي تحتوي على معلومات علمية جيدة عن تاريخ نجران السياسي والعسكري والحضاري وبخاصة من الأربعينيات إلى السبعينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م)، نأمل أن تكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية في أحد الأقسام التاريخية والحضارية . بجامعات المملكة العربية السعودية .

(٣) تمتلك نجران الكثير من المؤهلات والمعالم التاريخية والحضارية، وتستحق دراسة تفصيلية تحليلية في هذا الجانب، كما أن التنمية التي تمر بها بلاد نجران منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن تحتاج إلى حفظ وتوثيق .

(٤) تويتشل، ص ٩٢-٩٩ .

(٥) صدر بعض البحوث والدراسات القليلة عن آثار وموروث نجران، لكن مازلنا بحاجة إلى بحوث علمية موسعة وموثقة، تقوم على أعمال كبيرة في الحفر والتنقيبات عن آثار هذه البلاد العريقة في تراثها وحضارتها .

١٢. تركي الماضي، وفيليب ليبنز (ق١٤هـ/٢٠م).

تركي الماضي من مواليد روضة سدير عام (١٣٢٢هـ/١٩٠٤م)، نال شيئاً من التعليم على يد علماء الروضة، وعندما صار في العشرين من عمره ذهب كاتباً مع أمير عسير عبدالله بن إبراهيم العسكر عام (١٣٤٢هـ/١٩٢٤م). وكلف بأعمال عديدة من الأمير ابن عسكر، ومن الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل وبخاصة في العلاقات بين الحكومتين السعودية واليمنية، فقد حمل العديد من الرسائل، واشترك مع بعض الوفود السعودية التي كانت تسعى إلى حل بعض القضايا السياسية والعسكرية بين البلدين، ومن أهم تلك القضايا الحدود بين اليمن والسعودية، وبعض الصراعات العسكرية التي وقعت بين السعوديين واليمنيين في منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م)[١]. وقد استمر في هذا النوع من الأعمال حوالي إحدى عشرة سنة (١٣٤٢-١٣٥٣هـ/١٨٢٣-١٩٣٤م) وفي (١٣٥٣/٣/١٥هـ/١٩٣٤م) عين أميراً لمنطقة غامد وزهران، واستمر في عمله هناك ثلاث سنوات. وفي (١٣٥٧/٢/٢٧هـ الموافق أبريل ١٩٣٨م) عُين أميراً لمنطقة نجران وبقي حاكماً فيها حوالي أربع عشرة سنة. وفي تاريخ (١٣٧١/٩/٩هـ الموافق يونيو ١٩٥٢م) نُقل أميراً لمقاطعة أبها، وبقي في عمله حتى توفي في (١٣٨٥/١١/٦هـ الموافق ١٩٦٦م)[٢].

وكتاب: **من مذكرات تركي بن محمد بن تركي الماضي**، المصدر الذي اعتمدنا عليه في هذه الدراسة[٣]، وهي مذكرات قيمة اشتملت على معلومات جيدة في مصادرها ووثائقها الرئيسية، ومعاصرة صاحب المذكرات لجميع التفصيلات الواردة في هذا الكتاب. وهناك إشارات حسنة عن البلاد النجرانية في الوثائق المنشورة في هذا السفر، والأفضل من ذلك ما عاصره وشاهده ودونه صاحب المذكرات عندما كان حاكماً عليها (١٣٥٧- ١٣٧١هـ/١٩٣٨- ١٩٥٢م)[٤].

---

(١) للمزيد انظر كتاب: من مذكرات تركي بن محمد بن تركي الماضي عن العلاقات السعودية اليمنية (١٣٤٢-١٣٧١هـ/ ١٩٢٤-١٩٥٤م) (الرياض: دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) (٤٧٠صفحة).

(٢) المصدر نفسه، ص١٥ وما بعدها. وحسب علمي أن أحد طلاب الدراسات العليا بقسم التاريخ في جامعة الملك خالد، وهو: عبدالله آل مقوبع أنجز رسالته لدرجة الماجستير في التاريخ عن تركي بن محمد الماضي عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٣م) في حوالي (١٧١صفحة). للمزيد انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الطائف وأجزاء من الجنوب) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)، ج١٣، ص٤٤٤.

(٣) انظر: اسم كتاب (مذكرات تركي الماضي) ومعلومات نشرت في حاشية سابقة من هذه الدراسة.

(٤) أشار تركي الماضي إلى وثائق ومراسلات عديدة بين الدولتين السعودية واليمنية خلال الأربعينيات والخمسينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكان نفسه معاصراً ومشاركاً في تلك الأحداث، وكانت بلاد نجران من المناطق الحدودية المتنازع عليها بين الحكومتين. ومازال هناك وثائق كثيرة غير منشورة عن تلك الحقبة والأحداث وتستحق أن تدرس في هيئة كتب أو بحوث علمية.

وهــذه المذكرات تحتوي على نوعين مــن المعلومات التاريخية . والحضارية عن بلاد نجــران وسكانهــا . الأول : إشارات جغرافيــة، وسياسية، وعسكريــة، وإدارية، وعقدية سجلهــا تركي الماضي في كتابه، وبعضها منقولاً من مصادر ومراجع مطبوعة ومنشورة، وأخــرى وردت في بعض الوثائــق والمراسلات بين حكام اليمن والبــلاد السعودية، وكان صاحــب المذكرات قد اطلع عليها في حينها، وأحيانــاً كان الرسول في نقلها وتبادلها بين المتراسلــين [١] . والنوع الثاني: مــا سجله صاحب المذكرات من خلال الرحلة والمشاهدة لبلاد نجران وأهلها، وهذا الذي يهمنا، وسوف نذكر صوراً منه في الفقرات الآتية :

١ـ ذكـر تحت عنـوان جانبي أسماء : اســم نجران وصفته، قال فيــه : " وبه سميت البلــد، ويقع وادي نجران بــين سلسلتين من الجبال الشامخة، وهــي امتداد من الغرب إلى الشــرق، ويشرف وادي نجران من بين هذين الجبلين حتى ينتهي إلى الرملة، وعلى ضفتي الوادي المذكور تقع القرى والنخيل والمزارع، وتبلغ مساحة الأرض المأهولة بالسكان والمــزارع والنخيل نحو (٢٦) كيلاً، تبدأ غرباً من الموفجة في أعلى الوادي وتنتهي بقرية رجــلاء وآل منجــم ... " [٢] . ويواصــل وصفه لــوادي نجران، وما يوجــد فيه من القرى والعشائــر النجرانيــة، ويشير إلى بعض المــوارد الطبيعية والاقتصاديــة في هذا الوادي مثل: الميــاه، والآبار، والأشجــار، وبعض المزروعات، وصوراً مــن التركيبات الاجتماعية لوسط بلدة نجران، ويدون معلومات قيمة عن الحياة الاقتصادية النجرانية . وبخاصة التجــارة، فيقــول: "وبعــد قدومنا إلى نجران بنحــو سنتين [٣]، وجدنا بــأن السوق خالٍ مــن البنايــات التي تصلح للسكن، وكذلك ليس به من الدكاكــين إلا مقدار نحو ثلاثة أو أربعة دكاكين[٤]. والسوق عبارة عن أرض صحراوية يرتادها الأهالي والبوادي، والوافد مــن أهالي اليمن وغيرهم في يــوم الإثنين والخميس من كل أسبــوع . فبادرنا بتخطيط الأراضي وقمنا بتوزيعها علــى المستحقين الراغبين، وشرعوا في البناء، وكثرت المساكن

---

(١) هنــاك رسائلٍ ووثائــق عديدة سجلها تركي الماضي في مذكراته، ووثائق أخــرى لم نطلع عليها، وقد يكون بعضها منشوراً في كتب ورسائل علمية أخرى، ونوع آخر ربما مازالت حبيسةَ الأدراج، ولم تدرس حتى الآن . للمزيد انظر: من مذكرات تركي الماضي، ص ٥٣ وما بعدها، وانظر أيضاً، ص ٤٢٠ـ ٤٣٠ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٤١١ـ ٤١٢. هذه المنطقة المشار إليها أعلاه مأهولة بالسكان والقرى في وقتنا الحاضر. وقرى وحاضرة نجران تستحق أن تدرس أصولها السكانية، ومواردها الطبيعية .

(٣) يقصد من تاريخ تعيينه أميراً على نجران عام (١٣٥٧هـ/١٩٣٨م) .

(٤) تاريــخ التجارة والعمارة في بلاد نجران خلال القرن (١٤هــ/٢٠م) من الموضوعات المهمة والجديدة في أبوابها وتستحق أن تكون عناوين لكتب أو رسائل علمية .

والدكاكين إلى ستمائة دكان وثلاثة مساجد وأربعمائة دار، وقد زادت الحركة وتكون من ذلك مدينة لا بأس بها، ثم زادت الحركة التجارية بعد أن استمر ورود السيارات من مكة والرياض محملة بالبضائع والأطعمة، وكانت السيارات قبل ذلك لا ترد إلى نجران[١]. وقد قمنا بتأسيس قصر الإمارة الجديد عام (١٣٦١هـ)، وانتهى في نهاية عام (١٣٦٢هـ)، حيث أن القصر الأول قد خرب ولم يعد صالحاً للسكن[٢]. ويوجد في مدينة نجران عدد من الجالية اليمنية التي تمارس البيع والشراء، وسائر المهن التي لا يستطيع الأهالي القيام بها، كما أنه يوجد جماعة من النجديين والحجازيين استوطنوا نجران وفتحوا محلات تجارية وأفادوا واستفادوا"[٣].

٢ـ **<u>يذكر شذرات من تاريخ نجران القديم</u>**، فيورد شيئاً مما دونه الهمداني، وبعض كتب السير والأنساب عن أصول بعض سكان نجران وبخاصة قبيلة يام، وقصة أهل الأخدود وما جرى لهم على يد ذي نواس، ويشير إلى أهمية آثار نجران، كما أشار إلى نسب المكارمة، ودخولهم نجران، وأورد عدد (١٧) من زعمائهم[٤]. ثم دون لمحات من صادرات نجران أيام إمارته على البلاد (١٣٥٧-١٣٧١هـ / ١٩٣٨-١٩٥٢م)، فقال: " كانت نجران تصدر القمح والذرة والتمور والمواشي، وبعد أن كثر السكان شرعوا يستوردون الحبوب إلى نجران لأن حاصلات بلادهم لا تقوم بكفايتهم ويستوردون البقر والبن والسمن والزبيب والجلود من اليمن، ويصدرون التمور إلى صعدة. وتبعد

---

(١) أشار صاحب المذكرات إلى بداية العمران الحديث في بلدة نجران، وإلى دخول السيارات إلى نجران، وهذان الموضوعان يستحقان البحث والتوثيق في هيئة كتاب أو رسالة علمية. كما أن بلاد نجران منذ نهاية القرن (١٣هـ/١٩م) حتى وقتنا الحاضر تستحق العديد من الدراسات التاريخية والحضارية الرصينة.

(٢) تاريخ الإدارة الحديثة في نجران من عام (١٣٥٠- ١٤٤٠هـ/١٩٣١- ٢٠١٩م) موضوع جديد في بابه ويستحق أن يكون عنواناً لرسالة علمية أو كتاب توثيقي. انظر: غيثان بن جريس. <u>القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ونجران)</u> (الرياض: مطابع الحميضي، ٣٢ـ١٤٣٣هـ/٢٠١١ـ٢٠١٢م) (الجزء الثالث)، ص ٢٤١ـ٢٨٦.

(٣) لقد أحسن الأستاذ تركي الماضي في الإشارة إلى بعض العناصر البشرية التي تسكن وتعمل في بعض الأعمال والحرف في نجران في أوائل النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومن يذهب إلى نجران اليوم يجد أنه يوجد فيها عناصر عديدة من أنحاء المملكة العربية السعودية، نعم قبيلة يام وغيرها من قبائل العرب تستوطن نجران منذ مئات السنين، لكن التركيبة البشرية في منطقة نجران اليوم مكونة من أهل البلاد أنفسهم ومن أجناس عربية وغير عربية، وهذه التركيبة تستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية، ونأمل من جامعة نجران أن تنشئ مراكز بحوث علمية تهتم بدراسة ما يتعلق بالأرض والسكان في منطقة نجران.

(٤) انظر: <u>من مذكرات تركي الماضي</u>، ص ٤١٣ـ ٤٢١. من يدرس تاريخ نجران السياسي والعقدي فإنه سوف يجد نصوص متفرقة في مصادر التراث الإسلامي، وفي بعض الكتب الكلاسيكية القديمة اللاتينية وغيرها. ومازال تاريخ نجران قبل الإسلام يستحق الكثير من الباحثين والمتخصصين الجادين.

مدينــة صعده اليمن عن نجران بمرحلتــين على الجمال، وهناك من الحدود اليمنية ما هو أقرب إلى نجران من صعده، ومن ذلك وادي الفرع بقبيلة وائلة، ويمتاز هذا الوادي بكثرة الأعناب وجميعها تستهلك في وادي نجران، لأن المسافة من وادي الفرع إلى وادي نجران لا تزيد على ثلاث ساعات للإبل والدواب "[١] .

<u>٣ـ وفي نهايــة حديثـه عن نجـران يذكر معلومـات لابأس بها عن قـرى وادي نجران،</u> ويشـير إلى مدينة الأخدود ويذكر بعضـ آثارها، ويوصي بالاهتمام بها تاريخياً وعلمياً، ثم يشير إلى وادي حبونا الذي يقع في شمال نجران، ويذكر بعض قراه وقبائله[٢] .

أما فيليبٍ ليبنز فهو ضابط بلجيكي له رحلات ومغامرات في بعض البلاد العربية، كان واحـداً من الفريق العلمي الذي سار مع فلبي في رحلة وسط وجنوب غرب الجزيرة العربيــة عــام (١٣٧١هــ/ ١٩٥١م)[٣] . عبر ليبنــز ورفاقه بلاد السـروات إلى نجران ثــم إلى بــلاد نجد، وألف في ذلك كتابـاً: عنوانه : رحلة استكشافيــة في وسط الجزيرة العربيــة، ونشره باللغــة الفرنسية في منتصف القرن الميــلادي الماضي، وترجم في دارة الملك عبدالعزيز إلى العربية، ونشر عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)[٤] .

ويرحـل هذا الفريـق العلمي من مدينتي أبهــا وخميس مشيط نحــو طريب، وبلاد تثليــث، والأمــواه حتى أجزاء بلاد نجران الشمالية مثــل ناحيتي يدمة ووادي حبونا، ثم يواصلــون السير حتى مدينة نجران[٥] . وفي هذه الرحلة الطويلة، يدون فيليب معلومات جيدة عن جغرافية البلاد التي مروا عليها، وبعض القرى والأماكن الاستيطانية من أبها حتى مدينة نجران، ويشير إلى رسومات صخرية ونقوش عديدة شاهدوها ونقلوا بعضها

---

(١) <u>من مذكرات تركي الماضي</u>، ص ٤٢٢ .

(٢) مــا دون تركي الماضــي عن نجران لا يعطى القارئ صورة واضحة عن تاريخ وحضارة نجران وبخاصة في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) إلا أن صاحب هذه المذكرات أشار إلى نقاط ومعلومات جديدة في بابها، وتستحق أن تدرس وتوثق في كتب وبحوث علمية أوسع وأطول .

(٣) كان الفريــق العلمي مكوناً من هاري سانت جون فلبي، والأستاذ كونزاك رايكمانز، أستاذ اللغات السامية في جامعــة لوفــان، والسيــد فيليب ليبنز الخبــير في تخطيط الرســوم وتصوير الآثار القديمــة والنقوش . للمزيــد انظــر غيثان بن جريســ. <u>القول المكتوب في تاريــخ الجنوب (الطائف وأجــزاء من الجنوب)</u> (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)، ج١٣، ص٨٢ .

(٤) انظر الكتاب في نسخته العربية (٢٧٥) صفحة .

(٥) فيليــب ليبنــز. <u>رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية</u> . ترجمة من اللغة الفرنسية إلى العربية محمد محمــد الحناش. (الرياض: دارة الملك عبد العزيــز، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ص ٧٣ وما بعدها . للمزيد عن هــذه الرحلــة وما دونــه فيليب ليبنز فيها من أبهــا إلى نجران انظر غيثان بن جريســ . <u>القول المكتوب في تاريخ الجنوب (٣٢ـ١٤٣٣هـ/٢٠١١ـ٢٠١٢م)</u> (الجزء الثالث)، ص ٣٥٧ـ٣٦٠ .

في الأجـزاء الشرقيـة من منطقة عسير، وأيضـاً صوراً أخرى اجتماعيـة، واقتصادية، وتاريخية، وحضارية [١] .

وفي حـوالي (٢٣) صفحـة، عنوانهـا (الإقامـة في نجـران) [٢] . ويشـير في هذه الصفحات إلى شيء من جغرافية وادي نجران، وإلى منطقة الأخدود، وما يوجد في هذا الـوادي من القرى، والمعالم الجغرافية الأخرى، مثل: بعض الجبال، والهضاب، والموارد المائية، وأبنية أهلية، أو رسمية، كما أشار إلى بعض الأعلام في نجران مثل: أمير نجران تركـي بن محمد الماضي، وشيوخ وأعيـان وأفراد وأسر شاهدهم وتحدث معهم [٣] . كما أورد معلومات مختصرة عن نجران قبل الإسلام، وأشار إلى مواطن قديمة كان سكانها مـن الوثنيين أو المسيحيين وبعض اليهود [٤] . وفي بـاب التاريخ الاجتماعي والاقتصادي يـدون لنا ليبنز معلومـات قيمة، فيذكر بعض الألبسة والزينـة عند بعض فئات المجتمع النجـراني، فيقول : " كانت النساء والفتيـات يلبسن بذلات جميلة ذات خطوط عمودية صفـراء وسـوداء . وهناك فتاة ذات قامـة ممتلئة وتلبس خمـاراً برتقالياً معقوداً خلف شعرهـا، معلقة في عنقهـا لوحة كبيرة من الفضة المنقوشة تتـدلى على صدرها ولابسة حزاماً ذهبياً ومزيناً بأحجار ملونة... " [٥] .

ويتحـدث هذا الرحالـة عن صور من العمارة في مدينة نجـران، فيذكر حفر وبناء بعضـ الآبار، وتشييد بعض المصبـات المائية، أو المنازل، والأسوار، والمدرجات الزراعية ويشير إلى هيئة بعض القرى أو المجمعات السكنية في وادي نجران . كما زار أمير منطقة نجـران، وبعض شيـوخ وأعيان البـلاد، وأورد تفصيلات جيدة عن البيـوت أو القصور التـي كانوا يسكنونها، حيث كان بعضها كبيراً وواسعاً، وتتكون من ستة أو سبعة طوابق، ويحيـط بها مرافق عديدة، ومعظم مواد بنائها محلية، وهذا النوع من المنازل لا يملكها إلا الأغنيـاء، وبعضـ الوجهاء والشيوخ، أمـا عامة الناس فيسكنـون في بيوت متواضعة مبنية من الطين، أو الحجارة والطين، ومعظم بدو نجران يسكنون الخيام [٦] .

---

(١) انظر: فيليب ليبنز، رحلة استكشافية، ص ٧٤ وما بعدها .

(٢) انظر المصدر نفسه، ص ١٢٩-١٥٢ .

(٣) المصدر نفسه، ص ١٢٩-١٥٢ .

(٤) المصدر نفسه، ص ١٣٢-١٣٧ .

(٥) المصـدر نفسـه، ص ١٤٦-١٤٧ . تاريخ اللباس والزينة عند النجرانيـين خلال القرون الثلاثة الماضية من الموضوعـات الجديدة في بابها، ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية، ونأمل أن نرى من يدرسه في عمل علمي موثق.

(٦) فيليب ليبنز، ص ١٥٠ .

ويذكر فيليب ليبنز بعض الأطعمة والأشربة التي تناولها أو شاهدها في بعض منازل النجرانيين مثل: الخبز المصنوع من حبوب الحنطة، أو الذرة والشعير . ولحوم الأبقار، أو الإبل والأغنام، وبعض المشتقات الحيوانية كاللبن، والسمن، والزبد . ويصف وجبة تناولها ورفاقه في منزل الأمير تركي الماضي، وكانت تتكون من " قطع الحامض، والبصل، والخل، وقشدة الحليب المعطر، وقطع اللحم "[١] .

ويفصل الحديث عن سوق نجران الأسبوعي، ومايرد أو يُصدر إليه من السلع الداخلية والخارجية، فيقول : " يوم الإثنين هو يوم السوق في نجران ... وهو مكان تتكاثر فيه الجمال والحمير المحملة بالأكياس، والعلف، والقرب، وحزم الحطب، وعندما تصل هذه الحيوانات إلى السوق كانت تكمم وتكبح بطرق مختلفة، بعضها تثنى ساقه خلف ركبته، وبعضها توثق ساقاه الأماميتان بحبل بعد أن يشدا إلى بعضهما ... وكان في السوق حوالي أربعمائة شخص رجالاً ونساءً قدموا من مختلف الجهات لتبادل أو بيع منتجاتهم . كل واحد منهم يضع بضاعته على الأرض، أو قفات مفتوحة، أو سلال من القصب، أو في قطع من القماش التي تستخدم كذلك في عرض البضائع، والنساء نصف المحتجبات يسرن بين الناس ببضائعهن المرفوعة فوق رؤوسهن . والرجال يرتدون الثياب البيضاء المغطاة أحياناً بالعباءات، وبعضهم يرتدي معطفاً ثقيلاً من جلد الغنم المقوى، وكان هناك عدد من الزبائن من فصيلة الزنوج، أما النقود فتحمل في كيس صغير من القماش، ذلك لأن النقود لم تدخل بعض النظام النقدي السعودي[٢] ..." حقاً إن هذا الرحالة أشار إلى معلومات اقتصادية حضارية عن حياة الناس [٣] في سوق نجران الأسبوعي في سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، واليوم تطورت نجران في شتى المجالات الإدارية والحضارية [٤] .

ويواصل هذا الرحالة الأوروبي الحديث عن مجتمع سوق نجران الأسبوعي، فيقول: " ... داخل هذا الزخم من البشر والحيوانات تبودلت المنتوجات بالأيدي، حزم من

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٤٩. والأطعمة والأشربة في منطقة نجران خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع مهم وجيد وجديد ويستحق أن يدرس في كتاب أو رسالة علمية . ومعظم مادة هذا العنوان مازالت ميسورة عند بعض المعاصرين الذين مازالوا على قيد الحياة، أو في بعض الوثائق والمصادر المتنوعة .

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٨ .

(٣) المصدر نفسه، ص ١٤٨ .

(٤) هذا النمو والتطور الذي جرى على بلاد نجران وأهلها منذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى يومنا الحاضر (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م)، من الموضوعات التاريخية الحديثة والمعاصرة، ويستحق الدراسة والتوثيق العلمي .

الخشب، ثم الحبوب وخاصة الأرز والخضروات، وبخاصة الطماطم والباذنجان، والتوابل، والفحم الخشبي، وأعواد الكبريت، أو الأقمشة القطنية . وعلى الرغم من أن العملة الرسمية هي قطعة من الفضة، أي الريال ... ولاتزال هناك بعض الحوانيت الصغيرة الواقعة في العمارات التي تحيط بالمكان، تصل مساحتها إلى بضع أمتار مربعة أولها باب بدون نوافذ . أما النخبة من التجار المحليين فتبيع بالإضافة إلى البضائع المعروفة، القماش، والأحذية الصيفية، والدخان، والخوخ الكاليفورني المعلب، بالإضافة إلى الأسلحة المنقوشة بعناية، التي يعد غمدها المقوس والمزخرف أحياناً أثراً عالمياً"[١].

١٣ـ مجلة العرب (حمد الجاسر)، ومحمد حميد الله الحيدري أبادي، والقاضي محمد بن علي الأكوع (ق١٤ـ١٥هـ/ق٢٠ـ٢١م) :

هؤلاء العلماء الثلاثة (الجاسر، وحميد الله، والأكوع) ممن خدموا التاريخ والتراث والحضارة الإسلامية، وقد حظيت شبه الجزيرة العربية بجهود جيدة من هؤلاء الأعلام[٢] .وحمد بن محمد الجاسر من مواليد قرية البرود في نجد عام (١٣٢٨هـ/١٩١٠م)، نال تعليمه في سن مبكرة، وبذل جهوداً كبيرة في تطوير نفسه في ميادين العلم، والقراءة، والبحث، وحقق عشرات الكتب والبحوث العلمية وبخاصة ما يتعلق بشبه الجزيرة العربية [٣] . سعى إلى تأسيس مجلة علمية تهتم بتراث وحضارة وفكر وموروث الجزيرة العربية، وأطلق عليها اسم (العرب)، وهي مجلة شهرية، صدر الجزء الأول منها في شهر رجب عام (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، ومازالت تصدر حتى الآن[٤].

وقد استقرأت هذه المجلة، وما نشر فيها عن بلاد نجران، فوجدت الأستاذ الجاسر وغيره من الباحثين دونوا معلومات متفرقة عن الإنسان والأراضي النجرانية. ويشيرون

---

(١) أشرت في أكثر من مكان من بحوثي ومؤلفات إلى أهمية ما حفظ لنا الرحالة المتقدمون والمتأخرون من مواد علمية قل أن نجدها في أي مصدر آخر. ونرى فيليب ليبنز في هذه المدونات يذكر صوراً جيدة وجديدة عن حياة النجرانيين الاقتصادية خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٢) كل واحد من هؤلاء العلماء الثلاثة يستحق أن يصدر عنه وجهوده المباركة في خدمة العلم والمعرفة العديد من الكتب والبحوث العلمية الموثقة .

(٣) للمزيد انظر غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الطائف وأجزاء من الجنوب) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) (الجزء الثالث عشر)، ص ٨٤ .

(٤) كان الأستاذ الجاسر صاحب هذه المجلة ورئيس تحريرها، وهي من الأوعية العلمية الجيدة، وفيها عشرات البحوث الرصينة، ويتولى الإشراف عليها وتحريرها بعد وفاة الشيخ الجاسر نخبة من العلماء وأساتذة الجامعات الجيدين . وهذه المجلة تستحق أن تدرس في عدد من الرسائل أو الكتب العلمية، وهذه مسؤولية الأقسام الأكاديمية في الجامعات العربية الإسلامية .

إلى أن اسم نجران اطلق على مواضع عديدة داخل الجزيرة العربية وخارجها، لكن أشهرها بلاد نجران المعروفة في وقتنا الحاضر، والتي نحن بصددها في هذه الدراسة[١] . ويورد الجاسر نقلاً عن الرحالة والجغرافي الإدريسي معلومات عن مدن نجران وجرش وخيوان، ويقول : " كلها متقاربة في المقدار والعمارة، وفيها تدبغ الجلود اليمنية التي لا يبلغها شيء في الجودة، ولها مزارع وضياع ومكاسب وتجارات، يتقلبون فيها ويتعيشون منها، وبين خيوان ونجران ست مراحل"[٢] . وهناك بعض الإشارات إلى حروب قبيلة بنو الحارث بن كعب مع غيرها من القبائل القحطانية أو العدنانية قبل الإسلام وبعده[٣] . ويوجد بعض الإشارات عن بعض المواضع في منطقة نجران مثل: يدر الجنوب، ووادي حبونا، ومعدن الرضراض في محيط بلاد نجران[٤] . وفي جولة للجاسر في المغرب العربي، يذكر أنه شاهد الكثير من القرى التي تعرف بأسماء أشخاص أو أسر، وكذلك أسواق أسبوعية وتسمى بعض النواحي أو القرى بأسمائها، فيقال: قرية، أو بلدة سوق الثلاثاء، أو الأربعاء، أو الخميس، وهكذا، ثم قال: " وذلك كالحال في الحجاز والسراة وجنوب الطائف إلى نجران، وفي تهامة وأودية السراة الجنوبية الشرقية كتثليث، وطريب، ووادي بيشة، ووادي رنية، ووادي العقيق وما حولها"[٥]. وهذا التشابه ربما جاء من الأصول العربية التي هاجرت من الجزيرة العربية إلى مصر وبلاد المغرب خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة"[٦]. ويزور الجاسر نجران عام(١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) ، بسبب دعوة وصلته من وزير الزراعة آنذاك يدعوه إلى حضور افتتاح سد

---

(١) هناك مواضع عرفت باسم نجران في بلاد البحرين، والشام، والعراق، كما يوجد بعض الحصون أو القلاع في منطقة جازان عرفت باسم نجران، وقد شيدت خلال القرن (١٣هـ/١٩م). للمزيد انظر: مجلة العرب، ج١٠، سنة (٣) (ربيع الثاني/ ١٣٨٩هـ الموفق يوليو/١٩٦٩م)، ص١٠٢١.ج٧، سنة (٧) محرم/ ١٣٩٣هـ.فبراير/١٩٧٣م)، ص ٥٩٤. ج٩. ١٠، سنة (٨) (الربيعان /١٣٩٤هـ الموافق إبريل، مايو/١٩٧٤م)، ص ٧١٩، ٧٢٢ .

(٢) مجلة العرب، ج٢، سنة (٥) (شعبان /١٣٩٠هـ. أكتوبر/١٩٧٠م)، ص١١٩ .

(٣) مجلة العرب، ج١، سنة (٨) (رجب /١٣٩٣هـ. أغسطس /١٩٧٣م)، ص ٢٩-٣٠ .

(٤) مجلة العرب، ج٦، سنة (٦) (ذو الحجة /١٣٩١هـ الموافق فبراير/١٩٧٢م)، ص ٥٣١ . ج١، سنة (٨) (رجب/ ١٣٩٣هـ. ١٩٧٣م) ص٥ .

(٥) مجلة العرب، ج١٠، سنة (٧)، ربيع الثاني (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، ص ٨٠٢ .

(٦) هناك الكثير من الهجرات العربية التي خرجت من جنوب الجزيرة العربية إلى بلدان عديدة في العالم الإسلامي، وقد حظيت بلاد المغرب والأندلس بالكثير من تلك الهجرات . وموضوع الصلات بين سكان اليمن وتهامة والسراة مع بلاد مصر والمغرب والأندلس في القرون الإسلامية الأولى من الموضوعات الجديدة والجديرة بالبحث والتوثيق .

وادي نجـران . وأشـار إلى معلومات محدودة عـن أهمية السد، والتنميـة التي تمر بها بـلاد نجران في مطلع هذا القـرن (١٥هـ/٢٠م)، وكنت آمل مـن الشيخ أن يكون رصد لنـا التركيبة الحضارية لمنطقة نجران أثناء زيارته لهـا، وهو خير من يسجل ذلك فهو صاحـب قلـم ومعرفة وتجربة جيدة تؤهله أن يفعل ذلـك، لكنه تجاوز ذلك وتحدث عن الأخـدود، وأشـار إلى بعض الروايات التي وردت عنه عند بعضـ المفسرين، والمؤرخين، والجغرافيين الأوائل[١] .

أما الأستاذ محمد حميد الله الحيدر آبادي من مواليد مدينة حيدر أباد بالدكن في الهند عام (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م)، بدأ تعليمه في مسقط رأسه بالهند، ثم ذهب إلى أوربا وتعلـم وعمل في عدد من الجامعات الأوربية، وهو مـؤرخ، ومحدث، وفقيه، ويجيد اللغة العربية وعدد من اللغات الغربية والآسيوية، ويعد من أعلام الثقافة العربية والإسلامية الكبار، كتـب ونشر عشرات الكتب والبحوث باللغة العربيـة ولغات أخرى عديدة، وافته المنية في عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م) [٢]. وقصرنا حديثنا في هذه الدراسة على كتابـه : **مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة** [٣]. والكتاب في مجملـه يشتمل على الكثير من الوثائق والمراسـلات التي جرت في عهد الرسول (ﷺ) والخلفـاء الراشدين، جمعها المؤلف من مصـادر التراث الإسلامي الأولية وفيها الكثير مـن الروايات والحقائق التـي مازالت تحتاج إلى مزيد من الدراسـة والتحليل[٤]. وقد جمـع المؤلف في حـوالي (٣٨) صفحة المراسلات بـين الرسـول (ﷺ) وأعيان وشيوخ بعض القرى، أو الأسر، أو العشائر الوثنية النجرانية، الذين اعتنقوا الإسلام، فالرسول (ﷺ) عن طريق رسله إلى نجران كتب لهم الحقوق والواجبات التي عليهم [٥]. وهنـاك

---

(١) مجلـة العرب، ج٥-٦، سنة (١٧)، ذو القعدة والحجة (١٤٠٢هـ/ الموافق سبتمبر، وأكتوبر/١٩٨٢م)، ص ٣٢١-٣٢٥. آمل أن أقوم برحلة إلى جميع أجزاء منطقة نجران وأكتب شيئاً عن التنمية والتطور الحضاري الذي تمر به هذه البلاد منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر .

(٢) كانـت وفاة محمد حميـد الله في (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، وقد خلف لنا ثـروة علمية كبيرة في علوم ومعارف وتخصصات عديدة.

(٣) الطبعـة التي اعتمدنا عليها (القاهرة : مكتبة الثقافـة الدينية، بدون تاريخ)، ويظهر في مقدمة الكتاب أن حميـد الله كتبها وهو في الجامعـة العثمانية في مدينة حيدر أباد بالهند خـلال الأربعينيات من القرن الميلادي الماضي .

(٤) انظر مادة الكتاب التي تقع في (٤٢٤ صفحة) .

(٥) للمزيـد انظر: محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة، ص ٨٣ وما بعدها . وهذه المراسلات المتبادلة بين الرسول (ﷺ) والوثنيين ثم المسلمين في نجران درست في كتب وبحوث عديدة، لكنها مازالت تحتاج إلى مزيد من النقد والتحليل .

مراسـلات متبادلة بين الرسول (ﷺ) ونصارى نجران الذين صالحهم النبي (ﷺ) علـى دفع الجزيـة، وصار الخليفة أبوبكر الصديق (رضـي الله عنه) على نفس الصلح الـذي عقده الرسول (ﷺ)، لكن الخليفة الراشـد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قرر إخراجهم من نجران إلى الكوفة في العراق، وعوضهم بأملاك وعقارات هناك[١]. ويوجـد في هذه المراسـلات مادة علمية جديدة، وهي متناثـرة في كثير من كتب التراث الإسلامـي، وقـام محمـد حميد الله بجمعهـا في هذا السفـر، وما يتعلـق بالنجرانيين (نصـارى ومسلمـين) يستحق أن يدرس في هيئة بحث علمـي مطول، مع توظيف منهج النقد والتحليل لهذه الوثائق وآثارها الاجتماعية، والاقتصادية والثقافية والعلمية[٢].

والقاضـي محمد علي الأكـوع من مواليد مدينة ذمار عـام (١٣٢١هـ/١٩٠٣م)، تلقى تعليمـه في بدايـة حياته على يد والـده في مسقط رأسه، ثم عمـل في التدريس بمدينة إب، أسسـ مـع بعض زملائـه جمعية الإصـلاح في إب عـام (١٣٦٣هــ/١٩٤٣م)، قابل العديد مـن المتاعـب السياسيـة، واعتقـل أكثر من مـرة، ومكـث في السجن سنـوات عديدة . وفي عـام (١٣٧٤هـ/١٩٥٤م) عين قاضياً ثـم نائباً لوزير العدل، ثم صـار وزيراً للأوقاف عام (١٣٨٤هــ/١٩٦٤م)، وأخـيراً أصبـح رئيساً للجنـة التأليف والنشر. يعـد القاضي محمد الأكوع من أشهر علماء ومؤرخي اليمن في العصر الحديث، ألف وحقق بعض الكتب والبحوث العلميـة عن تاريخ وحضـارة وأنساب وتراث الجزيرة العربيـة وبخاصة جنوبها، ويوجد في مؤلفاته والكتب التي حققها الكثير من المعلومات عن تاريخ وتراث وحضارة نجران[٣].

ومـن مؤلفـات القاضي محمد الأكـوع كتاب: الوثائـق السياسيـة اليمنية من قبيل الإسلام إلى سنة (٣٣٢هـ) . وقد استقى فكرة هذا الكتاب من مؤلف محمد حميد الله الحيـدري السابق ذكره، وأشار الأكوع إلى ذلـك صراحة، إلا أنه توسع في المدة الزمنية فاشتملـت الوثائق المجموعة في هذا السفر علـى عصر ما قبل الإسلام، وخلال القرون الإسلامية الأولى حتى عام (٣٣٢هـ/٩٣٣م)، عصر استقلال اليمن داخلياً، أيام الدولة

---

(١) انظر : محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية، ص ٩٢-١٢١ .

(٢) المرجـع نفسه، صـ ٨٣-١٢١ . للمزيد انظر غيثـان بن جريس . نجران : دراسـة تاريخية حضارية (ق١-ق٤هـ/ق٧-ق ١٠م) (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) (الجزء الأول) .

(٣) من يبحث في فهارس المكتبات المركزية العربية والعالمية، وكذلك على الشبكة العنكبوتية فإنه سوف يطلع على أسماء الكتب والبحوث التي أنجزها القاضي محمد الأكوع . ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس ما حقق أو كتب عن نجران والنجرانيين .

الحواليـة الحميرية [١]. وعندمـا فحصنا كتاب الأكوع نجده لا يخـرج كثيراً عما ذكره محمـد حميد الله في عصـر الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشديـن، فأشار إلى الرسائل بـين الرسول (ﷺ) وبين النجرانيـين (نصارى ومسلمين) [٢]، كما نوه عن مراسلات الخلفـاء الراشدين من وإلى نجران أو الكوفة فيما يتعلق بنصارى نجران وهم في بلاد نجـران، أو بعـد نقلهـم إلى العـراق [٣]. وإذا كان الأكوع ذكر بعض الوثائـق السياسية اليمنيـة حتى أوائـل القرن (٤هـ/١٠م)، فمازالـت شذرات محـدودة تخص حواضر اليمـن الرئيسيـة وبخاصة مدينة صنعـاء وما حولها من البلـدان، أما نجران فلا نجد لها ذكراً في هذه الوثائق المنشورة في هذا الكتاب. مع أنه يوجد بعض الوثائق السياسية والحضاريـة عن نجران وما جاورها مـن المدن اليمنية خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة، وجلها توجد في بعض المصادر اليمنية وبخاصة الزيدية[٤].

١٤ـ عاتق البلادي، وعبد الرحمن صادق الشريف (ق١٤ـ١٥هـ/ق٢٠م):

البـلادي هو عاتق بن غيث بن زائر بن حمـود، ونسبته إلى عشيرته البلادية، وهي فرع من قبيلة حرب. ولد عاتق عام (١٣٥٢هـ/١٩٣٤م) شمال مكة، عند جبل يطلق عليه اسـم (أبيض). بدأ دراسته في وادي خليص، وبعد وفاة والده عام (١٣٦٤هـ/١٩٤٤م) انتقل إلى مكة، وحصل على المرحلة الابتدائية في المدرسة السعودية، ثم التحق بالجيش السعـودي، وتقلـد العديد من الرتـب العسكرية حتى تقاعد عـام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م). اجتهـد في تطويـر نفسـه في ميادين القـراءة والكتاب، وبـدأ يكتب بعض المقالات في الجرائـد والمجلات مـن ثمانينيات القـرن (١٤هـ/٢٠م)، وله العديد مـن الدراسات والكتـب المطبوعـة والمنشورة، ومعظـم مؤلفاته تدور في محيط تاريـخ وتراث وجغرافية منطقة الحجاز [٥].

---

(١) انظر: محمد علي الأكوع الحوالي. الوثائق السياسية اليمنية من قبل الإسلام إلى سنة (٣٣٢هـ) (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) (٣١٧صفحة).

(٢) المرجع نفسه، ص ٨٩ـ ٩٦.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٦١ـ ١٦٢، ١٧٣، ١٨٨، ١٩٠.

(٤) آمـل أن نـرى باحثـاً جاداً يقـوم بجمع الوثائـق والمراسلات بين أهل نجـران والدولة الزيديـة من القرن (٣ـ١٣هـ/ق٩ـ١٩م)، وهـي موجـودة ومتناثرة في الكثير مـن المصادر والمخطوطات وبعض الأراشيف المحليـة والإقليميـة والعالميـة. ومن يتولى هـذا الأمر فإنه سوف يقـف على الكثير من الوثائـق السياسية والعسكرية والحضارية التي تشتمل على مواد علمية متنوعة ومفيدة في أبوابها.

(٥) للمزيد انظر العديد من مؤلفات عاتق البلادي، وانظر: غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١٣، ص ٨٦ ـ ٨٧.

كتـاب : **بـين مكـة وحضرمـوت (رحـلات ومشاهـدات)**، للرحالـة عاتـق البلادي، يقـع في (٤٠٧) صفحـة من القطـع المتوسط [١]. وجميع مادة هـذا السفر ترصد رحلة البـلادي من مكة إلى نجران عبر جبال السروات في مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) [٢]. ونجـد نصف مـادة الكتاب عن تاريـخ وحضارة نجران عبر عصـور التاريخ الإسلامي المبكـر والوسيط والحديث . فعند خروجه من ظهـران الجنوب نحو نجران يذكر بعض محطـات الطريق من بـلاد وادعة إلى مدينة نجـران، ونزل ضيفاً علـى صهره قاضي مستعجلـة نجـران الشيخ محمد بن إبراهيـم الحازمي[٣]، والتقى هـذا الرحالة بوكيل إمـارة نجران، الأستاذ سلطان بن خالد السديري، ومكث حوالي خمسة أيام في منطقة نجـران زار بعضـ أعلامها في وادي نجران، ووادي حبونـا ، وناحيتي شروري والوديعة، وذكـر شيئاً من معالم هذه البـلاد الجغرافية، وزار سد وادي نجران، وأشار إلى موقعه الجغرافي، وأهميته الاقتصادية والحضارية[٤]. ونوه إلى بعض طبقات المجتمع النجران فذكـر العشائر الرئيسية في المنطقة، مثل: قبيلـة يام، وقبائل نهد، والصيعر، وبالعبيد، كمـا ذكر بعضـ الأشراف في ناحيتي عويـرة وصنعاء في مدينة نجـران [٥]، وأشار إلى بعضـ السكان اليمنيين الذين يستوطنون أجزاء من نجران . ودون بعض المعلومات عن المكارمة أئمة الإسماعيليين في نجران واليمن [٦].

والبـلادي قابل عدداً من أعيـان المجتمع النجراني، ودخل بيـوت علية القوم، وزار بعضـ المطاعـم وتناول بعضـ الأطعمة فيهـا ، إلا أنه لم يفصـل لنا شيئاً عـن الأطعمة والأشربـة، وكذلـك الألبسـة والزينة، كمـا انه لم يـدون أي شيء عن أعـراف وعادات وتقاليـد النجرانيـين . وأشـار إلى وجـود بعض المؤسسـات الإداريـة في مدنية نجران،

---

(١) من مطبوعات دار مكة للنشر والتوزيع (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ومن يطالع فهارس المكتبات الجامعية وغيرها فإنه سوف يجد عشرات البحوث والكتب المطبوعة والمنشورة لهذا الرحالة الحجازي في العصر الحديث . ويستحق أن يفرد له ولجهوده العلمية عدد من الكتب أو البحوث العلمية .

(٢) كانت بداية الرحلة في (٢/شعبان /١٤٠٠هـ الموافق ١٨/يونية/١٩٨٠م) .

(٣) الشيـخ محمـد بن إبراهيـم الحازمي من حـوازم حرب، ولد بـوادي الصفراء في الحجـاز، وحصل على الشهادة الجامعية من الجامعة الإسلامية، وقضى حياته العملية في سلك القضاء .

(٤) البلادي، بين مكة وحضرموت، ص ٩٣ وما بعدها .

(٥) المرجع نفسه، ص ٩٣ - ١٠٤ .

(٦) تاريـخ الحيـاة الاجتماعية في نجران خلال القـرون الثلاثة الماضية (١٢-١٤هـ/١٨-٢٠م)، وأيضاً تاريخ الدعـاة المكارمـة خلال الفـترة نفسها مـن الموضوعات الجديدة ويجـب أن تدرس في عدد مـن الكتب أو الرسائل العلمية .

وحبونا، وشروري، والوديعة، وذكر أن بلدتي الوديعة وشرورة كانتا صحاري قاحلة، وفي السبعينيات والثمانينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) أنشئت فيها مراكز إدارية، كونها مناطق حدودية مع اليمن، وكنت آمل من الأستاذ البلادي أنه فصل لنا الحديث عن تركيبة هذه البلاد السكانية، وتاريخها الحضاري عند زيارته لها في مطلع هذا القرن الهجري (١٥هـ/٢٠م) [١].

وفي حوالي (١١٧) صفحة من الكتاب ينقل البلادي من المصادر والمراجع شيئاً من التاريخ السياسي والعسكري الذي عرفته بلاد نجران منذ عصور ما قبل الإسلام إلى منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م)، وجل المادة التي ذكرها منقولة من بعض المصادر الزيدية التي فصلت الصراعات العسكرية بين النجرانيين والأئمة الزيدية [٢]. وأقول إن تاريخ نجران منذ القرن (٣-١٢هـ/٩-١٨م) مازال غامضاً، ولا نجد مصادر موثوقة تؤرخ لهذه الفترة، ونأمل أن نرى من مؤرخي الجزيرة العربية أو غيرهم من يدرس لنا تاريخ هذه الحقبة الزمنية الهامة [٣].

ويدون في نهاية الكتاب ست عشرة صفحة يذكر فيها موجزاً قصيراً عن بعض المؤسسات الإدارية في مدينة نجران أثناء زيارته لها من (٥-٩/٨/١٤٠٠هـ)، لكنه لا يعطينا صورة واضحة عن تاريخ ونشاطات تلك الإدارات، كما يذكر نماذج من الأدوات الأثرية التي شاهدها في الأخدود أثناء زيارته وتجواله في أرجائه، وأشار إلى بعض الأقوال عن كعبة نجران، وذكر مكانها حسب اعتقاده. وهذان المحوران اللذان ذكرهما، (تاريخ الإدارات الحديثة، وكعبة نجران)، مازالتا تستحقان المزيد من البحث والدراسة والتأصيل [٤].

---

(١) اعلم اليوم أن بلاد شروري والوديعة أصبحت متطورة في جميع الميادين التنموية، ويستوطنها آلاف البشر من أهل البلاد، ومن مناطق عديدة في المملكة العربية السعودية، بالإضافة إلى بعض العناصر البشرية الوافدة إليها للعمل في العديد من القطاعات الحضارية. وآمل أن أقوم بجولة على عموم منطقة نجران أدون فيها شيئاً من التنمية والتطور الذي تمر به بلاد نجران منذ بداية هذا القرن الهجري حتى وقتنا الحاضر.

(٢) البلادي بين مكة وحضرموت، ص ٢٢٢-٣٣٩.

(٣) لقد أصدرت الجزء الأول من تاريخ نجران من القرن (١-٤هـ/٧-١٠م) في عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، وصدرت الطبعة الثانية من هذا الكتاب (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، وآمل أن استكمل دارسة تاريخ نجران في القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة والمعاصرة، وهي جديرة أن تدرس في عدد من البحوث العلمية الرصينة.

(٤) انظر: البلادي، بين مكة وحضرموت، ص ٣٤٠-٣٥٦. ونأمل من جامعة نجران أن تشجع طلاب الدراسات العليا وأساتذة الجامعة على دراسة تراث وحضارة وتاريخ منطقة نجران عبر أطوار التاريخ.

أمـا عبد الرحمن صادق الشريف فهو أستاذ جامعي، ، عمل في عدد من الجامعات العربيـة، وبخاصة جامعة الملك سعود، فقد عمل في قسم الجغرافيا كلية الآداب سنوات عديـدة، وله الكثير من البحوث والكتب المطبوعة والمنشورة . ونجد في كتابه : **جغرافية المملكـة العربيـة السعوديـة**[١]، الـذي يقـع في جزئين، أنـه قام بالعديد مـن الرحلات والجـولات الميدانية في جنـوب غرب المملكة العربية السعوديـة . والمعروفة باسم (بلاد تهامـة والسـراة) والممتدة من الطائف وجنوبي مكة المكرمـة إلى جازان ونجران، وقد خصص الجزء الثاني من كتابه الآنف الذكر لهذه البلاد العربية السعودية الجنوبية[٢].

ويشتمـل الجـزء الثـاني من كتـاب الشريف علي أحـد عشر فصلاً، غـير المقدمة والخاتمـة وفهارس الكتاب، وقسم الكتـاب إلى بابين، الأول يحتـوي على ثلاثة فصول تدرس طبيعة الإقليم أو الأقاليـم في المملكة العربية السعودية، وجل مادة هذه الفصول تناقش التركيبة الجغرافية الطبيعية والبشرية لجنوب غرب المملكة العربية السعودية . أما الفصول الثمانية الأخرى في الباب الثاني فهي تدرس جغرافية مناطق جنوب المملكة العربية السعودية، الممتدة من مكة المكرمة والطائف إلى منطقتي نجران وجازان[٣].

ويخصص الشريف الفصل الثامن من كتابه للحديث عـن منطقة نجران، ويبدو مـن وصفه وممـا نقل من مراجع سابقة أن بلاد نجران بـدأت في طور الازدهار والنمو منـذ تسعينيـات القـرن (١٤هـ/٢٠م) [٤]، ولو اطلعنا علـى وثائق القـرن الرابع عشر الهجـري، وعلى بعض المصادر والمراجـع التي أرخـت لمنطقة نجران منـذ أربعينيات القـرن الهجري الماضي، فإننا سوف نجد تواضـع الحياة الحضارية في هذه البلاد [٥]، ومنـذ عام (١٣٥٠هـ/١٩٣١م) وبخاصة بعد دخولها تحت الحكم السعودي بدأت عجلة التنمية تظهـر في مدينة نجران، فأنشأت بعض المؤسسـات الإدارية الأمنية والخدمية،

---

(١) يقـع الكتاب في جزئين، الجـزء الأول عن جغرافية المملكة العربية السعوديـة بشكل عام، والجزء الثاني، وهو الذي يهمنا في هذه الدراسة، عن مناطق جنوب غرب المملكة العربية السعودية، البلاد الواقعة جنوب الطائف ومكة المكرمة، ومناطق الباحة، وعسير، وجازان، ونجران .

(٢) انظر عبد الرحمن صادق الشريف . جغرافية المملكة العربية السعودية، الجزء الثاني، إقليم جنوب غرب المملكة (الرياض : دار المريخ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) (٤٨٣صفحة) .

(٣) انظر عبد الرحمن الشريف، جغرافية المملكة العربية السعودية، ج٢، ص٥ وما بعدها .

(٤) المرجع نفسه، ص ٣٩١وما بعدها .

(٥) هنـاك عشـرات الوثائق غـير المنشورة وبعض الدراسات والكتب المطبوعة فصلت الحديث عن تاريخ وحضارة نجران خلال العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهذه الحقبة تستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية .

وشقت بعض الطرق الرئيسية التي تربط بلاد نجران بغيرها من أجزاء المملكة العربية السعودية، واستمر التطور الحضاري للبلاد حتى بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) [(١)]. ونجد الأستاذ الشريف يدون في عشرين صفحة عن التركيبة السكانية وشيئاً من التطور الحضاري في عموم وادي نجران من أعلاه إلى أسفله، وسلك الطريق نفسها على واديي حبونا، ويدمة[(٢)]. وسجل هذا الجغرافي والرحالة معلومات قيمة عن التركيبة البشرية في هذه الأودية، وأشار إلى بعض مهنهم الرئيسية، وإلى شيء من حياتهم الاجتماعية والاقتصادية[(٣)]. ومن مشاهداته يقول: " قد تعرض الوضع الاقتصادي والاجتماعي لمنطقة نجران إلى تحولات جذرية خلال العشرين سنة الماضية [(٤)] ولا يزال يتعرض لها . ويأتي في طليعة العوامل الدافعة لهذا التغيير ربطها بطرق المواصلات الحديثة . فقد أنشئ في الستينيات في وادي نجران مطار حديث يقع في المتسع القريب من العريسة في شرق البلدة القديمة[(٥)] ... وفي أوائل التسعينيات (١٩٧٢م) تم توصيل نجران بخميس مشيط عبر ظهران الجنوب (٢٥٥كم)، فاتصلت بذلك بطريق الجنوب (الطائف ـ أبها) الذي اتصل فيما بعد بجازان على ساحل البحر الأحر... "[(٦)]،

ويتحدث هذا الجغرافي عن أسواق نجران، فيقول: " كانت الأسواق الأسبوعية في الماضي هي الوسيلة الوحيدة التي ساهمت منذ القدم في توثيق الصلة بين سكان منطقة نجران فيما بينهم. والأسواق وإن كانت دوافعها تجارية بحتة، إلا أن ذلك لا يخفى مالها من نتائج اقتصادية واجتماعية وحضارية أخرى. ومن أهم تلك الأسواق القديمة في نجران: سوق دحضة، وسوق الإثنين في قرية بني سليمان، وسوق الثلاثاء في بلدة بدر، وسوق الأربعاء قرب قرية العان، وسوق الخميس في قرية مقابل، وسوق الجمعة في صاغر . وتقع جميعها في وادي نجران، فيما عدا بدر التي تقع في عالية وادي حبونا، ومن المنطقي أن تتغير أهمية هذه الأسواق مع الزمن، كما قد تتغير أماكنها، غير أن

---

(١) للمزيد انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ونجران) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٢ـ١٤٣٣هـ/٢٠١٠ـ٢٠١١م) .(الجزء الثالث) ص ١٨٥ـ ٢٤٣ .

(٢) عبد الرحمن الشريف، جغرافية المملكة العربية السعودية، ج٢، ص ٣٩١ـ ٤١١ .

(٣) المرجع نفسه، ص ٣٩٥ وما بعدها .

(٤) ويقصد بذلك منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى بداية هذا القرن الهجري (ق١٥هـ/٢٠م) .

(٥) عبد الرحمن الشريف، ج٢، ص ٣٩٧ .

(٦) المرجع نفسه، ص ٣٩٧ـ ٣٩٨ . ويذكر أن الطرق التي تصل نجران ـ بشروري، ونجران بوادي الدواسر يجري العمل في تنفيذها أثناء زيارته لنجران في نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) .

منافسة الأسواق الحديثة في مدينة نجران، وهي أسواق دائمة ستطمس معظم هذه الأسواق"[١] . وهكذا ذكر هذا الرحالة صوراً كثيرة من مشاهداته على أرض وسكان منطقة نجران . ومن يزور هذه البلاد في وقتنا الحاضر (١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م) ، فإنه سيلاحظ التطور والنمو والازدهار الكبير الذي عم جميع أنحاء المنطقة، فهناك شبكة طرق برية جيدة تصل كل ناحية أو قرية في البلاد، ويرى النمو العمراني الخاص والعام، التجاري، والرسمي، والأهلي في كل مكان، كما يشاهد النشاطات الاقتصادية وبخاصة التجارية والحرفية والصناعات وأيضاً الزراعية، ناهيك عن التطور الإداري والثقافي والتربوي والتعليمي فهو منتشر في كل قرية، ومدينة، وحاضرة من منطقة نجران[٢] .

ثالثا: قراءة ومقارنة للرحالة والمؤرخين ومدوناتهم:

١- تنوع بيئاتهم وثقافتهم:

الناظر إلى هؤلاء الجغرافيين، والرحالين، والمؤرخين المذكورة أسمائهم في هذه المبحث، يجد أنهم ولدوا وعاشوا في بيئات مختلفة في قارتي آسيا، وأوروبا، وأمريكا، ومعظمهم عرب ومسلمون، وقليل منهم نصارى [٣]، كما أن أكثر من نصفهم ولدوا وعاشوا في شبه الجزيرة العربية وبخاصة في اليمن، والحجاز، ونجد[٤] . ومنهم رحالون وعلماء كبار ولدوا في أصقاع عديدة من العالم العربي والإسلامي. مثل: ابن خرداذبة، وأبو الفرج قدامه، والإدريسي، وياقوت الحموي، والقزويني، وابن المجاور، وأبو الفداء، وابن فضل الله العُمري، ومحمد حميد الله الحيدر آبادي [٥] .

وإذا تأملنا سيرة هؤلاء العلماء العلمية والثقافية، وجدنا بعض الرحالين والمؤرخين الأوائل كانوا موسوعات علمية، ولهم إسهامات ثقافية، وتاريخية، وجغرافية، وعلمية

---

(١) عبد الرحمن الشريف، جغرافية المملكة العربية السعودية، ج٢، ص ٣٩٨ .

(٢) ما تمر به منطقة نجران اليوم من تطور وازدهار يحتاج إلى التوثيق في عدد من الكتب والبحوث العلمية. ونأمل من جامعة نجران أن تنشئ مراكز بحوث علمية تقوم بخدمة أرض وسكان الأوطان النجرانية في شتى الميادين الحضارية، وهذا العمل من أهم واجباتها لخدمة البلاد والعباد .

(٣) عدد النصارى من هؤلاء الرحالين ثلاثة هم : فلبي، وتويتشل، وفيليب ليبنز، ويقال أن فلبي اعتنق الإسلام مؤخراً وعاش في الجزيرة العربية حوالي أربعة عقود .

(٤) السواد الأعظم من هؤلاء الرحالين والمؤرخين والجغرافيين عاشوا معظم حياتهم في اليمن، وكان منهم بعض الأئمة أو الأمراء الزيديين، وأيضاً علماء وقضاة يمنيين .

(٥) انظر سيرهم الذاتية المختصرة في صفحات سابقة من هذا البحث . وهؤلاء الرجال جابوا أصقاع عديدة في العالم العربي والإسلامي، ودونوا لنا أسفاراً قيمة في معلوماتها عن بلدن عديدة في شرق العالم الإسلامي وغربه .

متعـددة . فمنهم العـالم في معارف عامة ومتنوعـة أدبية ولغويـة، وشرعية، وتاريخية، وجغرافيـة ومجالات أخرى عديدة [١] . وهنـاك جغرافيـون ورحالون متقدمون اشتهروا في مجال الرحلات، ومن ثم دونوا لنا معارف جغرافية وحضارية قيمة عن مدن ومناطق عديدة في العالم الإسلامي، ومن أشهرهم : ابن خرداذبة، وأبو الفرج قدامه، واليعقوبي، وابن رسته، وابن حوقل، والمقدسي، والقزويني [٢] .

وهنـاك مؤرخون، وجغرافيون، ورحالون، عديدون، قصروا معظم أعمالهم العلمية علـى شبه الجزيـرة العربية وبخاصة بـلاد اليمن والحجـاز وما حولهمـا، ومن أولئك الحسن الهمداني، والإمام القاسم العياني، وأبو علي الهجري، وتاج الدين عبد الباقي، ويحيـى بن الحسين، وعبد الله بن علي الوزير، ولطـف الله بن أحمد حجاف، والقضاة حسين العرشي، ومحمد بن أحمد الحجري، وعبدالله الجرافي، وتويتشل، وفلبي، وفيليب ليبنـز، وتركي الماضي، وحمد الجاسر، ومحمد الأكـوع، وعاتق البلادي، وعبد الرحمن صـادق الشريف . وهؤلاء جميعاً حفظوا لنا تفصيلات تاريخية وجغرافية قل أن نجدها في مصادر أخرى[٣] .

وجميـع المؤرخين والرحالين الآنف ذكرهم أصحاب علم وثقافة عالية، لكن الأوائل منهـم كانـوا أعمق وأشمل في معارفهـم وتخصصاتهم، كما أن بعضـ المتأخرين منهم كانـوا يجيـدون لغات عديدة كالعربية، ولغات أوربية وآسيويـة أخرى، ومن أمثال أولئك فلبـي، وتويتشـل، وفيليب ليبنـز، ومحمد حميـد الله الحيدر آبادي . كمـا كان بعضهم أعـلام بارزيـن في العلوم الشرعية واللغوية كالهمداني، والإمـام العياني، وغيرهما من الأئمة والقضاة اليمنيين الذين ورد ذكرهم في صفحات سابقة من هذا البحث [٤] .

---

(١) للمزيد عن هذا الصنف من العلماء، انظر أبو إسحاق الحربي، وأبو علي الهجري، وياقوت الحموي، وأبو الفداء، وابن فضل الله العمري . وجميع هؤلاء خلفوا لنا ثروة علمية في معارف عديدة، وبعضها جغرافية وتاريخية لبلدان عديدة في إرجاء العالم العربي والإسلامي .

(٢) الناظـر في مؤلفـات هـؤلاء الرحالين المنشـورة يجدها كتـب موسوعية، فـلا تختص بناحيـة أو حاضرة معينـة، وإنما هي سجل لرحلاتهم وهم يجوبون أنحاء العـالم الإسلامي خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطـة. وكتبهـم في ميدان الرحلات والجغرافيا مصادر رئيسيـة لا يستغني عنها أي باحث في تاريخ وتراث الحضارة الإسلامية في العصور الإسلامية الوسيطة .

(٣) للمزيد انظر تراجمهم وأسماء بعض كتبهم في صفحات سابقة من هذه الدراسة، وهم يتفاوتون فيما دونوا لنا من تفصيلات حضارية عن جنوب شبه الجزيرة العربية خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة .

(٤) جميـع الرحالين والمؤرخين المذكورين في هذه الدراسة من العلماء الأفذاذ في الحضارة الإسلامية، لكنهم بدون شك يتفاوتون في مقدار تحصيلهم وأنواع معارفهم وثقافتهم .

٢ـ المصادر والمنهج المستخدم في جمع المادة :

معظم المؤرخين والرحالين المذكورين اعتمدوا في جمع مادتهم عن جنوب شبه الجزيرة العربية على السفر والترحال والمشاهدة، ومن أشهر أولئك أبو علي الهجري، والهمداني، وياقوت الحموي، وابن المجاور، وفلبي، وتويتشل، وفؤاد حمزة، والبلادي . وهؤلاء العلماء ساحوا في أجزاء عديدة من شبه الجزيرة العربية [١]، ومنها نجران التي دونوا عنها بعض التفصيلات من خلال الرحلة والمشاهدة . وهناك علماء كبار مثل: ابن خرداذبة، وأبو الفرج قدامة، واليعقوبي، وابن رسته، وابن حوقل، والمقدسي، والإدريسي، وياقوت الحموي، والقزويني، وأبو الفداء، وابن فضل الله العمري نقلوا معلوماتهم عن نجران وغيرها من بلدان جنوب شبه الجزيرة العربية من بعض المصادر السابقة لعصورهم، أو مما سمعوه من الرواة الذين قابلوهم في الحجاز أو بعض حواضر العالم الإسلامي الأخرى [٢] .

وهناك مؤرخون وجغرافيون ومؤلفون دونوا تواريخ ومعارف عن النجرانيين وأرضهم من خلال الاتصال المباشر، أو القراءة في بعض المصادر اليمنية، أو السماع من أهل عصرهم، ومن أولئك الأئمة والأمراء الزيديين كالعياني، وأحمد بن سليمان، وعبد الله بن حمزة، والأميران الشريفان القاسم ومحمد أحفاد الإمام العياني . فهؤلاء كانوا يعملون في سدة الحكم الزيدي وكانوا على صلات سياسية وعسكرية مع النجرانيين، وما تم تدوينه والاطلاع عليه هو تسجيل الأحداث السياسية التي كانت جارية بين الطرفين، ولا تخلو هذه المدونات من صور تاريخية حضارية لبلاد نجران خلال القرون الإسلامية الوسيطة .

كما يوجد مؤلفون يمنيون آخرون خلال العصر الحديث مثل: يحيى بن الحسين وعبد الله الوزير، ولطف الله جحاف، والقضاة العرشي، ومحمد الحجري، والجرافي، والأستاذ محمد الأكوع فقد دونوا مؤلفاتهم التي اعتمدوا فيها على مصادر ومراجع أخرى، وكذلك معاصرتهم ومشاهدتهم وسماعهم للكثير من الأحداث في عصورهم .

---

(١) للمزيد انظر سيرهم في صفحات سابقة من هذه الدراسة .

(٢) هؤلاء العلماء والرحالين لم يزوروا جنوب شبه الجزيرة العربية، ولم يشاهدوا منطقة نجران، فقد ولدوا وعاشوا خارج شبه الجزيرة العربية، وجاءوا إلى مدن الحجاز المقدسة لأداء مناسك الحج والعمرة، وجمعوا معلوماتهم عن بلاد تهامة والسراة وحواضر اليمن من مصادر أخرى، أو من المقابلات والسماع من بعض الرواة الذين عاشوا وعرفوا شيئاً من تراث وحضارة الجزيرة العربية .

وكان لبلاد نجران ذكراً في تلك الأعمال العلمية(١) .

٣. دراسة المادة العلمية ومقارنتها :

تنوعت المادة العلمية التي ورد ذكرها في هذه الدراسة، وللخروج بصورة واضحة ومركزة، ندرج خلاصة ما توصلنا إليه في النقاط الآتية :

أ. امتاز الجغرافيون والرحالون الأوائل، من القرن الثالث إلى الثامن الهجري (٩. ١٤م) بالاختصار الشديد فيما ذكروه عن بلاد نجران، ومعظمهم لا يخرج في مدوناته عن ذكر نجران كإحدى المحطات التجارية على الطريق اليمنيية الحجازية، ومنهم، ابن خرداذبة، وأبو الفرج قدامة، وابن حوقل، والمقدسي، والإدريسي، وأبو الفداء، وابن فضل الله العُمري . وبعضاً من هؤلاء يشيرون إلى أهمية نجران في الزراعة ودباغة الجلود . ويذكر ابن فضل الله العُمري شيئاً من التركيبة الجغرافية والسكانية لبلاد السراة الممتدة من الطائف إلى نجران وصعده(٢) .

ب. هناك رحالة ومؤرخون مثل: الهمداني، وأبو عبدالله البكري، وياقوت، وابن المجاور، وأبو الفداء، وصاحب كتاب (نور المعارف) فصلوا الحديث عن مواضع في نجران فذكروا جغرافيتها، وتركيبتها السكانية، كما أشار بعضهم إلى سبب تسمية نجران، وأنسابها، وهناك من سجل شيئاً عن معتقدات أهلها حيث كان يعيش فيها خلال القرون الإسلامية الوسيطة من هم على مذهب الشافعية، وآخرون زيدية، أو نصارى . وأشار الهمداني، والحموي، وابن المجاور، وأبو الفداء إلى وفرة مزارعها وبخاصة التمور وبعض الخضروات والفواكه(٣) .

---

(١) نعم لقد ورد ذكر لمنطقة نجران في جميع المصادر والمراجع القديمة والحديثة المذكورة في هذا البحث، لكن عندما نسعى إلى الخروج بصورة واضحة عن تاريخ وحضارة نجران من خلال المصادر اليمنية أو المحلية، فإننا نعجز عن تحقيق ذلك، لعدم وفرة المادة التاريخية الكاملة المدونة، ثم غلبة الجانب السياسي والعسكري بين الزيديين والنجرانيين فيما تم تأليفه وحفظه. وأقول أن بلاد نجران تستحق أن تدرس في شتى المجالات التاريخية والحضارية والأثرية منذ عصور ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر .

(٢) انظر ابن فضل الله العُمري، ص ١٤٩، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٩. وللمزيد عما ذكره الجغرافيون الأوائل عن نجران انظر صفحات سابقة في هذ الدراسة .

(٣) للمزيد انظر الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٥٣، ١٦٢، ١٦٦، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٧٩، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٨، ٣٥١، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦٢ . البكري، معجم ما استعجم، مج١، ج٢، ص ١١٢٩. مج٢، ج٤، ص ١٢٩٨. ١٢٩٩. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥،، ص ٢٦٦. ٢٧١ . ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ج٢١، ص ٢٦، ٢٧، ٣٧، ٣٨، ٢٠٨.٢٠٩، ابن فضل الله العُمري، ص ١٤٩، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٩، صاحب كتاب (نور المعارف)، ج١، ص ٢٤٨. ٢٤٩ .

ج- أخذت الأخبار السياسية والعسكرية حيزاً كبيراً عند المؤرخين اليمنيين مثل مؤلفات بعض الأئمة والأمراء الزيديين[١]، ومؤرخين آخرين لم يذهبوا بعيداً عن كتب الأئمة، كيحيى بن الحسين، وعبد الله بن علي الوزير، ولطف الله جحاف، والقضاة العرشي، والحجري، والجرافي[٢] فقد أسهبوا في الحديث عن الحروب بين الأئمة الزيدية في صنعاء وصعده وبين النجرانيين، وكيف كان الزيديون يسعون إلى بسط نفوذهم على منطقة نجران، لكن النجرانيين كانوا غير راضين في موالاة الزيدية والدخول تحت سلطتهم . وكان بعض الأئمة يخضع أجزاء من نجران لسلطته، لكن ذلك لا يدوم طويلاً لتصدي النجرانيين لهم وطردهم . ونجد أن الحرب كانت سجالاً بين الطرفين خلال القرون الإسلامية الوسيطة وبدايات العصر الحديث . ونتج عن تلك الحروب خراب ودمار لبلاد نجران وبخاصة في المزارع والمنازل وعقارات أخرى. ولا تخلو مصادر هؤلاء المؤرخين من إشارات لبعض الجوانب الحضارية الاجتماعية، والاقتصادية [٣] .

د- إن الأستاذين محمد حميد الله الحيدر آبادي ومحمد الأكوع يشيران إلى بعض المراسلات والوثائق التي جرت بين الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين وبين النجرانيين. وهذه الوثائق منشورة في مصادر تاريخية وحضارية مبكرة، وهذان المؤرخان قاما فقط بجمعها ونشرها في بعض مؤلفاتهما . دون أن يجريا عليها دراسة نقدية وتحليلية [٤] .

هـ- الرحالون، والمؤرخون الحديثون المسلمون وغير المسلمين (ق١٤-١٥هـ/ق٢٠-٢١م)، تفاوتوا فيما سجلوه عن نجران، وأفضلهم على الإطلاق فلبي فقد دون تفصيلات كثيرة عن النجرانيين، وعن معظم منطقة نجران من واديي يدمة، وحبونا شمالاً إلى بلدتي شرورى والوديعة جنوباً. ولم تكن المادة المسجلة عند هذا الرحالة مقصورة

---

(١) للمزيد انظر مجموعة رسائل الإمام العياني، ص٢٦ وما بعدها، صاحب كتاب (أنباء الزمن) ، ص١٠، ١١، ١٩، ٥٠، سيرة الإمام أحمد بن سليمان، ص٣٩-٤٤، ٥٧-٦٦، ٨١-٨٨، ١٣٠-١٣٢ ، سيرة الإمام عبد الله بن حمزة، ص ٤٠١، ٥٢٨، ٧٩٨- ٨٠٠، ٩٠٦، ٩٤٢، سيرة الأميرين الجليلين، ص ١١٢- ١٢١ .

(٢) انظر: يحيى بن الحسين، ج١، ص ٢٢٧، ٢٣١، ٢٩٢، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٤٧، ٤٧٧. عبد الله الوزير، ج١، ٢١١، ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٤١. ج٢، ص ٣١٩، ٣٢٠، ٣٤٣، ٣٥٧. لطف الله جحاف، ص٤٠٨، ٤٩٢، ٦١٨، ٧٠٦، ٧٣٠، ٧٥١. العرشي، ص٣٤، ٣٥، ٥٩، ١٤٦، ١٤٧. الحجري، ج٢، ص ٧٣٤- ٧٣٨ .

(٣) انظر : المصادر الآنف ذكرها في الحواشي السابقة .

(٤) محمد حميد الله، الوثائق السياسية، ص ٨٣- ١٢١ . محمد الأكوع، ص ٨٩- ٩٦، ١٦١- ١٦٢، ١٨٨، ١٩٠. جل ما ذكره الأكوع منقولاً من كتاب الأستاذ محمد حميد الله . وكنت آمل من الأستاذ الأكوع أن يذكر في كتابه المراسلات السياسية بين النجرانيين والزيديين وبخاصة في القرنين (٣-٤هـ/٩-١٠م).

علـى جانب تاريخي محدود، فقد فصـل الحديث عن جغرافية منطقة نجران، وتركيبة أهلها السكانية، وذكر شيئـاً من تاريخها القديم، وأشار إلى بعض النقوش والرسومات الصخرية في جبالها ووهادها. كما دون معلومات قيمة جداً عن حياة الناس الاجتماعية والاقتصاديـة في واديي نجران وحبونا، وفي بلدة نجران، وفي ناحيتي الوديعة وشروري. ولم يغفـل ذكر بعض المعلومات عن تاريخ الإسماعيلية والمكارمة، كما أورد شذرات قليلة عن بعضـ أعلام منطقة نجران مثل الأعيان والشيوخ، وبعض موظفي الدولة السعودية هناك[١].

ويأتي بعد فلبي تركي الماضي، ففي مذكراته وثائق تاريخية جيدة تفصل الكثير من الصلات بـين الدولتين السعودية واليمنية خلال الأربعينيـات والخمسينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م). وكان الأستاذ الماضي معاصراً ومشـتركاً في أحداث تلك الحقبة. كما أصبـح أمـيراً لنجران منذ خمسينيـات القرن الهجري الماضي، وقـد دون لنا معلومات قيمة عن أرض نجران وحياة النجرانيين أثناء ولايته على المنطقة النجرانية[٢].

كما دون كل من فؤاد حمزة، وتويتشل، وفيليب ليبنز، وعاتق البلادي، وعبد الرحمن صـادق الشريف، تفصيـلات متفاوتة في الطـول والقصر[٣]، لكنهم جميعـاً أسدوا لنا معروفـاً كبيراً فيما كتبوه وحفظوه لنا من معارف تاريخية وحضارية عن منطقة نجران منذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)[٤].

أما الأستاذ حمد الجاسر فلم يحفظ لنا شيئاً ذا قيمة كبيرة، وإنما فقط أشار إلى بعضـ المعلومات المدونة في مصادر إسلامية مبكرة، مع أنه زار منطقة نجران في مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، ولم يقتنص تلك الزيارة ويسجل لنا شيئاً من حضارة نجران أثنـاء زيارته لهـا. وهو خير من يفعل ذلك لقدرته العلميـة العالية، وخبرته الطويلة في ميدان البحث العلمي في تاريخ وتراث وحضارة الجزيرة العربية[٥].

---

(١) الأستاذ فلبي سجل عن نجران حوالي (٤٠٠) صفحة تدور في فلك تاريخ وحضارة نجران في العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م). انظر كتابه: مرتفعات الجزيرة العربية، ج١، ص ٣٩٧-٦١٢. ج٢، ص ٦١٩-٨١٦.

(٢) للمزيد انظر: من مذكرات تركي الماضي، ص ٤١١، ٤١٢، ٤١٣-٤٢٢.

(٣) انظـر تويتشـل، ص ٣، ٤٥-٤٦، ٧٩، ٩٢. فيليب ليبنز صـ، ٢٩-١٤٨. البلادي، ص٩٣-١٠٤، ٢٢٢-٢٣٩، ٣٤٠-٣٥٦. عبد الرحمن الشريف، ج٢، ص ٣٩١-٣٩٨.

(٤) المصادر والمراجع نفسها.

(٥) كنـت آمـل من الشيخ الجاسر أن يكون تجول في منطقة نجـران وشاهد آثارها وشيئاً من تاريخها القديم والحديـث ثـم دون لنا ما يستطيع، ولو فعل في نجران مثلما فعل في منطقة الباحة (غامد وزهران) لكان خلد لنا عملاً علمياً رائداً عن ديار نجران ذات التاريخ والحضارة العريقة.

رابعاً : آراء واقتراحات :

قصـدت بهذه الدراسة الإسهـام في جمع أقوال وروايات بعض المؤرخين والرحالة المسلمين وغير المسلمين عبر عصور التاريخ الإسلامي المبكر، والوسيط، والحديث. ولم أشمل كل العلماء الذين شاركوا في هذا الميدان، وإنما دونت نماذج منهم ومن مدوناتهم، على أمل أن يأتي من بناتنا وأبنائنا الباحثين والمؤرخين الجادين من يدرس هذا الموضوع دراسة مستفيضة وموثقة .

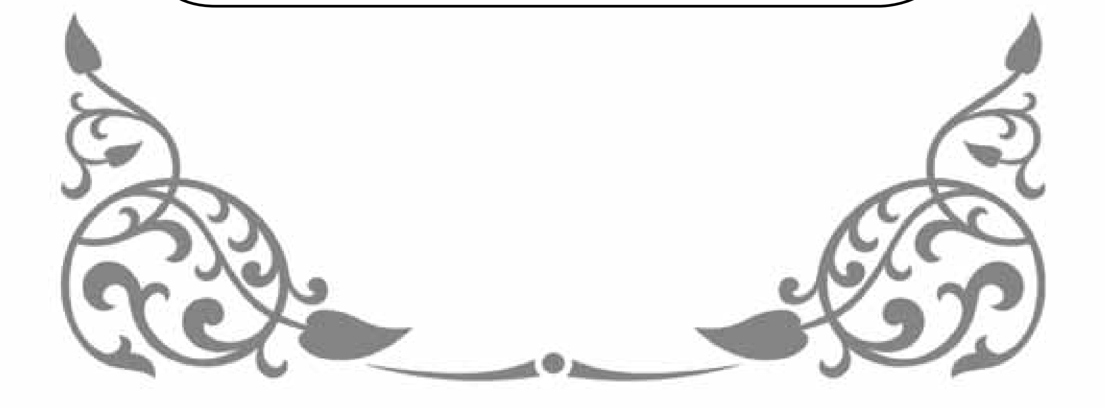
وإذا تنوعـت خلفيـات وأصول ومدونات كل مـؤرخ أو جغرافي ورحالـة، فذلك يدل علـى أهميـة بلاد نجران عبر أطـوار التاريخ، وهي فعلاً تستحـق الاهتمام عند معاشر الباحثـين، وفي مراكز البحوث العلمية الرصينـة . ونأمل من جامعة نجران أن تبادر في تأسيـس قسـم أو كلية للتاريخ والآثار تقوم على خدمة وطـن نجران منذ عصور ما قبل الإسـلام حتى وقتنا الحاضـر . والمؤسف حقاً أنه لا يوجد في هذه الجامعة حتى الآن أي مركـز أو مؤسسة علمية بحثية تسعى إلى حفظ تـراث وموروث وتاريخ وحضارة منطقة نجران، وهي جديرة أن تحظى بهذه الخدمة العلمية والثقافية والأكاديمية .

مـن خـلال اهتماماتي العلمية بتاريـخ وحضارة وتراث بلاد تهامـة والسراة خلال الأربعـين عاماً الماضية تبين أن منطقة نجران من أقل الأجزاء الجنوبية السعودية التي حظيـت باهتمام الباحثـين والمؤرخين المحدثين. وهي في الحقيقة تعـد من أعرق وأقدم النواحـي التي لها ذكـر، وآثار، وتاريخ وحضـارة وبخاصة في عصور مـا قبل الإسلام، وفي عصـري الرسول (ﷺ) والخلافة الراشـدة . وأقول يا معاشر المؤرخين والآثاريين الجادين والمنصفين يمموا نحو بلاد نجران الجديرة بالخدمة والاهتمام العلميين .



القسم الثالـــث

دراســـــات في لغـة تـهـامـة والـســـراة



القسم الثالث

دراسات في لغة تهامة والسراة

أولاً: مدخل:

ننشر في هذا القسم محورين رئيسين حول اللغة واللهجات في جنوب المملكة العربية السعودية الأول: بعنوان: مفردات واصطلاحات لغوية تلاشت، أو قل استعمالها في أجزاء من بلاد تهامة والسراة، من إعداد صاحب هذا الجزء (ابن جريس). والثاني: عنوانه: المدح في منطقة عسير (ألفاظ لغوية وعبارات اصطلاحية). بقلم، الأستاذ/ محمد بن أحمد بن معبِّر القحطاني[1]. ولا ندعي الكمال في ما تم نشره، لكننا نرجو أن تفتح هذه الموضوعات ميادين جديدة من البحوث العلمية الموثقة والرصينة.

---

(١) الأستاذ ابن معبر من سكان قرية القرن القحطانية الواقعة في بلاد تمنية في شعف شهران، وله كتب وبحوث ودراسات كثيرة. وللمزيد عن ترجمته انظر، كتابه: نقش القلم (١٣٨٢-١٤٣٥هـ) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م) (٤٤٦ صفحة)، كما ينظر ترجمته وبعض أعماله المنشورة في سلسلة كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب). (ابن جريس).

ثانياً : مفردات واصطلاحات لغوية تلاشت أو قل استعمالها في أجزاء من بلاد تهامة والسراة. بقلم: أ.د. غيثان بن علي بن جريس

أولاً : مقدمة :

تحوي هذه الورقات مفردات واصطلاحات لغوية عرفها ومارسها الكثير من سكان تهامة والسراة، كانت سائدة ومستخدمة في حياتهم اليومية منذ مئات السنين، ثم جرت عليها عوادي الزمن فتراجعت، أو انقرضت واضمحلت. وذلك بعد أن تغيرت حياة الناس، وصاروا يعيشون عيشة جديدة مخالفة لما عاشه الآباء والأجداد. والتطور الحضاري في المملكة العربية السعودية منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) وبخاصة بعد اكتشاف النفط في البلاد جعل الأرض والناس يسيرون نحو التغيير والتجديد في شتى مناحي الحياة[1].

واللغة إحدى المقومات الأساسية لقيام الشعوب والحضارات، وسكان شبه الجزيرة العربية أصل اللغة العربية، فهم الذين نشروها قبل الإسلام وبعده في أرجاء

(١) يوجد هناك مئات الكتب، والدراسات، والمقالات باللغة العربية وغيرها من لغات العالم التي فصلت الحديث عن التحولات الجديدة بالمملكة العربية السعودية في شتى الجوانب السياسية، أو الإدارية والمالية، والاجتماعية، والاقتصادية والثقافية والعلمية والتعليمية والفكرية والأدبية، وغيرها.

المعمورة. وما زال سكان هذه البلاد أصل العرب والعربية، وجميع مفرداتهم، ولهجاتهم واصطلاحاتهم اللغوية عربية، حتى وإن جرى على أقوالهم وكلماتهم لحن، أو تحريف في نطق الحروف واستخدامها في حياتهم العامة والخاصة. وهذا ما عرفناه وعشناه في جنوب المملكة العربية السعودية (تهامة وسراة). ففي القديم كانت حياة الناس محدودة في مواطنهم، وطرق كسب أرزاقهم، ومن ثم كان لهم كلمات، واصطلاحات، ولهجات معلومة يمارسونها مع بعضهم البعض في جميع شئون حياتهم[١].

ومنذ تسعينيات القرن الهجري الماضي حتى وقتنا الحاضر جاءت أجيال حديثة استفادت كثيراً من التنمية والتطور الذي تعيشه المملكة العربية السعودية[٢]، وتطورت في تعليمها، وخروجها من بيئاتها الأساسية إلى بيئات عديدة داخل البلاد وخارجها، وهذا مما جعلها تعرف الكثير من الثقافات، والأعراف، والمعارف، ولم تعد محصورة في نطاق ثقافة، ولغة، ومعارف أوطانها الرئيسية، وهذا فعلاً ما جرى لجميع سكان البلاد العربية السعودية[٣].

وسبب اختيار عنوان هذه الورقة: **مفردات، واصطلاحات لغوية تلاشت، أو قل استعمالها في بلاد تهامة والسراة**، هو أني عشت العقود الأخيرة من القرن الهجري الماضي في حاضرتي النماص وأبها، ثم عملت في ميدان التعليم الجامعي في منطقة عسير، وتجولت في نوحي بلاد تهامة والسراة منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر ورأيت وسمعت ما حل بالألفاظ والاصطلاحات اللغوية التي كانت مستخدمة عند الأوائل من تقهقر واضمحلال[٤]، وظهور أجيال جديدة يصاحبها

(١) من يدرس ميدان اللغة الدارجة عند التهاميين والسرويين حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) في شتى المجالات الاجتماعية، والاقتصادية، والإدارية، والثقافية، والتعليمية، وغيرها فإنه يجد جميع لهجاتهم محلية، ولا تخلو من الاختلافات والتفاوت من مكان لآخر، أو من قرية، أو عشيرة، أو ناحية لأخرى.

(٢) جميع أجيال المجتمع السعودي استفادت من عصر الطفرة والنمو والتحضر في المملكة العربية السعودية منذ العقد التاسع في القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر.

(٣) هذا التمدن والتطور في حياة الإنسان السعودي يحتاج إلى دراسات توثيقية توضح ما جناه من إيجابيات وسلبيات خلال هذه التحولات الحضارية.

(٤) معظم الأجيال الحديثة لا تعرف معاني الكلمات والمصطلحات الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، وجميع التعاملات اليومية التي كان يستخدمها الأوائل، بل الأجداد والآباء الذين ما زالوا على قيد الحياة وعاصروا وعرفوا كلمات ولهجات الأوائل أهملوا استخدام الكثير من تلك الاصطلاحات، وصاروا يسايرون الأجيال الحديثة ويتكيفون مع لهجاتهم ومصطلحاتهم اللغوية، وربما أنهم غير راضين، لكن توسع حياة الناس في شتى الجوانب، وتكاثر البشر، واختلاطهم بأجناسٍ عديدة ومختلفة في عاداتها وأعرافها، جعل الانصياع لنظام الحياة العصرية الحديثة أمرًا ملزماً وحتمياً.

كلمات ولهجات جديدة تولدت وتبلورت مع نظام حياة الناس الحديثة، والكثير من هذه المفردات دخيلة على مناطق تهامة والسراة، وبعضها جاء مع أجناس وعناصر وافدة من خارج البلاد السعودية[1]. ولهذا عزمت على لفت أنظار الباحثين الغيورين على موروثنا الحضاري واللغوي القديم، وأدرجت نماذج من الكلمات والاصطلاحات اللغوية التي اختفت، أو صار استخدامها نادراً بين الناس، وربما يحتج على كلامي هذا بعض الأشخاص، وبخاصة من الذين عاصروا وعرفوا تلك المصطلحات، ويقولون إن ما ذكرته لم يختف أو يتلاشى. وأقول: إن انقراض الكلمة، أو الاصطلاح اللغوي لا يعني أنه لا يوجد من يتكلم بها، أو يعرفها. فنحن ما زلنا نسمع ونلفظ مفردات انقرضت منذ مئات السنين. وأقصد في التلاشي أو الاختفاء عدم استعمالها بشكل واسع في حياتنا اليومية، كما كان يفعل الآباء والأجداد. أما الأجيال الناشية فهم فعلاً لا يستخدمونها، ولا يعرفون معانيها.

ومن يدرس تاريخ الحضارة الإسلامية في أوج مجدها يجد من علماء المسلمين الكبار ومن جاهد واجتهد في دراسة اللغة العربية. ومن أمثال أولئك سيبويه، والأصمعي، والخليل بن أحمد الفراهيدي، والفراء، وابن السكيت وغيرهم قد خلفوا لنا تراثاً عربياً عظيماً، ولو لم يفعلوا ذلك فربما يعتقد من جاء بعدهم أن كثيراً من مفردات واصطلاحات اللغة العربية الصرفة جاءت من حضارات ولغات أخرى دخيلة على حضارة العرب والمسلمين.

ولا أدعي في هذا العمل العلمي الكمال، وإنما أشرت إلى بعض المفردات القديمة ووضحت معناها، وأرجو أن يأتي من يستكمل أصولها في القرآن الكريم، وكتب السنة، ومعاجم اللغة، ومصادر التراث الإسلامي الأخرى. كما آمل أن نرى من الباحثين من يدرس تصاريفها اللغوية والنحوية.وليعلم الجميع أن بلاد السروات وتهامة واسعة الأرجاء، ومتعددة اللهجات، والثقافات، والأعراف، والعادات. والمنشور هنا فقط أمثلة محدودة، وكل ناحية، أو بلدة، أو حاضرة، أو ريف في هذا الجزء الجنوبي السعودي يستحق أن يبسط له دراسات علمية عديدة، ونأمل من أقسام اللغة العربية وآدابها في

---

(1) يسمع ويشاهد السائح في بلاد تهامة والسراة عشرات اللهجات من عناصر عربية وإسلامية وغير إسلامية وجميع هذه الأجناس لها ثقافات، وعادات، وتقاليد اجتاعية مختلفة. وهذه العناصر تعيش جنباً إلى جنب مع سكان البلاد الأصليين، ويجري بينهم تعاملات وتبادلات لغوية، وثقافية وحضارية، ويؤثر كل منهم في الآخر. وهذا التمازج والاتصالات البشرية جديرة بالبحث في عشرات البحوث العلمية.

جامعات أم القرى، والطائف، والباحة، وبيشة، والملك خالد، ونجران، وجازان أن تدعم وتشجع أعضاء هيئة التدريس فيها على دراسة التراث الأدبي واللغوي في هذه البلاد التهامية والسروية.

ثانياً: مفردات واصطلاحات لغوية تلاشت، أو قل استعمالها في أجزاء من تهامة والسراة:

١- حروف الألف، والباء، والتاء:

(١) أش: مفردة تقال للحمار عند الرغبة في إيقافه، وقد تقال له أيضاً للاستمرار في المشي. وكانت هذه الكلمة تستخدم في حياة الناس العامة، عندما كانت الحمير إحدى وسائل النقل الرئيسية في حياتهم. **(٢) أُفّ:** بضم الألف، وتشديد الفاء، تقال للرغبة الشديدة في شيء ما. فمثلاً يقول شخص لصاحبه، هل ترغب الزواج الآن؟ فيرد عليه قائلاً (أف) أي أنني أرغب ذلك وأتمناه الآن قبل الغد، وربما قال: أف، وتعني ليت، أو نعم، أو حبذا أن يتم ذلك. **(٣) أكلني جسمي، أو جسدي:** أي إذا أصابه حكة في جسده نتيجة مرض، أو أكل أكلة فحدث له بعض الحساسية في جلده، وأحياناً يقع ذلك لبعض الناس عندما يهملون تنظيف أجسامهم. **(٤) إمَّيش:** الهمزة مكسورة، وتشديد الميم، ويتكون هذا المصطلح من كلمتين، الأول: أما. والثانية إيش، ومعناه: ثم ماذا. فمثلاً يقول إنسان لرفيقه، لقد فعلت كذا وكذا، وصاحبه لا يوافق على ما قال، أو لا يعجبه ما فعل، فيقول: إميش؟ أي: ثم ماذا، وهو بهذا الأسلوب يريد منه السكوت، ولا يرغب أن يسمع منه أي شيء. **(٥) الأرض، أو البلاد (ممطورة) أو (مجدبة):** أي إذا أصاب ناحية ما أمطاراً وغيثاً، أو إذا أجدبت ولم ينزل عليها المطر. **(٦) بارة، أو البارة:** كلمة تركية (عثمانية)، تعني قطعة من النقود، وتستخدم عند الامتناع من دفع أي شيء، فمثلاً يقول رجل لآخر أعطه من المال كذا وكذا، فيرد الآخر: لن أعطيه بارة، ويبدو أنها عملة نقدية قليلة جداً وضئيلة[1]. **(٧) الباشا:** هي كلمة عثمانية (تركية) تعني كبير القوم، أو سيدهم، أو رئيسهم، وأحياناً نسمع من يستخدمها للثناء والمدح، وهي مفردة مشهورة عند الشعب المصري[2]. **(٨) الباله:** القطعة أو الحزمة من القماش والقطن،

---

(١) السائح في عموم بلاد تهامة والسراة يسمع بعض الكلمات والمصطلحات اللغوية ذات الأصول التركية، ويستخدمها الناس اليوم، ويعتقدون أنها عربية صرفة.

(٢) يعيش الكثير من المصريين في بلاد تهامة والسراة، ونجد أن لهم تأثيراً في لغة ولهجة أهل البلاد، وكثيراً ما نسمع بين شبابنا ورجالنا من يستخدم كلمات مصرية مثل: يا باشا، يا ريس، يا فندم، ياجدع (قدع)، يا سعادة البيه، وغيرها من المفردات التي يصعب حصرها في هذا المقام.

وتشبه الغرارة أو الكيس، وصارت تلفظ اليوم بـ (الشوال). **(٩) بدأ:** أي ظهر أو أطل بعد أن كان مختفياً. وتعني أيضاً الامتناع عن شيء ما، فيقال: أفعل كذا، أو قم بانجاز كذا، فيرد السامع بكلمة (بدا)، وغالباً لا تقال إلا إذا طلب من الشخص عمل شيئاً غير سليم، أو يتعارض مع المبادىء والقيم الجميلة. **(١٠) البد:** أي الفرع أو الفخذ في القبيلة أو العشيرة، وجمعها بدود، أي: فخود. **(١١) بذ فلان فلان:** أي أذاه وفتنه بالمشاكل، وتقال للصغير إذاكان شقياً وكثير الحركة والكلام، وللكبير إذا كان كثير الازعاج والمشاكل لأصحابه، أو جيرانه، أو أقاربه، أو زملائه. **(١٢) الأبرق:** نوع من الملابس أو العباءات التي فيها ألوان سوداء وبيضاء، ويقال: للهدهد، الأبرق لاختلاط البياض والسواد في ريشه. وهناك من يقول (فلان دجاجة برقا، أو صقعاء)، أي ضعيف، أو جبان، أو غير موفق في أقواله وقراراته. **(١٣) البرمة:** آنية صغيرة وكبيرة من الفخار يستعملونها في الطبخ قديماً، وأحياناً يحفظون فيها السوائل وبعض الأغراض، وما زالت تباع وتستخدم بكثرة في مناطق تهامة وبخاصة في منطقة جازان[١]. **(١٤) البروة:** العطاء من النقود أو الحبوب الذي يقرره الحاكم لأسرة أو أفراد معلومين كل سنة. وغالباً تعطى لمن يقوم بأعمال محددة مثل: شيوخ القبائل، أو القضاة، أو أمراء البلدان. ونجد مئات الوثائق تذكر البروات التي كان يقدمها الملك عبدالعزيز لرجال دولته وشيوخ القبائل أثناء فترة تأسيس البلاد[٢]. **(١٥) البازم:** حلقة من الحديد، كالمسمار، لشد الأغراض والأمتعة على الجمال والحمير، وغالباً يقوم الحدادون المحليون بصناعتها[٣]. **(١٦) البشم، أو البشمة:** أي التخمة، ويصاب بها الإنسان إذا أكثر من أكل الطعام وبخاصة اللحوم والشحم والأطعمة الدسمة. **(١٧) البعبوص، أو العصص:** يقصد به ذنب العنز أو التيس. **(١٨) البغدادية:** نوع من الدلال، آنية صنع القهوة، ومفردها: دله، وهذا النوع من الدلال جيدة الصنع، واشتهرت بهذا الإسم، نسبة إلى مدينة بغداد مكان صناعتها، كانت تصدر من العراق إلى مدن المملكة العربية

---

(١) الصناعات الحجرية والفخارية قديماً من الموضوعات الجديدة الجديرة بالبحث والدراسة. وما زال هناك بعض الصناع والمهرة الذين كانوا يقومون بصناعة هذه الأدوات على قيد الحياة، ومقابلتهم والسماع منهم يفيد في دراسة وتوثيق تلك الحرف والصناعات التقليدية.

(٢) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ البروات في المملكة العربية السعودية في عصر الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، وهذا الموضوع جديد في بابه ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية موثقة.

(٣) مارس صناعة الحديد والمعادن المحلية بعض الأسر في عموم بلاد تهامة والسراة، وكانوا يعانون مع مجتمعاتهم، لأن الناس ينظرون إليهم نظرة دونيه واحتقار بسبب مهنتهم.

السعودية، ثم صار لها مصانع في مدن المملكة الكبيرة. **(١٩) بقص من الشيء:** أي قطع أو نقص من حاجة ما، مثل: الحبوب، والدقيق، وغيره. **(٢٠) البايق، أو البوق:** أي خيانة العهد فيقال: فلان بايق، أي خائن، أو لا يلتزم بالقول الذي يصدر عنه، ويقال: فلان باق صاحبه، أي غدر به وخانه. **(٢١) البيزة:** مثل البارة، نقد نحاسي ضئيل القيمة وصل إلى بلاد تهامة والسراة من الحجاز والخليج العربي، وربما أصله برتغالي، وما زال اسمه معروفاً في اسبانيا والأرجنتين والبرازيل والمكسيك ودول أمريكا الجنوبية الأخرى **(٢٢) التخريصه في الثوب:** قطعة صغيرة في أعلى اللباس حتى تجعله واسعاً وسهل الاستخدام، وجمعها تخاريص. **(٢٣) الترث:** بكسر التاء، أي الباقي من الأسرة على قيد الحياة، فيقال: هؤلاء هم ترث الأسرة الفلانية، أي الباقون من هذه الأسرة. **(٢٤) التفت، أو البفت:** نوع خفيف من القماش الأبيض، كان يُصدَّر إلى بلدان تهامة والسراة من الحجاز وبعض دول الخليج العربي والعراق، وكان معه نوع آخر أقل منه جودة يطلق عليه (المبرم)[1]. **(٢٥) التفلسية، ويقال:** تفلس، أو فلس: نقد تركي (عثماني) نحاسي، واسمه ربما جاء من مدينة تفليس في بلاد القوقاز، وهي مدينة إسلامية قديمة.

٢- حروف الثاء، والجيم، والحاء، والخاء:

(٢٦) الثقل: حجرة ملء الكف تربط قفا الغرب الذي يستخدم في رفع الماء من الآبار بواسطة السواني، وأهمية هذا الحجر الغوص بالغرب في الماء حتى يمتلىء. ويستخدم أيضاً في المثل الشعبي القائل (ما معك إلاّ التي في قفا الغرب)، تقال لمن يبحث عن عطاء أو مكسب في شيء ما، ولن يحصل على ما يريد أو يتطلع إليه، وليس معه إلا حجر مثل ثقل الغرب. **(٢٧) الثمام:** نبات بري ينبت في الأرض الرملية، وإذا نزل المطر أو رق وكثرت أغصانه وحبه يشبه الدخن. **(٢٨) الثمن، أو الثمين:** نصف الربع. والثمن مكيال من الخشب، يستخدمه العطارون وأصحاب الحبوب. **(٢٩) الجباب، ويعرف أيضاً بـ (اليباب):** حيث تقلب الجيم إلى ياء، وهو ما يخرج من لبن النوق إذا مخض. ويقال للريق الذي يخرج من فم الإنسان إذا غضب (يباب)، وقد يقال للجمل إذا هاج وخرج من جانب فمه ريق أبيض. **(٣٠) الجنبخان، أو الجبخان:** نوع من السلاح مثل الرصاص، أو المواد التي تساعد على التفجير مثل البارود وغيره.

---

(١) عاصرنا هذه الألبسة في نهاية التسعينيات، ثم تلاشت وحل محلها أقمشة عديدة تستورد من بلدان عديدة في أنحاء العالم. وتاريخ اللباس والزينة في السروات وتهامة خلال القرون الماضية المتأخرة من الموضوعات المهمة والجديدة، والجديرة بالدراسة في كتب وبحوث علمية موثقة.

(٣١) الأجبع، أو الأيبع: قلب الجيم ياء، وأحياناً يقال الأزمع وهو مقطوع اليد، ويقال: جبعت الرواء أو الثوب، أي قص منه جزء كبير حتى صار نشازاً. **(٣٢) الجربة:** تطلق على المزرعة، أو على أرض زراعية محدودة بأطوال معلومة، وقد تكون صغيرة أو كبيرة. **(٣٣) الجغير:** الصياح مع البكاء من الألم، أو موقف صعب حل بمن يصدر هذا الصوت، ويقال: سمعت جغير فلان طول الليل. **(٣٤) جضع أو انجضع:** أي امتد على الأرض أو على الفراش للنوم والراحة، والجضع أو الانجضاع يأتي بعد الإرهاق والتعب. ويقال فلان أو فلانه جضعي، أو جضعية دلالة على ضعف الجهد والنوم والاسترخاء الكثير. **(٣٥) الجاعد، أو الياعد، قلب الجيم ياء:** جلد يدبغ ويبقى فيه الشعر، ويضعه المسافر على رحل دابته عندما يركب عليها، ويستخدم للجلوس. ويقال: مرآة جعدي، أي شعرها كث وكثير. **(٣٦) المِجْند:** بكسر الميم، وسكون الجيم، وعاء صغير يضع فيه الصياد، أو الفارس البارود والرِصاص، ويعلقه مع بعض الأحزمة التي يرتديها على جسده أثناء السير. ويطلق المجند على سلاح الرجل وأحزمته التقليدية التي يرتديها في الحروب أو الحفلات الاجتماعية. **(٣٧) الجوخ:** نوع من القماش الجيد، يلبسه الأغنياء وعلية القوم في المجتمع، ويلبس في المناسبات الاجتماعية الكبيرة، أو في الحرب، والجوخ جاء من الجخ، أي الشيء الجميل والمظهر الحسن. **(٣٨) الجهْمة:** بسكون الجيم، وأحياناً ترفع بالضم، وتقال أيضاً اليهمة، بقلب الجيم ياء، وهو الخروج من البيت أو السفر عند الفجر وفي بداية الصباح، والهدف من ذلك الخروج مبكراً لانجاز هدف معين. **(٣٩) الحِب:** بكسر الحاء: إناء كبير مصنوع من الفخار، يحفظ فيه السمن والعسل وغيره، ويشبه الزير أو الجرار التي يحفظ ويبرد فيها الماء. وما زالت هذه الآنية تعرض وتباع في بعض الأسواق الشعبية في مدن عديدة من تهامة والسراة. **(٤٠) الحِثل:** بكسر الحاء، ويسمى أيضاً المحثل، وهو ما فوق حزام المرأة أو الرجل من الثياب. وقديماً كان الناس بربطون أوساطهم، بحزام وتستخدم أحثالهم لحفظ بعض الأغراض مثل النقود وغيرها. **(٤١) المحجان:** من فعل حجن: العصا معطوفة الطرف، تؤخذ من الأشجار القوية والكبيرة مثل العتم، والشوحط وغيرها. وتحمل في اليد للتجمل بها، أو تناول الأشياء بطرفها المعطوف، وتعرف أيضاً باسم (المشعاب)، أو (البكورة)، أو (الشون). **(٤٢) حسك، أو الحسك:** نبات بري ينبت في الأراضي الطينية، وله شوك يعلق بالأثاث أو ثياب الذي يجلس قريب منه. وفي داخل شوكه حبوب

تشبـه حب البرسيـم (القضب)، وتحب النمل أكلـه **(٤٣) الحَسيـل:** بفتح الحاء وكسر السـين، ولد البقـرة، والمؤنث (حسيلـة). **(٤٤) الحِشة:** بكسر الحـاء، ناحية، أو موقع في أسفـل الجبـل أو الهضبة، وغالباً تكون كالحة المَنظـر، خالية من النبات والحش: أي قطـع الأشجار والنباتات وغيرها، ويستخدم في عملية الحش بعض أدوات الزراعة مثل: المنجـل وغيره. **(٤٥) الحصيرة:** من فعل حصر، وهي وعاء كبير له عدلان، مصنوع من الجلـد، أو الخصف، يوضع على ظهـور الحمير والجمال وتعبـأ بأغراض عديدة، مثل: الحبـوب، والحجـارة، أو التراب وغيرهـا، وكانت الحصيرة مـن الأغراض المهمة عند الرعـاة، والمزارعين والمسافرين والتجار **(٤٦) الحِلّب:** بكسر الحاء وتشديد اللام، جاء مـن فعل (حلب)، وهـي عشبة برية تبقى خضـراء طوال العام. وربمـا سميت (حلب) لأنـه يخرج من ورقها أو أغصانها حليب أبيض. وهنـاك (المْحَلَب) بسكون الميم وفتح الحـاء والـلام، حب صغير يشبـه حب القمـح، ورائحته زكيـة، وتستخدمـه النساء في تطييـب شعورهن وتزيينهـا. **(٤٧) الحمى:** الأرض المحمية للدولـة، أو للقبيلة، أو بعض الأسـر. والذاهب في أنحاء بلاد تهامة والسراة يشاهد آثار أحمية أو محاجر عديدة في الجبال والأودية، وعند السؤال عنها يقال هذا كان حمى العشيرة، أو القرية، أو الأسرة الفلانيـة، والأحميـة قديماً أراضي معينة تحمـى من الرعي وقطـع أشجارها ونباتاتها في أوقـات محددة من السنة، وهناك قواعد وأنظمـة عند سكان القرى والعشائر تنظم أراضي الحمى وطـرق استخدامها[١]. **(٤٨) الحوز:** من فعل حوز، ويطلق على أغراض العروس يوم زواجها، وأهلها هم الذين يجهزون هذه الأمتعة من لباس، وأثاث، وأدوات زينـة. وبعض القرى والعشائر في بـلاد السراة يضمون إلى هذا الحـوز بعض الأطعمة مثـل: الحبوب، والسمن، والعسـل، والسكر وغير ذلك، وكانوا يضيفـون إلى ذلك أثاثاً لمنزل العريس، مثـل: البسط، والبطانيات، والطراحات وغيرها. وهذه العادة انقرضت وحل محلها عادات دخيلة من داخل المملكة العربية السعودية وخارجها[٢].

---

(١) قلـت: إن تاريـخ الأحمية في عموم بلـدان تهامة والسراة خلال القرون الماضيـة المتأخرة من الموضوعات الجديـدة التي لم تدرس، وما زال لها مذكرات وقواعـد ووثائق عند بعض الأعيـان أو الشيوخ والأسر في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية. ونأمل أن نرى إحدى طالباتنا أو أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا بقسم التاريخ بجامعة الملك خالد فيسجل هذا الموضوع عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه.

(٢) حبـذا أن نـرى باحثاً جـاداً يدس تاريخ وعادات الـزواج قديماً وحديثاً في أنحاء تهامـة والسروات. وهذا الموضـوع جدير بالاهتمام والدراسة. كما أن هناك عادات وأعـراف أخرى عديدة انقرضت، وحل محلها تقاليد وأعراف جديدة. ويجب علينا معاشر المؤرخين أن ندرس ونوثق حياة الأوائل حتى يطلع عليها أجيال الحاضر والمستقبل.

(٤٩) الحَايمة، أو الحَوايم: بفتح الحاء، الطيور الجارحة التي تطير في الجو، وتبحث عن فريسة تنقض عليها. وهذه الحوايم تكون من الصقور، والنسور وما شابهها. وكنا نسمع في دعاء الأوائل السلبي قولهم (الله يهب له حايمة) وهذا دعاء بالأذاء للمدعو عليه. وإذا ظهر في السماء بعض الحوايم الكثيرة وبخاصة النسور فذلك يدل على أن هناك جثة حيوان ميت، وتلك الحوايم جاءت لتقع عليها وتأكل منها. وقد شاهدنا الكثير من الحوائم في أجزاء من مناطق الباحة وعسير وما جاورها حتى العقود الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)[١]. **(٥٠) الحَيَا:** بفتح الحاء، كلمة تطلق على فرج الدابة من الأغنام، والأبقار والإبل. **(٥١) الخبط:** من فعل خبط، وهي عملية خبط أوراق الأشجار بعمود من الخشب أو نحوه حتى تسقط وتجمع علفاً للمواشي. ويقال تخبط الرجل، أي صدر منه سلوكيات وتصرفات غير سليمة تنم عن جهله، أو مرض أصابه. ويقال أيضاً خبط أو تخبط الجمل على الرجل أو المرأة أي رصعه بأخفافه، وأحياناً يقتله. وفي السابق كان الآباء يحذرون أبناءهم من الجمال العصية فلا يقربونها حتى لا تخبطهم وتقضي عليهم. وشاهدت في تسعينيات القرن الهجري الماضي رجالاً خبطتهم جمالهم حتى قضت عليهم[٢]. **(٥٢) الخِدر:** بكسر الخاء، البيت الصغير من بيوت الشعر، كان مستخدماً عند بوادي السروات، وهو خاص بالمرأة يسترها وتحتجب فيه، وهي كلمة عربية فصيحة من فعل (خدر). **(٥٣) الخريطة:** من فعل (خرط)، وهي الكيس من القماش، يحمله الانسان على كتفه أو ظهره عندما يوضع فيه الأغراض والأمتعة التي يجلبها من السوق أو من مكان ما. **(٥٤) خرمان:** الخرمان على شرب الشاي أو القهوة، أي شديد الرغبة في تناولها. وتقال أيضاً لمن ينقطع عن الدخان فترة معلومة، ثم يشتاق لشربه، فهو (خرمان). **(٥٥) الخزام:** حلقة توضع في أنف البعير حتى يسهل قيادته وتسخيره في حمل الأثقال، والخزم غالباً يجري على الجمال العتية والصعبة الانقياد. ويقال في بعض بلدان السراة (فلان خزم فلان)، أي ضغط عليه بأمر ما حتى خضع

---

(١) منذ عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م)، لم نشاهد تلك الحوايم التي كنا نراها بكثرة في نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م).

(٢) حياة الماضي القريب من (١٣٥٠-١٤١٠هـ/١٩٣١-١٩٩٠م) جديرة بالدراسة والتوثيق لأن كثيراً من مصادرها ما زالت موجودة وبخاصة الناس الذين عاصروها. ومن يقارن تلك الفترة مع العصر الحديث والمعاصر (١٤١٠-١٤٤٠هـ/ ١٩٩٠-٢٠١٨م) فإنه يجد اختلافات كثيرة جداً في شتى مناحي الحياة، ونأمل أن نرى من أبنائنا الباحثين والمؤرخين من يستجيب لهذا النداء، فيوثق تاريخ وحضارة هذه العقود الماضية القريبة.

واستسلـم **(٥٦) الخشـير، أو الخشـارة:** تطلـق على أوراق العلف في نبـات الذرة، وربما أطلقـت على الأوراق المتساقطة من بعض الأشجـار والنباتات الكبيرة والمتوسطة **(٥٧) الخصـف، أو الخصفـة:** وعاء أو فراش مصنوع من الخوص، يستعمل الأغراض عديدة ضمن أثاث المنازل ومن الخوص أو الخصف تصنع أدوات أخرى مثل المظلة التي توضع علـى الرأس أثنـاء العمل تحت حرارة الشمـس، أو بعض الأحذية التـي تستخدم داخل البيـوت أو خارجهـا، وكذلـك سفرة يوضع عليهـا الطعام أثناء الأكل. ومـا زلنا نشاهد بعضـ هذه الأدوات تباع في الأسـواق الشعبية في مدن وحواضر تهامـة والسراة. **(٥٨) الخاطـر:** وجمعـه خطار، وهو الضيف الذي يأتي من سفر ويحل على أهله، أو قريته، أو عشيرتـه. ويطلق أيضاً على الضيف عابر سبيل ثم ينزل على قوم مر عليهم في طريقه، ويمكـث عندهم بعض الوقـت، ويتناول عندهم الطعام والشـراب. وشاهدت منذ نهاية القـرن (١٤هـ/٢٠م) وبداية هذا القـرن (١٥هـ/٢٠م) تردد أهل القـرى على قراهم في الصيـف، بعد أن يقضوا معظـم السنة في أماكن وظائفهـم في المدن، وعند عودتهم يطلق عليهـم (خُطار)، وعلى الواحد منهم (خاطر)، ومـا زالت تستخدم هذه المفردة حتى اليوم. والخاطر في السابق كان له قبول وفرحة كبيرة عند أهله وجماعته في قريته أو عشيرتـه، بـل كان بعض الخطار يحضر معـه هدايا، ومعظمها ألبسـة وأدوات زينة، إلى أفـراد أسرته، أو قريته وبخاصة الرجـال منهم، وأحياناً النساء والرجال[1]. **(٥٩) المـُخْـلاة:** بضـم الميم وسكون الخاء، جيب الرجل أو المـرأة الذي يكون جزء من الثوب أو الـرداء، وغالبـاً يكون في الجنب، أو علـى الصدر. وتطلق هـذه الكلمة على وعاء من القماش الثقيل يوضع فيه طعام الفرس، أو الحمار، أو الجمل من الشعير وغيره، ويعلق في رقبـة الدابة. وأحيانـاً تكون المخلاة مصنوعة من الخوص، ويوضع فيها طعام الدابة أثنـاء حجزها واستراحتها في الحظيرة، أو مـكان حجزها. **(٦٠) الخمس:** يقصد بها أصابـع اليـد الخمس، يقول الرجل لصاحبه: هات خمسـك، أو أعطني خمسك، بهدف مصافحتـه. وأحياناً يجري حديث بين اثنين، وأعجب به أحدهما، ويوافق على ما سمعه مـن صاحبـه، فيقول: هات يدك، أو هـات خمسك، دليلاً على عجبـه ورضاه بما سمع. وأحيانـاً إذا أراد واحد أن يعطي الآخر مـالاً أو شيئاً ما، فيقول: هات يدك، أو خمسك،

(١) هـذا مـا عرفته وشاهدته في قريتي والدي (آل رزيق) ووالدتـي (آل مقبول) في محافظة النماص خلال الثمانينيـات وأوائـل التسعينيات مـن القرن الهجري الماضـي. وكانت الأقمشة النسائيـة والرجالية أكثر الهدايا التي يحضرها الخطار لجماعتهم وأسرهم.

ويضع ما يرغب اعطاءه في يده. **(٦١) الخَمْش:** فتح الخاء وسكون الميم، وهو الضرب بالأظافر على الوجه، أو أحد أجزاء الجسم. والأطفال الصغار يخمشون أنفسهم عندما يلعبون بأيديهم في أجسادهم وأحياناً يتضارب الشباب، أو النساء فيخمشون بعضهم بعضاً في الوجه والرقبة وما حولها. والصقر، أو القط، أو بعض الحيوانات والطيور ذات الأظفار تخمش من يؤذيها أو يتعدى عليها. **(٦٢) الخنيز أو المخنز:** وفعله خنز، وتقال للرجل الذي يصدر منه أعمالٍ وأقوال غير محمودة، وربما تكون أفعاله إلحاق الأذى بغيره. وتطلق هذه الكلمة أيضاً على اللحم الفاسد. **(٦٣) المخنق أو المخنقة:** من فعل (خنق)، القلادة التي تلبسها النساء للزينة، تلف حول العنق، وتصنع من الذهب، أو الفضة، وأحياناً تكون من الخرز (الظفار)، والخناق، هو الشجار بين فرد وآخر، أو بين جماعة، أو بين الإخوان والأخوات، أو الزوج وزوجته. وتسمى أيضاً المخانفة، أي النزاع والخصومة. **(٦٤) الأخن:** تطلق على الإنسان الذي يعاني من مشكلة في أنفه تجعله غير طبيعي أثناء الكلام، وتصدر الخنة أحياناً عند البكاء، والخنين الصوت الذي يصدر من النحلة أو الذباب أثناء الطيران، وتقال للشيء السريع الذي يمر قريباً من النظر والأذن مثل مرور الحذفة، أو رمية البندق، أو السيارة وغيرها. **(٦٥) الخاوة:** هي الأجر، أو الضريبة التي يدفعها الفرد لشخص ما مقابل حمايته ونصرته أثناء سفره واجتيازه مناطق معلومة. وقد تدفع لشيوخ القبائل مقابلٍ حماية المسافرين الذين يعبرون أراضي قبائلهم. والخوي: الرجل الذي كان يعمل قريباً من الأمير أو الحاكم الإداري ويرسله في مهمات عديدة. ونجد عشرات الوثائق تذكر أسماء أخويا، ومقادير الخاوة التي كانت تؤخذ من المسافرين في بلدان السروات وتهامة خلال القرون الماضية القريبة.

٣- حروف الدال، والذال، والراء، والزاي

(٦٦) الدبب: أي المجرى أو الطريق التي تمر من تحت البيت (البيوت)، وقد شاهدت قرى عديدة في سروات غامد وزهران، ورجال الحجر، وشهران وقحطان، وعسير ومن تحت بعض منازلها ممرات يطلق على الواحد منها (دبب)، أو شداخة. وأخيراً صار يطلق على الإنسان القصير والسمين اسم: دب، أو (دبدوب). **(٦٧) الدبس:** بفتح الدال، أي نهد الرجل أو المرأة، وجمعه دبوس، وهناك أنواع من التمر تعرف بـ (الدبس)، والدبس أيضاً السكر السائل المحروق. **(٦٨) الدحل، أو الدحلة:** المغارة في الجبال مثل الكهوف، والشقوق الموجودة في الصخور والهضاب. والدحل أحياناً يكون في باطن الأرض ويتشعب، ومن يدخله قد يضل ولا يهتدي إلى الخروج

مـرة أخـرى إلى سطح الأرض. ومن طـرق استخدام الدحول والخـروج منها بأمان أنه يربـط حبل خـارج الدحل، ثم يؤخذ الطـرف الآخر إلى داخل الدحـل حتى يستدل من فعـل ذلك على طريق الرجوع، وقد سمعـت قصص بعض المغامرين الذين دخلوا دحولاً أو كهوفـاً متشعبــة، ولم يخرجوا منها أبداً. كما تحفر الفـيران وبعض الأرانب دحولاً في باطن الأرض بهدف الهروب والاختفاء مما يؤذيها. **(٦٩) الدراجة، أو الدراية:** يقلب الجيم إلى ياء، وهي بكرة اسطوانية مصنوعة من الخشب، توضع على قوائم البئر اثناء رفع المياه على السواني لري المزارع. وما زلنا نشاهد نماذج من هذه الدراجات في بعض المتاحـف المحلية في مـدن وحواضر السـروات وتهامة، ولم تعد هـذه الأداة مستخدمة، بعـد استيراد مضخات رفع المياه. **(٧٠) الدسمـال:** الأقمشة الردية، ويطلق الاسم على قماشـ خفيف يضعه الرجل على رأسه، وهو نوع من أنواع العمامة، أو الغترة. وما زالت هـذه المفردة معروفة ومستخدمـة عند كثير من طبقات المجتمع البدوي والريفي. **(٧١) الدشداشة:** الثوب الطويل، ولا تستخدم كثيراً عند سكان السروات وتهامة، لكن عندما وفـد إلى هذه البلاد بعضـ الوافدين من مدرسين وموظفين وعمـال جلبوا هذه المفردة معهم، وصار بعض سكان المنطقة يستخدمونها في كلامهم[1].

(٧٢) الدسوس: لحـاف يلبس على الرجلين، وأحياناً اليديـن، مصنوع من قماش سميـك، ومـا زال هـذا اللباس يبـاع في الأسواق حتى اليـوم، لكن نوعيـة قماشه جيدة وناعمة أفضل من لباس الدسوس القديمة. وربما سمى (دسوس) لأن من يلبسها يدس أو يخفـي أقدامـه أو كفوفه في داخلهـا. **(٧٣) الدفاش:** من فعل دفشـ، أي دفع الشيء بقـوة، وقد يكون الدفش (الدفع) باليد أو الرجـل. والدفاش أيضاً جزء من المسدس أو البندقية تضغط على الرصاصة حتى تنطلق من داخل البندقية. ويقال للإنسان العنيف في تصرفاته وفي تعامله مع الناس (دفش) أو (دفاش). **(٧٤) الدقسة:** من فعل دقس، وهـو نوع مـن أنواع الحبوب الرخيصة، وقليلة الجودة، وغالبـاً تكون من حبوب الدخن،

---

(١) الدارسـ للأوضـاع الاجتماعية والحضارية في بـلاد ا لسروات وتهامة منذ بدايـة القرن (١٣هـ/١٩م) يلحـظ أنه جاء إلى هذه الأوطان عناصـر بشرية عديدة، واثروا وتأثروا بالمجتمعـات السروية والتهامية. والألفـاظ واللهجـات من الجوانب المهمة التي جـرى عليها تداخل وتمازج بين عناصـر وطبقات المجتمع. وهـذا الموضوع يحتاج إلى دراسات علمية وتوثيقية وتأصيليـة، ونأمل أن تقوم أقسام اللغة العربية وآدابها في الجامعات المحلية بهذه المهمة، وهو من أعمالها وواجباتها تجاه المجتمعات الجنوبية السعودية.

كانت تزرع بكثرة في المناطق التهامية الممتدة من جنوب مكة المكرمة إلى جازان. **(٧٥) الدكة:** جزء بارز في فناء البيت، تستخدم للجلوس والمسامرة في آخر النهار وأول الليل، وقد تكون غرفة صغيرة ضمن مرافق المنزل. **(٧٦) المدمسة**، وتلفظ ايضاً (المدمثة): قطعة مستطيلة من الخشب، تربط بالحمار، أو الثور لأجل تسوية الأرض بعد حرثها. وغالباً يركب الفلاح عليها وتسحب بالدواب التي تستخدم في حرث الأرض وزراعتها. **(٧٧) الدندنة:** أي كثرة الكلام وترديده، وأحياناً يقال لمن يفعل ذلك (أتركنا من دندنتك)، أي أسكت وابتعد عني بسبب كثرة كلامك. **(٧٨) دنق أو دنقس:** الإنسان الذي يحني جسمه إلى الأمام، مثل حركة الركوع في الصلاة، أو من يطاطئ رأسه إلى أسفل. **(٧٩) الدوشق:** الفراش الكبير والسميك، وجمعه: دواشق. والدوشق: من الأثاث الجيد الذي يشتريه الأغنياء والأمراء، والوجهاء، أما الفقراء فلم يحصلوا عليه بسبب ارتفاع سعره، كان يجلب من الحواضر الكبرى في المناطق الغربية والشرقية والوسطى. **(٨٠) المدهمش:** من فعل دهش، وهو الذي يسير في الأرض بدون هدف، فهو غير مرتب، ولا تعرف غايته، وحياته كلها تسير بدون انتظام.

(٨١) الذباح: من فعل ذبح، تلحق بكلمة أخرى هي (السم الذباح): أي شديد الأذى والقتل. وتقال للإنسان أو الشيء الخطير الذي يؤذي من يقترب منه. وهذا المصطلح مثل عبارة (السم الزعاف). **(٨٢) المذورب:** أي الأشياء ذات الرؤوس الحادة، فيقال لرأس العمود، أو العصا المدببة، رأس مذورب. **(٨٣) راج:** أي حام، فيقال راج الرجل على الماء، أي سبح وعام فوق سطح الماء.وإذا اهتز الشيء مثل السيارة، أو المركب في البحر، أو المنزل، أو الطائرة فيقال أنه يرج، أو ترتج، أي تهتز. **(٨٤) المرْاح:** بسكون الميم، من فعل (راح) فناء المنزل، أو الحضيرة القريبة من البيت، وغالباً ما يكون مكشوف. وربما سمي بهذا الإسم، لأنه مكان استراحة أهل البيت، أو المكان المخصص لنوم وراحة المواشي. **(٨٥) ربى:** أي ترعرع ونماء، فيقال للطفل أثناء نموه، أنه يربى، أي يسير نحو النمو والكبر. **(٨٦) الرب:** خلاصة الدبس والتمر يخلط ثم تطلى به العكة المصنوعة من الجلد، وذلك قبل وضع السمن والعسل بداخلها. **(٨٧) الربخة:** من فعل ربخ، رقصة شعبية يمارسها الرجال والنساء في الأجزاء التهامية، وقد شاهدت ممارسة هذا الفن في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠) في بلاد خاط والمجاردة من تهامة بلاد بني شهر وبني عمرو، وربما كان لتلك الرقصة أسماء متعددة في أماكن أخرى

من بـلاد السروات وتهامة[1]. **(٨٨) الربض، أو المربض:** مـن فعل ربض، والأول أساس جـدار المنزل، وهو جزء من مداميك البيـت. والمربض المكان الذي تجلس فيه الشاة، أو البقـرة، أو الجمل اثناء النـوم والاسترخاء. فيقال مربض الجمـل، أي مكان اناخته أو مبركـه. وتقال كلمة (رابض) للرجل الكسول الـذي لا يؤدي واجباته بشكل جيد. **(٨٩) الربطة:** تقال للأشياء المشدودة في رباط واحد، فالحزمة من الحشيش، أو الحطب تعد ربطـه، وبعض السلع المربوطة مثل الأقمشة، وأدوات الزراعة، أو الصيد، أو الصناعات اليدويـة وغيرها. **(٩٠) الربق:** من فعل ربق، الحبل الذي تربط به الدابة في الحظيرة، أو أثنـاء رعيهـا في المـزارع وأماكن الرعي، ويقـال حمار مربوق، أي مربـوط، أو مقيد. **(٩١) رث أي ضعيـف، أو هزيـل، أو بطـيء في لحركـة والسير:** وتقال للانسـان، وأحياناً للحيوانات التي تستخدم في حمل الأثقال مثل الجمال والحمير. **(٩٢) رثم:** ضرب على الوجـه وبخاصة على الفم، ويقال: أرثمـه، أي اضربه على فمه أو وجهه. **(٩٣) الرجه:** أي الهزة، وتقال للشخص الخفيف في أفعاله وأقواله، وأحياناً يقال له (مرجوج)، وهي مثـل كلمـة (مجنون). **(٩٤) تـرتم:** أي البئر المملـوءة بالماء الكثير. ويقـال هذا القدر يـرتم أي مملوء بالماء، ولا يحتاج إلى زيادة. **(٩٥) الرجم، وجمعه رجوم:** أي الصخر أو الصخـور في الجبل أو أي ناحية من الأرض. وأهل السروات يسمونه (ريمه) أو (ريام) أو (ريـوم) فهم يقلبـون الجيم ياء، وتحمل نفس المعنى الآنف ذكـره.. **(٩٦) الرحل:** الجهـاز الذي يوضح على ظهر الحمار أثناء الركـوب، وهو مصنوع من الخشب والجلد والقماش السميك، والخرج جزء من ذلك الجهاز.

(٩٧) رخـل: بكسر الـراء، الأنثى من الغنم، وجمعها رخـال. وهناك قماش يعرف بـ (زبد الرخـال) لسماكتـه ونعومتـه، ويلبسـ في أوقات الـبرد وفي بعض المناسبات الاجتماعيـة، ويلبسـه علية القوم وبعض أفراد الطبقـة الوسطى في المجتمـع السروي والتهامـي. **(٩٨) الرخمـة:** طائـر يشبه الحـداة، وأكبر من الصقـر، وتعيش على أكل الجيف، واللحوم النتنة. ويشبه بعض الرجال بـ (الرخمة)، وهو الضعيف قليل البصيرة ولا خير فيه لنفسه أو لغيره، وأحياناً تطلق على الرديء من الرجال، فيقال: فلان رخمة، أو مـن الرخوم، وهي جمع (رخمة). **(٩٩) الرديء، أو الردية:** أي السيء أو السيئة من

(١) تاريـخ الفنـون الشعبية في عمـوم التهايم والسروات من الموضوعات التي لم تدرسـ وتوثق، وكان يتخللها الكثـير من القصائـد والأشعار والأهازيج الجميلـة، التي تحمل في طياتها الكثير مـن الحكم والقصص والأقوال المؤثرة والمفيدة.

الرجال أو النساء، ويقال فلان نيته رديئة، أي سيء النية أو القصد، أو راعي الردية، أي صاحب السريرة الرديئة. **(١٠٠) الردغة:** المكان الوحل، أو الأرض السبخة التي اختلط فيها الطين بالبطحاء (الرمل)، وأحياناً تكون أرضاً جافة يتطاير الغبار منها. **(١٠١) الرزف، أو الرزيف:** تقال لصوت الرعد،وما يشابهه من الأصوات مثل البنادق والمدافع وغيرها. **(١٠٢) الرشا:** وجمعه أرشية، الحبل الذي يربط به الدلو، ويستخرج الماء من البئر. وتستخدم أرشية متنوعة في السمك أثناء رفع المياه من الآبار عن طريق السواني، أو بالأيدي العادية. **(١٠٣) الرشم:** وجمعه رشوم، الختم المصنوع من الحديد، ويستخدمه الأمير، أو القاضي وغيرهما عندما تحرر الوثائق والرسائل وغيرها. ومن يطالع معظم الوثائق التي يصدرها شيوخ القبائل في بلاد تهامة والسراة يلاحظ أنها مختومة بختم أو ختوم الشيوخ والأعيان الذين أشرفوا على تدوينها والاتفاق على ما ورد فيها. كذلك الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل وأمراء المناطق السروية والتهامية كانوا يذيلون جميع خطاباتهم ووثائقهم بختومهم الشخصية **(١٠٤) رصع، أو الرصع:** الضرب بباطن الكف على الظهر أو نحوه. ويقال أرصعه، أي اضربه، وأحياناً يكون الرصع بالعصا أو الحجر بدلاً من كف اليد. **(١٠٥) الرضخ:** هو الدق بالحجارة، والرصع والرضخ متقاربة في الأداء، إلاّ أن الأداة التي تستخدم في الرضخ تكون أقوى وربما أكبر، لأن رضح الشيء يحتاج إلى دق وضرب أكثر. **(١٠٦) الرطل:** أداة من أدوات الأوزان مثل الأوقية أو الكيلو أو الجرام وغيرها. وأصبحت نادرة الاستخدام اليوم، ولا توجد إلاّ عند بعض محلات العطارة الشعبية. **(١٠٧) الرعبوبة:** من فعل رعب وهي المرأة البيضاء الجميلة وأحياناً المكتنزة في جسمها، وجمعها رعابيب، كنا نسمع بعض آبائنا وأمهاتنا إذا وصفوا المرأة بالجمال في لونها وشكل جسدها يقولون: أنها امرأة رعبوبة. **(١٠٨) الرغاء:** صوت الجمل عندما يجبر على الهدوء والخضوع أثناء تحميله أو إطعامه والرغاء عكس الهيجان، فالجمال إذا هاجت وهدرت فهي لا ترغو. **(١٠٩) الرغيفة:** نوع من أنواع الأطعمة الشعبية، تشبه العصيدة، وتسمى أيضاً الرغيدة، من فعل رغد، والرغد: هو طيب العيش والمقام، فيقال: فلان يعيش في رغد من العيش، أي في حياة هنيئة ومريحة. **(١١٠) الرفق:** وفعله رفق، إذا خرج شخص من قريته أو عشيرته، وحل في قرية أو مع عشيرة أخرى، فيقال: رفق بهم، أي صار واحد منهم. وهذا الأمر يحدث لمن يقع له قطعية أو مصيبة مع جماعته، ولم يقفوا معه ويساندوه، فإنه يرفق، أي يبحث عن أقوام آخرين يعيش معهم. والرفق أيضاً من الرفيق

أو الرفاقة، وهو الصاحب أو الأصحاب أثناء السفر، فيقال: ذهبت مع مجموعة من الرفاقة، أو الرفقاء، أي الإخوان أو الأصحاب أثناء السير أو السفر.

(١١١) الأرقط: من فعل رقط، وهو الطير أو الحيوان الذي فيه ألوان سوداء وبيضاء. والرقطاء: نوع من الثعابين تعرف بالحية، ومنه المثل الشعبي (الحية الرقطا)، يقال لبعض الأفراد من النساء أو الرجال الذين يدبرون المكائد والمشاكل في السر والخفاء. **(١١٢) الركز، أو الركزة:** من فعل ركز، وهو غرز الرمح أو العصا في الأرض، يقال: أركز الشيء، أي اجعله واقفاً مستقيماً، وفي المثل الشعبي (الرمح على أول ركزة)، والقصد الحث على جودة العمل واتقانه من أول مرة. **(١١٣) ركس الحيوان من فعل ركس**، وهو شد الدابة وربطها حتى لا تفلت وتهيم في الأرض. وتقال مجازا للإنسان المتمرد الذي يؤذي غيره، فيقال يحتاج إلى ركس، أي يضيق عليه الخناق حتى يكف أذاه عن الناس. **(١١٤) الرمش:** من فعل رمش، جاءت من رموش العين، فعندما يحرك الانسان رموشه، يقال: رمش بعينه، وأحيان يوغط، إذا رمش بعين دون الأخرى. **(١١٥) الرمضاء:** من فعل رمض، الأرض الحارة بسبب ارتفاع حرارة الشمس، والأرض الحارة يقال لها (رمضاء). **(١١٦) الرمة:** الجثة الميتة، وعظام الأموات يطلق عليها (رمم). وتقال الكلمة للإنسان الكسول العاجز الذي لا يفيد ولا ينتفع به في أي عمل. وتقال للرجل الكبير الهرم. وإذا تم اصلاح الشيء التالف مثل المنازل، أو الكتب، أو بعض الأواني الفخارية أو الحجرية وغيرها، فيقال له ترميم، أي إعادة بنائه وإصلاحه. **(١١٧) الرود:** أو يرود، أي الشخص يتردد، أو يذهب ويعود إلى مكان معلوم. فالصديق يرود، أو يزور صديقه من وقت لآخر، والرجل يرود أقاربه بين الفينة والأخرى. ومرود المكحلة جاء من فعل رود، وسمى بذلك لدخوله إلى جوف المكحلة وخروجه أثناء الاكتحال. **(١١٨) رهك:** والرهك تقال للشخص الذي يضرب آخر ضرباً قوياً، أو الجمل الذي يدوس أو يخبط من يقترب منه. **(١١٩) الريق:** اللعاب، أو السائل الذي يخرج من الفم. يقال: فك الريق لمن يتناول طعام الإفطار في أول الصباح، وهناك من يلفظه باسم (فكوك الريق). وكان الأوائل حريصين على فك الريق بعد صلاة الفجر، يعكس اليوم فالكثير من الناس لا يفطر. **(١٢٠) ريش، أو مريش:** هو الشخص الذي تحسنت أحواله الاقتصادية، بعد أن كان فقيراً ومعدماً، وانعكس هذا التحسن على رفاهية عيشه في الطعام، والسكن واللباس، ووسائل المواصلات وغيرها.

(١٢١) زامت: من فعل زام، ويقال: زامت كبده، أي حامت وتعكرت من طعام شاهده، أو أكلة معينة، لأنها مقززة في شكلها أو طعمها، أو رائحتها. **(١٢٢) الزبية:** وهي الحفرة التي تحفر في طرقات الذئاب والثعالب وأحياناً الضباع والأسود، ثم تغطى فوهتها ببعض أغصان الشجر، حتى يقع فيها من عملت له، وبالتالي يسهل صيده والقضاء عليه. وكنانشاهد بعض الرجال في قرى بلاد بني شهر وبني عمرو يعملونها في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) وغالباً ما تنجح خططهم. **(١٢٣) زخ الشيء:** أي ملأه فإذا جاء أحد بإناء إلى جاره، أو صاحبه يريد شراباً من الماء أو اللبن، أو الحليب وغيره، فإنه يزخه له، أي يصب فيه حتى يفيض ويمتلىء. وإذا رش شخص على آخر بالماء، من باب المزح والتسلية، فهو يزخه، وأحياناً يتشاجر الأفراد بالكلام، وقد يغضب أحدهم على المتشاجر معه فيبصق في وجهه، وبهذا يقال: لقد زخ وجهه بالتفال (الريق)، وكنا نشاهد ذلك كثيراً بين الشباب المراهقين عندما يتشاجرون أو يتضاربون في فناء المدرسة أو بعد الخروج منها في ثمانينيات وتسعينيات القرن الهجري الماضي **(١٢٤) الزريبة:** من فعل زرب، وجمعها زرايب، هي الحظيرة التي توضع فيها الأبقار والمواشي قريباً من المنزل. وغالباً تكون جدراً قصيرة، وغير محكمة في البناء، ثم تغطى بأغصان الأشجار، وهناك من استبدل الأشجار بالألواح الخشبية أو الحديدية. وتحاط المنازل قديماً ببعض الأحواش أو الأسوار المتواضعة، ثم يوضع عليها بعض أغصان أشجار الطلح وغيره لحمايتها، من اللصوص وبعض الحيوانات المفترسة، وتعرف هذه الأشجار باسم (الزرب). **(١٢٥) زعب:** أي آخذ، أو سحب، وتقال للذي يخرج الماء من البئر بواسطة الدلو، وتستخدم هذه المفردة في أماكن دون أخرى في أوطان السروات وتهامة. **(١٢٦) الزغطوط، أو الزغنطوط:** تقال للطفل الصغير، إذا أرادوا مدحه أو تدليله، وأحياناً إذا كان جسمه صغير فتقال له هذه الكلمة كناية عن صغر حجمه، أو شوقاً في ملاطفته والقرب منه. **(١٢٧) الزفر:** من فعل زفر، الدسم الكثير في اللحم، ولا تقال إلا بعد الطهي، وإذا أكل الواحد منه،وأصابه تخمه، يدعي أن السبب في ذلك كثرة الزفر الذي أكله مع اللحم. وكانت أيدي الناس قديماً تمتلىء بالزفر أثناء أكل اللحوم السمينة، وعند الانتهاء لا يغسلونها، وإنما يمسحون بها أيديهم ولحاهم حتى تلين، لما يعانونه من الجفاف والنشوفة أثناء ممارسة أعمالهم اليومية. ويقال: فلان زِفر بكسر الفاء، إذا كانت رائحة جسمه كريه بسبب عدم الاغتسال والتنظيف لملابسه وجسمه. **(١٢٨) الزقف:** من فعل زقف: وهو قذف الشيء من واحد إلى آخر دون الوقوع.

وقديمـاً كنت أشاهد العمال والبنائين يتزاقفون أدوات البناء من الطين والحجارة أثناء تشييدهم البيوت ومرافقها. وإذا تضارب شخص مع آخر، ثم رمى به بعيد، أو دفعه من مـكان مرتفع، فهو (مزقوف). وإذا استخدم الإنسان شيئاً ما حتى انتهت صلاحيته، أو صار بالياً أو تالفاً، فيقال: أزقف به، أي أرمه وتخلص منه.

(١٢٩) زلـوق: مـن فعل زلق، الخائف من عمل شيء ما، فيقال لشخص انزل البئر أو البحر للسباحة، فيمتنع من باب الخوف، فهو زلوق، ويقال فلان زلق: أي جبان. وربما عرفت في أجزاء من السروات وتهامة بالشره، أو ضعف النفس ودنأتها. **(١٣٠) الزمال، أو الزاملـة:** انثى الحمـار، وبخاصة إذا صارت قادرة على حمـل الأثقال، واستخدامها في منافـع عديـدة. والزمال ربما اطلقت على من يعمل مع الحمـار راكباً أو ماشياً، مثل الجمال المسافر مع جماله في التجارة أو الحج. **(١٣١) الزند، أو الزناد:** الحجر وبخاصة المـرو الذي يضرب بعضه بعض فيصدر منه نار تستخدم في إشعال الحطب قبل اختراع الكبريت، أو القداحات المستخدمة للغرض نفسه. ويقال في المثل (الرجل يقدح من زنده)، أي الإنسان يعتمد على نفسه في جميع أموره، ولا يكون عالة على غيره. **(١٣٢) المزودة:** مـن فعل زود، وهـي كيس يضع فيه المسافر طعامه ومتاعـه، وأحياناً تربط برباط حتى لا يضيع أو يسرق ما بداخلها. **(١٣٣) الزهاب أو المزهبة:** الزهاب ما يستعين به الجندي أو المحـارب من سلاح في حربه ضـد الأعداء، ويطلق الزهاب أيضاً علـى أمتعة العساكر وسلاحهـم أثناء الحـروب. أما المزهبة فهي المـزودة التي يحمل المسافـر أغراضه فيها. **(١٣٤) الزيزوم:** الرجل الشجاع المقدام في الحروب، وتطلق على من يقود الجماعة في الأوقات الصعبة وأوقات الملمات، فهو يتصف بالجرأة وعدم الخوف مما يواجهه.

٤- حروف السين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء:

(١٣٥) الساقة، أو على الساقة: مؤخرة القافلة، أو من يتأخر من مجاراة المسافرين في سفرهـم، وذلك لضعفهـم، أو كثرة أمتعتهم. وأحياناً يسـأل المسافر عن رفاقه، بعد وصولـه إلى محطات الراحة أو الاقامة، فيقول: هـم في الساقة، أي تأخروا في الطريق، وهم على وصول. ويقول: هم في ساقتي، أي قادمون في الطريق. **(١٣٦) السبر:** من فعل سـبر، أي راقـب، وهو العين الذي يتـولى مراقبة أو حراسة شيء مـا، وأصحاب المزارع قديمـاً يسـبرون (يحرسون) مزارعهـم من اللصوص حتـى لا يعتدوا عليهـا في الليل. والعيون الذين يتقدمون أمام الجيوش في الحروب يطلق عليهم (السبارون)، ومفردهم (سبـار). وإذا تغيرت الأحـوال المناخية، واشتـد البرد، وهطلت الأمطـار، وربما ظهر

الضباب فيطلق على هذه الأجواء اسم (سبرة) بفتح السين. **(١٣٧) الأسحم:** من فعل سحم، الإنسان أو الحيوان الأسمر الذي يميل إلى السواد. وكلمة اسحم تستخدم للمدح أو للذم حسب توظيفها في الكلام، ومن تقال له. **(١٣٨) سعسع، أو يسعسع:** أي يتجول أو يذهب من مكان إلى آخر بدون فائدة، أو على غير هدى. فيقال: (فلان يسعسع بنفسه)، أي ضيعها بسبب كثرة سيره وتجواله بدون هدف. **(١٣٩) السعلية، أو السعلول:** أي الغول، وهو حيوان وهمي، أو من الجان يخوفون به الأطفال في الليل، إذا تمادوا في ازعاج أهاليهم. وكان عند كثير من كبار السن (رجالاً ونساءاً) . قناعة أن هناك حيواناً خطيراً يؤذي الناس ويأكلهم اسمه (السعلية)، وكنت أسمع قصص في مجالس العامة عن هذا الحيوان الضخم، الذي وصفوه بالقدرة على الطيران، وهناك من قال أنه يسير على ثلاث أرجل، ويخرج من فمه نار، وغير ذلك من الخرافات والأساطير[١] . **(١٤٠) السعن:** وعاء من الجلد، أصغر من حجم القرية، يحفظ فيه الحليب، أو اللبن، أو الماء. ويستخدم لحفظ بعض الأغراض الأخرى مثل النقود، والطعام وغيره. **(١٤١) سقم، أو مسقوم:** الشخص المريض الذي طال مرضه، وتقال للإنسان الضعيف في جسده بسبب بعض الأمراض التي يعاني منها. **(١٤٢) السلى:** المشيمة التي تحمي ولد الإنسان والحيوان في بطن الأم، وعند الولادة يخرج الجنين، ويسحب السلى وينظف من بطن الأم، ولو بقي شيء منه في الداخل فإنه يعود بالضرر على الأم. **(١٤٣) المسوق:** العصا الصغير، أو متوسطة السمك يحملها راعي الغنم، أو الفلاح الذي يستخدم السواني في ري مزارعه. وربما سميت (مسوق) لأنها تستخدم في سوق الأغنام والبهائم. **(١٤٤) السومة:** حالة إغماء يصيب الإنسان إذا كان جائعاً، أو أكل طعاماً غير نظيف. وآثار هذه الحالة يظهر أذاها وطعمها في الفم، وقد يكون لعصارة المعدة دور في ذلك. **(١٤٥) سهى:** أي نسي من فعل شيء كان يجب عليه انجازه، فإذا وعد صاحبه بزيارة، ثم نسي من هذا الوعد، فقد سهى وفات عليه الوعد.

(١٤٦) الشارة: من فعل شار، أي الهدف الذي يرمي بالبندقية، أو رميا باليد. والشارة ربما جاءت بمعنى العلامة أو الحد في الجبل، أو المزرعة، أو الوادي وغيرها. والشارة أيضاً النصب الذي يحدد للرماة في الميدان العسكري. **(١٤٧) الشبح:** الهيكل،

---

(١) كنت أسمع الكثير من الأساطير والقصص الخرافية التي يذكرها بعض الرواة في مجالس الناس بمنطقة النماص في نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م). وكانوا يستمتعون بالاصغاء والسماع لأولئك القصاصين، ومعظم قصصهم كانت من الخيال، وليس لها وجود في الواقع.

أو العلـم الـذي يظهـر للمرء من شخصـ، أو حيـوان، أو خيال ونحـوه. وجمعه: شبوح. **(١٤٨) الشبـط:** مـن فعل شبط، والشبـط من أيام الشتاء، وهما اثنـان: شباط الأول، وشبـاط الثـاني، وكل مدة من الشباطـين ثلاثة عشر يوماً، وليسـ المقصود بذلك شهر شبـاط الـذي يأتي بعـد كانـون الثـاني (يناير). وتسمـى العـرب شبـاط الأول باسم (النعائـم)، ويسمـون شبـاط الثـاني بـ (البلـدة)، ومـدة الشباطين شديـدة البرد. **(١٤٩) الشخـب:** ضـم الشـين وإسكان الخـاء اللبن الذي ينـزل من ضـرع البقرة، أو الشـاة عنـد حلبهـا. **(١٥٠) الشـاذي:** هو القـرد، ويعرف أيضـاً باسم الربـاح، وكبير القـرود يعرف باسم (مسعود). **(١٥١) الشاذليـة:** تطلق على شرب القهوة. ويذكر أن رجـلاً من أهـل اليمن يدعى الشاذلي هـو أول من فطن إلى أن القهـوة تصيب شاربها بالتنبيه وطرد النوم، فنسبت إليه، وأصبحت تعرف بـ (الشاذلية)[1]. **(١٥٢) شربك أو تشربك:** أي وقع أو دخل الشخص في أمور متشعبة ومتشابكة. وإذا التفت الخيوط على بعضهـا وتداخلـت، يقال عنها تشربكـت، أي تداخلت. **(١٥٣) الشطيـة:** ألية الإنسان، والشطايـا الآليتان. وفي بعض أجزاء السروات تعرف باسم (العفلة)، وجمعها عفلات. **(١٥٤) الشظيـة:** القطعـة الصغـيرة التي تكسر من الحصاه الكبـيرة، وعندما يتفجر الصـاروخ اليوم يتقطع إلى شظايا متفاوته في الكبـر والصغير. **(١٥٥) شعتر:** أي فرق أو بـدد. فيقـال فلان شعتر مالـه، أي ضيعه وبـدده، ويقال تشعتر النـاسـ، أي تفرقوا. **(١٥٦) شعشـع، أو يتشعشـ:** يظهـر عليـه الانبسـاط والفـرح. ويقـال فـلان متشعشـ أو مشعش، أي مبسوط، والشعشوع من الناس، أي اللطيف، وصاحب روح ومعنويات عالية. **(١٥٧) الشكـم:** إذا وضـع اللجـام في فـم الفرس أو الحمـار فهو مشكـوم. وإذا تجاوز شخصـ في القول أو الحديث، وظهر من يوقفـه، ويسكته، فيقال: قد شكمه، أي أسكته. **(١٥٨) الشكـوة:** قربـه صغـيرة مصنوعـة مـن الجلـد، وتستخـدم لخضـ اللبن حتى يستخلصـ الزبد. وظهـر في بداية القرن (١٥هـ/٢٠م) شكا مصنوعـة من الحديد ، وحلـت محل شكوة الجلـد. **(١٥٩) الشمخـوط:** وربما قيل شمحـوط: الرجل الطويل، وجسمه متناسق، فلا سمين ولا ضعيف، ولا يخلو من النشاط والقوة. وجمعه شماخيط، أو شماحيـط. **(١٦٠) شماريـخ:** الجبـال ذات الأطـراف الدقيقة العاليـة، ويقال جبال مشمرخـه، أي لهـا فـروع صخرية متعـددة. وتوجد جبـال كثيرة مشمرخـات في عموم

---

(١) هـذا الكلام يحتـاج إلى برهان ودليل، والباحث في كتب التراث يجـد أن هناك عشرات الكتب والبحوث التـي تحدثت عن شرب القهوة، وذكر سلبياتها وإيجابياتها. وهناك عشرات الأقوال والآراء التي أدلى بها بعض العلماء حول شرب القهوة وفوائدها وأضرارها.

السروات الممتدة من الطائف إلى ظهران الجنوب، كما أن منطقة تهامة والاصدار لا تخلو الأخرى من هذا النوع من الجبال.وفي شمال سروات زهران جبال تعرف باسم (شمرخ)، وذلك لدقة رؤوسها وتعددها. **(١٦١) الشهاب، أو المشهاب:** قطعة خشب يوقد النار في طرفها، وتستخدم للاضاءة في الليل، وقد يرمي بها على الأعداء وقت الحروب.

(١٦٢) صاط: تقال للرجل القوي الذي يرأس قومه بنوع من القوة والقسوة، وقد يوصلهم أحياناً إلى الاعياء والارباك. وصاطت أو (ساطت) المرأة العصيدة، إذا حركتها بالمسواط وهي على النار حتى تنضج. وقد تقال في ميدان الحرب، إذا هزم فريق الآخر، وأسرفوا في قتلهم وتدمير ممتلكاتهم، فيقال: قد صاطوهم، أي أهلكوهم. **(١٦٣) صابى:** إذا ترك باب المنزل أو الغرفة مفتوحاً قليلاً، فيقال: باب مصابى، وإذا شيد البيت، وترك السقف مائلاً قليلاً حتى لا يقف عليه ماء المطر، فهو أيضاً سقف مصابي. **(١٦٤) الصدف، وقال أيضاً السدف:** بقلب السين إلى صاد، أو العكس، وهو النور القليل، والظلمة الخفيفة. وعندما يبدأ شعاع النور يزاحم ظلمة الفجر، يقال: جاء السدف، ويقصد بذلك مجيء ضوء النهار. **(١٦٥) الصاطور، ويلفظ الساطور:** سكين كبيرة وقوية يكسر بها الجزار عظام الذبيحة من الأغنام، والأبقار، والجمال. **(١٦٦) الصفرية، أو الصفر:** قدر، أو قدور مصنوعة من النحاس الأصفر. كانت تجلب من أسواق الحجاز، وتستخدم لطهي الأطعمة، في المنازل، وبعض أنواعها كبيرة الحجم لطهي الذبائح من الضان والأبقار. **(١٦٧) المصواط، أو المسواط:** عصا تتفرع في الرأس إلى فرعين، وتستخدم لسوط العصيدة وهي تطهى على النار. والعود الذي تحرك به النار أثناء اشتعالها، يطلق عليه في بعض أجزاء من السروات وتهامة (المسواط) أو (المصواط).

(١٦٨) الضرس: أي الحجر البارز في الجبل أو الوادي، وأحياناً عند حفر الآبار، أو بناء البيوت يظهر حجر بارز أثناء الحفر، يقال له (ضرس). ويقال فلان ضرس في قومه، أي ركن رئيسي في جماعته لما يتصف به من القوة، أو الحكمة، أو الكرم، أو غير ذلك من الصفات الحميدة. ولهذا شبهوه بالضرس الجيد في فم الإنسان الذي يعتمد عليه في طحن الأكل خلاف الأسنان الضعيفة. **(١٦٩) ضف:** إذا عاش إنسان في كنف أو حماية انسان آخر، يقال: أنه يعيش في ضفه. فالولد يعيش في ضف والده، والزوجة تعيش في ضف زوجها. **(١٧٠) ضوى:** أي عاد إلى منزله أو مقر إقامته. وتستخدم للدابة الضائعة، وعند العثور عليها فهو يضويها، أي يجدها. **(١٧١) الضيم:** الأذى، أو الألم

النفسي أو الجسدي. وإذا كان الإنسان يعاني من ظلم أو اضطهاد فرد أو جماعة فهو على ضيم واضطهاد. **(١٧٢) الضين:** المقصود بذلك الضأن، وجمعها ضيان.

(١٧٣) طاخ طيخ: يقصد بذلك الضرب المستمر على الجسم، وأحياناً يقال لصوت البنادق والمدافع عندما تصدر منها طلقات نارية متتالية. **(١٧٤) الطار أو الطارة:** الأولى: الدف، الطبل الذي يضرب في الأعراس والحفلات الاجتماعية، والطارة: مقود السيارة، كان الأوائل يقولون لقائد السيارة أثناء مجيئها إلى مدن وحواضر تهامة والسراة، هو سواق طارة، أي السائق الذي يجلس على مقود السيارة ويقودها. **(١٧٥) طافت عليه:** أي خدع وغرر به، فإذا شخص تعامل مع آخر، وعمل على أخذ موافقته على أمر لا يريده، أو أخذ منه قولاً أو مالاً بالخداع والتحايل، فيقال طافت عليه، أي مرت على المخدوع دون أن يدرك أو ينتبه. **(١٧٦) الطبة:** من فعل طب، أي وقع، أو سقط من مكان مرتفع. ويقال: فلان طب المدينة أو السوق، أي دخله، أو وصل إليه. وتستخدم للاختيار، فإذا كان هناك سلع عديدة وأحياناً متقاربة ومتشابهه، فيقال للزبون (طب واختر)، أي انظر أو ادخل واختر ما تريد. **(١٧٧) الطبخة:** من فعل طبخ، وهي الوجبة من اللحم والأرز أثناء إعدادها وتجهيزها، وقد يهدى الرجل جاره قطعاً من اللحم، ويقول له هذه طبخة لك وأهلك. ويقال للكمية القليلة من البن (طبخة). **(١٧٨) الطبق:** غطاء الأناء، ويقال للصحن المصنوع من الخوص، الذي يوضع فيه الخبز بعد اعداده وهناك من يسميه (مطرح). والأناء أو القدر المطبق، أي المغطى. والمطبقية: إناء من المعدن صغيراً أو متوسط الحجم، ولها غطاء معدني محكم، توضع فيها النساء وأحياناً الرجال بعض الأغراض الخاصة من الأطياب وأدوات الزينة وغيرها. والذي يقفل الشيء بقوه مثل الباب وغيره، فهو يطبقه، أي يغلقه. وهناك نبات يسمى (الطباق) والطبيق: الصوت الذي يصدر عن شيء ما، مثل صوت النعال أثناء المشي. ومن يصدر منه حديث فيه مبالغة، أو غير مفيد، فيقال له اتركنا أودعنا من طبيقك، أي ثرثرتك وكذابك. **(١٧٩) طحمور:** الفرخ الصغير من الدجاج والطيور، وتطلق على الطيور الصغيرة أثناء خروجها من بيضها، وقبل قدرتها على المشي. **(١٨٠) طحطوح:** وصف للرجل القوي الشديد في المواقف الصعبة، ويقال للشجاع (طحطوح) لاقدامه وعدم خوفه. **(١٨١) الطخ:** الضرب على الوجه أو الرأس، ويقال للضرب بالبندق، أو المسدس (الطخ). **(١٨٢) أطرى:** أي ذكر، ويقال فلان لم يطرى فلان، لم يذكره، أو فلان يطرى فلان من وقت لآخر، أي يذكره ويتحدث عنه. والطرى: الجديد أو الطازج.

(١٨٣) الطربقة : اصدار صوت بالضرب أو الدق على الطبل، أو على شيء تصدر منه أصوات مسموعة أثناء ضربه. والطربقة غير محببة عند عامة الناس، لما يصدر عنها من أصوات مزعجة. **(١٨٤) الطربال، أو المشمع:** قماش سميك يمنع البلل والرطوبة، وتغطى به البضائع داخل السيارات، أو البضائع في الأسواق المكشوفة ليقيها من نزول المطر. وهناك من يسميه أيضاً (شراع).

(١٨٥) الطرح، أو المطارحة : أي المصارعة، وتعرف أيضاً بـ (المعاركة). كنا نشاهد الكثير من الشباب في أفنية المنازل يتطارحون، ويتفرج عليهم بعض المشاهدين من رجال ونساء القرية أو الحي. **(١٨٦) طرش:** أي سافر يبحث عن رزقه، ويقال للسفر (مطراش)، وللمسافر (طارش). والأفراد الذين يخرجون من مكان لآخر وقت الحصاد يبحثون عن المزارعين الذين يتصدقون عليهم يعرفون باسم (الطروش). **(١٨٧) الطرطعة :** أي المفرقعات النارية التي تستخدم للعب والمرح. ويقال للشخص الذي يصيبه الخوف والهلع من أمر ما، يطرطع، أي يصيبه الرعب والاضطراب مما سمع أو رأى. **(١٨٨) طرف، أو طارفة :** هو الصديق أو الأصدقاء. كنا نسمع كبار السن، أو الأعيان أو الشيوخ في القرية أو العشيرة يقولون على أهل القرية أو العشيرة الأخرى هم طوارفنا: أي أعواننا وأصدقائنا. وشاهدنا في الوثائق المحلية والخطابات التي كان يكتبها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود إلى أعيان القبائل وشيوخها في بلدان تهامة والسراة والأمراء وغيرهم مصطلح (الطارفة) أو (الطوارف) ويقصد بذلك أهل القرى أو العشائر، أو القبائل التي يكتب إلى أعيانها أو شيوخها، وربما قال: طارفتنا قادمة إليكم، أي أصحابنا في طريقهم إليكم. **(١٨٩) الطرق أو الطرقي:** المسافر، أو سالك السبيل دون توقف. وقد يطلب من المسافر الراحة والنوم، فيقول (أنا طرقي) أي سوف أستمر في سفري، ولن أتوقف. والطرق: نوع من الغناء، أو الشعر الذي يؤدي بطريقة معينة، والذي يمارسه يكون ذا صوت جميل، حتى يشنف آذان من يستمع إليه. **(١٩٠) طس:** خرج الرجل من رفاقه أو قومه وابتعد عنهم. ويقال للشخص غير المرغوب فيه (طس من هنا) أو (طس عنا)، أي: فارقنا وابعد عنا.

(١٩١) الطشت: نوع من الصحون المعدنية، ذات أحجام كبيرة أو متوسطة. وتستخدم لغسيل الملابس، أو تقديم الطعام، وأغراض أخرى عديدة. وما زلنا نشاهد نماذج من الطشوت القديمة في بعض المتاحف التراثية في مدن وقرى الباحة، وعسير، وجازان، ونجران. **(١٩٢) طش، أو طشر:** أي رمى الماء على نفسه، أو على الآخرين،

ويقــال: لا تطش، أو تطشر المــاء: أي لا تنثره وتضيعه. وإذا طفأ الشيء على سطح الماء، فهــو مطشي. **(١٩٣) الطفق، أو المطفوق:** العجــول في أقواله وأفعاله، ولا يحسب للأمور حســاب، وهذه صفة ذميمة، لأن عاقبتها غير حميدة. **(١٩٤) طلا:** أي دهن المنزل من الداخــل أو الخارج، وتقال عندما تطلى الإبــل بالقطران إذا دخل بها مرض الجرب، أو أي تقرحــات جلدية أخــرى. **(١٩٥) طمر:** تقــال للشخص إذا دخل في مــكان ما بدون استئــذان. والحفرة أو البئر تطمــر، إذا دفنت بالتراب حتى تمتلئ. **(١٩٦):** الطنجرة: الوعاء، أو القدر الذي يستخدم في الطهي، وأحجامه متعددة، ولم نعد نسمع هذه المفردة علــى الاطلاق. **(١٩٧) طوي الآبار:** أي بنــاء جوانب البئر بالحجارة حتى لا تنهال فيها الأتربة. والسائر في أنحاء تهامة والسراة يشاهد عشرات الآبار التي يعود تاريخ بعضها إلى مئــات السنــين، وهي مبنية بشــكل جيد، والجزء العلوي من الآبــار هو الذي يطوى. **(١٩٨) المطيور:** وهو العنيف في تعاملاته، فهو يتصرف مثل المجنون، ويطلق عليه كلمة (المطيور).وهنــاك رجال أسماؤهم: الطير، أو الطائــر، أو المطيور، أو الطيارة وغيرها من الأشجار[1].

٥- حروف الظاء، والعين،والغين، والفاء:

(١٩٩) الظلف: الجزء المتقدم في أقدام الأغنام، أو البقر، وهي بمثابة الأصابع في رجــل الإنسان. ويقال شاة أو بقرة ظلفاء: أي ذات أظلاف كبيرة. **(٢٠٠) عان أو عانه:** يقصد بها انظر أو شف، جاءت من كلمة (عاينه)، من النظر والمعاينة. **(٢٠١): عباه:** أي يشبــه، أو مثلــه، تقال إذا شبــه شيء بآخر فيقــول عباه). **(٢٠٢) عــبري، أو عابر:** المسافــر في الطريــق بــدون توقف. وعابر: تطلــق على الاطار الخشبــي في فتحة الباب، ويركب الباب في أحد جوانب العابر حتى يصبح صالحاً للاستخدام أثناء القفل والفتح. **(٢٠٣) العتــم، أو العتمــة:** الأول شجــر بري يوجد بكثرة في الأجــزاء الغربية من جبال السروات الممتدة من الطائف إلى تهامة عسير وقحطان. ومفرد العتم (عتمة). والعتمة: الظلمــة في الليل، ويقال: صــلاة العتمة: أي صلاة المغرب، أو العشاء. **(٢٠٤) عثى فيه:** الشــيء إذا استخــدم بطريقة غير مرتبة وسليمة. فيقال: عثــى الطالب بكتبه وأقلامه،

---

(١) نلاحــظ أسمــاء أفراد وأُسر كثيرة في بلدان تهامة والسراة، وهي مأخوذة من الطبيعة مثل: أسماء بعض الجبال والشعاب، والأشجار، والحصون، والطيور، والحيوانات، والأودية، والقرى، والمدن وغيرها. ونأمل أن نــرى باحثاً جــاداً يدرس أصول أسماء الأعــلام البشرية والطبيعية في مناطق الســروات وتهامة وهذا الموضوع جدير بالدراسة في بحوث عديدة.

أي نثرها وأساء استخدامها. وإذا ضرب شخص آخر بطريقة عنيفة وقوية، فيقال: (عشى فيه بالعقوبة والضرب). **(٢٠٥) عج، أو عجاج:** دخان النار عندما يتصاعد في الجو أثناء احراق الحطب. وعجاج: الأعاصير التي تصطحب معها أتربة وغباراً. ومن الخرافات التي كنت اسمعها، إذا شاهدوا الأعاصير تتحرك وترتفع عن الأرض، يقولون هذا جان يتحرك، وهذه أقوال غير صحيحة، وإنما هي رياح قوية، بسبب بعض الأحوال الجوية، تحمل معها أتربة وأوراق الشجر وتنقلها من مكان لآخر. **(٢٠٦) العِدّ:** بكسر العين وتشديد الدال، كلمة تطلق على البئر غزيرة الماء،وجمعها (عدود). والعدة: أدوات الفلاح التي يضعها على البئر اثناء استخدام السواني في ري المزارع، وتستخدم للأواني المنزلية في المطبخ، أو جهاز الجمل أو الحمار أثناء تحميلها واستخدامها في نقل بعض الأغراض. **(٢٠٧) العدله، أو المعدال:** الأول: وعاء مصنوع من الجلد تخزن فيه الحبوب في المنازل، وتتفاوت أحجامه بين الصغير والكبير. والمعدال: يقدم إذا جرى شجار بين فردين، أو فئتين من الناس، ثم جاء من يصلح بينهم، فيقال كل واحد، أو جماعة تقدم معدال للمصلحين. والمعدال غالباً من السلاح مثل البنادق، أو المسدسات، أو السيوف. وإذا قُدم هذا المعدال يتم الحديث والعمل على الصلح، ومن يقع عليه الخطأ يخضع للعقاب بذبح الذبائح، أو تقديم قسم، أو ما يفرض عليه من قبل المصلحين[1]. **(٢٠٨) العرب:** مصطلح يقال على أي فئة من الناس، وهي كلمة مجازية. تقال للأفراد من القرية، أو العشيرة، أو القبيلة، ويقصد بذلك البشر، أو الناس. فيقول الشخص للمجموعة: سلام عليكم يا عرب، أو كيف حالكم يا عرب، أي سلام عليكم يا قوم، أو يا ناس.

(٢٠٩) العرْد: كسر العين، وإسكان الراء، الشخص الكبير والقوي في جسده، وتقال أحياناً للرجل الذي يتحرك ويعمل معظم وقته بجد واجتهاد. **(٢١٠) العريش:** بناء من الحجر، أو الطين، أو القش. يوجد ضمن مرافق المنزل، ويستخدم سكناً للحيوانات، أو مخزناً للأعلاف، أو الحبوب، وتستعمله بعض الأسر مجلساً أو سكناً

---

(١) يوجد في عموم بلاد السروات وتهامة الكثير من الأعراف، والتقاليد، والعادات التي كان يمارسها الناس قديماً في حياتهم العامة والخاصة. والكثير منها انقرض، ولم يعد لهامكان أو ذكر. والأجيال الحديثة لا تعرف عنها شيئاً، وهي جزء رئيسي من تاريخ وحضارة الآباء والأجداد. والواجب على المؤرخين والباحثين ومراكز البحوث العلمية جمعها، وبحثها، وتوثيقها.

لأفرادها[١]. **(٢١١) العرْقاة:** كسر العين وإسكان الراء قطعتان قصيرتان من الخشب توضع إحداهما على وسَط الأخرى على هيئة الصليب، وتثبت في أعلى الغرب أو الدلو ثم يربط بها الحبل في الوسط منها أثناء استخراج الماء من البئر.

(٢١٢) العرقوب: مؤخرة القدم في الإنسان. وتطلق اللفظة على الطريق أو المسلك الصعب في الجبل، أو الوادي، أو الهضبة، ويواجه من يسلكه مشقة كبيرة لصعوبة تضاريسه. **(٢١٣) العرو:** تقال لظهر الحمار أو الجمل عندما يكون خالياً من أي جهاز، كالرحل وغيره. فيقال (ركب على الحمار عرو)، أي بدون شداد أو رحل. **(٢١٤) العزوة:** أي الأقارب من الأسرة، أو الفخذ، أو العشيرة. فيقال: عزوة فلان، أي قومه. وكان بعض الرجال قديماً يكثر من زواج النساء حتى يأتي له أبناء كثيرون، وإذا سئل عن السبب يقول أريد عزوة كبيرة من الأبناء والأقارب وغيرهم. واعتزى الرجل في قومه، أي طلب منهم النصرة والمساعدة في ما يدعوهم إليه، وغالباً ما تقع في الحروب والاعتداءات من فرد أو أفراد على آخرين **(٢١٥) العزاز:** الأرض المرصوصة الشديدة. فيقال: شيد منزلك على أرض عزار، أي صلبة وقوية. **(٢١٦) عس:** إذا سار الشخص يتفقد شيئاً ما في الليل فهو يعسه. ويقال عس الرجل المكان، أو المزرعة، أو المنزل، أي ذهب إليه وتجول في أرجائه ليرى حالته. **(٢١٧) العُشر:** تقال للشخص غير الكفؤ في أقواله وأفعاله، فإذا قالوا: رجل عُشر، أي لا يعتمد عليه في شيء، وقد تقال أيضاً للبخيل. والعشر نبات بري، وله ثمر مكور، ويوجد بكثرة في بلاد السروات الممتدة من الطائف حتى بلاد عسير[٢]. **(٢١٨) العشرق:** نبات يستخدم لتنظيف البطن، ويعرف أيضاً باسم (السنا)، يوجد بكثرة في بلاد تهامة والسراة القريبة من الطائف ومكة. وأشارت إليه بعض المصادر التاريخية الحجازية، وبينت أماكن وجوده، وطرق استخدامه. كما ذكرته بعض الكتب والبحوث الطبية الحديثة. **(٢١٩) المعاضد، أو المعاضيد:** نوع من الحلي المعدنية كالأساور تلبسها المرأة في عضدها. والعضيد: أشجار

---

(١) تتنوع العمارة ومواد البناء في مناطق تهامة والسراة، وتتفاوت أوضاع الأفراد والأسر في نوعية بيوتها، وطرق استخدامها. وفي الماضي كانت أحوال الناس الاقتصادية صعبة، فلا يملكون منازل كبيرة أو فارهة، ومعظمهم يعيشون حياة الكفاف في غرف أو منازل صغيرة ومحدودة. وإذا وجد من يعيش في قصور أو منازل كبيرة فهم قلة من الأعيان، أو الأغنياء، أو الأمراء وشيوخ القبائل.

(٢) يوجد في بلاد السراة وتهامة مئات الأنواع من النباتات والشجيرات الصغيرة والكبيرة. وكثير من هذه الأشجار تعمر مئات السنين. وأبو حنيفة الدينوري (من أهل القرن الثالث الهجري) ألف كتاباً في عشرة مجلدات عن النباتات في جزيرة العرب، وجميع النباتات المذكورة في هذا السفر توجد في سروات الطائف، والباحة، وعسير، وما جاورها.

وأوراق وأغصان تجمع من الجبال والأودية وتعطى علفاً للحيوانات وبخاصة الجمال. والعضيد: الأخ الذي يولد بعد شقيقه، فيقال: فلان شقيقي وعضيدي. **(٢٢٠) العضاة:** تطلق على النبات العطري مثل الريحان، والشيح،والوزاب وغيره. وتقال لبعض الأشجار الكبيرة ذات الأشواك الحادة، وإذا قطعت بعض الأغصان من الأشجار الكبار والصغار تسمى أيضاً (عضاة). **(٢٢١) العطبة:** القطعة من القطن، وربما أطلقت على قطعة القماش الصغيرة التي تستخدم في علاج الجروح ونحوها. وجمع العطبة (عطب)، وهو القماش من الصوف، أو القطن. **(٢٢٢) العطن:** مبارك الجمال، أو زرائب الأغنام التي يجتمع فيها روثها، فتكون لها رائحة من ذلك، ويقال له معطن أو معطان، وجمعه: معاطن. والعطنة اليوم الممطر البارد الذي يصيب الأرض بالرطوبة. **(٢٢٣) عفارم:** كلمة فارسية إنتقلت إلى التركية، تقال في استحسان الفعل، والتشجيع على العمل بمثله. يقولون لمن عمل عملاً مميزاً أو جيداً (عفارم عليك) أو (عفارم عليه). **(٢٢٤) عكدة، أو عقدة، أو نكد:** كل هذه المفردات تعني الإنسان الذي يصعب التعامل معه، فهو صعب في الأخذ والعطاء مع الناس، ولا يعجبه شيء، ويفهم الأمور بطريقة غير سليمة، أو صحيحة. **(٢٢٥) العكة:** وعاء من الجلد يحفظ فيه السمن، وجمعها: عكاك. وعك الشيء: أي إعادة العمل فيه من جديد، بعد أن كان قد انتهى منه. يقال: الرجل يعك الكلام، أي يردده، ولا فائدة من هذا الترديد. **(٢٢٦) العَنْز:** كناية عن الغضب، فإذا كان هناك إنسان غاضب وهائج يقال: جاءته العنز، وربما قصد بالعنز هنا: الشيطان إذا هيج الإنسان وجعله في حالة غضب شديدة. ويقولون: عنزك نائمة أو سارحة، إذا كان الإنسان راضياً وطبيعته الدائمة الغضب والتوتر. والعنز الأنثى من الماعز، والذكر يسمى (تيساً). **(٢٢٧) العانس:** الناقة الجيدة والقوية، وليس لهذه المفردة علاقة باسم الفتاة العانس التي تأخر زواجها. **(٢٢٨) عنفص، أو يتعنفص:** تقال للإنسان عندما يغضب أو يزعل لأمر ما أزعجه أو ضايقه. وربما جاءت بمعنى يتدلل. **(٢٢٩) العيبة:** وعاء من الجلد، وجمعها عياب، تستخدم لخزن التمر أو الحبوب، وغالباً توضع على الجمال وهي مملوءة ببعض الأغراض التي يراد نقلها من مكان لآخر. وقد شاهدت هذه الأوعية عند الآباء والأجداد في قرى محافظة النماص خلال التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٢٣٠) الغبــة: أي وســط البحر، يقال: غبــة البئر: أي قاعتهــا، أو أسفل شيء في عمقها، وجمعها: غُبب، أو (غُباب). ويقال أيضاً غبة المعركة، أي أوج القتال في الحرب. وكلمــة (غبيــب) تطلق على الطعام البائت، يــؤكل في اليوم الثــاني. **(٢٣١) الغبشة، أو الغبش:** الوقت الذي يلي صلاة الفجر، وقبل طلوع الشمس. فيقال: ذهبت إلى عملي مع الغبشــ: أي في بداية الصباح الباكر. **(٢٣٢) الغبقــة، أو الغبوق:** اللبن الذي يشرب في أول الليل. ووقت الغبقة: من غروب الشمس إلى وقت صلاة العشاء. **(٢٣٣) الغثيرة:** أي اختــلاط الأتربة والغبار مع الهواء في الجــو. وتأتي بمعنى خلط الأشياء الصافية بشيء كــدر. فيقــال: فلان غثر علينا الماء الصــافي الذي في القدر أو الغديــر، أي:أفسده حتى أصبح غير صالح للشرب. **(٢٣٤) الغَرْب:** بفتح العين وإسكان الراء، وعاء كبير مصنوع مــن الجلــد، يستخدم مــع الساقية لرفع المياه مــن الآبار وري المــزارع، وجمعه: غروب. والغــارب أيضاً مقدمــة ظهر البعير، وهو متقــدم على سنام الجمــل. **(٢٣٥) الغرارة:** وعــاء مصنوع من القماش الخفيف أو السميــك، وأحياناً من الخيش، يضع فيه المسافر أغراضــه إذا انتقــل من مكان لآخــر، وأحياناً تحمل على الكتــف، أو على ظهور الجمال والحمير. وجمعها: غرار، أو غرائر. **(٢٣٦) الغط، أو الغطط:** أي النوم العميق، فيقال: فــلان يغط في نومــه، أي في أوج مراحل نومه. والغطاط: شبيــه بالضباب في الأفق كأنه الدخان. **(٢٣٧) الغلقة:** نبات بري سام، لا يأكله شيء من الحيوانات، وقد تستخدم في طــلاء الإبل من (الجــرب)، وضررها أكثر من نفعها. **(٢٣٨) تغلمــط، أو تغلمق:** تطلق علــى من يغطــي رأسه ووجهه بــرداء أو قماش. ومن يسعــى إلى إخفاء أمــر ما، فيقال لــه: لقد غلمطه: أي أخفاه. **(٢٣٩) الغمص:** القــذى في العين، وبخاصة عند القيام من النــوم، وعنــد الوضوء وغسل الوجــه في صلاة الفجر يزول الغمص مــن العين، وأحياناً يظهــر في العــين إذا كانــت مريضــة أو ملتهبــة. **(٢٤٠) الغيــل:** بفتــح العــين، وجمعه: غيــول، وهو الماء الجاري، يتكــون من مياه الأمطار، وغالباً ينقطع إذا احتبس المطر عنه سنة أو سنوات.

(٢٤١) الفَتْخــة: بفتح الفاء وإسكان التــاء، الخاتم في الأصبع، وجمعه: فتاخ، كان يلبســه الرجال والنساء إلى عهد قريب، وعنــد ظهور الخواتم والحلي الجديدة، اختفت هــذه الحلية، ولم تعــد تستخدم حاليــاً. **(٢٤٢) الفتيلة، أو الفتيــل:** الأولى خرقة يوضع جزء منها في إناء مملوء بالقاز، وتشعل النار في الجزء الخارجي. وكانت وسيلتنا الرئيسيــة في الإضاءة قديماً، وعند ظهور الكهرباء اختفت في المدن والقرى المتحضرة،

وبقيت عند أهل البادية حتى وصلتهم خدمات الكهرباء. والفتيل: نوع من البنادق القديمة التي يملأ جوفها بالبارود، ثم يشعل البارود بواسطة فتيلة من القماش، وعرفت باسم: بندق أبو فتيل. وما زلنا نشاهد نماذج من هذه البنادق في بعض المتاحف الشعبية المحلية في مدن وقرى عديدة من بلاد تهامة والسراة. **(٢٤٣) الفحيح:** الصوت الذي يخرج من الصدر دون كلام، وهو النفخ، أو الشهيق. ويقال: فلان له فحيح، أو كحيح. أي السعال الشديد. وإذا كان الشخص مهموماً أو غاضباً من أمر ما، فهو يصدر زفيراً قوياً، وهذا هو الفحيح. **(٢٤٤) فحط:** كلمة عند الأوائل، تقال للإنسان الذي يجري بسرعة، وأحياناً بطريقة عشوائية، ويدور يميناً ويساراً. وتقال للشخص الذي يصعد في طريق صعبة الطلوع، وربما كان يحمل على ظهره أحمال ثقيلة، أو من يجتهد في اصلاح شيئ ما، مثل بناء جدار، أو حمل شيئ ثقيل، ولم يستطع فقد يقال: هذا هو ما زال يفحط لعمل كذا وكذا: أي يعمل بصعوبة لتحقيق أمر ما. وفي العقود الماضية المتأخرة صار بعض الشباب يستخدمون السيارات في التفحيط، ويدورون بسرعة شديدة يمنة ويسرة، وأحياناً دوراناً كاملاً، ويكررون ذلك، وتسمع من عجلات السيارة أصواتاً عالية ومزعجة، ولا يبالون بما ينتج عن هذه التصرفات من أخطار تصيبهم، أو تصيب من يشاهدهم أو يكون قريباً منهم. ووزارة الداخلية أصدرت عقوبات وغرامات عديدة تطبق على من يمارس التفحيط في الشوارع أو الأماكن العامة، وما زلنا نشاهد بعض الشباب – هداهم الله- لم يرتدعوا ويمارسون هذه السلوكيات السيئة من وقت لآخر، وأحياناً ينتج حوادث كارثية تتسبب في وفيات عديدة، وخسارة مادية كبيرة. **(٢٤٥) فدغ:** أي شق أو ضرب الخشبة أو البطيخة وما شابهها بقوة. وأصبحنا نسمع مؤخراً من يطلق كلمة فدغ أو أفدغ على الإنسان الذي لا يركز في أداء عمله، أو يتصرف في كثير من حياته بعدم التركيز واللامبالاة، وأحياناً تنطبق على من يعاني من أمراض نفسية، أو عضوية، أو لا يخلو من الجهل وعدم الانتباه في تصرفاته.

(٢٤٦) الفرجة: هي الفتحة في جدار الغرفة أو المنزل، وغالباً ما تكون صغيرة، وغير مسدودة بهدف دخول النور والهواء إلى الداخل. وجمعه: فرج. **(٢٤٧) الفرخ:** الورقة المكونة من ورقتين متصلتين، ويقال لهذا النوع: فرخ ورق. ويطلق أيضاً على صغار الدجاج، أو الحمام أو الطيور المنزلية أو البرية. ويقال: لسنبلة القمح أو الشعير، أو ثمار الذرة فرخ، وجمعها: فراخ. **(٢٤٨) الفر، أو فر:** أي كشف عن أسنان الدابة أو الماشية بيده حتى يتأكد من سنها، وإذا كانت أسنانها كبيرة وغير حادة فهي كبيرة، بعكس التي

أسنانها قوية وحادة، فهي ما زالت صغيرة في العمر. وكنا نشاهد الأوائل عندما يرغبون شـراء بعض الأغنام، أو الماعز، أو الإبـل والبقر فإن أول عمل يقومون به أن يتأكدوا من أعمارهـا عن طريق فرأسنانهـا، وما زلنا نرى هذه الطريق تمارسـن في أسواق المواشي حتـى اليوم. وقـد تستخدم هذه المفـردة في الدعاء على شخص مـا، فيقال: الله يقطع فرتـه. وبهذا الدعاء لا يرغبـون في رؤية المدعو عليه، أو الالتقاء بـه. ويقال: فر الطير، أي طار. وهناك بعض الطيور البرية الصغيرة، التي يسميها بعض السرويين (الفرفر) **(٢٤٩) فراطة:** تطلق على صرف الريال إلى قروش. فيقول البائع للمشتري: ليس عند صـرف (فراطه) حتى أرد لك مـا تبقى من دراهمك التي دفعتهـا. **(٢٥٠) يتفرفص:** يجتهـد الانسـان أو الشاب في الانطلاق ممن أمسك به. ومن يقبض على فرد بالقوة ولا يطلقـه، يقول: قبض عليه ولم يجعله يتفرفص. **(٢٥١) الفرمان: وجمعه:** فرامين. وهو المرسـوم السلطاني العثماني المكتوب والمختوم، ويحتوي علـى قرار سياسي أو إداري في أمر من أمور الدولة العثمانية، ولم يكن أهل السروات وتهامة يعرفون هذا المصطلح قبل وصـول النفوذ العثماني إلى بلادهـم[1]. **(٢٥٢) الفطحة، أو الفطيحـة:** جوانب أسفل الظهـر في الإنسـان، وبخاصة منطقة الخاصرة، والأجـزاء العلوية من المقعدة. **(٢٥٣) الفطر:** من فعل فطر: ويقال فطر الشيء: أي شققه، أو فتحه. والفطر يطلق على شهري شـوال، وذو القعدة، فيقال: عن شوال (الفطر الأول)،، وذو القعدة (الفطر الثاني) أي أن هذيـن الشهرين التاليـين لشهر رمضان، هما: الفطـر الأول، والفطر اثاني ولم نعد نسمـع استخدام هذه المصطلحـات في وقتنا الحاضر[2]. **(٢٥٤) فلت:** من فعل فلى: أي انتشرت الأغنام والدواب للرعي في البرية. والمفلاة: مكان المرعى،وجمعه: مفالي. وفلت المـرأة رأس الرجل، أو البنت: أي فتشت الرأس تبحث عن الصيبان والقمل للخلاص منه وتنظيف الشعر وفروة الرأس مما علق به من هذه الآفات. **(٢٥٥) الفلقة، أو (الفلكة):** قطعـة من الخشـب يستخدمها المعلم، ويضع رجلي الطالب فيهـا، ثم يضربه على باطن

---

(١) وصلـت القـوى العثمانية إلى بـلاد تهامة والسروات منـذ بدايات القرن (١٣هـ/١٩م).وكان لهم تاريخ سياسـي وحربـي وحضـاري طويل في عموم جنـوب شبه الجزيرة العربيـة حتى العقد ا الرابـع من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وتلـك الفـترة لم تنال حقهـا من البحـث والتوثيق، ونأمل مـن جامعات المملكـة العربية السعوديـة، وبخاصـة الموجـودة في جنوبها أن تشجع وتدعم مـن يدرس التاريـخ السياسي والحضاري في عموم مناطق السروات وتهامة خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م).

(٢) معظـم المفـردات السابق ذكرها في هذه الدراسـة تلاشت أو قل استخدامها في عمـوم منطقة السروات وتهامـة، وهنـاك بعض كبار السن مـا زالوا يعرفونها، ويذكـرون بعضها في أحاديثهـم العامة. ونأمل من أساتذة اللغة في جامعات الجنوب السعودي أن يبحثوا في هذا المجال العلمي الجدير بالدراسة والتوثيق.

قدميه لتأديبه على ما بدر منه من قصور في أداء واجباته التعليمية وقد شاهدنا استخدام هذه الأداة في مدارس بلدة النماص بمنطقة عسير في ثمانينيات وتسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م). ومع بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) خف استخدامها تدريجيا حتى اختفت، وصارت من الممنوعات في عموم مدارس التعليم بالمملكة العربية السعودية[1]. **(٢٥٦): الأفتخ:** الشخص واسع المنخرين، مع كبر في الأنف. وأحياناً يقال له: أبو خنفرة، أو مخنفر. أي خنافره واسعة وكبيرة. **(٢٥٧) الفهر:** الحجر الذي حجمه ملء اليد، يُستخدم لرمي الأعداء، وتكسير الأشياء القوية الصلبة، وتدق به أوتاد الخيمة. **(٢٥٨) الفي، أو لفية:** الظل بعد زوال الشمس، وهو الظل الذي يكون في جهة الشرق من الشيء الشاخص كالجدار ونحوه.

٦- حروف القاف، والكاف، واللام، والميم:

(٢٥٩) القب: من فعل (قب): اشتعال النار بشكل مفاجىء وسريع، ولا يحدث هذا القب إلاّ إذا وجد مادة تساعد على الاشتعال السريع مثل البنزين، أو البارود، أو أي مادة سريعة الاشتعال. **(٢٦٠) القبصة:** من فعل (قبص): القرص بأطرف الأصابع. والقباصة: نوع من الفرشات الصغيرة، وغالباً تقع على أوراق بعض الأشجار وتبيض فوقها. **(٢٦١) القويع أو (القبع):** غطاء للرأس، وفيه خيطان متدليان منه، يُغطى به الرأس والأذنين، ويربط الحبلان من تحت الحنك. **(٢٦٢) قتب، أو (كتب):** شداد البعير، أو الثور، مصنوع من الأخشاب، ويشد بالحبال المصنوعة من الجلد، ويوضع على ظهور الإبل، أو الأبقار التي تستخدم في رفع المياه من الآبار، أو نقل الأثقال بواسطة الجمال. **(٢٦٣) القث، أو الغث:** تقال للشخص غير المرغوب فيه، فيقال: فلان قثنا أو غثنا: أي أزعجنا، ونرغب أن يبعد عنا، ويفارقنا. **(٢٦٤) القحص:** من فعل (قحص): أي تحرك وقفز بسرعة. **(٢٦٥) القحم:** المسن الكبير في العمر، وتستخدم للحيوان في عموم بلاد تهامة والسراة. وللإنسان في الأجزاء التهامية فقط وبخاصة في منطقة جازان، وما حولها. **(٢٦٦) القدوع: وفعله (قدع):** وهو طعام الفطور في الصباح وبخاصة من التمر، ثم توسع استخدام هذا المصطلح حتى أصبح يقال أثناء أكل التمر في أي وقت من الليل والنهار.

---

(١) هناك جوانب سلبية وإيجابية عرفها نظام التعليم في المملكة العربية السعودية منذ عام (١٣٥٠-١٤٠٠هـ / ١٩٣١-١٩٨٠م). ونأمل أن نرى باحثين جادين يدرسون تلك الجوانب في بحوث وكتب علمية. ومن يعمل في إنجاز هذا المشروع فسوف يجد مادة علمية كثيرة عند رواد التعليم الأوائل وبخاصة الذين ما زالوا في صحة جيدة تمكنهم من استذكار الكثير مما عرفوه ومارسوه في النصف الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م).

(٢٦٧) القراح: من فعل (قرح): الماء العذب الخالي من الشوائب. **(٢٦٨) القراد، أو القـردع:** حشـرة صغيرة تتعلـق بجلود المواشـي كالإبل والأغنام، وتقـوم بامتصاص دمهـا، كما تعيش الصيبان والقمل على امتصاصـ دم الإنسان. **(٢٦٩) القرظ:** شجر بـري ينبت في السفـوح الغربية لجبال السروات، ويستخـدم في دباغة الجلود، والتدفئة وطهـي الطعـام، وتأكل الجمـال أوراقـه. **(٢٧٠) القرفطة : من فعل قرفـط:** أي ضم أو جمـع الشـيء بعضـه إلى بعض، وتأتي بمعنـى (كرمشـ). **(٢٧١) القـرم:** الرغبة الشديـدة لأكل اللحـم. ويقال: فـلان قرمان على اللحم، أي مضت مـدة طويلة لم يأكل لحمـاً، واشتـدت شهوته لأكله. وهي مثل كلمة (خرمـان)، أي لديه رغب شديدة لشرب القهوة، أو الشاي. **(٢٧٢) القرمطة :** تقال للدابة إذا أكلت من أطراف أغصان الشجر، أو العشـب. وجمـع قرمطـة (قراميـط). **(٢٧٣) القزعـة :** الجزء البـارز في الجبل أو الهضبة.وتقـال أيضاً للقطعة الصغيرة من الغيـم في السماء. **(٢٧٤) القشع:** الاقتلاع، أو الإزالـة. فيقـال: اقتشعت الحجر، أو الشجـرة، أو التراب: أي أزلتـه ونظفت مكانه. والمقشعـة: أداة مثل المسحـاة، إلاّ أنها أصغـر، وأخف وزناً. وتستعمـل لتنظيف المزرعة أو الأرضـ مـن الأحجار الصغيرة، أو العشـب وغيره. **(٢٧٥) القصيـل، أو القصالة :** ما يتبقـى من كعوب نبات القمـح بعد دياسته. وهي بخلاف التـبن الذي يفصل عن الحب أثنـاء ذريه في الريـاح. والقصالة أثقل من التبن، وتسقط مـع الحبوب، ويحتاج المزارع إلى وقـت وجهد أكبر لفصلها عن الحب. **(٢٧٦) القاطوعـة، أو القطوعة :** الاتفاق بين صاحـب العمـل والعامل على أن ينجز عملاً معيناً بمبلغ محـدد، دون تحديد وقت ومدة الإنجـاز. والقاطوعة بعكس الأجر اليومـي الذي يأخذه العامل مقابل شغله من الصباح إلى المسـاء. فالعمـل المتفق بالقاطوعة يتـم انجازه في ساعات محـدودة اقل من الأجر اليومـي، لأن العامل يبذل جهداً أكبر وأسرع. **(٢٧٧) القفة :** وعاء من الخوص، يحفظ فيـه بعض الفواكـه مثل التمر، والرطب، والعنب وغيرها. ومـا زالت بعض القفاف تباع في الأسواق الأسبوعية في بلاد تهامة والسراة، وتستخدمها الأسر في رحلاتهم ونزهتهم يحملون فيها بعض الأشربة والأطعمة. **(٢٧٨) القلت:** الماء المجتمع من المطر في الجبل، أو الأرضـ الصخرية. وغالباً ما يكون نظيفاً، وصالحاً للشرب. وجمعه: قلات. وتتفاوت أحجام القلات من مكان لآخر، فمنها الصغير، أو الواسع، والكبير.

(٢٧٩) المقـلاع: العتلـة المصنوعـة من الحديد، وهـي شبيهة بالعصـا التي طولها تقريبـاً متر ونصـف إلى مترين، وتستخـدم لقلع الحجارة وما شابههـا والمقلاع يسمى

أيضاً (المرجمة) أو (المريمة)، وهي قطعة من القماش قدر كف الإنسان يكون في طرفيها حبلان، ويوضع حجر في قطعة القماش، ويمسك بطرفي الحبلين وتحرك تحريكاً قوياً بشكل دائري، ثم يطلق إحد الحبلين فترسل الحجرة إلى الهدف الذي يراد التصويب عليه، وغالباً يستخدمها حماة المزارع، كي يطردوا الطيور عن محاصيلهم قبل حصادها. **(٢٨٠) القمع:** نوع من الرصاص استخدم مع بعض البنادق القديمة، ويطلق على تلك البنادق اسم (المقمع)، وهي تشبه بنادق الفتيل. وأصبحت هذه البنادق من التراث، ولا تستخدم إلا نادراً في بعض المناسبات الاجتماعية، ونشاهد نماذج منها في بعض المتاحف المحلية بمناطق الباحة، وعسير، ونجران.

(٢٨١) القمل: حشرة صغيرة وجدت بكثرة في ملابس الناس قديماً، وسبب تكاثرها قلة النظافة، وندرة الملابس. وأصبح وجودها اليوم نادراً، إلاّ عند بعض الأسر الفقيرة وبخاصة في الأرياف والبوادي. **(٢٨٢) المقنوي:** المواشي التي تربى في المنازل، للاستفادة من ألبانها، أو استخدام بعضها في حمل الأثقال، أو مهنة الحرث والزراعة. ويقال: قنا فلان الشيء: أي امتلكه، ويحرص على إدخاره للاستفادة منه وقت الحاجة. **(٢٨٣) القاورمة:** وهناك من ينطقها (القورمة): تقطيع اللحم مع الشحم، ثم يطبخ طبخاً حفيفاً، حتى يختلط الشحم مع اللحم ثم يترك حتى يتجمد، ويخزن لبعض الوقت ثم يؤتدم به مع الخبز لفترة غير قصيرة. وقد شاهدت أسرتي في قريتي آل مقبول وآل رزيق بمحافظة النماص في الثمانينيات والتسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) يعدون هذا النوع من الطعام، ويستخدم لعدة شهور وبخاصة في وقت الشتاء. **(٢٨٤) القين:** العبد، وتطلق على الذكر والأنثى، وللتفريق بينهما يقال: (قين) للذكر، (وقينة) للأنثى. وهناك من يطلق عليهما (عبد) و(عبدة) أو (خادم)، و(خادمة) [١].

(٢٨٥) الكارة: ما يحمل على الظهر من الأغراض، وتستخدم هذه المفردة في مدن الحجاز الرئيسية، وانتشر استخدامها عند أهل السروات وتهامة وبخاصة القريبين من مدينتي الطائف ومكة المكرمة. **(٢٨٦) كت:** أي صب الرجل ما في كيسه من النقود،

(١) كان العبيد موجودين بكثرة في بلاد تهامة والسراة، وبخاصة عند شيوخ القبائل، والأغنياء، والوجهاء. وفي ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، صدر أمر إعتاق الرقيق في المملكة العربية السعودية، فتحول أولئك الرقيق إلى أحرار، وعاشوا مع عشاير سادتهم، وصاروا مواطنين سعوديين يتمتعون بجميع الحقوق والواجبات التي سنتها الدولة السعودية لمواطنيها.

ويقــال: كت الحب من وعائه، أي أخرجه أو صبه. ومن يذهب مولياً مع طريق، أو وادي، أو ناحيــة. يقــال: فلان كت هذا الوادي، أو هذه الطريق: أي ذهب معها. **(٢٨٧) الكفخ:** من فعل (كفخ): الضرب باليد أو العصا على الرأس، أو الظهر ونحوه. وقد يدق شخص الآخــر برجله، فيقال: كفخه بالرجل: أي ضربــه أو دقه بقدم الرجل. وهنـاك من يجمع كفه ثم يضرب به شخص على رأس شخص آخر، فهو يكفخه. **(٢٨٨) كمكة، أو كمخة:** أســود شديــد السواد. تطلق على الإنسان الأسود، فيقــال: عبد كمكة، أو كمخة. **(٢٨٩) الكانون:** بضم النون الأولى، موقد النـار الذي وضع فيه الحطب، ويسميه بعض السرويين بـ (الصلل)، وهو حفرة بسيطة في غرفة الجلوس، يوضع فيها الحطب وتوقد النار أثناء التدفئــة وطهي الطعــام. وظهر في العقود الأخــيرة من القرن (١٤هــ/٢٠م) أنواع من الكانــون، مصنوعة من الحديــد، وبعضها مربعة الشكل وأخــرى دائرية **(٢٩٠) الكور:** يقصــد بها العبد. وتطلــق أيضاً على الشخص الذي لا يفهم الأمــور بسرعة، إما لحالة غبــاء، أو قلــة معرفة، فيقــال: هذا كور: أي لا يفهــم. وأحياناً يكــون الشخص كالحاً أو غاضباً لأمر ما، ولا يرغب أن يهدأ ويرضى، فيقال له (كور) **(٢٩١) الكلية، أو (كيلة):** ما يوضع من البارود في البندق وبخاصة بنادق المقمع والفتيل. وقد شاهدت بعض الآباء خلال التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، كيف كانوا يصبون كيلة البارود في بنادقهم أثناء حفلات الزواج، والختان، وفي الأعياد وغيرها من المناسبات الاجتماعية.

(٢٩٢) لابــة: أي الجماعة، أو قوم الرجل من قريته أو عشيرته، أو قبيلته. فيقال: لابتي آل فلان، ويمدح أهله وعشيرته. وتقال هذه المفردة بكثرة في شعر الشعراء الشعبيين الذين يمدحون بعض الرجال، أو الجماعات، أو العشائر والقبائل في أشعارهم. **(٢٩٣) لاث، أو (انلاث):** تطلق على الإنسان إذا تلعثم ولم يستطع أن يفصح عما يريد. ويحصل ذلك أمام القاضي، أو الأمير، أو الحاكم ونحوهم، عندما يرغب شخص أن يقول شيئاً مــا أمام هذا المسؤول، فقد يخاف ويصاب بالرهبة، وينلاث لسانه ويتلعثم. وربما تقال على البهيم كالجمل، أو الثور، أو الحمار إذا أكل شيئاً ما، ثم لفظه من الفم، فيقال: لقد لاثه، أي خلطه وأفسده بهذا الفعل. **(٢٩٤) اللاش:** الرديء من الأشخاص. وهناك من يقــول: ولــد (اللاش): أي الذي لا خير فيه، ومن كان والــده رديئاً فلا يرتجى من الابن خــيراً. **(٢٩٥) لبــب، أو اللبب:** وجمعها (لبات): حبل عريض بقدر عرض كف الإنسان، يوضــع تحت نحــر البعير أثنــاء تجهيــزه، وتحميله. ويستخــدم للحمــير، والأبقار وقت

استخدامها في الحراثة وري المزارع. وهذه الأداة مصنوعة من الجلد، أو من القماش القوي والسميك. **(٢٩٦) البخ، واللمخ:** تأتي بمعنى الضرب، فإذا ضرب شخص بيده أو عصاه على رأس أو ظهر إنسان آخر، فهو يلمخه، أو يلبخه. وضرب الطين على الأرض، أو الجدار، فهو أيضاً لبخ. **(٢٩٧) اللبد:** أي الضرب، يقال: فلان لبد فلان، أي ضربه، وأحياناً يكون الضرب مبرحاً. وكنا نشاهد الشباب عندما يتعاركون أو يتضاربون في ثمانينيات أو تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، ونحن نتفرج عليهم، ونشجع بعضهم على بعض فنقول: البده، البده: أي أضربه بقوة. واللبد: يأتي بمعنى تعبيئة الشيء حتى يمتلىء من الطعام أو الشراب ونحوه. ويقال فلان (لبد). الأرض: أي ضغط على التراب، أو الطين حتى استوى، ،أصبح مرصوصاً ومضغوطاً. **(٢٩٨) لبيه:** بمعنى (لبيك) للحاضر، وهذه المفردة بديلة لكلمة (نعم) أو (ماذا تقول) ونحو ذلك. وتستخدم بشكل كبير في سروات منطقة عسير وما جاورها، وأحياناً تقلب الكاف في لبيك إلى حرف الشين عند مخاطبة الأنثى، فيقال لبيش بديلاً من (لبيك).

(٢٩٩) لحى: قشرة ساق الشجرة من الطلح، والعتم والقرظ ونحوه. ويقال: لحى شجر الطلح عذاءاً رئيسياً للجمال. أي قشر أغصان وسيقان أشجار الطلح من أغذية الإبل المهمة. ويقولون: لحى الجزار اللحم عن العظم، أي أخذه وسلخه. (٣٠٠) لخه: صفعه أو ضربه باليد على الوجه والرأس. واللخ أشد وأقوى من الصفع. وكنا نسمع قديماً بعض الآباء أو الرجال يتوعدون أبنائهم أو آخرين باللخ بدلاً من الضرب، أو الصفع. **(٣٠١) لخف:** أي آكل الطعام بشكل سريع، مع إصدار أصوات مسموعة شبيهة بالرشف، أو الخطف السريع. **(٣٠٢) اللس:** أي الضرب ضرباً يسيراً بعصا رقيقة. ويقال: فلان لسوس: أي سروق، وربما قال شخص لآخر، والله ما تلسه، أي والله لا تذوقه إذا كان طعاماً، أو تأخذه، إذا كان شيئاً ما يريد الحصول عليه. **(٣٠٣) لطش:** أي أخذ شيئاً ما، واللطش قريب من اللس، وبخاصة في خطف الشيء أو سرقته. وربما قالوا: فلان لطش فلان: أي صفقه، أو صفعه على وجهه.واللطش والصفق غالباً يصدر لها أصوات أثناء الضرب على الرأس، أو على الشيء المضروب. **(٣٠٤) اللطعه: من فعل (لطع):** الكي الخفيف بالنار. فيقال: لطع الطبيب الشعبي مريضه بالنار عدة لطعات، أي كواه عدة كيات خفيفة. **(٣٠٥) لعط:** إذا لحس الشخص بلسانه الطعام بشكل سريع وقوي، فهو ملعوط. ويقال فلان لعط فلان: أي أصابه بعينه. إذا لعط المداوي المريض

بالكي، فقد كواه كياً خفيفاً وسريعاً. **(٣٠٦) لغى:** أي شرب الحيوان مثل الهر، أو الكلب، أو الذئب من الأناء. واللغى يختلف عن المص، فالأول: شرب السائل عن طريق إدخال اللسان في الشيء المشروب. أما المص فيتم الشرب مصاً بالشفتين. **(٣٠٧) اللغبوب، واللغدود:** أجزاء من الفم عند الإنسان والحيوان. فاللغبوب: أقصى جانب الفم، عند التقاء الشفتين مما يلي الحنك. فيقال: للإنسان أو الحيوان، ما زالت آثار شرب اللبن في لغابيبه، أي جانبي فمه. واللغدود: جزء مجاور للغبوب من الوجه، لكنه في باطن الشدق من داخل الفم، ويميل إلى جهة الأذن. وإذا ارتوى جسم الإنسان، وظهرت العافية عليه، يقولون: كبرت لغاديده، وهذه كناية على الشبع والصحة التي بانت على الشخص المعنى بهذا الكلام. **(٣٠٨) اللفخ:** مثل، اللمخ أو الكمخ، أو الكفح: هذه الكلمات قريبة من بعضها البعض، ولها علاقة بالضرب باليد، أو بالرجل، أو بالعصاء، مع اختلاف الظروف والمواقف. والكمخ: تعني التوبيخ باللسان بهدف إسكات شخص ما صدر منه أقوال وأفعال غير مرضية لمن معه. فيقال: فلان كمخ فلان، أي جعله يسكت ويتوقف عن الحديث. **(٣٠٩) لفعه:** أي لطمه بكفه على وجهه، أو خده، واللفع قريب من اللطم، وهو الضرب على الرأس أو الوجه وما حولها. وفي المثل يقولون: (اللاطم ينسى والملطوم ما ينسى). **(٣١٠) الملموم:** الإنسان أو الحيوان المتناسق في جسمه، فلا هو سمين، ولا نحيف. فيقال: رجل ملموم: أي متوسط الجسم وغالباً ما يكون ممتلئيا نوعاً ما. **(٣١١) اللهوة:** ما يوضع في فم الرحى من الحب عند الطحن. ويقال: الهت فلانة رحاها، أي وضعت فيها اللهوة، وهو ما تأخذه بكفها من الحبوب وتضعه في فتحة الرحى لتطحنه **(٣١٢) اللهد:** تأتي بمعنى الضرب الشديد. فيقال: لهدت فلان لهداً: أي ضربته بقوة. **(٣١٣) لهط:** أي أخذ الشيء بسرعة. فيقال: لهط فلان الطعام: أكله كله بسرعة، ولم يترك منه شيئاً. أو يقول: لهط (س) حقي، أي أكل مالي (نقداً أو عقاراً)، ولم يعطني منه شيئاً.

(٣١٤) ماح أو (أمتاح): أي سعى الشخص إلى ملء الدلو من البئر التي ماؤها قليل. ويقال: فلان يمتاح الماء من البيئر أو الغدير: أي يضع الدلو في الماء ويحركه حتى يمتلى ثم يرفعه. **(٣١٥) ماشي:** تقال هذه الكلمة عندما يسأل شخص صاحبه عن حاله، أو كيف سارت أموره في أمر ما، فيرد عليه (ماشي الحال)، أي الأمور حسنة، ولا بأس، لكنها ليست ذات نتائج ممتازة **(٣١٦) ماص:** أي غسل الشيء غسلاً

خفيفاً. فالاناء عندما يغسل جيداً ويوضع في مكان ما، وقبل استخدامه يتم تطهيره بالماء فذلك يسمى موصاً. **(٣١٧) مالى:** إذا شاور شخص الآخر في أمر ما فهو يماليه، أي يستشيره، ويستأنس برأيه. وأحياناً تعنى الصبر. فإذا أقرض انسان مالاً لآخر، ثم طلبه منه فماطل، ولم يعطه إلا بعد عناء، فهو صبر عليه. **(٣١٨) المثمثة:** العمل أو الكلام غير المتقن. فيقال: فلان مثمث هذا البناء، أو هذه الحديقة: أي أصلحها بطريقة ضعيفة وغير جيدة. أو يسأل شخص عن أمر ما، فيكون جوابه مهلهل وغير دقيق. **(٣١٩) محطه:** أي ضربه بالعصا ويقال: الأستاذ محط الطالب عدة محطات (ضربات)، والمحط لا يكون بعصا غليظة، وإنما لينه ودقيقة. **(٣٢٠) المد:** مكيال مصنوع من الخشب، وهو ثلث الصاع. واتخذ من المد عدة مكاييل أصغر منه، مثل: نصف المد، وربع المد، وثمنه. وما زال المد يستخدم في كيل الحبوب والأرز وغيره حتى اليوم، لكن استخدامه قديماً كان أعم وأوسع. ويقال: فلان مد في خطاه: أي جد في السير أثناء مشيه أو سفره. **(٣٢١) مردغى، أو تمردغ:** إذا تصارع شخصان، وأسقط واحد الآخر، يقال: مردغه، أي عفره في التراب. وإذا جلس إنسان في مكانه دون أن يقوم وينجز عمله، فيقال له: أنت ما زلت تتمرغ هنا، والتمردغ: هو التمرغ أو التقلب على الفراش، أو في مكان الجلوس. **(٣٢٢) المارتين:** نوع من البنادق القديمة، عرفها الناس مع بنادق الفتيل، والمقمع، وأعجبوا بها، وامتلكوها، وحملوها في أسفارهم واحتفالاتهم. **(٣٢٣) مرس، أو (أمرست):** إذا سقط حبل الدلو من على البكرة، فيقال، أمرس الحبل، أو الرشاء. وإذا أراد شخص أن يحقق نجاحاً في أمر ما، ولم يتم ذلك، يقال: لقد أمرست، وذلك يدل على الإخفاق وعدم النجاح- والمرسة: الحبل القوي الغليظ المصنوع من شجر السلم أو بعض: الأشجار الأخرى، ويستخدم في ربط أو جذب الأشياء الثقيلة. وتستخدم كلمة (المرس) للتمر عندما يعجن بالماء حتى يصير سائلاً، فهو تمر ممروس. والمرسة: طعام شعبي عند أهل جازان، وما زال معروفاً حتى اليوم. **(٣٢٤) مرش:** أي أخذ الشيء خفيه وبسرعة، وتقال: للسارق الذي يختلس الأشياء دون أن يشعر به أحد. وتطلق أحياناً على من يضرب أو يرجم شخصاً أو قوماً بشكل سريع، فيقال: مرشه، أو مرشهم بالعصا، أو الحجارة. **(٣٢٥) المراغة:** المكان الذي تتمرغ فيه الدواب من الإبل والحمير. وهو أرض طينية (ترابية) جافة يتقلب فيها الحيوان على جنبه وظهره، وينتج عن ذلك ارتفاع الغبار من هذا السلوك، ويشعر الحيوان نفسه بالانبساط والارتياح.

(٣٢٦) مــز: أي جذب الشيء نحـو الفم ومصه. ويقال: مز الرجل سقارة الدخان، أي مصهـا بلهفة وشوق. ويقال: مزمز الشيء، أي مصه مرات عديدة. وقول: الشخص لصاحبـه خذ هـذا الشراب من المـاء، أو الحليب ونحـوه ومزمـزه. **(٣٢٧) المسيد:** أي المسجد، وفي هذه الكلمة وما شابهها تقلب الجيم إلى ياء، وكانت منتشرة بكثرة في عموم بلـدان تهامـة والسراة. واليوم خـف استعمالها كثيراً، فلا يقولهـا إلاّ قلة قليلة من كبار السـن، رجالاً ونساء. **(٣٢٨) مس الحبـل:** أي جذبه بقوة عندما يسحب الماء من الآبار، أو تربط الأثقال على الجمال والحمير. وأثناء الربط يقول الرجل لصاحبه (مسه)، أي شده بقوة. وكنت أشاهد هذه الطريقة أثناء تحميل الدواب في سروات محافظة النماص خـلال التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م). **(٣٢٩) المشة:** جزء من العظم في الصدر أو علـى الحوض وأسفل الظهر. وكنا نسمع الواحد من سكان قُرانا في سروات بني شهر يقـول: عندي ألم في مشتي ويشير إلى أسفل ظهره. والمشة في الإنسان أو الحيوان عظام وأعصـاب رخوة، ليست من أجـزاء الجسم القوية، ويفضل بعض الناس أكل لحم المشه لطراوتـه ولينه. والمشاش: أوراق السدر وبعض الأشجار البرية عندما يستخدم في غسل الجسـد وبعض الملابـس. **(٣٣٠) الماصل:** الشربـة الخفيفة من اللـبن، أو المرق. ويقال الـكلام الماصـل، أي الماسخ الذي لا فائدة منه، وأحياناً يكـون كلاماً فاحشاً، أو سيئاً في اللفظ والمعنى. **(٣٣١) معك، أو (محك):** أي حك، أو مسح الشيء بقوة، وأحياناً يمعك، أو يمحك القدر بالرمل، أو بليفة خشنة بهدف تنظيفها مما علق بها من أوساخ. **(٣٣٢) معـو:** جزء مـن الأمعاء الدقيقـة، أو الغليظة. وربمـا أطلقت الكلمة علـى جميع أجزاء الجهـاز الهضمـي **(٣٣٣) مغط، أو (تمغـط):** أي شد الإنسان يديـه وظهره إلى الأعلى، ويمينـاً ويساراً. والكلاب والذئاب أكثر الحيوانـات التي تتمغط. والمغط: هو شد الشيء من مكانه، فيقال: أمغط الحبل من مكانه، أي أسحبه.

(٣٣٤) المـلا: الجمـع مـن الناس. فيقـال: للحاكـم، أو شخص مهم مثـل الداعية وغـيره، أخرج إلى الملا وحدثهم. والملا تطلق علـى الفيف من الناس وبخاصة إذا كانوا في مـكان عام كالسـوق، أو حـرم الجامعة، أو ملعب كـرة القدم ونحـوه. **(٣٣٥) الملة:** بقايـا النار، أو الرماد الحار الذي يتخلف بعد اشتعال الحطب. وقرص الملة: عجينة من القمـح، توضع في حفرة وتغطى بالجمر والرماد حتى تنضج، وهي من الأطعمة السائدة عنـد الأوائل، يأخذونهـا في السفر، ولو بقيت عدة أيام تظل صالحـه للأكل والا تفسد. **(٣٣٦) المنيحـة:** تطلق على اللـبن والزبد الذي يؤخذ من الشاة أو البقرة الحلوب. وإذا

أعطى انسان آخر شاة أو بقرة كي يحلبها ويستفيد من لبنها وزبدها لبعض الوقت، فهي منيحة. والمواشي المدرة للبن على وجه العموم، منح أو منايح. **(٣٣٧) المن:** مقدار من الوزن، كانت توزن به بعض الأشياء كالقهوة، والتمر وغيره.ومقداره عند الأوائل أربعون وزنه، ويعادل ستين كيلو غراماً تقريباً. ولم يعد مستعملاً اليوم. **(٣٣٨) تمهك، أو تدهك:** إذا بالغ الشخص في استهلاك الشيء، فيقولون: إنه يدهكه أو يمهكه، مثل أثاث المنزل، أو اللباس وبعض أدوات الزينة وغيرها. **(٣٣٩) الميل:** بكسر الميم، المرود الذي تكحل به العين. وجمعه: أميال، مصنوع من المعدن. وفي السابق قبل وجود المستشفيات الحديثة كان بعض الأطباء الشعبيين يدخلون ميلاً في حدقة العين المريضة، ويزعمون أنهم يزيلون الالتهاب، أو الماء الأبيض الجامد في العين، وأحياناً يشفى بعض المرضى، وآخرون يصابون بالعمى والصداع المستمر.

٧- حروف النون، والهاء، والواو، والياء:

(٣٤٠) نومة العافية: إذا نام الإنسان نومة هادئة ومريحة ثم استيقظ، يقال له (نومة العافية)، وهذا دعاء إيجابي بالعافية والصحة- ونومة الغفلة لمن ينسى نصيبه من الآخرة، فلا يعمل عملاً يفيده بعد الموت. ويقال فلان ينام نومة الذئب، أي نومه خفيف، ويستيقظ بسرعة. فالذئب قليل النوم، وسريع اليقظة. **(٣٤١) نبز:** أي أخذ الشيء من بين أشياء أخرى، والنبز يكون بالسحب، أو حمل الشيء من مكانه. فيقال: الرجل انتبز العصا أو السيف من مكانه، أي حمله، أو سحبه. **(٣٤٢) نبط أو نبل:** تقال عندما يرمي الشخص بحجر، أو عود، أو مسمار في وجه آخر. والنبل أو النبط يكون أحياناً مقصوداً من واحد لآخر، وربما وقع ذلك من غير قصد، وقد يتأثر الإنسان المنبول. **(٣٤٣) النتق:** هو السحب أو الجذب الشديد. فيقال: فلان نتق صاحبه، أو خصمة، أي جذبه بشده. **(٣٤٤) النثلة، أو النثيلة:** التراب الذي يستخرج من البئر عند حفرها أو تنظيفها. وكنا نشاهد آباءنا ينثلون آبارهم عندما يقل ماؤها، وتحتاج إلى تنظيف وتوسيع حتى يزداد الماء فيها **(٣٤٥) النجاب:** الرسول الذي يحمل الرسائل من مكان لآخر. والنجابون قديماً مثل عامل البريد، إلا أنهم يعملون لمصلحة علية القوم مثل الأمراء، والشيوخ، والأعيان. وسمي النجاب بهذا الاسم لأنه يركب ناقة، أو جملاً نجيباً. والنجيبة أو المنجوبة من الإبل، أي الأصيلة المعروفة بسرعة السير والصبر عليه. **(٣٤٦) المنحاة: وجمعها:** مناحي، وهي المكان الذي تسير فيه السانية من قرب البئر إلى نهاية مدى الرشا المتصل بالبئر، وذلك يختلف طولاً وقصراً حسب عمق البئر. وأبعد

نقطة من المنحاة هي أخفض نقطة فيه، وذلك حتى يسهل على السانية سحب الغرب مملوءاً بالماء. وقد شاهدنا وشاركنا في الزراعة ومهنة الري واستخدام السواني في سروات بلاد بني شهر خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م). واليوم لم نعد نشاهد تلك السواني، واندثرت الآبار ومناحيها بسبب ترك الزراعه واهمالها. **(٣٤٧) النحاب، أو النحيب:** البكاء الشديد حتى يكون للصدر صوت كصوت الزفير من طول زمن البكاء وكثرته. **(٣٤٨) نحط أو ينحط:** صوت يخرج من الفم، يشبه الشهيق أو الزفير الشديد، ويحدث ذلك بسبب مرض شديد، أو جهد كبير بذله الإنسان مثل حمل أشياء ثقيلة، أو صعود جبل شاهق. **(٢٤٩) النحي، وربما لفظ (النحو):** وعاء كبير من أوعية حفظ السمن والعسل، مصنوع من الجلد، وأكبر من العكة. وغالباً يصنع النحي من جلد الماعز وربما صنعوه من جلود الشياه. **(٣٥٠) نزح، أو نزحت:** تطلق على الآبار إذا رفعت مياهها حتى تنفد، أو أوشكت على النفاد من كثرة الاستخدام. **(٣٥١) المنسفة:** من فعل (نسف): حصيرة من الخوص تشبه السفرة، وذات أشكال متعددة: مستطيلة، أو بيضاوية، أو دائرية. كان الناس يستخدمونها قديماً لتنظيف الحبوب، وهي مصنوعة من الخوص. والمنسف: وعاء يحفظ فيه بعض الأغراض مثل الحبوب، والطحين، وهناك من استخدمه لحفظ بعض الألبسة وأدوات الزينة. ونوع من المناسف تستعمل كسفرة للطعام. وهذه الأدوات جميعها غير معروفة أو مستخدمة اليوم، وما زلنا نشاهد نماذج في بعض المتاحف المحلية في مناطق عسير، والباحة، والطائف، ونجران. **(٣٥٢) نشاح:** أي القليل من الماء أو اللبن وغيره. فيقال: ماء نشاح أي قليل، ويصعب الحصول عليه.

(٣٥٣) النظام: فيقال الدولة النظامية، أو جنود النظام، ظهرت هذه الكلمة في عصر النفوذ العثماني في شبه الجزيرة العربية خلال العصر الحديث. ونجد هذه المفردة ترد كثيراً في وثائق العثمانيين أثناء حكمهم للحجاز، ونجد والسروات واليمن وغيرها. وصارت مصطلحاً معروفاً عند أهل تهامة والسراة، فهم يقولونها ويكتبونها في وثائقهم ومراسلاتهم مع سلاطين وولاة الدولة العثمانية، واستمرت لفترة من الزمن بعد خروج العثماني من البلاد العربية. **(٣٥٤) النعر: من فعل نعر:** النشاط والحيوية. ويقال فلان فيه نعرة: أي حركة سريعة، وأحياناً تكون عشوائية، وليس لصاحبها هدف محدد. والنعرة: أيضاً العنصرية والعصبية القبلية. والناعور: الخشبتان توضعان على البئر وفوقها البكرة، وتعرف بالمحالة أو العجلة، يجر فوقها الرشاء لإخراج الماء من

البئر. وما زلنا نشاهد تلك النواعير على الكثير من الآبار الجوفية في عموم بلاد تهامة والسراة، لكنها غير مستخدمة في الزراعة، وبعض تلك الآبار يوجد عليها مضخات مائية تستخدم لسحب المياه من الآبار إلى المنازل القريبة منها. **(٣٥٥) المنغاز، أو المنخاس:** عصا قصيرة تستخدم لضرب الحمار أو نخسه لحثه على السير. وربما استخدمت هذه العصا مع الحيوانات الأليفة الأخرى مثل الإبل والأبقار وغيرها. **(٣٥٦) النغيق أو النقيق، أو النعيق، أو النهيق:** جميع هذه المفردات أصوات لبعض الطيور أو الحيوانات– فالنغيق، والنقيق من أصوات بعض الطيور مثل: الدجاج، والبط، والحمام. أما النهيق وربما النعيق فهي من أصوات بعض الحيوانات. **(٣٥٧) نافخ، أو نافش:** والمنافشة، أو المنافخة: أي التباهي والمكابرة. فيقال: جاء فلان ينافش أو ينافخ، أي متباهياً ومتفاخراً " لشيء حصل عليه، أو حققه وربما تكون المنافخة أو المنافشة طبيعة من طبائع بعض الناس، فهو لا يستطيع تركها أو التخلي عنها.

(٣٥٨) النفاضة: من فعل (نفض): وهي من أمراض الحمى الشديدة التي يصاب بها الإنسان، فتجعله ينتفض من شدة البرد. **(٣٥٩) النفط:** وجمعها نفوط حبيبات وآثار الالتهابات التي تظهر على فم الانسان وأنفه بسبب الحمى أو بعض الأمراض الباطنية. أو ما يظهر على الجلد من تقرحات بسبب الاحتراق بالنار، أو الماء الحار، أو حرارة الشمس. ويقال: نفطت يد فلان من كثرة قبضه على شيء صلب مثل الخشب أو الحجر فصار فيها انتفاخات أو تقرحات. **(٣٦٠) النقا:** هو التحدي، فيقول شخص أوجماعة لآخرين: أنتم في النقا: أي نتحداكم في ميدان الحرب، أو الصدام الجسدي. وكنا ونحن صغاراً نقول هذه العبارة بعضاً لبعض، وغالباً ما يتم الاشتباك والعراك نتيجة لهذا التحدي. **(٣٦١) النقر:** مقدمة الرأس، في النقطة التي يتفرق عندها شعر رأس الإنسان، وهي أعلى نقطة في الجمجمة. والنقرة أيضاً رأس الآنف في الإنسان، أو وسط الأنف في الدواب. **(٣٦٢) الانقريز:** أي الانجليز، سكان بريطانيا، أو انجلترا. وهذه لفظة تطلق على الأفراد الانجليز، أو على المصنوعات الانجليزية. فيقال: انقريزي، أو انقريزية. **(٣٦٣) نكر، أو يناكر:** أي ليس هادئاً أو مروضاً. وتطلق على الحيوانات الأليفة مثل الحمير، والجمال، والأبقار إذا شردت ممن يقترب منها، أو يحاول ترويضها. وربما جاءت من كلمة النكران: وهي الجحود وعدم الاعتراف بفضل الآخرين. **(٣٦٤) انتكس:** أي عاد إلى طبيعتة السيئة الأولى. فمثلاً إذا كان الشخص يمارس عادة سلبية مثل شرب الدخان، أو سرقة الأموال، أو غيرها، ثم ترك هذا السلوك

واستقــام لبعضــ الوقت، ثم عاد إلى ما كان عليه فهو رجــل منتكس. والمريض إذا شفي ثم عاد عليه المرض مرة أخرى فقد انتكس. وإذا سقط الشخص من مكان مرتفع، ووقع علــى رأسه، أو الجزء العلوي من جسده فهو منكوســ، ومن يضع رأسه إلى أسفل ويرفع باقــي جسمه إلى أعلى، فهو شخصــ منكوس. **(٣٦٥) النــو:** السحاب، فيقال: شاهدنا نواً كثيراً على الأرض الفلانية: أي سحاباً ثقيلاً على الأرض المذكورة، وهذا من تباشير سقــوط الأمطــار. **(٣٦٦) النهــم:** أي الحرص علــى جني أكبر قدر ممكــن من الأشياء المرغوبــة. فــإذا أكل الإنسان بشره، فهــو رجل نهم، أو إذا حاز بعضــ الفوائد المادية أو المعنويــة ورغــب في الاستــزادة بأي طريقة فهــو أيضاً كذلــك. **(٣٦٧) النيصــ:** حيوان بــري على ظهره أشواك سود وبيض، يدافع عــن نفسه باطلاق تلك الأشواك إذا واجهه اعتــداءات أو مخاطر مــن الإنسان أو الحيوانــات الأخرى. وهو شبيــه بحيوان القنفذ. أو أكبر منه قليلاً.

(٣٦٨) الهايــج: الجمــل إذا هدر، وأخرج بعض أجزاء فمه الداخلية، بسبب غضبه من بعض تصرفات صاحبه، أو رغب في مضاجعة النوق، ووجد من يصده ويمنعه عنها. وتقــال لبعض الرجــال الذين يمتــازون بشدة الغضــب، وتصدر منهم بعضــ العبارات والحــركات العنيفة أثناء هيجانهــم وغضبهم. **(٣٦٩) هجد:** تقــال للإنسان إذا ارتاح ونــام. أو المريضــ إذا خــف وهــدأ مرضه. وإذا صــاح الشخص لأمر ما ثــم سكت فقد هجــد. **(٣٧٠) الهجلــة:** الأرض المنخفضة التــي تجتمع فيها مياه عــدة أودية، وتستمر هكــذا لبعض الوقــت، وترتادها الأعراب والرعاه لسقي مواشيهــم، والرعي من حولها. **(٣٧١) هــرف:** أو يهــرف: يركضــ ركضاً متوسطــاً مع تقارب الخطــوات. ويقال: فلان يهــرف بالكلام: أي يهذي ويقــول كلاماً متسارعاً وأحياناً لا قيمة أو لا معنى له. **(٣٧٢) المهفــة:** من فعل (هــف)، وهي المروحــة المصنوعة من الخوص، يحركهــا الإنسان أمام رأســه ووجهه كي تجلب له الهواء، وتستخدم بكثرة في المناطق الحارة، وجمعها: مهاف. وتقال هذه الكلمة للإنسان الخفيف في تصرفاته، وسريع التأثر والانقياد لما يسمع. فإذا كان لا يستطيع أن يتخذ قراراً لنفسه، ويقلد الآخرين، ويتأثر بكل ما يسمع، أو يقال له، فهــو رجل (مهفة). **(٣٧٣) همز:** أي وكز، أو نغز الرجل صاحبه، لأجل تنبيهه على فعل أو قول ما، أو عدم فعله. والهمز غالباً يكون من شخص لآخر، وفي حضرة شخص آخر، أو مجموعة أشخاص. **(٣٧٤) همل:** عكس كلمة (مقيد)، فالدابة إذا كانت بدون رباط أو قيــد فهــي هملــه، والشخص الذي يهيم علــى وجهه بدون هدف فهــو همل، ولا يسير

علـى نظام أو حيـاة مستقيمة. وعندمـا ينهمر الدمع من العين فهـو (ينهمل). **(٣٧٥) الهنداسة:** جمعهـا (هناديس) أداة قياس للقماش، مصنوعة مـن الحديد، وهي أقل من المتر، كانت مستخدمة عند تجار القماش والأحزمة، والأثاث وغيره إلى عهد قريب.

(٣٧٦) وبر: حيوان قريب من حجم الأرنب، وجمعها: وبـران، وتعيش في الشقوق والأماكن الضيقة في الجبال والآكام الصخرية. والصيادون يخرجون في الصباح الباكر للبحث عنها واصطيادها، وأكل لحومها اللذيذة. والوبر أيضاً صوف الجمال، ولا تطلق هذه الكلمة إلاّ على شعر الإبل. **(٣٧٧) الرجمة، أو الوجمة، الصخرة،** أو الأكمة البارزة على الأرض. والمسافـرون قديماً يتواعدون على مكان التجمع ثم الانطلاق عند الرجمة أو الوجمـة الفلانية، وغالباً تكون معروفة وبـارزة في مكانها. ومن يتجول في أنحاء بلاد تهامـة والسراة فإنه يشاهـد الكثير من الرجام (الريـام) أو (الوجم) المتناثرة في كل مـكان، وبعضهـا ذات أحجام كبيرة ومتنوعـة في هيئاتها وأشكالهـا. **(٣٧٨) الوخم، أو الوخام:** المـكان أو الأرض رديئـة الهواء، فهـي ذات روائح سيئة، تصيـب من يسكنها بالخمول والكسل والأمراض، وهي عكس الأرض النقية في هوائها وبيئتها. **(٣٧٩) وذح:** تقـال هـذه الكلمة للإنسان المـؤذي في فعله أو قوله، وأحياناً تطلـق على الفرد القذر في هندامـه أو خلقـه. **(٣٨٠) وزى، أو تـوزى:** أي اختفى. يقال: فـلان وزى ماله وعتاده أي وضعـه في مكان أمين، وأخفاه عـن الناس. ويقال فلان أوزى فـلان: أي غصبه وأجبره علـى فعل شيء ما، وهـو لا يرغب في فعله. **(٣٨١) الوز:** أي التهييـج والإغراء بالشيء. فيقـال: فلان وز فلان على صاحبه: أي حرشه، وأغراه بـه، وهذه صفة ذميمة وسلبية. ويقـال: الشيطان يوز ابـن آدم على المعاصي، أي يزين له ارتكابهـا، ويغريه على فعلها. والوزيز: الطنين، أو الصوت الرقيق المتصل الذي يصدر عن بعض الآلات أثناء تشغيلها واستخدامهـا. **(٣٨٢) الوزنـه:** كتلـه معينة كانوا يزنون بها الأشيـاء التي تباع وزناً قبل أن يعـرف ويستخد (الكيلوغرام). والوزنة تستخدم للأشيـاء الخفيفة والقليلة، بعكس الأشيـاء الثقيلة التي تباع بالمـن، ومقداره أربعون وزنة. وتسـاوي الوزنة نحو كيلو غرام ونصف. وجمعهـا: وزان، وتقدر بثلاثة أرطال. **(٣٨٣) وسر، أو الوسر:** أي الربط بقوة. فعند شد الحمل بشكل جيد على الحمار، أو الجمل، فقد وسره وربطه ربطاً قوياً. **(٣٨٤) الميسـم:** أداة حديديـة معكوفة الطرف تحمى في النار حتى تحمـر ثم توسم بها الدابة، مثل: الإبل، والماعز، والشاه. وتعرف هذه الدابة بهذا الوسم الذي وضع على أحد أجزاء جسدها.

(٣٨٥) الوشيـق: أي القديد. وهو تجفيف اللحم مع إضافة مادة الملح عليه. ويبقى أسابيع وشهوراً وهو صالح للاستخدام. وشاهدنا الحجاج من أهل اليمن والسراة وتهامة يحملـون القديد مع أمتعة جمالهم أثناء ذهابهـم وإيابهم إلى الأماكن المقدسة. كما أن آبائنـا وأجدادنا كانوا يقددون لحوم أضاحيهم، ثـم يستخدمونها لفترة طويلة.ومفردة الوشيق أصبحت غير مستخدمة اطلاقاً، ولا يعرفها إلا بعض كبار السن وبخاصة الذين مارسوها وشاهدوا من مارسها. **(٣٨٦) الوعكة:** أي المرض والعلة من أمر ما. والحمى قديمـاً كانت أشـد وأكثر الأمراض التـي يتوعك منها الناس، وذلـك لضعف الخدمات الطبيـة، وتواضع الحياة الاقتصاديـة وبخاصة في المأكل والمشرب، والمسكن وما شابهه. **(٣٨٧) ولـغ:** شرب الحيوان الماء بلسانه، وهنـاك حيوانات أخرى ترشف الماء وتمتصه بشفتها. **(٣٨٨) الولوال، أو (الولولة):** الصياح العالي المتكرر بسبب جائحة أو مصيبة حلـت بمـن يصدر عنه هذا الفعل. والنساء أكثر من يولـول في أعقاب موت العزيز، وفي أعقابٍ الكوارث الطبيعية والبشرية.

ثالثا: خلاصة القول:

أوردنا في الصفحـات السابقة من هذا المحور مفردات واصطلاحات لغوية اختفت أو قل استخدامها. وهي نماذج محدودة وقليلة مما عرفه ومارسه التهاميون والسرويون حتـى بدايات هذا القـرن (١٥هـ/٢٠م). وآمل أن نرى مـن طالباتنا وطلابنا في برامج التعليم العالي بجامعاتنا السعودية المحلية من يدرس الموروث الأدبي واللغوي في مناطق الجنـوب السعودي (من الطائف وجنوب مكة المكرمة إلى نجران وجازان)، فهيٍ أوطان ثريـة بتاريخهـا وتراثها الحضـاري. وهـذه الصفحات القليلـة قد تفتح أبوابـاً عديدة لدراسات أعمق وأطول في ميدان اللغة العربية واللهجات المحلية في بلاد تهامة والسراة أو في غيرها من بلدان المملكة العربية السعودية.

ثالثاً : المدح في منطقة عسير (ألفاظ لغوية وعبارات اصطلاحية)، بقلم: أ.محمد بن أحمد بن معبر[١].

أولاً: تقديم:[٢]

تعد بلاد تهامة السراة، ومنطقة عسير جزء من هذه الناحية، من الأوطان الغنية بمواردها الطبيعية والبشرية، والذاهب في مناكبها يلحظ التنوع الزاخر في تضاريسها، وجبالها ووهادها، وحيواناتها، ونباتاتها، ناهيك عن سكانها فهم متنوعون في أعرافهم، وعاداتهم، وتقاليدهم، ونظم حياتهم الاجتماعية والثقافي، واللغوية[٣]، وإذا نظرنا في موروثهم الحضاري من بناء وعمران، وزراعة، وتجارة، وحرف مهنية وصناعية، فهم أيضاً متفاوتون في كثير من هذا التراث. فأهل الجبال يختلفون عن أهل السهول والسواحل، وعن أهل الحواضر والبوادي. وكثير من الدارسين والباحثين الذين نشروا

---

(١) للمزيد عن ترجمته انظر مدخل هذا القسم (ابن جريس).

(٢) هذا التقديم من إعداد صاحب سلسلة كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (ابن جريس).

(٣) هذا ما عرفته وشاهدته أثناء تجوالي في هذه البلدان منذ خمسين عاما، وقد دونت شيئًا من هذة الاختلافات والتنوع. انظر محمد بن أحمد معبِّر. الرحلات والرحالة في الجنوب السعودي في مؤلفات غيثان بن جريس (ق ٢-١٥هـ/ق٨-٢١م). (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م). (جزءان) (في ألف ومئة وأربع صفحات).

بعض البحوث عن هذه البلاد نجد جل تركيزهم على تاريخ القبائل، وعلية القوم، والسياسة، والإدارة، والحروب العسكرية. وهذا الأمر ليس جديداً، فهو المنهج نفسه الذي سلكه المؤرخون الأوائل عندما أرخوا لتاريخ الإسلام والمسلمين في أصقاع المعمورة[١].

وإذا تأملنا في حياة المجتمع العام والخاص في بلاد تهامة والسراة، أو منطقة عسير على وجه الخصوص فإننا نقف على تراث حضاري كبير في شتى الميادين، والقصور فينا نحن معاشر الباحثين، ومؤسساتنا العلمية والتعليمية وبخاصة مراكز البحوث والأقسام الأكاديمية في جامعاتنا المحلية، فلا نرى لها جهود تذكر في دراسة تراث وثقافة وتاريخ وحضارة أهلنا وبلادنا، كما لا نجد أي دعم مادي أو معنوي في هذا الجانب[٢].

ونحن جيل السبعينيات والثمانينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) عاصرنا وعرفنا حياة الأوائل من الآباء والأجداد، وما عاشوه ومارسوه في حياتهم العامة والخاصة، ثم امتد بنا الزمن لنرى التحولات الحضارية والتنموية التي عاشتها بلادنا منذ تسعينيات القرن الهجري الماضي حتى بداية الأربعينيات من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) وفي هذه العقود الستة جرى الكثير من الخراب والدمار والتدهور في كل ما يتعلق بالتراث والموروث الحضاري المادي والمعنوي[٣]، وبرز على الساحة بدايل حديثة تطور الإنسان فيها ماديا وإلى حد ما معنويا، بل أصبح الفرد (ذكراً أو أنثى) مبهورا وغالبا معجبا بانفتاخ العالم بعضه على بعض حتى أصبح وكأنه بيت أو قرية صغيرة، وتدخل الآلة والتقنية الحديثة أثرت على سلوكيات المجتمعات الصغيرة والكبيرة، العامة والخاصة، المادية، والمعنوية، ونتيجة هذا التدخل أصبحت معظم شرائح المجتمع منفصلة عن تراثها القديم في شتى الميادين[٤].

---

(١) من ينظر في أمهات المصادر التاريخية مثل: مؤلفات اليعقوبي، والبلاذري، والطبري، وابن مسكوية، وابن الأثير، وابن الجوزي، وابن كثير، وابن خلدون وغيرهم فهم جميعا أسهبوا في تدوين الأحداث السياسية والحربية، ونادرا يفصلون الحديث في تاريخ الناس الحضاري (الاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي والعلمي، والعمراني، وغير ذلك مما يخدم تاريخ عامة الناس).

(٢) نعم أقول هذا الرأي بعد عملي أستاذاً جامعياً في أروقة الجامعات السعودية المحلية، فكل جامعاتنا تعمل ليلاً ونهاراً في ممارسة التعليم التقليدي للطلاب والطالبات، ولا نرى لها جهوداً ملموسة في دراسة أوضاع الناس في شتى الميادين، وإن فعلت ذلك فإنها سوف تجد بيئة بكراً وغنية لاخراج بحوث عملية وعلمية ميدانية وتوثيقية تخدم الأرض والإنسان في مجالات كثيرة.

(٣) من ينظر في أقوالي ثم يطبقها على الكثير من عاداتنا وأعرافنا وتراثنا القديم: الزراعي، والعمراني، والاقتصادي، والأدبي، واللغوي، والاجتماعي، والمعرفي وغيره فإنه سوف يجد ذلك حقيقة ملموسة في أنحاء البلاد من الفرد والأسرة إلى جميع أركان المجتمع، وعموم البلاد.

(٤) ما من شك أن المدينة الحديثة تحمل في طياتها الكثير من الإيجابيات، وبخاصة تحسين أحوال المجتمع المادية والمعرفية، لكنها في الوقت نفسه حاربت كل قديم وقضت على الكثير منه، والضحية في ذلك الأرض والإنسان. فالبيئة أصابها الكثير من التلف، وحل الانقراض بالكثير من مواردها الطبيعية. أما الإنسان فهو الخاسر الأكبر لفقدانه الكثير من موروثه الحضاري الذي عاشه وعمره ورعاه جيل الآباء والأجداد، وبعض ذلك الموروث يعود به التاريخ إلى الوراء مئات وآلاف السنين.

وإذا توقفنا مع كل جانب تراثي وحضاري أصابه الضعف، أو التلاشي، أو النسيان، أو الاختفاء، فإننا سوف نحتاج إلى فرق عمل كثيرة ومتخصصة تجمع وتدرس لنا هذا الموروث الجميل المفقـود، أو المنسي[١]. وفي هذا القسم المنشور ضمن سلسلة كتاب: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب**، نجد أحد أبناء هذا الجنوب السعودي، يعيش مع عالم اللغة العربية، لغة القرآن، ويخصص جميع صفحات بحثه هذا للألفاظ والعبارات اللغوية (الاصطلاحية) المستخدمـة في بـاب (المدح)[٢]، ولا نقول أنـه شمل جميع المفـردات والاصطلاحات التي مارسهـا وعرفهـا الانسان العسـيري، أو التهامي والسروي، وإنما هـي نماذج محدودة في هـذا الميدان[٣]. وليس أمامنا إلاّ شكره، والدعاء له بالتوفيق والسداد، ثم القول بأن بلدان تهامة والسراة تغص بالمجالات اللغوية والأدبية، والمفردات والألفاظ والمصطلحات الثقافي والعربيـة التي تحتاج إلى من يجمعها ويدرسها، ثـم ينشرها لأجيال اليوم التي تعيش على مفترقٍ طرق في ثقافتها، وهويتها، ولغتها، وأصالتها[٤]. (والله من وراء القصد).

ثانيا : المقدمة :

الحمـد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خـاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: فمنذ أكثر من ثلاثين سنة وأنـا مَعْنـيٌّ بالألفاظ في منطقة عسير، وما يتعلق بها مـن: أمثال، وعبارات اصطلاحية، وكنايات، فكانت آلاف البطاقات، ومن هذا الرّصيد اللغوي أعددت بعض الكتب والأبحاث، وقد نشرت بعضها. وتأتي هذه الدراسة (الـمَدْحُ في منطقة عسير: الفاظ لغوية وعبارات إصطلاحية كثمرة من ثمار تلك البطاقات. وإذا قلت (منطقة عسير) فإن ذلك لا يعني

---

(١) نأمـل مـن جامعاتنا المحلية، وكلياتهـا، وأقسامها الأكاديميـة، أن تقوم بواجبها كمـا يجب تجاه الأرض والإنسان فتدرس وتحفظ الموروث المعنوي والمادي الذي عاشته وعرفته هذه الأطان (بلاد تهامة والسراة) خلال القرون القديمة والإسلامية المبكرة، والوسيطة، والحديثة.

(٢) إنـه الأستـاذ محمد بن أحمد بن معبرٍّ القحطاني من قرية القرن في صحن تمنية شهران، انظر عشرات الكتب والبحوث المنشورة من إنتاجه العلمي.

(٣) نأمـل من أقسام اللغة العربية وآدابها، وأعضاء هيئـة التدريس. فيها أن يوجهوا بعض بحوثهم أو بحوث طلابهـم في برامـج الدراسات العليـا إلى مثل هذا الميدان (المـدح) وغيره، وإن فعلوا ذلـك فإنهم سوف يجدون مجالاً واسعاً وغنياً بالفكر والتراث العربي الأصيل.

(٤) نعـم مـن يدرس أحوال شباب اليوم، وبخاصة مع وسائـل التقنية الحديثة وتواصلهم مع مجتمعات الكرة الأرضيـة، فإنـه يجد ثقافتهم ومخزونهـم اللغوي والفكري المستـورد أكبر وأكثر ممـا يعرفونه عن تراث بلادهـم الثقـافي واللغوي والاجتماعي وغـيره، وهذا مع مـرور الزمن سوف يخلق عندهـم عدم معرفة، ثـم تنكراً وتجاهلاً وتجاهـل لثوابتهم التي قامت علـى تراثهم الديني، واللغـوي، والاجتماعي، والفكري، والثقافي. والمسئولية كبـيرة على جميع مؤسسات الدولة، والمجتمع، والأفراد الصالحين الذين يسعون إلى الحفـاظ على الهوية الإسلامية والعربية والوطنية، وأقـول أن الواجب على الجميع فضاعفة عند الجهود والعمل على كل ما يحفظ لنا هويتنا العربية الأصيلة، وموروثنا الحضاري الراقي والجميل.

الاستقصاء والشمول لجميع محافظاتها، ومشافهة أهلها في مواطنهم، وإنما اقتصر ذلك على مدينتي (أبها) و (خميس مشيط) وأحوازهما، ففيهما حَطَّ الكثير من أهالي محافظات عسير، وسَعُدنا بزمالتهم في الدراسة والعمل، والجوار في السُّكنى، فسمعنا منهم وسمعوا منا، ولذا قلت (منطقة عسير). ويُضاف إلى ذلك ما أفدته من قراءة الكثير من الكتب والأبحاث، التي صدرت عن محافظات ومُدن منطقة عسير[١].

ومن أهم الأهداف التي أسعى إلى تحقيقها في هذا البحث - وفي غيره - هو تَفْصيح العاميّة، واستعمال الفصحى، ولذا حرصت على تأصيل الألفاظ والعبارات الاصطلاحَية، وتصحيح ما خالف قواعد الفُصحى، وهو ما سيدركه القارئ في الصفحات القادمة.

وإذا كانت المعاجم العربية قد عُنيت بالأخذ والتلقي عن بعض القبائل العربية، كقُريش، وتمِيم، وأسد، وهُذيل، وطيىء، وكنانة، وغيرها، فإنها قد أهملت لغات الكثير من قبائل تهامة والسراة، الواقعة إلى الجنوب من مكة المكرمة والطائف، وأقصد بذلك قبائل غامد وزهران، وما يليها من الجنوب حتى نجران، وإن قرأنا بعض الألفاظ المنسوبة بقولهم (لغة يمانية) وهم يعنون باليمانية كل ما كان في جهة اليمن، لا اليمن المعاصر (بحدوده السياسية)، فقد اجتنب اللغويون القدامى الأخذ والتلقي من قبائل اليمن المعاصر، بحجة اختلاطها بالأحباش والفُرْس. فإذا قبلنا بهذه الحجة، ولا سيما في داخل اليمن المعاصر، فإنها غير مقبولة فيما يخص السروات، ومنها السروات التي في نطاق منطقة عسير، ومنها (سراة جَنْب، وسراة عَنْز بن وائل، وسراة الحَجْر ، وسراة بلقرن) فهذه السروات خارجة عن نطاق اليمن المعاصر قديماً وحديثاً، بل عاشت عُزلة جغرافية حتى القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، وقد أشار بعض أهل اللغة القدامى إلى فصاحة أهلها[٢].

وبهذا الاعتبار المكاني والسُّكَّاني فإنّ منطقة عسير تمثل قطاعاً كبيراً من هذه الأوطان التهامية والسروية، ولو تمعَّن القارئ أو الباحث اللُّغوي في الألفاظ والعبارات الاصطلاحية الواردة في بحثي هذا (المدح...) لأدرك الأصالة العربية في اللفظ والمعنى، بل سيجد من الألفاظ ما لم يرد في المعاجم العربية، مما يؤكّد عدم الأخذ والتَّلَقِّي عن

---

(١) شكر الله لك يا استاذ محمد بن معبّر فلقد أفدت الباحثين وطلاب الدراسات العليا في جامعاتنا السعودية، بما تسعى إلى دراسته ونشره. وهناك عشرات الموضوعات التي طبعت ونشرت في سلسلة كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)، وجمعيها جديرة بالتأمل والاستفادة مما ورد فيها (ابن جريس).

(٢) اتفق معك في ما أشرت إليه، وأقول أن بلاد تهامة والسراة مليئة بالعبارات واللهجات ذات الأصول العربية الفصيحة ونأمل من أقسام اللغة العريبة في الجنوب السعودي أن تدرس لغات، وفنون، واصطلاحات، وأهازيج هذه البلاد العربية الأصيلة (ابن جريس).

قبائل منطقة عسير، منذ بداية الجمع لألفاظ اللغة في القرن الثاني الهجري، وهذا يفتح المجال لدراسات لُغوية في المنطقة.

وأعود بكم إلى بحث (المدح) [١] الذي تراكمت بطاقاته منذ أمد بعيد، ثم جئت أنظر فيها منذ (١/١/١٤٣٩هـ)، وأجَلتُ الفكر والقلم، بالزّيادة والتهذيب والترتيب، ثم جعلته في قسمين، هما: **(١) القسم الأول: المَدح**[٢]. **(٢) القسم الثاني: الذَّمّ.**

وقد التزمتُ - في الغالب - المنهج التالي في الشرح والتّأصيل: **(أ)** أُثْبِتُ اللَّفظة أو العبارة الاصطلاحية حسب اللهجة المَحْكيّة. **(ب)** أذكر الصَّواب إذا كانت اللفظة أو العبارة مخالفة في الضبط للفصحى. **(ج)** أذكر معنى اللفظة أو العبارة، حسب المفهوم والدلالة عند أهل منطقة عسير، وما يتعلق بذلك من إيضاح. **(د)** تأصيل اللفظة أو العبارة من المعاجم العربية، وجعلت نُصوص التّأصيل بين قوسين.

وسيلاحظ القارئ كثرة الإحالات، وهذا يعود إلى كَوْن الدراسة في عِدَاد معاجم المعاني لا معاجم الألفاظ ومما يقتضي التّنويه به في هذه المقدّمة، ما يلي: **(١)** يشتمل البحث على ألفاظ، وعبارات اصطلاحية، وبعض الأمثال، القديمة والمعاصرة، حتى سنة (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)، منها المُنْقَرِض، أو ما هو في سبيل الانقراض. **(٢)** مع ظهور التعليم النظامي في منطقة عسير بعد سنة (١٣٥٠هـ/١٩٣١م)، بدأت ملامح تصحيح النُّطق للألفاظ، ولا يعني ذلك انحسار اللّهجة المَحْكيّة، فهي مستمرة إلى اليوم، إلاّ أنّ أغلب جيل المُتعلّمين أخذوا في نُطق الألفاظ حسب الصَّواب[٣] **(٣)** هناك الكثير من الظواهر اللُّغوية التي تستحق الدراسة، من خلال هذه الألفاظ والعبارات الاصطلاحية في هذه الدراسة (المَدْح)، ومنها: **(أ)** تسهيل الهَمْز. **(ب)** تسكين الحرف الأول **(جـ)** كسر الحرف الأول. **(د)** قلب حرف الجيم إلى الياء. **(٤)** تتعلَّق الألفاظ والعبارات

---

(١) يذكر الأستاذ محمد بن معبِّر أن لديه كتاباً يحمل عنوان (المدح والذم في منطقة عسير...)، وهذا العمل الذي بين أيدينا مخصص فقط للمدح، وقد يأتي يوم ننشر القسم الخاص بالذم في عمل أو كتاب آخر، وأرجو أن يكون ضمن سلسلة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (ابن جريس).

(٢) هذا القسم الذي نحن بصدد نشره في هذا المجلد رقم (١٥) من كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (ابن جريس).

(٣) نحن في حاجة كبيرة إلى دراسة لهجاتنا واصطلاحاتنا اللغوية المحلية، ونأمل من الأساتذة المتخصصين في جامعاتنا أن يولوا هذا الميدان بعض الاهتمامات العلمية في بحوثهم ودراساتهم الأكاديمية (ابن جريس).

الاصطلاحية الواردة في هذا البحث بمجالات مُتعدِّدة، منها: الاقتصادية، والاجتماعية، والنفسيّة، والأدبيّة، مما يفتح الباب لدراسات متخصصة في هذه المجالات. وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

ثالثاً: جغرافية منطقة عسير:

تقع عسير في الجنوب الغربي من المملكة العربية السعودية وفيما بين خطوط الطول ٤٠ – ٤٧ شرقاً، والعرض ١٧-٢٣ شمالاً. وتشكل عسير بصورتها الحالية نتيجة للأدوار الجيولوجية المتتابعة التي مرت بها المنطقة وبخاصة الحركات الأرضية التي كونت الحوض الأخدودي الذي يقع فيه البحر الأحمر، والتي أوجدت الحائطين الجبليين الكبيرين اللذين يمتدان على طول ساحل البحر الأحمر شرقه وغربه. والحائط الجبلي الشرقي للبحر الأحمر الذي يمر بغرب شبه الجزيرة العربية من الجنوب إلى الشمال بارتفاع (١١٠٠٠) قدم في اليمن ويقل تدريجياً في عسير والحجاز حتى يصل قرب سطح البحر عند خليج العقبة. وقد قسم هذا الحائط الجبلي منطقة عسير إلى منطقتين تختلفان في ظروفهما الطبيعية وهما: (١) منطقة تهامة الساحلية.(٢) جبال السراة والمنطقة الداخلية حتى الربع الخالي[(١)]. وتختلف التضاريس تبعاً لذلك حيث نجد: السهول الساحلية، والأصدار، وجبال السروات، والسهول الصحراوية شرق جبال السروات (المنحدرات الشرقية).

ويختلف المناخ في بلاد عسير بين الأجزاء السروية والتهامية، والاختلاف ناتج من التباين التضاريسي في المنطقة، ففي البلاد المرتفعة (السراة) تكون الحرارة معتدلة في الصيف، ثم تنخفض إلى ثلاث درجات، وأحياناً إلى درجة واحدة في بعض الأجزاء خلال فصل الشتاء. أما المناطق الساحلية (تهامة) فعلى العكس من ذلك فالحرارة مرتفعة في منطقة السهول صيفاً، ويبلغ معدلها في بعض الأحيان خمساً وأربعين درجة مئوية، وتكون في الغالب حرارة مقرونة بالرطوبة، أما في الشتاء فتكون الحرارة معتدلة، فلا تنخفض درجة الحرارة عن (١٥) إلى (٢٠) درجة مئوية[(٢)]. والرطوبة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحرارة والبرودة، وأيضاً بالارتفاع عن سطح البحر والقرب منه، ولهذا فنسبتها في بلاد عسير ترتفع في المناطق التهامية الساحلية في فترتي الصيف والشتاء،

---

(١) إقليم عسير، د. محمد أبو العلا، ص ١٠٤.

(٢) هناك عشرات الكتب والبحوث والرسائل العلمية التي فصلت الحديث عن جغرافية منطقة عسير (ابن جريس).

أما في الأجزاء السروية (المرتفعات) فترتفع في فصل الشتاء وتنخفض في الصيف. أما سقوط الأمطار ؛ فبعض الجغرافيين يرون طبيعة الأمطار في عسير أمطاراً دائمة ولكنها أكثر هطولاً في الصيف منها في الشتاء، وهذا يعود إلى هبوب الرياح الموسمية التي تصل إلى بلاد عسير بعد مرورها على البحر الأحمر وهي حاملة معها بعض الرطوبة، وعندما تصطدم بجبال عسير العالية تنزل الأمطار بغزارة[١].

والتقسيمات الإدارية لمنطقة عسير، هي: **(١)** مدينة أبها والمراكز التابعة لها. **(٢)** محافظة خميس مشيط. **(٣)** محافظة بيشة. **(٤)** محافظة محايل. **(٥)** محافظة النماص. **(٦)** محافظة رجال ألمع. **(٧)** محافظة المجاردة **(٨)** محافظة تثليث **(٩)** محافظة سراة عبيدة. **(١٠)** محافظة ظهران الجنوب **(١١)** محافظة أحد رُفَيْدة. **(١٢)** محافظة بَلْقَرن **(١٣)** محافظة طريب. **(١٤)** محافظة تنومة. **(١٥)** محافظة البِرْك[٢].

رابعاً : المدح في منطقة عسير (ألفاظ وعبارات اصطلاحية):

أولاً: حروف الألف، والباء، والتاء:

(١) آدَمي: نِسْبَة إلى آدَم عليه السلام. تقال لمدح الرّجل الفاضل ، ويقال: مُودَمي، ومُودَماني. **(٢) أَبُو المَرَاجِل: الرُّجْلَة:** صفات الرُّجُولة الكاملة، وما يكتسبه الرجل من مال وعقار ونحو ذلك، وما يتميّز به من مكارم الأخلاق، كالكرم والشجاعة والأمانة. ويقال أيضاً: رَاعي مَرْجَلَة. (الرُّجْلَة: القوّة على المشي، والرُّجُولة والرُّجُوليَّة: كمال الصِّفَات المُمَيِّزَة للرّجل)[٣]. (رعى: الراء والعين والحرف المعتلّ أصلان: أحدهما المُرَاقبة والحفْظ. رَعَيْت الشيء: رَقَبْتُه ؛ ورَعَيْتُه، إذا لاحَظْتَه. والإِرْعَاء: الإبقاء، وهو من ذاك الأصل ؛ لأنّه يُحَافِظُ على ما يُحَافَظُ عليه)[٤]. **(٣) أَبُو المَقَادي:** (انظر: قَدَا)

---

(١) عسير دراسة تاريخية، د. غيثان علي جريس، ص٢٧) (ابن معبر). ما زال هناك بعض الموضوعات الجغرافية في منطقة عسير تستحق المزيد من البحث والتحليل (ابن جريس).

(٢) جميع هذه المحافظات أجزاء من بلاد تهامة والسراة وهي ذات تاريخ عريق يعود إلى عصور ما قبل الإسلام، وقد زرت معظم هذه البلدان، وكتبت عن بعضها، وهي تستحق أن تدرس تاريخياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وثقافياً، وتعليمياً، وفكرياً. كما أنها تعيش تطوراً وتنمية في شتى المجالات من أربعة أو خمسة عقود، وهذا الميدان أيضاً يستحق أن يدرس في عشرات الكتب والبحوث العلمية. وهذه مسئوليات إمارة عسير، والمحافظات التابعة لها، وأيضاً جامعتي الملك خالد، وبيشة، وإدارات التعليم، والباحثين والمؤرخين الذين يعيشون في هذه ا لبلاد العربية الأصيلة (ابن جريس).

(٣) اللسان (رجل) . المعجم الوسيط، جـ١، ص٣٣٢ .

(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٤٠٨

(٤) أبْيَض وَجْه: يقال: فلان أبْيَض وَجْه ؛ إذا قال أو فعل ما يُسْتَحسن من الأقوال والأفعال الحَسَنة، وتقال للتزكية، والمدح، والشكر، فلا يلحقه اللّوم. ويقال أيضاً: وجهه أبيض، ووجهك أبيض. **(٥) أجْوَدي:** من الجُود والكَرَم. والجمع: أجْوَاد وأجَاويد. ولا يقولون: جَوَاد. (جود: الجيم والواو والدال أصلٌ واحد، وهو التَّسَمُّح بالشيء وكَثْرة العَطَاء. يقال رجلٌ جَوَادٌ بَيِّن الجُود، وقومٌ أجواد) [١] (جلٌ جَوَاد: سَخيّ) [٢]. **(٦) أحْسَن مِنَ القَمَر:** (انظر: قمر). **(٧) أحْمَر عَيْن:** تقال للشجاع، أو لذي الهَيْبَة الصارم، أو الغضبان الذي تحمرّ عينه من شدّة الغضب، وهي تقال وإن لم يحصل الاحمرار للعين، وتقال للمداعبة حينما تكون العين حمراء من مرض ونحوه، فيقال لصاحبها: عينك حمراء، فيرد: أحْمَر عين. **(٨) أديب:** وهي هنا بمعنى حُسن الأخلاق، واللُّطف في التعامل. وأكثر ما تستعمل للأطفال. ويقال: مُتَأدِّب، ومُؤدَّب. (الأديبُ: الآخذ بمحاسن الأخلاق) [٣]. **(٩) أزْهر:** يقال لجميل الوجه المُشْرق الوَضَّاء: أزْهَر، وزَاهر، ومزْهر (مُزْهِرٌ)، وللأنثى: زَهْرَاء، ومزْهرَة، وزُهْرَة. (الزُّهْرَة: الحُسن والبياض، وقد زَهَرَ زهراً، والأزْهَر: الحَسَن الأبيضُ من الرِّجال، وقيل: هو الأبيض فيه حُمْرَة. ورَجُلٌ أزهر: أبيض مشرق الوجه) [٤]. **(١٠) أسَد:** تقال للشُّجَاع المِقْدَام، شُبِّه بالأسد. (الأسَد: من السّباع معروف. أسِدَ الرّجل: اسْتَأسَد صار كالأسد في جراءَته وأخلاقه) [٥]. **(١١) أصْل:** الأصْل، والأصيل: من الأصالة والعَرَاقة في النَّسَب، وتقال أيضاً في مَعْرِض المدح والثناء لصاحب الأخلاق الفاضلة. ومن عباراتهم الاصطلاحية: (أصْل وفَصْل) للمدح، و (لا أصل ولا فَصْل) للذم. (أصل: الهمزة والصاد واللام، ثلاثة أصول متباعد بعضها من بعض، أحدها أساس الشيء، وهو الأصل أصل الشيء، قال الكسائي في قولهم: ((لا أصْلَ له ولا فَصْل له)): إنّ الأصل الحسب، والفَصْل اللسان، ويقال مجدٌ أصيلٌ) [٦]. **(١٢) أصَمّ:** الشُّجاع المِقْدام، كأنه مثل الأصمّ الذي لا يسمع، ولا تؤثر فيه الأصوات المُعارضة له، ولا يلوي على شيء. ويقال له أيضاً: صُمَّان. كما تُقال في

---

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ١، ص٤٩٣ .
(٢) اللسان (جود)
(٣) المعجم الوسيط، جـ١، ص٩ .
(٤) الألفاظ، ابن السكّيت، ص؟ .
(٥) اللسان (أسد) .
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ١، ص١٠٩ .

مَعْرضـ الذَّمِّ ؛ وذلك للمتجاهل والمُعْرِض عن النُّصْـح والتّوجيه، وهذا يقال له: صُمَّة، وأَصَمّ، وصُمّان.

(الصَّمـم: انْسدَادُ الأُذن وثقَلُ السَّمع. والأصمّ: الذي لا يسمع وفي حديث الإيمان: ((الصُّـمّ البُكْـم)) أراد بـه الذي لا يَهْتـدي ولا يَقْبل الحقّ، من صَمَـم العقل لا صَمَم الأذن) [١]. **(١٣) أصْنج: الأصْنَجُ:** الأصَمّ الذي لا يسمع. يقال: فلان أصْنج: أي الشُّجاعَ المقـدام، أو الثَّري، وهو كمُرادهم من الأصَـمّ **(١٤).أليف:** حَسَنُ العشْرة، واللَّطيف في التَّعَامـل مع غيره. ويقال أيضاً: وَليف. وهي: أليفة ووَليفة. (ألف: الهمزة واللام والفاء أصـلٌ واحـد، يدلُّ على انضمام الشـيء إلى الشيء. أَلِفْتُ الشيء آلَفُـه. والأُلْفَةُ مصدر الائتـلاف. وإلْفُـكَ وأليفُك: الذي تألفـه) [٢]. (أَلفَ الشـيءَ أَلْفاً وإلافاً وولافـاً وأَلَفاناً وأَلَفَه: لَزمه. وألفْتُ فلاناً إذا أنسْتَ به) [٣]. (وهو آلف، وأليف) [٤]. **(١٥) أَمير:** صاحب الأخلاق الفَاضلَة، شُبّه بالأمير في تَقدُّمه على غيره. (أمر: الهمزة والميم والراء أصولٌ خمسة: منها الأَمْر ضدّ النَّهْي. ومن الأمر الذي هو نقيض النَّهْي قولك افعل كذا. ومن هذا البـاب الإمْرَة والإمَارة، وصاحبها أميرٌ ومؤمَّـر) [٥]. **(١٦) أمين:** من الأمانة، وهو خـلاف الخائن. ويقـال أيضاً: مَأمُون، ومُوتَمـن، بتسهيل الهمزة مـن مُؤتمن. (أمن: الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضدّ الخيانة. وهو أمين، ومؤتَمَـن، ومأمُون) [٦]. **(١٧) أُنْثَى:** هم يقولون أُنْثَى للتعريف بالجنس، إلاّ أنّ نُطْقها في سياق الانبهار بجمالها الفائق، والإعجاب بكمال أنوثتها يحمل جَرْساً تُميِّزه الأذن ويهتز له القلب، وقد يكرر القائل اللفظة لتأكيد المدح: أنثى أنثى. (هذه امرأة أُنْثى، إذا مُدحت بأنّهـا كاملـة من النساء) [٧]. (الأُنْثى: خلاف الذَّكَر من كل شـيء. وامرأة أُنْثَى: كَاملة الأنوثـة، والجمع إناث، وجمع الجمع أَنَاثَى) [٨]. **(١٨) أنيس:** حَسَنُ العشرة والـمُلاطفة في القول والفعل، ومَنْ يُحبّ النـاس مُجالسته والاستماع إلى حديثه. ويقال أيضاً: وَنيس،

---

(١) اللسان (صمم) .
(٢) معجم مقاييس اللغة، جـ١، ص١٣١ .
(٣) اللسان (ألف) .
(٤) المعجم الوسيط، جـ١، ص٢٣ .
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ١، ص١٣٧ .
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ١، ص١٣٣ . اللسان (أمن) .
(٧) اللسان (أنث) .
(٨) المعجم الوسيط، جـ١، ص٢٩ .

ووَنَسَــة، ومُوَنِّس، أي مُؤنس. (الأَنَسُ: خلاف الوَحْشَة. وهو مصدر قولك أنِسْتُ به أَنَساً وأَنَسَــة. وفيه لغة أخرى: أَنَسْتُ بــه أُنْساً. والأُنْسُ والاستئناس هو التّأنّس) [١]. (الأنيسُ: وصف بمعنى الآنس والمُؤَانس، وهو كل مأنُوس به. يقال: هو أنيسي وجليسي) [٢]. **(١٩) بَــارّ: البَـارّ:** الطائع المُنْقَاد لوالديه، والمتفاني في رعايتهما. (البرُّ: ضدّ العُقوق. وبَرِرْتُ والــدي أَبَرُّه برّاً، وهو بَرٌّ وبَارٌّ) [٣]. **(٢٠) بَاسِم:** تقال لمن لا تفارقه الابتسامة حين يلتقي بأهلــه أو غيرهم من النــاس، والابتسام: خلاف العُبُوس. ويقال أيضــاً: بَسَّام، ومبْتَسِم (مُبْتَسِــم).(بسم: وهو إبداء مُقَــدَّم الفَم لِمَسَرَّة ؛ وهو دُون الضَّحك. قال: بَسَمَ يَبْتَسِم وتَبَسَّمَ وابْتَسَم. فهو باسمٌ وبَسَّام، وهو وهيَ مبْسَام [٤]. **(٢١) بَاصِم: البَاصِمُ:** السَّاكت، أو المُطْبِقُ لشَفَتَيْه لا يفتحهما. ومن أمثالهم: (فُمٌّ بَاصِم ما دَخَلَه ذُباب) يضرب لمن لا يتدخــل فيما لا يعنيه. **(٢٢) بَاقِعَة: صوابها:** بَاقِعَةٌ. تقال للرجل القويّ المُتَـيَقِّظ، الذي لا يؤخَــذ علــى غــرَّة. (البَاقِعة: الداهية. ورجل باقعــة: حَذِرٌ ذو حيلــة) [٥]. **(٢٣) بَالُه طَويــل:** (انظــر: طويل بَال). **(٢٤) بَاهِر: يقــال:** فلان بَاهِر، أيَ في جماله، أو في قوله وفِعْلِه، إذا أحسن القول، وأجاد في الفِعْل، وللأنثى: بَاهِرَة.

قال أهل اللغة: البَهْر: الغَلَبة. يقال ضوءٌ باهر. والقَمَرُ الباهر، أي الظاهر. والبَهْر: الــذي يَبْهَر العُيون بحُسْنــه) [٦]. **(٢٥) بَتَّار:** تقال للقَاطــع، أو الحازم في أموره. أخذوا ذلــك من (البَــتْر) وهو القَطْع المستأصــل. (بتر: الباءَ والتاء والــراء أصلٌ واحد، وهو القطــع) [٧]. **(٢٦) بَحْــر: يقــال:** فُلانَ بَحْر، أي في علمه ومعرفتــه، أو في جُوده وكَرمه. وقد تقال في معرض الذَّم، أي هو بَحْر في الكَذب والخدَاع. ومن عباراتهم الاصطلاحية: (بَحْــر صَفَّاق) صوابهــا: بَحْرٌ. (استبحر فلان في العلم. ورجــلٌ بَحْرٌ، إذا كان سخيّاً، سمَّــوه لفيض كفِّــه بالعَطاء كمــا يفيضــ البَحْر) [٨]. قــال كــراع: (رَجُــلٌ بَحْر: كثير المعروف) [٩]. **(٢٧) بَدْر: يقال:** فُلان بَدْر، أو فلانة بدر، في البياض والجمال، وإشراق

(١) اللسان (أنس) .
(٢) المعجم الوسيط، جـ١، ص٢٩ .
(٣) اللسان (برر) .
(٤) معجم مقاييس اللغة،جـ١، ص ٢٤٩، المعجم الوسيط، جـ١، ص ٥٧.
(٥) المعجم الوسيط، جـ١، ص٦٥ .
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ١، ص٣٠٨ .
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ١، ص١٩٤ .
(٨) معجم مقاييس اللغة، جـ١، ص٢٠١ .
(٩) المنجد، ص١٣٧ .

الوجه، على التشبيه بالبَدْر حين اكتماله. **(٢٨) بَرَك:** البُرُوك للجَمَل، واستعير للإنسان بمعنى المدح، فيقال: بَرَك فلان للأمر وعليه، أي تهيّأ له وبذل جهده في سبيل صلاح هذا الأمر على الوجه المطلوب. ويكون بمعنى الذّم ؛ فيقال: بَرَك فلان، أو هو بَارك، أي تراخى أو أهمل أو نكص. (برك: وهو ثَبَاتُ الشيء. برك البعير يَبرُكُ بُرُوكاً. ويقال: بَرَكَ فلانٌ على الأمر وبَارَك جميعاً، إذا واظب عليه. وابْتَرَك القوم في القتال: جَثَوْا على الرُّكَب واقتتلوا ابتراكاً)[1] . **(٢٩) بَري: يقولون:** فلان بَري، بتسهيل الهمزة في بَريء، ويعنون بذلك السلامة من الغش والخداع، أو من الجُرْم. (بَرِئَ من الدَّيْن والعيب والتُّهمة: خَلَص وخلا ، فهو بارِيء. وبَرُؤَ: بَرئ. يقال: بَرُؤَ فلان: كان سليم الصدر خالص النِّيَّة فهو بَريءٌ، وهي بريئة) . **(٣٠) بَسيط: يقال:** فلان بَسيط، أي سهل في تعامله، ومتواضع في هيئته ومَسْكنه، لا يحب المبالَغة في المظاهر. (بَسَّطَ الشيء: جعله بسيطاً لا تعقيد فيه. البَسيط: مالا تعقيد فيه)[2] **(٣١) بَشْر: البَشْرُ، والبَشِير:** جميل الوجه. كما يعنون به الطّلاقة والاستبشار عند اللقاء والمواجهة. (بشر: ظهور الشَّيء مع حُسْن وجمال. والبَشير: الحَسَنُ الوَجْه)[3] . (بَشَر به يَبْشُر بَشْراً وبُشْراً وبشْراً: فَرِح. وبَشَّر فلانٌ فلاناً بوجْه طلْق: لقيه به. وبَشُرَ يَبْشُر بشارة: حَسُن وجَمُل، فهو بشير)[4] . **(٣٢) بَشوش:** وبَشيش، من البَشَاشة، وهي طَلاقة الوجه والابتسام والاحتفاء عند اللقاء والمواجهة. (البَشّ: اللطف في المسألة والإقبال على الرَّجُل، وقيل: هو أن يضحك له ويلقاه لقاءً جميلاً . والبشاشة: طلاقة الوَجه. ورجل هَشٌّ بَشٌّ وبشَّاش: طَلْق الوجه طيّب. والبَشيشُ: الوجه. والبَشيش كالبشاشة. يقال: لقيته فتَبَشْبَشَ بي، وأصله تَبَشَّشَ فأبدلوا من الشين الوسطى باء)[5] . **(٣٣) بَصير:** صاحب حكْمَة ومَعْرفة، يُحسن معالجة الأمور وسياستها. ومن عباراتهم الاصطلاحية: (رَاعي بَصيرة). (بصر: الباء والصاد والرّاء أصلان: أحدهما العلْمُ بالشيء، يقال هو بَصيرٌ به. من هذه البَصِيرة)[6] . (البَصِيرَة: قُوّة الإدراك والفِطْنة. والبَصِيرة: العِلْم والخبْرة)[7] .

---

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ١، ص٢٢٧ . اللسان (برك) .
(٢) المعجم الوسيط، جـ١، ص٥٦ .
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ١، ص٢٥١ .
(٤) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٥٧ .
(٥) اللسان (بشش).
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ١، ص٢٥٣ .
(٧) المعجم الوسيط، جـ١، ص٥٩ .

(٣٤) بْطَانـه وَسيع: وهم ينطقون بعض الألفاظ بإسكان الحرف الأول، والصواب كسر الباء. عبـارة اصطلاحية تقـال للداهية، أو الحليـم، أو لصاحب المـال. (يقال: فلانٌ عريض البطَان. يقال له ذلك إذا أثـرى وكثر ماله) [١]. (بَطّنٍ ثوبَه بثوب آخر: جعله تحتـه. وبطَانةُ الثـوب: خلاف ظهارته. وبَطَّن فلان ثوبه تبطينـاً: جعل له بطانة. وقيل: البطَانـة: ما بَطَنَ من الثوب وكان من شأن الناس إخفـاؤه، والظِّهارة ما ظَهَر وكان من شأن الناس إبداؤه. والبطَانُ: الحزامُ الذي يلي البَطْن. والبِطَانُ: حِزَامُ الرَّحْل والقتَب. ويقال: إنه لعَريض البطَان: أي رخيّ البال. ومات فلان وهو عريض البطان أي مالُه جَمٌّ لم يذهب منه شيء) [٢]. (السّعَة: نقيض الضيق. ووَسُع وسَاعةً، فهو وسيعٌ. وشيءٌ وَسيع وأسيعٌ: واسِع) [٣]. **(٣٥) بَطْرَان:** الشجاع الجريء المِقْدام، وقد يصحب ذلك التهور في بعض الأحيان. (بطر: سمّي البَيْطَار لذلك. ويحمـل عليها البَطَر، وهو تجاوز الحدّ في المَـرَح) [٤]. **(٣٦) بَطَل:** هو الجـريء الشجاع في القـول والفعـل، ويكثر استعمالها لمدح وتشجيـع الأطفال. (البَطَلُ: الشُّجَاع) [٥]. **(٣٧) بنْت ابُوها:** تقال للمرأة الحازمة، وذات الخُلُق الفاضل، ولا سيما إذا كان الأب على هذا المنهج. **(٣٨) بنْت عَرَب:** أصيلة في نسبهـا، وفاضلة في أخلاقها. **(٣٩) بَوْ:** تقال للزّهـو والفخر بالإنسان أو الشيء، ولا سيمـا عند أهـل التهائم. وهي من (بَـأو)، إلاّ أنهم يسهلون الهمـزة، وينطقها البعض بشـكل يقـترب من بأو مهموزة. (بأو: الباء والهمزة والواو كلمة واحدة، وهو البَأْوُ، وهو العُجْـب) [٦] (العُجْـب: الكِبْر والزَّهْـو) [٧]. **(٤٠) بيرهُوت:** تقـال للرجل والمرأة على السّـواء، وهي تعنـي الدلالــة على حفظ الأسرار، أو لمـن لا يُظهر الانفعال والتّأثر بما حولـه، بمعنــى أنّه بَعيد الغَوْر. بـير هوت: البئر البعيدة القَعْر. **(٤١) بَـيْنْ بَين:** أي هذا الشـيء أو الإنسان بين المدح والذّم، وتقال بمعنى القبول على مضض. (هذا الشيء بَيْنَ بَيْنَ أي بَيْنَ الجيّد والرَّديء، وهما اسمان جُعِلا واحداً وبُنِيا على الفتح، والهمزة المخفّفة

---

(١) الألفاظ، ابن السكّيت، ص١٠ .

(٢) اللسان (بطن) .

(٣) اللسان (وسع) .

(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ١، ص٢٦٢ .

(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ١، ص٢٥٨ . اللسان (بطل) .

(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ١، ص٣٢٨ .

(٧) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٥٩٠ .

تسمّى همزة بَيْنَ بَيْنَ ؛ وقالوا: بَين بين، يريدون التَّوَسُّط) [١] . **(٤٢) تَقي:** تُقال لمن يُؤمن جانبُـه، بسبـب تَقْواه وخوفه من الله تعالى. (رَجُلٌ تَقـيٌّ: مُوَقّ نفسه من العذاب بالعمل الصالـح) [٢] . **(٤٣) تُكْلَة :يقال:** فلان تُكْلَة، أي ثقة يعتمد عليه فيما يُوكل إليه من قول أو فعـل. (وَكَّلَ فـلانٌ فلاناً إذا استكفـاه أمره ثقَة بكفايته. وقد اتّـكَل عليك فلان) [٣] . (اتَّكَلَ على فلان في أمر: اعتمد عليه ووثق فيه، تَوكّل الرجل بالأمر: ضمن القيام به) [٤] . **(٤٤) تهَاويل:** (انظر: هول).

ثانياً: حروف الثاء، والجيم، والحاء:

(٤٥) ثابـت: مـن الثَّبَات، والقُوَّة في القَوْل أو الفعْل، تقال لمن لا يتغير مهما حصل. (ثبـت: وهي دَوَامُ الشـيء. يقال: ثَبَتَ ثَبَاتاً وثُبُوتاً. ورجلٌ ثَبْتٌ وثبيت) [٥] . (رجلٌ ثَبْتٌ، أي ثابـت القَلْب. والثَّبتُ والثَّبيـت: الفارس الشجاع. والثَّبيت: الثَّابت العقل. وقولٌ ثابت: صحيـح) [٦] . **(٤٦) ثَخـين:** تستعمل بمعنى القوة والمتانَة، فيقال: هذا الشيء ثَخين، من قماشـ أو ثياب. وتستعمل بمعنـى الضخامة في الأشياء والإنسـان، فيقال: فلان ثخين، أي سمـين أو قـوي. وتستعمل بمعنى السُخف في العقل، ومن ذلك العبارة الاصطلاحية: (ثَخـين عَقْـل). وفي اللسـان: (ثَخُـنَ الشيء ثُخونـةً وثَخَانَـةً وثخْناً، فهو ثَخـينٌ: كَثُفَ وغَلُـظ وصَلُب. وثوب ثخين: جيد النَّسج. رجل ثخـين: حليم رزينٌ ثقيل في مجلسه) [٧] . **(٤٧) ثَقيـل:** هي هنا بمعنى الرَّزين. والأصل فيها الثِّقَل الذي هو خلاف الخفَّة. (ثقل: الثـاء والقـاف واللام أصـلٌ واحد يتفَرَّع منـه كلمات متقاربـة، وهو ضـدّ الخفّة. ثَقُل الشيء ثقَلاً وثَقَالة، فهو ثقيل، والثِّقْل: الحمْل الثقيل) [٨] . **(٤٨) جَامد:** تكُون بمعْنَيَيْن، أحدهمـا للمدح، بمعنى القُوَّة العَقْلِيّة المعنَويّـة، أو القُوّة الجسمية المادّيّة. والآخر للذّمّ ؛ بمعنـى عَدَم الإحساس أو التفاعل مع ما يحـدث حوله. (جمد: وهو جُمُود الشيء المائع

---

(١) اللسان (بين) .
(٢) الزاهر، الأنباري، جـ١، ص١٩٧ .
(٣) اللسان (وكل) .
(٤) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠٦٧ .
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ١، ص٣٩٩ .
(٦) اللسان (ثبت) .
(٧) (ثخن) .
(٨) معجم مقاييس اللغة، جـ١، ص٣٨٢ . اللسان (ثقل) .

مــن بَرْد أو غيره. يقال: جَمَدَ الماء يجمُد) [١]. (الجَمَد: الماء الجامد. والجَمْدُ: ما جَمَدَ من الماء، وهو نقيض الذَّوْب) [٢]. (جَمَدَ فلان: بَخِل. يقال جَمَدت كفّه، فهو جامد) [٣].

(٤٩) جَبّـار: هــي هنــا بمعنى المدح، تقال للقَــويّ الحازم في قولــه أو فعْله. وتكون بمعنــى الــذّم، للقاسي العنيف في القــول أو الفعْل، مثـل ذلك لفظة متَجَـبِّر (مُتَجَبِّر). (جــبر: وهو جنْسٌ من العَظَمة والعُلوّ والاستقامة. فالجَبَّار الذي طالَ وفاتَ اليد، يقال فرســ جَبَّار. وأَجــبرتُ فلاناً على الأمــر ؛ ولا يكون ذلك إلاّ بالقَهْــر وجنس من التَّعظم عليــه) [٤]. (الجَبَّار: المتكبِّر. والجبّار: القاهر العاتــي المُتَسَلِّط. ويقال: قَلْبٌ جَبّار: لا تدخلــه الرحمة ولا يقبل الموعظة) [٥]. **(٥٠) جَـبْر:** الضخم القَويّ في جسمه، أو القويّ الحــازم في فعْلــه أو قوله. (الجَبْرُ: الشُّجَاع) [٦]. **(٥١) جَبَـل: يقال:** فلانٌ جَبَل، أي في تحمّلــه وجَلَدَه. شُبّه بالجبــل في الصَّلابة والارتفاع. (جبل: الجيــم والباء واللام أصل يطَّــرد ويُقاس، وهو تَجمُّــع الشيء في ارتفاع، فالجبل معروف) [٧]. (الجَبَلُ: سيِّد القوم وعالِمُهــم. ويقــال: فلان جَبَلٌ من الجبال إذا كان عزيزاً، وعــزٌّ فلان يَزْحَمُ الجبال) [٨]. **(٥٢) جَديــر: يقــال:** فلان جَدير ؛ إذا كان يُحْســن القول أو الفعل، ويُؤدِّي ما يُوكَل إليه بشكل يفوق غيره فيه، فهو يستحق التقدّم، وهي لفظة نادرة الاستعمال في منطقة عسير. (جَــدُرَ بكـذا، ولـه يَجْــدُر جَدارةً: صــار خليقاً بــه، فهو جَديــر، والجَمْع جُــدَرَاء) [٩]. **(٥٣) جَــري:** ينطقونهــا بتسهيل الهمزة. وهو الذي يُقْدم على الشيء أو الإنسان، ويكون ذلــك في الخــير أو الشّــر، وبذلك تكون بمعنى المــدح في الخير، وبمعنى الــذمّ في الشّر. (جَــرُؤَ على الشيء جُرْأَةً وجراءة: أقدم عليه، فهو جَــريءٌ، وهي جَريئة. جَرَّأه: شجّعه. اجترأ عليه: تشجّع. تجرّأ: اجترأ) [١٠]. **(٥٤) جَزْل:** يقال: فلان جَزْل، أي حكيم في رأيه، أو قولــه، أو فعلــه، فــلا يصدر عنه إلاّ مــا كان عظيماً في كل ذلك. وتكــون أيضاً بمعنى

---

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ١، ص ٤٧٧.
(٢) اللسان (جمد).
(٣) المعجم الوسيط، جـ١، ص ١٣٤.
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ١، ص٥٠١ .
(٥) المعجم الوسيط، جـ١، ص١٠٥ .
(٦) اللسان (جبر) .
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ١، ص٥٠٢ .
(٨) اللسان (جبل) .
(٩) المعجم الوسيط،جـ١، ص ١١٠.
(١٠) المعجم الوسيط، جـ١، ص١١٤ .

القاطـع في الأمـر. (جـزل: الجيم والـزاء واللام أصـلان، أحدهما عظَـمُ الشيء من الأشيـاء، والثـاني القطع. فالأول الجَزْل، وهو ما عَظُمَ مـن الحَطَب، ثم اسْتُعير، فقيل: أجـزَلَ في العَطاء. ومنه الرّأي الجَـزْل من الباب الثاني، فيقول العـرب: جَزَلْت الشيءَ جِزْلَتَيْن، أي قطعته قطْعَتَيْن. وهذا زَمَنُ الجِزَال، أي صِرَام النَّخْل) [١] (الجَزْلُ: الحَطَبُ اليابس، وقيل: الغليظ، وقيل: ما عَظُم من الحَطَـب ويَبِس، ثم كَثُر استعماله حتى صار كُلُّ مـا كَثُر جَزْلاً. ورجلٌ جَزْل الرّأي، وامرأة جَزْلة بَيِّنَة الجَزَالة: جَيّدة الرّأي. والجَزْلُ: خـلاف الرّكيك. ورجلٌ جَـزْل: ثَقِفٌ عاقل أصيـل الرّأي. وعطاء جَـزْلٌ وجزيل إذا كان كثيراً) [٢] . **(٥٥) جَليد:** تقال للقَويِّ في التحَمّل لما يَعْرض له من أمور. من الجَلَد: بمعنى القُـوَّة والصّلابة. وهم يقولون أيضاً: جَلْد، ومسْتَجْلـد (مُسْتَجْلد)، وقد يكون مستجلد بمعنـى الذّم إذا كان من قيلت فيه قد استمرأَ العقـاب أو التَّوبيخ. (جلد: الجيم واللام والميم أصلٌ واحد، وهو يدلُّ على قَوّة وصَلابة. والجَلَد صلابة الجلد) [٣]. (الجَلَدُ: القوة والشِّدَّة. والجَلَدُ: الصَّلاَبة والجلاَدة. جَلُدَ الرجل، فهو جَلْدٌ جَليد وبَيِّن الجَلَد والجَلادة والجُلُودة. وتَجَلَّدَ: أظهر الجَلَد) [٤]. **(٥٦) جَليل:** يقال: فلان جَليل، أو يَليل، كعادتهم في قلـب الجيـم إلى الياء. وهو الرَّجل الذي لا يتَعامل بالخـدَاع، لصفاء قَلْبه. ولم أجد لها أصـلاً بهذا المعنـى. أما (جَليل) بمعنى عُلُـو المكانة والقَدْر، فهي نـادرة الاستعمال في منطقـة عسـير. (جَلَّ يَجلّ جَـلالاً وجَلالَة: عَظُمَ، فهـو جَلٌّ وجُلال وجَليـل. أجَلَّ فلان فلانـاً: عَظّمَـه) [٥]. **(٥٧) جَمْرَة: يقال:** فلان جَمْـرَة، إذا كان نشيطاً مُتَوقِّداً، لا يألف الكسل والخُمول. ويقال: (مثل الجَمْرَة). (الجَمْرُ: النَّار المُـتَّقدة، واحدته جَمْرَةٌ، فإذا بَـرد فهـو فَحْمٌ) [٦]. **(٥٨) جَمَـل:** قال للذي يتحمّـل الأمور الشّاقة في جَلَـد وقُوَّة. على التشبيـه بالجمل. (الجَمَـلُ: الذّكر من الإبـل) [٧]. **(٥٩) جميل:** الجَمَـال: الحُسن في الجسـم، وفي الملابس والزينـة، وهو جميل، وهي جميلة. (الجَمَـال: ضدُّ القُبْح. ورجلٌ جميـل وجُمَـال) [٨]. **(٦٠) جَنَّة:** يقال فلان أو فلانة جَنَّة، أي في حُسن الأخلاق، وطيب

---

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ١، ص٤٥٣ .
(٢) اللسان (جزل) .
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ١، ص٤٧١ .
(٤) اللسان (جلد) .
(٥) المعجم الوسيط، جـ١، ص ١٣١.
(٦) اللسان (جمر) .
(٧) اللسان (جمل) .
(٨) معجم مقاييس اللغة، جـ١، ص٤٨١ .

العشْـرة، والبُعْد عن الغضب، على التشبيه بالجَنَّة التـي تهفو إليها النفس وتطلبها، أي جَنَّة الآخرة. (الجَنَّة: الحديقة ذات الشجر والنخل، وجمعها جِنَان. ولا تكون الجَنَّـة في كلام العرب إلاّ وفيها نخلٌ وعنب، فإن لم يكن فيها ذلك وكانت ذات شجر فهي حديقة وليسـت بجنَّة. والجَنَّة: دارُ النّعيم في الـدار الآخرة) [١]. **(٦١) جِنَيْـه:** تقال لصاحب الأخـلاق الفاضلة الـذي لا يتغير مع اختـلاف المواقف. ومن عباراتهـم الاصطلاحية: (مثْـل الجنَيْـه) علـى التشبيـه بعُمْلـة (الجنيـه) الذهبيـة. والصّواب: ضـم الجيم. **(٦٢) جَيِّد: يقـال:** فـلانٌ جَيّـد، للذي يَتّصـفُ بالخُلُق الفاضل قولاً وعمـلاً. (الجَيِّد: نقيضـ الرّديء) [٢]. **(٦٣) حَاذِق:** من الحَـذْق، بمعنى الإتقان في القول أو العمل، وهي لفظـة قليلـة الاستعمال في منطقة عسـير، ولفظة (جَيّـد) أسْيَرُ منهـا. (حذق: وهو القَطْـع. يقـال حَذَقَ السِّكّـين الشيء، إذا قطَعه. ومـن هذا القياس الرَّجُـل الحَاذق في صناعتـه، وهـو الماهر، وذلـك أنّه يَحْذق الأمـر يَقْطَعُه لا يـدعُ فيه مُتَعلَّقـاً. ومنه حَذْق القـرآن) [٣]. (الحِذْقُ والحَذَاقة: المهارة في كل عمل) [٤]. **(٦٤) حَازِم:** هو الذي يضبط أموره ويتقنها، ويحتاط في ذلك كثيراً، فلا يترك مجالاً للتردد أو التراجع. وهي حازمة. (الحَزْم: ضبط الإنسان أمره والأخذ فيه بالثِّقَة. ورجلٌ حَازِمٌ وحَزيم: هو العاقل المميز ذو الحُنْكَة) [٥]. (رَجُلٌ حازم: جَامِعٌ لرأيه، مُستثبت في شأنه) [٦]. **(٦٥) حَاسِم:** بمعنى القاطع، أي الذي يقطع في الأمور، له وعليه، بحزم ومضاء، ولا تكون بمعنى المدح إلاّ في الخـير والصّـلاح. (الحَسْـمُ: القَطع. حَسَمَـهُ يَحْسِمُـهُ حَسْمـاً فانْحَسَـمَ: قطعه) [٧]. (الأحْسَم من الرِّجال: الكَيِّس الذي يفصل في الأمور بحزم. الحَاسِم: يقال رأي حَاسِم: قاطع للجدل) [٨]. **(٦٦) حَافِظ:** تقال للحريص على رعاية ماله، مع حُسن التَّدْبير على الوجـه الصحيح الذي لا يصَـل إلى البُخْل. ويقـال أيضاً: حَفيظ، وحَفَّـاظ، ومُتَحفِّظ. والمُتَحَفِّـظ بمعنـى الاحتراز والتَّحَوّط في القـول أو الفعْل. (حفظ: يـدلُّ على مُراعاة الشـيء. يقال: حَفِظـتُ الشيء حِفْظاً. والتَّحَفّظ: قلّة الغَفلـة. والحفاظ: المحافظة على

---

(١) اللسان (جنن).
(٢) اللسان (جود).
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٣٧.
(٤) اللسان (حذق).
(٥) اللسان (حزم).
(٦) الزاهر، جـ١، ص١٨٩.
(٧) اللسان (حسم).
(٨) المعجم الوسيط، جـ١، ص١٧٤.

الأمور) [١]. (حَفِظَ الشيء: صانه وحرسه، فهو حافظ وحَفيظ) [٢]. **(٦٧) حَاله يمْشي: صوابها:** حالُـه يَمّشي. كلمـات اصطلاحية تقال لمـن سأل عن حـال شخص آخَر غير موجـود، وكأنّـه يقول: لا بأس به ؛ فهو يتحـرك، إلاّ أن ذلك لا يبلغ مبلغ النشاط والقوّة. (الحَـالُ: كينَةُ الإنسان وهو مـا كان عليه من خير أو شرّ، يُذَكّـر ويُؤنّث، والجمع أحْوَال وأحْولَة. يقال: حَـالُ فلان حَسَنَةٌ وحَسَنٌ، والواحدة حَالةٌ. والحَالَةُ: واحدة حال الإنسان وأحوالـه) [٣]. (حـال الشيء: صفتـه. وحال الإنسان: ما يختص به مـن أموره المتغيرة الحسيّة والمعنوية) [٤]. (مَشَى يَمّشي مَشْياً: انتقل من مكان إلى مكان بإرادة) [٥]. **(٦٨) حَبيب:** هو مَنْ يُحبُّه الناس لدمَاثته، وحُسْن عِشْرته.ويقال أيضاً: مَحْبُوب، وهي حَبيبَة، ومَحْبُوبَة. (حب: أحدها اللّزوم والثّبَات. فالحَبُّ والمـَحبّة، اشتقاقه من أحبَّه إذا لزمه) [٦]. (أحبَّ فلانٌ فلاناً: مال إليه، فهو مُحبٌّ، وهي مُحبٌّ ومُحبّةٌ. الحُبُّ: الوِدَاد. الحِبُّ: المـُحبُّ. والحِبُّ: المحبوب) [٧]. **(٦٩) حَدّ: يقال:** فلانَ حَدّ، أَي قاطع في أموره، لا يتردد ولا يتلـكأ، وذلـك على التشبيه بحدّ السّيف ونحوه. والحَـدُّ: النّشيط. (حد: حَدُّ السيف وهـو حَرْفه، وحَدُّ السِّكين. وحَدُّ الرّجل: بأسه، وهو تشبيه) [٨]. (الحِـدَّةُ: كالنشـاط والسُّرْعـة والمَضَـاء فيها مـأخوذ من حـدِّ السيـف، والمـُراد بالحَدّة ههنا المضاء في الدِّين والصّلابة والمَقْصدُ إلى الخير) [٩]. **(٧٠) الحَدَّاد الرَّدَّاد:** حَدَّ فلانٌ فلاناً: منعه من القول أو الفعْل. ورَدَّ فلانٌ فلاناً: صَرَفه وأعاده ولم يُمَكِّنه من القول أو الفعْل. الحَدَّاد الـرَّدَّاد: تقـالَ لصاحـب القوّة والسَّطـوة، الذي يَمْنع ويَـرُدّ غيره. كما تقـال على وجه السُّخريـة، إذا كان من قيلت فيه لا يملك – أصلاً – من أمره شيئاً. (الحَدُّ: الفصل بين الشيئـين لئلا يختلـط أحدهما بالآخر أو لئـلا يتعدى أحدهما على الآخـر. ومُنتهى كل شـيء: حَدُّه) [١٠]. (الـرّدُّ: صَرْف الشيء ورَجْعُه. والرَّدُّ: مصدر رددت الشيء. ورَدَّهُ عن

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٨٧ .
(٢) المعجم الوسيط، جـ١، ص١٨٤ .
(٣) اللسان (حلل) .
(٤) المعجم الوسيط، جـ١، ص٢٠٨ .
(٥) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٧٩ .
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٢٦ .
(٧) المعجم الوسيط، جـ١، ص١٥١ .
(٨) معجم مقاييس اللغة، جـ٢ ـ ص٣ .
(٩) اللسان (حدد) .
(١٠) اللسان (حدد) .

وجهه يَرُدُّه ومَرَدّاً: صرفه. ورَدَّه عن الأمر ولَدّه أي صرفه عنه برفق)[١]. **(٧١) حَذْر:** يقال: فلان حَذْر، وهو المُحْتَرز، والمُتَيقّظ، والمُستعدّ، ويكون ذلك فيما يخافه ويخشاه من الناس، والحيوانات، والأشياء. ويقال أيضاً: حَذير، ومحْتَذر (مُحْتَذر). (الحذْر والحَذَر: الخيفة. حَذِرَهُ يَحْذَرُهُ حَذَراً واحْتَذَرَهُ. ورجل حَذِرٌ وحَذُرٌ وحَذْرٌ: مُتَيَقّظ شديد الحَذَرِ والفَزَع. والحَذَرُ والحِذْرُ: التّحرُّز)[٢]. **(٧٢) حُرٌ:** أي أصيل في نَسَبه، أو في أفعاله وأقواله دون اعتبار النَّسَب. وتكون بمعنى عدم التقييد له في قول أو فِعْل. (حر: الحاء والراء في المضاعف له أصلان: فالأوّل ما خالف العُبُودية وبَرئ من العَيْب والنَّقْص. يقال هو حُرٌّ بَيِّن الحَرُورية والحُرّية. ويقال: طِينٌ حُرٌّ: لا رَمْل فيه)[٣]. (الحُرُّ: نقيض العَبْد، والجمع أحرار. والحُرَّةُ: نقيض الأَمَة، والجمع حرائر. والحُرُّ من النّاس: أخيارهم وأفاضلهم)[٤]. **(٧٣) حَرٌ:** من الحَرارة، وهي هنا بمعنى التَّوقُّد والاهتمام بما يَقْرُب من التَّعَجُّل والاندفاع، وليس بذلك، ويقال أيضاً: حَارّ. (الحَرُّ: خلاف البَرْد. يقال هذا يومٌ ذو حَرٍّ، ويومٌ حارٌّ)[٥]. (الحارُّ: نقيض البارد، والحَرارة: ضدّ البُرودَة)[٦]. **(٧٤) حَرْق:** صوابها كسر الراء. من احتراق النّار، وهي هنا بمعنى السُّرعة والتَّوَقّد في التفاعل بالقول أو الفعْل، وعدم التَّواني، فإذا جاوز الحدّ أصبحت بمعنى الذَّمّ. (الحَرَق: النّار. والتَّحْريق: تأثيرها في الشيء. وحَرَقُ النار: لَهَبُها. والحُرَقُ: الغضابى من النّاس. وحَرَقَ الرّجل إذا ساء خُلُقه)[٧]. **(٧٥) حَريز:** أي شديد الرِّعاية لأهله وماله، والمحافَظة على ذلك بحزم وصَرامة. وتكون بمعنى الاحتراز في أقواله وأفعاله. ويقال أيضاً: حَرْز، ومحْتَرز (مُحْتَرز)، وحَرَّاز، ومحْرز (مُحْرز)، وحَارز. (حرز: وهو من الحفْظ والتَّحَفّظ. يقال: حَرَزْتُه واحْتَرز هو، أي تَحَفّظ)[٨]. (الحرْز: الموضع الحصين. أحْرَزت الشيء، إذا حفظته وضممته إليك وصُنْتَه عن الأخْذ. وأحْرَزَ الشيء فهو مُحْرَز وحَرِيزٌ)[٩]. **(٧٦) حَريص:** تقال في المدح، وهو شدّة الاهتمام بالشيء ورعايته،

---

(١) اللسان (ردد) .
(٢) اللسان (حذر) .
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٦ .
(٤) اللسان (حرر) .
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٧ .
(٦) اللسان (حرر) .
(٧) اللسان (حرق) .
(٨) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٣٨
(٩) اللسان (حرز) .

والاحتراز في القول أو الفعل. كما تقال في الذّمّ، وذلك عند المبالغة في الاهتمام والاحتراز والتَّحَوُّط، وأكثر ما تقال للبخيل. ويقال أيضاً: حَارِص. (حرص: الجَشَع والإفراط في الرَّغْبَة فيقال: حَرَصَ إذا جَشَع يَحْرِص حِرْصاً، فهو حَرِيص) [١]. (حَرَص على الرجل: أشفق وجَدّ في نفعه وهدايته) [٢]. **(٧٧) حَرِيقَة : يقال:** فلان حَرِيقة، إذا كان سريعاً مُتَوقِّداً في نشاطه وحركته، وفي قوله أو فعله، وهذا مما يُحمد إذا كان في حدّ المعقول، فإذا جاوز ذلك فهو الهَوج المذموم. (الحَرَقُ: النّار. وحَرَقُ النّار: لَهَبُهَا. وتَحَرّق الشيء بالنار واحترق. والاسم الحُرْقَة والحريق. والحَرِيق أيضاً: اللَّهَب) [٣]. **(٧٨) حَسَّاس:** هو سريع التّأثر بما يسمعه أو يراه، أو مَن تَعْتَرِيه الشَّفقة والعطف على غيره، فتظهر معالم الحزن والأسى على وجهه، وتعتلج في نفسه أيضاً، وربما استمرت هذه الحالة لمدة طويلة. (الحِسُّ: من أَحْسَسْتُ بالشيء. حَسَّ بالشيء يَحُسُّ حَسّاً وحِسّاً وحَسِيساً وأَحَسَّ به وأَحَسَّه: شَعر به. والحَسُّ: العَطْفُ والرِّقَّة) [٤] **(٧٩) حَسِين:** جميل في جسمه وهيئته، وهي: حَسِينة وحَسْنَاء، من الحُسْن. ويقال: مَحْسُون، ومَحْسُونة. (حسن: فالحُسْن ضدُّ القُبْح. يقال: رجلٌ حَسَن وامرأة حَسْناء وحُسَّانة. وحَسِين وحُسَان وحُسَّان) [٥]. **(٨٠) حُصَان:** يقال: فلانٌ حُصَان، أي في نَشَاطه، وعَزْمه، ومُبَادرته في جميع شؤونه، وذلك على التشبيه بالحصان. ولهم عبارة اصطلاحية تقال للسخرية أو المُداعبة، وهي: (أشْ ذهْ دَبِيلَه؟، دَبيل حصان يَسْعى على الذِّبَّان ويعَقِّرها). أشْ: منحوتة من أيْش، وأيْش منحوتة من: أي شيء. ذه: هذا. دَبيله: من الدَّبْل، وهو صوت وقع قوائم الحصان. (الحِصَان: الفحل من الخيل. وسمّي الفَرس حصاناً لأنّه ضُنَّ بمائه فلم يُنْزَ إلاّ على كريمة، ثم كَثُر ذلك حتى سَمَّوا كلّ ذَكر من الخيل حصَاناً) [٦]. **(٨١) حَصِيف:** تقال للعاقل المتناهي في الحكمَة والمعرفة والرَّزانة، مع حُسن النَّظر في عواقب الأمور، وهي لفظة قليلة الاستعمال في منطقة عسير. (حصف: وهو تَشدُّدٌ يكون في الشيء وصلابة وقوّة. فيقال لرَكانة العَقْل حَصَافة) [٧]. (الحصافة: ثَخَانةُ العَقْل.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٤٠ .
(٢) المعجم الوسيط، جـ١، ص١٦٦ .
(٣) اللسان (حرق) .
(٤) اللسان (حسس) .
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص؟ : اللسان (حسن) .
(٦) اللسان (حصن) .
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٦٧ .

حَصُـفَ حَصَافَـة، إذا كان جَيِّـدَ الـرأي حْكَـم العقـل، وهـو حَصِـف وحَصيـفٌ بَيِّن الحَصَـافَـة. وإحْصَـاف الأمـر: إحْكَامُـه) [1]. **(٨٢) حَضْرَمـي:** مـن المَعـروف أن الحضارمة أصحاب دُرْبَة ومعرفة في حفظ المال وتنميته بالتجارة، ولذلك يُشبَّه بهم من تكـون حالته كذلك. وقـد تقال للبخيل. (الحَضْرَميُّ: المنسـوب إلى حَضْرموت، والجمع حَضَارمـة) [2]. **(٨٣) حَظيـظ: يقال:** فلان حَظيظ أو مَحْظُـوظ، إذا تهيّأت له أسباب الـرِّزق، أو حصـل علـى بُغْيَته دون عناء ومشقّـة. ومن الكلمـات الاصطلاحية: (راعي حَظّ) و (مَا هُو بَلا حظّ) صَوابها: بلا، بالكسر. (رَجُلٌ حَظيظٌ جَديدٌ: إذا كان ذا حَظ من الرِّزق [3]. الحظ: وهو النصيب والجَدّ. يقال: فلان أحظُّ من فلان، وهو محظُوظٌ) [4]. (الجَدُّ: البَخْت والحُظْوَةُ. والجَدُّ: الحظّ والرِّزق: يقال: فلانٌ ذو جَدٍّ في كذا أي ذو حـظّ) [5]. **(٨٤) حَفـل: يقـال:** حَفَّلَ فلان فلانـاً، وتَحَفَّل به، أي اهتمّ بـه وقام بأمره ورَعَـاه. (يقال: ما حَفَلْـتُ به، وله: أي ما بَالَيْتُ) [6]. **(٨٥) حُـق وطَبَقه: صوابها:** حُقٌّ وطَبَقُـه. كلمة اصطلاحية تقال للموافقة والمشاكلة في الناس والأشياء، وتقال للمدح إذا كان ذلـك فيمـا يُستحسن ويُسْتَجاد، وتكون في موضع الـذمّ إذا كان الأمر خلاف ذلك. (الحُقُّ والحُقَّةُ: هذا المَنْحوت من الخشب والعاج وغير ذلك مما يصلح أن يُنْحت منه، عربيٌّ معروف قد جاء في الشِّعر الفصيح) [7]. (الطَّبَقُ: غطاء كل شيء. وطَبَقُ كلَّ شيء ما ساواه) [8]. **(٨٦) حَقّاني:** من الحَقّ، تقال للمُنْصف، سواء له أم عليه. ومن الكلمات الاصطلاحيـة: (يَاخُـذ حَـقّ ويعْطـي حَـقّ). ويقولـون أيضـاً: (حَقّاني، لـه وعليه). (حـق: وهو يـدلُّ على إحكام الشَـيء وصحّته. فالحقّ نقيض الباطـل) [9]. (الحَقَّاني: المنسـوب إلى الحَقّ، وهي لفظة مولّدة) [10]. **(٨٧) حَكيـم:** من الحِكْمَة، تقال لصاحب المَعْرِفـة، والقُـدْرَة البارعـة في معالجـة الأمـور على الوجـه الصحيح. ومـن الكلمات

---

(١) اللسان (حصف).
(٢) المعجم الوسيط، جـ١، ص١٨١.
(٣) الألفاظ، ابن السكّيت، ص٨.
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص١٤.
(٥) اللسان (جدد).
(٦) المنجد، كراع، ص١٧٩
(٧) اللسان (حقق).
(٨) اللسان (طبق).
(٩) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص١٥.
(١٠) المعجم الوسيط، جـ١، ص١٨٧.

الاصطلاحية: (رَاعي حكْمَة). ويقال أيضاً: محْكم، والصّواب ضم الميم. (رجل حكيم: عَدْل حكيم. وأحْكم الأمر: أتقنه. والحَكيم: المُتْقن للأمور. ويقال للرجل إذا كان حكيماً: قد أحْكمَتْه التجارب) [١]. (حكم: وهو المَنْع. ومن ذلك الحكْمَة، لأنها تمنع من الجهل) [٢]. **(٨٨) حلال العُقَد:** تقال للرجل المُحَنّك القادر على الإصلاح، معالجة الأمور ذات الإشكالات للوصول إلى ما تستقيم به هذه الأمور. (حل: الحاء واللاّم له فروع كثيرة ومسائل، وأصلها كلّها عندي فَتْح الشيء. يقال: حللت العُقْدَة أحُلُّها حَلاً) [٣]. (حَلَّ العُقْدَة يَحُلُّها حَلاً ؛ فَتَحها ونقضَها فانْحَلّت. والحَلُّ: حَلُّ العُقْدَة) [٤]. (العَقْد: نقيض الحلّ ؛ عَقَدَه يَعْقدُه عَقْداً وتَعْقَاداً وعَقَّد. والعُقْدَة: حَجْمُ العَقْد، والجمع عُقَد) [٥] **(٨٩) حَلال المَشَاكل:** كلمة تقال للرجل المعروف عنه حُسن الفَصْل في المنازعات، بما رُزق من حنكة وقَبُول. (أشْكَل الأمر: الْتَبَسَ. وأمورٌ أشْكالٌ: ملتبسة) [٦]. (المُشكلُ: المُلْتَبس) [٧]. **(٩٠) حلْوْ؛ صوابها:** حُلْوٌ. الحلْو: لجميل الحسن في جسمه وملابسه وزينته، أو في حُسن أخلاقه. وهي حلْوَه (حُلْوَة). (حَلاَ الشيء يَحْلُو حلاوةً: كان حُلْواً. وحلا الشيء له في عينه: لَذَّ وحَسُن) [٨]. **(٩١) حَلْوَا:** تستعمل للإعجاب بالشيء أو الإنسان، فإذا ذُكر أحدهم قال أحد الحاضرين: حَلْوَا، أي أنعم به من رجل. وقد يقال: (حَلْواً لَوْلا) أي أَنعم به إلاّ أن فيه كذا. ولا أدري هل هو الاسْتحلاء من الحلاوة، فكأنه شُبّه بالحلوى. ففي اللسان: (الحُلْو: نقيض المُرّ، والحلاوة ضدُّ المرارة، وقد حَلِيَ وحَلا وحَلُوَ حَلاَوةً وحَلْواً وحُلْوانـاً) [٩]. **(٩٢) حَليم:** وهي تقال - في منطقة عسير - بنفس اللفظ والمعنى السائر في المعاجم العربية. (الحلْمُ، بالكسر: الأَنَاة والعَقْل. وجمعه أحْلاَم وحُلُوم. والحِلْمُ: نقيض السَّفَه) [١٠]. (الحِلْمُ: خلاف

---

(١) اللسان (حكم) .
(٢) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٩١ .
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٢٠.
(٤) اللسان (حلل) .
(٥) اللسان (عقد) .
(٦) اللسان (شكل) .
(٧) المعجم الوسيط، جـ١، ص٤٩٣ .
(٨) المعجم الوسيط، جـ١، ص١٩٤ .
(٩) اللسان (حلا).
(١٠) اللسان (حلم) .

الطَّيْش. يقال: حَلمْتُ عنه أحْلُم، فأنا حليم) [1]. **(٩٣) حمَار مَكَدَّة:** تقال لمن يدأب في عمله بتحمّل وصَبر على المشقّة والعناء. (الكَدُّ: الشِّدَّة في العمل وطلب الرِّزق والإلحاح في محاولة الشيء. وكدَّ الدَّابةَ والإنسانَ وغيرهما يَكدُّه كَدّاً: أتعبه. ورجل مكدودٌ: مغلوبٌ) [2]. **(٩٤) حَمَامَة:** قال للرجل والمرأة على السَّواء، أي في السُّرعة والمُبَادرة، أو في حُسْن العشْرة. وكل ذلك على التشبيه بالطير من الحَمَام. (الحمامة: المرأة الجميلة) [3]. **(٩٥) حَمَاه الله:** بمعنى حفظه الله تعالى وصانه عن القول أو الفعل الذي نُسِب إليه، تقال للتزكية. (حَمَى الشيءُ فلاناً يَحْميه حَمْياً، وحماية: مَنَعَه ودفع عنه، ويقال: حَمَاه من الشيء، وحماه الشيءَ) [4]. **(٩٦) حَمْش:** صوابها كسر الميم. يقال: فلان حَمِّش، أي سريع إلى المبادرة في القول أو الفعل، مع شدَّة وغلظة، وهي تقال للمدح على التَّضاد مع الرّخو أو الكسول. (اسْتَحْمَشَ الرّجل: إذا اتَّقَدَ غضباً. وحَمشَ الشَّرُّ: اشتد. وفي حديث أبي دُجانة: ((رأيت إنساناً يُحْمشُ الناس)) أي يسوقهم بغَضَب) [5]. **(٩٧) حَميد:** يقال: فلان حميد، أي حَسن الأَخلاق في قوله أو فعْله. وهي نادرة الاستعمال في مَنطقة عسير. (حمد: كلمةٌ واحدة وأصل واحد يدلُّ على خلاف الذّم. يقال: حَمِدْتُ فلاناً أحْمَدُه، ورجلٌ محمود ومُحمّد، إذا كثُرت خصاله المحمودة غير المذمومة) [6]. **(٩٨) حَميم: الحَميم:** اللَّطيف الودُود للأقارب، وللأصدقاء أيضاً. (الحَميمُ: القريب الذي تَوَدُّهُ ويَوَدُّكَ. والحَميمة: مؤنّث الحميم) [7]. **(٩٩) حَنَش:** وهي بمَعْنَيَيْن، أحدهما بمعنى الشَّجاعة والإقدام، على التشبيه بالحَنش، وهو الثُّعْبَان، والآخر بمعنى الخداع أو الهلاك. (الحَنش: الحيَّة) [8]. (الحَنَش: الحَيَّة، وقيل: الأَفْعَى، وقيل: هو حيّةٌ أبيضُ غليظ مثل الثُّعبان أو أعظم، وقيل: هو الأسود منها) [9]. **(١٠٠) حَنُون:** من الحنان، وهو الشّفقَة والعَطف والرّقة على الأقارب والأصدقاء، من الكبار في السن أو الصِّغار. وهي حَنُونة وحَنُون. (حَنَّ عليه حَنَاناً:

---

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٩٣ .
(٢) اللسان (كدد) .
(٣) اللسان (حم).
(٤) المعجم الوسيط، جـ١، ص١٩٩ .
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص١٠٤ . اللسان (حمش) .
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص١٠٠ .
(٧) المعجم الوسيط، جـ١، ص١٩٩.
(٨) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص١١٠ .
(٩) اللسان (حنش) .

عَطَف. تَحَنّن عليه: تَرَحَّم. الحَنَان: رقَّة القلب. والحَنَان: الرَّحمة، قال تعالى: ((وحَنَاناً من لَدُنّا)). الحَنُون: الشَّفُوق)[١]. **(١٠١) حَوّاس:** وهي بمعنيين، أحدهما للمدح، تقال للشجاع المقدام. والآخر للذم، تقال لمن يخلط الأمور ويُغَيّر نظامها. الحَوْسة: الاختلاط والاختلال في الناس والأشياء. (حوس: الحاء والواو والسين أصل واحد: مخالطة الشيء ووطؤُه. يقال: حُسْت الشيء حَوْساً. ويقال الأحْوس الدّائم الرّكض، والجريء الذي لا يهوله شيء. وهو حَوّاس بالليل) [٢]. (حَاسَ حَوْساً: طلب. وحاس القوم حوساً: طلبهم ودَاسَهُم. ورجل حَوَّاس غَوَّاس: طَلاَّب بالليل. والذئب يحوس الغنم: يتخللها ويُفَرِّقها) [٣]. (حَاسَ الشيءَ بغيره: خَلَطَه) [٤]. **(١٠٢) حَويط: يقال:** فلان حَويط، أي مُتَيَقِّظ وحَذر في قوله أو فعْله. (حوط: وهو الشيء يُطيفُ بالشيء، فالحَوْط من حاطَه حَوْطاً)[٥]. (حَوَّط الشيءَ: حفظه وتعهَّده بجلب ما ينفعه ودفع ما يضرُّه. واحْتَاط: أخذ في أموره بأوثق الوجوه. ويقال: احتاط لنفسه وللشيء. والحَويط: يقال هو حَويطٌ: مكّار مخادع، وهي لفظة عاميّة) [٦]. **(١٠٣)حَيّ: يقال:** فلانٌ حَيٌّ، أو فلانة حَيَّة، ولا يَعْنُون بذلك الحَيَاة التي هي خلاف الموت، وإنما الحياة التي هي خلاف الكَسَل، وهي بذلك في معنى النَّشاط في الحركة، أو الصَّرامة و الحَزْم في القَوْل و الفعل. (حيى: خلاف الموت فالحياة والحيوان، وهو ضدُّ الموت والمَوَتَان)[٧]. (الحَيُّ: كل مُتَكلِّم ناطق)[٨]. **(١٠٤) حَيّ مَنْ لَه هَيْبَة : حَيّ:** تقال للابتهاج والسرور، كما تقال للتحضيض على القول أو الفعل الحَسن. و(حَيّ مَنْ له هَيْبَة) كلمة تقال للرجل الحازم الذي يهابه الناس لحزمه وعزيمته.(حَيَّاه اللّه: أبقاه. حَيّ: حَيّ على كذا وإلى كذا: أقْبِلْ وعَجِّل. ومنه: حَيّ على الصلاة) [٩]. **(١٠٥) حَيْد وَادي: الحَيْد:** الحجر،

---

(١) المعجم الوسيط، جـ١، ص٢٠٢ .
(٢) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص١١٨ .
(٣) اللسان (حوس) .
(٤) المعجم الوسيط، جـ١، ص٢١٠ .
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص١٢٠
(٦) المعجم الوسيط، جـ١، ص٢٠٦ .
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص١٢٢ .
(٨) اللسان (حيا) .
(٩) المعجم الوسيط، جـ١، ص٢١١ .

ويقال: حَيِّدَة، والجمع حُيود. كلمة للمدح، بمعنى القُوّة والثَّبات، وتكون للذّم، بمعنى تَبلُّد المشاعر، أو الغِلظة والشِّدّة. (الحيد: حرف شاخص يخرج من الجبل) [١].

ثالثا: حروف الخاء، والدال، والذال، والراء:

(١٠٦) خَاشع: خَشَعَ فلان: هَدأ بعد حركة أو جَلَبة. وتستعمل بمعنى الانقياد أو الطاعة، فهو خاشع، وهي خاشعة. (خَشَعَ يَخْشَعُ خُشُوعاً واخْتَشَع وتَخَشَّعَ: رمى ببصره نحو الأرض وغَضَّه وخَفَضَ صوته. وخشَعَ بصره: انْكسر. والخُشُوع في البَدَن والصّوت والبَصَر. وقوله تعالى: ((وخَشَعت الأصوات للرحمن)) أي سكنت، وكل ساكن خاضع خَاشعٌ. والخُشُوع: الخُضُوع. والخاشع، الراكع في بعض اللغات) [٢]. **(١٠٧) خَاضِعٌ: الخُضُوع:** الانقياد والموافقة، تكون بمعنى المدح، فيقال: خضع لوالديه، وخَضَع للحَق. وتكون للذّم إذا أرغم على شيء بالقوة، أو قبل الخضوع من أجل المال ونحوه وهو خاضع، وهي خاضعة. (الخُضُوع: التّواضع والتَّطَامُن، خَضَعَ يَخْضَعُ خَضْعاً وخُضُوعاً واخْتَضَع: ذَلّ. ورجل أخْضَع وامرأة خَضْعاء: وهما الرَّاضيان بالذُّل؛ وأخْضَعَتْني إليك الحاجة. والخُضُوع: الانْقياد والمُطَاوعة) [٣]. **(١٠٨) خَبير:** من الخبْرة والمعرفة الدَّقيقة في أي شيء. ويقال بنفس المعنى للمبالغة: خَبَّار، وخَابر. الخَبير: الرَّفيق، أو الزَّميل. (الخُبْرُ: العِلْمُ بالشَّيء. تقول: لي بفلان خِبرَةٌ وخُبْرٌ) [٤]. (الخَابِرُ: المُخْتَبِرُ المُجَرِّب. ورجل خَابِر وخبير: عالم بالخَبَر) [٥]. **(١٠٩) خَدُوم: الخَدُوم:** الذي يُسَارع إلى إعانة الناس بنفس راضية، وربما بادر إلى ذلك دون طلب. (خدم: وهو إطافة الشيء بالشيء. ومن هذا الخدْمَة. ومنه اشتقاق الخَادم، لأنّ الخادم يُطيف بمخدومه) [٦]. (خَدَمَه يَخدِمه خِدْمَة: قام بحاجته، فهو وهي خَادِمٌ، والجمع خَدَمٌ وخُدَّام، وهي خادمة، وهو وهي خَدُوم، وهو خَدَّام) [٧]. **(١١٠) خطير: يقال:** فلان خَطير، أي صاحب قوّة في الفعل أو القول، أو صاحب سطوة أو جاه؛ وهذا في المدح. أما في الذّم فتقال لمن يُخْشى من أذيته وضرره لغيره، ويقال للذّم أيضاً: فلان خَطَر. (خطر: القَدْر والمكانة، يقال:

---

(١) اللسان (حيد).
(٢) اللسان (خشع).
(٣) اللسان (خضع).
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٢٣٩.
(٥) اللسان (خبر).
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص١٦٢.
(٧) المعجم الوسيط، جـ١، ص٢٢٠.

لفـلان خَطَرٌ أي منـزلةٌ ومكانـة تُنَاظرُه وتصلح لمثله)[١] . (الخَطَرُ: ارتفاع القَدْر والمال والشّـرف والمنـزلة. ورجـلٌ خَطير، أَي له قَـدْرٌ وخَطَر. والخطير من كل شـيء: النَّبيل. والخَطـير: النَّظَـير. والخَطَرُ: الإشـراف على هَلَكَـة)[٢] . **(١١١) خَفْـرَة:** تقال للمرأة ذات الحيـاء والأدب، والصـواب كسـر الفـاء. ومن أسمـاء النساء: خَفْـرَة. (الخَفرَة: الحَيِيَّـة)[٣] . (خفر: الحياء، وهـو الخَفَرُ. يقال خَفرَت المرأة: استحيـت، تَخْفَر خَفراً، وهـي خَفـرَةٌ)[٤] . **(١١٢) خَفيف نَفْس:** ، تقال لمن حَسُنت أخلاقـه، وطابت نفسه، مع طَلاقـة وبشاشة في الوجه. ويقـال أيضاً: (خفيف رُوح) . (خفَّة الـرُّوح: البشاشة)[٥] . (خف: وهو شيء يُخالف الثِّقَل والرَّزانة. يقال خَفَّ الشيء يَخَفُّ خفَّة، وهو خفيف)[٦] . **(١١٣) خلـق: يقـال:** فلان خَلُوق، إذا كان حَسن الخُلُـق. ويقال: فلان خَليق أو مَخْلُوق، إذا كان حَسَـن الخَلْـق والخُلُق. ويقـال: خَلَّق فلان، إذا صنع القول الـكاذب، فهو مُخَلِّق (مُخَلِّـقٌ) . ويقال: فلان مُخَلَّـق (مُخَلَّقٌ) إذا كان قبيح المَنْـظَـر والهيئَة، أما ما يتعلّق بخلقـه ومنظـره، فهو مما لا ذنب له فيه، لأنّه من خَلْق الله تعـالى، وأما الذّمّ فيكون في الهيئـة القبيحة، مـن لباس وزينة. **(١١٤) خَـيِّر:** من الخَيْر، خلاف الشَّـر. يقال: فُلان خَيِّر، إذا حَسُن منه القول والفعْل. ومن الكلمات الاصطلاحية: (رَاعي خَيْر) و (فلان مـنْ كل خَيْر قريـب) و (فلانَ مَذْكُور بالخَيْر) و (ما يجي مـن فلانَ إلاّ الخَيْر) يجي: يَجِـيء. (خير: الخاء والياء والراء أصله العَطْف والمَيْل، ثم يُحمل عليه. فالخَيْر خلاف الشَّرّ. رجلٌ خَيِّرٌ وامرأةٌ خَيِّرَة: فاضلة)[٧] . **(١١٥) دَاهيَة: فلان داهية:** صاحب معرفة وبَصَر في معالجة الأمور، أو حَسَن التَّخلّص من المشكلات والعوائق. ويقال أيضاً: دَاهي، ودَاهية الدَّواهي. (الدَّهَاء: العَقْل. والدَّهَاء: جودة الرأي. رجل داهية: بصير بالأمور)[٨] . **(١١٦) دَايب:** دَائب ؛ وهم يسهّلون الهمز كثيراً. أي ملازم للعمل لا يتراخى فيه، وتكون بمعنـى العادة، فيقال: فـلان دايب على كذا، أو يقال: هذا من دَابه: أي من عادته، وهم يريـدون دأبه بالهمز. (دَأَبَ في العمل وغيره يَدْأب دُءَوباً: جَدَّ فيه. ودأَبَ الشيء: لازمه

---

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص ١٩٩
(٢) اللسان (خطر)
(٣) الألفاظ، ابن السكيت، ص٢١٧ .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٢٠٣ .
(٥) الألفاظ المختلفة، ابن مالك، ص٩٣ .
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص١٥٤ .
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ١، ص٢٣٢ .
(٨) المعجم الوسيط، جـ١، ص٣٠١ .

واعتاده من غير فُتور. فهو دائب، وهو وهي دَءوب. الدَّأْبُ والدَّأَبُ: العادة والشأن. يقال: مـا زال هذا دأبَه) [١]. **(١١٧) دَعْوَجِي:** كثير الادّعاء في المحاكم في طلب إثبات ما يراه مـن حقّـه، يستوي في ذلك الصادق والكاذب. وهي من (دَعْوَى) ومن اللاّحقة التركية (جـي) أخذوهـا من المصريـين في الغالب.(دَعْوى فـلان كذا: قولـه. والجمع دَعَاوى ودعـاو. والدَّعـوى في القضـاء: قـول يطلـب بـه الإنسـان إثباتَ حـقّ على الغـير) [٢]. **(١١٨) دَقيـق:** من الدِّقَّة، بمعنى الإحكام والإتقـان في العَمل، أو الدِّقَّة في القول.ويقال أيضـاً: مُدَقِّـق، وصوابهـا: مُدَقِّـق، بالضـم كأنهـم أخـذوا ذلك مـن التّتبـع للأشياء الصغـيرة والخَفيّة. (دَقَّ الشيء: صَغُرَ. دَقَّ الشـيء: غَمُض وخَفي معناه فلا يفهمه إلاّ الأذكياء) [٣]. **(١١٩) دَنْدُون:** فلان دَنْدُون: شجاع وداهية. ربما أَخذوا ذلك من الحركة أو المبادرة إلى القول أو الفعل بشجاعة وجرأة ودهاء. (دَنْدَن: إذا اختلف في مكان واحد مَجيئاً وذهاباً. يقال: نُدَنْدِن حول الماء ونَحُوم. والدَّنْدَنة: الصوت والكلام الذي لا يُفْهَم، ويحتمـل أن يكـون من الصوت ومن الدَّوَران) [٤]. **(١٢٠) دَهَـرَة: الدَّهَرَة:** شُعْلَة النّار، ولَهَبُهَـا المُتصاعد منها. يقال: فلان دَهَرة، أو مثل الدَّهَرة، أو مدَّهَر (مُدَّهِر) ويعنون بذلك القُوّة، والنشـاط، والخفّة في الحركة، كما تقال للمواظب الدائب في عمله، وتقال أيضاً للسريع في كلامه مع خُلوه من الخلل. **(١٢١) دُوَا: دَوَاء. يقال:** فلان دُوَا: أي طيّب الأخـلاق قـولاً وعمـلاً، لا يأتي منـه إلاّ الخير، فهو كالـدواء للمريـض. (دَاوَى المريض بالـدَّواء ونحوه مُدَاواة ودِوَاءً: عالجه والـدَّواءُ: ما يُتَدَاوى به ويعالج) [٥]. **(١٢٢) دَوّاس: الدّوس:** الوَطْءُ على الشيء لخلط بعضه ببعض، أو تكسيره وهَشْمه. تكون للمدح، بمعنى الشجاعـة والإقدام، وتكون للذّم، بمعنى الإفساد للشيء وتخريبه. ويقال في الذمّ أيضاً: دَايسَـة. (دَاسَ الشيء برجله يَدُوسـه دَوْساً ودِيَاساً: وَطِئـه. والدَّوس: الدِّياس، والبقر التـي تَدُوس الكُدْسَ هـي الدَّوائس) [٦]. **(١٢٣) دَيِّـن:** مـن الدِّين، بمعنـى الالتزام والاستقامة. ويقال أيضـاً: مُتَدَيِّن، ومُلْتَزِم. ومن الكلمات الاصطلاحية في نفس المعنى: (رَاعِي دِين) و(صَاحب دِين). (دين: وهو جنس من الانقياد والذُّل. فالدِّين: الطّاعة،

---

(١) المعجم الوسيط، جـ١، ص٢٦٦ .
(٢) المعجم الوسيط، جـ١، ص٢٨٦ .
(٣) المعجم الوسيط، جـ١، ص٢٩٠ .
(٤) اللسان (دنن) .
(٥) المعجم الوسيط، جـ١، ص٣٠٥
(٦) اللسان (دوس) .

يقال: دان له يدين ديناً، إذا أصْحَب وانقاد وطاع)[١]. (الدِّين: الطّاعة. والجمع الأديان. والدِّين: الإسلام. يقال: دان بكذا ديَانة، وتَدَيَّنَ به فهو دَيِّنٌ ومُتَدَيِّنٌ) [٢]. **(١٢٤) ذاكر:** الذَّاكرُ: المُتَيَقِّظ والحريص على ماله، ونفسه، وأهله، فلا ينسى ما فيه صلاحَ أمره. ويقال أيضاً: ذَكَّار، وذَكُور. (ذكرتُ الشيء، خلاف نسيتُه) [٣]. (الذِّكْرُ: الحفْظُ للشيء تَذْكُرُه) [٤]. **(١٢٥) ذاهن:** فلان ذَاهن: مُتَيقِّظ، أو ذكي، أو مُستَعدٌّ للأمر لا يؤخذ على غِرَّة. ويقال أيضاً: ذَهين. (الذِّهْنُ: الفطْنة للشيء والحفْظ له. وكذلك الذَّهَنُ) [٥]. (الذِّهْنُ: الفَهْم والعقل. والذِّهْنُ أيضاً: حَفْظُ القلب. ورجل ذَهِنٌ وذِهْنٌ. ذَهِنْتُ كذا وكذا أي فهمته) [٦]. **(١٢٦) ذَكَر:** من الذُّكُورة، خلاف الأنوثة، تقال لمَدْح المُتَّصف بصفات الرُّجُولة وتَمَيُّزه في ذلك. (رَجُلٌ ذَكَر، إذا وُصف بالكمال) [٧]. (الذَّكَرُ: خلاف الأنثى) [٨]. **(١٢٧) ذكي:** من الذَّكاء المعروف، ضدّ الغباء. (ذكا: يدلُّ على حدَّة في الشيء ونفاذ. والذَّكاء: ذكاء القلب. والذَّكاء: سُرْعة الفطْنة) [٩]. **(١٢٨) ذَهَب:** تقال لصاحب الخُلُق الفاضل، على التشبيه بالذَّهَب. ومن الكلمات الاصطلاحية: (مثْل الذَّهب). (ذهب: أُصَيْلٌ يدلُّ على حُسْن ونَضارة. من ذلك الذَّهب معروف، وقد يُؤنث فيقال: ذَهَبة) [١٠]. **(١٢٩) ذيب:** ذئب، فهم يسهلون الهمز كثيراً. تقال للشُّجاع المِقْدَام المُتَيقّظ. ومن الكلمات الاصطلاحية: (مثْل الذِّيب) و (خَلّك مثل الذِّيب) أي كُن مثل الذئب في يقظته. **(١٣٠) رَاجح: فلاح رَاجح:** أي عَاقل، أو رَزين. ويقال أيضاً: رَجيح. (رَجَحَ الشيء يَرْجَح رُجُوحاً ورُجْحَاناً ورجَاحَةً: ثَقُل. رَجَح عَقْلُه أو رأيه: اكتمل. ورَجَحَ فلانٌ فلاناً: زاد عليه في الرَّزَانة. رَجَّحَه: فضّله وقوّاه. الرّجاحَة: الحِلْم) [١١]. **(١٣١) رَاس:** رأس، ورأس كل شيء أعلاه، تقال للمدح بالرِّفعة

---

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٣١٩ .
(٢) اللسان(دين).
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٣٥٨ .
(٤) اللسان (ذكر) .
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٣٦٣ .
(٦) اللسان (ذهن) .
(٧) اللسان (أنث) .
(٨) اللسان (ذكر).
(٩) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٣٥٧
(١٠) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٣٦٢ .
(١١) المعجم الوسيط، جـ١، ص٣٢٩ .

والعُلُوّ والتَّقَدُّم.(الرَّئيس: سَيّدُ القوم. وهو الرَّأسُ أيضاً) [١]. **(١٣٢) رَاسِخ:** تقال للثَّابت والرَّزين، غير المُتَذَبْذب في قوله أو فعْله. (رسخ: الراء والسين والخاء أصلٌ واحد يدلُّ على الثَّبَات. ويقال رَسَخ: ثَبت. وكلُّ رَاسِخ ثابتٌ. ورَسَخَ الشيءُ يَرْسَخُ رُسُوخاً: ثبت في موضعه) [٢]. **(١٣٣) رَاسي:** ثابت في قوله أو فعْله، أو رَزين. لا يؤخذ بالصوت والجَلبَة.(رسى: أصل يدلُّ على ثبَات. تقول رسا الشيءَ يَرْسو، إذا ثَبَت. والله جلّ ثناؤه أرسى الجبال، أي أثبتها) [٣]. **(١٣٤) رَاشد:** العاقل الوَقُور. من الرُّشْد. ويقال أيضاً: رَشيد. والمُرْشد: وهو العَالمُ أو الدّاعية أو الواعظ الذي يُرْشد الناس إلى طريق الخير، ويحذرهم مِن الشّر. (رشَد: يدلُّ على استقامة الطريق. فالمَرَاشد: مقاصد الطُّرُق. والرُّشد والرَّشَدُ والرَّشَاد: خلاف الغَيّ. رَشَدَ الإنسان يَرْشُدُ رُشْداً، ورَشِدَ يَرْشَدُ رَشَداً، فهو راشدٌ ورَشيد، وهو نقيض الضّلال) [٤]. **(١٣٥) رَاعي الأَوَّلَهْ: رَاعي:** صاحب. الأَوَّلَه: الأولى.كلمة اصطلاحية بمعنى السَّبْق في الفَضْل، أو المعروف، أو الكرم، ونحو ذلك من مكارم الأخلاق. (رعى: المراقَبة والحفْظ. رَعَيْت الشيء: رَقَبْتُه ؛ ورَعَيْتُه، إذا لاحَظْتَه. والإرْعَاء: الإبقاء، وهو من ذاك الأصل ؛ لأنّه يُحَافظُ على ما يحافَظُ عليه) [٥]. (الأَوَّلُ: المتقدّم وهو نقيض الآخر. والأنثى الأولى. وحَكى ثعلب: هُنَّ الأَوَّلاتُ دُخولاً والآخراتُ خروجاً، واحدتها الأوّلَة والآخرة) [٦]. **(١٣٦) رَاعي جَميل: الجميل:** الحَسَنُ مِن الأقوال والأفعال. والجَميل: العطَاء. يقال: فلان جميل في قوله أو فعْله: حَسَن التعامل. وراعي جميل: أي عَطَاء، ولا يكون جميل العطاء إلاّ ابتداءً مِن غير طلب. (الجَمَال: مصدر الجَميل، والفعل جَمُل. والجَمَال الحُسن يكون في الفعْل والخَلْق. والتَّجمُّل: تَكَلُّف الجميل. والجَمَال يقع على الصُّور والمعاني، ومنه الحديث: ((إنّ الله جميل يُحبّ الجَمَال)) أي حَسَنَ الأفعال كامل الأوصاف) [٧]. **(١٣٧) راعي حْمَيّا:** الحَمَيّا، صوابها بضم الحاء المهملة: الأَنَفَة وإباء الضّيم الواقع على الأقارب، أو العشيرة والقبيلة. (حُمَيّا كل شيء: شدّته وحدَّته. ويقال: إنّه لحامي الحُمَيَّا، وإنه

---

(١) اللسان (رأس) .
(٢) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص ٣٩٥، اللسان (رسخ).
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٣٩٤ .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٣٩٨ . اللسان (رشد) .
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٤٠٨ .
(٦) اللسان (وأل) .
(٧) اللسان (جمل).

لشديـد الحُمَيّا: أبِيٌّ) [١]. **(١٣٨) راعي شَوْر:** شَوْر: مَشُورة، وهو الرّأي الذي يُنْصَح به. وراعي شَوْر: تقال لصاحب الرّأي الصّائب الثاقب. (أشارَ عليه بأمْر كذا: أمَرَه به، وهي الشُّـورى والمَشُـورة. وشَاوَرْتُـه في الأمـر واستشرتـه بمعنى. وشـاوَرَه مُشـاوَرة وشِوَاراً واستشـاره: طلب منه المشـورة) [٢]. **(١٣٩) رَاعي عليَا:** ينطقـون (عُلْيَا) بكسر العين، والصـواب الضم. راعـي عليا: تقال لصاحب المَكارم والأخـلاق الفاضلة. (عَلاَ الشيء يَعْلُو عُلوّاً: ارتفع. فهو عَال وعَليّ. والعُلْيا: مؤنّث الأعلى. وفي الحديث: ((اليد العُلْيا خير مـن اليد السُّفلـى)) [٣]. **(١٤٠) رَاعي مُرُوَّة: مُرُوَّة:** يـدور استعمالها في منطقة عسير علـى ألسنة العامة، ولذلك عدّهـا البعض من المثقفين عاميّة، وأن الفصيحة (مُروءة)، ومُـرُوَّة فصيحـة أيضـاً، وقد جـاءت في عـدة معاجم [٤]. راعي مُرُوَّة: تقـال لمن يتصف بمحاسن الأخلاق في قوله وفعْله. (المـُرُوَّة: كمال الرُّجُولية، وهي مهموزة مشدّدة) [٥]. (المـُرُوَّة: آداب نفسانية تحمل مُراعاتُها الإنسان علـى الوقُوف عند محاسن الأخلاق وجميـل العادات، أو هي كمال الرُّجُوليّة) [٦]. **(١٤١) رَاعي مَعْـرُوف:** المـَعْرُوف: القول أو الفعْـل المـُسْتَحْسن. والمعروف أيضاً: العطاء، أو خدْمَة يُسديها الإنسان إلى غيره. رَاعي مَعْرُوف: تقال لمن يفعل الخير، أو يَجْبُر عثرات اخوانه بالقول أو الفعل. وقرأت في بعض الكتب أن المعروف لا يكون إلاّ ابتداء من غير مسألة. (المـَعْروف: الجُود. وقيل: هو اسم مـا تَبْذُلُه وتُسْديه. والمعروف: مـا يُسْتَحسن من الأفعال، والإحسان. والمعروف: النَّصَفَة وحُسْـن الصُّحْبة مع الأهل وغيرهم مـن الناس) [٧]. (المعروف: اسم لـكلِّ فعْل يُعْرَف بالعقـل أو الشَّـرْع حُسْنُه، وهو خـلاف المـُنكر. والمعروف: الصّنيعـة يُسْديها المرء إلى غـيره) [٨]. **(١٤٢) رَاعـي نَخْـوَة: النَّخْـوَة:** الحَميّة وإبـاء الضيم الواقـع على الأقارب والأصدقـاء، أي يغضـب لهـم ويُنَافح عنهم، وهي مـن المُروءة. راعي نَخْـوة: تقال لمن يغضب للأقارب والأصدقاء إذا قيل فيهم أو فُعل بهم ما يكره. ويقال: فيه نخوة، للمدح، ويقـال: مـا فيه نَخْـوة، للـذمّ. (النَّخْوَةُ: الحمَاسـة والمـُروءة. والمـُـرُوءة: آداب تحمل

(١) المعجم الوسيط، جـ١، ص٢٠٠ .
(٢) اللسان (شور) .
(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ٦٣١ .
(٤) تعاشيب اللغة في منطقة عسير، محمد أحمد معبِّر، ص ١٢٠ .
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٣١٥ .
(٦) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٦٧ .
(٧) اللسان (عرف) .
(٨) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٠٢ .

مُرَاعاتُهـا الإنسـانَ على الوقوف عند محاسـن الأخلاق وجميل العـادات، أو هي كمال الرُّجوليَّـة) [١]. **(١٤٣) رَاعـي همَّـة : الهمَّة :** العَزيمة. راعي همّـة: تقال لمن يقدم على الفعْل بشجاعة وجرأة، ويمضي على ذلكَ دون تردّد. (الهَمَّة والهِمَّة: ما هَمَّ به من أمر ليفعلـه. وهَمَّ بالشيء يَهمُّ هَمّاً: نَواه وأراده وعزَم عليه) [٢]. (الهِمَّة: العَزْم القوي) [٣].
(١٤٤) رَاعي وَاجب: الوَاجب: اسم لما يَتَحتَّم على الإنسان قوله أو فعْله، كالإعانة لغيره بالجـاه أو المـال، أو ما يلزمه لغيره من وليمـة ونحوها، أو ما يقتضيـه الحال من زيارة لقريـب أو صديـق ونحو ذلك من الأفعـال الحَسنـة الواجبة على الإنسـان تجاه الغير.
(١٤٥) رَاكد: تكون للمدح بمعنى رَزين، خلاف المستعجل أو الأهْوَج. وتكون للذّم بمعنى الكسـل والخُمـول، وعـدم السعـي لمـا فيه الخـير لنفسـه وأهله وغيرهـم. يقـال رَكَدَ المـاء: سَكَنَ. وركدت الرِّيح. وركَدَ القـوم رُكوداً: سكنوا وهَدأوا. وكل ثابت في مكان: فهو راكد) [٤]. **(١٤٦) رَاكز: يقال:** فلان رَاكز أو مَرْكُوز: أي عاقل، أو رزين، أو ثابت، يُدرك مـا يقـول أو يفعل، لا يؤخـذ بالصوت والأراجيـف. (ركز: إثبات شـيء في شيء يذهب سُفْلاً. رَكَزْتُ الرُّمحَ رَكْزاً) [٥]. **(١٤٧) رَايـع:** رائع، وهم يسهّلون الهمز كثيراً. تقال لمدح الجَمَـال في الجسم واللبـاس والزِّينة، كما تقال لمن حَسُن قوله أو فعْله، لا يقول ولا يفعل إلا مـا تمليه عليه محاسـن الأخلاق. (رَاعَنـي الشيءُ: أعجبنـي. والأرْوَع من الرِّجال: الـذي يُعْجبُـك حُسْنه. والرائع من الجمـال: الذي يُعْجب رُوعَ مـن رآه فيَسُرُّه. والرَّوْعة: المَسْحَة من الجَمَال. وامرأة رائعة. والرُّوع: القَلْب والعقل) [٦]. **(١٤٨) رَايق:** رائق. تقال لمـن هدأت نفسـه، فلا يصدر عنه من القول أو الفعل إلاّ ما يُسْتَحسن ويُستجاد ويُعْجب. (راقَنـي الشّيء يَرُوقني، إذا أعجبَنـي. وهؤلاء شبابٌ رُوقَة. ورَوَّقْـتُ الشَّراب: صَفَّيْتُه، وذلـك حُسْنُـه) [٧]. **(١٤٩) رَجَّـال:** تقال بالمعنـى العام، وهو خلاف الأنثـى، ويُرَاد بها أيضـاً: كمـال صفات الرُّجولـة. ويقال أيضاً: رَجيـل. (الرَّجُل: الذَّكَرُ مـن نوع الإنسان خلاف المرأة. والرُّجْلَة: مصدر الرَّجُل والرَّاجل والأرْجَل. يقال: رَجُل جَيِّد الرُّجْلَة، ورَجلٌ

(١) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩١٧، ص٨٦٧.
(٢) اللسان (همم).
(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠٠٦.
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٤٣٣. اللسان (ركد).
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٤٣٣.
(٦) اللسان (روع).
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٤٦٢.

بَـيِّن الرُّجولـة والرُّجْلة والرُّجْليَّة والرُّجُوليّـة، وهي من المصادر التـي لا أفعال لها) [١].
(الرَّجـل: الذّكـر البالغ من بنـي آدم. والرُّجولَـة والرُّجُوليَّـة: كمال الصّفـات المُمَيِّزَة للرّجل) [٢]. **(١٥٠) رَحيم: فلان رَحيم:** يَرقّ، أو يَعْطف، أو يُشفق على غيره، من الأهل، أو الأصدقـاء، فيواسيهم بالقول أو الفعْل، مع رقّـة وشفقة في قلبه. ويقال أيضاً: رَحُوم، ورَاحم. (الرَّحْمَـة: الرِّقّـة والتَّعَطُّف. والرَّحمـة: المَغْفرة) [٣].(رحـم: الرِّقَّة والعطف والرَّأفـة. يقال من ذلك رَحمَه يَرْحَمُه، إذا رَقَّ له وتعطَّف عليه) [٤]. **(١٥١) رَزَّة: يقال:** فلان رَزَّة، أو مَرْزُوز، أو مرْتَزّ (مُرْتَزٌّ) إذا كان في أحسن حال، في نظافة وجمال جسمه، وكمال زينته. كما تقال للرَّزين الثَّابت. (رز: يقال رَزَّ الجَرَاد، إذا غَرَز بذنبه في الأرض ليَبيض. والرَّزُّ: الطعن) [٥]. **(١٥٢) رَزين: رجل رزين:** وَقُور، أو عاقل، أو ثابت، لا يصدر عنه إلاّ كل ما يُستحسن من قول أو فعْل أو رأي. (رزن: يقولون: رَزُنَ الشيء: ثَقُلَ. ورجلٌ رَزينٌ وامرأة رزَان) [٦]. (الرَّزينُ: الثقيل من كل شيء. ورجل رَزين: ساكن، وقيل أصيل الـرّأي. والرَّزَانـة في الأصل: الثِّقَل. والرَّزَانـة: الوقار، وقد رَزُنَ الرجـل، فهو رَزين أي وَقُـور. وامـرأة رَزَان، إذا كانت ذات ثبات ووقار وعَفـاف وكانت رزينة في مجلسها) [٧].
(١٥٣) رشيـق: الرَّشيـق: المُتَنَاسـق أعضـاء الجسـم في غير سِمَن، وهـي رَشيقة. وقد يذهبون بالرّشاقة إلى حُسن القول والفعْل، وخفَّة النَّفْس. (رشق: وهو رَمْي الشيء بسهم ومـا أشبهه في خفَّة. فالرَّشق مصدر رَشَقَه بسَهـم رَشْقاً. ومن الباب الرَّشيق: الخفيف الجِسْـم، كأنـه شُبِّـه بالسهم الـذي يُرْشق بـه) [٨]. (الـمُرْشـقُ والرَّشيق مـن الغلمان والجَـواري: الخفيف الحَسنُ القدِّ اللَّطيفهُ، وقد رَشُقَ رَشاقة. يقال للغلام والجارية إذا كانـا في اعتـدال: رشيق ورشيقـة) [٩]. **(١٥٤) رَصِـين:** العاقل، أو الثابـت، أو الرّزين، لا ينطـق ولا يفعـل إلاّ بالصواب. (رَصُنَ الشيءُ رَصَانَةً، فهـو رَصين: ثبت، وأرْصَنه: أثبته وأحكمـه. والرَّصـين: المحكـم الثابـت. رَصَنْتُ الشيء معرفـةً أي علمتـه. ورجل رَصِين

---

(١) اللسان (رجل) .
(٢) المعجم الوسيط، جـ١، ص٣٣٢
(٣) اللسان (رحم) .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٤٩٨ .
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٣٧٢ .
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٣٩٠ .
(٧) اللسان (رزن) .
(٨) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٣٩٦ .
(٩) اللسان (رشق) .

كرَزيـن) [١]. **(١٥٥) رَعَّـاد: فلان رَعَّاد:** ذُو صوت عال له تأثير على سَامعه، مع صرامة وحـزم، وهذا من المـدح، ويقال أيضاً: (مثـل الرَّعْد).ويقال في الذمّ: فَـلان رَعَّاد: أي جبان، يرتجف جسمه من الخوف.(الرَّعْدُ: الصوت الذي يُسمع من السحاب للإمطار. وسحابة رَعَّادة: كثيرة الرَّعد. ورجل رَعَّـادَة ورَعَّـاد: كثير الكلام.ورَعَدَ لي بالقول يَرْعُدُ رَعْـداً، وأرْعَد: تَهدَّد وأوعد.الرِّعْدَةُ: النَّفض يكون من الفَزَع وغيره، وقد أرْعدَ فارتعد. وتَرَعْدَدَ: أخذتـه الرِّعْدَة. والارْتعَاد: الاضطراب.ورجل رعْديد: جبان يُرْعَدُ عند القتال جُبنـاً) [٢].(الرِّعْـدَةُ: اضطـراب الجسـم مـن فَـزَع أَو حُمَّـى أو غيرهمـا) [٣].
(١٥٦) رفْـدْ بُـرّ: صوابهـا: رِفْـدُ، بضم الدّال. تقـال للشيء الزائـد، كأنهم يقولون: في الزيادة خير.أو تقال لمن أحضر معه شخصاً آخر لم يُدع إلى الوليمة.كما تقال لمن أعطى شيئاً لغيره دون طلب.ومثلها العبارة الأخرى (فَيْد بُرّ).(رفد: وهو المعاونة والمُظَاهَرة بالعطـاء وغيره. فالرَّفْد مصـدر رفَدَهُ يَرْفـدُه، إذا أعطاه. والإسم الرِّفْـد) [٤].(البُرُّ: الحنْطَـة. والبُرُّ أفصَح من قولهم القَمْحُ والحنْطَة) [٥].(فَيد: الفائدة: ما اسْتَفَدتَ من علـم أو مـال) [٦]. **(١٥٧) رَفيـع: يقال:** فلانَ رَفيـع: أي له مكانة عاليـة لخُلُقه وفضله وحَسبـه، يترفّع عن الدَّنايا.ويقال: (رَفيع قَدْر).(رفع: يدلُّ على خلاف الوَضْع. تقول: رفعـتُ الشيءَ رفْعاً، وهو خـلاف الخَفْض) [٧]. الرِّفْعَةُ: نقيض الذِّلّـة. والرِّفْعَةُ: خلاف الضّعَة. وهو رَفيع إذا شَرُف. رَفُعَ رِفْعَة أي ارتفع قَدْرُه) [٨].**(١٥٨) رَفيق:** هي هنا بمعنى الرِّفق، خلاف العُنف، وهو الذي يتعامل مع غيره بلطف وعطف.(رفَق: المُوافَقة ومُقَاربة بـلا عُنْف. فالرِّفْق: خلاف العُنْف) [٩].(رافقَ الرّجُلَ: صَاحَبَه. ورفيقُكَ الذي يُرافقُكَ. وقيـل: هو الصاحب في السَّفَر خاصّة) [١٠].**(١٥٩) رَقيق:** هي هنا بمعنى اللُّطف واللِّين في المعاملـة، بخلاف الجفـاء والقسوة.فهـو رقيق، وهـي رقيقة.وتستعمـل للذم بمعنى

---

(١) اللسان (رصن).
(٢) اللسان (رعد).
(٣) المعجم الوسيط، جـ١، ص ٣٥٤.
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٤٢١.
(٥) اللسان (برر).
(٦) اللسان (فيد).
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٤٢٣.
(٨) اللسان (رفع).
(٩) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٤١٨.
(١٠) اللسان (رفق).

الضعف والخَـوَر.(رق: صفـةٌ تكـون مخالفـة للجَفَاء.الرِّقَّة ؛ يقـال رَقّ يَـرِقّ رِقَّة، فهو رقيق) [١].(رَقّ عَظمُه: ضَعُف) [٢]. **(١٦٠) رَكين: الرَّكِينُ:** العَاقل المُتَّزن، أو الثِّقة الذي يُعتمد عليه.يقال: رَكَنَ فلان على فلان: اعتمدَ عليه في بعض أموره.ويقال: لا تَرْكَن على فـلان، أي لا تعتمد عليه.ويقـال أيضاً: رَاكِن. (ركن: الراء والـكاف والنون أصل واحد يـدلُّ على قُوَّة. فرُكن الشـيء جانبه الأقوى. وفلانٌ ركينٌ، أي وقُور ثابت) [٣].(رَكَن إلى الشـيء ورَكَـنَ يَرْكَنُ رَكْناً ورُكُونـاً وركانة: مال إليـه وسَكن. واطمأن إليـه. وجبل رَكين شديد. ورجل رَكين: رَميز وَقُور رَزين بَيِّنُ الرَّكانة. ويقال للرجل إذا كان ساكناً وقوراً: إنّه لرَكـين) [٤].(قـال اللّه تعـالى: ((ولا تركنـوا)) ، يعنـي تميلـوا بلغـة كنانـة) [٥].

(١٦١) رَهيف يقـال: فلان رَهيف: سريع الإحسـاس والتَّأثر بما يسمـع أو يرى، يظهـر ذلـك في قوله وفعله.ومن الكلمة الاصطلاحية: (رَهيف قَلْب).وقد تستعمل للذّم بمعنى الخوف.(رَهُفَ يَرْهُف رَهَافَة ورَهَفاً: رَقّ ولَطُف. فهو رَهيف، وهي رَهيفة. وحسٌّ رهيف. والمُرْهَـفُ: يقال رجل مُرْهـف: رقيق.وحسٌّ مُرْهَف: لطَيـف) [٦]. **(١٦٢) رَيِّض: يقال:** فلان رَيِّضـ، ومتَرَيِّض (مُتَرَيِّضٌ) ، إذا كان مُعَوّداً نفسه على التُّؤدة وعدم الاستعجال، في قوله أو فعْله، وتكون بمعنى الرَّزين أيضاً ، والرَّاضَةُ: خلاف العَجَلة. وقد تقال في الذّم للكسول الخَامل.(راضَه يَرُوضُه رَوْضاً ورِيَاضاً ورِيَاضة: ذَلّله، يقال: راضَ المُهرَ، وراضَ نفسه بالتَّقوى. واسْتَرَاضت النَّفْس: طابت وانبسطت) [٧].

رابعاً: حروف الزاء، والسين، والشين، والصاد:

(١٦٣) زَاكـن: زَكَن فـلان كذا، أي حفظه وفهمه. وفـلان زُكْنَة: أي حافظ فطن. والـزَّ كانـة: العَقل والفطنة.ويقـال أيضاً: زَكـين وزَكَّن فلان على فـلان: أخبره بكذا. والتَّـزْكـين: الحَثُّ على الفعل، مثـل التذكير والحث على الصلاة.(زكـنَ الخير زَكناً. وأزْكَنَـه: علمـه، وأزْكَنـه غيره. والـزَّكـنُ والإزْكَانُ: الفِطْنة والحدْس الصادق) [٨].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٣٧٦ .
(٢) المعجم الوسيط، جـ١، ص٣٦٦ .
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٤٣٠ .
(٤) اللسان (ركن) .
(٥) اللغات في القرآن، ابن حسنون، ص٣٠ .
(٦) المعجم الوسيط، جـ١، ص٣٧٩ .
(٧) المعجم الوسيط، جـ١، ص٣٨٣ .
(٨) اللسان (زكن) .

(١٦٤) زَاكي: يقال: فلان زَاكي: مُتَيقِّظٌ في جميع أموره، ويُعْتَمد عليه لصلاحه ويقظته. (زَكَا فلانَ: صلَحَ. زَكَّى الشيءَ: أصْلَحَهُ، أو طَهّره) [١]. **(١٦٥) زَاهد:** القَانعُ بما هو فيه من رِقّة الحال أو من حدّ الكَفَاف، ولا يطمع فيما عند غيره. (زهد: قلَّة الشيء. والزَّهيد: الشيء القليل) [٢]. (الزّاهد: القليل الرّغبة في الدنيا) [٣]. (الزُّهْدُ والزَّهَادة في الدنيا ولا يقال الزُّهد إلاّ في الدِّين خاصّة. والزُّهْدُ: ضدّ الرَّغبة والحرص على الدنيا. والزَّهَادة في الأشياء كلها: ضدّ الرَّغبة. زَهدَ وزَهَدَ، وهي أعلى، يَزْهَدُ فيهما زُهْداً وزَهَداً وزَهَادَة، فهو زَاهد) [٤]. **(١٦٦) زَنْد:** يقال فلان زَنْد، أي قويّ في جسمه أو عقله، وفلان زَنْد لفلان، أي يساعده ويعضُده. (الزَّنْدان: الساعد والذراع، والأعلى منهما هو الساعد، والأسفل هو الذراع) [٥]. **(١٦٧) زَوْمَة: الزَّوم:** العَزْم والقُوّة. يقال: فلان زَوْمَة، إذا كان صاحب عزيمة وقُوّة، وتقال في الذّم بمعنى الكِبْر والغَطرسة اعتماداً على قوته التي يَقْهَر بها غيره. (زام يَزُوم زَوْماً: نظر مُتَغَضّباً مغمغماً بكلام لايبين. وهي لفظة عامية [٦]. **(١٦٨) زَيْزُوم:** الرجل الشجاع المقدام، مع حزم وحُسن رأي، ويُقدّم في كل أمر يحتاج إلى قوة وحزم. ويقال: فلان زَيْزُوم رَبْعه، أي مقدّمهم وصاحب أمرهم. (الزِّيزيم: صوت الجنّ بالليل. قال رؤبة: تَسْمعُ للجِنِّ بها زِيزما) [٧]. (الزَّويم: المجتمع من كل شيء) [٨]. وقال محمد بن ناصر العبودي: (زيزوم الحرب: المقدم فيها الذي لا يهاب الدخول فيها، ولا يسأم من مطاولتها. فلان زيزوم حرب، والقوم الفلانيون (زيزوم) حرب؛ يستوي فيه الجمع والمفرد) [٩]. **(١٦٩) زَيْن: الزَّيْن:** خلاَف الشَّيْن. تُقال للجميل في جسمه وهيئته. ويقال أيضاً: مَزْيُون. وهي زَيْنة ومَزْيُونَة. ومَن الكلمات الاصطلاحية: (قدْ زَيَّنه رَبِّي) قدْ: قَد. (زين: صحيح يدلُّ على حُسْن الشيء وتَحسينه. فالزَّيْن نقيَض الشَّيْن) [١٠]. **(١٧٠) زَيْن الحلايَا: الحلايَا:** الصِّفات الحَسنة للوجه والجسم، أو

---

(١) المعجم الوسيط، جـ١، ص٣٩٨ .
(٢) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٣٠ .
(٣) الزاهر، الأنباري، جـ١، ص١٨٥ .
(٤) اللسان (زهد) .
(٥) المعجم الوسيط، جـ١، ص٤٠٤ .
(٦) المعجم الوسيط، جـ١، ص ٤١٠.
(٧) اللسان (زيم) .
(٨) اللسان (زوم) .
(٩) كلمات قضت، جـ١، ص٤٥٧ .
(١٠) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٤١

الأخـلاق الفاضلة، من الحِلْيَة التـي يُتَزَيّن بها.زين الحَلايَا: تقال لمدح الجَمَال الحسي والمعنـوي.(الحَلْي والحِلْيَةَ: ما يُتَزَيّن بـه من مَصُوغ المعدنيات أو الحجارة. والحِلْيَة من الرجـل: صِفَتـه وخِلْقَتُهَ وصُورتـه، والجمع: حِلًـى) [(١)]. **(١٧١) سَاكت السّاكت:** خلاف النّاطـق والمُتَكلِّم، تكون للمدح بمعنى عدم الكَلام فيما لا فائدة فيه. وتكون للذمّ بمعنى العَيـيّ الذي لا يستطيع الـكلام، أو السّاكت عن قول الحق. ويقـال أيضاً: سَاكُوت.ومن الكلمات الاصطلاحية: (سُكْتُم بُكْتُم) و (أعْطنا سُكوتك).(السَّكْتُ والسُّكُوتُ: خلاف النُّطْـق: ورجلٌ سَاكتٌ وسَكُوت، وسَاكُوت، وسكّيت: كثـير السُّكُوت) [(٢)].(سَكَتَ: صَمَت. وسَكَـتَ: قطع الكلاَم وتركه. والسَّاكُـوت: الكَثير السُّكوت. وهـي السَّاكُوتة) [(٣)].**(١٧٢) سَاكن:** الرَّزيـن المُتَرَيِّث في القـول والفعل.وقد تكون بمعنى الكسـل والخُمُول.(سكن: يـدلُّ على خلاف الاضطراب والحركـةَ) [(٤)].(السُّكُون: ضدُّ الحركـة. وسَكَنَ: هدأ بعد تَحَـرُّك. وسَكَـنَ في معنى سَكَـت) [(٥)].**(١٧٣) سَبَّاق:** المُبَادرُ إلى فعـل الخَيْر قبل غيره، سـواء طُلب منــه أم لم يطلب.ويقال أيضاً: سَبُـوق، وسَابق.(سبق: يـدلُّ على التقديم. يقـال سَبَـق يَسْبق سَبْقـاً) [(٦)].(السَّبْقُ: القُدْمَـةُ في الجَرْي وفي كل شـيء؛ تقول: له في كل أمـر سُبْقَةٌ وسَابقَة وسَبْقٌ. والعرب تقول للـذي يَسْبقُ من الخيل سابقٌ وسَبُوق) [(٧)].(السَّابِـقُ: المتقدّم في الخير. والسَّبَّـاق: الكثير السبق) [(٨)].**(١٧٤) سَبْـع:** ينطقونها بفتح السـين أو كسرها، وسكون الباء، والصـواب: سَبُع. الشجاع المِقدام، الذي لا يصبر على الضَّيم، على التَّشبيـه بالسِّباع.يقال أيضاً: سبْعَان.(سبع: أصلان مطردان صحيحان: أحدهمـا في العدد، والآخر شيءٌ من الوحوش. والسَّبُع واحدٌ مـن السّباع) [(٩)].(السَّبُعُ: يقـع علـى ما له نـاب مـن السِّباع ويَعْـدُو على الناس والـدوابّ فيفترسها مثـل الأسد والذئـب والنمـر والفهد وما أشبهها مما له مِخْلَـب) [(١٠)].**(١٧٥) سَتّـار:** من السِّتْر، أي

---

(١) المعجم الوسيط، جـ١، ص١٩٤ .
(٢) اللسان (سكت) .
(٣) المعجم الوسيط، جـ١، ص٤٤٠ .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٨٨ .
(٥) اللسان (سكن) .
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص١٢٩
(٧) اللسان (سبق) .
(٨) المعجم الوسيط، جـ١، ص٤١٦ .
(٩) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص١٢٨ .
(١٠) اللسان (سبع) .

التَّغطيـة، وتقال لمن لا يُظْهر أسرار أو عيوب غيره.ومن عباراتهم الاصطلاحية في نفس المعنـى: (ستْر وغَطَـا) بتسهيل الهمز (ستر: تـدلُّ على الغطَاء.تقـول: سترتُ الشيء سَتْراً) [١] .(سَتَر الشيء: أخفاه) [٢] .(الغطَاء: ما يُجعل فوق الشيء فيُواريه ويستره) [٣] . **(١٧٦) سَخـيّ:** من السّخـاء، وهو الجُود. تقال لمن يبذل ماله ولا يَبْخل على غيره بطيب نفس، وذلك فوق الكريم.

(والسَّخَـاء: الجُـود. وسَخـيَ يسخـو سَخـاً: كان جـواداً كريماً، فهـو سَخيٌّ وهي سَخيّـة) [٤] .**(١٧٧) سَديـد: السَّديـدُ:** صاحب القـول أو الفعل الصّائـب، ومَنْ يقوم – كفاية لغيره – بالقول أو الفعل في مجتمع القوم ومجالسهم.ويقال أيضاً: مسدّ، والصواب ضـم الميم.(السَّدَدُ: القَصْد في القـول والوَفْقُ والإصابة. والسَّديـد والسَّداد: الصّواب مـن القول. يقال: إنّه لَيُسـدُّ في القول وهو أن يُصيب السَّداد يعنـي القَصْد. والتَّسْديد: التوفيـق للسّداد، وهـو الصواب والقصد من القول والعمل. ورجـل سَديد: من السّداد. وسَـدّده الله: وفَّقـه. والسّـداد: الاستقـامـة والصواب. ورجـل مُسَـدَّد: مُوفّـق يعمـل بالسَّـداد) [٥] .**(١٧٨) سِرْحَان:** لفظة يُمْدَح بها الشجـاع، على التشبيه بالذئب، وسرحـان من أسماء الذئب.(السِّرْحانُ: الذِّئـب، سمّي به لأنّه ينسرح في مطالبه) [٦] . **(١٧٩) سَرَحـت العَنْـز:** العَنْـز هنا بمعنـى الغَضَب. وسرحـت العَنْز: كلمـات، تقال لمن سكـن غضبـه، وزال عُبُوس وجهـه. (سرح: وهـو يدلُّ علـى الانطـلاق) [٧] .(العَنْزُ: الماعـزَةُ، وهي الأنثى من المعْـزَى والأوعال والظِّبَاء) [٨] . **(١٨٠) سَعيـد:** من السَّعْد، أي السُّـرور والبَهْجَـة، تقال لمن يعيش في راحة وهنـاء، ولا شيء يُعَكِّـر صَفْوه.ويقال أيضاً: مَسْعُـود.(سعد: خلاف النَّحْس. فالسَّعْد: اليُمْن في الأمر. سَعـدَ يَسْعَدُ سَعْداً وسَعَادة، فهـو سعيد: نقيض شَقـي. وسُعدَ، فهو مَسْعُـود) [٩] .**(١٨١) سَفْـرَة:** تقال بمعنى صفاء الوجـه وبشاشتـه وجمالـه، كما تقال للرّجـل المُتَقدِّم علـى أهله أو جماعتـه في الفَضْل

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص١٣٢ .
(٢) اللسان (ستر) .
(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٦٢ .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص١٤٦ . المعجم الوسيط، جـ١، ص٤٢٤ .
(٥) اللسان (سدد) .
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص١٥٧ .
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص١٥٧ .
(٨) اللسان (عنز) .
(٩) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٧٥ . اللسان (سعد) .

وحُسْـن التَّعامل. ويقـال أيضاً: مُسْفر، ومُسَفِّر، وسَفْـرَان.(وسفر: يدلُّ على الانكشاف والجَـلاء) [١].(وسَفَرَ وجهُه حُسْناً وأَسْفَرَ: أَشْرَق. ووُجُوه مُسْفِرَة: مُشْرِقة مُضيئة) [٢].

(١٨٢)سَلْس: ينطقونها بسكون اللام وصوابها الكسر. تقال للرجل السهل في المعاملة، والمُنقـاد طواعية. (سَلِسَ الشيء يَسْلَس سلَسـاً: سَهُلَ ولاَنَ وانْقَاد، فهـو سَلِسٌ. سَلِسَ لـه بحقّه: أعطـاه إيّاه بسهـولة. وسَلُـسَ يَسْلُس سَـلاسـة: لانَ وسَهُــل وانقاد، فهو سليـس) [٣].(١٨٣)سُلْطَـان: يقـال: فـلان سُلْطَـان، أي عظيم في خَلْقـه وخُلُقه، يترفّع عـن صغائر الأمور، على التشبيـه بالسُّلطان الحاكم.(السُّلْطَـان: الملك أو الوالي) [٤].

(١٨٤) سَليـم: هـي هُنا بمعنى السّلامة مـن الحقْد، وليست بمعنى صِحّـة الجسْم، إذْ تقـال لمن لا يحمل الحقْـد والحسد في نفسه، ومن الكلمات الاصطلاحيـة: (سَلِيم نيَّة) و (سَليـم صَـدْر) و (سليـم قَلْب) ويقال أيضاً: سَـالم.(السَّـلاَم والسَّلاَمَةُ: البراءة. والسَّلاَمـة: العافية.ورَجُلٌ سليم: سَالمٌ. والجمع سُلَمَـاء) [٥].(١٨٥) سَمْح: يقال: فُلان سَمْـح، أي سَهْـل ومُتَسَامح في تعامله مع غـيره، وينأى بنفسه عـن المخاصمة واللِّجَاج. ويقــرب من ذلك (سَمِيــح) بمعنى الـواضـح الذي لا يلـجـأ إلى الخــدَاع أو المُراوغة. ويقـال أيضـاً: سَمَّاح، علـى المبالغـة. (و سَمَّح فيهـا) أي تساهل في القضيـة أو الأمر. يقـال: سَمَح له بالشيء. ورجل سَمْحٌ، أي جواد، وقـومٌ سُمَحَاء ومَسَاميح) [٦].(السَّمَاحُ والسَّمَاحـة: الجُـود. سَمَـحَ وأَسْمَح، إذا جاد وأعطى عـن كَرَم وسَخَاء. ويقـال: أَسْمَح، في المتابعـة والانقيـاد. والمسامحة: المُسَاهلـة. وفي الحديث المشهور: السَّمَـاح رَبَاحٌ. أي المساهلـة) [٧]. (١٨٦) سنَايِف: تقـال للمُتَرَفِّع عن الرذائل، والمُـتَقَدِّم بين أهله وجماعته في مـكارم الأخلاق.(سنَـف: يدلُّ على شدّ شيء، أو تعليق شـيء على شيء، فالسِّنَاف: خيـط يُشدّ مـن حقْو البعير إلى صـدره ثم يُشدّ في عنقـه. ويقال: أسنفـوا أمْرَهم، أي أحكمـوه) [٨].(أَسْنَـفَ الفَرسُ أي تقـدّم الخيـل. وأَسْنَفُـوا أمْرهم أي أحكمـوه) [٩].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٣ ن ص٨٢ .
(٢) اللسان (سفر) .
(٣) المعجم الوسيط، جـ١، ص٤٤٤ .
(٤) المعجم الوسيط، جـ١، ص٤٤٥ .
(٥) اللسان(سلم).
(٦) معجم مقاييس اللغة، ج ؟ ، ص ؟
(٧) اللسان (سمح) .
(٨) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص١٠٦
(٩) اللسان (سنف) .

(١٨٧) سَنْع: يقال: فُلان سَنِع، أي صاحب فَضْل وخَيْر، لا يتأخر عن مدّ يد العَوْن للأقارب والأصدقاء بنفس راضية.ويقال أيضاً: سَنِيع، ومَسَنَّع (مُسَنَّعٌ).كما يقال للذم: ما عنده سَنَع. السَّنَعُ: ما يُجهّز ويُهيأ للغير من طعام، أو لباس، أو مبيت.يقال: سَنَّعَ العشاء أي جَهّز طعام العشاء. يقال: (شَرَفٌ أَسْنَعُ، أي عالٍ مُرْتفع. وامرأة سنيعة: أي جميلة) [١]. **(١٨٨) سَهْل:** يقال: فُلان سَهْل، وهو خلاف الصَّعْب. تقال للمُتَسامح واللَّيِّن في تعامله مع غيره، وينأى عن المخاصمة واللِّجَاج.ويقال أيضاً: متَسَاهل (مُتَسَاهل).والسَّهْل والسُّهُولة: خلاف الحَزْن. وأَسْهَلوا إذا استعملوا السُّهُولَة مع الناس. ورَجلٌ سَهْل الخُلُق) [٢]. **(١٨٩) سُوقه قايم:** تقال في معرض المدح لمن كان له القَبُول بين الناس، أو تقال للسِّلْعة الرائجة.(السُّوق: موضع البياعات التي يُتعامل بالبيع والشراء. تُذكَّر وتؤنّث) [٣].

(القيام: نقيض الجُلوس، والقَوْمَة المرّة الواحدة. وقامَت السُّوق إذا نَفَقَت، ونامت إذا كَسَدت. وسوق قائمة: نافقَة. وسوق نائمة: كاسدة) [٤]. **(١٩٠) سَوي: السَّويّ:** المستقيم على الحَق، وهو خلاف المُنحرف.(سَوِيَ الرجل: استقام أمره. سَوَّى الشيء: قَوَّمه وعدّله وجعله سَويّاً. اسْتَوى: استَقام واعتدل) [٥]. **(١٩١) سَيِّد: السَّيِّد:** الفاضل، أو مُقدّم القوم. وهي لفظة غير سائرة في منطقة عسير، وقد يقصر استعمالها كلقب لمن ينتسب لآل البيت.(السَّيِّدُ: يطلق على الرّب والمالك والشريف والفاضل والكريم والحليم ومُحْتَمل أذى قومه والزّوج والرئيس والمُقدَّم. وأصله من سَادَ يَسُود فهو سَيْوِد، فقلبت الواو ياء لأجل الياء الساكنة قبلها ثم أدغمت) [٦]. **(١٩٢) سَيْل وادي:** مفردات لغوية تقال لصاحب الفضل والخَيْر، الذي يَغمر غيره بأفضاله وعطاياه، أو بحُسن معاملته.ويقال أيضاً: مثل السَّيل.وقد تقال (سيل وادي) على سبيل الذمّ لمن يُكثر الكلام والوعود، ولا يفعل شيئاً.(السيل: يدلّ على جريان وامتداد، يقال سال الماء وغيره يسيل وسَيلاناً) [٧].(السَّيْلُ: الماء الكثير السائل، اسم لا مصدر، وجمعه

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص١٠٦ .
(٢) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص١١٠ . اللسان (سهل) .
(٣) اللسان (سوق) .
(٤) اللسان (قوم) .
(٥) المعجم الوسيط، جـ١، ص٤٦٨ .
(٦) اللسان (سيد) .
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص١٢٢ .

سُيول)[١]. **(١٩٣) شَافع: الشَّافع:** الوسيط بين الطالب للشيء أو المنفعة، وبين المطلوب منه، وليس للوسيط أي مال مقابل شفاعته، وإلاّ كان سمساراً.ويقال أيضاً: شَفيع. (شَفَع لي يَشْفَعُ شفاعةً وتَشفَّعَ: طلب. والشَّفيعُ: الشَّافع.والشَّفاعة: كلام الشَّفيع للمَلك في حاجة يسألُها لغيره.وشَفَع إليه: في معنى طلب إليه. والشَّافعُ: الطّالب لغيره يَتَشَفَّع به إلى المطلوب)[٢]. **(١٩٤) شاكر:** من الشُّكر، وهو الثّناء على مَنْ أَوْلاك بمعروف من عطاء أو كلمة حسنة.ويقال أيضاً: شَكُور.(الشُّكر: الثَّناء على الإنسان بمعروف يُوليكَهُ)[٣].(الشُّكْرُ: عِرْفان الإحسان ونَشْرُه. وهو الشُّكُورُ أيضاً. ورجل شَكُورٌ: كثير الشُّكر)[٤]. **(١٩٥) شَبّاب ضَوْ:** شَبَّاب: مُوقدُ أو مُشْعِل النار في الحطب. الضَّوّ: الضّوء، والمراد هنا الحطب المشتعل.وهذه الكلمة بمعنى المدح بالكرم، إذْ لا تُشبّ النار إلاّ لإعداد القهوة أو الطَّعام، مع الاستفادة منها في الإنارة، أو التدفئة. وهي عكس كلمة (طَافي ضَوّ).(شب: يدلُّ على نَمَاء الشيء وقوّته في حرارة تعتريه)[٥].(ضوأ: أصل يدل على نور. من ذلك الضَّوء والضُّوء بمعنىً، وهو الضِّياء والنُّور)[٦]. **(١٩٦) شِبْل:** لفظة يُمدح بها القوي، أو الشجاع المقدام في القول والفعل، وأكثر ما تقال للفتيان، على التشبيه بولد الأسد. (الشِّبْلُ: وَلَدُ الأسد)[٧]. **(١٩٧) شُجَاع:** من الشَّجَاعة، وهي قُوّة القلب والإقدام في القول أو الفعل.ويقال أيضاً: شَجِيع، وشَجْعَان[٨]. (والشَّجاعةُ: شدَّةُ القلب في البأس)[٩]. **(١٩٨) شَديد:** القَوّي في جسمه، أو في قَوْله وتعامله. من الشِّدَّة، وهي القُوّة والحزم. وتكون بمعنى الذَّمّ إذا أريد بها شدَّة الإمساك حتى يصل ذلك إلى البخل، أو شدَّة التَّعامل إلى درجة العُنْف.(شد: يَدلُّ على قُوّة في الشيء. ومن الباب: الشَّدِيد والمُتَشدِّد: البخيل)[١٠].(الشِّدَّةُ: الصَّلابة، وهي نقيض اللِّين. والتَّشديد:

---

(١) اللسان (سيل) .

(٢) اللسان (شفع) .

(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٢٠٧ .

(٤) اللسان (شكر) .

(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص١٧٧ .

(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٣٧٥ .

(٧) المعجم الوسيط، جـ١، ص٤٧٤ .

(٨) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٢٤٧ .

(٩) اللسان (شجع) .

(١٠) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص١٧٩ .

خـلاف التخفيف. ورجلٌ شديـدٌ: قويٌّ) [١]. **(١٩٩) شَـرْب الـكَلام:** صوابها كسر الراء. و(شَــرْب الحُـكا) أي الكلام. وهي كلمة تقــال لمن فهم الـكلام ووعاه.والشَّرْب الفَهْم، يقــال شَربَ يَشْرُب شَرْباً، إذا فَهِمَ، ويقال: اسمــع ثم اشْرُب) [٢].(حَكَى عنه الحديث: نَقَلَـهُ، فهو حَاك، والجمع حُكَاة، وهو حَكَّاءٌ. والحكاية: مــا يُحْكَى ويُقَصُّ، وقعَ أو تُخيِّلَ. والحَكـيُّ من النِّســاء: النَّمَّامة المِهْـذَار) [٣]. **(٢٠٠) شَرِيف:** الرَّجُـل المعروف بمكارم الأخـلاق، والتَّرَفّـع عن الرَّذائـل. وهي: شَريفـة.(شرف: الشـين والرّاء والفــاء أصلٌ يـدلُّ على عُلوٍّوارتفاع. فالشَّرَف: العُلوّ. والشَّريـف: الرَّجُل العالي) [٤].(الشَّرَف: العُلُوُّ والمجـد. وشَرُفَ الرجـل: عَلت منـزلتـه، فهو شريف، والجمــع شُرفاء وأشْـرَاف، وهُنّ شرائـف) [٥].) **(٢٠١) شُعْلَة:** يقال: فلان شُعْلَة، أو مَشْعَل (مُشَعْل) ، أي يتوقّد نشاطاً وذكاءً، وذلك علــى التشبيه باشتعال النَّار.ويقال: شَعَلَة.ومــن عباراتهم الاصطلاحية: (مثـل الشَّعَلَـة) .(شعـل: الشين والعـين واللام أصل صحيـح يدلُّ على انتشــار وتَفَرُّق في الشــيء الواحـد من جوانبه. يقــال: أشعلْتُ النّــار في الحطب، واشْتعلـت النّار) [٦]. (والشُّعْلَـة: الحرارة السّاطعة. والشُّعْلَة: اللَّهب) [٧]. **(٢٠٢) شَفَق:** صوابها كسر الفاء. الشَّفَقُ: الخوف على من تُحبّ من وصول الأذى إليه.يقال: فلان شَفَق، أي قَلقٌ مع خوف وحَــذَر من حصول المكروه.ويقال أيضــاً: مشْفق (مُشْفق) ، وشَفُــوق، وشَفْقَان، وشَفيق. (شفــق: يدلُّ علــى رِقَّة في الشيء، ثم يُشتق منه. فمن ذلــك قولهم: أشفقت من الأمر، إذا رقَقْـت وحاذرت. وربما قالوا: شَفقت. وقال أكـثر أهل اللغة: لا يقال إلا أشفقت وأنا مُشْفـق) [٨].(وإذا قلـت: أشفقت منــه، فإنما تعني حَذرْته. والشَّفَـقُ: الخوف تقول: أنا مُشْفَـق عليـك أي أخــاف) [٩]. **(٢٠٣) شَمْس:** يقال: فـلان أو فلانة مثـل الشَّمْس، أي في الجَمَــال والبهــاء والصَّباحة. **(٢٠٤) شَهْم:** تقــال للرجل المُبَادِر إلى مــدّ يد العَوْن

---

(١) اللسان (شدد) .
(٢) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٢٦٧ .
(٣) المعجم الوسيط، جـ١، ص١٩٠ .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٢٦٣ .
(٥) المعجم الوسيط، جـ١، ص٤٨٢ .
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص١٨٩ .
(٧) المعجم الوسيط، جـ١، ص٤٨٨ .
(٨) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص١٩٧ .
(٩) اللسان (شفق) .

بالقول أو الفعل لمن يحتاج إليه، سواء طُلب منه ذلك أم لم يُطلب.كما تقال لمن لا يتأخر ولا يتردد عن واجب يلزمه القيام به.(الشَّهَامَة: عزّة النَّفس وحرصُها على مباشرة أمور عظيمة تستتبع الذكر الجميل. والشَّهْم: الذكيّ أو السيّد السديد الرأي، أو الصبور على القيام بما حُمِّل)[١]. **(٢٠٥) شَوْرَه منْ رَاسه:** صوابها: شَوْرُه منْ رأسه. تقال لمن لا يطلب المشورة من غيره.وهي تقال في المَدْح للرّجل الحازم، كما تقال في الذَّمّ للرّجل المُسْتَبِدّ برأيه.(أشار عليه بأمْر كذا: أمَرَه به، وهي الشُّورى والمَشُورة. وشَاوَرْتُه في الأمر واستشرته بمعنى)[٢].(المَشُورة: ما يُنْصَح به من رأي وغيره)[٣].

(٢٠٦) شَيْخ: يقال: فلان شَيْخ، إذا كانت أقواله وأفعاله ممّا يتفق مع مكارم الأخلاق، ولا يعنون بذلك شيخ القبيلة، أو الشيخ في العلم. ومن عباراتهم الاصطلاحية: (شَيْخ ولا يشَاخ عليه) أي لا يُقدّم عليه غيره. و (شيخ مشيّخ) أي شيّخه قومه عليهم لعلمهم بقدرته على أداء أعباء المشيخة.(والشَّيْخُ: الذي استبانت فيه السِّنُّ وظهر عليه الشيب ؛ وقيل: هو شيخ من خمسين إلى آخره ؛ وقيل: هو من إحدى وخمسين إلى آخر عمره. والجمع أشياخ وشِيخان وشيوخ ومشايخ)[٤]. **(٢٠٧) شيمَة وقيمَة:** تُقال لمن تأصَّلَت فيه مكارم الأخلاق، وكانت له سجيّة لا تفارقه مهما تَغَيّر الحال به.ويقال:(رَاعي شيمَة).وعلى العكس يقال: (قَليل شيمة).(والشِّيمَةُ: خَليقة الإنسان، سمّيت شيمة لأنّها كأنّها مُنْشَامة فيه داخلة مُسْتَكنَّة)[٥].(والشِّيمَةُ: الخُلُق. والطَّبيعَة. وتَشَيَّم أباه: أشبهه في شيمته)[٦].

(والقِيمة: ثمنُ الشيء)[٧]. **(٢٠٨) صَابر:** وقد تكون على صيغة المبالغة: صَبَّار. تقال لمن يصبر على الشدائد، ولا يُظهر الشّكوى.ويقال أيضاً: صَبُور، ومتَصَبِّر (مُتَصَبِّرٌ). (صبر: والصَّبْر، وهو الحَبْس. يقال صَبَرْتُ نفسي على ذلك الأمر، أي حبَسْتُها)[٨]. (والصَّبرُ: نقيض الجَزَع)[٩]. **(٢٠٩) صَادق:** ويقال أيضاً: صُدْقَة، وصَدَّاق، وصَدُوق.

---

(١) المعجم الوسيط، جـ١، ص٥٠٠ .
(٢) اللسان (شور) .
(٣) المعجم الوسيط، جـ١، ص٥٠١ .
(٤) اللسان (شيخ) .
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ، ص٢٣٦ .
(٦) اللسان (شيم) .
(٧) اللسان (قوم) .
(٨) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٣٢٩ .
(٩) اللسان (صبر) .

ومـن الكلمات (صَادق الوَعْد) و (صَادِق مُصَدَّق) صوابها: مُصَدَّق.والصِّدْق: خلاف الكَذِب.(وصدق: يدلُّ على قُوّة في الشيء قولاً وغيره. من ذلك الصِّدق: خلاف الكَذب: سُمِّي لقوته في نفسه، ولأن الكَذب لا قُوّة له، وهو باطل. وأصل هذا من قولهم شيءٌ صَدْقٌ، أي صُلْـب)[1].(وهو صادق، وصَدُوق للمبالغة)[2]. **(٢١٠) صَارِم:** الصَّرَامَةُ والصَّرْمُ: القطـع في الأمـور من غير تـردّد. وفلان صـارم: قَاطِـع وحازم.ويقال أيضـاً: صَرُوم، وصَـرَّام.(والصرم: أي القَطْع. والصّريمة: العزيمة على الشيء)[3].(الصَّارم: يقال: سيـف صارمٌ: قَاطِع. ورجل صارم: شُجاعٌ. أو بـاتٌّ في أمره ماض)[4]. **(٢١١) صَارُوخ:** كنايـة عـن السُّرعة، أو المبادرة في القـول أو العمل.شُبّه بالصّـارُوخ المعروف بالسّرعة. **(٢١٢) صافي:** من الصَّفَاء والوضوح في معاملة الناس. وهو خِلاَف الحقد والغشّ. ويقال: (صَـافِي نِيَّة) و (صَافِي قَلْب) و(صَافِي مُصَفَّـى) صوابها: مُصَفَّى. (الصفو: خُلوص مـن كل شَوب[5]. من ذلك الصَّفَاء، وهو ضدّ الكَدَر ؛ يقال صفا يصفو، إذا خلص)[6]. **(٢١٣) صَالِح:** من الصَّلاح والاستقامة، في العبادات والمعاملات. وهو خِلاَف الطَّالح. ويقـال: (صَالِح وطَالِح) تقال عند اختـلاط الأمور.(صلح: الصاد واللام والحاء أصل واحـد يدلُّ على خلاف الفساد. يقـال: صَلَحَ، وصَلُحَ)[7].(وطلح: بـابٌ من الهزال وما أشبهه. منه قولهم ناقةٌ طِلْح أسفار، إذا جَهَدها السَّير وهَزَلها ؛ وقـد طَلَـحَت. والطِّلْـح: المهـــزول من القِــردان. ومن البـاب الطَّـــلاَح: ضـدُّ الصَّلاح، وكأنه من سوء الحال والهُـزال)[8].(والطَّـلاَح: نقيـض الصَّـلاَح، والطَّالـح: خـلاف الصّالـح)[9]. **(٢١٤) صَامِت:** من الصَّمْت والسُّكوت عن الـكلام، ويُستحسن ذلك عند عدم الفائدة مـن الكلام، أما إذا كان الصَّمْت مما يؤدّي إلى مَفْسدة ونحوها، فإنّ ذلك من السُّكوت

---

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٣٣٩ .
(٢) المعجم الوسيط، جـ١، ص٥١٣ .
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٣٤٤ . اللسان (صرم) .
(٤) المعجم الوسيط، جـ١، ص٥١٦ .
(٥) الشّوب : الخَلْط .
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٢٩٢ .
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٣٠٣ .
(٨) المصدر السابق، جـ٣، ص٤١٨ .
(٩) اللسان (طلح) .

عن قول الحقّ، وهو من الذمّ.(صَمَتَ يَصْمُتُ صَمْتاً وصُمْتاً وصُمُوتاً وصُمَاتاً، وأصْمَتَ: أطال السُّكُوت، والصَّمْتُ المصدر) [١].(وصمت: يدلُّ على إبهام وإغلاق.

من ذلك صَمَت الرجل، إذا سَكت، وأصْمَت أيضاً) [٢]. **(٢١٥) صَامِد:** القَويّ الثّابت الذي لا يُزَعْزع بالقول أو الفعْل، وهي بمعنى الصَّلابة أيضاً.(وصمد: القَصْد، أو الصَّلابة في الشيء) [٣].(صَمَدَه يَصْمِدُه صَمْداً وصَمَدَ إليه كلاهما: قَصَده. والصَّمَد: الذي يُصْمَدُ إليه في الحوائج أي يُقصد. والمُصَمَّد: الصُّلْب الذي ليس فيه خَوَر) [٤]. **(٢١٦) صَامِل: صَمَل:** عَزَم، أو اشتدَّ، أو قَرَّر أمراً، أو ثَبَت.والصّامل: الحازم والعَازِم بشدّة وصلابة، أو القويّ الشجاع، أو الشيء المتين.ويقال أيضاً: صُمْلَة، وصَميل، وصَمَّال. والصَّميل: العصا الغليظة، من الخشب.(وصمل: يدل على شدّة وصَلابة. والصَّامل من كل شيء: اليابس) [٥].(الصُّمُلُّ: الشديد الخَلْق من الناس والإبل والجبال، وقد صَمَلَ يَصْمُلُ صُمُولاً إذا صَلُب واشتدّ واكْتَنَز، يوصف به الجمل والجبل والرَّجُل. وصَمَلَ السِّقَاءُ والشجر صَمْلاً، فهو صَميل وصامِلٌ: يَبِسَ) [٦].

(٢١٧) صَاهُود: الشُّجاع المِقْدَام المُتَوقِّد في القول والفعل.ربما أخذوها من (صهد) بمعنى الإذابة من شدَّة الحرارة.(يقال: صَهَدَته الشّمس مثل صَهَرته الشّمْس.والصَّيْهَد: شدّة الحَرّ) [٧]. **(٢١٨) صَبيّ عَسْرَا:** أي الرّجل من قبيلة عسير، وتكون للمدح والاعتزاء.(صبى: يدلُّ على صغر السِّنّ. وهو الصَّبي واحد الصِّبْيَة والصِّبيان) [٨]. **(٢١٩) صَبيح:** وهي في منطقة عسير - بنفس المعنى المذكور أدناه.(الصَّبَاحَةُ: الجَمَال. وقد صَبُحَ يَصْبُحُ صَباحَة. ورجلٌ صَبيحٌ وصُبَاحٌ: جميل. والصَّبيحُ: الوَضِيءُ الوجه) [٩]. **(٢٢٠) صَريح:** يقال: فلان صَريح ؛ أي يقول ما في نفسه على الحقيقة، ولا يُخفي شيئاً، وتعني الوضوح، وهي ما يسمّى الآن: الشَّفَافية.(صَرَّحَ

---

(١) اللسان (صمت) .
(٢) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٣٠٨ .
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٣٠٩ .
(٤) اللسان (صمد) .
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٣١١ .
(٦) اللسان (صمل) .
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٣١٥ . اللسان (صهد) .
(٨) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٣٣١ .
(٩) اللسان (صبح) .

فـلانٌ ما في نَفْسه تصريحـاً، إذا أبْـدَاه. والتَّصْريح: خلاف التَّعْريضـ) [١]. (وصرح: يـدلُّ على ظهـور الشيء وبُـروزه) [٢].(الصَّرَاحـة: في الخبر: الوضوح فيـه والخُلوص مـن الالتواء. وهو صَريـح) [٣]. **(٢٢١) صَغير بْعَقْلـه:** صوابها: صَغـيرٌ بعَقْله.كلمة تقال لمـدح الصغـير في السنّ إذا قال أو فعل مـا يُستحسن، وقد تكـون رداً على من استغرب القـول أو الفعل الـذي صدر عن هذا الصغير. (الصِّغَر: ضـد الكبَر. والصَّغير: خلاف الكبـير) [٤]. **(٢٢٢) صَفَـا: الصَّفَـا:** الحَجَر. تقـال للرجل القَويّ في جسمـه، كما تقال للقـوي الصـارم في قوله وفعْله.وتقـال للذّم بمعنى تَبلُّـد المشاعر والقَسْـوة. (والصَّفا: الحجـر الأمْلَس، وهو الصَّفْوان، الواحدة صَفْوانـة) [٥]. **(٢٢٣) صَفَحَ:** صَفحَ فلانٌ عن فلان: عفا عنه.ويقال لمن عفا: صَفّاح، وصَفُوح.وتقال للذمّ بمعنى رَدَّه ولم يقم بحاجته. (صَفَّـحَ عن ذنبه: عفا عنه. وصَفَح فلان فلاناً عـن حاجته: رَدّه. والصَّفْح: العَفْو) [٦]. **(٢٢٤) صَقْـر:** يقـال: فـلان صَقْـر، أي ذكـيّ ولَمّاح، وتكـون بمعنى الشجاعـة والجُرأة المَشُوبـة بالأنَاة والعقل، بحيث لا يصل بـه إلى التَّهَوّر.كما تقال للذي لا ينخدع بظواهر الأمور.وهي على التشبيه بالصَّقر الطائر المعروف بالحدّة في البَصَر، وسُرعة الانتهاز. **(٢٢٥) صَلاَّم: الصَّلْم:** القَطْع. يقال: فلان صَلاَّم، أي يَقْطع في الأمور بحزم دون تردّد. (صلم: أي قَطْع واستئصال. يقال: صَلَم أذُنه، إذا استأصلها) [٧]. **(٢٢٦) صَلب:** صوابها ضـم الصاد.يقال: فلان صَلْب، أي قَويّ في رأيه مع شجاعة وثبات.ويقال أيضاً: صَليب. ومن الكلمات الاصطلاحية: (صَليب رَاس) أي شجاع.أما متَصلِّب (مُتَصَلِّبٌ) ومَصَلِّب (مُصَلِّبٌ) فبمعنى الذَّم، إذ المراد منهما الرّجل الذي لا يتزحزح عن رأيه وإن كان خطأ. (وصلـب: أي الشِّدَّة والقوّة). (ويقال: إنّه لصُلْبٌ، وإنّه لصليبٌ، وجمعه الصُّلَبَاء) [٨]. **(٢٢٧) صُنْـدُوق:** ينطقونهـا بضـم الصاد أو فتحهـا، والصـواب الضمّ.تقال لمن يكتم السِّـر، علـى التشبيـه بالصنـدوق من الحديـد أو الخشب الـذي تُحْفَظ فيـه الأشياء. (الصُّنْـدُوق: الجُوالِق. الصُّندُوق لغة في السُّنْدوق، ويجمع صَناديق. وسُنْدوق وصُندوق،

---

(١) اللسان (صرح) .
(٢) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٣٤٧ .
(٣) المعجم الوسيط، جـ١، ص٥١٤ .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٢٩٠ .
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٢٩٢.
(٦) المعجم الوسيط، جـ١، ص٥١٨ .
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٢٩٩ .
(٨) الألفاظ، ابن السكّيت، ص٩٥ .

ويجمع سَناديق وصناديق) [١]. (الصُّنْدُوقُ: وعاء من خشب أو معدن ونحوهما مختلف الأحجام تُحْفَظ فيه الكتب والملابس ونحوها) [٢].

خامساً : حروف الضاد، والطاء، والظاء، والعين :

(٢٢٨) ضِرْس : يقال: فلانٌ ضِرْس، أي مُحَنَّك داهية، أحكمته التجارب، ولا يُنَال منه إلاّ بشقّ الأنفس، كما تقال للذي يُعتمد عليه. وتقال أيضاً للمُلِحّ في الطلب، أو المزعج لغيره، فيقال: ضَرَّسني فلان. (ضرس: الضاد والرّاء والسين أصلٌ صحيح يدلُّ على قُوَّة وخُشونة. وقال بعضهم: ضَرّستُ فلاناً الخُطوب) [٣]. (يقال فلان ضِرْسٌ من الأضراس، أي داهية) [٤]. **(٢٢٩) طاهر :** هي بمعنى النَّزاهة في النَّفْس، وعدم الغشّ والخداع، وفي هذا المعنى عبارتهم الاصطلاحية (طاهر القَدَم). (طهر: الطاء والهاء والراء أصل واحد صحيح يدلُّ على نَقَاء وزوال دَنَس. ومن ذلك الطُّهر: خلاف الدَّنَس. والتَّطهُّر: التَّنزُّه عن الذَّمّ وكلِّ قبيح. وفلانٌ طاهر الثياب، إذا لم يدنَّس) [٥]. (الطّاهر: يقال: فلان طاهر الثوب أو الذيل أو العِرْض: بريء من العيوب نزيه شريف، والجمع أطْهَار، وطَهَارَى. وهي طاهرة، والجمع طواهر) [٦]. **(٢٣٠) طَايِع وَالْدَيْن :** طايع: طائع. وَالْدَيْن: وَالِدَيْن. كلمة يُمْدَحُ بها البَارُّ بوالديه. كما تقال للرجل الموفَّق في عَمَله وكسْبه، كأنهم يربطون هذا التوفيق بطاعة الوالدين. **(٢٣١) طَحْطُوح :** قال للشجاع الشديد المقدام، الذي يتغلب على أقرانه، فيحطمهم ويُبددهم. (طَحْطَحَ بهم، إذا بَدّدهم. وطَحْطَحَهم: غَلبهم) [٧]. (طَحْطَحَ الشيء فَتَطَحْطَحَ: فرّقَه وكسره إهلاكاً. وطَحْطَحَ بهم طَحْطَحَة، إذا بَدَّدهم. الطَّحْطَحَةُ: تفريق الشيء إهلاكاً) [٨]. **(٢٣٢) طَمُوح :** يقال: فلان طَمُوح، وطَامِح، وطَمَّاح، إذا اشرأبّت همّته إلى المعالي من الأمور. (طَمَحَ الماء ونحوه يَطْمَحُ طُموحاً وطمَاحا: ارتفع. الطَّمُوح: يقال بَحْرٌ طَمُوح الموج: مُرتفعُه. وطَمَحَ ببصره: رَفَعه) [٩]. **(٢٣٣) طَنَّاز :** هو الذي يغلب عليه المَزْح

---

(١) اللسان (سندق) (صندق) .
(٢) المعجم الوسيط، جـ١، ص٥٢٧
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٣٩٥ .
(٤) اللسان (ضرس) .
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٤٢٨ .
(٦) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٥٧٤
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٤٠٨ .
(٨) اللسان (طحطح) .
(٩) المعجم الوسيط، جـ٢، ص ٥٧١.

والسخرية للمداعبة، أو لإدخال السرور على غيره.ويقال أيضاً: مَطَنِّز (مُطَنِّز) ، وفلان طَنْزَة.(طَنَزَ يَطْنِزُ طَنْزاً: كلّمه باستهزاء، فهو طَنَّاز.والطَّنْزُ: السُّخرية) [١] .
(٢٣٤) طَوْع: من الطّاعة والانقياد، وهي هنا بمعنى اللِّين، أو الموافقة، أو سهولة الانقياد، ولا يعني ذلك الموافقة أو الانقياد على جهل، أو كيفما اتفق على أي وَجْه، وإنّما يكون ذلك من قبيل الحرص على عدم المنازعة والشِّقاق، طالما أنّ الأمر لا يؤدّي إلى ضرر جسيم.ويقال أيضاً: طايع (طائع).(طوع: يدلُّ على الإصْحَاب والانقياد. يقال: طاعَه يَطُوعه، إذا انقاد معه ومضى لأمره. وأطاعه بمعنى طاعَ له. ويقال لمن وافق غيره: قد طاوعه) [٢] .(أنا طَوْعُ يَدِكَ أي مُنْقَادٌ لك) [٣] .**(٢٣٥) طويل بَال:** تقال للخالي من الهموم، أو لمن لا يكترث بما يُقال له، فلا ينفعل أو يثور، أو لمن لا يَشْغَل فكره فيما يدور حوله.ويقال: (بَاله طويل) صوابها: بَالُه.(البالُ: بالُ النفس. ويقال: ما خَطَر ببالي، أي ما أُلْقِيَ في رُوعي. والبال، وهو رَخَاء العَيْش: يقال إنّه لَرَاخي البال، وناعم البال) [٤] .(الرُّوع: القلب والعقل) [٥] .قال كراع: (يقال: ما بالُك فعلت كذا وكذا، وفلان رخيّ البالِ، أي الحال) [٦] . وقال أيضاً: (الحال: التي يكون الإنسان فيها) [٧] .
(٢٣٦) طويل الذِّرَاع: القَوي الشجاع الذي يأخذ حَقّه بالقُوّة إذا لزم الأمر، وقد تُقال للكريم.(الذِّراع: ما بين طرَف المِرْفَق إلى طرف الإصْبع الوسطى، أنثى وقد تذكَّر. ورجلٌ واسع الذَّرْع والذِّراع أي الخُلُق.وفي حديث ابن عوف: ((قَلِّدوا أَمْرَكم رَحْبَ الذِّراع)) أي واسعَ القُوّة والقُدْرة والبطش. والذَّرْعُ: الوُسْع والطّاقة. وقصير الذّراع لا يَنَالُ ما يناله الطويل الذِّرَاع ولا يُطيق طاقته) [٨] . (طويل الباع: أي جواد) [٩] .
(٢٣٧) طَيِّب: يقال: فلانٌ طَيِّب، أي حَسَن العِشْرة، مع صِدْق في المَوَدَّة، ولا يُضْمِر خُبْثاً لغيره. ومن عباراتهم الاصطلاحية حين يذكرون غائباً: (طَيِّب الذِّكْر).(طَيب: الطاء والياء والباء أصلٌ واحد صحيح يدلُّ على خِلاَف الخبيث، من ذلك الطَّيِّب: ضدّ

---

(١) اللسان (طنز) .
(٢) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٤٣١ .
(٣) اللسان (طوع) .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ١، ص٣٢١ .
(٥) اللسان (روع) .
(٦) المنجد، ص١٣٦، ص١٧٢ .
(٧) المرجع السابق.
(٨) اللسان (ذرع) .
(٩) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٥٧٨ .

الخبيث)[١]. **(٢٣٨) الطِّينَة وَحْدَة: وحدة:** واحدَة.الطِّينة: الطّبيعة، تقال لمن تشابها في الخَلْق حُسناً أو قُبْحاً، كما تقال لمن تشابها في الخُلُق، حُسْناً أو سوءاً.وبذلك تكون للمدح في الحُسن، وللذّم في سوء الخُلق.أما قُبح الخِلْقة، فلا ذَمّ فيه، فهو من صُنع اللّه تعالى. (طِينَةُ الرّجل: خِلْقَتُه وأصله. يقال: طانَه اللّه على طِينَتِه أي خَلَقه على جبلَّته)[٢].

(٢٣٩) ظَافر: الظَّفَرُ: الفوز بالمراد الذي يسعى إليه المرء. وفلان ظَافر: مُوفّق في الحصول على طلبه. ويقال أيضاً: مُظَفَّر، وظَفْرَان، وينطقون (مْظَفَّر) بسكون الميم، والصواب ضمها.ويقول أحدهم عندما يريد حاجة من آخر: أشْ لي فيك ؟[٣] فيرد عليه الآخر: الظَّفَر، أي أنا مُستعد لتلبية طلبك، فقل ما تريد، وهنا يعرض الأول طلبه. (والظَّفَرُ: الفَلَج والفوز بالشيء. يقال ظَفرَ يَظْفَرُ ظَفَراً. ورجلٌ مُظَفَّر)[٤].(والظَّفَرُ: الفوز بالمطلوب. ورجل مُظَفَّرٌ وظَفِرٌ وظِفِّير: لا يحاولُ أمراً إلاّ ظَفر به. وظَفرْت به، فأنا ظَافر)[٥]. **(٢٤٠) ظَرِيف: الظَّرِيف:** لطيف المَعْشَر، حُلو اللسان، يأنس به الجليس ولا يملّ منه. (الظّريف: البليغ الجيّد الكلام. وقيل: الحسن الوجه والهيئة. وقال الكسائي: الظَّرْفُ يكون في الوجه ويكون في اللسان)[٦].(الظّريف: الحَسَنُ الوجه واللِّسان، ويقال: لسان ظريف ووجه ظريف)[٧].(الظَّرْف في القلب: الذكاء)[٨]. **(٢٤١) عَابد:** يقال: فلان عَابد، أي مُلازم للعبادات، لا يتأخر عن أدائها في أوقاتها، ولا تشغله عنها الصوارف.ومن الكلمات الاصطلاحية للمبالغة: (عَابدْ متْعَبِّد) والصواب: عَابدٌ مُتَعَبِّدٌ.(عَبَدَ اللّه يَعْبُدُه عِبادَةً ومَعْبَداً ومَعْبَدَةً: تألّه لَه. والعبَادة: الطّاعة والعَابد: المُوَحِّد)[٩]. **(٢٤٢) عَادِل: العَادل:** المُنصف من نفسه له أو عليه، أو الذي يُسَاوي بين زوجاته، أو أولاده، أو الذي يحكم بالعَدل بين الخصوم.(العَادلُ: المَرْضيّ الحُكْم أو الشهادة. والعَدْل: الإنصاف، وهو إعطاء المرء ما لَه وأخْذُ ما عليه. والعَدْل:

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٤٣٥ .
(٢) اللسان (طين) .
(٣) أش : منحوتة من (أيّش) وهذه منحوتة من (أي شيء) .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٤٦٥ .
(٥) اللسان (ظفر) .
(٦) الزاهر، جـ١، ص١٨٨ .
(٧) اللسان (ظرف) .
(٨) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٥٨١ .
(٩) اللسان (عبد) .

الحُكم بالاستواء)[١]. **(٢٤٣) عارف:** يقال: فلان عارف، أي يعرف الكثير من الأمور، مع إدراك لبعض بواطنها، ولا ينخدع بالظواهر. ويقال أيضاً: عَرَّاف.وقد تقال للذمّ إذا كان من قيلت فيه يجيد تزويق الكلام، ولا فعْل عنده.(العِرْفان: العِلْم. عَرَفَه يَعْرِفُه عِرْفة وعِرْفاناً ومَعْرِفةً واعْتَرَفَهُ. ورجل عَرُوفٌ وعَرُوفة: عارفٌ يعرفُ الأمور ولا يُنكر أحداً رآه مرّة. والعريف والعارِف بمعنى مثل عليم وعالم. ويقال للحازي عَرَّاف وللقُنَاقن عرَّاف وللطبيب عَرَّاف؛ لمعرفة كل منهم بعلمه. والعَرّاف الكاهن. والحازي: الذي يدعي علم الغيب)[٢]. **(٢٤٤) عازم: العَازِمُ:** الجادّ في الإقدام على الأمر، من قول أو فعْل.ويقال أيضاً: عَزُوم، وعَزَّام.ومن عباراتهم الاصطلاحية: (راعي عَزيمة) و (راعي عَزْمَة). وفي صيغة الذم: (ما عنْده عزيمة) و (ما عنده عَزْم).(والعَزْم: الجِدُّ. عَزَمَ على الأمر يَعْزِم عَزْماً. والعَزْم: ما عَقَد عليه قَلْبُك من أمر أنَّكَ فاعلُه)[٣]. (وعزم: يدلُّ على الصَّريمة والقَطْع. يقال: عَزَمتُ أعْزِمُ عزماً)[٤]. (العَزْم: الصَّبْر والجِدُّ. والعَزيمة: ما عَزَمْت عليه. والعَزَّام: مبالغة العَزْم)[٥]. **(٢٤٥)عَاقل: العاقل:** هو من ينظر في عواقب الأمور، أو صاحب الرأي الصائب، أو الذي يَزِن قوله قبل النُّطق به. وهو خلاف الجاهل، والأهوج. (رَجُلٌ عَاقِل، العاقل: الجامع لأَمره ولرأيه. والعاقل: الذي يحبس نفسه ويردّها عن هواها)[٦].والعَقْل: نقيض الجهل. يقال عَقلَ يَعْقِل عَقْلاً، إذا عرف ما كان يجهله قبل، أو انزجر عمّا كان يفعلُه. وجمعه عقول. ورجل عاقل وقوم عُقلاء، وعاقلون. ورجل عقول، إذا كان حسن الفَهْم وافر العقل)[٧]. **(٢٤٦) عالي:** العَالي: الفاضل، الذي يسعى إلى محاسن الأخلاق، ويترفّع عن سفاسف الأمور.ومن الأقوال الاصطلاحية: (عَالي القَدْر) و (عَالي قَدْر) أي المكانة. والعلو: يدلّ على السُّمُوّ والارتفاع[٨]).(ويقال: فَلان عالي الكعب: أي شريف)[٩]. **(٢٤٧) عَبْدِكْ علَى عَهْدِكْ:** صوابها: عَبْدُكَ على عَهْدِكَ، تقال لتأكيد الحال التي

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٢٤٦ . المعجم الوسيط، جـ٢ ، ص٥٩٤ .
(٢) اللسان (عرف) .
(٣) اللسان (عزم) .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٣٠٨ .
(٥) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٠٥ .
(٦) الزاهر، الأنباري، جـ١، ص١٨٧ .
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٦٩ .
(٨) معجم مقاييس اللغة ـ جـ٤، ص١١٢ .
(٩) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٣٠ .

يعرفها المُخَاطَب، وأنه لم يحصل أي تغيير، ولا يَعْنُون بالعبد هنا المرء المملوك[١]، وإنما يقصد المتكلمُ نفسه، من قبيل التَّلَطُّف.(العبد: المملوك) (عَهِدَ الشيء: عرفه، ويقال: الأمر كما عَهِدْتَ: كما عرفت) [٢]. **(٢٤٨) عَبْقَري:** تقال للرجل الفائق الذّكاء، أو الحاذق في فنّه أو عمله بما يفوق غيره إلى حدٍّ بعيد.(العَبْقَرُ: موضع تزعم العرب أنه من أرض الجنّ، ثم نسبوا إليه كلّ شيء تَعجّبُوا من حذْقه أو جودة صَنعته وقوّته فقالوا: عَبْقَريٌّ، وهو واحد وجمع، والأنثى عَبْقَريّة، ثم اتُّسِعَ فيه حتى سمِّي به السّيّد والكبير) [٣]. **(٢٤٩) عَتْر:** يقال: فلان عَتْر، أو مَعَتِّر (مُعَتِّرٌ) إذا كان قويّاً وصُلباً في جسمه. كما تقال في الذّم فيمن فيه قسوة وجفاء في التعامل مع غيره. (عَتَرَ الرُّمح وغيره يَعْتِرُ عَتْراً وعَتَراناً: اشتدّ واضطرب واهتز. وعَتَر الذَّكَرُ يَعْتِر عَتْراً وعُتُوراً: اشتدّ إنعاظه واهتز. والعَتّر والعتّر: الذّكر. ورجل مُعَتَّر: غليظ كثير اللّحم. والعَتّار: الرجل الشُّجَاع، والفَرس القويّ على السَّيْر) [٤]. **(٢٥٠) عَدْل:** يقال: فلان عَدْل ؛ وهو الذي يَرْضَى بقوله الخُصُوم، ويكون حكماً بينهم، وذلك لما يُعرف عنه من المعرفة وحُسن النظر، وعدم المُحَاباة لطرف على الطرف الآخر.(العَدْل من الناس: المرضيّ المستوي الطّريقة. يقال: هذا عَدْل.

وإنّ فلاناً لعَدْلٌ بَيِّن العَدْل والعُدُولة والعدالة. والعَدْل: الحكم بالاستواء[٥]. **(٢٥١) عَديل الرُّوح:** تُقَال للقريب أو الصديق، الذي تربطه بالمُتكلّم علاقة وشيجة وحَميمة.(العَديل: المِثْلُ والنَّظير. تَعَادلا: تساويا) [٦]. **(٢٥٢) عَرَبْ رَبِّي:** تقال للإعجاب الشديد بالجَمَال، ولا سيما جمال المرأة. **(٢٥٣) عَرَص:** عَرَصَ الرّجل: قفز أو لعب. وتكون بمعنى النشاط والصِّحَّة، يقال:فُلان يُعْرِص، أي هو صحيح البدن.(عَرِص يَعْرَصُ عَرَصاً، وكذا يقال: عَرَصَ البرقُ، إذا كَثُر لمعانُه. وقد عَرِصَ البَهْمُ عَرَصاً: إذا جعل يَنْزو من النشاط) [٧].وينزو: يثب

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٢٠٥ .
(٢) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٣٩ .
(٣) اللسان (عبقر) .
(٤) اللسان (عتر) .
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٢٤٦ .
(٦) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٥٩٤
(٧) الألفاظ، ابن السّكّيت، ص٣٦٩ .

ويقفز.(تركتُ الصِّبْيَان يَعْتَرِضُون، أي يلعبون ويمرحون) [(١)]. **(٢٥٤) عُرُوقه في المَا:** صوابها: عُرُوقَه. الما: الماء، إذ يسهلون الهمز كثيراً. تقال لصاحب القُوّة والمَـنَعَة والـثَّراء، على التشبيه بالشجر الذي تصل عروقه إلى الماء فلا يحتاج إلى السُّقْيا. (العِرْق: عِرْق الشَّجَرَة. وعروق كلِّ شيء: أطنابٌ تتشعّب من أصوله. والعِرْق: أصل كل شيء) [(٢)]. **(٢٥٥) رَيب جَدّ:** تُقال للتعبير عن الأصالة في النسب العربي. **(٢٥٦) عَزّ اللّه إنّك ونْعم:** عَزّ اللّه: قسم.كلمة تقال للمدح والثَّناء على من فعل معروفاً، أو قال كلمة حق.(عز: يدلّ على شدّة وقوَّة وما ضاهاهما، من غلبة وقهر. قال الخليل: ((العزّة للّه جلَّ ثناؤه، وهو من العزيز. ويقال: عزّ الشيء حتى لا يكاد يوجد))) [(٣)]. **(٢٥٧) عِزْوَة:** يقال: فلان عِزْوَة، أو فلان عِزْوَتي، أي هو من عشيرتي أو قبيلتي التي تنتصر لي حين أحتاج لنُصرتها.ويُنادي المستغيث حين حاجته إلى العَوْن: يا عِزْوَتي، أو يقول: فلان يا عِزْوَتي.(العِزْوَةُ: الانتساب. والعِزْوَة: دعوة المستغيث قبيلتَه) [(٤)]. **(٢٥٨) عَزيز:** يقال: فلان عَزيز، أي له مكانة عالية، أو هو في مَنَعة ورِفْعة بقومه، أو بماله، وهو خلاف الذّليل. ويقال في نفس المعنى: متْعَزِّز (مُتَعَزِّزٌ).وقد تقال للذّم للذي لا يَقْبل ما يُعرض عليه، ولا مَنَعة له.(العزُّ: خلافُ الذُّلِّ. والعزُّ في الأصل: القُوّة والشِّدَّة والغَلَبة. والعزُّ والعِزَّة: الرِّفْعَة والامتناع. وتَعَزَّزَ الرّجُل: صار عَزيزاً. وعَزَّ الرجلُ يَعِزُّ عِزّاً وعِزَّة إذا قويَ بعد ذلَّة وصار عَزيزاً) [(٥)]. **(٢٥٩) عَزيز نَفْس:** تقال للمُـتَعَفِّف، الذي لا يقبل العطاء أو المنفعة، ولاسيما إذا كان محتاجاً لذلك. **(٢٦٠) عَسَل:** تقال لمن يُعجبك في صورته، أو في قوله، أو في عشْرته، أو سائر أموره، على التشبيه بالعسل في لذّته وحلاوته ويقال أيضاً: (مثْل العَسَل) و(عَسَلْ على قَلْبي) صوابها عَسَلٌ على قَلْبي. **(٢٦١) عْصَابة رَاسي:** صوابها: عِصَابَةُ رَأسي.العِصَابَةُ: ما يُعصب به الرأس. وتقال للاعتزاء والانتخاء بأقاربه أو جماعته. **(٢٦٢) عَضيد:** هو من يُعينك وتعتمد عليه - بعد اللّه تعالى - في أمرك، ويقف إلى جوارك وقت الشّدَّة.(عضد: يدلُّ على عضو من الأعضاء، يُسْتَعار في موضع القوّة والمُعين. فالعَضُد: ما بين المِرْفق إلى الكتف.

(١) معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، العدناني، ص٤٤١ .
(٢) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٢٨٥ . المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٠٢ .
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٣٨ .
(٤) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٠٦ .
(٥) اللسان (عزز) .

يقال: فلانٌ عَضُدي، لمكان القوة التي في العَضُد. والعَضُد. والعَضْد: المعونة) [١]. **(٢٦٣) عَطوف:** هو من يحنو ويَرْأف بقرابته، ويحرص على راحتهم وسعادتهم، وكل ذلك بلطف في التعامل وأدب جَمّ، وبنفس راضية، بل يتحسّس رغباتهم ويحققها لهم وإن لم يُطلب منه ذلك، ويَرَى في ذلك البرَّ لهم وليس تفضّلاً منه.(تَعَطَّفَ عليه: وصَلَه وبَرَّه. وتعطَّفَ على رَحمه: رَقَّ له.والعَاطفَة: الرَّحم. ورجل عاطف وعَطُوف: عائد بفضله حَسَنُ الخُلُق. والعَطّاَف: الرجل الحسَنُ الخُلُق العطوف على الناس بفضله. وعَطَفْتُ عليه: أشفقت) [٢]. **(٢٦٤) عَطيب الضَّرَايب:** عطيب: عديم. الضَّرايب: الضَّرائب، حيث يهملون الهمز كثيراً.والضَّرِيبة: العادة والطَّبْع، التي جُبل عليها المرء، أو لزمها حتى أصبحت طبعاً وعادة، ولا سيما في محاسن الأخلاق.وعَطيب الضرائب: تقال للرجل المتفوّق والمتميّز على أشباهه وأقرانه في محاسن الأخلاق، من كَرَم، أو شجاعة، أو مروءة ونحو ذلك.(العَطَبُ: الهلاك، يقال: عطب، وأعْطَبه غيره) [٣].(الضَّرَائب: وهي الطّبائعُ، والواحدة ضريبة) [٤].(ضَريبَتي: طَبْعي وعادتي [٥]. **(٢٦٥) عَطيَّة رَبِّي:** تقال عند الاستحسان والإعجاب بالناس والأشياء، في الجَمَال، والقوّة والمَال، ونحو ذلك.ويقال أيضاً: عَطيَّةُ الله.(عطو: يدلُّ على أخذ ومُنَاولة. فالعَطْوُ: التَّنَاوُل باليد. ومنه اشتُقَّ الإعطاء.والمعاطاة: المُنَاولة. والعَطَاء: إسمٌ لما يُعطى، وهي العَطِيّة، والجمع عطايا، وجمع العطايا أعطِيَة) [٦].

(٢٦٦) عَظيم: يقال: فلان عَظيم، أي صاحب رفعة ومكانة، أو خُلُق فاضل، وكل ما من شأنه رفَعة مَنْ قيلت فيه.(العِظَمُ: خلاَف الصغر. عَظُمَ يَعْظُم عظَماً وعَظَامَة: كَبُرَ. وهو عَظيمٌ وعُظَامٌ) [٧].(عظَم: العين والظاء والميم أصل واحد صحيح، يدلُّ على كبَر وقوّة.فالعظَم: مصدر الشيء العظيم) [٨]. **(٢٦٧) عَفيف:** هو المُتَباعد عن الحَرَام بكل أنواعه وأشكاله. ومن الكلمات الاصطلاحية: (عَفِيف نَفْس) وهو الذي

---

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٣٤٨ .
(٢) اللسان (عطف) .٠
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٣٥٤ .
(٤) الألفاظ، ابن السكيت، ص١١٦ .
(٥) الألفاظ المختلفة، ابن مالك، ص٤١ .
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٣٥٣ .
(٧) اللسان (عظم).
(٨) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٣٥٥ .

لا يطمح فيما عند غيره، ولا يقبل العطاء والمنفعة، وإن كان في حاجة إلى ذلك.ومثل هذا العبارة في المعنى لفظة: مُتَعَفِّف، وهو ينطقونها هكذا: متْعَفّف.(عف: الكَفُّ عن القبيح..(العفَّةُ: الكفُّ عما لا يَحلّ ويَجْمُلُ[١]. عَفَّ عن المحارم والأطماع الدَّنيّة)[٢].

(٢٦٨) عَقيد رَبْعه: العَقيد: السّيد، أو المُقَدَّم على غيره. والرَّبع: العشيرة، أو جماعة الرّجل.عقَيد رَبْعه: كلمة تقال لوصف الحال، أو لمدح هذا الرجل وأنّه مُقَدَّم على جماعته، وصاحب أمرهم، ولا سيما إذا كان ذا خُلُق فاضل.(وعقد: يدلُّ على شَدٍّ وشدَّة وُثوق)[٣]. (والرَّبْعُ: جماعة الناس. والرُّبُوع: أهل المنازل. والرَّبْعُ: يكون المنزل وأهل المنزل)[٤].

(٢٦٩) عَلى الفطْرَة: تقال للمرء إذا كان سليم الصَّدر من الخدَاع والغشّ، أو تقال للسليم من العَيْب.(والفطْرَة: الخلْقَةُ التي يكون عليها كلُّ موجود أوّلَ خَلْقه. والفطْرَةُ: الطبيعة السليمة لم تُشَبْ بعَيْب. قال تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ﴾)[٥].

(٢٧٠) عَلى نيَّة: تقال للرجل أو المرأة، الذي لا يتعامل بالخدَاع، لصفاء قلبه، ويقال: فلان نيَّة، أي صادق.(النِّيَّة: تَوجُّه النفس نحو العمل)[٦].

(٢٧١) عنتر: يقال: فلان عَنْتَر، أو عَنْتَرة، في مقام المدح بالشجاعة والقُوّة، وربما أخذوا (عَنْتَر) من (العَتْر) بمعنى القوة، وزادوا حرف النون للمبالغة، أما (عَنْتَرة) فهي من اسم الفارس الجاهلي عنترة بن شدّاد.وتجيء لفظة (عَنْتَر) بمعنى الصَّلابة والقُوّة وليس ثم شجاعة.كما يُقال على سبيل الذّم: فلان متعَنْتر (مُتَعَنْتِرٌ)، أي مُتَصَلِّب، أو يَدّعي الشجاعة، وليس بذاك.(العَنْتَرُ: الشُّجاع. وهذا ممَا زيدت فيه النون، والأصل العتر، من عَتَرَ الرُّمح. وسمّي الشُّجاع لسُرعته إلى اللِّقاء وكثرة حركاته فيه)[٧].

(٢٧٢) عنْد كَلْمَته: تقال لتأكيد القول الذي تضمّن وعداً، أو عهداً سبق الالتزام به، وقد تقال على صيغة المتكلم بهذه العبارة، فيقول: أنا عند كَلْمَتي.وهناك عبارة أخرى هي: عنْد وَعْده، أو يقال: أنا عنْد وعدي. أي ملتزم بما اتفقت معك عليه.(الكَلمَة، والكلْمَة: اللفظة الواحدة. والكَلِمَة: الكلام المؤلّف المطوَّل: قصيدة، أو خُطْبة، أو مقالة، أو رسالة)[٨].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٣.
(٢) اللسان (عفف).
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٨٦.
(٤) اللسان (ربع).
(٥) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٠١.
(٦) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٧٥.
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٣٦٦.
(٨) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٠٢.

(٢٧٣) عَـوْن: العَـوْن: المساعـدة بالمال، أو بالجهد. يقال: فلان عَـوْن لفلان، أي يسعى لمساعدتـه ونُصرتـه بالمال والنفسـ. ويقال: (يعين ويعَـاون، وصوابها: يُعِـينُ ويُعَاون، وهـي تقال للرجل الـذي لا يتأخر عن مساعدة مَنْ يحتاج إليه.وتقال بصيغة أخرى هي: (نعـين ونعَـاون) وصوابها: نُعِينُ ونُعَـاون، وهي للتعبير عن الاستعـداد المطلق للمعونة. ومنَ عباراتهم بمعنى الاستهجان والتَّبكيت: (بَغَيْنَاه عَوْن عَوّد فرْعون) أو (بَغَيْنَاه عَوْن جـا فرْعون) .(العَـوْنُ: الظَّهير على الأمر، الواحد والاثنان والجمـع والمؤنث فيه سواء. والعَويـن: الأعـوان. تقول: أعَنْتُـه إعانَة واسْتَعَـنْـتُـه واسْتَعَنْتُ به فأعـانـنـي. والمَعُونَة: الإعانـة) [١]. **(٢٧٤) عَيَّار:** تعني الرجل الكثير المَزْح، والمداعبة، وهي أقرب إلى وصف الحـال لهذا الرجـل من المدح له، ولا تكون ذمّاً إلاّ إذا جـاوز الحدّ في المزح أو المداعبة. أمـا (العَيَـارَة) فلا علاقة لها بهذا، وإنما هي من (العَـيْر) بمعنى التهرّب مما يطلب منـه، على التشبيه بالعَيْر إذا حَرَن.(رَجُلٌ عَيَّار: إذا كان كثير التَّطْوَاف والحركة ذكيّاً. والعرب تَمْدَحُ بالعَيَّار وتَذُمّ به، يقال: غلام عَيَّار نشيط في المعاصي، وغلام عَيَّار نشيط في طاعـة اللّه تعـالى) [٢]. **(٢٧٥) عَيرْ: العَـير:** الحمار. وتستعمل هـذه اللفظة في المدح بمعنـى القُـوّة في الجسم. وتستعمل في الـذّم بمعنى العصْيان، علـى التشبيه بالعَيْر إذا حَرَن، أي توقّف في مكانه لا يريم عنه، مهما ضُرِب أو سُحِب.

(والعَـيْرُ: الحمَار، أيّـاً كان أهليّاً أو وحشيّاً، وقد غَلب على الوَحشيّ، والأنثى عَيْرَة. والعَـيْرُ: السيّد والمَلِك. وعَيْرُ القـوم: سيّدُهم) [٣]. **(٢٧٦) عَيْني فلا هَلَّت:** هَلّت: دمَعت. كلمـة تقال للثنـاء، أو الإعجـاب والاستحسان للقول أو الفعل.وهـي تحمل معنى الدعاء لهـذا الرجل أو المـرأة بطول البقاء.(هَلَّ المطـر: اشتدّ انصبابُه. وهَـلّ السحابُ: قَطَرَ قَطْراً له صوت. وانهلّ الدّمع: تساقط. وانهلّت العَيْن: تساقط دمعها) [٤].

سادساً: حروف الغين،والفاء، والقاف، والكاف:

(٢٧٧) غَالـب: تقـال للمـدح بمعنـى الفوز بالمـراد، دون أخذ حقّ الغـير بالباطل، ويكـون ذلك في التنافس الشريـف في عمل أو رياضة ونحو ذلك.ويقـال أيضاً للمبالغة: غَلاَّب.وتلفـظ غَالِـب ومَغْلـوب، وتعنـي تقلّب الأحـوال.(وغلب: يـدلُّ على قـوّة وقَهْر

(١) اللسان (عون) .

(٢) اللسان (عير) .

(٣) اللسان (عير) .

(٤) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠٠٢ .

وشـدَّة) [١].ويقـال: غَلَبَ فلاناً على الشيء: أخذه منه كَرْهـاً، فهو غالب، والجمع غَلَبَة. وهـو غَـلاَّب[٢]. **(٢٧٨) غـالي:** يقال: فلان غـالي، أو فلانة غَالية، أي لـه مكانة عالية في نفسـي، ولا أرضـى لـه أنَ ينـزل عنهـا، وقد تقال للتحذيـر، بأن لا يقـول أو يفعل ما يؤثـر على هذه المكانة لهذا الغالي.ويقال: غَلاَ السِّعر يغلو غَلاءً، وذلك ارتفاعه.والغالي: ضـدُّ الرَّخيصـ)[٣]. **(٢٧٩) غُرْنـوق: الغُرْنُوق:** الشَّـاب الجميل.(الغُرْنُـوقُ والغرْنَوْقُ والغرْنَيْـقُ والغرْنيقُ والغرْنَاقُ والغُرَانقُ والغَرْنُوق، كلّه: الأبيض الشّاب النّاعم الجميل) [٤]. (الغُرْنُـوق: الشَـاب الجَميل) [٥]. **(٢٨٠) غـزال: يقال:** فلان أو فلانـة غزال، يستوي في ذلـك المذكّـر والمؤنّـث، وهي غَزَالة.تقـال لمدح الرجـل أو المرأة في تناسـق الأعضاء والجَمـال، أو رشاقتهما.كمـا تقـال بمعنـى السُّرْعـة والخفَّة في المشي ونحـو ذلك.وكل ذلـك على التشبيه بالغزال في تناسق أعضائه وخفَّتـه.(الَغزَال: ولد الظَّبْية. والغَزالة: مؤنـث الغَزال) [٦]. **(٢٨١) غميق:** تستعمـل بمعنى عَميق أو غامض. يقال: رجل غميق، إذا حـاول إخفـاء المراد من قولـه أو فعْله، أو تـردّد في ذلك كأنّه يُعْمل فكـره فيما يراه مناسبـاً للتخلّـص، أو يقـول قـولاً يحتمـل عـدة أوجه.قال أحمـد أبو سعـد:(الغميق: يستعمله العامة بمعنـى العميق، أي البعيد القعر. قلت: وبعضهم يخطّئ هذا الاستعمال إلاّ ابـن هشـام اللخمـي أورد في كتابـه ((المدخـل)) أن الغميـق لغة في العميـق) [٧]. **(٢٨٢) غني:** هي في الأصل من الوصف لحال من قيلت فيه، وهو صاحب المال والثراء، إلاّ أنهـم يستعملونها للمـدح بالثراء، وما بذله من جهد في تحصيـل المال، كما يذهبون بهـا للمدح أيضاً في معنى غنَى النّفس عن حطام الدّنيا فيقولون (الغَنيّ غَنيّ النَّفس). **(٢٨٣) غويط:** غَوّط البئر: زاد في عُمْقها بالحفر. وفلان غَويط: إذا كان لا يتكلم كثيراً، وإذا تكلّـم الاطمئنـان والغور.من ذلك الغائـط: المطمئنُّ من الأرض. غـاطَ في الشيء يَغُـوط غَوْطـاً: دخل فيـه وغـاب. والغَويط مـن الأشياء: البعيـد القَعْر، وهـي غويطة، يقال: بئر غويطة)[٨]. (٢٨٤) فائز: وينطقونها أيضاً (فايز) بتسهيل الهمز. وتقال لمن

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٣٨٨.
(٢) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٦٤.
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٣٨٧. المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٦٧.
(٤) اللسان (غرنق).
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٤٣٢.
(٦) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٥٨.
(٧) معجم فصيح العامة، ص٣١١.
(٨) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٤٠٢. المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٧٢. المنجد، كراع، ص٢٧٨.

حصل على مُرَاده دون أخذ حقّ الغير بالباطل، ويكون ذلك بالتنافس الشريف، أو عن طريق الاختبار، للحصول على وظيفة، أو شهادة ونحو ذلك، أو يكون التنافس في لعبة رياضية. (فوز: الفاء والواو والزاء كلمتان متضادّتان. فالأولى النَّجاة، والأخرى الهَلكة. فالأولى قولهم: فاز يفوز، إذا نجا، وهو فائز. وفازَ بالأمر، إذا ذهب به وخَلَص. ويقال لمن ظَفر بخير وذهب به)[١]. **(٢٨٥) فارس:** تقال في الأصل لوصف حال من قيلت فيه، إذا كان يجيد الفروسية على الوجه الصَحيح، ومثلها لفظة (خَيَّال) .وتقال لفظة (فارس) للرجل الشجاع المقدام الشهم، وإن كان لا يعرف ركوب الخيل والفروسية. (الفَرَسُ: واحد الخيل، والجمع أفراس، الذكر والأنثى في ذلك سواء، وراكبُه فارس. والفارس: صاحب الفَرس، والجمع فُرْسان وفَوارس. يقال: رجل فارس بيِّنُ الفُروسَة والفَراسَة في الخيل، وهو الثَّبَات عليها والحذْقُ بأمرها)[٢]. (الخَيْل: جماعة الأفْرَاس، لا واحد له من لفظه، والجمع أخيالٌ وخُيُول: والخَيَّال: صاحب الخيول. والخَيَّال: فَارِسُها، والجمع خَيَّالة)[٣]. **(٢٨٦) فاصل:** تقال للذي يقطع في الأمور بحزم، ولا يتردد في القول أو الفعْل، كما تقال للذي يحكم بين الخصوم.ويقال للمبالغة: فصَّال. وفصل: كلمة صحيحة تدلُّ على تمييز الشّيء من الشيء وإبانته عنه)[٤]. (الفَصْل: بَوْنُ ما بين الشّيئين. والفَصْل: القضاء بين الحق والباطل، واسم ذلك القضاء الذي يفصل بينهما فَيْصَل، **(٢٨٧) فَاضِل:** تقال للرجل المتَّصفُ بمحاسن الأخلاق قولاً وعملاً .وهي فاضلَة. (وفضل: يدلُّ على زيادة في شيء. من ذلك الفَضْل: الزِّيادة، والخير، والإفضال: الإحسان. ورجل مُفْضل)[٥]. (والفَضْل والفَضيلة: ضدُّ النَّقْص والنَّقيصة. وقد فَضَل يَفْضُل وهو فاضلَ. ورجلٌ فضَّال ومُفَضَّل: كَثير الفَضْل. والفضيلة: الدَّرجة الرفيعة في الفَضْل[٦]. **(٢٨٨) فاكهة:** صوابها كسر الكاف.تقال للرجل اللّطيف المَعْشر، الذي تأنس النفس إلى قوله وفعْله، ولا تملّ منه، وذلك على التشبيه بحلاوة ثمار الفاكهة، ويقال: فَاكَهَهُ: مازَحَهُ. الفَاكِهَة: الثمار اللذيذة.الفَكِهُ: الطَّيّب النفس الذي يكثر مَن الدُّعَابة)[٧]. **(٢٨٩) فَالِح:** تقال

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٤٥٩ .
(٢) اللسان (فرس) .
(٣) المعجم الوسيط، جـ١، ص٢٦٦ .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٥٠٥ .
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٥٠٨ .
(٦) اللسان (فضل) .
(٧) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٠٦ .

لمـن حصل على مُرَاده، أو وصل إلى منـزلة ومكانة يُسْتَشْرف إليها ويُفرَح بها، ولا أعظم مـن الفلاح في الدنيا والآخـرة.(والفَلاَح: البقاء والفَـوْز) [١].وأفْلَـحَ الرّجُل: ظَفرَ بما يُريد) [٢]. **(٢٩٠) فاهم:** العارف لما فيه منفعته أو منفعة غيره، وذلك في جميع أموره التي تفيـده لدنياه وأخراه.ويقال أيضاً: فَهيم، وفَهْمَـان، ومُتَفَهِّم، وتقال الأخيرة لمن يوافقك علـى أمْر بعد علمـه وفهمه له.(والفَهْـمُ: معرفتك الشـيء بالقلب. فَهِمَه فَهْمـاً وفَهَماً وفَهَامـةً: عَلِمَه.وفَهِمْت الشـيء: عَقَلْتُه وعرَفْته. وفَهَّمْت فلانـاً وأفْهَمته، وتَفَهَّمَ الكلام: فَهِمـه شيئاً بعد شـيء) [٣]. **(٢٩١) فايـق:** فائق، حيث يسهلون الهمـز كثيراً، تقال لمن كان أحسـن من غيره في الجَمَـال، أو الدّراسة، أو العمل ونحو ذلك.وتقال أيضاً لمن قال قـولاً مُستحسناً في الجدّ أو الهزل مما يُستغرب مـن مثْله؛ وذلك على التشبيه بحال النائم إذا عـاد إلى طبيعته بعد نوم مريح، حيث يصفو ذهنه.وتقول: فلان يَفُوق قومه أي يعلوهم، ويَفُـوق سطحاً أي يعلوه. وجارية فائقة: فاقتْ في الجَمَال. وفاقَ الرّجل صاحبه: عَلاه وغلبه وفَضَلَـهُ. والشيء الفائق: الجَيّـد الخالص في نوعه[٤]. **(٢٩٢) فَحْـل:** تقال للرجل القوي الشجاع المقدام، مع حزم.ويقال أيضاً: فَحْلان، ومفْحل (مُفْحل)، ومسْتَفْحل (مُسْتَفْحل)، وتستعمل الأخيرة للذّم: أي أنه يتشبّه أو يُري من نفسه الفُحولة، وليس بذاك.(فحـل: الفاء والحـاء والـلام أصـل صحيـح يدلُّ على ذَكَارة وقُـوَّة. مـن ذلك الفَحْل من كل شيء، وهو الذَّكَـر الباسـل) [٥]. **(٢٩٣) فَخْم:** الفَخَامة: كل ما عَظُـم وحَسُن وارتفع قَدْره من النّاس والأشيـاء، في جمال الجسم، والزينة، أو حُسن المنـزل، والأثاث، أو المركوب كالسيارة ونحو ذلك.ويقـال أيضاً: فَخيم.(فَخُمَ الرَّجـل فَخَامة أي ضَخُمَ، ورَجُل فَخْـم أي عظيم القَدْر. وفَخَّمَـهُ وتَفَخَّمه: أَجَلَّهَ وعَظّمَـه. والتَّفْخيم: التَّعْظيم) [٦].(فخم: يـدلُّ على جَزَالة وعِظَم. يقال: مَنْطِقٌ فَخْمٌ: جَزل. ويقولون: الفخم من الرِّجال: الكثير لحم الوجنتين) [٧].

(٢٩٤)فَرْحَـان: أي المسـرور والمُبْتَهِج بما هو فيه نتيجـة لما حصل عليه من منفعة ماديـة كالمال، أو حالة معنوية كالنجاح في الدراسـة، أو الزواج، أو سمع ثناءً عليه ونحو

---

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ، ص٤٥٠ .
(٢) اللسان (فلح) .
(٣) اللسان (فهم) .
(٤) اللسان (فوق) .
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٤٧٨ .
(٦) اللسان (فخم) .
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٤٨١ .

ذلك. والفَرَحُ: نقيض الحُزْن. والفُرْحَةُ والفَرْحَة: المَسَرَّة)[١]. **(٢٩٥) فَرَس:** لفظة تُمدح بها المرأة، إذا كانت فائقة الجَمَال، مع حُسن تناسق في الأعضاء، ويقال أيضاً فَرَسَة[٢]. (الفَرَسُ: واحد الخيل، والجمع أفْراس، الذكر والأنثى في ذلك سواء)[٣] **(٢٩٦) فَرَص: الفَرْصُ:** القَطْـع للشيء أو منه. وتستعمل بمعنى الفصل في الأمور بحزم، أو الحكم بين الخصوم.ويقال أيضاً: فَرَّاص، ومُفْرَاص (مفْرَاص).(فرص: يدلُّ على اقتطاع شيء عن شيء. من ذلك الفُرصة: القطعة من الصُّوف أو القُطن.وهو من فَرَصت الشيء، أي قطعته. ولذلك قيل للحديدة الَتي تُقْطَع بها الفضّة: مفْرَاص)[٤]. **(٢٩٧) فَرْهُود:** الشّاب الجَميل. وصوابها ضم الفاء.(الفُرْهُودُ: الحَادرُ الغَليظ من الغلمان وهو النّاعم التارُّ)[٥].(فَرْهَدَ الغلام: امتلأ وحَسُن. والفُرْهُود من الغلمان: الممتلئ الحَسَن)[٦] **(٢٩٨) فَزَّاع:** بمعنى المُعين أو المُغيث لغيره، إذ يُعين بالمال أو الجاه، أو بالمشاركة في أعمال الزراعة والبناء ونحو ذلك، ويُغيث بالنفس في النُّصرة أو في المصيبة. ويقال: رَاعي فَزْعَة، أي شهم يُبادر إلى العون والإغاثة، وإن لم يُطلب منه ذلك.قال رسول الله ﷺ للأنصار: ((إنّكم لَتَكْثُرون عند الفَزَع، وتَقلُّون عند الطّمع)). يقولون: أفزَعْتُه إذا رَعَبته، وأفزعتُه، إذا أغثتَه. وفَزعتُ إليه فأفزعَني، أي لجأتُ إليه فَزعاً فأغاثني)[٧]. **(٢٩٩) فَصيح:** يقال: فلان فَصيح: إذا كان طَلْقَ اللسان، جيّد الاختيار للألفاظ التي تؤدّي المعنى إلى السامع بكل بيان ووضوح، مع حصول الفائدة من هذا الكلام. وقد تقال على سبيل الذّم ؛ إذا كان المتكلم يقول ولا يفعل.والفَصَاحةُ: البَيَان ؛ فَصُحَ الرَّجل فَصَاحة، فهو فَصيح من قوم فُصَحَاء وفصَاح وفُصُح. وامرأة فَصيحة. ورجلٌ فَصيح وكلام فَصيح أي بَليغ، ولسان فصيح أي طَلْق[٨]. **(٣٠٠) فَطين:** الذَّكيّ اللَّمَّاح المُتَيَقّظ، الذي يُدْرِك ما يغيب عن غيره من قول أو فعْل أو إشارة، فهو فَطين، وهي فَطينة.ويقال أيضاً: فَاطِن.(فطن: تدلُّ على ذكاء ومعرفة. يقال: رجلٌ فَطِنٌ وفَطُنٌ، وهي الفطِنة

---

(١) اللسان (فرح) .
(٢) معجم الملابس والزينة في منطقة عسير، محمد مُعَبِّر (فرس) .
(٣) اللسان (فرس) .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٤٨٨ .
(٥) اللسان (فرهد) .
(٦) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٩٣ .
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٥٠١ .
(٨) اللسان (فصح) .

والفَطَانــة) [١]. (فَطــنَ يَفْطنُ فَطَناً وفطْنَــة وفَطَانَة: صار ذا فطنــة. وفَطنَ للأمر وبه وإليه: تَنَبَّه له. فهو فَاطنٌ وفطين. والفطْنَة والفَطَانة: جَوْدةُ استعداد الذّهن لإدراك ما يردُ عليه) [٢]. **(٣٠١) فَقْد:** يقال: فلان أو فلانة فَقْد، أو مَفْقَد، ويكون ذلك عند رحيله إلى مـكان آخـر، أو مَوته ؛ ولا يقال ذلك إلاّ لمن له مكانة عالية في النَّفْس، أو يؤدّي غيابه إلى حصول الخلل والنّقْص في العمل، أو في المنـزل ونحو ذلك. (فَقَدَ الشيءَ يَفْقدُه فَقْداً وفقْدانــاً وفُقُوداً، فهو مَفْقُــودٌ وفَقيد: عَدمَه. وفَقَدْتُ الشــيءَ أَفْقدُه إذا غاب عنك) [٣].
(٣٠٢) فَلْتَـة: الرّجل المُتَمَيِّز أو المُتفوِّق في أي شأن، وكأنهم أخَذوا ذلك من الانفلات بمعنــى الانطلاق من النِّطَاق التقليــدي إلى فضاء التجديد والإبــداع. (أَفْلَتَني الشيء، وتَفَلَّت مني، وانْفَلَت، وأفْلَت فلانٌ فُلاناً: خلَّصَه. والفَلْتَة: الأمر يَقَع من غير إحكام. وفي حديث عمر: أنّ بَيْعة أبي بكر كانت فَلْتَة، أي فجأة، ابْتَدرها أكابر أصحاب سيدنا محمد رســول اللهﷺ) [٤]. **(٣٠٣) فَنّان: يقــال:** فلان فَنَّــان، إذا كان حسن الهيئة من لباس وزينة، أو إذا كان منـزله الذي بناه فَخْم العمارة والأثاث، أو إذا كان يُجيد الكلام بحيث يسلــب ألباب السامعــين له، أو إذا كان صاحب موهبة في الشعر والكتابة ونحو ذلك من الفنون، أو كان صاحب ذوق رفيع في كل أموره.والفَنُّ [٥]: مهارة يحكمها الذوق والمواهب. والفَنَّان: صاحب الموهبة الفنيّة، كالشاعر، والكاتب، والموسيقي، والمصور، وهو مبالغة مــن فَنَّ) [٦]. **(٣٠٤) فهْر: الفهْر:** الحجر ملء الكَفّ، وقد يُخصّ بذلك الأملس منه.تقال للرجل القوي في جسمه، أو الشجاع، أو الشَّديد في قوله وفعْله، وتكون هذه الشِّدّة في حدّ الحــزم، فإذا جاوزت ذلك فهي غلْظَة وفظاظة.ويقــال أيضاً: فهْرَان. (والفهْرُ: الحَجَرُ، يُذكّر ويؤنّث. الفهْرَة: القطعة من الحجر) [٧]. **(٣٠٥) فَوْق الحَدّ:** تقال للإعــــجاب، أو بلوغ الغاية في الاستحســـان للإنسان أو الشيء، أي أنّه فــوق مـا رسمنــاه في أذهـاننــا، وتكـــون للــذّم بمعنى مجــاوزة حــــدّ الأخلاق والعادات الحسنة.ويقــال أيضاً للمدح أو للــذّم: (عَدّى الحدّ) و (منْ فوق الحد) . (فَوْقُ: نقيض تَحْت) [٨].(الحَدُّ: الفَصْلُ بين

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٥١٠ .
(٢) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٠٢ .
(٣) اللسان (فقد).
(٤) اللسان (فلت) .
(٥) اللسان (فنن) .
(٦) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧١٠ .
(٧) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧١١ .
(٨) اللسان (فوق) .

الشيئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر أو لئلا يتعدّى أحدهما على الآخر. ومُنْتَهى كلّ شيء حَدُّه) [١]. (عَدَّى عن الأمر يعدِّي تعديةً، أي جاوزَه إلى غيره) [٢].

(٣٠٦) قَاطِع وَصْف: كلمة تقال للتعبير عن الإعجاب عند بلوغ الغاية في الحُسن والجمال، والجودة، في الناس والأشياء، أي ينقطع القول عند من يحاول الوَصف.ويقال أيضاً بنفس المعنى: (فَوْق الوَصْف) و(عَديم الوصف).(القَطْعُ: إبَانَة بعض أجزاء الجِرْم من بعض فَصْلاً.والقَطْع: مصدر قَطَعْت الحبل فَانْقطع) [٣]. (الصِّفَة: الحالةُ التي يكون عليها الشيء من حلْيَته ونَعْته، كالسواد والبياض، والعلم والجهل) [٤].
(٣٠٧) قانع: هو من رَضي بمَا قَسَمه اللّه تعالى له من الرِّزْق والخَلْق، لا يشكو ولا يتذمّر. ويقال أيضاً: قَنُوع، وقَنْعَان، ومقْتَنِع (مُقْتَنع).وتقال لمن يرضى بحُكم القاضي أو بحُكم من يقوم بالإصلاح بينه وبين غيره.(وقَنَعَ قَناعةً، إذا رَضيَ، وسُمِّيت قَنَاعَةً لأنّه يُقْبِلُ على الشيء الذي له راضياً) [٥]. (والقَنَاعَةُ: الرِّضا بالقَسْم، وقد قَنِعَ يَقْنَع قَنَاعةً، فَهو قَنِعٌ وقَنُوع.ويقال: قَنِعَ، فهو قَانعٌ وقَنِيعٌ وقَنُوعٌ) [٦]. **(٣٠٨) قَايِد:** قائد، حيث يسهلون الهمز كثيراً، وهو الذي يتميز ببعض الصِّفات التي تؤهله بأن يكون قائداً لجماعة، ويوجههم ويرعاهم ويديرهم.(والقَوْدُ: نقيض السَّوْق، يَقُودُ الدّابة من أمامها ويَسُوقها من خَلْفها، وهو قائد بيِّنُ القيادة، والقائد واحد القُوّاد والقادة، ورجل قائد. وفي حديث علي: ((قريش قادَة ذادَة)) أي يقودون الجيوش) [٧]. **(٣٠٩) قُبْلَة:** يقال: فلان قُبْلَة، أو قُبْلَة أهله وعشيرته، ويعنون بذلك جمال الوجه وبشاشته، وحُسْن استقباله لغيره، ويأنس المرء إلى حديثه وعشْرته. ومثلها (مَقْبول).ويقال: لفلان قَبُول، أي يَقْبَلُ به الخصوم لحل قضيّتهم.(أقْبَلَ عليه بوجهه، والاستقبال ضدُّ الاستدبار. واستقبَلَ الشيء وقابَله: حاذاه بوجهه. والإقْبَال: نقيض الإدبار.والمُقَابَلة: المُوَاجهة. ويقال: عليه قَبُول إذا كانت العين تَقْبَلُه. ويقال: قَبِلته قَبُولاً وقُبُولاً وعلى وجهه قَبُول) [٨].(القَبُول:

(١) اللسان (حدد) .
(٢) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٢٥١ .
(٣) اللسان (قطع) .
(٤) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠٤٨ .
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٣٢ .
(٦) اللسان (قنع) .
(٧) اللسان (قود) .
(٨) اللسان (قبل) .

الرِّضا بالشيء ومَيْل النفس إليه. والقَبُول: الحُسْن والشَّارة.القَابليَّة: الاستعداد للقَبُول، مصدر صناعي)[١]. **(٣١٠) قبيل:** الكافل والضامن لواحد من الناس، أو لجميع أفراد جماعتـه، فيمـا يُطلب مـن أحدهم تجاه شخص آخـر، أو تجاه الحاكـم، أو تجاه قبيلة ما.(القَبيل: الكفيل والعَريف. وقد قَبَل وقَبل به يَقْبُل ويَقبَل ويَقْبِل قَبَاله: كَفَله، ونحن ﰲ قَبَالَتـه أي ﰲ عرافَته)[٢]. **(٣١١) قـدا:** هي من الاهتداء والاستقامة على طريق الحقّ والخير.يقـال: فـلان قَدَا، أي هو على طريق الحقّ، ولا يخالف.كما تقال لتأكيد الفعل أو القـول إذا كان صواباً. يقال: فعل أو قال فلان كـذا، فيقال: قَدَا، أي ما فعله أو قاله من الصواب. ويقال: فلان قدْوَة، أي يُقْتَدى به، ولا سيما ﰲ الخير.كما تقال قدْوة للموافقة المطلقـة على القول أو الفعْل.ويقال: فلان متْقَادي (مُتَقَادي) إذا كان سهل الانقياد، أو كان علـى سـيرة حسنة.وأقْـدَى فلان فيما قالـه أو فعله: أصاب الصـواب، فهو مقْدى. ويقولون (المِقْدِيَة) وهي اسم لما يجب ويتحتّم على المرء قوله أو فعْله من قول كلمة الحق ﰲ الشهـادة وغيرهـا، ومن مدّ يَد العـون لمن يحتاج، أو وليمة مستحقـة لفرد أو جماعة ونحو ذلك، وقد يُنْعَت من يفعل ذلك كثيراً بأبي المَقَادي، جمع قدْوة، أو: راعي المقادي. يقـال: فـلان لا يُقَاديه أحـدٌ: لا يُجَاريه ولا يُبَاريه؛ وذلك إذا بـرَّزَ ﰲ الخلال كلِّها)[٣]. (وقدا. القدْوَة: الأسْوَة، يقال: فلان قدْوَة يُقْتَدى به، وقد يُضمّ فيقال: لي بك قُدْوَةٌ)[٤]. **(٣١٢) قَدَّاح:** تقال للمدح أو للذّم، ففي المدح بمعنى القوّة والانطلاق ﰲ القول أو الفعْل دون تـردد، مع حزم، فكأنـه مثل النّار التي تقدح بالشَّرَر.وتقال ﰲ الذّم بمعنى الاندفاع والهَـوَج.ومـن الكلمات الاصطلاحية: (يَقْدَح منْ رَاسه) تقال للمدح إذا كان من قيلت فيـه لا يتردد ولا يتلـكأ ﰲ قوله وفعْله على الصواب، وتقال للذّم إذا كان لا يقبل مشورة، ويحيد عـن الصواب ﰲ قوله وفعله. (والقَدْحُ: قَدْحُك بالزَّنْد وبالقَدّاح لتُوري. والقَدَّاح والقَدَّاحَـة: الحجر الـذي يُقْدَحُ به النّار. وقَدَحَ ﰲ عرْض أخيه يَقْـدَحُ قَدْحاً: عابه)[٥]. **(٣١٣) قَـدْر:** يقـال: لفلان قَـدْر؛ أي له من الخُلق الفاضل ما يرفـع مكانته؛ فتكون له حُرْمـة تمنع من الغَضّ لهـذه المكانة.وقد يكون القَدْر لصاحب المنصب الوظيفي.(قَدْرُ

---

(١) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧١٨.
(٢) اللسان (قبل).
(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٢٧.
(٤) مختار الصحاح (قَدَا).
(٥) اللسان (قدح).

كلّ شيء ومقْدَاره: مَبْلَغُه [١]. (والقَدْرُ: الحُرْمَةُ والوقار. يقال: له عندي قَدْرٌ) [٢]. **(٣١٤) قُدْمَـه عنْدَنـا:** القُدْمُ والقُدْمَةُ: العطاء أو المنفعة.قُدْمُـه عندنا: كلمة اصطلاحية، تقال لمـدح مَن كان لـه فضل السّبق في مديد العَـوْن لقائل العبارة، أو قـام باستضافة القائل وأهله على وليمة، أو قدّم أي منفعة مادية أو معنوية.وتقال للحث على ردّ هذه القُدْمَة بما يُماثلها.ويقـال: لَه قُدْم، وقُدْمُهم عندنا ونحو ذلك. والقَدَمُ والقُدْمَة: السابقة في الأمر. يقـال لفلان قَدَمُ صدْق، أي أثَرَةٌ حَسَنة. والقَـدَمُ: التَّقَدُّم) [٣]. **(٣١٥) قدْوَة:** تقال لمن يُقلّـده غيره في الفعل، أو القول، أو في هيئتـه من لباس وزينة، ولا يستحسَن ذلك إلاّ بما فيـه الخـير والصّلاح.(وقدو: يدلُّ على اقتباس بالشيء واهتداء، ومُقـادَرة في الشيء حتـى يأتي به مساوياً لغيره.وفلان قُدْوة[٤]: يُقْتَدى بـه) [٥]. **(٣١٦) قرَح:** قَرَحَ الشيء: انْفَجـر وله صـوت عالٍ.يقال: قَرَح فلان بكـذا من القول، في جُـرأة وشجاعة، فإن كان القـول في الحـق والخير والصلاح فهو من المدح، فإذا خالـف ذلك فهو من الذّم. وقَرَح فـلانٌ فلانـاً بالحـقّ، إذا استقبله به. وهذا ممكـنٌ أن يكون من باب الإبـدال، والأصل قَرَعـه. وممكنٌ أن يكون كأنّـه جَرَحه بذلك [٦]. **(٣١٧) قَرْش:** يقال: فلان قَرْش، وهو الذّكـي المتيقّظ، أو الـذي ينتهز الفرصة فيمـا فيه المنفعة، وتقال للمخـادع، وهي بهذا المعنـى من الألفاظ التي ظهرت في منطقة عسـير في أواخر القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي).والقرش: الجَمْع. يقال تَقَرَّشُوا، إذا تَجَمَّعوا. وقَرَش يَقْرِشُ ويَقْرُش قَرْشـاً واقْتَرشـ وتَقَرَّش: جَمَـع واكْتَسب. والتَّقْريشـ: الاكتسـاب[٧]. **(٣١٨) قَرْم:** هو الرّجل الشجاع المقدام، لا يتردّد ولا يتلكأ في القول أو الفعل، وله هَيْبة تجمع القوم حوله، ويأتمـرون بأمـره، ولا يُخالفونه.والقَرْمُ من الرِّجـال: السَّيّد المُعَظَّـم[٨]. **(٣١٩) قَرْن:** يقال: فلان قَرْن، وهو القوي الشجاع في القول والفعْل، لا يكاد يقف في وجهه إلاّ من كان مثله.ولا يشترط أن يكون زعيماً لجماعته، فهو من آحاد الجماعة التي يكون فيها من هو مثله.(والقَرْنُ: للثور وغيره: والجمع قُرون، وموضعه من رأس الإنسان قَرْنٌ أيضاً. وقَرْنُ

---

(١) اللسان (قدر) .
(٢) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٢٥ .
(٣) اللسان (قدم) .
(٤) ويقال بالكسر للقاف أيضاً .
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٦٦ .
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٨٣ .
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٧٠ . اللسان (قرش) .
(٨) اللسان (قرم) . معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٧٥ .

القـوم: سيِّدهـم. والقـرْنُ، بالكسـر: الكُـفْء والنظـير في الشجاعـة والحـرب)[١].
(٣٢٠) قَطَّـاع: هـي هنا بمعنى الحَزْم في القول أو الفعْـل، وهذا ينبع من معرفة وحكمة تجعل من قوله أو فعْله ما يكون حُكْماً ماضياً يتقبله جميع من يهمّهم هذا الأمر.والقَطْع: إِبَانَةُ بعض أجزاء الجرْم من بعض فَصْلاً. والقَطْعُ: مصدر قَطَعْتُ الحبل قَطْعاً فانْقَطع[٢]. وقَطَعَ الرجل برأيه: بَتَّ فيه. وقطّع فلان فلاناً بالحُجَّة: غلبه وأسكته فلم يُجب. القَاطعُ: يقـال: سيف قاطع: ماضٍ. وكلامٌ قاطع: نافـذ القَطَّاع: يقال: سيف قَطَّـاع: ماض[٣].
(٣٢١) قَطيـب: يقـال: فلان قَطيب، إذا كانَ حريصاً، أو قويّاً في جسمه ورأيه وعقله، لا يُفَـرِّط في أموره.كمـا تُقال للبخيل الشّديد الإمْسَاك. وقطب: يـدلُّ على الجَمْع. وقَطَب الشيء قَطْباً: جمعه[٤]. **(٣٢٢) قَلْبه أبيض:** صوابها ضم الباء في (قَلْبُه).يدلُّ البياض - في عسـير - علـى النقاء والصفاء.وهي كلمة تقال لسليـم القلب، الذي لا يريد الأذى للآخرين، وقد تطلق على السَّاذج لحسن نيّته وصفاء سريرته[٥]. **(٣٢٣) القَلْبُ أخْضر:** صوابهـا ضـم الباء.كلمة اصطلاحية، يقولهـا كَبير السِّنّ، ولا سيمـا المُتَصابي، وكأنه يقـول: إن قلبـي يتدفـق بالمشاعـر والحبّ، ولا يُضيره كـبرَ سنِّي، وهو يمـدح نفسه بلا شك.ويقـال لأمثاله عبارة أخـرى هي: (قَلْبه أخضر) بنفسـ المعنى[٦].(شابٌّ أَخْضَر: غَضٌّ قد بَقَل[٧]. **(٣٢٤) قَليل كلام:** تقال لمن قَلّ كلامه، فإذا تكلّم نطق بصواب، وهم يَعْنُـون به أيضاً الرّجل الذي يفعل أكثر مما يتكلّـم. **(٣٢٥) قَمَر:** يقال: فلان أو فلانة: قَمَـر، أي في جمال الوجه وإشراقه وبياضه، وأكـثر ما تستعمل للفتاة الجميلة.ويقولون: (مثـل فَلْقَة القَمَر) و (أحْسَن من القَمَر).**(٣٢٦) قَوْمَة:** يقال: فلان قَوْمَة، أي نشيط، وشَهـم، ومُبَادر إلى عمل الخير، لا يتعلَّل بالأعذار الواهية، ويقوم للأمر سواء طُلب منه أم يُطْلب.ويقال أيضـاً: قَوْمَاني.ومن الكلمات الاصطلاحية: (قَامْ قَوْمَه) صوابها: قَامَ قَوْمَـة، أي قـام على الأمر قياماً حسناً.(قام للأمر: تـولاّه. وقام على الأمر: دام وثَبت. القَوْمَـة: النَّهْضَـة. يقال: قامـوا قومة واحـدة)[٨].**(٣٢٧) قَوِيّ:** تقـال للرجل الشّديد

---

(١) اللسان (قرن) .
(٢) اللسان (قطع) .
(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٥٢ .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص١٠٥ . المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٤٩ . اللسان (قطب) .
(٥) لغة الألوان في منطقة عسير، محمد أحمد مُعَبِّر، ص١٦ .
(٦) لغة الألوان في منطقة عسير، محمد أحمد معبِّر، ص٢٥ .
(٧) المعجم الوسيط، جـ١، ص٢٣٩ .
(٨) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٧٣ .

الجسم، والمفتول العضلات، كما تقال للرجل الحازم القاطع في قوله وفعْله، لا يخشى إلاّ الله تعالى.والقَويّ: خلاف الضّعيف. وأصل ذلك من القُوَى، وهي جَمْعُ قُوّة من قُوَى الحبل)[1]. (٣٢٨) **قَيِّم بَخْت:** القَيِّم: الذي يُقيم الأمر ويسعى في رعايته وصلاحه كما تجتمع فيه صفات القائد الحسنة.البخت: الحظّ الذي يمنحه الله تعالى لعبده.قَيِّم بخت: كلمة اصطلاحية، تقال لمن رزقه الله تعالى القَبُول والهِمَّة والقوة للسعي في مصالح الناس بأريحية ونشاط، وتقال في معرض الثناء والشكر لهذا المرء.وتجمع على: قُومَان بَخْت.والقِيَام: نقيض الجلوس، قام يقوم قوْماً وقياماً وقَوْمَة وقَامة. قَيِّم الأمر: مُقيمه. القَيِّمُ: السَّيِّد وسائس الأمر.وقَيِّمُ القوم: الذي يُقوّمهُم ويَسُوس أمرهم)[2]. (قَام للأمر: تولاّه. وقام على الأمر: دام وثَبت)[3].والبَخْتُ: الجَدُّ، معروف، فارسي، وقد تكلمت به العرب.ورجلٌ بخيتٌ: ذو جَدٍّ. والمبخوت: المجدود)[4].

(٣٢٩) **كَادح:** تقال للرجل الدّائب في عمله، مع صبره على المشقَّة والعناء، وأكثر ما تستعمل في الأعمال اليدوية، كالزراعة، والبناء ونحوهما.(كَدَحَ في العمل يَكْدَحُ كَدْحاً: سعى وكدّ ودأب. وكدَح لنفسه: عمل خيراً أو شرّاً)[5]. (٣٣٠) **كافي خَيره وشَرّه:** تقال لمن لا يتدخل فيما لا يعنيه.وكَفَاهُ الشيءُ يكفيه كفايةً: استغنى به عن غيره، فهو كاف وكَفِيٌّ)[6]. (٣٣١) **كَامِل:** الكمال المُطْلَق لله تعالى، وهم في منطقة عسير يدركون ذلك، فلا يمدحون الرجل أو الشيء بالكمال إلاّ في عبارة اصطلاحية هي: (كَامِل والكامِل الله) أو (كَامِل والكامِل وجه الله)، وفي العبارتين استثناء الكمال المُطلق.

ومن ذلك الاستثناء أن يشعر أحدهم بالنّقص والقصور في أي أمر من أموره، أو يعاتبه بعضهم فيكون ردّه: (ما كامل إلاّ وَجْه الله) أو: (الكامل وَجْه الله). والكَمَال: التَّمَام. ورجل كامل وقوم كَمَلَة). (٣٣٢) **كَبِير:** يقال: فلانَ كَبِير، أي في الأخلاق الفاضلة، أو في زعامته لعشيرته ونحوها، أو في منصبه الوظيفي، أو في ثرائه وغناه. ومن الكلمات الاصطلاحية: (كَبِير قَدْر).(كَبُرَ يَكْبُرُ، أي عَظُم فهو كبير. والكِبَرُ:

---

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٣٦ .
(٢) اللسان (قوم) .
(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٧٣ .
(٤) اللسان (بخت) .
(٥) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٨٥ .
(٦) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٩٩ .

نقيض الصِّغر. الكِبرُ والكُبْرُ: الرِّفعة في الشَّرف)[١]. **(٣٣٣) كَتُوم:** تقال في المدح لمن لا يُفْشي الأسرارَ والعُيوب، وتُقَال في الذّم لمن يُضْمر خديعة ومَكْراً.ويقال: متَكَتِّم (مُتَكَتِّم)، وكَاتم.والكِتْمَانُ: نقيض الإعْلاَن، كَتَم الشيءَ يَكْتُمُه كَتْماً وكِتْمَاناً.ورَجُلٌ كَاتِمٌ للسرّ وكَتُوم[٢]. وكتم: يدلُّ على إخفاء وسَتر[٣].

(٣٣٤) كَريم: يقال: فلان كَريم، أي في أخلاقه الفاضلة، ومعاملته الحسنة لغيره، أو الجوادَ بماله ونفسه في الخير والصلاح، أو المضْيَاف كثير الولائم لأقاربه وأصدقائه وغيرهم. ومن الكلمات الاصطلاحية: (كَريم سَبْلا) ولا أعلم معنى (سَبْلا). (كَرُمَ الرَّجل كَرَماً وكَرَامَة فهو كَريم)[٤].وكرم: شَرَفٌ في الشيء في نفسه أو شرفٌ في خُلق من الأخلاق. يقال رجل كريم[٥]. (سَبَّل ضَيْعَته: جعلها في سبيل اللّه. وسَبَّلْت الشيء إذا ابَحْته.والسَّبَلُ: المطر، وقد أسبلت السماء)[٦].والضَّيْعَة: المزرعة. **(٣٣٥) كُفْو:** يقال: فلان كُفُو، وذلك في معرض التّزكية له بالمعرفة والقُدرة في القول والعمل. وتُقال لمن حصل على التّكريم والتّبجيل لقاء ما قاله أو فعله، بمعنى استحقاقه لذلك.ويقال: فلان كُفو لفلان، أي مُشَابه ومماثل له.والكفء: المثْل[٧]. والكُفُؤُ: القوي القادر على تصريف العمل)[٨]. **(٣٣٦) كلْمته وَحْدَه:** وَاحدة.كلمة تقال لتأكيد التزام مَنْ قيلت فيه بما قاله أو وعَد به، وفي هذا تزكية له بالصّدْق والوفاء. (الكَلمَة والكِلْمَةُ: اللفظة الواحدة)[٩]. **(٣٣٧) كَنَّه مَطر رَبِّي:** كَنَّه: منحوتة من (كأنَّه).كلمَة تقال لمدح القادم أو الضيف، وهي تتضمن الفرح والبهجة، ولا يكون ذلك إلاّ لمحبوب أو عزيز. **(٣٣٨)كُوَيِّس:** يقال: فلان كُوَيِّس، بمعنى جَيِّد، أو لا عَيْب فيه.ربما أخذوها من: (رَجُلٌ كَيِّس، وهو العاقل. والكَيْسُ: العقل)[١٠].والكَيْسُ: الخِفَّة والتَّوَقُّد، كَاسَ كَيْساً، وهو كَيْسٌ

---

(١) اللسان (كبر).

(٢) اللسان (كتم).

(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص١٥٧.

(٤) اللسان (كرم).

(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص ١٧١.

(٦) اللسان (سبل).

(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص١٨٩.

(٨) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٩٧.

(٩) المعجم الوسيط، جـ١، ص٨٠٢.

(١٠) الزاهر، الأنباري، جـ١، ص١٨٨.

وكَيِّس، والجمع أكياس. والكَيِّسُ: العاقل، والكَيْسُ خلاف الحُمق. والكَيْسُ: العَقل[١].والكَيْس في الإنسان: خِلاف الخُرْق، لأنّه مُجْتَمَع الرّأي والعَقل. يقال رجلٌ كَيِّس ورجالٌ أكياس) [٢].

<u>سابعاً: حروف اللام، والميم، والنون:</u>

<u>(٣٣٩) لا يـكلِ ولا يملِ:</u> ينطقونها هكـذا بالكسر، والصواب: (لا يَـكلُّ ولا يَمَلُّ). تقــال للرجـل النَشيط الـدؤوب في عمله، لا يتعـب، ولا يصيبه الملل.وللمــرأة: لا تكل ولا تمل.ويقــال: وكلّ الرّجــل إذا تعـب) [٣]. والمَلَـلُ: المَـلال، وهــو أن تَمَلَّ شيئــاً وتُعْرِض عنــه. مَللْـت الشيء ملّة ومَلَلا ومَلالا ومَلالَــة: بَرِمْت به. وقالوا أمْــلاَهُ أي لا أمَلُّه. مَلِلْت الشــيء ومَلِلْت منــه إذا سئمته.ورجل مَلٌّ ومَلُول. وفي الحديــث: ((اكْفَلوا من العمل ما تُطيقــون فإن الله لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا)) معنــاه إنّ الله لا يَمَلُّ أبداً، مَلِلْتم أو لم تَمَلُّوا) [٤]. **<u>(٣٤٠) لازمْ حَـدِّه:</u>** صوابهــا: لاَزِمٌ حَدَّه.تقال للرجل الــذي يلتزم الحق قولاً وعملاً، فلا يخــرج بمنطقه عن حــدود الأدب، أو ما يحتاجه الموقف من كلام، ولا يعتدي على حقوق غــيره من مــال أو عقار. لزم: يــدلّ على مصاحبة الشــيء بالشيء دائمــاً) [٥].والحَدُّ: الحاجــز بين الشيئــي[٦]. **<u>(٣٤١) لازي:</u>** يقال: فلان لاَزِي، أي مُتَيقّظ وحريص وحافظ، لا يُخْــدَع، ولا يؤخذ على غِرَّة، وتقال هذه اللفظة في معرض التّزكية له بأنّه ثقة، ويُعتمد عليــه، أو لا خَوف عليه. وللمرأة: لازِيَة.ولَزَّه: شدّه وألصقه. لَزّ به الشيء: لَصق به.تَلَزَّزَ الشــيء: اجتمع وانضمّ بعضُه إلى بعض[٧]. **<u>(٣٤٢) لَبيب:</u>** هــو العاقل الذي يُدير أموره بلطف وحُسن معاملة، فيكون له القَبُــول وتُقْضى حاجَته على أحسن وجه، وأيسر طريق. وهــي لَبيبة.(اللُّب: من كلّ شيء، وهو خالصة وما يُنْتقــى منه، ولذلك سُمِّي العَقْل لُبّاً. ورجــل لَبيب، أي عاقــل) [٨]. **<u>(٣٤٣) لْسَانه طلْـق:</u>** صوابها: لِسَانُه طَلْــق، وتقال للرجل الذي يسترســل في الحديث بطلاقة وفَصَاحة، بحيث يحلو حديثه لسامعيه.وتقال أيضاً في مَعْرِض الخصومة، بمعنى السماح لأحد الخصوم بقول ما يشاء من حُجج ومدافعة،

---

(١) اللسان (كيس).
(٢) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص١٤٩.
(٣) اللسان (كلل).
(٤) اللسان (ملل).
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٢٤٥.
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٣
(٧) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٢٩
(٨) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٢٠٠.

فـلا يُقَاطـع حتـى ينتهي مـن كلامه. وطلـق: وهو يـدل علـى التَّخْلِيَة والإرسـال. يقال انْطلـق الرجل ينطلق انطلاقاً. ورجلٌ طَلَق اللِّسـان وطَلِيقُه. وهذا لَسانٌ طلق ذلق)[١].

(٣٤٤) لْسَانهْ متْبَرِّي منْه: هكذا ينطقون، والصواب: لِسَانُهُ مُتَبَرِّيءٌ منه وتقال لمن يصدر منـه الكلام القَبيح، فَـكأنّ لسانه يُعلن البراءة، فصاحبه هو مـن يوجهه للقول القبيح. (بَـرِئَ فـلان من فـلان بـراءة: تبـاعـد وتخـلـّى عنــه. وبَـريء من الـدَّيْـن والعيب والتهمـة: خَلَص وخلا، فهو باريء. وبَرُؤَ: بَرِئَ، فهو بَـريءٌ)[٢]. **(٣٤٥) لَطِيف:** يقال: فلان لطيف؛ أي يتعامل برفق ولين ومداراة وتَوَدُّد.ولطف: يدلُّ على رِفْق ويدلُّ على صِغَر فِي الشيء. فاللُّطف: الرِّفق فِي العمل؛ يقال: هو لطيفٌ بعباده، أي رءوفٌ رفيق)[٣].

(٣٤٦) لَكِيـع: يقال: فلان لَكِيـع، أو مَلَكَّع (مُلَكَّعٌ)، إذا كان ذَكيّاً، يُحسن الاحتيال لمنفعـة نفسـه أوغيره، كما تقال للمتيقِّـظ الفَطِن، الذي لا يؤخذ علـى غِرّة.وتقال للئيم الـدّنيء، الذي يُغَالط غيره، ولا يأنف من الوصـول إلى غايته عن طريق اللؤم والدّناءة. وبذلـك تكـون لفظة (لَكيع) من الأضداد.ولكع: يدلُّ على لُـؤم ودناءة. منه لَكُعَ الرّجل، إذا لَـؤُم، لكَاعة، وهو ألكَع. يقال له: يا لُكَع)[٤]. ورجل أَلْكَع ولُكَعٌ ولكيع: لئيم دَنيءٌ، وكل ذلك يوصف به الحَمقُ)[٥] **(٣٤٧) لمَّاح:** تقال للمُتيقظ الذي يُدركُ بالنّظر والسمع ما يجـري حوله، ويحاول أن لا تفوته الكلمة والإشـارة، مع قدرته على قراءة تعابير الوجه. (لَمَـحَ إليه: اختلـس النَّظَر. واللَّمْحَةُ: النَّظْرَة بالعَجَلَة. وبَرْقٌ لامـحٌ ولَمُوح ولمَّاح. واللُّمَّاح: الصُّقور الذكيّة)[٦]. **(٣٤٨) لهُ البَيْضَاء:** يقال: فلان له البَيْضاء، أو: (البَيضاء لفلان)، أو: (رَايَتـه بَيْضَـاء)، وكلهـا تعنـي المـدح وبـراءة الذِّمة لمـن قيلت فيه، وذلـك بسبب الفعـل الجميل الـذي قام به. أمـا البيضاء فهي راية مـن القماش الأبيض، تُرْفَع فوق سطـح المنــزل، أو يُـدار بهـا فِي الأسـواق والمحافـل، ويقصدون بهـا التمجيـد والثناء لمـن فعـل معروفـاً، ولهم أهازيـج تقال حينـذاك، وتبقـى الرّايـة مرفوعة لعـدّة أيام.

(٣٤٩) اللّه رَبِّنَا ورَبِّه: صوابها: اللّه رَبُّنا ورَبُّه.كلمة تقال للتَّزكية، وهي ردٌّ على من سأل عن أخلاق إنسان ما. **(٣٥٠) اللّه يِثْنِي عَلَيْه:** صوابها: يُثْنِي، بضم الياء.وتقال للتزكية

---

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص ٤٢٠.
(٢) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٤٢٠ .
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٢٥٠ .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٢٦٤ .
(٥) اللسان (لكع) .
(٦) اللسان (لمح) .

والدّعاء لمن قدّم معروفاً إلى القائل أو غيره.كما تكون لتفضيل رجل على آخر، إذا كان الأول أفضل من الآخر.ويقال أيضاً: اللّه يثني على فلان. والصواب في يثني الضم للياء الأولى. **(٣٥١) لَهَبة : اللَّهَبة :** شُعْلة النار. ويقال عن الرجل وافر النشاط والحركة أنه يَلْهَب، أو يقال عنه: مثل اللَّهَبة، أو لَهَبة.ولهب: اشتعال النار إذا خلص من الدُّخان، وقيل: لهيبُ النار حرّها. قال الشاعر:

تسمعُ منها، في السليق الأشهب   معمعة مثلَ الضرام المُلْهَب[1]

واللَّهَب: لَهَبَ النّار. تقول: التهبت التهاباً. وكلُّ شيء ارتفع ضوؤُه ولمعَ لمعاناً شديداً فإنّه يقال فيه ذلك. واللهبَ واللُّهَاب: اشتعال النّار)[2]. **(٣٥٢) لَيْتْ منْ ضَرْبك ميَه :** صوابها: لَيْتَ منْ ضَرْبُكَ مئة.ضَربك: مثْلك. ميه: مئة، حيث يهملون الهمز كثيراً.وهي كلمة تقال لمدح الرجل، مع التَّمَنِّي بكثرةَ أمثاله.(الضَّرِيب: الشَّبيه والنَّظير، والجمع ضُرَباء وأضراب)[3].

(٣٥٣) ما شَافَتْ عَيْني مثْله : تقال لتزكية من قيلت فيه ومدحه، ولا تصحّ إلاّ إذا كان من أهل الفضل.ومثلها العبارات: (مَا فيه مثله) و (ما في الدّنيا مثل فلان) و (ماله مَثِيل) و (ما شفت مثله). ومثل: كلمة تَسْوِيَة. يقال: هذا مثْله كما يقال شبْهه وشَبَهُه بمعنى. والمَثَلُ والمَثِيل: كالمثْل[4].وعند العربِ ما يماثل العبارات السابقة، وهي:(ما في البَريَّة مثلُ فلان) و (ما مَقَلَتْ عيني مثل فلان)[5]. **(٣٥٤) ما عنْده فيمن عَنّها :** العَنُّ للخيل، أي مَنْ يُرَوضها ويَسْلُس له قيادها (عنَانها) من الفرسان.وتقال لمدح الشجاع المقدام، وتكون في مقام التحدي بلفظ (ما عنْدي...).ويقال: أعْنَنْتُ الفَرَس: جعلت له عنَاناً. وعَنَّنْتُه: حبسته بعنانه)[6] (عَنَّ الشَيء يَعنُّ: ظهر أمامك. وعَنَّ يَعِنُّ ويَعُنُّ: اعْتَرَضَ وعَرَضَ)[7]. **(٣٥٥) مَا فيه طَقّ :** من معاني (طق) في منطقة عسير: الشَّقُّ في الجدار، والضرب بشيء صلب على شيء آخر مثله، وإن ضوعف قيل: طَقْطَق، أي صَوّت، ومنه قالوا: الطَقْطَقَة، وهي الجلبة والأصوات المختلطة، أو صوت تساقط الأشياء

---

(١) اللسان (لهب).

(٢) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٢١٤.

(٣) المعجم الوسيط، جـ١، ص٥٣٩.

(٤) اللسان (مثل).

(٥) الزاهر، الأنباري، جـ٢، ص١٠٢، ص١٢٦.

(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص١٩.

(٧) اللسان (عنن).

الصلبـة أو المعدنية بعضها فـوق بعض، أو صوت ضرب الدفـوف والطّبول، ونحو ذلك. ومـن ذلك أخذوا (الطّـقّ) بمعنى الجَرْح للشاهد حين التقاضـي، وكذلك فيمن يفسد اجتمـاع القوم ومحضرهم فيقولون: (فلان طَقّ المَحْضَر). ما فيه طَقّ: كلمة يُزكّى بها الشاهـد، بعدم وجود أي عيب يمنعه من تأدية الشهـادة.(طق: حكاية صوت حجر وقع علـى حجـر)[١]. (طَقّ يَطِقّ طَقّاً: صَـوّت أو سُمِع له صوت طَـقّ. طَقْطَق:صَوَّت، أو كَثُر صوته، أو تَفَرْقع)[٢]. **(٣٥٦) ما فيه قَصْرَة:** تقال لمدح من قيلت فيه، تُفيد عدم حصول النَّقْص أو القصـور فيما قام به قولاً أو فعْلاً.وقد تكـون ردّاً على من اتّهمه بالقُصُور أو النَّقْص.ويقـال: قَصَّرتُ في الأمر تقصيراً، إذا توانيت. وقَصَرت عنه قُصوراً: عَجَزت. وأقصرتَ عنه، إذا نزعتَ عنه وأنت قادر عليه.وكل هذا قياسُه واحد، وهو ألاّ يبلُغَ مدى الشيء ونهايته)[٣]. **(٣٥٧) مَا يدَوِّر لهَا:** تقال للرجل الذي يُحسن التخلُّص مما وقع فيه بالقول أو الفعْل، وتقال أيضاً للفَطن الذي يأتي بما فيه الفَصْل لأي أمر من أموره وأمور غيره، وفي ذلك المدح له بالفطْنة، أمّا إذا كان من قيلت فيه من أهل الشّرّ والفساد فهي للـذّم له والتحذير منه.ويقال: دَارَ يَـدُور دَوَراناً)[٤].ودار يَدُور: طـافَ حول الشيء[٥]. **(٣٥٨) مَـا يَسْمَع قَطْـرَة:** تقال للرجل الشجاع المقدام، وأنّه لا يأبَه بأحد.ولم أجد أصلاً في لفظـة (قطـرة) إلاّ ما جاء في اللسان وهو: (القَطْر: المطر)[٦]وفي الوسيط: (قَطَر الماء)[٧] والدّمع وغيرهما يَقْطُر قَطْراً وقَطَرَاناً وقُطوراً: سال قَطْرَةً قَطْرة).

فهـل أخذوا ذلك مـن صوت قَطْر المطر، وأنّ هذا الرجل لا يسمع هذا القَطْر، أي لا يأبـه لـه، من قبيل التّصَامم عنـه، فهم يقولون للشجاع (أصـمّ) أو (أصْنَج) وليس به صمـم، إنمـا شبهوه بالأصم الـذي لا يسمع، فلا تؤثر فيه الأصـوات المعارضة، ولا يلوي علـى شيء. **(٣٥٩) مَـا يُعْقُلْهَا إلا شَايب:** الصـواب: يَعْقلُها.وتقال حينما يعجز الشباب عن القيام بأمر من الأمور، فيحضرهم أحد كبار السِّنّ، ويقوم بهذا الأمر بكل يُسر.وقد تقـال ابتداء حين يقوم كبير السِّن بعمل مـن الأعمال لا يُتوقع منه لكبر سنّه.وقد سألت

(١) اللسان (طقق) .
(٢) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٥٦٦ .
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٩٦.
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص ٣١٠٠
(٥) المعجم الوسيط، جـ١، ص٣٠٢ .
(٦) اللسان (قطر) .
(٧) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٥٠ .

بعض كبار السّن عن لفظة (يعقلها) هل هي بمعنى عَقْل الجَمَل بالعقَال ليبقى باركاً، أم من العَقْل بمعنى التمييز والإدراك، فلم أجد منهم ردّاً شافياً.ولَعل الأصل هو من عَقْل الجمل، ثم توسعوا فيها بما يناسب الحال. **(٣٦٠) مَاهر:** هو الحاذق المُتْقن في عمله أو مهْنَته من صناعة وزراعة ونحوهما، وتقال أيضاً في العلْم، فيقال: طالب ماهر؛ (رَاعي مهْرَة) أي صاحب حرفة في الصناعة أو الزراعة، والمهْرَة: المهْنَة، أو الحرْفة، (المَهَارة: الحذْق في الشيء. والمَاهرُ: الحاذق بكل عمل، وأكثر ما يوصف به السّابح المُجيد، والجمعَ مَهَرَة) [١]. (مَهَرَ الشَيء: أحكمه وصار به حاذقاً. فهو مَاهر [٢]. ويقال: مَهَر في العلْم، وفي الصّناعة وغيرها). **(٣٦١) مْبَارَك:** يقال: رجل مْبَارَك (مُبَارَك)، أو مَبرُوك، أو بَرَكَة.وكلها بمعنى التفاؤل به، أو التزكية له بالخير والفضل، وهي تقال للمرأة: مُبَارِكة، ومَبْرُوكة، وبركة، وهي بجميع الصّيغ المذكّرة والمؤنثة من الأسماء الدّارجة في عسير.والبَرَكَة: من الزّيادة والنَّمَاء. والبَرَكَة: الكَثْرة في كل خير.والتَّبْريك: الدُّعاء للإنسان أو غيره بالبركة) [٣]. **(٣٦٢) مَبْخُوت:** يقال: فلان مَبْخُوت ؛ إذا تهيّأت له أسباب الرِّزق، أو حصل على بُغْيَته بأدنى وسيلة.ويقال: رجُل بخيتٌ: ذو جَدٍّ. والمَبْخُوت: المجدود) [٤].ويقال: فلانٌ ذو جَدٍّ في كذا أي ذو حَظّ) [٥].وفي الحديث: ((لا ينفع ذا الجد منك الجدّ)) يقول لا ينفع الذي له حظ في الأمر إذ أردت به خيراً أو شرّاً حظه) [٦]. **(٣٦٣) مْبَدَّى:** بَدّ، بفتح الباء وتشديد الدّال، هي: ابْدَأ.ومن الصور التي جري فيها النَّحْت والتسهيل للهمز.بَدّني: ابدأ بي أنا.بَدِّهْ: ابدأ به.بَدّنا: ابدأ بنا.بَدَّيْتك: بَدَأْتُ بِكَ.بَدّاهم: بدأ بهم.مْبَدّى: مُبتدأ به، أي مُقَدّم على غيره [٧].والأخيرة بمعنى التبجيل والتقدير لهذا الرجل، وذلك لقَدْره ومكانته. **(٣٦٤) متْجمِّل:** صوابها: مُتَجَمِّل. الجميل: الحَسَنُ من الأقوال والأفعال، والخَلْق والخُلُق، يقال: فلان مُتَجَمِّل على فلان، وذلك بمدّ يد العَوْن له بالعطاء، والوقوف إلى جانبه ونُصرته بالقول والفعْل.والجَمَال: مصدر الجميل، والجمال الحُسن يكون في الفعْل والخَلْق. والتَّجَمُّل: تَكلُّفَ الجميل) [٨].

---

(١) اللسان (مهر).
(٢) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٩٦.
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ١، ص٢٣٠. اللسان (برك).
(٤) اللسان (بخت).
(٥) اللسان (جدد).
(٦) البارع، القالي، ص٥٧٢.
(٧) تعاشيب اللغة في منطقة عسير، محمد بن أحمد معبِّر، ص١٩.
(٨) اللسان (جمل).

(٣٦٥) **مُـتْحَضِّر:** يقال: فلان مُتَحَضِّر، أو حَضَرِي، أي يأخذ بأسباب المَدَنيّة، أي خلاف أسبـاب القرية أو الباديـة، ولا أرى في ذلك المدح على إطلاقه، فالقرية التي كنا نعرفها منـذ نصـف قرن تقريباً أكثر تحضّراً مـن المدينة اليـوم، فقد كان أهـل القرية يأكلون ممـا يزرعـون، ويعمرون منازلهـم بأيديهم، ويقومـون بكل ما فيه معاشهـم وحياتهم، وهـذه هي الحضـارة الحقيقية.والحَضَرُ: خلاف البَـدْو. وتَحَضَّرَ: تَخَلَّـق بأخلاق أهل الحضـر وعاداتهم. والحَضَارة: مظاهر الرُّقِـيّ العلْمي والفنّي والأدبي والاجتماعي في الحضـر) [١]. (٣٦٦) **متُعـافي:** تقال للرجـل القويّ في جسمه، والسليـم من الأمراض. (العافيـة: الصِّحَّة التامّـة. عافاه الله مُعَافاة وعفاء وعافية: أبـرأه من العلل وأصَحَّه. تعافـى فلان: نال العافيـة) [٢]. (٣٦٧) **متْعَنْعِن:** صوابها: مُتَعَنْعِـن. تَعَنَّن فلان وتَعَنْعَنَ: انتصب وهو في أحسن هيئة في جسمه ولباسه وزينته، ثم مَشى، وتقال لراكب الجمل حين يميـل الراكب إلى الأمام وإلى الخَلف في حركة رَتيبـة، وذلك بتأثير سَير الجمل.وتكون اللفظة في الحالة الأولى للمدح والذّم، فإذا كان لا يقصد التَّبَخْتر والخُيَلاء، وإنما يظهر الزينة والجمال، كما حَثّ عليه الإسلام، فهذا من المدح، أما إذا أراد التَّبَخْتر والخُيَلاء، فهذا من المذموم.أما الحال الثانية فليست للمدح أو الذّم، لأنها خارجة عن إرادة راكب الجمـل. (٣٦٨) **متْفَائـل:** وهو من يَظْهَـرُ الفرح والابتهاج في وجهـه، وهذا مما لا مَدْح فيـه، وإنمـا تكون للمدح إذا كان مَـن قيلت فيه دائم التَّفاؤل قـولاً وفعْلاً، وإن حصل ما يُكـدّر صفوه، وهذا من الصبر والتجلّد.(الفأْل: قولٌ أو فعْل يُسْتَبْشَر به، وتُسَهّل الهمزة فيقـال: الفال) [٣]. (٣٦٩) **مُتَفَاعِل: التّفَاعُل:** الانغماس في أداء العمل بنفس راضية، وحُـبّ شديد لهذا العمـل، كما تقال لمن يسترسل في كلامه باندفـاع وحيويّة، وينسى أي اعتبـارات تتعلق بـآداب الحديث.(٣٧٠) **مُـتَفـاني:** والصواب:مُتَفَـاني. هو الذي يبذل أقصـى جهده في عمله حتى يصل به الأمر إلى العناء والتعب والإرهاق.وتقال لمن يسعى في رضـا وراحة من يُحبّ، كوالديه، وقرابتـه، وأصحابه، ولا يدّخر جهداً أو مالاً في هذا الشـأن.(فَنِيَ في الشيء: اندمج فيه وبذل غاية جهده. تَفَانَى في العمل: أجهد نفسه فيه حتى كادَ يَفْنَى) [٤].

---

(١) المعجم الوسيط، جـ١، ص١٨٠.
(٢) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦١٨.
(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٧٧.
(٤) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧١٠.

(٣٧١) متْقَـارب: وتقـال لمـن لا يَتَعَـالى أو يتكبّر على غـيره، وهذا مـن التّواضع. وتقـال أيضـاً لمـن يُبـدي تسامحـاً أو تساهـلاً مـع خصمه حـين يسعى أهـل الإصلاح بينهمـا. وقـرب: يدلُّ علـى خـلاف البُعـد)[١]. **(٣٧٢) متْمَرِّس:** وهـو صاحب المعرفة والخـبْرة في عملـه أو حِرْفته.ويقال أيضـاً: مُمَارس، وهم ينطقونهـا: ممَارس.ومرس: يـدلُّ علـى مُضَامَّـة شَـيء لشَـيء بشدَّة وقُـوّة. منـه المَـرَس: الحَبْـل، سمِّـي لتَمَرُّس قُـواه بعضهـا ببعض. ورجـلٌ مَرِسٌ: ذو جَلَـد)[٢].ومَارَسَ الشَـيءَ مِرَاسـاً ومُمارسةً: عالَجَـهُ وزاولـه. يقال: مَارَسَ الأمور والأعمـال. وتَمَـرَّس بالشيء: تـدرَّب عليه)[٣]. **(٣٧٣)متْيَـادي:** صوابهـا: مُتَيَادي.يقـال: هذا الشيء على يَـدَاك، أي في مُتَنَاول يَدك، أو هـو مِمـا يُنَاسبك. وفلان متْيَـادي، أي سهل في تعامله، فهو يميـل إلى المطاوعة لك والانقيـاد[٤]. **(٣٧٤) مَتـين:** قَـويّ وَصُلْب في قوله أو فعْله، ولا يُخشَـى عليه، وهو المُراد بهـذا المعنى هنا، لا بمعنى السَّمين المعروف عندهم أيَضاً.والمَتْنُ من كل شيء: ما صَلُبَ ظَهْـره. ورجل مَـتْنٌ: قَويٌّ صُلْب.ووَتَـرٌ مَتِين: شديـد. والمتين من كل شـيء: القَويُّ)[٥]. **(٣٧٥) مْثَابِـر:** وهـو المواظـب في دراستـه أو عملـه ونحـو ذلك.والمُثَابَرة علـى الأمر: المواظبـة عليه. والمثابَرة: الحِرْص على الفعل والقول وملازمتهمـا. وثابَرَ على الشيء: واظـب)[٦].ووَظَـبَ الأمر: لزمه وداومـه)[٧]. **(٣٧٦) مُثَقَّف:** هو من نَـال قسطاً وافراً مـن العلْم والمعرفـة، ولا يصل إلى درجـة العَالم.وينطقونهـا أيضاً: مْثَقَّـف، والصواب بالضـم.(ثَقفْتُ هـذا الـكلامَ مـن فـلان. وَذلـك أن يصيـب علْـمَ ما يسمعـه على استـواء)[٨].وثَقفَ الشيء: حَذَقَـه وفهمَه. ويقال: ثَقفَ الشيء وهَـو سُرْعة التَّعَلُّم)[٩]. والثَّقافة: العُلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها)[١٠]. **(٣٧٧) مثْل الحَيَا:** ينطقون (مِثْـلُ) بكسـر الـلام، والصـواب الضمّ.وتقـال للقـادِم أو الضيـف، وذلـك علـى

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٨٠ .
(٢) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٣١٠ .
(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٦٩ .
(٤) تعاشيب اللغة في منطقة عسير، محمد بن أحمد معبِّر، ص١٤٩ .
(٥) اللسان (متن) .
(٦) اللسان (ثبر) .
(٧) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠٥٤ .
(٨) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٣٨٣ .
(٩) اللسان (ثقف) .
(١٠) المعجم الوسيط، جـ١، ص٩٨ .

سبيــل التفــاؤل بوجوده، أو بمــا يجلبه من هدايــا ونحــو ذلك.ومثلها: (مثــل المَطَر). (يسمّــى المطــرُ حَياً لأنَّ به حيــاة الأرض)[١] .ومطــر: الغَيْث النَّازل مــنَ السماء)[٢]. **(٣٧٨) مثْـلُ الدِّهَانَـة :** يقال: فلان، أو فلانة مثل الدِّهانة، في البياض، ورِقَّة الجلد.كما تقال للمخَادع، على التشبيه بالدِّهان في الانزلاق.ودهن: يدلُّ على لين وسهولة. والدِّهان: مــا يُدَّهَنُ به)[٣] . **(٣٧٩) مثْلُ السَّاعَة :** تقال لمــن يلتزم بمواعيده بدقّة.وتقال للمواظب والمنتظــم في عملــه. **(٣٨٠) مثْـلُ السَّيْـف:** تقــال للرجل الحــازم في قولــه وفعْلــه، أو المستقيــم علــى طريــق الصلاح.وسيف: يــدلُّ على امتــداد في شــيء وطــول. السَّيف، سمِّــي بذلك لامتــداده)[٤] . **(٣٨١) مثْلُ العَافيَة :** تقال للرجــل أو المرأة، بمعنى حصول الصحّــة والسعــادة بوجود هذا الشّخْصــ، لحُسْن عشرتــه، وطيب أخلاقــه، ودَمَاثته. والعَافيَــةُ: الصِّحَّــة التامّة. عافاه اللّه مُعَافــاة وعفَاء وعافية: أبرأه مــن العلل وأصَحَّه. تعافــى فلان: نــال العافيــة)[٥] . **(٣٨٢) مثْـلُ الميَـل: الميل:** ميــل المُكْحَلــة التي يوضع فيهــا الكُحْــل، ثم يؤخذ بهذا الميــل، وتكحلَ به العَــيْن، وهو أداة من المعــدن يصل طوله إلى نحــو (١٠سم).تقــال أيضــاً للرجل أو المــرأة، في الاستقامة علــى الحق، وتقال لمن يتقيــد بالأنظمــة، أو المواظب في عملــه. **(٣٨٣) مثْـلُ النَّحْلَة :** تقال للرجــل أو المرأة، في النشــاط والخفّــة في الحركة والعمل.والنّحْل: ذُبَاب العَسَــل، واحدته نَحْلَة)[٦] . **(٣٨٤) مُجَـازف:** صوابها: مُجَازِف، بالضّم.وتقال لمن يخاطــر بنفسه، وتكون للمدح، إذا كانت المخاطَرة لإنقــاذ إنسان من الغَرق أو الحريق ونحو ذلك.وتكون للذم لمن يخاطر بنفسه فيمــا لا منفعة فيه. (جَازفَ بنفسه: خاطَرَ بها. وجــازفَ في كلامه: أرسلــه إرسالاً على غير رويّة)[٧] . **(٣٨٥) مُجَامل:** صوابها ضم الميم الأولى.وتقال للمدح إذا كان من قيلت فيه يريد الخير والصلاح، من حيث بقاء المودّة، وعدم الخلاف، مع طيب نفسه.

وتكــون للذّم إذا كانــت المجاملــة بمعنــى المخادعه.والمُجَامَلة: المُعَاملــة بالجميل. والـمُجَامـل: الذي يقدر على جوابك فيتركة إبقاءً على مَوَدّتك. والمُجَامِل: الذي لا يقدر

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص١٢٢ .
(٢) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٣٣٢ .
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٣٠٨ .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ١٢١ .
(٥) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦١٨ .
(٦) اللسان (نحل) .
(٧) المعجم الوسيط، جـ١، ص١٢١ .

على جوابك فيتركه ويَحْقد عليك إلى وقت مّا. وجامَلَ الرّجلَ مجامَلة: لم يُصْفه الإخاء وماسَحَه بالجميـل) [١]. **(٣٨٦) مجْتَهد:** صوابها: مُجْتَهِـد، بضم الميم.وتقال للمواظب والدائـب في عمله، كما تقال لمـن يسعى في خدمة غيره بمالـه ونفسه.والجُهْدُ: الطّاقة. والاجتهـاد والتّجاهـد: بذل الوُسـع والمجهـود) [٢]. **(٣٨٧) مْجَرِّب:** صوابهـا: مُجَرِّب، بضـم الميم.وتقال لصاحب الخـبْرة والمعرفة، الذي مارس الحيـاة، فعرف ما فيها من المنفعـة أو المضرّة، وبذلك يُعدّ ممن تُطْلب مشورتـه ورأيه.والتَّجْرِبَةُ: الاختبار مَرّة بعد أخـرى) [٣]. **(٣٨٨) مْحَابي: صوابها:** ضم الميم.يقال: فلان يُحابِي فلاناً، إذا مال إليه أو معـه، سـواء على الحقّ أم الباطل، فـإن كان في الحق، فذلك من المـدح، وإن كان في الباطل فذلك من الذّمّ.(قولهم: حَابَى فلان فلاناً: مال إليه واتصل به، أخذ من: حَبيَ السّحـاب، وهـو: السّحاب الذي يدنو بعضــه من بعضٍ) [٤]. **(٣٨٩) مْحَافظ: صوابها:** ضـم الميم.تقـال للرجـل المُلتـزم بشرائـع الإسـلام على الوجـه الصحيح، كمـا تقال للحريصـ المُتَيقّظ في رعاية أهلـه، أو ماله.ويقال: وحافظ على الشيء: واظب عليه[٥]. **(٣٩٠) محَايـد:** صوابهـا: ضـم الميم.تقـال للرجل الـذي لا يدخل في أي خـلاف ينشأ بـين طرفـينَ، فلا يميـل إلى أي طرف ؛ وهذا من المـدح إذا كان دخوله لـن يُفيد شيئاً، أمـا إذا كان حيَاده مـن قبيل السكوت عن قول الحق، وطلـب السلامة فذلك من الذّم. والرجـل يحيـد عن الشـيء إذا صَدَّ عنه خوفـاً وأنَفَة) [٦].(الحيَاد: عـدم الميل إلى أي طـرف من أطراف الخصومة) [٧]. **(٣٩١) مَحْبُوك:** تقال لمن يُجيد القول أو الفعْل، في إتقـان ونظام، بحيث لا يُبقي لغيره مجـالاً للقول أو الفعْل.وتقال أيضاً للمتناسق أعضاء الجسم.وحبـك: وهو إحكام الشـيء في امتداد واطّراد. يقال بعيرٌ محبُـوك القَرَى، أي قويُّـه. ومـن الاحتبـاك الاحْتبَاء، وهـو شـدُّ الإزار، وهـو قيـاس الباب) [٨].والمَحْبُوكُ: الـمُحْكَـمُ الخَلْق[٩]. **(٣٩٢) مْحَتْحَت:** صوابها: بضم الميم.الحَتُّ: فَرْك أو كشط الشيء

---

(١) اللسان (جمل) .
(٢) اللسان (جهد).
(٣) المعجم الوسيط، جـ١، ص١١٤ .
(٤) الزاهر، الأنباري، جـ١، ص٤٩٦، جـ٢، ص٤٩ .
(٥) المعجم الوسيط، جـ١، ص١٨٤ .
(٦) اللسان (حيد) .
(٧) المعجم الوسيط، جـ١، ص٢٠٩ .
(٨) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص١٣٠ .
(٩) اللسان (حبك) .

اليابس حتى يتساقط على شكل ذرَّات تسمى الحُتَات أو الحَتَاحت، مفردها حَتّة. وحَتَّت الشجرة وتَحَتَّحتت: تَساقطت أوراقها.مُحَتَّحَت: لفظة تقال للممشوق القامة، أو القصير، كأنّه حُتّ منه الشيء الزائد.وهي هنا للمدح بمعنى السُّرْعَة، أو الخفّة، أو توقّد الذِّهن.والحَتْحَتَةُ: السُّرْعة[1] . وتَحَاتّ الشيء: تناثر. والحَتَّة: القَشْرَة، والقطْعَة من الشيء، والعامة يكسرون الحاء[2] . **(٣٩٣) مُحْتَرِف:** صوابها ضم الميم.الاحتراف والحَرَافة: مُزاولة العمل، أو القول، أو الكتابة، أو الفَنّ ونحو ذلك، على درجة عالية من الإتقان والتَّمَكُّن، وفْق القواعد والضوابط والأصول المعروفة، فهو مُحترف، خلاف الهاوي.ويقال: حرِّيف، وهو المُتْقن والمتمكّن في مهنته ونحو ذلك.والمُحْتَرِفُ: الصَّانع. والحِرْفَة: الصِّنَاعة. وقيل: الاحترافُ الاكتساب أيّاً كان)[3] .ويقال: فلان حرِّيف في كذا: ذو حِذْق وبَصَر، والعامة تفتح حاءه، وهي لفظة مولّدة)[4] . **(٣٩٤) مُحْتَرَم:** تقال لمن لَه مَنزلة رفيعة ؛ سواء بأخلاقه الفاضلة، أم لمكانته الاجتماعية، أم لمنصبه الوظيفي، أو لكِبَر سنّه ؛ وكل ذلك يؤدّي إلى مهابة تفرض الاحترام.(احْتَرَمَهُ: كَرّمه. الحُرْمَةُ: ما لا يَحلّ انتهاكُه من ذمّة أو حَقّ أو صُحْبَة أو نحو ذلك. والحُرْمَة: المهابة)[5]. **(٣٩٥) مُحْسِن:** صوابها ضم الميم. تقال لمن يُقابل الإساءة بالإحسان.كما تقال لمن يمدّ يد العَوْن للمحتاج، من مال أو منفعَة، ولا يرجو من وراء ذلك إلاّ المغفرة والرِّضوان من الله تعالى. والإحسان: ضدُّ الإساءة. ورجل مُحْسِن ومِحْسَان[6] . **(٣٩٦) مُحْشُوم:** تقال لمن يُسْتحى منه أو يُبَجَّل ؛ وذلك لفضْله، أو مكانته، فلا يُنْتقص قدره بالقول أو الفعْل.(حَشَمَ فلانٌ يَحْشِم حُشوماً: انقبض واستحيا.احتَشَمَ: استحيا. الحِشْمَة: الحياء)[7] . **(٣٩٧) مُحَنَّك:** صوابها ضمّ الميم.تقال للعاقل المُجرِّب، الذي مارس الحياة بجميع تقلباتها، فأصبح صاحب حكمة ومعرفة، يعرف من خلالها ما فيه المنفعة أو الضّرر، ويكون بذلك ممن تُطلب مشورته.(حنّكته التَّجارُب، ورجلٌ مُحتَنَك وهو التَّناهي في الأمر والبلوغُ إلى غايته)[8] . والحُنْكَةُ: السِّنّ والتجربة والبَصَر بالأمور.

---

(١) اللسان (حتت) .
(٢) المعجم الوسيط، جـ١، ص١٥٤ .
(٣) اللسان (حرف) .
(٤) المعجم الوسيط، جـ١، ص١٦٧ .
(٥) المعجم الوسيط، جـ١، ص١٦٩ .
(٦) اللسان (حسن) .
(٧) المعجم الوسيط، جـ١، ص١٧٦ .
(٨) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص١١١ .

(٣٩٨) مخْلص: صوابها ضم الميم.تقال لمن يَظهر منه الوفاء والحُبّ قولاً وعملاً، ولا يُضْمر الحَقد والغلّ.وتقال أيضاً للناصح الذي يريد الخير والصلاح لغيره.وخلص: وهو تَنْقيةُ الشيَء وتهذَيبُه. يقولون: خَلَّصتُه من كذا وخَلَصَ هو) [١].(أَخْلَصَ الشيء: أَصْفَاه ونَقَّاه من شَوْبه. وخالَصَهُ: صافاهُ. ويقال: خالصه الوُدَّ) [٢]. **(٣٩٩) مدوافي:** الصواب في (مُدٌّ) ضم الميم، والمُدّ: المِكيال المعروف.وهي كلمة اصطلاحية، تَقال للرجل الثّقَة، أو صاحب الأخلاق الفاضلة، وهي تتضمن معنى التزكية أيضاً.ويقال: أَوْفَيتُكَ الشَّيء، إذا قَضَيْتَه إيّاه وافياً) [٣].والوَفيُّ: الكثير الوفاء، والذي يأخذ الحقّ ويُعطي الحق) [٤].
(٤٠٠) مْدَبِّر: صوابها ضمّ الميم.تقال لمن يُحسن القيام بأموره الاجتماعية والمالية، وينظر إلى عواقب ذلك، فيحتاط مما قد يؤثر على هذا التدبير. وتقال أيضاً لمن يَتروّى في كلامه قبل نُطْقه به.والتَّدْبير: أنْ يُدَبِّر الإنسان أَمْرَه، وذلك أنَّه ينظُر إلى ما تصير عاقبتُه وآخرُه، وهو دُبُره) [٥].(دَبَّرَ الأمر وتدبَّره: نظر في عاقبته) [٦].
(٤٠١) مدْهش: صوابها ضم الميم.الدَّهَش: حالة من الذُّهول والحَيْرَة تعتري المرء عند نظره إلى ما يُعجبه ويَسرُّه من الناس والأشياء، ولا سيما ما يفوق خياله وتَصوُّره. وتقال لفظة (مُدْهش) لمن كان غاية في الجمال واللباس والزِّينة، كما تقال لمن هو غاية في حُسن الأداء لعلمه، أو في دراسته، أو في أي فَنٍّ من فنون العلم والأدب. والدَّهَش: ذهابُ العقل من الذَّهَل والوَلَه. ودَهِشَ الرّجل: تَحيَّر) [٧] ويقال: دُهِشَ، إذا بُهِت، ودَهِشَ دَهَشاً) [٨].والبَهْتَة: الحَيرة. فأمَا البُهْتَان فالكذب) [٩].**(٤٠٢) مُرْتَاح:** ينطقونها بالضمّ أو الكسر في الميم، والصواب الضّم.الرَّاحَة: ويكون ذلك بسبب رَغَد العَيْش، وعدم وجود المُنَغِّصَات، وتقال أيضاً بمعنى راحة البال والفرح لمن سعى في إسعاد غيره، أو تخلّص من مَظْلَمَة ظَلَمَ بها غيره.ويقالك: (أراح الرَّجُل، إذا رجعت إليه نَفْسُه بعد

---

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٢٠٨ .
(٢) المعجم الوسيط، جـ١، ص٢٤٩ .
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص١٢٩ .
(٤) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠٦٠ .
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٣٢٤ .
(٦) (اللسان (دبر) .
(٧) اللسان (دهش) .
(٨) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٣٠٧ .
(٩) معجم مقاييس اللغة، جـ١، ص٣٠٧ .

الإعياء[١].وأَرَاحَ فلانٌ فلاناً: أدخله في الرّاحة. يقال ارتاح للأمر: نَشط وسُرَّ به)[٢].

(٤٠٣) مْرَتَّب: صوابها ضم الميم.التَّرْتيب: التَّنْسيق والتنظيم، ومُراعاة الأولويات، ووضع كل شيء في موضعه المناسب له، وهو خلاف الفَوْضى.ويقال: فلان مُرَتّب، إذا كان حَسَن الهيئة من لباس وزينة، أو إذا نَسَّق كلامه ثم ألقاه بنظام، أو كان جيد التنظيم لمنزله وأثاثه، أو كان مُنْضَبطاً في مواعيده، ونحو ذلك في جميع أموره.**(٤٠٤) مْرَفَّه:** صوابها ضم الميم.يقال: فلان مُرَفَّه ومُتَرَفِّه، إذا كان يحصل على كل ما يرغب فيه، من طعام وشراب، ولباس وزينة، وسكن، ومركوب ونحو ذلك، ويكون ذلك من أفضل شيء وأحسنه؛ وهذا مما يمدح به إذا لم يصل إلى حَدِّ المبالغة والكِبْر، أو المُيوعة. (الرَّفَاهَةُ والرَّفَاهِيَةُ والرُّفَهْنِيَة: رَغَدُ الخصْب ولينُ العَيْش. والإرفَاه: الادِّهَان والتَّرْجيل كل يوم. والإِرْفَاه: كَثْرة التَّدَهُّن والتَّنعُّم، وقيل: التَّوَسُّع في المَطعم والمَشْرب.والإِرْفاه: التنعم والدَّعَة ومُظاهرة الطعام على الطعام واللباس على اللباس)[٣]. **(٤٠٥) مْرَكِّز:** صوابها ضم الميم.يقال: فلان مُرَكِّز، أي مُتَيَقّظ، أو مُسْتَجْمِعُ الذِّهن في شيء مُحدّد، فلا يُبَدّد ذهنه في أشياء مُتعدّدة في وقت واحد، وهذا أدْعَى إلى الإتقان والجودة.(رَكَّزَ فِكْرَه في كذا: حَصَره فيه)[٤]. **(٤٠٦) مْرَيِّش:** صوابها: مُرَيِّش.يقال: فلان مُرَيِّش، إذا كان صاحب مال وعَقَار. وريش: يدلُّ على حُسْن الحال، وما يكتسب الإنسان من خَيْر. فالرِّيش: الخير[٥]. (قد تَريَّشَ فلان: قد صار إلى معاش ومال)[٦].**(٤٠٧) مَزَّاح:** هو الذي تَغْلب عليه المُبَاسطة والمُدَاعبة لأهله وأصحابه، مع لُطف المعشر، ودَمَاثة الخُلق، وطَلاقة وَجْه.ويقال أيضاً: مَزُوحي.ويقال: مَزَحَ يَمْزَحُ مَزْحاً ومُزَاحاً: دَعَبَ وهَزَل مُباسطاً مُتَلطِّفاً[٧]. **(٤٠٨) مَزْبُوط:** زَبَطَ الشيء والعمل: أحكمه وأتقنه، فهو مَزْبُوط.وتَزَبَّطَ فلان: إذا أحسن في لباسه وزينته، فظهر في هيئة رائعة، فهو مَزْبُوط، أو مِتْزَبِّط (مُتَزَبِّط).ولم أجد لها أصلاً بحرف الزّاي، وهي لفظة حديثة في منطقة

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص٤٥٤ .
(٢) المعجم الوسيط، جـ١، ص٣٨١ .
(٣) اللسان (رفه) .
(٤) المعجم الوسيط، جـ١، ص٣٧٠ .
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص ٤٦٦.
(٦) الزاهر، الأنتباري، جـ١.، ص ٣٠٩.
(٧) المعجم الوسيط،جـ٢، ص ٨٧٣.

عسير، ولعلهم أخذوها من الأجانب - غير العرب - الذين يقلبون الضاد إلى الزاي. (ضَبَطَه يَضْبِطه ضَبْطاً: أحكمه وأتقنه)[١]. **(٤٠٩) مُسَالم:** صوابها ضم الميم، وهو الذي يَجْنَح إلى المُوادعة والمصالحة، وهو في ذلك يطلب السّلامة والطمأنينة بعيداً عن المُخاصمة واللِّجاج، وليس ذلك منه تخاذُلاً أو خوفاً ؛ فهذا مما يُمدح به.وتقال للذّم إذا أدّى ذلك إلى عدم قول الحقّ، أو بمعنى التَّخاذُل والخوف، أو الانقياد على غير بصيرة. (المُسَالمَةُ: المُصَالحَة. والتَّسَالُم: التَّصَالُحُ[٢].والسَّلْمُ والسِّلْم: الصُّلْح[٣].

(٤١٠) مسْتَحِي: صوابها ضم الميم أو (مُسْتَح). يقال: فلان مسْتحي، أو فلانة مستحية ؛ أيَ أخَذه الخجل، أو الحشمة، وذلك في حُضور من يُبَجّله، لفضل هذا ومكانته التي تفرض عليه الهَيْبَة، ومنْ ثَمَّ الحياء منه، وإن لم يحصل من المُستحي ما يُخْجَل منه أصلاً.ويقترن الحياء أو الخجل في الغالب عندما يُريد المستحي طلب حاجة أو منفعة.وقد يكون الحياء أو الخجل بسبب خطأ في قول أو فعْل وقع فيه، فأدّى به إلى الخجل. **(٤١١) مسْتقيم:** صوابها ضم الميم.تقال لمن يلزم طاعة الله تعالى، وسُنّة نبيه ﷺ.كما تُقال لمَن يُعامل الناس بمحاسن الأخلاق، ولا يُخَادعهم.ومن الكلمات الاستقامة: (على الصِّراط المُستقيم) تقال بالصَّاد أو السِّين. والاسْتقَامَةُ: الاعتدال، ويقال: استقام له الأمر[٤].والسِّراط: الطريق الواضح. والصِّراط: الطَريق)[٥]. **(٤١٢) مَسْتُور:** من السِّتْر، وهو التَّغطية، تُقال لمن خَفي حاله من غنًى أو فقر، كما تقال لمن يجد من كَفاف العيش والحياة ما يدْفع عنه مسألة الناس، وتقال أيضاً لمن سَلم مما يُكدِّر صفوه من المنغِّصات.ومن عباراتهم الدّالة على ما سبق: (مَسْتُور الحَال).(ستر: تدلُّ على الغطَاء. تقول: سترت الشيء ستراً)[٦]. ورجل مَسْتور وستير أي عفيف[٧]. **(٤١٣) مْسَحْنِ:** صوابها ضم الميم. وفلان مُسَحْنِ: ساكت.تكون للمدح حين يَحْسُن السُّكوت عن فُضُول القول، وتكون للذّم إذا سكت عن قول الحق، أو كان سكوته من التّكبُّر.(سحن: السّحنة: لين البشرة والنعمة، وقيل الهيئة واللون

---

(١) المعجم الوسيط، جـ١، ص٥٣٥ .
(٢) اللسان (سلم) .
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٩٠ .
(٤) اللسان (قوم)
(٥) المعجم الوسيط، جـ١، ص٤٢٩، ص٥١٥ .
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص١٣٢ .
(٧) اللسان (ستر) .

والحـال) [١]. قلت: لعلهـم أخذوها من الحـال أو الهيئة التي هو فيهـا. **(٤١٤) مَسْلُوب: السَّلْب:** الأخْـذ بالقوة أو الاختلاس. يقال: فلان مَسْلُـوب أو مُسَلَّـب (مُسَلَّب): طويل القامـة مـع نحافة جسم، فكأنّه أخذ من جسمه، وهذا للمـدح بالرشاقة وخفّة الحركة. ويقـال: فـلان مَسْلوب العقل، إذا كان فيـه خفّة ونَزَق، وهذا للذّم بنقص العقل، وكأنّه أخذ شيئاً من عقله. وسَلَبَ الشيء يَسْلُبه سَلْباً: انتزعه قهراً. ويقال: رجل سليب العَقْل) [٢]. **(٤١٥) مْسَلِّي:** صوابها ضم الميم. يقال: فلان مُسَلِّي، أي يقول أو يفعل ما يُزيح الهَمّ عن صدر الحزين المهموم. أسْلَى فلان فلاناً من هَمّه: كشفه عنه. سلّاه وأسْلَاه: كشف الهم عنه) [٣]. **(٤١٦) مسْمَار:** يقال: فلان مسْمَار، أي ثابت وقوي، لا يتزحزح عمّا هو عليه، وتقال أيضاً للـذي يُصَرّ علـى طلبه ويدأب في ذلك دون كلـل أو مَلل. والسَّمْرُ: شَدُّكَ شيئـاً بالمِسْمَار) [٤]. **(٤١٧) مشْـرق:** صوابها ضم الميم. تقال للوضئ الوجه الذي يتلألأ كأنّه يلمع، من بياضه وصفائـه، كمـا تقال للبشْر والطَّلاقـة والابتسام يعلـو الوجه. ويقالك شَرَقَـت الشَّمْسُ، إذا طلَعت. وأشرقت، إذا أضَاءت. والشُّرُوق: طُلوعها) [٥]. والتَّشْرِيق: الجَمَال وإشْراقُ الوَجْه [٦].

(٤١٨) مَشَـطَ لحْيَتـه: تقـال لمـن قبض على لحيتـه بيده، ثم قـال: في ذي اللِّحية، ويقصـد بذلـك الالتـزام بما وعَدَ بـه مـن قـول أو فعْـل. **(٤١٩) مَشْهُور:** يقـال: فلان مَشْهُـور، أي معروف بـين النـاس، سواء لمكانته الاجتماعيـة، وبمنصبه الوظيفي، أو بما يصـدر عنه من أقـوال وأفعال في طريق الخـير والصلاح والمعروف. وشهـر: يدلُّ على وُضـوح في الأمـر وإضاءة. والشُّهْرَة: وُضوح الأمر. وقد شُهِـر فلانٌ في الناس بكذا، فهو مشهورٌ) [٧]. والشُّهْرَة: الفضيحـة) [٨]. **(٤٢٠) مصْخي:** صوابها ضم الميم. يقال: فلان مُصْخِـي؛ أي مُجتهـد أو جَادٌّ في قوله وفعْله، ويبذل أقصـى جهده في العمل حتى درجة التعب والإعياء، كما تقال بمعنى الصِّدق والإخلاص. لم أجد لها أصلاً حسب علمي، وقد تكون من السَّخاء، فقلبوا السين إلى الصاد، وهذا من التَّعاقب بين الحرفين الذي يدور

---

(١) اللسان (سحن) .

(٢) المعجم الوسيط، جـ١، ص٤٤٣ .

(٣) المعجم الوسيط، جـ١، ص٤٤٩ .

(٤) اللسان (سمر) .

(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٢٦٤ .

(٦) اللسان (شرق) .

(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٢٢٣ .

(٨) اللسان (شهر) .

في كلامهم، فهم يقولون: صاخن في ساخن، وصَرَط في سرط ونحو ذلك.وعلى ذلك فإن مُصْخي هي مُسْخي، وهذه مبالغة في سَخِي، والسخاء: الجود والكرم. **(٤٢١) مَصْقُول:** يقال: فلان مَصْقُول، أي لامِع الوجه بياضاً وصفاءً. كما تقال لمن حَنّكته التجارب، أو حاز من العلم والتّدريب ما يجعله مناسباً للعمل الذي تعلّمه أو تدرّب عليه. وصقل: يدلُّ على تَمْليسِ شيء، ثم يُقاس على ذلك. يقال: صَقَلْت السيف أَصْقُله. والصَّقيل السَّيْف)[١]. **(٤٢٢) مُصْلِح:** وهم ينطقونها بالضم أو الكسر للميم، والصواب الضّم.تقال لمن يقوم بالوعظ والإرشاد والتوجيه إلى طريق الخير والصلاح. كما تقال لمن يقوم بالإصلاح بين الناس فيما اختلفوا فيه.وصلح: يدلُّ على خلاف الفساد. يقال: صَلَحَ الشيء يَصْلُح صلاحاً. ويقال صَلُح بفتح اللام. وحكى ابن السّكّيت: صَلَح وصَلُح.[٢]. **(٤٢٣) مصْوَاط:** المِصْوَاطُ: عُودٌ من الخشب الصّلب، تُقَلَّب به العصيدة، وهي في القِدْر على النار حتى تنضج جميع أجزاء العصيدة. وتنطق بالصاد والسين على التعاقب المعروف في هذين الحرفين.وتقال للرجل الشّجاع المقدام الذي يُحرّك القوم ويستنهضهم للفعل، أو تقال للذي يواجه القوم محارباً لهم، فيفرقهم ويجول في صفوفهم.(ساط الشيء سَوْطاً: خلطه وفركه بالمِسْوط ليختلط بعضه ببعض: المِسْوَاط: خشبة أو غيرها يحرّك بها ما في القِدْر وغيره ليختلط)[٣]. **(٤٢٤) مْصيبَة:** ينطقونها بسكون الميم، وصوابها: (مُصيبَةٌ).يقال: فلان مُصيبة، إذا كان داهية قويّاً في جسمه أو عقله، وهذا من المدح، إلاّ أنّ اللفظة قبيحة، وغيرها أفضل منها في المدح.كما يقال: فلان مُصيبة ؛ إذا كان خبيثاً مُفْسداً.ومن الكلمات الاصطلاحية: (مُصيبة المَصَايب) للمدح وللذّم. والمُصيبَةُ: كُلُّ مَكْروه يَحُلُّ بالإنسان، والجمع مصائبَ - على غير قياس - وقياسُها مَصَاوِب[٤].قلت: وهم في منطقة عسير يجمعون مصيبة على: مَصَايب (مَصَائب)، أو مَصَاوِب . **(٤٢٥) مُطْلَق: الطّلاَقَة:** الصفات الحميدة: من شجاعة وكرم ومروءة ونحوها، يقولون: فلان مُطْلَق، إذا اتصف بهذه الصفات.(طَلَق يده وأَطْلَقها في المال والخير بمعنى واحد. ورجل طَلْقُ اليدين والوجه وطَليقُهما: سَمْحُهما. والمصدر: الطَّلاَقة. وقد طَلُق الرجل طَلاقةً فهو طَلْق وطَليق أي مُسْتَبْشِر منبسط الوجه مُتهلّله. وطَلُقَت يده

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٢٩٦ .
(٢) معجم مقاييس اللغة، جـ١، ص٣٠٣ .
(٣) المعجم الوسيط، جـ١، ص٤٦٥ .
(٤) المعجم الوسيط، جـ١، ص٥٢٩ .

بالخـير طلاَقة) [١]. **(٤٢٦) مَطْنُـوخ:** يعرف الطَّنَخ بمعنى التُّخَمة من الطعام، إلاّ أنهم يستعملـون ذلك بمعنـى الشجاعة أو الـثَّراء ؛ فيقال: فلان مَطْنُـوخ، أي شجاع مقدام، أو صاحـب مـال كثير.ويقال: طَنِـخَ، إذا بَشِم، ويقـال إذا سَمِن) [٢].وأَطْنَخـه الدَّسمُ: أتخمــه. التُّخَمَة: داء يُصيب الإنسان من أكل الطعام الوخيم، أو من امتلاء المعدة) [٣]. **(٤٢٧) معْتَـدل:** صوابهـا ضـم الميـم. يقـال: فـلان مُعْتَـدِل، أي مستقيـم على طريق الخـير والصلاح، كما تقـال بمعنى الوَسَطيّـة، وهي بمعنى عدم الإفـراط أو التفريط. ويقـال أيضـاً: مَعَـدَّل (مُعَدَّل) بنفس المعنى. وعَدَلَ فـلان في أمْره: استقـام. اعْتَدَلَ: توسّـط بين حالين في كَـمٍّ أو كَيْف أو تَناسُـب، يقال: ماء مُعْتَدِلٌ: بين الحـارّ والبارد[٤]. **(٤٢٨) المَعْـرُوف مـا يعَـرَّف:** هم ينطقـون (يُعَرَّف) بالضم أو الكسـر للياء، والصواب ضمّهـا. وتقال لمن يُعَرِّف إنسانـاً عند من يعرفونه تمام المعرفـة، ولا يُنْكرونه.والعُرْفُ: المعروف، وهو خلاف النُّكْر [٥].

(٤٢٩) مَعْصُـوب: هـو المفتـول العضـلات، والمُـتَناسـق الأعضـاء، وذلك بمعنى الجَمَـال والقُـوّة.(فـلانٌ معصـوب الخَلْـق، أي شديـد اكتنـاز اللَّحـم. وهـو حَسَـن العَصْب، وامرأة حَسَنة العَصْب. والعَصْب: الطَّي الشديد. ورجل معصوب الخَلْق، كأنما لُـوِيَ لَيّاً) [٦]. **(٤٣٠) مْعَمِّـر:** صوابها ضم الميم الأولى، وفتح الميم الأخرى مع تشديدها (مُعَمَّرٌ) .وهو من ناهز المئة من عُمره، تقال للمدح على اعتبار معاصرته لأحداث سابقه، مـع خبرته وتجاربه في الحياة.وعمر: يدلُّ على بقاء وامتـداد زمان. فالعُمْر هو الحياة، وهـو العَمْر أيضاً. ويقال: عَمرَ النـاس: طالت أعمارهم. وعَمَّرهم الله جلّ ثناؤه تعميراً) [٧].والعَمْـرُ والعُمُـرُ والعُمْرُ: الحياة. يقال: قـد طال عَمْرُه وعُمْرُه. والجمـع أعْمَار) [٨]. **(٤٣١) مَغْبُوط:** هو الذي يُرَى من حَاله، أو يُعْلَم عنه الثراء أو السعادة في نفسه وأهله، فيتَمنّـى الغَابِـط أنّ له مثل ذلك، مع عدم تمنّي زوالها عن المغبـوط، فإذا تمنّى زوالها

(١) اللسان (طلق) .
(٢) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص٤٢٦ .
(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٥٧٣، ص١٠٣١ .
(٤) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٥٩٤ .
(٥) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٠١ .
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٣٣٦ .
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص١٤٠ .
(٨) اللسان (عمر) .

كان ذلك الحسد. ويقال للمتمنّي: غَبَّاط.وقد تكون الغِبْطة مَبْنيّة على ظاهر الأمر لا حقيقته.وغبط: نوعٌ من الحَسَد، وهو الغَبْط، وهو حَسَدٌ يقال إنّه غيرُ مذموم، لأنّه يَتَمَنّى ولا يريد زوال النِّعمة عن غيره، والحَسَدُ بخلاف هذا. وفي الدُّعاء: ((اللهمَّ غَبْطاً لا هَبْطاً))، ومعناه اللهمَّ نسألُك أن نُغْبَط ولا نُهْبَطَ، أي لا نُحَطّ) [١]. **(٤٣٢) مُفَتِّح:** صوابها ضم الميم. يقال: فلان مُفَتِّح، بمعنى ذكيّ أو مُتيقّظ، فيرتبط الذّكاء بما يحصل عليه من مال أو عقار أو عمل يُدرّ عليه مالاً كثيراً، ويرتبط التَّيقظ بحيطته واستعداده قولاً وعملاً.فكأنّه فَتَح لنفسه باباً في الخير أو اليقظة، وكل ذلك بإرادة الله تعالى. (فَتَح المُغْلَقَ: أزال إغلاقه. انفتح الشيء عن الشيء: انكشف عنه. تَفَتَّحَ في الكلام: توسّع فيه) [٢]. **(٤٣٣) مَفْتُول:** يقال: فلان مفتول: أي مشدود القامة والعضلات، ومتناسق الأعضاء، وهذا للمدح بالقوّة أو الرَّشاقة.وفَتَلَ الحَبْل وغيره: لواهُ وبَرَمَه، فهو مَفْتول وفَتيل. فَتلَ يَفْتَل فَتْلاً: انْدمج وقَوي ؛ يقال: فَتلت ذراعه: اشتدّ عَصَبُها [٣].
(٤٣٤) مْفَكِّر: صوابها ضم الميم، تقال للذّكي، الذي يُعْمل عقله، بالبحث والتحليل والمقارنة، ولا يقتحم الأمور اقتحاماً دون رَوِيّة.وفَكَرَ في الأمر يَفْكُرُ فَكْراً: أعملَ العقل فيه ورتّبَ بعض ما يعلم ليصل به إلى مجهول. أَفْكَرَ في الأمر: فَكَرَ فيه.وفَكَّرَ في الأمر: مبالغة في فَكَرَ، وهو أشيع في الاستعمال من فَكَرَ. وفكَّر في المشكلة: أعمل عقله فيها ليتوصّل إلى حَلِّها. **(٤٣٥) مقْتَدر:** هم ينطقون الميم بالضم والفتح، والصواب الضم. يقال: فلان مُقْتَدِر، ويعنون به القوي في جسمه، أو الثَّري.والقُدْرَة: الطَّاقة. والقُدْرَةُ: القوّة على الشيء والتمكّن منه.والقُدْرَة: الغنَى والثَّراء، يقال: رجل ذو قُدْرَة: ذو يَسَار وغنىً [٤]. **(٤٣٦) مقْتَوي:** الصواب ضم الميم. تقال للقويّ في جسمه، أو تقال للثَّري. (اقتوى الرجل: كان ذا قُوّة. اقْتوى الشيء: اختصّه لنفسه.تقوّى: كان ذا قُوّة) [٥].
(٤٣٧) مْقَدَّم رَبْعه: صوابها (مُقَدَّم) بضم الميم.وتقال لمن يرأس قومه، ويسوس أمرهم، تقال لوصف الحال، كما تقال في معرض المدح.ومُقدِّمَهُ كلّ شيء أوّله، ومُقَدَّم

---

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٤١٠ .
(٢) المعجم الوسيط، جـ٢، ص ٦٧٨.
(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٧٩ .
(٤) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٢٥ .
(٥) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٧٤ .

كل شــيء: نقيض مؤخره[١]. والرَّبْعُ: جماعة النّاس. والرُّبُوع: أهل المنازل. والرَّبْعُ: يكون المنـزل وأهل المنـزل) [٢].

(٤٣٨) مَقْـدُود: تقال للمدح بالرشاقة، من حيث تناسـق الأعضاء.(القَدُّ: القامة أو القـوام. المَقْـدُودة: حَسنة القَدّ: القَـوام) [٣]. **(٤٣٩) مَقْطَع حَـقّ:** تقال للرَّجُل الذي عُرفت عنه البراعة في الحُكم بين المتخاصمين، مع شيوع القَبُول له بين القبائل. ومَقْطَعُ الحَـقِّ: ما يُقْطَعُ به الباطل، وهو أيضاً موضـع التقاء الحُكْم، وقيل: هو حيث يُفْصَل بين الخصـوم بنص الحُكم[٤].والحَقُّ: نقيضـ الباطَل [٥]. **(٤٤٠) مُكَافح:** تقال لمن لا يصل إلى غايـة مُرَاده في الحيـاة إلاّ بمشقّة وعناء.وهي لفظة حديثـة في منطقة عسير، وهم يعرفـون المكافحة بمعنى المواجهـة في القتال، فيقولون كَفَحَ فلان فلانـاً، إذا ردّه ودفعه ونحـو ذلك. ويقال: كافحَ القومُ أعداءهـم: استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها تُرْس ولا غيره. وكافح قِرْنَه: قاومه بقوّة. ويقال: كافَحَ الأطباء المرض. وكافحت الدولة البطالة. وكافَحَ الأمورَ: باشرها بنفسه) [٦]. **(٤٤١) مَكْسَب:** يقال: فلان مَكْسب، بعلمه، أو بفضلـه، أو بمكانتـه الاجتماعيـة، أو بإجادتـه لعمله ونحو ذلـك. أي أنّ صداقة هذا الرجـل، أو انضمامه لجهة ما للعمل فيها، تُعدّ مـن المكاسب التي لا تُقدّر بثمن.وكسب: يـدلُّ علـى ابتغاء وطَلب وإصابة. فالكَسْـب من ذلك. ويقال: كَسَب أهلَـه خيراً، وكَسَبْتُ الرَّجُـل مالاً فكسبـه) [٧]. **(٤٤٢) مَكْلَمَاني:** الفصيح البليغ، الـذي يُجيد الكلام، ويُكثر منـه، ويكون ذلك مما فيه فائدة، ويَستحسنه السَّامع لـه، ويأنس إليه، فهذا مما يُمدح به.ورَجُلٌ كلِّمانيٌّ: جَيّدُ الكلام فصيح حَسَن الكلام مِنْطيق.ورجل كلِّمَاني: كثير الكلام. والأنثـى كلِّمَانيَّـة[٨]. **(٤٤٣) مَكِين:** يقـال: فلان مَكِين، أي قَـويّ، أَو رزين، أو متمكن في علْمه وعَمله ونحو ذلك مما فيه القوة والإتقان.ويقال أيضاً: مَاكِن، ومتّمَكِّن (مُتَمَكِّنٌ). والمَكَانَةُ: التُّؤَدَةُ، وقد تَمَكَّنَ. ومَرَّ على مَكِينته أي على تُؤَدَته. وفلان مكين عند فلان بَيِّنُ

---

(١) اللسان (قدم) .
(٢) اللسان (ربع) .
(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٢٤ .
(٤) اللسان (قطع) .
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص١٥ .
(٦) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٧٩٧ .
(٧) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٧٩ .
(٨) اللسان (كلم) .

المكانة، يعني المنزلة، وتَمَكَّنَ من الشيء واسْتَمْكَنَ: ظَفر[١]. **(٤٤٥) مْلَحْلَح:** صوابها: مُلَحْلَحٌ.يقال: فلان مُلَحْلَح، تقال للذّكيّ المتوقّد الذّهن، الذي يدأب في عمله، أو الذي ينتهز الفرصة للحصول على الشيء.(أَلَحَّ على الشيء: أقبل عليه لا يَفْتُر عنه، وهو الإلحَاح.ورجلٌ مِلْحَاحٌ: مُديمٌ للطَّلَب) [٢](أَلَحَّ فلان على الشيء: واظب عليه) [٣]. **(٤٤٦) ملسن:** صوابها: مُلَسنٌ.وهو الفصيح البليغ، وتقال للذّم إذا كان الكلام مما لا فائدة فيه، أو لا يأنس له السَّامع.والمَلْسُون: رجل مَلْسُون: حُلو اللِّسان يقول ولا يفعل[٤]. **(٤٤٧) مْلَعْلع:** الصواب ضم الميم. يقال: فلان مُلَعْلِع، إذا تلألأ وجهه صفاءً وإشراقاً، أو انطلق صوته مُرَحِّباً ومستبشراً بمن قَدم عليه. وتقال للذّم، وذلك لمن يكثر الكلام ويرفع صوته، ولا فائدة منه.والتَّلَعْلُعُ: التَّلألُؤُ[٥]. **(٤٤٨) مَلك:** صوابها: مَلِك، بكسر اللّام.يقال: فلان مَلِك، وفلانة مَلِكَة. في الجَمَال، أو حسن الهيئة من لباس وزينة، أو في الفَضْل وحُسن الخُلُق.والمَلَكُ: واحد الملائكة. المَلِكُ: صاحب الأمر والسُّلطة على أمّة أو قبيلة أو بلاد، والجمع أملاك ومُلُوك[٦]. **(٤٤٩) مْلَكَّب:** صوابها ضم الميم.يقال: لَكَّبَ الباب، أي أغلقه بإحكام. وبابٌ مُلَكّب: مُغْلَق.وفُلَان مُلَكَّب، إذا كان تام الخِلْقة. (لكب: المَلْكَبَةُ: الناقة الكثيرة الشحم واللحم) [٧]. **(٤٥٠) مْلْيَان:** مَلآن، تقال لصاحب الحكمة والمعرفة، أو للثَّريّ، كما تقال للعاقل الرّزين. وتكون للذّم، فيقال: فلان مَلْيَان حَسَد.وهم يقولونها للسَّمِين أيضاً. **(٤٥١) مَليح:** الجميل الصُّورة، أو حَسَن الأخلاق في المعاملة.ويقال: مَمْلُوح، وهي مَليحة، ومَمْلوحة.ويقال للكلام الحَسَن: مَليح، ومَمْلُوح. (المِلْحُ: الحُسْنُ من الملاحَة. وهو مَليح) [٨]. **(٤٥٢) ممْتَاز:** تقال للناس والأشياء، بمعنى الغَاية في الحُسن والجودة، ولفظة جَيّد أكثر دوراناً على الألسنة من ممتاز.وبعضهم يقول: مُنْتَاز، بالنون.(امْتَاز الشيء: بدا فضلُه على مثله. تَمَيَّزَ الشيء: امْتَاز. المَيْز: الرِّفْعة. والمِيزَة: المَيْز)[٩]. **(٤٥٣) مِنْ حَالِه فِي بَالِه:** تقال لمن يكتم الحال التي هو

(١) اللسان (مكن).
(٢) اللسان (لحح) .
(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٢٣ .
(٤) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٣١ .
(٥) اللسان (لعع) .
(٦) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٩٣ .
(٧) اللسان (لكب) .
(٨) اللسان (ملح) .
(٩) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٠٠ .

فيهــا، مــن سَعَة أو ضيق، أو تقال لمن لا يدخل فيما لا يعنيه.قال كــراع: (يقــال: ما بالُك فعلــت كَذا وكذا. وفــلانٌ رَخِيُّ البــال، أي الحــال) [(١)]. وقال أيضاً: (الحال: التي يكون الإنســان فيهــا) [(٢)]. **(٤٥٤) مَن خـيرَة النَّاس:** تقال للرجل الفاضــل المتميّز في محاسن الأخلاق، وحُسن المعاملة، فهو منَ خيار القوم.(في الحديث: محمد ﷺ خيرة الله من خلقــه) [(٣)]. **(٤٥٥) مــنْ طيبــك:** تقــال لــمن قــال أو فعــل مــا يــدلّ على حُســن أخلاقه وفضلــه، ومثلهــا العبارة: (مَــنْ زيــنك).وتقــال في الذّم بمعنى السّخريــة والاستهزاء **(٤٥٦) منْ عَرَب:** عبارة يُمْدَح بها الأَصيل في نسبه وحَسبه، أو صاحب الأخلاق الفاضلة، فالمدح بأَصالة النّسب من إقرار الحال، والمدح بالأخلاق الفاضلة من التزكية للمرء دون النظر إلى نسبه وحسبه.

(٤٥٧) مــنْ قَــوْم: تقال للرجل لإقرار أصالته في نسبه وحسبه، أو لتزكيته من جهة أخلاقــه الفاضلة التي يتميز بها قومه.والقَوْمُ: الجماعة من الرجال والنساء جميعاً [(٤)]. **(٤٥٨) منْجــز:** صوابهــا ضم الميم. تقال لمن يُبَادر إلى إنهاء عمله على الوَجه المقصود، فــلا يُسَــوِّف، ولا يتلكأ.(نَجَــزَ الشيء يَنْجُــز: تَمَّ وقُضــي. يقال: نَجَز العمــلُ، ونَجَزت الحاجــة. أَنْجَزَ الشيء: نَجزَه وقَضاه. نَجَّزَ الشــيء: مبالغة نَجَزَه. تَنَجَّزَ الشيء: طلب إنجــازه) [(٥)]. **(٤٥٩) مُنَظَّم:** تقال لمن تكــون عادته وضع الشيء في موضعه المناسب له، مــع التنسيق للأشياء بعضهــا ببعض، كاللبــاس، والزينة، والأثــاث، والأدوات والآلات. أو الالتــزام بالمواعيــد، وترتيــب العمل حســب الأولويات.وهي لفظة حديثــة الاستعمال في منطقــة عســير، ولذلــك ينطقونهــا بضــم الميــم، علــى الصّــواب.(نَظَــمَ الأشياء يَنْظمُهــا: أَلَّفَها وضَمَّ بعضها إلى بعض. ونَظَم أمــره: أقامَه ورتَّبَه. انْتَظَمَ الشيء: تألَّف واتَّسَــق. انْتَظَمَ أمره: استقــام. تَنَظّم الشيء: انتظم. النِّظــام: الترتيب والاتّسَاق) [(٦)]. **(٤٦٠) مُنْفَعل: الانفعال:** حالة نفسية ترافقها حركة عنيفة، مع تغيّر في ملامح الوجه، وقــد يفقــد فيهــا الإنسان رَزَانتــه، فيقول أو يفعل مــا يخرج به عن حدّ الاتــزان، وتكون للمدح إذا كان الموقف يفرض عليه ذلك، كأن ينفعل بسبب حدث يخالف الشَّرْع والآداب

---

(١) المنجد، ص١٣٦، ص١٧٢ .
(٢) المنجد، ص ١٣٦، ص ١٧٢.
(٣) اللسان (خير) .
(٤) اللسان (قوم) .
(٥) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩١٠ .
(٦) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٤١ .

العامة.وتكون للذّم إذا كان الموقف لا يستلزم هذا الانفعال، أما الانفعال بشكل خاص، وهو الذي يتعلق بالحالة النفسية التي تعتري الإنسان من الفرح أو الحزن ؛ فهي حالة لا تعني المدح أو الذّم، لكونها حالة طبيعية تحصل لكل إنسان. وينطقونها بضم الميم، على الصواب، لكونها من الألفاظ الحديثة في عسير. **(٤٦١) مَنيع:** تقال لمن عَلَت مكانته، فكانت له حصناً يحتمي فيه. كما تقال لصاحب القوّة الجسمية التي يمتنع بها، أو صاحب المال الذي يمتنع به.ومنع: هو خلاف الإعطاء. ومَنَعتُه الشيء مَنْعاً، وهو مَانِعٌ ومنَّاع. ومكان منيع. وهو في عِزٍّ ومَنْعَة[1].والمَنيع: القوي الشديد [2]. **(٤٦٢) مُهَذَّب:** صوابها ضم الميم. تقال لمن يلتزم محاسن الأَخلاق في قوله وفعْله، فيظهر أثرها في معاملته الحسنة مع الناس، وينتج هذا الأثر - أصلاً - من حُسن التربية، والقُدْوة الصالحة.وهذب: كلمة تدلُّ على تَنْقية شيء مما يَعيبُه.ويقال: شيءٌ مُهذَّبٌ: مُنَقَّى مما يَعيبُه [3].(هذّب الصَبيَّ: رَبّاه تربيةَ صالحة خالية من الشوائب. الهَذَبُ: الصَّفاء والخُلُوص [4] **(٤٦٣) وُاظِب:** تقال لمن يلتزم الحَضُور بانتظام للدراسة، أو لأداء العمل حسب المواعيد المقررة، وغير ذلك من الأمور التي تقتضي الالتزام بالمواعيد.واظبَ على الأمر: ثابر عليه وداومه) [5].

(٤٦٤) مُوجِد: من الوُجْد، بمعنى الامتلاك للمال وكثرته. تقال للثَّريّ الذي لا يُستغرب منه الإنفاق والعطاء، وهذا للمدح لأن العطاء يتساوق مع وجود المَال.أمّا إذا خلا من العطاء والمعروف، فإن اللفظة لا تَعني إلاّ مجرّد تقرير حال الثَّراء.ويقال: وجَدَ مطلوبه: أدركه. الوَاجدُ: المُوسر الغنيّ من الناس الوُجْدُ: اليَسَار والسَّعة) [6].(أَلْفَاه: وجَدَه وصادفه) [7]. **(٤٦٥) مَوْزُون:** يقال: وَزَن فلان كلامه، أي نَمَّقه وحَسَّنه ولم يخرج به عن المألوف.وفلان مَوْزُون، أي صاحب اعتدال في قوله وفعْله. أو بمعنى رَزين.ويقال: مِتَّزِن (مُتَّزِن).قال الخفاجي: المولَّدون يستعملون المَوزون بمعنى الحَسَن والمُعْتَدِل[8].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٢٧٨ .
(٢) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٩٥ .
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص٤٥ .
(٤) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٨٩ .
(٥) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠٥٤ .
(٦) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠٢٤ .
(٧) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٤٠ .
(٨) شفاء الغليل، الخفاجي، ص٥١٩ .

وفـلان راجـح الوَزْن: موصـوف برجاحة العقل والـرأي.وزن الشيء: قـدّره، يقال: وزن الـكلام) [١]. **(٤٦٦) مُوسر:** تقال للثَّري، وهـو الذي استغنى بعد مكابدة وعناء، وانتقل من حال العُسر إلى حال اليُسْر.ويقـال: ميسر، أي مُوسر.واليَسَار: الغنَى [٢].والمَيْسَرَة: الغنَـى والـثَّراء) [٣]. **(٤٦٧) مُوَفَّق:** صوابها ضم الميم.تقال لمـن أعانه الله تعالى على القَـول والفعـل في سبيل الخير والصّـلاح، أو يسَّرَ له الـرِّزق، فأخذ ينفـق منه في سُبُل الخـير والمعروف.وتقال أيضاً لمن حصل لـه النجاح والتوفيق في دراسته أو عمله، بسبب الطاعـة لله تعالى، ثم لوالديه.والتّوفيق من الله للعبـد: سَدُّ طريق الشَّرَ وتسهيل طريق الخـير) [٤]. **(٤٦٨) مَوْهُوب:** تقـال لمن وهَبَه الله تعالى من الذكاء مـا يفوق به أقرانه. وتكون الموهبة فيمـا يخرج عن المألوف، كالحفْظ، والابتـكار، والإبداع، والاختراع.وهي لفظـة حديثة الاستعمال بهذا المعنـى في منطَقة عسير.والمَوْهُـوبُ: الولد. يقال للمولود لـه: شَكرت الواهب، وبورك لك في المَوْهُوب[٥]. **(٤٦٩) نَاجح:** تقال لمن حصل على شيء بعـد جهـد ومُثابرة، ولمن حالفه التوفيـق في أمر من أموره، كاجتيـازه اختبار الدراسة، وانتقالـه مـن مرحلة دراسية إلى مرحلة أعلى، ونحو ذلـك.وكان بعض كبار السِّن يقول (خَامـد) بمعنـى ناجح، فيقال: خَمَـد فلان؛ أي نجح في الاختبـار الدراسي.وتستعمل خَمَـدَ في الأصل بمعنى النُّضج للطعام، فكأنهـم استعاروها لمن نجح في الاختبار بمعنى نُضْجـه بتفوقّـه واجتيازه.والنَّجَاح: الظَّفَرُ بالشـيء[٦]. **(٤٧٠) نَادر:** تقال لمـن قَلَّ مثْلُه في حُسـن الأخـلاق، وطيب العشرة، ونحو ذلـك المحاسن. ونَدَرَ: خَـرَج من غيره وبَرَز. نَـدَرَ فلانٌ في علْـم وفَضْل: تقدَّم وقَـلَّ وجود نظيره. النَّـادرَةُ: الطُّرفة مـن القول. وهو نَـادرَة زمانه: وَحيد عصـره[٧]. **(٤٧١) نَبيه:** تقال للذّكي المُتَوقّد، كمـا تقال للمُتَيَقّظ الفَطـن، الـذي يُـدرك الأمور ببوادرهـا وعلاماتها، فـلا يؤخذ علـى غرَّة.ويقال: رجل نَبيـه، أي شريف) [٨].ونَبِهْتُ للأمـر أَنْبَهُ نَبَهاً: فَطِنت، وهو الأمر تنسـاه ثم تَنْتَبِهُ إليه.

---

(١) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠٤٢ .
(٢) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص١٥٥ .
(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠٧٧ .
(٤) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠٥٩ .
(٥) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠٧١ .
(٦) اللسان (نجح) .
(٧) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩١٨ .
(٨) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٣٨٤ .

والنَّبَاهة: ضدّ الخُمول. ورجل نَبَهٌ ونَبيهٌ: إذا كان معروفاً شريفاً)[١].والنَّباهَة: الشَّرَف، والشُّهْرة، والفطْنَة. والنُّبْه: الفطْنَة)[٢]. **(٤٧٢) نَجيب:** تقال للفاضل المُمَيَّز في محاسن الأخلاق على أنداده، كما تقال للطالب الذّكي المتفوق.ونَجُبَ يَنْجُبُ نَجابةً: نَبُه وبَان فضله على من كان مثله.النَّجيبُ: الفاضل على مثْله النَّفيس في نوعه، وهي نَجيبة)[٣]. **(٤٧٣) نَديد:** يقال: فلان نَديد فلان، أو ندُّ فلان، إذا كان يُمَاثله في القوّة، أو في حسن الأخلاق، وأكثر ما تستعمل للمدح.والنِّدُّ: المثْل والنَّظير، والجمع أنداد، وهو النَّديد. يقال: ندُّ فلان ونَديدُه أي مثْلُه وشَبَهُه. وهي نَديدَة)[٤]. **(٤٧٤) نَزيه:** تقال لمن يَتَحلَّى بمحاسن الأخلاق، ويترفّع عن ما يشينه من النقائص والعيوب. ويقال: رجل نَزيه الخُلُق: بعيدٌ من المطامع الدّنيّة. والنَّزاهة: البُعد عن السّوء. وإنّ فلاناً لَنزيهٌ كريم إذا كان بعيداً من اللُّؤم، وهو نزيهُ الخُلُق. وفلان يَتَنَزَّه عن ملائم الأخلاق أي يترفّع عما يُذَمُّ منها)[٥]. **(٤٧٥) نَشْمي:** قال للرجل الفاضل الكريم، المبُادر إلى فعْل الخير ابتداءً دون أن يُطلَبَ منه، كما أنّه لا يتأخر عن مدّ يد العون لمن طلب ذلك.والتَّنْشيمُ: الابتداءُ في كل شيء. نَشَمْتُ في الأمر ونَشَّمْت أي ابتدأت. ونَشَّمَت الأرض: نَزَّت بالماء)[٦].ويقال: وفلان يَتَنَشَّمُ العِلْمَ: يَتَلَطَّف في التماسه)[٧].

(٤٧٦) نَشيط: يقال: فلان نشيط، أو نَشْطَان ؛ إذا كان خفيفاً في حركته، يُبَادر إلى العمل ويواظبَ عليه، ويتهيأ في كلّ أمر من أموره بما يستحقه.ونشط: يدلُّ على اهتزاز وحركة.منه النَّشاط، معروف، وهو لما فيه من الحركة والاهتزاز والتَّفَتُّح. وأنْشَطَ القوم: كانت دوابُّهُم نشيطة)[٨].ويقال: وتَنَشّط للعمل: تهيأ له وأقبل عليه. والنَّشاط: ممارسة صادقة لعمل من الأعمال)[٩]. **(٤٧٧) نَضير:** تقال لجميل الوجه، الوَضيء، الحَسَن الهيئة.ونضر: النون والضاد والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على حُسْنٍ وجمال وخُلوص.

---

(١) اللسان (نبه) .
(٢) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٠٥ .
(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٠٨ .
(٤) اللسان (ندد) . المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩١٧ .
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٤١٧ . اللسان (نزه) .
(٦) اللسان (نشم) .
(٧) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٣٢ .
(٨) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٤٢٦ .
(٩) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٣٠ .

منـــه النَّضْـرَة: حُـسْـن اللَّـون. ونَضَّـرَ الله وجهـــه: حَسَّنَــه ونَـوَّره)[١]. **(٤٧٨) نَظيـف:** تقـال لمن يحرص على تَعَهُّـد جسمه وملابسه بالغسل والطّيـب، فهو في أحسن حـَال من النّقاء والخُلوص من الأوساخ. كما تقال لمن حَسُنت أخلاقَه، وتَرَفّع عن الدّنَايا والعيوب. ويقـال: (قَلْبه نَظيف) قَلْبُه، تقال لمن خلا مـن الغلِّ والحسد. و (يَده نظيفة) صوابهـا: يَدُه. وتقال للأمين، الذي لا يسرق، ولا يرتشي. ونَظُـفَ يَنْظُف نَظافة: نَقيَ من الدَّنَـس، فهو نظيـف، والجمع نُظَفَاء. نَظَّفَه: نَقَّاه. ويقال: نَظَّـفَ قلبَه: صانه عمّا يُدنّسه مـن الشُّبهات والمُحرّمـات. وتنَظَّف فلان: صار نظيفـاً. وتَنَظَّف فـلان يَتَنَظَّف: يترفّع عمـا يشين ويَتنـزّه. النَّظيف: يقال: هو نظيف السّراويل: عفيـف. وهو نظيف الأخلاق: مُهَـذَّب)[٢]. **(٤٧٩) نَفَّـاع:** تقال لمن يُبَـادر إلى فعْل الخير، والمُعَاونـة بالقول أو الفعْل، سـواء طُلب منه ذلك أم لم يُطْلَب. ويقـال: (لا يَنْفَع ولا يَضرّ) تقال للمُحَايد، وهي إلى الـذمّ أقرب. والنَّفْـعُ: ضدّ الضُّرِّ. ورجل نَفُـوعٌ ونَفَّاعٌ: كثير النَّفْع، وقيـل: ينفعُ النـاس ولا يَضُـرُّ[٣]. والنَّفْع: الخير ومـا يتوصل به الإنسان إلى مطلوبه)[٤]. **(٤٨٠) نَقيّ:** تقال لمن خـلا قلبـه من الغلِّ والحسد ونحـو ذلك، فهو صادق في تعامله مع غـيره، ولا يَعْني ذلك العلـم بمـا يحويه صـدره، وإنما يدلّ على ذلك مـن حُسن التعامل والأخـلاق الفاضلة. ونقـي: يدلُّ على نظافة وخُلوص. منه نَقَّيْت الشـيء: خَلَّصتُه مما يشوبُه، وكذلك يقال: انتقيت الشيءَ، كأنك أخذت أفضلَه وأخْلَصه[٥]. **(٤٨١) نَكيف:** تقال لمن يمتنع أو يأنف ممـا قد يَشينه مـن الأخلاق السيئة. كما تقـال لمن يُبَالغ في النظافـة في جسمه ولباسه وسكنـه. واسْتَنْكـف، إذا أنف منــه)[٦]. والنَّكف: تَنحيتُك الدّمع عـن خدّيك بإصبعك. وانْتَكـفَ العَـرَق عـنْ جبينـه أي مسَحَه ونَحّـاه)[٧]. واسْتنكـف من الشيء وعنـه: أنفَ وامتنـع[٨]. **(٤٨٢) نمر:** يقال: فـلان نمِر، أو نمـرَان، إذا كان شجاعـاً مقداماً. والنَّمرُ والنِّمْـرُ: ضرب من السِّبـاع أخبث من الأسد، سَمِّي بذلك لنُمَرٍ فيه، وذلك أنه من ألوَان

---

(١) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٤٣٩ .
(٢) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٤١ .
(٣) اللسان (نفع) .
(٤) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٥٠ .
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٤٦٤ .
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٤٧٩ . (وحاشية المحقق) .
(٧) اللسان (نكف) .
(٨) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٦٢ .

مختلفـة [١].والنَّمِرُ: حيـوان مفترس أرقط من الفصيلة السِّنَّوريـة ورتبة اللواحم) [٢].
(٤٨٣) نُـور: يقـال: فلان نُـور ؛ إذا تلألأ وجهه وصَفَـا ، كما تقال لمن يحظـى بالقَبُول، ويُستأنس به في حديثه أو برأيه. ويقال فلان نُور أهله، أو جماعته، إذا كان كذلك.ويقال أيضـاً: مُنَوِّر (مُنَوِّرٌ) .ونور: يـدلُّ على إضاءة واضطراب وقلَّة ثبـات. منه النُّور والنّار، سمِّيـا بذلك من طريقة الإضاءة، ولأنّ ذلـك يكون مضطرباً سريع الحركة[٣].ونَارَ يَنُور نَوْراً: أضاء. ونَارَ: أشرق وحَسُن لونه [٤].

ثامنا: حروف الهاء، والواو، الياء:

(٤٨٤) هَـابّ الرِّيح: تقال للذي يُسْتَبْشَرُ بـه، أو للكريم الجواد، أو صاحب الأخلاق الفاضلـة، علـى التشبيه بهبـوب الرِّيح التي تُنْعِشـ النَّفس.وهم يقولـون: هَبَّات الرِّيح، للأمـر الـذي يُستبشر به.وقال بعض أهل اللغة: إنمـا سُمِّيت الرِّيح ريحـاً ، لأن الغالب عليها في هبوبها المجـيء بالرَّوح والراحة، وانقطاع هبوبها يكسب الكَرْب والغَمّ والأذى، فهـي مأخوذة من الرَّوْح[٥].ويقال: هَبّت ريحُه، إذا قامت دولته[٦]. **(٤٨٥) هَاجِد:** تقال للنائـم، كمـا تقـال للسّاكـن الطّبع، الـذي لا يدخل فيما لا يعنيـه، أو لا يثـير المشاكل. وهَجَـدَ يَهْجُدُ هُجُوداً وأَهْجَدَ: نـام. والهاجد: النّائم.وهَجَدَ وتَهَجّـدَ، أي سَهِرَ، وهو من الأضـداد[٧]. **(٤٨٦) هَادِي:** تقـال للوقُـور السَّاكن الطَّبْـع، وهو خلاف الأهـوج.(هَدَأَ يَهْـدَأ هَدْءاً وهُدُوّاً وهُدُوءاً: سَكَنَ. الهَـدْأة: السُّكون عن الحركات. الهدْأة: الهُدوء) [٨].
(٤٨٧) هَثِيل: يقـال: فـلان هَثِيـل، أي هـادئ الطَّبْـع، سهل التعامل مع غـيره، لا يحب المنازعة أو المخالفة، سريع التقارب والأُلْفَة.ويقال في نفس المعنى: وَثِيل.ولم أجد الجذر (هثـل) فيمـا بـين يـدي مـن المعاجـم العربيـة.ولم أجـد (وثيـل) بالمعنى المـراد. (الوَثِيـل: الضَّعيـف) [٩]. **(٤٨٨) هَوَاوِي:** تقـال للعاشـق، كمـا تقـال لمن يُحـبّ الانطلاق

---

(١) اللسان (نمر) .
(٢) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٦٣ .
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٣٦٨ .
(٤) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٧٠ .
(٥) الزاهر، الأنباري، جـ٢، ص٣٥٠ .
(٦) شفاء الغليل، الخفاجي، ص٢٨٥ .
(٧) اللسان (هجد) .
(٨) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص٤٣ . المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٨٥ .
(٩) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠٢٣ .

والمَــرَح.(هَوِيَ فــلانٌ فلاناً يَهْوَاه هَــوًى: أحبّه. الهَــوَى: المَـيْل.والهَـــوَى: العشْق) [١].
(٤٨٩) هول: يقال: هذا الشيء يهَوِّل (يُهَوِّل) العقل، أي يُعجب ويُذْهل من جماله وحُسنه، كما تقال للإعجاب بالجمال الفائق للرجل أو المرأة، ولها يقال: تُهَوِّل.ويقال: فلان هُولَة، إذا كان جسيمــاً ، أو جميــلاً ، أو كان في هيئــة حسنة بارعة، وتقال للمــرأة أيضاً.ويقال: فــلان تهاويل، إذا أتــى بالغرائب والعجائب في قوله أو فعْلــه ولا سيما إذا كانت واقعية. ويقولــون إذا شاهدوا ما يفوق تصورهم وخيالهم جمــالاً وحُسناً: تهاويل.(هَالَت المرأة الناظر بحسنهــا: أعجبته. هَوَّلت المرأة: تزيّنَت بزينة اللباس والحَلْي. والهُولَةُ: العَجَب، وكل مــا هَالَكَ.والهُولَة من النساء: التي تَهُول الناظر بحسنها) [٢]. والتّهاويل: ما هَالَكَ مــن شــيء. **(٤٩٠) هَوين:** يقال: فلان هَويــن أو هَيِّن، إذا كان سَهْــلاً لطيفاً في معاملته لغيره، لا يحبّ العنف والمنازعة.وهون: يدلُّ على سكون أوسكينة أو ذُلّ. من ذلك الهَوْن: السكينة والوَقار [٣].وهَانَ الشيء عليه هَوْناً: سَهُل ، وهَان الشيء: خَفَّ. فهو هَيِّن وهَيْن. والهَــوْن: الوقار والتّواضــع. والهَوْن: الرِّفق والتُّــؤَدة. يقال على هَوْنك: علــى رِسْلك[٤].
(٤٩١) هَيْبَة: تقــال لمــن تكــون له مكانــة ووجَاهــة اجتماعية تجعــل من حولــه يُجلّونه ويحترمونه، مع شــيء من الوَجَل والرّهْبَة، كما تقال للحازم مع شيء من الشدّة.ويقال: (حَيّ مَنْ له هَيْبَة) تقال للتّحضيض على الحَزْم والقوّة.وهيب: الهاء والياء والباء كلمة إجْــلال ومخافة. من ذلك هابَه يَهابُه هَيْبَــةً. وتَهَيَّبْتُ الشيء: خفتُه[٥].وهابَهُ يَهَابه هَيْباً ومَهَابَــة: أجَلَّــهُ وعَظَّمه. هابَــهُ: حَذِرَهُ وخافــه[٦]. **(٤٩٢) وَاثق:** تقال لمــن أحكم وأتقن أمــره، وهو – أيضــاً – المُتمكِّن في قوله أو فعْله، وبذلك يُعتمد عليه.ويقال: ثقَةٌ، ومَوْثُوق، ووَثيــق، ومتْوَثِّق (مُتَوَثِّق).ووثــق: تدلُّ على عَقْد وإحْكام.ووثَّقْــتُ الشيء: أحكَمْتُه. وهو ثقَــة، وقد وثقْتُ به) [٧]).والثِّقَةُ: مصدر قولك وَثِقَ به يَثِقُ، وثاقَةً وثقَة: ائتمنه، وأنا واثقٌ بِــه وهو مَوْثُوق به، وهي مَوثوق بها، وهم موثوق بهم.ورجل ثقَة. والوَثاقة: مصدر الشيء الوثيــق المُحْكَــم) [٨]. **(٤٩٣) وَاسْطَــة خَيْر:** صوابهــا كســر السين.وتقال لمــن يسعى في

---

(١) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠١٢ .
(٢) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠١٠ .
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص٢١ .
(٤) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠١١ .
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص٢٢ .
(٦) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠١٣ .
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص٨٥ .
(٨) اللسان (وثق) .

الإصلاح بين الناس، كما تقال لمن يلجأ إليه النّاس – بعد الله تعالى – في طلب الشفاعة للحصول على مال، أو منفعة.والواسطَة: ما يُتَوَصَّل به إلى الشيء. والوَسيط: المتوسّط بين المتخاصمين) [١].والخَيِّر: خلافَ الشَّرّ [٢]. **(٤٩٤) وَاصل:** يقال: فلان وَاصل، أو وَصُول، أو مُوَاصل (مُواصلٌ)، إذا كان يتعاهد قرابته، أو غيرهم، بالرّعاية والزِّيارة بشكل مستمر.كما يقال: فلان وَاصل، إذا أصبح من أهل المكانة والوجاهة الاجتماعية، أو من أصحاب العلم، أو المال.والوَصْل: ضدّ الهجْران) [٣]. **(٤٩٥) وَاضح:** تقال لمن لا يخادع، ولا يكذب، ويُصَرِّح بكل ما عنده، وهو الصَّريح أيضاً.(وَضَحَ الشَيء يَضِحُ وُضُوحاً وضَحَةً وضِحَةً واتَّضَحَ: أي بَان، وهو واضِحٌ ووَضَّاح. وأوضَحَ وتَوَضَّحَ: ظَهر) [٤]. والواضح: ضدّ الخَامل ؛ لوُضُوح حاله وظهور فضله [٥]. **(٤٩٦) وَافي:** يقال: فلان وَافي، أو وَفِيّ، إذا كان من عادته الالتزام والوفاء بالعهد والاتّفاق، كما تقال للرجل الفاضل الكامل في محاسن الأخلاق، وتقال لمن يتعاهد الأقارب والأصدقاء بالرّعاية والزّيارة بشكل دائم، وتقال للأمين.والوَفِيُّ: الكثير الوفاء، والذي يأخذ الحقّ ويُعطي الحق [٦].

(٤٩٧) وَاكد: يقال: فلان وَاكد، إذا كان مُحْكماً مُتْقناً، يُعتمد عليه ويُوثق به.ويقال له أيضاً: وَكَاد، ووَكَد، ومتْوكِّد (مُتَوَكِّد).وأوكدَ عَقْدَكَ، أي شُدّه. والوكاد: حبل تُشَدُّ به البقرة عند الحَلَب) [٧]. (وَكَد فلان: أصاب. تَوَكَّد: اشتدّ وتَوَثَّق. والمُتَوَكِّد: القائم المستعدّ للأمور. والوكَاد: واحد الوكائد، وهي حبال يشدُّ بها البقر عند الحَلَب، أو التي يشدّ بها القَرْبوس إلى دَفَّتي السّرج) [٨]. **(٤٩٨) وَاهب:** تقال لكثير العَطاء، سواء طُلب منه أم لم يُطلب.ويقال له أيضاً: وَهَّاب.(وهَبَ له الشيءَ يَهَبَه ويَهَبُه وَهْباً ووَهَباً وهبَة: أعطاه إيّاه بلا عوَض. فهو وَاهبٌ ووَهُوب ووَهَّاب ووَهَّابة) [٩]. **(٤٩٩) وَتَد:** تقال للرجل القَويّ الثابت، الذي لا يُزَعْزَع بقول أو فِعْل.ويقال له أيضاً: مَوَتَّد (مُوَتَّد)، ومتْوتِّد

(١) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠٤٢ .
(٢) معجم مقاييس اللغة، جـ١، ص٢٣٢ .
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص١١٥ .
(٤) اللسان (وضح) .
(٥) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠٥٠ .
(٦) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠٦٠ .
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص١٣٨ .
(٨) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠٦٥ .
(٩) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠٧١ .

(مُتَوتِّـد) .(الوَتِـدُ والوَتَـدُ والوَتْـدُ: مـا رُزَّ في الحائـط أو الأرض مـن الخشـب [١] .
(٥٠٠) وَجْه : يقال: فلان وَجْه، أو وَجيه، إذا كان مُقَدَّماً في قومه، يسيرون بقوله أو فعله، وذلـك لمعرفته وحكمته، ورِفعة قَدْره ومكانته.ويقـال: لفلان جَاه، أي مكانة عالية، وقَدْر رفيع.وتقول: وَجْهي إليك. ومن الباب قولهم: هو وَجيهٌ بَيِّن الجاه. ووُجوه القوم: سادتهم، واحدهـم وَجْهٌ، وكذلك وُجهَاؤُهـم واحدهم وَجيهٌ) [٢] (الجَاه: القَـدْرُ والمَنْزلة، وفلان ذو جـاه) [٣] . **(٥٠١) وَدُود :** تقال للرجل المُتَحَبِّـب المُتَلَطِّف، الذي يُؤنس به، وتُسْتطاب عشرته.ويقـال له أيضاً: متَوَدِّد (مُتَوَدِّدٌ) ، ومَـودّ (مودٌّ) ، ووَديد.(الودُّ: مصدر المودّة. والـودُّ: الحبُّ يكون في جميع مداخـل الخير. ووددْتُ الشيء أوَدُّ، وهو من الأَمْنيَّة.ويقال: ودُّكَ ووَديـدكَ كمـا تقول حُبُّـك وحَبيبُـك) [٤] .(وَدَّهُ يَـوَدُّه، وُدّاً، ووَدّاً، ووِداداً، ووَدَادة، ومَـوَدّة: أحَبَّه.تَوَدّد إليه: تحبّب. المودّ: الكثير الحُبّ. المَـوَدَّة: المحبَّة.الوَدُود: الكثير الحُـبّ ؛ يستوي فيه المذكّر والمؤنّث. الوَديد: المُحبّ) [٥] . **(٥٠٢) وَرْع :** ينطقونها بسكون الـرّاء، والصواب الكَسْر.وهي من التّـورُّع، أي الاحتراز من الوقوع في المناهي الشرعية. ويقـال أيضـاً: متَوَرِّع (مُتَـوَرّعٌ) .(رَجُـلٌ وَرِعٌ: كَافٌّ عمّا لا يَحلُّ له، تـارك له. يقال: قد وَرِعَ الرجـل يَـرِعُ ورَعاً ورعَةً: إذا كَـفّ عمّا لا يحلّ له) [٦] .والـوَرَع: العفَّة، وهي الكَفّ عما لا ينبغـي) [٧] . **(٥٠٣) وَزْوَز :** يقـال: فلان وَزْوَز أو مُوَزْوز (مُـوَزْوزٌ) ، إذا أسَرَّ بكلام إلى غـيره، يدعو فيه إلى خير وصـلاح، أو يُغريه بشَرٍّ.كما يقال: فـلان وَزْوَز، إذا كانت فيه خفّـة وطَيْش، مع سرعة في الـكلام. (الوَزْوَزةُ: الخفَّة والطَّيْش. ورجـل وَزْواز ووُزوازَةٌ: طَائشـ خفيف في مشيه) [٨] . **(٥٠٤) وَسَط :** يقال: فلان وَسَط، أو متَوَسِّطٌ (مُتَوَسِّطٌ) ، أي بـين المَدْح والذّم، وهـو أقرب إلى المدح، وتقال حين السؤال عن أخلاقه أو صلاحيته للعمل ونحو ذلك، فيكون الرّد: وسط أو مُتَوسِّط.ووسط: يدلُّ على العَدْل والنِّصف) [٩] .

---

(١) اللسان (وتد) . المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠٢٠ .
(٢) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص٨٨ . اللسان (وجه) .
(٣) مختار الصحاح (جوه) .
(٤) اللسان (ودد) .
(٥) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠٣١ .
(٦) الزاهر،جـ١، ص ١٨٨.
(٧) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص١٠٠ .
(٨) اللسان (وزز) .
(٩) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص١٠٨ .

(يقال شيء وسَطٌ: بين الجيد والرديء) [١]. **(٥٠٥) وَشْي في راس عَصيدة:** وَشْي: نَشَأ. راس: رأس.مَثلٌ من أمثالهم، يُضرب للمُتَرَفّه الذي نشأ في بيت نعمةَ وثراء.والعَصيدةُ التي تَعْصدُها بالمسواط فتُمرُّها به، فتنقلب ولا يبقى في الإناء منها شيء إلاّ انْقلب، وهو دقيق يُلَتُّ بالسمن ويطبخ[٢]. **(٥٠٦) وَقور:** تقال للرَّزين العاقل الحليم.(وقر: الواو والقاف والراء أصل يدلُّ على ثقَل في الشيء.والوَقار: الحلْم والرَّزانة. ورجلٌ ذو قِرَة، أي وَقُور. ورجلٌ مُوَقَّر: مُجَرَّب)[٣]. **(٥٠٧) وَلد:** تقال في الأصل للطفل الذي لم يصلَ إلى مرحلة الفُتوّة. وتستعمل في المدح للرجل في أي سنٍّ من عُمْره، فيقال: فلان وَلَد، إذا كان قويّاً وصاحب معرفة وحكمة، يُعتمد عليه، ويُوثق به.ومن الكلمات الاصطلاحية: (خُذْ لَك وَلَد) تقال للرجل القوي العَارف، الذي يُعتمد عليه.والوَلَدُ والوُلْدُ: اسم يجمع الواحد والكثير والذكر والأنثى[٤]. **(٥٠٨) وَلَدْ حَلال:** تقال في الأصل لمن وُلد لأبوين مُتَّصلَيْن بعلاقة الزّواج، ثم استعملوها في المدح للرّجل الطَّيّب الخَلُوق. (الحَلالُ: ضدُّ الحَرَام) [٥].

(٥٠٩) وَلَدْ عَجُوز: تقال للرجل القَويّ الشُّجاع المُجَرِّب، لأنّه نشأ في كَنَف امرأة كبيرة في السِّنّ، قد أحكمتها التَّجارب، فاستفاد منها، ثم اعتمد على نفسه في مُجَابهة الحياة.والعَجُوز: المرأة الشَّيْخَة، والجمع عجائز وعُجُز [٦].والعَجُوز: والعَجُوزة من النساء: الشَّيخة الهَرمة. ويقال للرجل عَجُوز وللمرأة عَجُوز[٧]. **(٥١٠) وَلَدْ نعْمَه:** صوابها: وَلَدُ نِعْمَة.تقال لمن ظهرت فيه آثار الصِّحَّة، من رُواء الجسم ونظافته، وما عليه من ملابس فاخرة، ونحو ذلك مما يدلّ على الرّفاهية، وهذا من المدح إذا لم يصاحبها انحراف في العقيدة والأخلاق، فعندئذ يصبح ذلك من الذّم.والنِّعْمَة: ما يُنْعم الله تعالى على عبده من مال وعيش. وقد نَعَّمَ فُلان أولادَه: تَرَّفهم) [٨]. **(٥١١) وَنعَمْ:** كلمة تُنطق بفتح الواو أو كسرها. وهي: أَنْعِم به.كلمة تقال للمرء حين

---

(١) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠٤٢ .
(٢) اللسان (عصد) .
(٣) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص١٣٢ .
(٤) اللسان (ولد) .
(٥) اللسان (حلل) .
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٤، ص٢٣٢ .
(٧) اللسان (عجز) .
(٨) معجم مقاييس اللغة، جـ٥، ص٤٤٦ .

يُذْكر اسمه أو نسبه أو حين يُعَرِّف به شخص آخر، ويكون ردّها بعبارة أخرى هي (مَا عَلَيْك زُودْ) ومعنى زَوْد: زيادة، وكأنه يقول: وأنت أنْعم بك. ولا نزيد عليك فضلاً. وقد يقال في جواب (وَنْعم): (وَنْعم بْحَالك). ويقال على سبيل السخرية والتبكيت: (وَنْعم إذا صَدَروا) أي لا فائدة منه. قال ابن منظور: (نِعْمَ: ضدّ بئس. إذا قلت: نِعْمَ الرجل زيدٌ، فقد قلت: استحق زيد المدح. ويقال: مررت بقوم نِعْمَ قوماً، ونِعْم بهم قوماً، ونعموا قوماً)[1]. (نِعْمَ: فعْل غير متصرِّف لإنشاء المَدْح. يقال: نِعْمَ الفتى، ونِعْمَ الفتاة)[2]. **(٥١٢) وَيْن ذَا مِنْ ذَا: وَيْن:** منحوتة من (و) ومن (أَيْنَ) أي: وأين. ذا: من أسماء الإشارة. وتقال للتفضيل بين شيئين أو شخصين، فاسم الإشارة الأول (ذا) يشير إلى الأفضل والأحسن والأجمل، واسم الإشارة الثاني يشير إلى عكس ذلك. وأَيْنَ: ظرف مكان، تكون استفهاماً، وتكون شرطاً[3]. (مِنْ: للفصل والتمييز)[4]. (ذا: اسم إشارة للمفرد المذكّر، وتلحقه كاف الخطاب، وقد تتقدمها ((ها التنبيه)))[5]. **(٥١٣) يَجْرَحْ ويداوي:** صوابها: يَجْرَحُ ويُدَاوي. عبارة تقال لمن يُبَادر إلى إصلاح ما أفسده، كما تُقال للمُنْصف. وجرح: الجيم والراء والحاء، أصلان أحدهما شَقّ الجلد. والاسم الجُرْح)[6]. (داوَى المريض بالدَّواء ونحوه مُدَاواة ودوَاءً: عالجه. الدَّواءُ: ما يُتَداوى به ويعالج)[7]. **(٥١٤) يخرجْك منْ ثْيَابك:** صوابها: يُخْرِجُكَ مِنْ ثيابكَ. كلمة تقال للذّكي، وصاحب الحُجَّة، الذي يُفحم الخَصْم، أو لمن يُحسن التَّخَلُّص. ويقولون أيضاً: (ينْدرْك من ثْيَابكْ) وصوابها: (يُنْدِرُكَ...). ونَدَر الشيء يَنْدُر نُدُوراً: سقط. ونَدَرَ: خَرَجَ من غيره وبَرَز، يقال: نَدَر العَظْم من موضعه. أَنْدَره: أخرجه[8]. **(٥١٥) يرَحِّبْ ويغدِّي:** صوابها: يُرَحِّبُ وَيُغَدِّي. كلمة تقال للكريم المضْيَاف، مع بَشاشة وحُسْن اسْتقبال. وهناك عبارة تقول: (مْرَحِّب ما يغَدِّي) وصوابها: (مُرَحبٌ ما يُغَدِّي) تقال لمن يُحْسن الاستقبال، ولا يقوم بواجب الضيافة، وهو البخيل. (رَحَّبَ فلان فلاناً

(١) اللسان (نعم).
(٢) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩٤٣.
(٣) المعجم الوسيط، جـ١، ص٣٤.
(٤) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٩٥.
(٥) المعجم الوسيط، جـ١، ص٣٠٧.
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ١، ص٤٥١.
(٧) المعجم الوسيط، جـ١، ص٣٠٥.
(٨) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٩١٨.

وبه، ترحيباً وتَرْحَاباً: دعاه إلى الرَّحب والسَّعَة، أو قال له: مرحباً) [١].والغَدَاء: وَجْبَة الظَّهيرة. غَدَّاه: أطعمه الغَدَاء.تَغَدَّى: أكل الغَدَاء[٢]. **(٥١٦) يَرْفَع الرَّاس:** صوابها: يَرْفَعُ الرَّأس تقال للرجل الفاضل، الذي يفخر به القريب أو الصديق، فكأنّه رفع رأس كل من اتّصل به.ويقال: (مَرْفُوع الرّاس) تقال للرجل الفاضل الذي لم يُدَنّس قوله أو فعْله بما يجعله يُطَأطئ رأسه.ويقال: هذا أمر يَرفَعُ الرأس: يُعطي مجداً وكرام[٣]. **(٥١٧) يَسْر: يقال:** فلان يَسْر، أو يَسَر؛ إذا كان سَهْلاً لطيفاً في معاملته لغيره، وهو خلاف العَنيد والعَسر.ويقال أيضاً: متَيَسِّر (مُتَيَسِّرٌ)، ويَسير، ومَيَسَّر (مُيَسَّرٌ)، ومتَيَاسر (مُتَايَسرٌ)، ومَيْسُور.ويقال: رَجلٌ يَسْرٌ ويَسَرٌ، أي حَسَنُ الانقياد [٤]. والمَيْسُور: اليُسر، وهو مصدرٌ على وزن مفعول. منه: خذ بميسوره ودع معسورَه. واليَسير: السَّهْل[٥]. **(٥١٨) يشدّ الظَّهْر:** صوابها: يَشُدُّ.كلمة تقال لمن يكون عَوْناً لقريبه أو صاحبه، لا يتأخر عن ذلكَ، سواء طُلب منه العَوْن أم لم يُطلب منه.ويقولون: (ينْشَدّ به الظَّهْر) وصوابها: يَنْشَدُّ. والشد: يدلُّ على قُوَّة في الشيء) [٦].

(٥١٩) يلقّ: صوابها: يَلقٌّ.تستعمل بمعنى الصّفاء والنَّقَاء في اللون، أو اللَّمَعَان. يقال أبيض يَلَقّ، أي يَلمع. وهي تقال للأشياء وللإنسان، وأكثر ما تستعمل للجدران والبلاط ونحوهما، وهي تختص بالبياض غالباً.ويقال: فلان يلق، إذا كان وجهه مُشرقاً، مع نظافة جسمه ولباسه، وكمال زينته. وللأنثى: تَلقّ.واليَلَق: البيض من البقر. واليَلَق: الأبيض من كل شيء) [٧]. **(٥٢٠) يُلْقط الكَلام:** صوابها فتح الياء.كلمة تقال للذّكي الفَطِن، الذي يحفظ الكلام ويفهمه.وتقال في الذّمّ للنّمَّام، الذي يتسقّط الأسرار، ثم يعمل على إشاعتها.ويقال للنّمَّام أيضاً: (يَلْقُط الحَبَّ) و (ديكُه يَلْقُط الحَبّ). ولَقَطَ الشيء يَلْقُط لَقْطاً: أخذه من الأرض، فهو لاقط ولَقَّاط ولَقَّاطة، والمفعول ملقوط ولقيط. ولَقَطَ الطائر الحَبَّ: أخذه من هنا ومن هنا. التقَطَ الشيء: جمعه من هُنا وهاهُنا. يقال: فلان يلتقط كلام النّاس؛ يقال ذلك للنمَّام. والعرب تقول: إنّ عندك دِيكاً يلتقط

---

(١) المعجم الوسيط، جـ١، ص٣٣٤ .
(٢) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٥٢ .
(٣) المعجم الوسيط، جـ١، ص٣٦١ .
(٤) معجم مقاييس اللغة، جـ٦، ص١٥٥ .
(٥) المعجم الوسيط، جـ٢، ص١٠٧٨ .
(٦) معجم مقاييس اللغة، جـ٣، ص١٧٩ .
(٧) اللسان (يلق) . معجم مقاييس اللغة (يلق) .

الحصى: إشارةً إلى نَمَّام بالمجلس) [١] . **(٥٢١) يَمْلا العَين:** يملا: يَمْلأ، إذ يسهّلون الهمز كثيراً. وتقال للرجل الفاضل، الذي يُعْجَبُ به غيره، سواء لحسن أخلاقه، أم لجماله في جسمه وملابسه وزينته. (مَلأتُ منه عيني: أعجبني منظرُه. وهو يملأ العين حُسْناً. وفلان يَمْلأ العين بكماله) [٢] . **(٥٢٢) يُنْدُر منْ بَيْن المَفْتُولتَيْن:** صوابها: يَنْدُر، بفتح الياء. يَنْدُر: يخرج.عبارة تقال للرجل صاحب القُدْرة والحيلة، الذي يُحْسن التَّخَلّص من الأمور الصِّعَاب. ولا أعلم عن المراد بالمفتولتين، هل هما المُثنى لليد المفتولة القوية، أم المراد بذلك الشيء القوي المفتول من حيل ونحو ذلك.(نَدَرَ الشيء يَنْدُر نُدُوراً: سقط. ونَدَرَ: خَرَج من غيره وبَرَز، يقال: نَدَر العَظْم من موضعه. أنْدَرَه: أخرجه) [٣] . (فَتَلَ الحبل وغيره: لواهُ وبَرَمَهُ، فهو مفتول وفَتيل. فَتلَ يَفْتَل فَتَلاً: انْدمج وقَوِيَ؛ يقال: فَتلتْ ذراعه: اشتدّ عَصَبُها، فهو أفتل) [٤] . **(٥٢٣) يُوَهَبْ على الجَرْح فيَبْرَا:** صوابها: يُوَهَبُ على الجُرْح فَيَبْرَأ. يُوهب: يُوضع. كلمة تقال للرجل الفاضل، الذي تفرح وتأنس النَّفسٍ بحضوره، فهو كالبَلْسم لها.والبُرْءُ: السَّلامة من السُّقْم. يقال: بَرِئْت وبَرَأت) [٥] .

رابعا : آراء ووجهات نظر[٦] :

جزيرة العرب هي الموطن الرئيسي للعرب والعربية، وإذا تأملنا في الكلمات، والاصطلاحات الواردة في هذا القسم، فلا غرابة أن نجدها عربية صرفة، ولها أصول في معاجم اللغة وكتب التراث الإسلامي. وهذا يقودنا أيضاً إلى الغنى التراثي والثقافي والحضاري الذي تتتمع به هذه البلاد العربية الأصيلة. وبلاد تهامه والسراة إحدى الأجزاء المهمة في هذه الجزيرة العربية، وأهميتها لا يقتصر على لغة أو ثقافة أهلها، لكنها متنوعة في حضارتها السياسية والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية والعلمية، بل يوجد فيها الكثير من المواد والموارد الأولية التي تقوم عليها الدراسات العلمية البحتة. وإذا كانت بهذه الكيفية، فإن المسئولية كبيرة على ساستها، وعلمائها في شتى الميادين. واليوم والحمد لله يوجد في هذه الأوطان التهامية والسروية حوالي ست جامعات علمية تحتوي على عشرات الكليات والأقسام الأكاديمية، ويعمل فيها مئات الأساتذة

---

(١) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٤١ .
(٢) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٨٨٩ .
(٣) المعجم الوسيط، جـ٢، ص ٦٧٩.
(٤) المعجم الوسيط، جـ٢، ص٦٧٩ .
(٥) معجم مقاييس اللغة، جـ١، ص٢٣٦ .
(٦) هذا المحور من إعداد صاحب الكتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ، (ابن جريس) .

والمتخصصين في مجالات عديدة، والواجب على الجميع التفاني في خدمة أرض وسكان هذه الأجزاء العربية السعودية، وهذا ما نؤمله ونتمنى رؤيته في السنوات القادمة[١].

وهناك بعض التوصيات التي أسردها في السطور التالية، وهي على النحو الآتي:

١. ليست الشهادة، أو الدرجة العلمية مثل الماجستير أو الدكتوراه مقياساً للقيام ببعض البحوث العلمية، وبخاصة في العلوم الانسانية، فهذا الأستاذ محمد بن معبِّر لا يحمل إلا شهادة الثانوية، لكنه قادر على انجاز أعمال علمية عجز عن إخراجها أصحاب الشهادات العليا. واعتقد أن الرغبة والهمة العالية، ثم العكوف والاجتهاد في الدراسة والبحث تعد من الركائز الأساسية للانجاز والإبداع العلميين[٢].

٢. تنفق الدولة أموالاً طائلة على ميدان التعليم، لكن مخرجاته تدور في فلك الكم لا الكيف. وإذا نظرنا في أعداد مراكز البحوث في بلادنا، وانجازاتها العلمية، فإننا سوف نفاجأ بخيبة أمل كبيرة لقلة الدعم المادي، وكذلك سوء التخطيط لأمد طويل، مع مراجعة مخرجات هذا التخطيط وهذه المراكز العلمية من وقت لآخر. وهذه النتيجة أقولها من خلال تجربة أربعة عقود ونصف قضيتها في جامعاتنا المحلية، وبعض الجامعات العالمية، وإذا قارنا بين خدمة البحث العلمي في بلادنا العربية، والبلاد الغربية والشرقية التي درسنا في جامعاتها، أو زرناها خلال رحلاتنا العلمية والتعليمية فإننا نجد الفرق كبيراً والبون شاسعاً والنتيجة هي ضآلة وضعف الدعم للبحث العلمي في أوطاننا، وجامعاتنا ومؤسساتنا التعليمية والبحثية.

٣. من خلال هذه البحوث المنشورة في هذا القسم، نوصي بالعديد من الموضوعات الجديرة، والجديدة في بابها، وهي على النحو الآتي:

أ- لغة وأدب أهل تهامة والسراة في الجاهلية وصدر الإسلام من الموضوعات المهمة التي لم تدرس وتستحق البحث والتحليل في عدد من البحوث العلمية.

---

(١) أشرت سابقاً، وما زلت أكرر قولي بأن جامعاتنا تركز جل عملها وجهودها على طالباتها وطلابها داخل أسوارها، وهذا أمر محمود، لكنها ما زلت مقصرة في تشجيع البحث العلمي لخدمة المجتمع بمفهومه الواسعة، وأرجو أن يجد هذا النداء آذان صاغية من صناع القرار في وزارة التعليم وفي الجامعات الحكومية والأهلية. (ابن جريس).

(٢) من يقرأ عن بعض المبدعين في العالم، يجد أنهم لا يحملون مؤهلات عالية، لكنهم كانوا جادين، راغبين، مجتهدين، في خدمة العلم، والتفاني من أجله، وهذا قادهم إلى الإبداع والاسهامات العلمية المميزة. (ابن جريس).

ب- مقارنة لغة الجاهليين في جزيرة العرب مع سكان هذه البلاد في القرون الإسلامية الأولى موضوع يستحق أن يبسط في عدد من الكتب والرسائل العلمية.

ج- هجرات القبائل من جنوب الجزيرة العربية منذ عصر ما قبل الإسلام، ثم قدوم بعض الأجناس إلى هذه البلاد منذ صدر الإسلام إلى وقتنا الحاضر، وهذا مما أثر في التركيبة الاجتماعية واللغوية والأدبية لأهل البلاد الأصليينز وهذا ميدان كبير يستحق البحث والدراسة في عشرات البحوث والكتب العلمية.

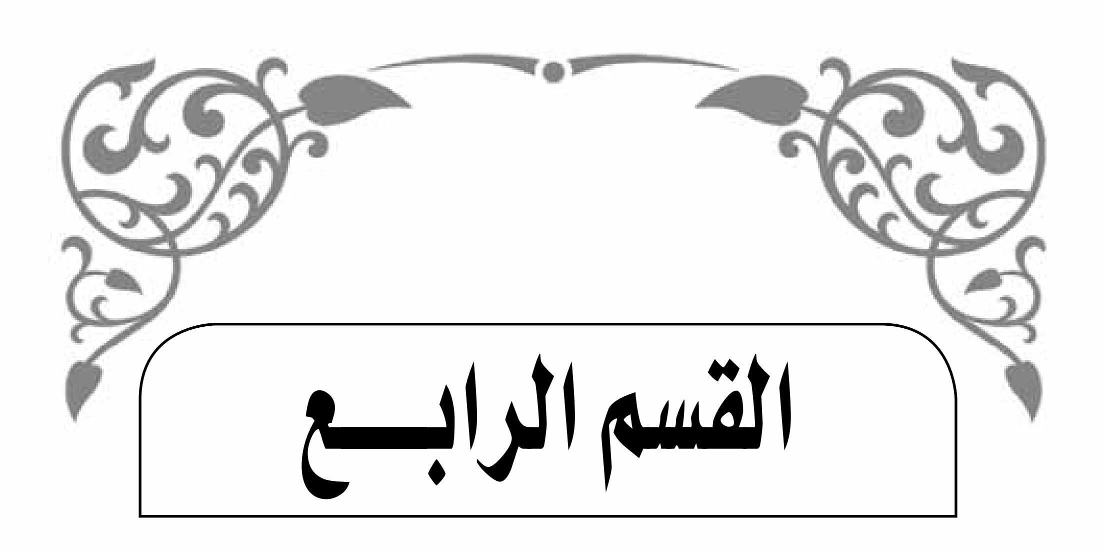
د- ماجرى على بلاد تهامة والسراة منذ مئة عام حتى وقتنا الحاضر، تبدلات سياسية واقتصادية وتنموية، واجتماعية، وحضارية، ولغوية، وثقافية، وفكرية وجميع هذه المحاور تستحق التأمل والبحث والتأصيل، ونأمل من أساتذة الجامعات أن يعكفوا على دراسة مثل هذه الموضوعات الجديرة بالاهتمام.

هـ- ما تم نشره في صفحات هذا القسم نماذج محدودة من الكلمات الاصطلاحية اللغوية، ومن يدرس عموم المنطقة العسيرية، أو بلاد تهامة والسراة ، دراسة علمية مطولة ورصينة، فإنه يحتاج إلى عقود عديدة حتى يستطيع جمع العبارات والأقوال، والأحاجي، والأهازيج، والأمثال، والمفردات التي تميزت بها هذه البلاد، وهي ذات أصول عربية فصيحة.

و- أرجو من أقسام اللغة العربية وآدابها في جامعات الجنوب السعودي أن تطلع على هذه النماذج والاصطلاحات اللغوية المنشورة في هذا المجلد، ثم تستشعر أهميتها وأصالتها، وتسعى إلى توجيه طالباتها وطلابها في برامج الدراسات العليا حتى يسجلوا عناوين رسائلهم العلمية في موضوعات محلية تكون موادها من صميم تراثنا العلمي والأدبي، واللغوي[١].

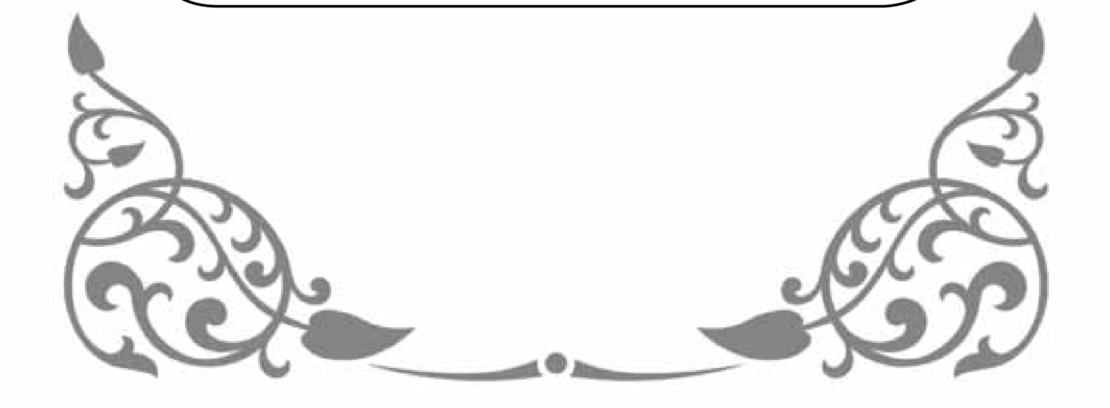
---

(١) هذا الكلام ناديت به، وحثثت عليه في عدد من أقسام اللغة العربية وآدابها في بلاد تهامة والسراة (من الطائف وجنوب مكة إلى منطقتي جازان ونجران)، وقد تجاوب مع هذا النداء بعض الأساتذة في هذه الأقسام فوجهوا طلابهم لدارسة بعض الظواهر الأدبية، أو اللغوية في هذه الأوطان. (ابن جريس) .



القسم الرابـــع

بحوث وذكريات عن التعليم العام والعالي في جنوب المملكة العربية السعودية (١٣٥٤ - ١٤٣٩هـ/١٩٣٥-٢٠١٨م)



القسم الرابع

بحوث وذكريات عن التعليم العام والعالي في جنوب المملكة العربية السعودية (١٣٥٤- ١٤٣٩هـ /١٩٣٥-٢٠١٨م)

أولاً: تمهيد[١]:

من يدرس تاريخ وحضارة جنوب المملكة العربية السعودية في العصر الحديث والمعاصر، يجد أن هذه البلاد مرت بالعديد من المراحل التاريخية المتفاوتة في إنجازاتها وأحداثها، فلم تخلو من الحراك السياسي والحضاري منذ القرن العاشر الهجري حتى منتصف القرن الرابع عشر، وهناك العديد من الكتب والبحوث والرسائل العلمية التي طبعت ونشرت عن تلك الفترة[٢]. وإذا أمعنا النظر في الحياة العلمية والتعليمية والفكرية

---

(١) هذا التمهيد من إعداد صاحب كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب). (ابن جريس).

(٢) من يزور المكتبات المركزية في الجامعات السعودية فإنه سيجد الكثير من تلك المطبوعات، وما زالت هذه الفترة (ق١٠-ق١٤هـ/ق١٦-٢٠م) تحتاج إلى دراسات علمية عميقة وتحليلية، ونأمل من أقسام التاريخ في الجنوب السعودي أن تقوم بهذه المهمة.

والثقافيــة في هذه البلاد خلال تلك القرون الماضية المتأخرة فإننا نجد نشاطات علمية ومعرفيــة محدودة في بعض المــدن والحواضر، لكن الأمية كانــت الشائعة في كل مكان، ومعظم الناس منصرفون للكد والعمل في مهنهم المختلفة من أجل كسب أقواتهم[١].

ومنــذ نهايــة النصــف الأول في القــرن (١٤هــ/٢٠م) أصبحت عموم بــلاد تهامة والســراة (جنوب البــلاد السعودية) جزءاً مــن دولة الملك عبدالعزيز بــن عبدالرحمن الفيصــل (المملكــة العربية السعوديــة)، والمتأمل في بدايات تاريخ هــذه المملكة، يجد أن بانيها وموحدها اهتم بتطوير بلاده في شتى مناحي الحياة[٢]. وكان التعليم أحد الركائز الأساسيــة التي قامــت عليها البلاد، فأنشئــت معتمدية المعارف في مكــة المكرمة، وهذه المؤسســة التعليمية قامت بدورها وافتتحت المدارســ السعودية الأولى في حواضر عديدة مــن بلاد المملكة العربية السعودية، وحظيت مناطق غامد، وأبها، وبيشة، وجازان ببعض المدارســ الابتدائية الأميرية في منتصف خمسينيات القــرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم تزايدت مدارس التعليم العام في كل مكان، وأنشئت إدارات للتعليم (بنين وبنات) في كل منطقة، ولم يأت نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، إلا ومدارس التعليم العام قد وصلت إلى كل مدينة، وقريــة، وهجرة، وتحول معظــم أفراد المجتمع من أناس أميــين إلى مجتمع يقرأ ويكتب، وترقى الكثير من بناته وأبنائه في سلك التعليم، والتحقوا بمؤسسات التعليم العالي، التي هي الأخرى صارت موجودة في مدن وحواضر كثيرة من بلاد المملكة العربية السعودية[٣].

والواقــف اليوم على مستوى واحصائيــات التعليم العام والعــالي في جنوب المملكة العربية السعودية فإنه يجد كماً هائلاً من الانجازات التي تحققت خلال العقود التسعة الماضية، وتحتاج إلى مئات الكتب والبحوث والدراسات العلمية الموثقة.

---

(١) هنــاك العديد من الكتب والبحوث والرسائل العلمية، المنشورة وغير المنشورة، التي درست الحياة العلمية والتعليميــة والفكرية والثقافية في بلاد تهامة والسراة منــذ القرن (١٠-١٤هـ/١٦-٢٠م)، وما زالت هذه الفــترة أيضــاً تحتاج لمزيد من البحوث العلمية الرصينة في هذا البــاب، وما زال هناك الكثير من الوثائق غير المنشورة التي تشتمل على تفصيلات كثيرة في شتى الميادين السياسية، والإدارية، والحضارية.

(٢) انظــر احتفــالات المئوية عام (١٤١٩هــ/١٩٩٩م)، فقد نشر فيهــا مئات البحوث التي تــؤرخ لدور الملك عبدالعزيــز بن عبدالرحمن في تحديث وتطويــر بلاده، وهنــاك أيضًا عشرات الكتــب والبحوث والرسائل التي طبعت ونشرت في هذا الجانب.

(٣) هــذه الخلاصة تعكس مسيرة التعليم العام والعــالي في أنحاء البلاد السعودية، ومن يدرس كل منطقة أو مدينــة أو حاضرة بشكل منفصل فإنه سوف يقف على كم هائل من الاحصائيات والمعلومات التي رصدت تاريــخ التعليم في هــذه الأوطان، وما زال هناك سجــلات، وتقارير، ومذكرات، ووثائــق لم تدرس، ويجب الحفاظ عليها والاستفادة من معلوماتها في دراسات وبحوث أكاديمية علمية.

وفي هذا القسم ننشر ثلاث مشاركات في ميدان التعليم العالي والعام، وهي: (١) وقفات ووجهات نظر عن التعليم العام والعالي في الجنوب السعودي (١٣٥٤-١٤٣٩هـ/١٩٣٥-٢٠١٨م)[1]. (٢) قصتي مع التعليم في جنوب المملكة العربية السعودية (١٣٨٢-١٤٢٢هـ/١٩٦٢-٢٠٠٢م)، وهذه المشاركة لأحد الأساتذة المتعاقدين الرواد، الذي تنقل في مناطق عديدة من بلاد تهامة والسراة[2]. (٣) من الذكريات والمشاهدات عن التعليم العالي في منطقة عسير (١٣٩٨-١٤٢٩هـ/١٩٧٨-٢٠١٨م)، وهذا العمل أيضاً لأستاذ جامعي عاصر بدايات التعليم العالي في مدينة أبها ومنطقة عسير[3].

ثانيا: وقفات ووجهات نظر عن التعليم العام والعالي في الجنوب السعودي (١٣٥٤-١٤٣٩هـ/١٩٣٥-٢٠١٨م) بقلم أ.د. غيثان بن علي بن جريس

(١) سميتها (وقفات ووجهات نظر) ذكرت فيها نبذاً يسيرة عن هذا المجال الواسع، وآمل أن نرى باحثين ومؤرخين جادين يدرسون الحياة العلمية والتعليمية والثقافية والفكرية في هذه البلاد الغنية بتراثها وموروثها الحضاري.

(٢) وهذا الرائد هو الدكتور محمود شاكر سعيد، وهناك عشرات الرواد الأوائل المتعاقدين والوطنيين، وما زال بعضهم على قيد الحياة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، حبذا أن نرى بعض الباحثين الجادين الذين يسعون إلى الالتقاء ببعضهم، وجمع بعض أقوالهم وذكرياتهم عن التعليم والحياة العامة في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م).

(٣) هذا الأستاذ هو الدكتور/ صالح بن علي أبو عراد الشهري، ونشكره على هذه المبادرة، وأعلم أن هناك أساتذة من بلاد تهامة والسراة، أكبر منه سناً، وتخرجوا في التعليم العالي قبله، وما زال أكثرهم على قيد الحياة، وقد اتصلت ببعضهم وطلبت منهم أن يدونوا لنا ذكرياتهم مع التعليم العام والعالي في عسير أو جنوب المملكة العربية السعودية، إلا أنهم تقاعسوا وأو اعتذروا، وأقول لهم من على صفحات هذا الكتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) أن عليكم مسئولية كبيرة تجاه أبنائكم وطلابكم والأجيال القادمة، فانقلوا لهم ما عرفتموه وعاصرتموه في ميدن التعليم وغيره حتى يعرفوا شيئاً من تاريخ هذه البلاد وحضارتها.

أولاً : تمهيد :

عندما نقول الجنوب السعودي، فالمقصود به بلاد تهامة والسراة الممتدة من الطائف وجنوب مكة المكرمة إلى منطقتي جازان ونجران. وهذه الأوطان مأهولة بالسكان منذ آلاف السنين، كما أنها متنوعة في تضاريسها، ومناخها، ومواردها الطبيعية، وإذا درسنا تركيبتها البشرية فهي موطن لعشرات القبائل والعشائر العربية القحطانية والعدنانية، وما زال التشكيل القبلي هو السائد في هذه البلاد حتى اليوم. نعم إن هذه الديار تعيش في وقتنا الحاضر تحت سلطة دولة حديثة هي (المملكة العربية السعودية)، والمؤسسات الإدارية في الدولة هي التي تسوس البلاد والعباد، وتحافظ على أمن وكيان الأمة، إلاّ أن القبيلة ما زال لها تأثير على أبنائها، فإليها ينتسبون، ومن خلالها يذهبون ويعودون، والدولة لا تمانع هذا الانتماء، لكنها تسعى وتحرص أن يكون الجميع تحت إمرة الوطن الكبير الذي يعزز الهوية الوطنية، ويحث على الأخوة والتآلف والتراحم لخدمة الدين والوطن[1].

والعلم والثقافة من الركائز الأساسية لبناء أي مجتمع، والدارس للحياة العلمية والتعليمية في بلاد تهامة والسراة قبل ظهور الدولة السعودية الحديثة (المملكة العربية السعودية) فإنه لا يستطيع انكار عدم وجود شيء من ذلك، لكنه لم يكن منظماً، ويشرف عليه مؤسسات إدارية متخصصة. وأوطان السروات وتهامة كانت على علاقات اقتصادية، واجتماعية، ودينية. بمن حولها من البلدان وبخاصة بلاد اليمن والحجاز[2]، ولهذا فإن بعض أبنائها كانوا يذهبون إلى بعض الحواضر الحجازية واليمنية ليتلقوا بعض العلوم والمعارف العربية والشرعية، ثم يعودون إلى أوطانهم، ويتولون الإشراف على تعليم أبنائهم، وقضاء حوائج الناس، مثل: إبرام عقود الأنكحة، وإمامة الناس في

---

(١) من يدرس أحوال هذه البلاد، أو عموم أجزاء المملكة العربية السعودية خلال العقود الأولى والوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م)، فإنه يجد الفوضى ضاربة أطنابها في كل مكان، وكانت القبيلة صاحبة الحل والعقد في بلادها، وكل عشيرة أو قبيلة مستقلة بذاتها، ولا يربطها رابط واحد يوحد قرارها ويسوس بلادها. وعندما جاء الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل (يرحمه الله) استطاع أن يوحد البلاد والعباد تحت راية التوحيد، ويقضي على الحروب والصراعات القبلية التي كانت ديدن الناس آنذاك، وينشىء مؤسسات إدارية تقوم بالإشراف على حفظ أمن الناس وقضاء حوائجهم بطرق حضارية متمدنة، وهذا ما أوصل جميع بلدان المملكة العربية السعودية إلىحياة متطورة في جوانب حضارية عديدة.

(٢) كان التعلم والتعلم في اليمن والحجاز قديماً منذ فجر الإسلام، واستمر عبر أطوار التاريخ، والرحلات العلمية إلى هذه الأوطان من داخل الجزيرة العربية وخارجها مستمرة، وهناك عشرات المصادر والمراجع التي فصلت الحديث في هذا الجانب. وبعض رجالات السروات وتهامة كانوا ممن هاجر إلى اليمن والحجاز للحصول على بعض العلوم والمعارف. وهناك الكثير من الوثائق الحديثة التي أشارت إلى أعلام سرويين وتهاميين تعلموا في الحجاز واليمن خلال القرون الثلاثة الماضية المتأخرة.

الجمع والجماعات، وتقسيم المواريث، وتبصير الناس في عباداتهم[١].

ومن خلال قراءاتي في بعض المصادر، والوثائق، والمراجع، ورحلاتي في الجنوب السعودي خلال الثلاثين عاماً الماضية، اتضح لي أمور عديدة نذكر أهمها في النقاط الآتية:

١. كانت أوطان الجنوب السعودي وبخاصة المرتفعات السروية من الطائف إلى نجران، ومناطق الأصدار، والعروض التي تقع عند سفوح السروات من الغرب[٢]، من أقل البلاد نصيباً في التعليم والثقافة والمعرفة، وربما السبب في ذلك صعوبة تضاريسها، وانزوائها في مواقعها، وانشغال أهلها بالمهن التي يقتاتون منها كالرعي، والزراعة، وممارسة بعض الحرف والصناعات التقليدية المحلية.

٢. ظهور بعض الكتاتيب وبيوتات العلم في جازان، والبرك، والقنفذة، وفي بعض القرى السروية الممتدة من نجران إلى الطائف[٣]. وكان القائمون على هذه البيوت والكتاتيب بعض أبناء تهامة والسروات الذين رحلوا إلى جازان أو اليمن أو الحجاز أو نجد أو غيرها خارج شبه الجزيرة العربية، وحصلوا على قسط من العلم اللغوي والشرعي ثم عادوا إلى أوطانهم ومارسوا مهنة التعليم والوعظ والإرشاد[٤]، وهناك فئة أخرى جاءوا من خارج الجنوب السعودي، وأقاموا في بعض القرى أو الحواضر ومارسوا مهنة التدريس في الكتاتيب والمساجد وغيرها، وبعض هؤلاء أرسلوا من قبل الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ليعلموا الناس القراءة والكتابة، ويرشدونهم في أمور دينهم[٥].

---

(١) اطلع الباحث على وثائق وإجازات عديدة لطلاب علم من بعض بلدان السروات وتهامة ذهبوا إلى بعض علماء الحجاز، أو اليمن، أو مصر والسودان وتلقوا على أيديهم بعض العلوم والقراءات ثم عادوا إلى ديارهم في القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) وقاموا على تعليم الناس وإرشادهم إلى كل خير.

(٢) مثل تهامة قبائل الطائف، وبلدتي قلوة والمخواة في تهامة غامد وزهران، والعرضيات (تهامة محافظة بلقرن)، وخاط، والمجاردة، وبارق، ومحائل عسير، ورجال ألمع، ودرب بني شعبة، وفيفا وبني مالك، وجبال قيس والعارضة، وتهامة قبائل شهران وقحطان.

(٣) هناك بعض المصادر والمراجع المنشورة، وبعض المدونات والرسائل العلمية والوثائق غير المنشورة التي أشارت إلى أسر، وكتاتيب، وأعلام ظهروا في الجنوب السعودي خلال القرون الثلاثة الماضية (ق١٢-١٤هـ/ق١٨-٢٠م). ونأمل أن نرى باحثين جادين يدرسون هذا الميدان في كتب وبحوث علمية مطولة.

(٤) سمعت أثناء رحلاتي في السروات وتهامة خلال العقود الثلاثة الماضية أسماء كتاتيب عديدة، وأسماء معلمين من سكان الجنوب السعودي كانوا يتولون تعليم الناس والإشراف على وعظهم وإرشادهم. ومعظمهم عاشوا خلال القرن (١٣هـ/١٩م)، والعقود الأولى والوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م). ونأمل أن نرى باحثين جادين يدرسون تاريخ تلك الكتاتيب وأولئك المعلمين.

(٥) بعض المصادر والمراجع المنشورة أشارت إلى بعض أولئك المعلمين والمرشدين الوافدين، وما زال هناك مئات الوثائق غير المنشورة التي أشارت إلى بعض أولئك المعلمين والدعاة الذين أرسلوا من قبل الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن إلى مناطق عديدة في الجنوب السعودي.

٣. لم تخل مناطق جازان، وعسير، والباحة، والقنفذة، ونجران، والطائف من معلمين وطلاب علم قبل ظهور الدولة السعودية الحديثة (المملكة العربية السعودية). والقارىء لتاريخ الإمارات والقوى السياسية التي حكمت أوطان السروات وتهامة منذ القرن (١٢هـ/١٨م) إلى العقود الأولى من القرن (١٤هـ/٢٠م) فإنه يجد علماء ظهروا في جازان، ورجال ألمع، وسروات الطائف، والباحة، وعسير، وكان لبعضهم مؤلفات وصلنا البعض منها، وآخرون لهم مدونات، أو مراسلات، أو وثائق تعكس بعض جهودهم العلمية والتعليمية. بل إن بعض الأمراء والساسة الذين حكموا البلاد في تلك الفترة كان لهم جهود حسنة في خدمة العلم والعلماء[١].

٤. من أهم انجازات الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن إدراكه بأهمية جمع شتات الأمة على راية واحدة، وذلك لم يحدث إلا بنشر الوعي والفكر والثقافة بين الناس، وإذا كان جاهد وحارب من يسعى إلى نشرا الفوضى في البلاد، وقد قطع في ذلك شوطاً كبيرا، إلا أنه في الوقت نفسه عمل على صقل أرواح الناس، فجمعهم على تطبيق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وارسل الدعاة والرسائل التي توضح للفرد والجماعة الحقوق والواجبات، ثم اجتهاده في تأسيس مؤسسات إدارية، وسياسية، واجتماعية، ودينية، واقتصادية، ومالية، وتعليمية حديثة[٢].

ثانياً : لمحة عن التعليم العام في الجنوب السعودي:

عسير أول أجزاء الجنوب السعودي التي دخلت تحت لواء النفوذ السعودي الحديث[٣]، وذلك في نهاية الثلاثينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم تتألت بقية الأجزاء حتى صارت جميع بلاد تهامة والسراة جزءاً رئيسياً من دولة الملك عبدالعزيز ابن

---

(١) من يدرس تاريخ إمارة آل المتحمي في عسير، وبعض الإمارات التي قامت في منطقة جازان في القرن (١٣هـ/١٩م)، وإمارة آل عائض، أو النفوذ العثماني في عسير خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) فإنه سيجد أسماء كتاتيب وعلماء وطلاب علم كانوا يمارسون بعض النشاطات العلمية التي تصب في خدمة الناس. وما زال هناك مصادر مخطوطة ومطبوعة وكذلك وثائق منشورة وغير منشورة تحتوي على معلومات جيدة تصب في خدمة هذا الموضوع، ونأمل أن نرى باحثين جادين يدرسون هذه الموضوعات في هيئة كتب أو بحوث علمية موثقة.

(٢) لا ننكر وجود مثل هذه المؤسسات عند الامارات والحكومات التي سبقت عهد الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن، إلا أنها كانت في مستوى متواضع مقارنة بالأدارات الحديثة التي أنشأها الملك عبدالعزيز لعموم أجزاء البلاد السعودية. وقد حرص الإمام ابن سعود على الاستفادة مما عند الأمم الأخرى، واجتهد في جلب أصحاب التعليم العالي والخبرات الجيدة الذين أشرفوا على إنشاء الإدارات والمؤسسات الحديثة في حكومته وهناك عشرات الكتب والبحوث التي فصلت الحديث عن جهود الملك عبدالعزيز في تحديث دولته، وتطوير الأرض والسكان في جميع أنحاء البلاد السعودية.

(٣) تاريخ منطقة عسير يعود إلى عصور ما قبل الإسلام، ومخلاف جرش (معظم سروات عسير حالياً) مذكور في كثير من كتب التراث الإسلامي، ونأمل أن يقوم علماء الآثار بدراسة آثار مخلاف جرش حتى يطلعون على عراقة هذه البلاد وقدمها التاريخي. وهناك عشرات الكتب والرسائل والوثائق التي درست تاريخ عسير الحديث، وكيف أصبح جزءاً من المملكة العربية السعودية.

عبدالرحمن (المملكة العربية السعودية)[١]. وفي بداية الخمسينيات أصبحت معظم أجزاء شبه الجزيرة العربية تعرف باسم (المملكة العربية السعودية).

ومنذ الثلاثينيات وبداية الأربعينيات في القرن الهجري الماضي صار الملك عبدالعزيز يولي القطاع الإداري والتنموي عناية كبيرة[٢]. وكان التعليم إحدى المؤسسات التي اهتم بها، فعمل على إنشاء مديرية المعارف في مكة، وكان من أعظم مهامها نشر التعليم الحديث في جميع أنحاء البلاد السعودية[٣].

والجنوب السعودي من أوائل المناطق التي حظيت بمدارس التعليم الحديث. والوثائق وبعض الرواه يذكرون أوائل المدارس الحديثة فكانت على النحو التالي: (١) المدرسة الابتدائية الأميرية في الظفير ببلاد غامد وزهران عام (٥٤-١٣٥٥هـ/٣٥-١٩٣٦م). (٢) المدرسة الابتدائية الأميرية في أبها عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م). (٣) المدرسة الابتدائية الأميرية في جازان عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م). (٤) المدرسة الابتدائية الأميرية في بيشة عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م)[٤]. وتم اقرار جميع هذه المدارس من قبل مديرية المعارف واعتمدت من الملك عبدالعزيز، وأرسل إلى كل ناحية مدرسون من مكة، وبعضهم جاءوا إلى الحجاز من بلدان عربية أخرى[٥]، وقاموا بالإشراف على إنشاء هذه المدارس وإدارة شئونها. وقد التقيت ببعض رواد التعليم الحديث في عسير خلال العقد الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) وأخبروني عن بدايات التعليم الحديث في أبها، وخميس مشيط، والنماص، وبيشة، ورجال ألمع، ومحايل عسير، وذكروا أسماء معلمين

(١) هناك بعض الدراسات والكتب والوثائق المطبوعة والمنشورة التي فصلت الحديث عن دخول عموم الجنوب السعودي تحت لواء الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل. وما زالت هذه البلاد تحتاج إلى دراسات أطول وأعمق.

(٢) هناك مئات الكتب والبحوث المطبوعة والمنشورة التي درست نشأة وتطور المؤسسات الإدارية العسكرية والمدنية في المملكة العربية السعودية. وما زال هناك سجلات ووثائق غير منشورة تدور حول تاريخ وتطور هذه الإدارات، ونأمل أن نرى الباحثين وأساتذة الجامعات يولون هذا الجانب أهمية في بحوثهم ودراساتهم.

(٣) بدايات التعليم الحديث في المملكة العربية السعودية تمت دراسته في بعض الكتب والرسائل العلمية، وما زال هذا الميدان يحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة والتحليل.

(٤) هذا ما وجده الباحث في بعض الوثائق والسجلات، وأيضاً ما سمعه من بعض الرواة المعاصرين في مدن عديدة من مناطق الجنوب السعودي.

(٥) من يقرأ سير المدرسين الذين افتتحوا المدارس الحديثة الأولى في مناطق الجنوب السعودي يجد أن أصول بعضهم من الشام، والعراق، ومصر، وبعض بلدان شمال أفريقيا، ومن تركيا وغيرها. ومعظمهم جاءوا إلى الحجاز واستقروا فيها مع أسرهم، وكانوا متعلمين، وصاروا سعوديين، وانخرطوا في مهنة التعليم.

كثر قادوا مسيرة التعليم في منطقة عسير من عام (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م)، وقد أوردت ذلك مفصلاً في بعض مؤلفاتي المطبوعة والمنشورة عن التعليم[١].

ومناطق الباحة، وبيشة، والقنفذة، وجازان عاصرت بدايات التعليم الحديث منذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، أما منطقة نجران فلم يبدأ فيها التعليم الحديث إلا في بداية الستينيات عندما افتتحت المدرسة السعودية عام (١٣٦٢هـ/١٩٤٣م)، وكانت تراجع معتمدية المعارف في أبها[٢]. وقد زرت جميع هذه المناطق، وحاولت الاطلاع على بعض الوثائق والسجلات التي تؤرخ لبدايات التعليم هناك، لكنني لم أعثر على تفصيلات وحقائق تؤرخ لتلك الحقبة، ونأمل من أساتذة الجامعات والباحثين في تلك النواحي أن يبذلوا قصارى جهودهم لدراسة نشأة تطور التعليم العام في مناطقهم[٣].

ومنذ الستينيات والسبعينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م) تزايدت المدارس الابتدائية والمتوسطة للبنين في عموم الجنوب السعودي، ثم افتتحت مدارس البنات من بداية الثمانينيات، ولم يأت العقد التاسع إلاّ وجميع مدارس التعليم العام (بنين وبنات) موجودة في بعض المدن والحواضر الجنوبية السعودية. ومنذ الثمانينيات وبداية التسعينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م) انشئت معاهد إعداد المعلمين والمعلمات في بعض الحواضر والمدن الكبيرة والمتخرجون في هذه المعاهد يعينون مدرسين ومدرسات في المدارس الابتدائية، وقليل منهم يوجهون إلى العمل في المراحل المتوسطة[٤].

---

(١) انظر: غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) (الجزء الأول) (٣٤٨ صفحة). المؤلف نفسه. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجا) (الرياض: مكتة العبيكان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) (الجزء الأول) (٥٦٧ صفحة). للمؤلف نفسه. من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية (محمد أحمد أنور) (دراسات، وشهادات، ووثائق) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) (الطبعة الثانية) (٥٨٧ صفحة). وأقول أن بدايات التعليم في منطقة عسير ما زال بحاجة إلى دراسات طويلة وعميقة. كما أن رواد التعليم في هذه الناحية يستحقون أن تدرس سيرهم في رسائل وبحوث علمية. وللمزيد انظر دراستين مستقلتين عن التعليم في عسير في عهدي الملكين عبدالعزيز وإبنه سعود في كتابنا: دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، جـ١+٢، ص ٤٨٧-٥٧٤.

(٢) انظر ابن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير، جـ١، ص ٦٤.

(٣) خلال العشرين عاماً الماضية زرت إدارات تعليم جازان، وصبيا، ونجران، وبيشة، والباحة، والقنفذة، وطلبت من المسئولين أن يطلعوني على أوائل السجلات في إداراتهم، فاعتذروا وقالوا ليس عندهم سجلات قديمة تعود إلى الخمسينيات والستيينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهو تاريخ بدايات التعليم الحديث في مناطقهم، وزودوني باحصائيات حديثة تشير إلى أرقام وتواريخ قديمة، لا يذكر مصدرها.

(٤) اطلعت على بعض الوثائق والسجلات في إدارات تعليم الطائف، وبيشة، وأبها، وجازان، ووجدت أسماء عدد من معاهد البنين والبنات في بعض مدن المنطقة الجنوبية، واتضح لي أن معظم أعضاء هيئة التدريس متعاقدين من دول عربية، وأجنبية، وكانت نسبة السعوديين قليلة جداً، ومعظمهم مديرون أو وكلاء لتلك المعاهد. كما أن أعداد الطلاب في الفصول وبخاصة في المعاهد الكبيرة مثل الطائف، وأبها، وبيشة تتراوح من ثلاثين وأربعين إلى خمسين وستين طالبا وطالبة.

ونلاحظ حتى العقد التاسع في القرن الهجري الماضي أن إدارات تعليم البنين والبنات محدودة، فلم يكن في عسير إلا إدارة أبها وبيشة للبنين، أما إدارة تعليم البنات في عسير ومقرها أبها، فكانت المسئولة عن جميع المدارس في مناطق عسير، وجازان ونجران، ومع بداية القرن (١٥هـ/٢١م)، ثم حلول العقد الثاني من هذا القرن تزايدت إدارات التعليم في منطقة عسير حتى زادت عن ست إدارات في أبها، وبيشة، والنماص، ومحايل عسير، ورجال ألمع، وسراة عبيدة، وأخيراً ظهران الجنوب في ثلاثينيات هذا القرن، وفي جازان ادارتان في مدينة جازان، وصبيا، وفي منطقة الباحة اثنتان في مدينة الباحة وفي مدينة المخواة، وفي نجران إدارة واحدة، وعندما كانت إدارات تعليم البنات مستقلة، تم ضمها مع إدارات تعليم الأولاد، وأصبحت إدارة واحدة تشرف على الجنسين، الذكور والإناث[١].

كان التعليم العام يعتمد على المعلمات والمعلمين المقاولين أو المتعاقدين[٢] منذ الستينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى نهاية العقد الأول من القرن (١٥هـ/٢٠م)، ومعظمهم كانوا من الدول العربية الشقيقة (فلسطين، الأردن، سوريا، مصر، السودان، العراق، الجزائر، ثم بريطانيا، وأمريكا لتدريس اللغة الإنجليزية)[٣]. كما حظي التعليم العام في هذا الجنوب العربي السعودي بالدعم المادي والمعنوي من قبل الدولة، فأنشأت المدارس الحكومية في كل مكان، وقدمت الدعم والمساعدات للطالبات والطلاب الفقراء والمحتاجين وأدخلت الكثير من الألعاب والأنشطة الرياضية، والاجتماعية، والثقافية، وطورت الكوادر البشرية السعودية حتى صاروا اليوم هم القائمين على مسيرة التعليم العام في جميع المراحل للبنين والبنات[٤].

---

(١) تاريخ إدارات تعليم البنين والبنات، ثم إدارات التعليم التي تشرف على الجنسين الذكور والإناث في الجنوب السعودي تستحق أن تدرس في عشرات الكتب والبحوث والرسائل العلمية، ونأمل من الباحثين التربويين والمؤرخين في الجامعات السعودية الجنوبية أن يتولوا هذه الموضوعات بالبحث والدراسة العلمية الموثقة.

(٢) وجدت ذكرهم في السجلات باسم (المقاولين) وأحياناً (المتعاقدين).

(٣) وأقول أن أولئك المدرسين لهم فضل كبير على جميع مراحل التعليم العام في عموم المملكة العربية السعودية، وليس فقط جنوبها، وكان معظمهم على قدر كبير من العلم، والخلق، والانضباط، بل كان فيهم الأدباء، والشعراء، والخطباء. وقد شاهدت وسمعت من بعضهم في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) في محافظة النماص، وبعض مدن وقرى منطقة عسير. وآمل أن نرى من الباحثين من يجمع تراث أولئك المعلمين، وما قدموه من خدمات ثقافية ومعرفية وأدبية وتعليمية لأرض وسكان المناطق الجنوبية السعودية.

(٤) عاصرت التعليم العام في الجنوب السعودي منذ كان بسيطاً متواضعاً في إمكاناته المادية، وكوادره البشرية، ثم تطوره وقفزاته السريعة خلال الأربعين عاماً الماضية حتى أصبحت كل إدارة تعليم تشرف على مئات المدارس، وآلاف الطالبات والطلاب، وكذلك آلاف المعلمين والمعلمات والإداريين والإداريات، ناهيك عن ما تشرف عليه من مئات الأنشطة اللاصفية، والمسابقات الاجتماعية والعلمية والثقافية. وأقول أن علينا يا معاشر المؤرخين والباحثين والتربويين مسئولية عظيمة تجاه هذا الصرح الكبير فنعمل على توثيق تاريخه وما قدم من انجازات وإيجابيات في خدمة الوطن والدين.

ثالثاً: نبذة عن التعليم العالي في الجنوب السعودي:

كانت مدينة أبها في عسير أول ناحية في الجنوب السعودي تعرف مؤسسات التعليم العالي[1]. ففي عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) افتتحت جامعتي الملك سعود، والإمام محمد بن سعود الإسلامية فرعين لهما في أبها، وأنشئت كلية التربية للبنين، التابعة لجامعة الملك سعود، وأسست كلية الشريعة واللغة العربية وتعود في إدارتها، مالياً وإدارياً، لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض[2]. وكوني معاصراً لهاتين الكليتين، وبدأت دراستي الجامعية في كلية الشريعة في عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، ثم انتقلت إلى كلية التربية، وتخرجت فيها عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، فإنني أدون في السطور التالية بعض الحقائق، والانطباعات، ووجهات النظر، وهي:

١. لا يوجد في مناطق الجنوب السعودي عموماً أي مؤسسة تعليمية عالية، ما عدا هاتين الكليتين الآنفتي الذكر. بدأت كلية التربيبة في عمارة سعيد بن مشبب القحطاني، القريبة من طريق المطار، على طريق أبها الخميس، وهي بناية مستطيلة تتكون من طابقين، ومساحتها تزيد عن عشرة آلاف متر مربع، ولها ملاحق تتكون من مستودعات، ومطعم عام للطلاب، وحديقة حيوان. وجميع مرافقها تستخدم فصولا لتدريس الطلاب، وجزء منها خصص سكناً للطلاب المغتربين، بالاضافة إلى مكاتب العميد والموظفين وأعضاء هيئة التدريس[3]. أما كلية الشريعة واللغة العربية فقد بدأت في المدرسة السعودية الواقعة في حي الطبجية وسط مدينة أبها، وما زالت هذه المدرسة قائمة حتى اليوم، ويدرس بها طلاب المرحلتين الابتدائية والمتوسطة. وهي عمارة مسلحة على أرض تزيد مساحتها عن (٧٠٠٠م٢). وقد درست فيها عندما سجلت في كلية الشريعة وبقيت فيها حوالي ثلاثة شهور من عام (٩٦-١٣٩٧م/٧٦-١٩٧٧م)، وتتكون من طابقين مع ملاحقها. وعميد الكلية عند الافتتاح والتأسيس الشيخ/ عبدالله بن عبدالعزيز المصلح، ونائبه الدكتور فهيد السبيعي[4].

---

(١) لمزيد عن تاريخ مدينة أبها، انظر غيثان بن جريس. أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) (٥٨٤ صفحة).

(٢) تستحقان هاتان الكليتان أن يفرد لهما دراسة أو كتاب أو رسالة علمية تفصل الحديث عن بداياتهما وآثارهما الإيجابية على عموم المنطقة الجنوبية.

(٣) كان الباحث أحد طلاب الكلية،درس، وسكن في هذه البناية الآنف ذكرها معظم مدة دراسته (١٣٩٧-١٤٠٠هـ/ ١٩٩٧-١٩٨٠م).

(٤) تاريخ هذه الكلية خلال العشر سنوات الأولى مهم لما لها من آثار إيجابية على عموم منطقة عسير وما جاورها، ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس هذه الكلية دراسة علمية موثقة. وقد التقيت بالدكتورين عبدالله المصلح وفهيد السبيعي وحاولت الحصول على بعض المعلومات عن هذه المؤسسة التعليمية في سنواتها الأولى، لكنهما لم يتعاونا معي، واعتذرا عن ذلك.

٢. جميع أعضاء هيئة التدريس العاملين في هذه الكليات متعاقدين من دول عربية وأجنبية، ونسبة السعوديين صفر، ما عدا العمداء وبعض الموظفين من حولهم. ومعظم أعضاء هيئة التدريس في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود جاءوا من جامعات مصرية أو شامية، وكان للأزهريين نصيب الأسد، وبخاصة الأساتذة المتخصصين في العلوم الشرعية، كالقرآن وعلومه، والسنة وعلومها، والفقه وأصوله، والعقيدة. وكذلك أساتذة اللغة العربية وآدابها[1]. أما أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية فكانوا من دول عربية كمصر، والشام، والعراق، والسودان. والبعض منهم حصلوا على درجاتهم العليا من أمريكا، وبعض دول أوربا الغربية والشرقية، أو بعض دول الاتحاد السوفيتي، ولهذا كان البعض منهم يحمل أفكار ليبرالية أو شيوعية، ونحن الطلاب في سن مبكرة من أعمارنا، لم ندرك ذلك في مرحلة دراسة البكالوريوس، وعرفنا هذه التوجهات فيما بعد، وبخاصة بعد أن عاشرناهم بعد حصولنا على درجتي الماجستير أو الدكتوراه[2].

---

(١) عشت معظم حياتي في قريتي والدتي ووالدي في بلاد بني عمرو وبني شهر، وعندما التحقت بكلية الشريعة وسمعت وشاهدت أساتذة كبار ومبدعون في علومهم، وشروحاتهم، وأخلاقهم، وهيئاتهم. أقول أن دراسة سير وتراجم أساتذة كلية الشريعة واللغة العربية في أبها خلال السنوات العشر الأولى من تاريخها جديرة بالبحث والتدوين والتوثيق، ومن أساتذة هذه الكلية في السنوات الأولى من نشأتها (١٣٩٦-١٣٩٩هـ/٧٦-١٩٧٩) (١) الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز المصلح، عميد الكلية (٢) أ. فهيد عبيد محيميد السبيعي، وكيل الكلية. (٣) الدكتور/عبدالعزيز محمد عزام رئيس قسم الفقه والأصول. (٤) الشيخ محمد علي عثمان، رئيس قسم الكتاب والسنة. (٥) الدكتور/ محمد أحمد سحلول، رئيس قسم النحو والصرف وفقه اللغة. (٦) الدكتور/عبدالعزيز عبدالمعطي عرفه، رئيس قسم البلاغة والأدب والنقد. والأسماء الآنف ذكرها، هم أعضاء مجلس كلية الشريعة واللغة العربية في الجنوب بأبها، وكلهم مصريون ما عدا عميد الكلية ووكيله. وهناك أعضاء هيئة تدريس آخرون، هم: الدكتو شوقي رياض أحمد، (مصري الجنسية)، والدكتور عبدالوهاب عبدالعزيز الشيشاني (مصري الجنسية)، والأستاذ عبدالمالك عبدالرحيم مصطفى (مصري الجنسية)، والأستاذ عبدالعزيز علي الغامدي (سعودي الجنسية)، والأستاذ محمد عادل الهاشمي (سوري الجنسية)، والأستاذ سعيد محمد الترامسي (مصري الجنسية). وقد درست عند معظم هؤلاء الأساتذة خلال الفصل الدراسي الأول عام (٩٦-١٣٩٧هـ/٧٦-١٩٧٧م)، وكان عدد الفصول في السنة الأولى أربعة يدرس فيها حوالي (٣٣١) طالباً وطالبة منتظمون ومنتسبون، في أقسام الشريعة (٢٢٢) طالباً وطالبة، وأقسام اللغة العربية (٤٥) طالباً وطالبة، وخلال السنة الأولى تحول من الرياض حوالي (٦٤) طالباً يدرسون في السنة الثانية. المصدر: معاصرة الباحث لهذه الفترة، فكان أحد طلاب كلية الشريعة لمدة فصل دراسي واحد، ثم انتقل إلى كلية التربية بفرع جامعة الملك سعود في أبها.

(٢) كثير من أعضاء هيئة التديس الذين قدموا إلى أبها أثناء تأسيس الكليات استمروا في أقسامهم الأكاديمية سنوات عديدة تزيد عن العشر سنوات، وبعضهم امتدت به الإقامة إلى عشرين وثلاثين عاماً. واذكر ممن استمر في كلية التربية. الدكتور إياد نادر، والدكتور/ عبدالكريم ناشر، والدكتور حسين أبو الفتح، والدكتور صالح باروما، والدكتور كمال شكاك، والدكتور/ محمد أرباب، والدكتور سيد أحمد يونس، والدكتور/ محمد سعيد الأمين، والدكتور/ شكري التاجي، والدكتور علي شقير، والدكتور/ لطفي بركات، والدكتور/ تارفن، والدكتور/ صبحي رجب، والدكتور/ جهاد قربة، والدكتور/ محمد كمال

٣. كان الطلاب في كليات الفرعين بأبها من جميع مناطق الجنوب من نجران إلى الباحة ومن جازان إلى القنفذة. ونسبة طلاب منطقة جازان في هذه الكليات من أعلى النسب مقارنة بغيرها من المناطق[١]. ومعظم الموظفين والإداريين السعوديين من الجنوب السعودي، وهناك موظفون ومدنيون آخرون من بعض الدول العربية وقليل منهم من دول أجنبية.

٤. كان الوضع الثقافي والتوعوي والعلمي متواضعاً في منطقة عسير وما حولها قبل بداية التعليم العالي في أبها، ومنذ نشأة كليتي الشريعة واللغة، والتربية بدأت عجلة النمو والتطور المعرفي تسير في شرايين المجتمع، والذي ساعد في ذلك تحسن الأوضاع الاقتصادية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود (١٣٩٦-١٤٠٢/١٩٧٦-١٩٨٢م) [٢]، بالاضافة إلى الخطط الخمسية التي بدأت من عام (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م). وكان لكلية الشريعة واللغة جهود تذكر فتشكر في تنوير الناس في عباداتهم، ومحاربة بعض الأعراف والعادات التي تتعارض مع الكتاب والسنة، وكذلك الإشراف على بعض الأنشطة الدينية والاجتماعية مثل إمامة الناس في مساجدهم وجوامعهم، وإقامة بعض المهرجانات والمخيمات الدعوية، وغيرها من الأنشطة الإيجابية التي تصب في خدمة بناء الفرد والمجتمع[٣].

٥. بقيت كليتا التربية، والشريعة واللغة تقود مسيرة الحياة العلمية والثقافية في مناطق عسير، وجازان، ونجران، وفي عام (١٤٠٢/١٤٠٣هـ) انفصلت أقسام اللغة العربية وآدابها عن الشريعة، وصار اسمها كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ومن أقسامها: شعبة النحو والصرف، وشعبة الأدب والبلاغة والنقد، والتاريخ، والجغرافيا، والعلوم الإدارية، والمحاسبة، وعلم الاجتماع، وعلم الاقتصاد. وتحول مسمى الشريعة إلى (كلية الشريعة وأصول الدين)، واستمر الشيخ عبدالله المصلح

شبانه، والدكتور/ عاصم أحمد، والدكتور/ علاء الدين السامرائي، والدكتور/ هاطور، والدكتور/ جميل حرب، والأستاذ/ فتحي جاسر، والأستاذ/ عبدالعطيم حشيش. وهناك أساتذة كثيرون في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود نسبت الكثير من أسمائهم.

(١) هذا ما عرفته وعاصرته اثناء دراستي في كلية الشريعة ثم كلية التربية خلال أربع سنوات (١٣٩٦-١٤٠٠هـ/١٩٧٦-١٩٨٠م)، وكذلك أثناء عملي في الجامعة معيداً ثم محاضراً ثم أستاذاً مساعداً.

(٢) عُرف عصر الملك خالد بن عبدالعزيز باسم (عصر الطفرة)، وذلك لارتفاع الرواتب، وتحسن أحوال الناس في مطعمهم ومشربهم، ومسكنهم. وتلك الفترة لها جوانب إيجابية وأخرى سلبية حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرسها دراسة علمية حيادية.

(٣) جهود كلية الشريعة في السنوات العشر الأولى منذ تأسيسها كثيرة وجيدة وتاريخ هذه الكلية جدير بالدراسة مع التركيز على آثارها الإيجابية على عموم المنطقة الجنوبية.

يقـود زمامهـا حتى بدايـات القرن (١٥هـ/٢٠م)، وبقيت كلية التربيـة على حالها، والمشرف عليها منذ تأسيسها الدكتور مزيد إبراهيم المزيد، وتتكون من ثمانية أقسام: هـي: التاريخ، والجغرافيـا، واللغة الإنجليزيـة، وعلم النفس، والأحيـاء، والكيمياء، والفيزيـاء، والرياضيات، بالإضافة إلى مواد عامة مساندة، مثل: التربية الرياضية، والتربية الفنية، ومواد اللغة العربية، والثقافة الإسلامية، والوسائل التعليمية[١].

٦. وفي عـام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) افتتحت جامعـة الملك سعود كلية الطب في أبها، وهي أول كليـة طبية في الجنـوب السعودي. وإذا كانـت كليات الشريعـة، واللغة العربية والعلـوم الاجتماعية والإدارية، والتربية تسير سيراً حثيثاً في أداء رسالتها في خدمة الدين والوطن. فتلك كلية الطب جاءت لخدمة الأرض والسكان، وكان أول عميد لها هو الدكتور زهير بن أحمد السباعي[٢]، وقد استقطبت هذه الكلية كوادر جيدة من أبنـاء المنطقة الجنوبية، وقامت على تدريسهـم، وتدريبهم، وصقلهم حتى حصلوا على مبتغاهم، وترقوا في سلم العلم والمعرفة الطبية والإنسانية[٣].

٧. هـذه الكليـات الأربع (الشريعة وأصـول الدين، واللغة العربيـة والعلوم الاجتماعية والإدارية، والتربية، والطب) تُعد النواة الأولى للتعليم العالي في الجنوب السعودي. ومن خلالها تخرج الآف الطلاب الذين أسهموا في بناء بلادهم ومجتمعاتهم محلياً وإقليميـاً. كما أنها اللبنات الأولى التي أسهمت في نشر التعليم العالي رأسياً وافقياً في أنحاء المنطقة الجنوبية السعودية[٤].

---

(١) من ينظر في خطط الكليات منذ نشأتها حتى عام (١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، فإنه سوف يطالع أسماء المواد في كل تخصص، وعدد الساعات التي يجب على الطالب اجتيازها حتى يحصل على الشهادة. وأقول أن تاريخ هذه الكليات منذ النشأة حتى ظهور جامعة الملك خالد عام ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، جدير بالتوثيق والدراسة في عدد من الكتب والبحوث العلمية.

(٢) الدكتـور زهير ابـن المؤرخ والأديب الأستاذ أحمد السباعي، صاحب كتاب تاريخ مكة، ونأمل أن نرى باحثاً يدرس تاريخ كلية الطب أثناء إدارته لكلية الطب في أبها.

(٣) نأمل أن نرى من أبنائنا الباحثين الجيدين، أو من المؤرخين الصادقين من يدرس نشأة وتطور كلية الطب في أبها، وما قدمت من خدمات على المستوى المحلي، والإقليمي، والعالم. ومن يقوم بإنجاز هذه المهمة فإنه سوف يسدي لنا معاشر الباحثين معروفاً عظيماً.

(٤) حبـذا أن نـرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ هـذه الكليات الأربع وما قدمت من انجـازات للارتقاء بالأرض والسكان في شتى الجوانب. وأقول أن جامعة الملك خالد يجب أن تأخذ المبادرة في رصد وتوثيق نشأة وتطور التعليم العالي في عسير وفي جميع مناطق الجنوب السعودي.

وافتتحت الدولة مؤسسات تعليم عالية أخرى في مناطق الجنوب السعودي، ففي عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) صدر قرار وزير المعارف بإنشاء (الكلية المتوسطة لإعداد المعلمين في أبها)، على أن تمنح خريجيها درجة دبلوم الكلية المتوسطة بعد أن يجتاز الطالب أو الدارس[١] (٧٦) ساعة معتمدة في تخصصين أحدهما رئيسي والآخر فرعي.

وبقيت الكليات المتوسطة تمنح دبلوم حتى عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ثم بدأت تمنح درجة البكالوريوس، وارتفع عدد الساعات المقررة على الطالب إلى (١٤٩) ساعة في جميع التخصصات، ما عدا قسم العلوم فعدد الساعات المقررة له (١٥١)، وتغير مسمى الكلية السابق إلى اسم (كلية المعلمين) [٢]. وبدأت الكلية المتوسطة بأبها في بعض العمائر المستأجرة في حي العرين، ثم حدد لها أرض حكومية على طريق أبها الخميس تبلغ مساحتها حوالي (٦٠٠٠٠م٢)، وأنشىء فيها مباني عديدة استخدمت قاعات للدراسة، ومسجد، ومطعم، وملاعب، ومكاتب إدارية، ومختبرات[٣]. وقد أنشئت عدد من الكليات المتوسطة، ثم المعلمين في الطائف عام (٩٨-١٣٩٩هـ/٧٨-١٩٧٩م)، وفي جازان عام (١٤٠١-١٤٠٢هـ/٨١-١٩٨٢م)، وبيشة، والقنفذة عام (١٤٠٦-١٤٠٧هـ/٨٦-١٩٨٧م)، والباحة عام (٤٠٧-١٤٠٨هـ/٨٧-١٩٨٨م) [٤].

---

(١) يطلق اسم (الدارس) على معلمين في الميدان التحقوا بالكلية المتوسطة، وهم يختلفون عن الطالب الجديد الذي تخرج من الثانوية والتحق بالكلية نفسها. المصدر: مشاهدات ومعاصرته لتلك الحقبة.

(٢) عاصر الباحث الكلية المتوسطة ثم المعلمين في ابها من عام (١٣٩٧-١٤٢٠هـ/١٩٧٧-٢٠٠٠م). وأخيراً الغيت كليات المعلمين في أبها وبيشة وانضم أعضاء هيئة التدريس فيها إلى جامعة الملك خالد عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

(٣) عندما الغيت كلية المعلمين في أبها صارت مبانيها لجامعة الملك خالد، وتحولت إلى قاعات مغلقة يُدرس فيها برامج الدراسات العليا للنساء، وأجزاء منها استخدمت مقراً لبعض الإدارات والعمادات المساندة في الجامعة. ولمزيد من التفصيلات عن تاريخ الكلية المتوسطة، ثم كلية المعلمين في أبها. انظر: فهيد بن عبيد السبيعي. "أضواء على مسيرة التعليم في كليتي المعلمين بأبها وبيشة". ندوة التعليم العالي في عسير (ربع قرن من الانجاز والعطاء (سلسلة بحوث وأوراق الندوات والمؤتمرات/١) (مطبوعات جامعة الملك خالد، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ص ٣٠١-٣٣٦.

(٤) جميع هذه الكليات الغيت في العشرينيات وأوائل الثلاثينيات من القرن (١٥هـ/٢١م)، ونقلت ممتلكاتها إلى أقرب جامعة من كل كلية، وصار أعضاء هيئة تدريسها يعملون في تخصصاتهم بالجامعات. وأقول أن هذه الكليات الآنف ذكرها في الجنوب السعودي جديرة إلى أن يصدر عنها بحوث ودراسات عديدة ترصد تاريخها ومسيرتها التعليمية وآثارها الإيجابية على المناطق الجنوبية بشكل خاص وعلى عموم المملكة العربية السعودية بشكل عام.

وفي عام (١٤٠١-١٤٠٢هـ/٨١-١٩٨٢م) انشئت كلية التربية للبنات بأبها[١]، وبدأت في مقـر حكومي بحي القابل، وكان أول مدير لها الأستاذ محمد أحمد الأحمد، وتحتوي على عشرة أقسام أدبية وعلمية ، فالأدبية: الدراسات الإسلامية، واللغة العربية، واللغة الإنجليزية، والتاريخ والجغرافيا. والأقسام العلمية: الكيمياء، والفيزياء، والرياضيات، والاقتصاد المنزلي[٢]. وكان عدد الطالبات عام (١٤٠١-١٤٠٢هـ/ ٨١-١٩٨٢م) حوالي سبعـين طالبـة. واستمرت الكليـة بضع سنوات في المبنـى المخصص لها بحـي القابل، ثـم فصلـت الأقسام الأدبيـة، ونقلت إلى عمائر سعيـد بن مشبب القحطـاني بين أبها والخميس، وهي العمائر نفسها التي بدأت فيها كلية التربية للبنين عام (٩٦-١٣٩٧هـ/ ٧٦-١٩٧٧م) ، إلاّ أن صاحبهـا القحطـاني توسع في منشآتهـا لتزايد عدد الطالبات في الأقسام الأدبية، وبقيت الأبنيـة الموجودة في القابل لطالبات الأقسام العلمية واستمرت مسـيرة التعليـم لهـذه الكلية حتـى ضمت إلى جامعـة الملك خالد في العقـد الثالث من هــذا القــرن (١٥هـ / ١٢م) ، ثم انتقلت إلى مقرها الحــالي على طريق الملك عبدالله، وتزايدت عدد الكليات النسائية[٣].

وافتتحـت عدد من كليات البنــات في منطقة عسير، وفي مناطـق جازان، والباحة، والطائـف. وكانـت تشـرف على معظمهـا إدارات التعليـم في المناطق وبعضهـا إدارات مستقلة مثل إدارة كليـات البنات. وعند إنشاء جامعات الجنوب (الملك خالد، وجازان، ونجـران، والباحة، والطائـف، وبيشة) أصبـح التعليم العالي للبنــات في كل منطقة أو محافظة يتبع للجامعات[٤].

---

(١) أسس في نهاية التسعينيات من القرن (١٤هـ-٢٠م)، كلية متوسطة للبنات بأبها ثم تطورت تلك إلى كلية التربيـة، وأنشئـت كليات متوسطة أخرى في بيشة عام (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، وفي مدينة العلاية بمحافظة بلقـرن عـام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، وفي مدن أخـرى عديدة من جنـوب المملكة العربيـة السعودية. انظر غيثـان بـن جريس، تاريـخ التعليم العام والعالي في منطقـة عسير خلال عهد خـادم الحرمين الشريفين الملـك فهد بن عبدالعزيز (١٤٠٢هـ-١٤٢٢هـ/١٩٨٢-٢٠٠٢م) (جـدة: مكتب الرواد، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م)، ص ٣٤٤ وما بعدها.

(٢) مقابلـة مع الأستاذ محفوظ بن محمـد آل مداوي، مدير عام الإدارة العامة لكليات البنات في أبها خلال العقدين الثاني والثالث من القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م).

(٣) أقول أن تاريخ كليات البنات في أبها يستحق أن يفرد له بحوث ودراسات علمية موثقة، ونأمل من طالباتنا في برامج الدراسات العليا بقسم التاريخ في جامعة الملك خالد أن يتولين دراسة هذه المؤسسة في عدد من البحوث العلمية.

(٤) تاريـخ التعليم العالي للبنات في الجنوب السعودي من الموضوعات المهمة والجديدة في ميدانها، ويستحق أن يدرس في هيئة كتـب أو رسائل علمية، ونأمل من أقسام الدراســات العليا المعنية أن تولي هذا الجانب أهمية قصوى في ميدان بحوثها ودراساتها العلمية.

ومن كليات التعليم العالي في الجنوب السعودي، كليات العلوم الصحية للبنين والبنات في أبها، وتشرف عليها وزارة الصحة، وقد افتتحت كلية البنين عام (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، وكلية البنات عام (١٤١٥- ١٤١٦هـ/ ٩٥-١٩٩٦م)، وبدأت هاتان الكليتان في أبنية مستأجرة، ثم خصص لهما أراضي حكومية وشيدت عليها أبنية خاصة بهما، وأهم أقسام هذه الكليات التمريض، والصيدلة، والمختبرات. كما أنشىء مثل هذه الكليات في الطائف، والباحة، وجازان. وعندما افتتحت جامعات في هذه المناطق ألغيت الكليات الصحية، وضم موظفوها وأعضاء هيئة تدريسها إلى الجامعات القريبة من كل كلية، أو إلى مديريات الشئون الصحية[١].

وللتعليم الفني وجود كبير في المنطقة الجنوبية[٢]، فالمعاهد المهنية افتتحت في أماكن عديدة من مناطق عسير، وجازان، والباحة، والطائف، ونجران، كما وجدت بعض الثانويات الصناعية في حواضر الجنوب الرئيسية.

وبدأت المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني بإنشاء عدد من كليات التقنية في بعض المدن الكبيرة في جنوب المملكة العربية السعودية، وكانت أول تلك الكليات: كلية التقنية بأبها التي أنشئت عام (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، شيد لها أبنية حديثة في حي المنسك بأبها اشتملت على قاعات، وورش، ومختبرات للطلاب، ومكتبة، ومكاتب، وصالات، ومطعم، وقريباً من أبنية الكلية عمارات عديدة تتكون من عدة طوابق، خصصت سكناً لأعضاء هيئة التدريس في الكلية. والسائر في أجزاء المنطقة الجنوبية اليوم يجد أن كليات التقنية منتشرة في معظم محافظات المنطقة، وجميعها في أبنية حكومية متكاملة لخدمة التعليم الفني والتقني[٣].

ومنذ منتصف العشرينيات في القرن (١٥هـ/ ٢٠م)، وبخاصة من بداية عهد الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) تزايدت مؤسسات التعليم العالي، وأنشئت جامعات جديدة مثل: جامعة جازان، وجامعة نجران، وجامعة الباحة،

---

(١) أدت الكليات الصحية تحت مظلة وزارة الصحة رسالتها بشكل جيد في خدمة الوطن، وتلك المؤسسات تستحق أن يكتب عنها ويرصد تاريخها، ونأمل أن نرى باحثين جادين يتولونها بالبحث والدراسة والتوثيق.

(٢) أنشئت المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني في المملكة عام (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، ثم اجتهدت في إنشاء الكثير من المعاهد والثانويات الصناعية في عموم المملكة العربية السعودية.

(٣) جميع مؤسسات التعليم الفني والتدريب المهني ما زالت مستقلة وتتبع المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، وكليات التقنية والمعاهد المهنية توجد في كثير من المحافظات من مناطق المملكة العربية السعودية. وقد تجمع يوماً ما في جامعة مستقلة، أو تلغى وتلحق تخصصاتها وأعضاء هيئة تدريسها بالأقسام والكليات الجامعية كما حصل مع كليات المعلمين، والكليات الصحية. وأقول أن تاريخ التعليم الفني في مناطق الجنوب السعودي جديران يبحث في كتب ورسائل علمية موثقة.

وجامعة الطائف، وأخيراً جامعة بيشة، وقد ترى قريباً جامعات أخرى جديدة في القنفذة ومحائل عسير. وجميع هذه المناطق بدأ التعليم العالي فيها بأقسام أو كليات محدودة، وفي الخمس عشرة سنة الأخيرة (١٤٢٥-١٤٣٩هـ/٢٠٠٤-٢٠١٨م) شمل التعليم العالي كل أجزاء المنطقة الجنوبية، وصارت الجامعة الواحدة تؤسس كليات وفروعاً في أنحاء المنطقة التي توجد فيها. فإدارة الجامعات الأم في مدن نجران، أو جازان، أو أبها، أو بيشه، أو الباحة، أو الطائف، وكلياتها العلمية والأدبية موجودة في كل الحواضر أو المدن الرئيسية لتلك المناطق أو المحافظات[١].

رابعا: آراء، واقتراحات، ووجهات نظر:

١. كان هذا الجنوب السعودي، من الطائف إلى نجران ومن جنوب مكة إلى جازان، يعيش حياة التفرقة والانعزال، فكل ناحية أو قبيلة تعيش مستقلة عن غيرها. والمصادر والمراجع التاريخية والأدبية تشتمل على شيء من ذلك التاريخ الذي تسوده الفوضى والاضطراب، وتخيم على أهله حياة الفقر والجوع والجهل. وعند مجيء الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل عمل جاهداً على توحيد البلاد، ونشر الأمان، وترسيخ مبدأ الإخوة تحت مظلة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، ولم يغفل عن نشر الوعي والعلم والثقافة بين الناس.

٢. لم يكن الإمام عبدالعزيز يعمل بمفرده في تأسيس دولته، وإنما كان معه رجال مخلصون من داخل الجزيرة العربية ومن خارجها، فلم يدخروا جهداً في الرقي بالبلاد سياسياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وثقافيا وفكرياً وتعليمياً. وقد وقفت وقرأت أسماء أعلام كثيرين جاءوا إلى جنوب المملكة العربية السعودية، فكانوا خير رسل للملك عبدالعزيز، وبذلوا الغالي والنفيس في أداء الرسالة التي جاءوا من أجلها. ومن يتوقف مع رواد العلم والتعليم في هذا الجزء العربي الأصيل فإنه سوف يطلع على سير مشرقة بذل أصحابها زهرة شبابهم لخدمة الوطن والدين[٢].

---

(١) تاريخ الجامعات في الجنوب السعودي موضوع جديد، وتستحق كل جامعة أو كل كلية في هذه الناحية أن يفرد لها بحوث ودراسات علمية موثقة. ونأمل أن نرى من الباحثين والمؤرخين المحققين الجيدين من يتولى هذا الميدان بالبحث والتأصيل.

(٢) أشرت إلى بعض أولئك الرواد في بعض مؤلفاتي التي صدرت خلال الثلاثين عاماً الماضية، كما ذكرت رموزاً وأعلاماً آخرين كان لهم بصمات في ميادين سياسية وحربية، واجتماعية، واقتصادية. وآمل أن نرى باحثاً جاداً يحصر مشاهير وأعلام المنطقة الجنوبية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومن يعمل ذلك فإنه سوف يطلعنا على صفحة بيضاء من تاريخ هذا الوطن الكريم.

٣. كانت مراحل التوحيد السياسي والإداري الحديث لهذه البلاد من أهم الخطوات عند صناع القرار، وقد أبلوا في ذلك بلاء حسناً، لكن صقل عقل الفرد وتوعيته علمياً وثقافياً خطوة أخرى مهمة، وهذا ما جرى، فكان الدعاة وطلبة العلم، وأحياناً الشعراء والأدباء يسيرون جنباً إلى جنب مع رجال الحرب والسياسة من أجل إرشادهم إلى الصواب، ومساعدتهم على اتخاذ القرار السليم الذي يتوافق مع كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ). وهناك شيوخ، وفقهاء، وعلماء، ودعاة جاءوا مع جيوش الملك عبدالعزيز إلى مناطق الجنوب فكانوا خير عون ونصير لهم. ومن يقرأ سير قضاه ودعاة ورجال العلم في عسير، وجازان، ونجران في عصور ملوك آل سعود من الملك عبدالعزيز إلى عصر الملك خالد فإنه سيجد الكثير منهم على قدر رفيع من العلم والاتزان، والخلق الحسن[١].

٤. تاريخ التعليم العام في مناطق الجنوب السعودي مجال كبير منذ مرحلة الكتاتيب في المنازل والمساجد، ثم نشأة التعليم الحديث للذكور والإناث، مع الإشارة إلى الصعوبات التي واجهها الطلاب والمعلمون والمعلمات، ودور أفراد المجتمع في دعم أو تثبيط مسيرة التعليم، وما بذلت الدولة مادياً ومعنوياً في إيصال العلم والتعليم إلى كل بلدة أو قرية أو حاضرة، وما بذله إخواننا وأساتذتنا (المقاولون) أو (المتعاقدون) في تعليمنا وتعليم أبنائنا وبناتنا[٢]. وما خلفوه من آثار إيجابية ارتقت بالحياة العلمية والتعليمية في البلاد.

٥. اتسعت رقعة التعليم العام، وكثر المتعلمون والمتعلمات، وخرجوا إلى الحياة العامة، وساهموا في تطوير البلاد، وكثير منهم واصلوا دراساتهم العليا، وتخرجوا في الجامعات، وعملوا في مفاصل الدولة، وتأثروا وأثروا في بناء الوطن سياسياً

---

(١) قرأت عن بعضهم، واطلعت على بعض انجازاتهم في ميادين القضاء والعلم والدعوة إلى الله، فوجدتهم قامات عظيمة تستحق الذكر والتقدير، وأعمالهم تستحق الرصد والتوثيق. وآمل من طالباتنا وطلابنا في برنامج الدراسات العليا بقسم التاريخ في جامعة الملك خالد أن يتخذوا من أولئك الأعلام موضوعات لاطروحاتهم في درجتي الماجستير والدكتوراه.

(٢) قلت وما زلت أردد أهمية الجهود التي قدمها الأساتذة المتعاقدون في خدمة الفرد والمجتمع، وهذا الجانب ذو أهمية كبيرة ولم يكتب عنه، ونأمل أن نرى من الباحثين الجادين من يدرسه في بحوث ورسائل علمية عديدة.

وحضارياً. وهذا ما لمسته وعشته وعرفته من خلال رحلاتي وتجوالي في أجزاء الجنوب السعودي، وفي مناطق ومدن أخرى عديدة في المملكة العربية السعودية[١].

٦. أصبح التعليم العام والعالي اليوم في الجنوب السعودي عالماً كبيراً، فلم نعد أمام مدرسة أو كلية صغيرة تخدم عشرات الطلاب، كما كان الوضع في بدايات النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، أو حتى في نهايته وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وإنما صار هناك آلاف المدارس في التعليم العام ومئات الكليات في التعليم العالي، ناهيك عن الطلاب فهم بمئات الآلاف، والمدرسون وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات بعشرات الآلاف، ومرافق هذه القطاعات كثيرة جداً، والأموال التي تصرف على مسيرة التعليم العلمية، والثقافية، والابداعية والتقنية تقدر بمئات المليارات[٢].

ونخلص في نهاية هذه الوقفات إلى عدد من الآراء والتوصيات التي أذكرها في النقاط الآتية:

١. تاريخ الكتاتيب وطلبة العلم ورحلاتهم، ومؤلفاتهم في بلاد تهامة والسراة تحتاج إلى جمع ودراسة، وبخاصة قبل ظهور التعليم الحديث، ولا تخلو أي مدينة أو ناحية في هذا الجزء العربي السعودي من حراك علمي متواضع، ونأمل أن نرى من الباحثين والمؤرخين المنصفين من يقوم بدراسة هذا الموضوع[٣].

٢. عرف التعليم الحديث في الجنوب السعودي من بداية الخمسينيات إلى أوائل التسعينيات أساتذة، وعلماء، وأدباء، ورواداً في ميدان التربية والتعليم، ونرجو من إدارات التعليم أو الجامعات في هذه المناطق أن تدرس سيرهم وما قدموا من أعمال صغيرة وكبيرة في الأرض ومع الناس. ويستحسن أن تؤسس مراكز بحوث متخصصة تقوم بانجاز هذا العمل العلمي[٤].

---

(١) هذه الخلاصة عرفتها وعشتها طالباً صغيراً في مراحل التعليم العام، ثم طالباً شاباً فمدرساً فأستاذاً في أروقة جامعات الجنوب السعودي وغيرها داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

(٢) كل هذه المحاور المذكورة في الصفحات السابقة موضوعات مهمة وجديدة وتستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية. ويوجد في الجنوب السعودي العديد من الجامعات التي يعمل فيها مئات أعضاء هيئة التدريس، وعشرات الأقسام ومراكز البحوث والواجب عليها أن تدس آثار وتاريخ هذه المؤسسات وما تقوم به من أعمال على المستوى المحلي والإقليمي.

(٣) هناك بعض البحوث والرسائل العلمية القليلة التي درست هذا الجانب لكننا نتطع إلى دراسة مطولة وموثقة في هذا الميدان.

(٤) للأسف تجولت في عموم بلاد تهامة والسراة وزرت الجامعات وإدارات التعليم فيها، فوجدتها مقصرة في حفظ سجلات وأوراق الثقافة والتعليم الحديث، ومعظم هذه المصادر أصبحت غير موجودة، وهذه مشكلة عويصة لمن يريد البحث في تاريخ الحياة العلمية والثقافية خلال القرون الماضية المتأخرة.

٣. إن دراسة حياة الناس العامة والخاصة قبل ظهور التعليم العام والعالي الحديث وبعده من المجالات المهمة والخصبة، فالناس كانوا قديماً يفتقدون إلى التنوير والمعرفة المتخصصة والعامة، ومنذ سبعين عاماً سار التعليم بخطى ثابتة، ووصل إلى كل هجرة، وقرية، ومدينة، وبيت، وتحولت أحوال المجتمعات من الأمية وضآلة المعرفة إلى نور ومعرفة وتقدم في جميع مناحي الحياة[١].

٤. يوجد على أرض الجنوب السعودي العديد من الجامعات، وإدارات التعليم، وعشرات الكليات والأقسام، ومئات الأساتذة في شتى المجالات وعليهم جميعاً أن يكونوا عناصر فاعلة في خدمة البحث العلمي، ودراسة شتى الجوانب الاجتماعية، والتاريخية، والاقتصادية، والإدارية والمالية، والمعرفية، كما يجب بحث الظواهر الطبيعية، والجهود البشرية في خدمة الإنسانية.

٥. درست وعرفت طبيعة الأرض والناس في عموم المناطق الجنوبية السعودية، وزرت بيوتات العلم القديمة، ووقفت على كثير من المكتبات الحكومية والأهلية،وشاهدت بعض المتاحف التاريخية الرسمية والفردية، وجلست مع عدد من المفكرين والباحثين والدارسين والمخططين، وصاحبت عشرات الأساتذة الجامعيين، والمعلمين في ميدان التربية والتعليم، ووجدت عندنا جميعاً قصوراً كبيراً في إدراك أهمية الموروث التاريخي والحضاري، بل إن الغالبية لا يلقون بالاً لذلك، وهذا مما أسهم في ضياع هذا التراث سواء كان شفهياً أو مادياً[٢]. وإذا كان هذا الأمر السائد بين الناس في عصر الانفجار الثقافي والتقني والمعرفي، فإننا سوف نجني على أبنائنا وحفدتنا الذين يعيشون اليوم مع عالم التقنية والمعارف والثقافات الحديثة المتسارعة، ويجهلون موروث الآباء والأجداد والعلماء والأدباء القدماء.

---

(١) هذا ما عرفته وعاصرته وقرات عنه منذ خمسينيات القرن الهجري الماضي إلى وقتنا الحاضر، وهذه الحقبة التاريخية الحديثة والمعاصرة، لا يشبهها أي حقبة من حقب التاريخ القديم والوسيط والحديث، فهي فترة تطور ونمو وحضارة حديثة، وتستحق أن يصدر عنها مئات الكتب والبحوث والدراسات.

(٢) موروثنا القديم متنوع وجميل في مخطوطاته، ووثائقه، وأدواته التراثية الاجتماعية، والسياسية، والحربية، والاقتصادية، والثقافية، والتعليمية، والفكرية، وفي مروياته الشفاهية من حكم، وأهازيج، وروايات، وقصص وأحاجي، وأمثال، وألغاز، ومفردات، ولهجات ومصطلحات لغوية. نعم أجيال اليوم وبخاصة الشباب حتى سن الثلاثين والأربعين يجهلون الشيء الكثير من موروث الأوائل، بل أننا جميعاً لا نحرص على التوثيق وحفظ تراثنا المكتوب من وثائق، ومذكرات، وسجلات، ومدونات وغيرها. ويجب أن نغير هذه الثقافة عند الجميع، ونعمل على حفظ تراثنا وموروثنا الحضاري المدون والمكتوب.

ثالثاً: قصتي مع التعليم في جنوب المملكة العربية السعودية (١٣٨٢هـ-١٤٢٢هـ/١٩٦٢-٢٠٠٢م). بقلم د. محمود شاكر سعيد[1].

(١) الدكتور محمود شاكر سعيد، أردني الجنسية، حصل على درجة الدكتوراه في الأدب والنقد من جامعة الأزهر بالقاهرة عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، عمل مدرساً بالتعليم العام في الباحة، وجدة، وجازان حوالي ثلاثين عاماً، ابتدأ من عام (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م). كما عمل استاذاً ورئيساً لقسم اللغة العربية في كليتي المعلمين بجازان وأبها حوالي (١٨) عاماً، وعمل رئيساً لقسم الدراسات والبحوث في جامعة نائف العربية للعلوم الأمنية، ويعمل حالياً مديراً لإدارة المتابعة في جامعة نائف العربية. ويعمل أيضاً خبيراً تربوياً في بعض المؤسسات الإدارية والتعليمية المحلية والإقليمية. له مؤلفات مطبوعة ومنشورة كثيرة، ومنها: (١) محمد بن علي السنوسي.. شاعراً (٢) المرشد في الإملاء. (٣) المرشد في الإملاء والتحرير العربي. (٤) القضايا الإملائية وطرائق تدريسها في المرحلة الابتدائية. (٥) إجازات وتصويبات لغوية. (٦) أساسيات في أدب الأطفال. (٧) الحكمة في شعر أبي تمام. (٨) رسائل الآباء إلى الأبناء في الأدب العربي. (٩) كيف تراجع كتاباً أو بحثاً علمياً. (١٠) تصويبات لغوية. وله أيضاً بحوث عديدة منشورة في بعض المجلات العلمية والثقافية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها. (ابن جريس).

أولاً : مقدمـــة :

أن تقضـي أربعـة عقـود في التعليم في مناطق جنـوب المملكة العربيـة السعودية ابتداء مـن بدايةٍ نهضتها وخطواتها الواسعة نحـو التقدم والازدهار يتيح لك – بلا شك- أن تكون شاهـداً علـى ما شهدتـه المملكة من تطـور وازدهار في جميـع مجالات الحيـاة الاجتماعية والاقتصاديـة والعلميـة والثقافيـة والحضاريـة.. وغيرهـا[١]، وأنـت كونـك مشـاركاً- ولو بصـورة ثانويـة – في مسـيرة مجـال مـن أهـم مجـالات الحيـاة والتقـدم والازدهـار في الوطـن الـذي تهفو إليـه الأفئدة ويتمنى كل مواطـن عربي أو مسلم أن يعيشـ فيه أو يحظى بزيارته لأداء الحج أو العمرة. وبحمد الله وتوفيقه فقد كنت من أوائل المعلمين العرب الذين تشرفـوا في العمل بمهنة التعليم في المملكة العربية السعودية منذ عام ١٣٨٢هـ(١٩٦٢م)[٢]، ويسعـدني أن أسطـر في الصفحات التاليـة بعض ذكريات تلك المرحلة مـن مراحل حياتي، وتلـك المرحلة مـن مراحل التقـدم السريع والازدهـار المتتابع الذي شهدتـه المملكة العربية السعوديـة، وكلي أمل أن يجد القارئ الكـريم فيها ما يعيده إلى تصور أو تخيل تلك الحقبة مقارنة بما تحقق اليوم للمملكة من تقدم وتطور وازدهار في كل مجال من مجالات الحياة.

ويطيب لي بهذه المناسبة أن أتقدم بالشكر والتقدير لحكومة المملكة العربية السعودية ممثلـة بوزارة المعـارف أو وزارة التربية والتعليـم أو وزارة التعليم التـي أتاحت لي فرصة خدمـة أبناء هذا الوطن الحبيب، وأن أسهم في نهضته جنبًا إلى جنب مع إخوتي وأشقائي من أبناء المملكة العربية السعودية الأفذاذ الذين أثبتوا قدرتهم وجدارتهم في بناء وطنهم وتطـوره في كافة المجـالات[٣]. والشكر موصول لسعادة الأستـاذ الدكتور غيثان بن جريس علـى هذه اللفتة الرائعة المتمثلة في حرصه على إلقاء الضوء على مظاهر الحياة في جنوب المملكة العربية السعودية والوقوف على القفزات التطويرية التي خطتها المملكة في المجالات الحياتيـة بعامة وفي مجال التعليم والثقافة بخاصة، مـع الاعتراف بأن ما تم تقديمه لهذا الوطن هو القليل لوطن يستحق من الجميع الكثير. والله ولي التوفيق[٤]،،،

---

(١) وهذه التنمية الحضارية تحتاج أن تدرس في عشرات الكتب والبحوث. (ابن جريس).

(٢) هنـاك مئـات المعلمين الوافدين من دول عربية أخرى، ولهم أثـر بصمات على الأرض والسكان في عموم البلاد السعودية، والواجب على المؤرخين والباحثين أن يدرسوا آثارهم وسيرهم (ابن جريس).

(٣) لقـد عاصرت عشرات المعلمين الذين عملوا في التعليم العام والعالي في جنوب المملكة العربية السعودية، وكان للكثير منهم أفضال كبيرة على سكان هذه البلاد، والواجب علينا يا معاشر المؤرخين أن ندرس تاريخ أولئك الرجال وما قدموا من خدمات كثيرة في ميدان التربية والتعليم (ابن جريس).

(٤) نشكـرك يـا دكتور محمود شاكر سعيد على هذه المساهمة العلمية، ونرجو من سعادتكم أن لا تبخل علينا بمـا عرفتـه وشاهدته من تاريخ حضاري في هذه البلدان العربيـة الجنوبية السعودية، واعلم – بارك الله فيك- أنك متفضل علينا بما اطلعتنا عليه من علوم ومعارف عرفتها وعاصرتها في هذه الأوطان التهامية والسروية. (ابن جريس).

ثانياً: مدخل

في صيف عام (١٩٦٢) للميلاد الموافق لعام (١٣٨٢) للهجرة كانت لجنة التعاقد التابعة لوزارة المعارف السعودية (وزارة التربية والتعليم لاحقًا ووزارة التعليم فيما بعد) تتمركز في المدرسة الرشيدية الثانوية للبنين في مدينة القدس (في الضفة الغربية للمملكة الأردنية الهاشمية) وطلبت التقدم لوظائف معلمين في مراحل التعليم المختلفة، وكانت شروط التعاقد تنحصر فيما يلي: (أ) حصول الراغبين في العمل على وظيفة معلمين في المرحلة الابتدائية على شهادة الثانوية العامة (التوجيهي) بمعدل يزيد على (٧٥٪) أو شهادة دار المعلمين. (ب) حصول الراغبين في العمل على وظيفة معلمين في المرحلتين المتوسطة والثانوية على شهادة دار المعلمين أو البكالوريوس. وكان ذلك العام هو العام الأول الذي تمنح فيه المملكة الأردنية الهاشمية شهادة الثانوية العامة (التوجيهي) بعد أن كانت تمنح شهادة المترك بعد الصف الخامس الثانوي حيث توقف ذلك النظام في عام (١٩٦٠م) وصار نظام المرحلة الثانوية يضم ثلاث سنوات هي الأول ثانوي والثاني ثانوي والثالث ثانوي بعد إتمام المرحلة الإعدادية (المرحلة المتوسطة).

(كنت أحد خريجي الفوج الأول لمرحلة الثانوية العامة (التوجيهي) في عام (١٩٦٢م/١٣٨٢هـ) ومن الحاصلين على المعدلات المرتفعة فكانت فرصتي للتقدم للعمل في المملكة العربية السعودية لوظيفة معلم ابتدائي[١]. وعندما تقدمت إلى لجنة التعاقد لم تركز اللجنة إلا على التأكد من الحصول على معدل مرتفع في الثانوية العامة (التوجيهي) حيث تم التعاقد معي فورًا على أن أكون معلمًا للمرحلة الابتدائية في منطقة بلجرشي (منطقة الباحة حاليًّا) [٢]. وما هي إلا أيام قلائل حتى حصلت على تأشيرة الدخول والتذكرة للسفر إلى مطار جدة بالمملكة العربية السعودية.

وفي يوم (١٩٦٢/٩/١٢م الموافق ١٣٨٢/٤/١٤هـ) كان سفري إلى مدينة جدة من مطار ماركا بعمان (إذ لم يكن مطار الملكة علياء بعمان قد أنشئ بعد)، وفي اليوم نفسه استقليت الطائرة من جدة إلى مطار الحوية بالطائف حيث بدأت قصتي مع التعليم في المملكة العربية السعودية[٣]:

---

(١) نظام تعاقد وزارة المعارف، أو التعليم مع أساتذة من الدول العربية والأجنبية موضوع يستحق البحث والدراسة في بحوث علمية موثقة (ابن جريس).

(٢) بلاد بلجرشي إحدى الحواضر الرئيسية في منطقة الباحة، ولها تاريخ ووثائق عديدة في العصر الحديث وتستحق أن تدرس في هيئة رسالة علمية أو كتاب. (ابن جريس).

(٣) هناك معلمون عديدون سلكوا الطريق نفسها التي سلكها صاحب هذه المذكرات، وقابلت بعضهم، وطلبت أن يدونوا لنا مذكراتهم، لكنهم اعتذروا وتكاسلوا. (ابن جريس).

ثالثاً : من ذكريات اليوم الأول في المملكة العربية السعودية

رغم شدة الحرارة في عمان في فصل الصيف إلا أن الفارق في درجة الحرارة في مدينة جدة وزيادة درجة الرطوبة كانت هي الملمح الأول بعد نزولنا من الطائرة في مطار جدة (القديم)؛ حيث كانت تنتشر المراوح المتنقلة لا مراوح السقف ولا المكيفات كما تتوافر في هذه الأيام[١]. وفي مطار الحوية بالطائف راجعنا قسم الإقامة في الجوازات حيث سجلت لنا في جواز السفر عبارة "شوهد في الطائف في طريقه إلى بلجرشي". ومن مطار الحوية إلى مدينة الطائف كان الطريق معبدًا ولكنه ضيق ولا يتسع لأكثر من سيارتين متقابلتين[٢].

ومن أبرز المعالم في مدينة الطائف في ذلك الحين مسجد ابن عباس الذي تنتشر حوله المقاهي (التي هي أشبه بالاستراحات[٣] لأنها مخصصة للاستراحة والنوم من قبل الغرباء والمسافرين) التي كانت تجمعًا لسيارات النقل التي تنطلق إلى المدن والضواحي والمناطق المحيطة بالمنطقة.

وبعد السؤال عن كيفية الوصول إلى بلجرشي (وهو اسم كان يطلق على المنطقة وعلى المدينة التي كانت مركز المنطقة حيث توجد إمارة المنطقة والإدارات الرسمية) اتضح أن الوسيلة الوحيدة للوصول إلى بلجرشي هي سيارات اللوري (وأغلبها من نوع فورد)، وإمكانية الركوب تتمثل في: الركوب في الغمارة (بجانب السائق)، وهذا المكان يخصص للأغنياء وعلية القوم، ولا يتاح لكل راكب، أو الركوب في صندوق اللوري مع الأمتعة وبعض المواشي أحيانًا[٤]. ورغم أن المسافة بين الطائف وبلجرشي لا تزيد على

---

(١) تاريخ حياة الناس الاقتصادية والاجتماعية في جدة ومكة المكرمة خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات المهمة والجديرة بالدراسة، نأمل أن يدرس هذا العنوان أحد طلاب أقسام التاريخ، في برنامج الدراسات العليا، بجامعتي أم القرى أو الملك عبدالعزيز. (ابن جريس).

(٢) تاريخ الطرق والمواصلات البرية في المملكة العربية السعودية منذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) من الموضوعات الحضارية المهمة وتستحق البحث والدراسة في عشرات البحوث. ونلحظ المملكة العربية السعودية قد قفزت قفزات كبيرة في ميادين المواصلات البرية، والجوية، والبحرية. (ابن جريس).

(٣) لقد أدركت تلك الاستراحات والمقاهي حول مسجد عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما) في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وحياة أهل الطائف الاجتماعية في النصف الثاني من ذلك القرن تستحق أن تدرس في كتاب علمي موثق. (ابن جريس).

(٤) هذه الحقيقة، فقد سمعت هذه الرواية من أشخاص آخرين عاصروا العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، كما أني أيضاً شاهدتها في تسعينيات القرن الهجري الماضي (ابن جريس).

(١٥٠أو ١٦٠) كلم إلا أنها استغرقت حوالي عشرين ساعة لصعوبة الطريق ووعورتها، واتضح أنها أحياناً تستغرق يومين أو ثلاثة في حال وجود سيول نتيجة الأمطار المتدفقة في الأودية التي تمر بها الحافلات وسيارات النقل؛ وكان المسافرون يضطرون إلى الانتظار في المقاهي الموجودة على حافتي السيل لمدد طويلة حتى تخف درجة السيل الذي كان يهدد السيارات ويجرفها عند مغامرة بعض السائقين[١].

رابعا: في بلجرشي

لم يكن في بلجرشي في تلك الفترة فنادق ولا استراحات ليأوى إليها الغرباء، حتى المقاهي التي كانت تستخدم لشرب الشاي والقهوة والاستراحة أو النوم كانت محدودة جداً؛ لذا فقد توزع المدرسون الجدد بين شقق الزملاء القدامى الذين سبقوهم في الأعوام السابقة أو الإقامة في المدارس لقضاء عدة أيام قبل تحديد أماكن عملهم[٢]. وفي اليوم التالي لوصولنا مدينة بلجرشي (مركز المنطقة) راجعنا إدارة التعليم التي كان يرأسها الشيخ عبد العزيز آل الشيخ وكان القسم الذي ينتمي إليه المدرسون الأجانب (غير السعوديين) يسمى قسم المقاولين، وكان المدرس غير السعودي يسمى "مقاول"، فيما يسمى القسم الذي ينتمي إليه الأساتذة السعوديون "قسم الوطنيين"[٣].

تم تعييني في مدرسة الربيان الابتدائية وهي تتبع لبلاد زهران[٤] في منطقة بلجرشي التي تضم بلاد غامد وزهران؛ حيث تم استئناف ركوب اللوري مرة أخرى للوصول لمقر العمل الجديد، وكان يلاحظ على التعليم في تلك الفترة في منطقة بلجرشي ما يلي: (١) نسبة عدد المدرسين الوطنيين (السعوديين) إلى عدد المدرسين المقاولين

---

(١) معوقات الطرق البرية وصعوبتها حتى بدايات القرن (١٥هـ/٢٠م) كانت من المشاكل الكبيرة التي تواجه المسافرين والتجار والحجاج، وكتب التراث الإسلامي أشارت إلى تفصيلات كثيرة في هذا الباب خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة حتى القرن (١٤هـ/٢٠م) عندما كان الناس يمشون على الأقدام، أو على الدواب. وعندما جاءت السيارات فكان هناك صعوبات كثيرة أيضاً تواجه أصحاب السيارات والمسافرين معاً. وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في كتب وبحوث عديدة (ابن جريس).

(٢) كان الفقر وتواضع حياة الناس الاجتماعية والاقتصادية سائدة في عموم بلاد المملكة العربية السعودية حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) ثم بدأت أحوال الناس تتطور حتى وصلوا اليوم إلى مستوى جيد في جميع مجالات الحياة.

(٣) هذه المصطلحات مدونة في كثير من السجلات والوثائق الخاص بذلك العصر (ابن جريس).

(٤) مدينة بلجرشي في الجزء الجنوبي من بلاد غامد، وكلام صاحب هذه المذكرات صحيح لأن حاضرة بلاد غامد وزهران. كانت في مدينة بلجرشي عندما قدم إليها في ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) (ابن جريس).

(الأجانب) لا تتعدى (١٠-٢٠٪) وانتشرت في تلك الفترة ظاهرة ما يسمى مدرس الحاجة أو مدرس الضرورة إذ كان كثير من المعلمين السعوديين لا يحملون مؤهلات علمية إنما كانوا يتقنون القراءة والكتابة وبعض مهارات التدريس، وكان هناك عدد منهم يحمل الشهادة الابتدائية وقليل منهم يحمل كفاءة معاهد المعلمين الابتدائية (وهي ثلاث سنوات بعد المرحلة الابتدائية). (٢) أعداد الطلاب في الفصول والمدارس محدودة إلا في مدارس بعض البلدان الكبيرة كبلجرشي، والظفير، ورغدان، وبني ظبيان والأطاولة.... وغيرها. (٣) أثاث المدارس محدود جدًا؛ إذ لا يزيد على السبورات السوداء وعدد محدود من المكاتب (الطاولات أو الماصات كما كانت تسمى) وعدد محدود جدًّا من الكراسي الخاصة بالمعلمين، ودولاب واحد لحفظ الملفات والسجلات الرسمية وكانت مقاعد الطلاب إما من المقاعد الخشبية الثلاثية أو من الحنابل (الفرش الصوفية) أو من الحصير[1]. (٤) أغلب المدارس فيها قائم بأعمال (وهو مسمى من يقوم بإدارة المدرسة لأن مسمى مدير لا يعطي إلا لعدد قليل من المديرين ذوي المؤهلات أو الخدمات الخاصة). (٥) لكل مدرسة خادم أو أكثر (حسب عدد فصول المدرسة) للقيام بنظافة المدرسة، وإعداد الشاي للمعلمين في الفسحة (الاستراحة بين الحصص) والتعقيب على الطلاب الغائبين؛ إذ كان هناك سجل يسمى "دفتر تعقيب الطلاب" تسجل فيه أسماء الطلاب الغائبين في كل يوم من أيام الدراسة ويقوم خادم المدرسة بإعلام ولي أمر كل طالب غائب وأخذ توقيعه على علمه بالغياب في دفتر التعقيب. كما كان خادم المدرسة ينوب عن المعلم الغائب في تدريس الطلاب إذا كان يحسن القراءة والكتابة، وكان يحفظ النظام أثناء غياب المعلمين إذا كان أميًّا[2]. (٦) كان يخصص لكل مدرسة "متفرقة"، وهي مبلغ شهري من المال، يخصص للنفقات على المستلزمات المعروفة للمدرسة كثمن الشاي والسكر والغاز وما يتعلق بإعداد الشاي وأجرة تأمين ماء الشرب الذي كان يوضع في براميل أو خزانات حديدية

(١) أشكرك يا دكتور محمود على هذا السرد التاريخي الجيد وأقول لك إنني عاصرت هذه الحياة في منطقة النماص ببلاد بني شهر وبني عمرو خلال تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكم نحن في أمس الحاجة إلى تدوين تاريخ الناس في تلك الفترة، وإطلاع الأجيال الحالية على الصعوبات التي كانت تواجه السكان في مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية (ابن جريس).

(٢) وجدت هذه الأقوال التي يرويها الدكتور محمود في سجلات إدارة تعليم أبها عندما كنت أجمع مادة كتابي (تاريخ التعليم في منطقة عسير، الجزء الأول) في الفترة من (١٤١٣-١٤١٥هـ/١٩٩٣-١٩٩٥م)، وللأسف عدت إلى هذه الإدارة نفسها في عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) فوجدت تلك السجلات تم إتلافها والتخلص منها. (ابن جريس).

خاصة، إلى جانب المستلزمات الإدارية التي تختلف من مدرسة إلى أخرى[١]. (٧) كانت تنحصر سجلات المدرسة في: سجل العهدة الثابتة والمستهلكة، دفتر الدوام، سجل الزيارات، دفتر التعقيب. (٨) أن التوقيت المعتمد في المدارس وفي جميع الدوائر الحكومية هو التوقيت الغروبي (إذ تغيب الشمس يوميًّا الساعة الثانية عشرة مساء[٢]، وتبدأ الدراسة يوميًّا الساعة الواحدة والنصف صباحًا) كما أن التاريخ المعتمد هو التاريخ الهجري. (٩) أغلب المباني المدرسية مستأجرة، وهي غير معدة أصلاً للتدريس إلا في بعض القرى، وكان بعض المواطنين قد بنوا مدارس تصلح للدراسة بدل المساكن أو الغرف المتداخلة، كما أن هناك بعض المباني الحكومية المعدة إعدادًا جيدًا كمدارس في الحواضر والمدن الكبرى. (١٠) يتعدد التفتيش على المدارس فهناك المفتش الإداري الذي يعنى بالأمور الإدارية المتمثلة في السجلات الإدارية وحضور الموظفين، ومدى الالتزام بصرف المتفرقة، وهناك مفتش قسم لكل مادة ويعنى بدفاتر التحضير (دفاتر إعداد الدروس) وأسلوب التدريس ومستوى الطلاب في مادة تخصصه، ومفتش النشاط الفني (الرسم والتربية الفنية) أو النشاط الرياضي، وكان المفتشون يزورون المدارس بشكل مفاجئ ويمارسون التفتيش بمعناه الحرفي وكان كل مفتش يسجل ملاحظاته العامة عن المدرسة وعن كل مدرس على حدة ثم يجتمع بالمدرسين المعنيين ويوجههم ويرشدهم إلى ما يريده مستقبلا، وكان مفتش القسم يزور المدرسة أكثر من زيارة سنويًّا إذ تسمى الزيارة الأولى بالزيارة التوجيهية إذ يرسم فيها المفتش السياسة العامة والأساليب التعليمية التي يدعو لها بناء على ملحوظاته على مدرسي المدرسة، وفي الزيارات التالية تسمى الزيارات التفتيشية تتم المحاسبة واللوم والمساءلة عن مدى الالتزام بالتعليمات التوجيهية[٣]. (١١) لم تكن توجد مكتبات مدرسية إلا في المدارس الكبيرة التي تتعدد فصولها الدراسية ويتوافر لديها غرفة واسعة يمكن أن تخصص لمكتبة المدرسة التي تحوي رفوفًا حديدية وبعض المقاعد المخصصة للطلاب عند ارتياد

---

(١) تصرف هذه النفقات المالية من مالية الدولة، وقد اطلعت على مئات الوثائق الصادرة من مالية أبها خلال الخمسينيات والستينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) وفيها معلومات قيمة عن تلك الأجور والنفقات التي تصرف على التعليم في مناطق عسير، وجازان، وبيشه، والباحة، وغيرها (ابن جريس).

(٢) تاريخ التعليم في جنوب المملكة العربية السعودية منذ خمسينيات القرن الهجري الماضي إلى بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، يستحق أن يدرس في عشرات البحوث، ونأمل أن تلتفت الجامعات الموجودة في هذا الجزء العربي السعودي إلى هذا الميدان فيدرس في بحوث عديدة (ابن جريس).

(٣) أشكرك يا دكتور محمود على تدوين هذه التفصيلات التي عاصرناها وعرفناها في مدارس منطقة عسير خلال التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠) (ابن جريس).

المكتبة، وكان للمكتبة سجل خاص بالعهدة وسجل آخر لإعارة الكتب التي كانت محدودة جدًّا إذ كان أمين المكتبة (وهو أحد المدرسين يقوم بعمل أمين المكتبة إلى جانب عمله في التدريس) يحرص على ما لديه من عهدة لأنها تجرد عليه في نهاية كل عام أو في حال نقله من المدرسة ويحاسب عن كل نقص فيها؛ حتى إن بعض مديري المدارس كان يحتفظ بكتب المكتبة في صناديق حديدية حفاظًا عليها من التلف أو الضياع ليضمن وجودها طبقًا لسجل العهدة عند نقله من المدرسة ويحرم بذلك الجميع من الاطلاع عليها أو الإفادة مما فيها من معلومات[١]. (١٢) كانت رواتب المعلمين الشهرية (٤٧٠) ريالاً لحملة الثانوية العامة، و(٥٢٠) ريالاً لحملة دار المعلمين، و(٧٢٠) ريالاً لحملة الليسانس أو البكالوريوس، ويصرف للجميع بدل سكن مقداره ألف ريال سنويًا، وكانت الرواتب لا تصرف شهريًّا إنما تصرف كل شهرين أو ثلاثة؛ حيث يراجع الجميع إدارة التعليم لتسلم رواتبهم بعد أن يصل خبر وصول الرواتب، أو أن يوكل جميع موظفي المدرسة أحدهم لتسلم رواتب المدة المحددة للصرف، ثم يقوم بتوزيعها عليهم فيما بعد، وكثيرًا ما يكون الوكيل هو مدير المدرسة أو القائم بالأعمال أو وكيل المدرسة – إن وجد. وكانت تخصم من الراتب ومن بدل السكن نسبة ضئيلة تمثل الزكاة وبعض الرسوم الإدارية، وفي نهاية العام تصرف رواتب أشهر الإجازة لكنها تتأخر بعد انتهاء الفصل الدراسي بأسبوعين أو ثلاثة؛ والمعلمون الأجانب (المقاولون) يتجمعون في بلجرشي لانتظار صرف رواتب العطلة التي كان تسمى "التصفية"، وبعضهم كان يسافر بعد أن يوكل أحد زملائه بتسلم تصفيته وهي رواتب أشهر الإجازة، وكانت تمنح للمعلمين زيادة (٥٠) ريالاً شهريًا بعد إمضاء خمس سنوات في العمل، ولم تكن هناك علاوة سنوية[٢]. (١٣) كانت تمنح للمدرسين الأجانب (المقاولين) تأشيرة خروج فقط وعليهم مراجعة لجان التعاقد في كل عام إما في القدس أو عمان (بالنسبة للأردنيين) للتأكد من تجديد عقودهم ثم حصولهم على تأشيرة دخول إلى المملكة العربية السعودية. (١٤) تصرف لكل معلم في الشهر الأول من مباشرته للعمل في كل عام دراسي قيمة تأشيرة الدخول، وقيمة أجرة السيارة التي تقله من إدارة التعليم إلى مقر

---

(١) كان للمكتبة دور كبير في المدرسة، ومنذ دخول الحاسب الآلي إلى المدارس وصدور تعميمات كثيرة عن النشاطات، أصبحت مكتبات المدارس لا تؤدي دورها بشكل جيد، وأغلب الأوقات مهجورة وغير مستخدمة (ابن جريس).

(٢) بارك الله فيك يا دكتور محمود على رصد هذه المعلومات التاريخية المهمة ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ التعليم في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية خلال السبعين عاماً الماضية (ابن جريس).

مدرسته (وكانت قيمة الأجرة محددة بأرقام معينة لدى إدارة التعليم) ورسوم الإقامة السنوية لغير السعودي تقدر بثمانية ريالات فقط[١]. (١٥) كانت الدراسة ستة أيام في الأسبوع تبدأ يوميًّا الساعة الواحدة والنصف (بالتوقيت الغروبي) صباحًا وتنتهي الساعة السادسة والنصف ظهرًا، وذلك على مدار العام في الصيف والشتاء وفي رمضان؛ إلا أنه في رمضان تلغى الخمس دقائق التي كانت تفصل بين كل حصتين فقط. (١٦) كان طلاب الصف السادس الابتدائي يتقدمون لاختبار الشهادة الابتدائية في نهاية العام، ويكلف مدرسو المدارس بالمراقبة في غير مدارسهم، إذ يتوزع المدرسون ورؤساء لجان المراقبة على المدارس التي تعقد فيها الاختبارات[٢]، وقد كلفت بالمراقبة على طلاب الشهادة الابتدائية في المدرسة الأولى ببلجرشي، ورئيس لجنة الاختبار آنذاك الأستاذ/فيصل بن سعيد آل صقر الغامدي[٣] وكان مدير مدرسة بني سالم؛ فما كان منه إلا أن طلب مني أن أنتقل إلى مدرسته في العام التالي؛ وكان أخوه صقر بن سعيد بن صقر الغامدي مديرًا لمعهد المعلمين في بني ظبيان ومن كبار موظفي إدارة التعليم فيما بعد ما سهل لي الانتقال من مدرسة الريبان الابتدائية (في زهران) إلى مدرسة بني سالم الابتدائية (في غامد)، وبلاد بني سالم لا تبعد عن بلجرشي التي هي مركز المنطقة سوى عدة كيلومترات ما يعني أنها كانت نقلة نوعية[٤]. (١٧) كان المعلم يحظى باحترام الجميع (المجتمع، وأولياء الأمور، والطلاب) وكان ذا قيمة عالية، ويعد من الفئات المرموقة في المجتمع؛ بل في مقدمة الفئات اجتماعيًّا واحترامًا وتقديرًا، وأولياء الأمور يثقون بقدرة المعلم العلمية والتربوية ويسعدهم أن يحظى أبناؤهم باهتمام المعلمين وتربيتهم حتى شاعت عبارة (لك اللحم ولنا العظم) تسليمًا من المجتمع بحرص المعلمين على تربية أبنائهم وحرصهم على مصلحتهم رغم أن أسلوب التربية في ذلك الوقت كان يكتنفه كثير من القسوة والعنف مقارنة بما وصل إليه أسلوب

---

(١) يا دكتور محمود ذكرت معلومات مالية، وإدارية، وتعليمية، وتربوية وصور من الحياة الاجتماعية، وأرجو أن تتوسع في هذه النقاط؛ أو تكتب لنا ذكريات أخرى تصب في خدمة تاريخ الناس في جنوب المملكة العربية السعودية (ابن جريس).

(٢) عاصرنا هذه الإجراءات ونحن طلاب في مراحل الابتدائية والمتوسطة. ومن يقارن التعليم اليوم والتعليم في ذلك الوقت يجد أن مستوى الطالب وحرصه على العلم والتعليم في الماضي أفضل بكثير مما نراه ونشاهد عند طلابنا وأبنائنا اليوم (ابن جريس).

(٣) حبذا أن يدون له ترجمة (ابن جريس).

(٤) كان المعلمون قديماً يعانون كثيراً فالوسائل الخاصة بالنقل متواضعة وأحياناً غير موجودة، وظروف الحياة المعيشية قاسية لندرة المساكن، وقلة الطعام والشراب. (ابن جريس).

التربية في أيامنا هذه من "التدليل" ونعومة التعامل مع أخطاء الطلاب أو إهمالهم؛ إذ كانت "الفلكة" أو الضرب بالعصا على كفي الطفل أو اللطم على الوجه هي أساليب التأديب الشائعة، وكانت مقبولة من قبل الجميع وتعد ألوانًا مقبولة من أساليب التأديب[١]. (١٨) كانت الواجبات المنزلية تشكل عبئًا كبيرًا على الطلاب، ولكنها كانت سائدة؛ إذ كان نسخ درس القراءة عشر مرات يوميًّا أمرًا معتادًا، وحل جميع أسئلة الدرس في الأيام العادية، أما في العطل الأسبوعية أو الرسمية فكانت الواجبات تتضاعف لتستغرق وقت الطالب؛ إذ كان واجب كتابة نموذج الخط أو تكرار كتابة الخطأ الإملائي من الأعراف المتبعة في التدريس؛ إلى جانب حفظ سور القرآن الكريم وحفظ جدول الضرب والعد الحسابي تصاعديًّا وعكسيًّا. (١٩) رغم ما كان يبدو في تعامل المدرسين مع طلابهم من قسوة إلا أن الهدف كان ساميًا ويرمي إلى تربية الطلاب وتنمية شخصياتهم وتعويدهم على الجدية والانضباط؛ إلا أن تلك الأساليب كانت تعتمد على الاجتهادات الفردية أو التوجهات الاجتماعية العامة لا على نظريات علمية مدروسة ومجربة، كما كان التعليم يقوم على التلقين الجاف للمعلومات مع التركيز على الحفظ عن ظهر قلب لكثير من المعلومات دون مطالبة الطلاب باستيعابها أو فهم مراميها، إلى جانب مطالبة الطلاب بالطاعة العمياء دون اعتراض أو إبداء رأي مخالف لما هو سائد في الأوساط التربوية أو الاجتماعية؛ وكانت التربية تعتمد على الواجبات البيتية معيارًا لقياس جدية الطالب واجتهاده، وكانت القسوة هي الأسلوب الأمثل في إعداد الطالب للحياة دون مراعاة للفروق الفردية للطلاب[٢]. (٢٠) من اللافت للنظر أن المعلمين في تلك المرحلة كانوا يراعون الظروف الاجتماعية للطلاب ويحثونهم على الترشيد في الاستهلاك سواء داخل المدرسة بالمحافظة على مقتنيات المدرسة وعدم استخدامها إلا في أضيق الحدود وبناء على الحاجة الملحة، أو خارج المدرسة باستعمال قلم الرصاص

---

(١) نعم كان المعلم في الماضي من علية القوم ووجهاء الناس، وكان الطلاب يهابون المعلم كثيراً، فإذا رأوه يمشي في طريق ما تحاشوا مقابلته من هيبته ورهبته. وكان العقاب شديداً من مدراء المدارس والمعلمين، وبعضهم يبالغون في عقوبة الضرب، وهذا ما عاصرته في بعض مدارس منطقة النماص خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، واليوم فقد المعلم الاحترام الذي كان يحظى به المعلم القديم، وهناك أسباب كثيرة أثرت في ذلك، وأهمها المدنية والرفاهية التي يعيشها الناس اليوم، ودور الوزارة ومؤسسات التعليم التي تحارب معاقبة الطالب بدنياً، وايضاً المعلم نفسه ساهم في تدني مستواه واحترامه عند المجتمع، وذلك بإهماله وعدم اكتراثه لمهنة التعليم (ابن جريس).

(٢) نعم كان هذا السائد، لكن نتائج ذلك الزمن أثمرت وتخرج أجيال جادة ومجتهدة في عملها وكسب أرزاقها. (ابن جريس).

حتى يصل حجمه إلى سنتيمتر واحد، والكتابة على جميع أسطر الصفحة حتى الهوامش العلويـة أو السفلية كان يكتب عليها الطلاب، ولا يعرفون نظام "اكتب على سطر واترك سطرًا" ولا "اكتب على وجه من الصفحة واترك وجهًا آخر" ولا يطالب المعلمون الطلاب بكراسـات وأدوات جديـدة لـكل فصـل دراسي كما هـو سائد اليوم، ولم يكـن المعلمون يطالبـون الطلاب بمواصفات معينـة للكراسات والأدوات؛ بل تتـاح الفرصة لكل طالب لاستعمـال ما تيسر له من الكراسات والأدوات تقديـرًا للظروف العامة وعدم الاهتمام بالشكليـات أو المظاهر التي يحرص عليها اليوم كثير من المعلمين والمعلمات والتي غدت ترهـق كثيرًا مـن الأسر المطالَبَة بالانصياع لمطالب المدرسـة تنفيذًا للعرف السائد دون نقاش أو تردد[١].

خامسا: في بني سالم:

مدرسـة بني سالم من أكبر مدارس المنطقة وقد انتقلـت من مبناها المستأجر إلى مبنـى حكومي بمواصفات متميزة، وكان مديرها فيصل بن سعيد آل صقر الغامدي من أنشـط مديري المدارس ومن أشدهم حبًّـا للنشاط الرياضي والكشفي والفني والثقافي؛ لـذا فقـد استقطب عددًا من المدرسين الأكفياء، وعلـى رأسهم المدرب الرياضي محمد سلمـان وهـو أردني الجنسية وكان لـه نشاط رياضي متميز، حيـث تمكنت مدرسة بني سالم من منافسة كبريات مدارس المنطقة في النشاط الرياضي في مباريات كرة القدم وكـرة الطائـرة وكرة السلة، ومـن أبرز النشاطـات التي تميزت بهـا مدرسة بني سالم "المهرجـان الرياضي" الذي كانت تنظمه سنويـا بعرض رياضي متميز، ومن فعالياته: القفـز من خلال الدوائـر الناريـة، والأهرام الجسدية التـي كان يقيمها طلاب المدرسة ويرفعـون العلـم مرددين تحيا المملكـة العربية السعودية، وكان يجتمـع لذلك المهرجان عـدد كبير من أهالي القـرى المجاورة الذين كانـوا يبدون إعجابهم بمـا يشاهدون[٢].

وقـد كانـت المنافسـة شديدة بـين مدرسة بنـي سالم وعدد مـن مدارس المنطقة مثل مدارس بلجرشي، ومدارس بني كبير، ومدارس بني ظبيان[٣]؛ حيث برزت أسماء عدد

---

(١) دخـل علينـا في حياة التعليـم اليوم كثيراً من الشكليات التي لا تصب في خدمـة التعليم، وترهق الطلاب وأسرهم مادياً (ابن جريس).

(٢) الأنشطـة الرياضيـة تستحـق الدراسـة والتدويـن، وكان هناك ألعـاب رياضية تمارس داخـل المدارس وخارجها، وكان مدراء المدارس والطلاب والمعلمون يمارسون رياضات مختلفة (ابن جريس).

(٣) عاصرت الكثير من الرياضات في منطقة النماص في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكانت المنافسات الرياضية بين المدارس قوية ومستمرة (ابن جريس).

مـن المدربين الرياضيـين الذين أذكـوا روح التنافس الشريف في تقـديم إبداعاتهم في المهرجانات الرياضية مثل المدرب حسن أبو الطيب وأخيه أنيس أبو الطيب ... وغيرهم ممن أذكوا الروح الرياضية في المنطقة من خلال مسابقات الجري والقفز العالي والقفز بالزانـة... وغيرها من المسابقات الرياضية[١]. ومما يجسد حرص مديري المدارس في تلك المرحلة على التنافس الشريف في الأنشطة والبرامج وتزويد المدارس بالمتميزين من المعلمـين رسالـة أرسلها مدير مدرسة بني سالم الأستاذ فيصـل بن سعيد آل صقر إلى الدكتـور سعيد المليص عندما كان يدرس في المرحلـة الجامعية إذ قال فيها: ... "ولدي في المدرسة في هذا العام ثلاثة مقاولين هم محمود وأمين وعبد الله، وأما محمد سلمان فقـد تم نقلـه إلى مدرسة بنـي كبير بناء على رغبتـه وحرصًا منه علـى أن يستفيد من طـلاب بني كبير في الحصول علـى جميع جوائز المهرجان الرياضـي، ولكن الحمد لله لقد تم إلغاء المهرجان في هذا العام".

سادسا: من بلجرشـي إلى الباحــة

كانت مدينــة بلجرشي بعيدة عن منطقة زهران؛ إذ كان المراجعون يعانون من السفر لمراجعـة الدوائـر الحكومية؛ إذ كانت الطرق غير معبدة؛ لذا فقـد توالت مطالبات أهالي منطقة زهران بنقل الإدارات الحكومية إلى منطقة متوسطة تسهيلاً لهم وتيسيرًا لأمورهم؛ وفي عـام (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) صدرت الموافقة على نقل جميع الدوائر الحكومية من مدينة بلجرشـي إلى الباحة؛ حيث إن الباحة قريبة جـدًّا إلى زهران وهي متوسطة بالنسبة لمدن وقـرى المنطقة سـواء في غامد أو زهران، وكانـت الباحة في ذلك الوقـت محدودة البيوت ومحـدودة الخدمات إلا أن توسطهـا كان هو الميزة التي دعـت لاعتبارها حاضرة المنطقة ومركزها، حيث تغير مسمى المنطقة من منطقة بلجرشي إلى منطقة الباحة[٢].

---

(١) تاريـخ الرياضة والرياضيين في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية من الموضوعات الجديدة والمهمة، ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس هذا الموضوع خلال الثمانية عقود الماضية (ابن جريس).

(٢) حاضرتـا بلجرشـي والباحة أكبر مـدن منطقة غامد وزهران، ولهما تاريخ قـديم، وهناك بعض الوثائق الحديثـة التـي ترصد تاريخ هاتين الناحيتـين، وبلاد غامد وزهران ذات تاريخ قـديم يعود إلى عصور ما قبـل الإسـلام، وأهلها من الأزد، ولهـم ذكر في مصادر التاريخ والحضارة المبكـرة، ومنهم رجال كثيرون ساهمـوا في بنـاء الدولة الإسلامية مـن عهد الرسول ﷺ وعبر أطوار التاريـخ الإسلامي. ونأمل أن نرى باحثين جادين يدرسون تاريخ وتراث وحضارة هذه البلاد منذ العصر الجاهلي حتى وقتنا الحاضر (ابن جريس).

وتم انتقــال جميع الإدارات الحكومية من بلجرشــي إلى الباحة؛ حيث بدأت الباحة تتطــور وتتوسع لاستيعاب متطلبات الدوائر الحكومية ومراجعيها، وكان من أقرب المدن إلى الباحة مدينة الظفير التي كانت محط رحال المراجعين للدوائر الحكومية بالباحة، حتــى إن المدرسين الأجانــب (المقاولين) كانوا يقيمون في الظفير في نهاية العام لانتظار صــرف تصفيتهم (رواتــب أشهر الإجازة) قبــل سفرهم إلى بلدانهــم لقضاء الإجازة الصيفيــة[١]. وكان مديــر التعليم في بلجرشــي الشيخ عبد العزيــز آل الشيخ الذي كان عاشقًا لبلجرشي ولم يداوم في الباحة فتم تكليف نائبه الأستاذ محمد أنور للقيام بمهام مديــر التعليم إلى أن تم تعيين الشيخ على معجل مديــرًا للتعليم[٢]. وبعد أن نقلت إدارة التعليــم إلى الباحــة رأت الإدارة تسهيــل الأمر على مدارس منطقــة زهران فأنشأت في عام (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) مكتب إشراف في مدينة الأطاولة في بلاد زهران وعين الأستاذ أحمــد الزهراني مسؤولاً عــن المكتب؛ حيث استغنت المدارســ المحيطة بمراجعة المكتب ومتابعــة أعمالهــا بــدل إدارة التعليــم، ومارس المكتب عمليــات التفتيشــ والمتابعة على المدارس المحيطة كجزء من نشاط إدارة التعليم بالباحة[٣].

ومــن أبرز ما كان يلاحظ على المعلمين الوطنيين في تلك المرحلة حبهم لطلب العلم وحرصهم على الاستزادة منه؛ فكثير من معلمي الضرورة درسوا وحصلوا على الشهادة الابتدائيــة، ومنهم من حصل على دبلوم معهــد المعلمين الابتدائي بعد ذلك، ومنهم من حصــل على الكفــاءة المتوسطة، ومنهم من ضحى بوظيفــة مرموقة وراتب عالٍ في ذلك الوقــت واستقــال بعد أن حصل على الثانويــة العامة وأكمل تعليمــه الجامعي ثم تعليمه العالي، ومنهم معالي د. سعيد بن محمد المليص الذي كان مديرًا لمدرسة في بني ظبيان وترقى في سلك التعليم حتى صار مديرًا عامًا لمكتب التربية العربي لدول الخليج ووكيلاً مساعــدًا لوزارة المعارف ثم نائبًا لوزير التربيــة والتعليم، ود. سعيد أبو عالي الذي كان

(١) التاريخ الإداري لمنطقة الباحة من الموضوعات الجديدة، وقد ذكرنا شيئاً من تاريخ وحضارة هذه البلاد في سلسلــة كتاب (القــول المكتوب في تاريخ الجنوب)، الأجزاء: الخامس، والسابع، والعاشر، للمزيد انظر هذه الأجزاء. (ابن جريس).

(٢) للمزيــد عــن الأستاذ محمد أحمد أنور انظر بعض دراساتنا مثل: تاريخ التعليم في منطقة عسير، الجزء الأول، والقــول المكتــوب في تاريــخ الجنوب، عسير أنموذجاً، الجــزء الأول، ومــن رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية (محمد أحمد أنور) (ابن جريس).

(٣) تاريــخ التعليم الحديث في منطقة الباحة منذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع جديد لم يدرس، ويستحق أن يفرد له كتاب أو رسالة علمية موثقة (ابن جريس).

مديرًا لمدرسة وادي فيق، وثابر حتى صار مديرًا عامًا للتعليم في المنطقة الشرقية بعد أن أكمل دراسته العليا، ود. علي غرم الله معاضة الذي كان وكيلاً لمدرسة بني سالم ودرس الهندسة في جامعة البترول والثروة المعدنية، وصار من كبار موظفيها بعد حصوله على درجة الدكتوراه في الهندسة، ود. هجاد عمر غرم الله الغامدي الذي كان حاصلاً على شهادة معهد المعلمين الابتدائي وزميلاً لنا في مدرسة بني سالم الابتدائية ثم انتظم في المعهد التكميلي في الطائف، وتقدم لامتحان الشهادة الثانوية ثم أكمل دراسته الجامعية حتى حصل على الدكتوراه في التربية من جامعة أم القرى وصار مديرًا عامًا للتعليم في الباحة... وغيرهم كثير[١].

وقد كانت وزارة المعارف (سابقًا) حريصة على النهوض بالمستوى المهني للمعلمين الوطنيين؛ إذ عينت مدرسي الضرورة وأتاحت لهم الحصول على الشهادة الابتدائية في المدارس الليلية التي كانت تنتشر في المدن والقرى كثيفة السكان، ثم أنشأت معهد المعلمين الابتدائي الذي يمنح شهادة كفاءة معاهد المعلمين الابتدائية، ثم أنشأت معهد المعلمين الثانوي الذي كان يمنح شهادة معاهد المعلمين الثانوية بعد دراسة ثلاث سنوات بعد الحصول على الشهادة المتوسطة، وأتاحت لحملة معهد المعلمين الابتدائي إكمال دراستهم من خلال افتتاح معهد المعلمين التكميلي وكان مقره مدينة الطائف؛ حيث أتيحت الفرصة لمعلمي المناطق المجاورة لإكمال دراستهم والتقدم للحصول على الثانوية العامة[٢].

وكان بعض المعلمين يتقدمون للحصول على الشهادة المتوسطة أو الشهادة الثانوية على نظام المنازل وبعضهم كان يتقدم لاختبار نظام الثلاث سنوات تحقيقًا لطموحهم ورغبتهم في اختصار المدة للحصول على المؤهلات العليا التي يطمحون إليها.

سابعاً: في جـــدة

بعد أن قضيت خمس سنوات في منطقة الباحة (بلجرشي سابقا) طلبت النقل إلى جدة؛ وكان يتاح لمن أمضى خمس سنوات في منطقة تعليمية الانتقال إلى أي منطقة تعليمية أخرى فيها شاغر لوظيفته، وفي نهاية العام الدراسي (١٣٨٦/١٣٨٧هـ الموافق

---

(١) هناك أعلام كثيرون في منطقة الباحة (بلاد غامد وزهران) منذ صدر الإسلام حتى وقتنا الحاضر، ونأمل أن نرى أحد الباحثين والمؤرخين في هذه البلاد فيرصد سير أعلامها المشاهير (ابن جريس).

(٢) أبناء الجنوب السعودي لهم اسهامات تربوية وتعليمية كثيرة، حبذا أن نرى باحثاً جاداً يرصد الأساتذة الذين برزوا في سلك التعليم من هذه الأوطان، وكيف تأثروا وأثروا في أهلهم ومواطنهم الرئيسية (ابن جريس).

١٩٦٦/١٩٦٧م) نقلت إلى منطقة جدة التعليمية وتم تعييني في مدرسة عبد الرحمن بن عوف ومقرها مصنع الإسمنت بجدة، وكانت مخصصة لأبناء منسوبي مصنع الإسمنت، وعدد طلابها لا يزيد على خمسين طالبًا وكانت في كيلو (١٤) خارج مدينة جدة وفي طريق المدينة المنورة القديم ولم يكن هناك أي عمران أو معالم عمرانية بين حي خريص والمدرسة في ذلك الحين، وكانت شركة الإسمنت تخصص لمعلمي المدرسة سيارة (فان) تنقلهم يوميًّا من مساكنهم إلى المدرسة صباحًا وتعيدهم بعد انتهاء الدوام[١]. وبعد عام ونصف من عملي في مدرسة عبد الرحمن بن عوف الابتدائية تم نقلي إلى مدرسة اليرموك المتوسطة مدرسًا للغة العربية بعد أن حصلت على ليسانس اللغة العربية، وكانت المدرسة في حي البغدادية وفي فنائها مكتب لمعالي وزير المعارف الشيخ حسن آل الشيخ حيث كان يداوم فيه أيام وجوده في المنطقة الغربية، ومدير التعليم في جدة في ذلك الحين الأستاذ عبد الله بوقس صاحب المؤلفات المدرسية والسمعة الإدارية المشهورة[٢].

ومن أجمل ذكريات تلك المرحلة انتدابي للتصحيح في امتحان الشهادة الابتدائية وفي لجنة كان يرأسها مفتش القسم عبد الله العقيل، وكان يرأس اللجان جميعها سعادة مدير التعليم عبد الله بوقس[٣] حيث اكتسبت فيها كثيرًا من المهارات والمعارف التربوية من خلال تبادل المعارف والخبرات مع زملاء المهنة من جميع الجنسيات العربية ومن الإدارة التربوية الحكيمة التي كانت قدوة في الانتظام والدقة والموضوعية والإخلاص في العمل. وكذلك انتدابي للتصحيح في امتحان الشهادة المتوسطة في لجنة كان يرأسها مفتش اللغة العربية المعروف فتحي الخولي الذي اكتسبت منه حرصه الشديد على كتابة الإملاء الصحيح وتتلمذت على مؤلفاته وأفدت كثيرًا من توجيهاته وأسلوبه التربوي الراقي في التفتيش والإدارة الذي يتناسب مع خلق العلم والعلماء الذي كان يمثله[٤].

---

(١) هناك بحوث ودراسات عديدة عن جدة وتاريخها وحضارتها قديماً وحديثاً، وميدان التعليم في هذه الحاضرة السعودية ما زال يحتاج إلى دراسات علمية موثقة (ابن جريس).

(٢) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يخرج لنا دراسات علمية موثقة عن وزير المعارف الشيخ حسن آل الشيخ، والأستاذ/ عبدالله بوقس (ابن جريس).

(٣) يا دكتور محمود أرجو أن تدون مذكراتك عن جدة بشكل دقيق، كما أرجو أن تزودنا بمشاهداتك وما عرفته عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية، واحتسب عندالله ما سوف تزود به إخوانك الذين يتطلعون إلى معرفة المزيد من تاريخ وحضارة هذه الأوطان الجنوبية السعودية (ابن جريس).

(٤) أشكرك يا دكتور محمود على وفائك بذكر محاسن أولئك الأعلام الذين عاصرتهم واستفدت منهم (ابن جريس).

ورغم أني كنت رئيسًا للجنة النظام والمراقبة (الكنترول) في مدرسة عبد الرحمن ابن عوف الابتدائية إلا أنني اكتسبت كثيرًا من المعارف والمهارات في مجال التنظيم الإداري في أعمال الاختبارات في مدرسة اليرموك المتوسطة التي كان مديرها الأستاذ عبد الرحمن الثنيان المعروف بحزمه وشدته وقوة شخصيته في الإدارة التربوية. وفي تلك المرحلة راقبت على طلاب الشهادة الابتدائية في مدرسة سعد بن أبي وقاص الابتدائية وكان بدر كريم (المذيع والإعلامي المعروف) أحد الطلاب المتقدمين لاختبار الشهادة الابتدائية، وفي العام التالي كان طالبًا منتسبًا لدينا في المدرسة الليلية في مدرسة اليرموك المتوسطة؛ حيث سألته: ما دمت يا أستاذ بدر في مركز وظيفي وعملي إعلامي مرموق فلماذا تبحث عن الشهادة المتوسطة؟ فأجابني: حرصًا مني على أن أكون متعلمًا لأتمكن من تعليم ابني ياسر واخته والإجابة عن أسئلتهم المدرسية ومساعدتهم في حل واجباتهم، وقد توج ذلك الطموح بأن حصل على درجة الدكتوراه فيما بعد وصار عضوا في مجلس الشورى، وكان نموذجًا على الطموح وحب العلم الذي كان يتمثل به أغلب المدرسين والموظفين الوطنيين في تلك المرحلة؛ ما أسس لجيل تربوي وإداري واعٍ في كثير من المواقع والتخصصات. وفي تلك الفترة شاركت مع بدر كريم في تحكيم برنامجه الإذاعي التربوي المشهور "طلابنا في الميدان" عدة مرات[1].

ثامنا: إلى جنوب المملكة مرة أخرى (إلى جازان)

في أثناء عملي في تصحيح أوراق اختبار الشهادة المتوسطة في نهاية عام ١٣٩٠/١٣٩١هـ الموافق ١٩٧٠/١٩٧١م) وردني قرار نقلي من مدرسة اليرموك المتوسطة بجدة إلى مدرسة صبيا المتوسطة بمنطقة جازان[2]، وكان الخبر صاعقًا ومؤلمًا ما اضطرني إلى الاستئذان من رئيس اللجنة للسفر إلى الرياض لمراجعة وزارة المعارف لتقديم الالتماس بإلغاء قرار النقل؛ حيث كانت حركة تنقلات المدارس الابتدائية من صلاحيات إدارات التعليم أما تنقلات مدرسي المرحلتين المتوسطة والثانوية فكانت من صلاحيات الوزارة بالرياض. وقد قدمت طلب إلغاء قرار نقلي للوزارة وعدت أدراجي إلى جدة لإكمال مهمة التصحيح، ولكن طلبي لم يحظ بالموافقة، وكانت إرادة

---

(١) يا دكتور محمود ما زلت أطلبك وأرجوك أن تدون تلك الذكريات الجملية التي عشتها وعاصرتها مع رجال من أعلام المملكة العربية السعودية (ابن جريس).

(٢) صبيا: إحدى الحواضر الرئيسية في جازان، ولها تاريخ سياسي وحضاري قديم، وأرجو أن يأتي اليوم الذي أذهب فيه إلى محافظة صبيا للكتابة عن أجزاء من تاريخها (ابن جريس).

الله نافـذة. وتوجهت إلى صبيا بعد الإجـازة الصيفية وكانت الطريق من مدينة جازان إلى صبيـا غير معبدة وتستغرق أكثر من ثـلاث ساعات رغم قصر المسافة، وكان مدير مدرسـة صبيا المتوسطة محمـد صالح السدمي الذي صار فيما بعـد وكيلا مساعدًا في وزارة المعارف بعد أن حصل على درجة الدكتوراه(١).

كانـت صبيا في ذلك الوقت أغلـب بيوتها من العشش وليس فيهـا إلا عدد قليل من البيـوت المبنية باللبن والإسمنت، وجميع مباني المدارسـ الابتدائية والمتوسطة ومدرسة البنـات في صبيـا مبان حكومية وبطـراز عالٍ من التنظيم والاتسـاع(٢). وبعد أن برزت قدراتي في التدريس وفي الأعمال الإدارية وأعمال الاختبارات النهائية (الكنترول) رأت إدارة التعليم في جازان نقلي في نهاية العام إلى مدرسة معاذ بن جبل المتوسطة والثانوية بمدينـة جازان، حيث كانتا في مبنـى واحد، ومكثت فيها عشر سنوات توالى فيها مدراء المدرسـة بدءًا من الشيخ ياسين مدخلي، ثم الأستاذ عبده مباركي، ثم الأستاذ إبراهيم الجوهـري وزاملـت فيها عددًا مـن الأساتذة الوطنيـين الذين تولوا فيمـا بعد مناصب إداريـة وأكاديمية ومنهم د. طلال حسن بكري عميـد القبول والتسجيل في كلية التربية بأبها وعضو مجلس الشورى – سابقا – والأستاذ علي محمد موسى عميد كلية المعلمين بجـازان لاحقًا، والأستاذ علي بكري مدير ميناء جـازان لاحقًا والأستاذ كرامة بن علي الأحمر مدير تعليم صبيا لاحقًا ... وغيرهم(٣). وبعد مباشرتي في مدرسة معاذ بن جبل بجـازان بمدة قصيرة تم نقل مدير التعليم الأستاذ جويعـد النفيعي إلى تعليم الطائف وتسلم إدارة التعليم بجازان ابن منطقة جازان البار الأستاذ محمد سالم العطاس الذي كان حريصًـا على أن يجوب المنطقة لتلمس حاجات مدارسهـا ومتابعة أعمال العاملين فيها سيرًا على الأقدام في بعض الأحيان(٤)؛ حيث لم تكن هنـاك وسيلة مواصلات توصل

---

(١) يـا دكتـور محمود أرجو أن تكتب لنا بعض الشيء الذي عرفته وعاصرته في مدينة صبيا أو منطقة جازان بشكل عام (ابن جريس).

(٢) أكـرر رجائـي لك يا دكتور محمود أن تكتب لنا صـوراً من تاريخ صبيا الحضاري كما عرفته وشاهدته في نهاية القرن الهجري الماضي (ابن جريس).

(٣) يـا دكتـور محمود حبذا لو تكتب لنا تراجم مطولة عن هـؤلاء الإعلام الذين ذكرتهم في المتن أعلاه، كما أرجو أن تكتب من الذاكرة عن منطقة جازان خلال السنوات التي قضيتها هناك، وأنا متأكد أنك شاهدت صفحات تاريخية وحضارية متعددة الجوانب، ونتطلع إلى أن تسطرها لنا، وفقك الله (ابن جريس).

(٤) الأستـاذ محمـد سالم العطاس من أعلام منطقة جازان الذين خدمـوا في سلك التعليم سنوات عديدة، ونأمـل أن نـرى باحثاً جاداً يدرس سيرة هذا الرجل، ويدرس تاريـخ التعليم في منطقة جازان خلال عمله مديراً لإدارة التعليم هناك (ابن جريس).

إلى بعض مدارس المنطقة، ومن ذكرياته التي يرويها عن تلك المرحلة: أنه كان في طريقه إلى إحدى المدارس الجبلية سيرًا على الأقدام مع بعض مرافقيه، وفيما هم كذلك إذ هطلت أمطار غزيرة اضطرتهم إلى دخول أحد الكهوف لاتقاء البلل من شدة الأمطار (ومنطقة جازان الجبلية مشهورة بأمطارها الموسمية وأمطارها المفاجئة)، وفيما هم داخل الكهف إذ حدث انهيار في الجبل ما أغلق عليهم باب الكهف، ولكن إرادة الله وقدرته يسرت لهم أحد الرعاة الذي كان قريبًا من الكهف وساعدهم في إتاحة الفرصة لهم للخروج من ذلك المأزق الذي كان سيودي بحياتهم[١]. وكان مثالاً رائعًا للانضباط والدقة في المواعيد؛ إذ لم يعهد عنه أنه تأخر عن السابعة والنصف صباحًا في دوامه في الإدارة، وكان أول من يدخل مكتبه يوميًّا من بين موظفي إدارته، وهو من ربطتني به علاقة صداقة ومودة واحترام ما زالت حتى اليوم رغم بُعد المسافة بيننا، وكان يساعده في إدارة التعليم الأستاذ محمد البدري ورئيس الهيئة الفنية الأستاذ عبد الله زعلة، ورئيس قسم المقاولين (قسم المتعاقدين فيما بعد) الأستاذ عبد الكريم الصوري والمحاسب صالح بن أحمد وسكرتير الهيئة الفنية صالح الحوباني... وغيرهم من الإداريين السعوديين الأكفياء الذين ضربوا المثل الرائع في الإخلاص في العمل والخلق العلمي الرفيع؛ فقد كانوا قدوات في دقة المواعيد، ورقة المشاعر، وكانوا على مسافة واحدة مع جميع موظفي التعليم سواء أكانوا سعوديين أو غير سعوديين[٢].

وفي تلك المرحلة وبالتحديد في عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) أنشئ النادي الأدبي بجازان وكان انطلاقة نوعية للنشاط الأدبي والثقافي في المنطقة التي كانت مهيأة ومتعطشة لذلك بكثرة أدبائها وشعرائها والمهتمين بالهم الثقافي من أبنائها، وكان أول رئيس للنادي مؤرخ الجنوب الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي، ونائبه شاعر الجنوب الأستاذ محمد بن علي السنوسي، وكان سكرتير النادي الأستاذ عبد العزيز الهويدي

---

(١) لقد تجولت في أجزاء عديدة من منطقة جازان، وفي هذه البلاد الكثير من الموروث الحضاري القديم والحديث والجدير بالحفظ والدراسة والتدوين (ابن جريس).

(٢) يا دكتور محمود أنت عاصرت أجيالاً من المعلمين والمربين كانوا قامات كبيرة في علومهم، وأدبهم، وأخلاقهم، وليس ذلك في منطقة جازان فحسب، فلقد عاصرت ورأيت أساتذة كثيرين في مناطق جازان، وعسير، ونجران، والباحة، وبيشة، والقنفذة، والطائف وكانوا أمثلة رائعة وعظيمة في أخلاقهم وسلوكياتهم، وقد التقيت ببعضهم في العشرين سنة الأخيرة (١٤٢٠هـ-١٤٣٩هـ/٢٠٠٠-٢٠١٨م)، وحاولت أن يكتبوا لي مذكراتهم ومعاصرتهم للناس منذ العقود الأخيرة في القرن (١٤هـ/٢٠م) لكنهم امتنعوا عن ذلك، ونسأل الله التوفيق للأحياء منهم، وأن يرحم الأموات (ابن جريس).

ثم الأستاذ عمر طاهر زيلع، وعضوية كل من الأديب حسن أبو طالب، والأديب والقاص حجاب الحازمي، وعلي حمود أبو طالب، وعبد الرحمن الرفاعي... ثم انضم إليهم الشاعر إبراهيم مفتاح، والشاعر أحمد بهكلي، والشاعر إبراهيم صعابي، والشاعر أحمد الحربي ... وغيرهم[١].

وكان أثر النادي في المنطقة واضحًا وملموسًا إذ سرعان ما انتشرت الأعراس الثقافية في المنطقة وفي مدنها صامطة وصبيا وأبو عريش وبيش وفرسان ... وغيرها من خلال ما كان ينظمه النادي الأدبي من أنشطة وفعاليات ممثلة في الأمسيات الشعرية والأمسيات القصصية والقراءات النقدية واللقاءات الأدبية التي استضافت أدباء المنطقة وعرفت بهم، كما عرفت أبناء المنطقة بأدباء المملكة مثل: عبد القدوس الأنصاري، وعبد الفتاح أبو مدين، وسعد البازعي، وعلوي طه الصافي... وغيرهم من أدباء المدينة المنورة والمنطقة الشرقية والرياض ومكة المكرمة وأبها من خلال تبادل الزيارات مع رواد الأندية الأدبية بالمملكة[٢].

وكانت لي مشاركات متعددة في برامج النادي الأدبي من خلال تقديم أو نقد الأمسيات الشعرية والقصصية وتحكيم الأعمال الأدبية المقدمة للنشر أو مسابقات النادي، وتقديم المحاضرات حتى بعد مغادرتي لمنطقة جازان إذ نشر لي النادي كتاب (ما اتفق لفظه واختلف معناه) لأبي عميثل الأعرابي الذي قمت بتحقيقه، عندما كنت في أبها، وشاركت في احتفال النادي بذكرى الشاعر محمد بن علي السنوسي بورقة علمية تحت عنوان (الصورة الشعرية عند الشاعر السنوسي) عندما كنت في الرياض، كما فزت بجائزة النادي عن كتابي "محمد بن علي السنوسي" شاعرًا إذ كان أول كتاب مستقل منشور عن شاعر الجنوب. وكانت مشاركاتي في أنشطة وبرامج النادي الأدبي

---

(١) ذكرت يا دكتور محاور عديدة في الفقرة المذكورة أعلاه: نشأة النادي الأدبي، وبعض أعلام منطقة جازان، وغنى منطقة جازان بالحياة الأدبية، وكل هذه الموضوعات تستحق المزيد من الدراسة، ونأمل منك – وفقك الله – أن تكتب ما عرفته وعاصرته وشاهدته في هذه الجوانب الآنف ذكرها (ابن جريس).

(٢) يا دكتور محمود ذكرت دور نادي جازان الأدبي في مناشط الحياة الفكرية والأدبية والثقافية، وأحسنت في هذا الطرح، وكوني عاصرت الفترة التي تتحدث عنها منذ عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، فأقول: النوادي الأدبية في عموم المملكة كانت متميزة في نشاطاتها، وكان يشرف عليها كوكبة من الرموز الأدبية والإعلامية والثقافية المميزة على مستوى المملكة العربية السعودية، وتاريخ النوادي الأدبية في المملكة العربية السعودية من (١٣٩٥-١٤٢٨هـ/١٩٧٥-٢٠٠٨م)، من الموضوعات المهمة التي يجب رصدها ودراستها في عشرات الكتب والبحوث العلمية (ابن جريس).

بجـازان سببًا في بناء علاقـات أدبية مع كثير من أدباء المملكـة العربية السعودية مثل: أ.د. حســن الهويمل، أ. محمد بن عبد الله بن حميِّـد، أ. علوي الصافي، أ.د. محمد بن سعد بن حسين، أ. علي العمير، وكذلك من الصحفيين والإعلاميين إذ تعرفت إلى عدد كبير منهم[١].

تاسعا: مرحلة الإشـــراف التربــوي

وفي مطلــع عــام (١٤٠١هـ/١٩٨٠م) اختارني سعادة مديــر التعليم الأستاذ محمد ســالم العطاس لأكــون مشرفًا تربويًّا مقيمًا لأربع عشــرة مدرسة في منطقة بني مالك/ جازان لأقوم بالإشراف التام عليها ومتابعة جميع الأعمال الإدارية والتعليمية فيها نظراً لبعدهــا عــن إدارة التعليم ولما كان يشيع بين موظفيها مــن تسيب وعدم انضباط؛ حيث أقمــت في قريــة نعامة من قرى بني مالك قرب الداير وهــي منطقة جبلية لا يوجد فيها طرق معبدة وطرقها وعرة جدًا وليس فيها كهرباء ولا ماء ولا كثير من متطلبات الحياة، وكانــت وزارة المعــارف تصنفهــا من المناطــق النائية وتصــرف لموظفيها مــن المعلمين والعمال علاوة جبليةٍ تقدر بـ (٧٥٪) من الرواتب، وتمنح لجميع طلابها مكافآت شهرية تقــدر بـ (١٥٠) ريالاً لكل طالــب، وكانت الوزارة تصرف للطــلاب وجبات يومية معلبة كانت تصل إلى بعض تلك المدارس بالسيارات وإلى بعضها الآخر على ظهور الدواب[٢].

ونظــرًا لقربي من تلك المدارس، ورغبة منــي في تحقيق أمل إدارة التعليم والثقة الغالية التــي منحتها (إذ كنت مسؤولاً عــن مهمة الإشراف التربوي الإداري والتعليمي، وتدقيق نتائــج طلاب تلــك المدارس، والإشراف علــى صرف مكافآت الطــلاب ورواتب المعلمين والإداريــين، والإشــراف على صرف جــوازات سفــر الأساتذة الأجانــب في نهاية العام الدراســي والإشراف على تأمــين الأثاث وكتب المكتبات المدرسيــة... وغيرها من المهام الموكلــة إلي) فقد ضمت تحت إشرافي خلال السنتين التاليتين كثير من مدارس المناطق

(١) حبذا أن تكتب لنا عن هؤلاء الإعلام، مع ذكر دورهم في الحياة العلمية والثقافية في المملكة العربية السعودية بشكل عام، ومنطقة الجنوب بشكل خاص. كما كان لنادي جازان آثار إيجابية على منطقة جازان، فأرجو أن ترصد لنا شيئاً من تلك الآثار، وأنت أيضاً عشت في منطقة جازان سنوات عديدة فأرجو أن ترصد لنا صوراً من تاريخها الحضاري الاجتماعي والاقتصادي والثقافي الذي عاصرته وعرفته (ابن جريس).

(٢) لقــد زرت منطقة فيفا وبني مالك قبل (٢٠) عامــاً، وأصبحت بلاد متمدنة في طرقها، ومتاجرها، وعمائرها، وانتشــر التعليــم في ربوعها، وصار مــن أبنائها وبناتها من يحمــل درجات عالية. وأنت يــا دكتور محمود تذكر تاريخهــا قبل أربعين عاماً، وقرأت للرحالة الإنجليزي فلبي الذي زارها في منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) وذكر صوراً من جغرافيتها وتركيبة سكانها البشرية. وآمل منك أن تدون لنا مذكرة تفصيلية عن تاريخ وحياة الناس يوم كنت تعيش بينهم، واعلم أنما سوف تدونه سيكون جديداً، ولا يعرفه معظم الناس (ابن جريس).

المجـاورة حتى صرت مسؤولاً عن خمس وستين مدرسـة بعد ثلاث سنوات في بني مالك وفيفـا وجبال الحشـر وآل تليد (الربوعة)، وهـي من المناطق المصنفـة ضمن المناطق النائية التي تصرف لها علاوة جبلية ٢٥٪ و ٧٥٪ و ١٠٠٪ و ١٥٠٪[١].

وعندما أغلقـت وزارة المعارف معاهد المعلمين المتوسطة في تلك المرحلة نظرًا لبدء مرحلـة الكليـات المتوسطة لإعـداد المعلمين، ولمـا كان جميع معلمي تلـك المدارس التي أشـرف عليهـا من المدرسين الأجانـب أو من المدرسين الوطنيين مـن أبناء مدن جازان البعيـدة عن المنطقة وحاجـة جميع المعلمين إلى التغيب عن الدوام لأسباب اجتماعية أو غيرهـا من الأسباب سـواء أكانت مقنعة أو غير مقنعة فقـد اقترحت على سعادة مدير تعليم جازان فتح صف معهد معلمين في بلدة الداير لتأهيل أبناء المنطقة للتعليم وإدارة مدارس بلدانهم أو البلدان القريبة من قراهم؛ فما كان من معالي وزير المعارف الدكتور عبـد العزيز الخويطر إلا أن استجاب لاقتراح سعادة مدير تعليم جازان الأستاذ محمد سالم العطاس وتم افتتاح صف لمعهد معلمين ثانوي في مدرسة الداير المتوسطة والثانوية وتم قبول عدد من حملة الشهادة المتوسطة الذين تخرجوا بعد ثلاث سنوات وكانوا نواة للمدرسـين من أبناء تلك القرى الذين تسلمـوا إدارة مدارسها وضبطوا العمل فيها[٢].
ولمـا كانت هـذه المدارس متباعدة ولصعوبة المواصلات فيما بينهـا فقد كنا نبدأ رحلتنا لزيارتهـا قبـل صلاة الفجر أحيانًا وكنـا نوقف السيارة التي تقلنـا في آخر نقطة يمكن أن تصـل إليها السيارة ثم نتابع الطريق سـيرًا على الأقدام وتستغرق رحلتنا من ثلاث إلى سـت ساعات مشيًا على الأقدام لوصول المدرسـة المقصودة، وكان يرافقني في تلك الزيارات سائق مخصص من أبناء المنطقة وهو موظف لدى إدارة التعليم، ودليل ليدلنا على الطرق من أبناء المنطقة، وفي بعض الحالات كان يرافقني مساعدي الأستاذ حسين جابر المالكي الذي كانت ظروفه الاجتماعية لا تمكنه من الاستمرار في الجولات[٣].

(١) هـذه المعلومة القيمة التي ذكـرت لا تعفيك من كتابة ما شهدته وعاصرته في تلك البلاد، وأنا متأكد أنك تعرف الشيء الكثير عن حياة الناس الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية والتعليمية. فأرجوك أن لا تبخل علينا بما تذكره، دونه حتى ننشره لأجيالنا الحاضرة من الأبناء والأحفاد (ابن جريس).

(٢) صارت بلاد فيفا وبني مالك اليوم متطورة في شتى ميادين الحياة، ولو زرتها اليوم يا دكتور محمود سوف تجدها تغيرت وتطورت كثيراً، والواجب عليك — وفقك الله — أن ترصد تاريخها الحضاري كما عاصرته وشاهدته، وإن فعلت ذلك فإنك سوف تسدي لنا معاشر الباحثين فضلاً كبيراً (ابن جريس).

(٣) صعوبـة المواصـلات وشظف العيش في عمـوم مناطق جنوب المملكة العربية السعوديـة كان سائداً في كل مـكان، وهناك الكثـير من الوثائق غير المنشـورة والروايات التـي تتعلق بهذا الجانـب، ونأمل من طلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ بالمملكة العربية السعودية أن يدرسوا مثل هذه الموضوعات المهمة، التي تعكس صفحات من تاريخ هذه الأوطان الجنوبية السعودية (ابن جريس).

وقد اتبعت بناء على توجيه سعادة مدير التعليم أسلوب الاجتماعات العامة والاجتماعات التدريبية لمديري تلك المدارس وبعض مدرسيها؛ إذ كنت أعقد اجتماعات لمديري المدارس في مدرسة الداير لحل مشكلاتهم ومتابعة متطلبات مدارسهم، كما كنت أعقد اجتماعات تدريبية لمعلمي الصفوف الأولية، ومدرسي الإملاء، ومدرسي التعبير، ومدرسي الرياضيات، ومدرسي العلوم لتوحيد طرائق التدريس ونقل المعلومات وتبادل الخبرات فيما بينهم؛ حتى تغيرت الصورة الذهنية عن وضع تلك المدارس وتواصلها الدائم مع المسؤولين في إدارة التعليم؛ حيث كنت ألتقي سعادة مدير التعليم محمد سالم العطاس كل أسبوعين أو ثلاثة للتفاهم حول متطلبات تلك المدارس وأساليب تطوير وتجويد الأداء فيها بناء على توجيهاته ومرئياته المنطلقة من التفهم الواعي لواقعها وظروف العاملين فيها[1]. وفي تلك المرحلة شاركت في اجتماع مشرفي اللغة العربية في المنطقة الجنوبية الذي عقد في مدينة نجران بمتابعة مباشرة من سعادة مدير تعليم نجران الأستاذ عبد العزيز العياضي وبمشاركة مشرفي اللغة العربية بالوزارة الدكتور عبد الله الشلال والأستاذ محمد الريس حيث جسد المجتمعون مشكلات وصعوبات تعليم اللغة العربية وأوصوا بعدد من التوصيات لعل من أهمها ضرورة وجود كتب مقررة لتعليم الإملاء في التعليم العام؛ وكان المعلمون في الغالب يدرسون مادة الإملاء دون تدريس للقضايا الإملائية بل اجتهادات وإملاء قطع من كتب القراءة والمطالعة أو غيرها من الكتب المدرسية دون ضابط، وعرضت في الاجتماع خطة تطوير لتدريس مادة التعبير كنت قد اطلعت عليها في مقررات مدارس وكالة اللاجئين التابعة للأمم المتحدة التي كانت تتبع في معاهد المعلمين بالوكالة في الأردن؛ وبدأ إشراف اللغة العربية بالوزارة يعمم التصورات المناسبة لتعليم التعبير الشفهي والكتابي في مراحل التعليم العام في المملكة[2].

عاشراً: مرحلة كليات المعلمين في جازان:

في عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) حصلت على الدكتوراه في اللغة العربية مع مرتبة الشرف الأولى من كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف بالقاهرة، وفي العام نفسه فتحت

---

(١) أشكرك يا دكتور محمود على هذا السرد، وأرجو أن تتجنب الحديث عن نفسك، وآمل أن تكتب لنا تفصيلات عن مسيرة الحياة التعليمية والاجتماعية والاقتصادية في منطقة فيفا وبني مالك أيام إقامتك فيها (ابن جريس).

(٢) أكرر ما ذكرته سابقاً، نحن يا دكتور محمود نتطلع إلى أن تكتب لنا عن الحراك الذي يعيشه الناس في شتى المجالات يوم كنت تعيش في منطقة جازان، من صبيا إلى جازان إلى فيفا وبني مالك، فأرجوك أن تدون لنا باسهاب شتى مناحي الحياة في هذه البلاد كما شاهدتها وعرفتها وعاصرتها (ابن جريس).

الكلية المتوسطة بجازان فتقدمت بطلب نقلي إلى الكلية المتوسطة (وهي كلية تتبع لوزارة المعارف وتمنح درجة دبلوم الكليات المتوسطة لخريجيها بعد دراستهم لمدة سنتين بعد الثانوية العامة) وكان مقرها في مبنى صغير بجوار ثانوية معاذ بن جبل بجازان في مدينة جازان، وفي عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) تم نقلها إلى مبناها الرسمي الواسع في مدينة أبو عريش على مسافة ثلاثين كيلو مترًا من مدينة جازان[١]. وفي نهاية العام الدراسي صدر قرار وزارة المعارف بنقلي من إدارة تعليم جازان للعمل أستاذًا مساعدًا في كلية المعلمين في جازان، وبعد مباشرتي العمل بشهرين في الكلية تم تعييني رئيسًا لقسم اللغة العربية فيها. ونظرًا لشعوري بمشكلة تدريس الإملاء في مراحل التعليم العام من خلال عملي السابق في الإشراف التربوي؛ فقد انتهزت فرصة تدريس مادة التحرير العربي في الكلية المتوسطة لأبدأ في تأليف كتاب (المرشد في الإملاء) الذي صدر عن مكتبة الأديب لصاحبها الشاعر والأديب عبد الرحمن العشماوي بالرياض، ثم أتبعته بتأليف كتابي (القضايا الإملائية وطرائق تدريسها في المرحلة الابتدائية) الذي نشرته دار المعراج بالرياض والذي تلقفته أيدي المعلمين والمعلمات في كثير من الدول العربية وغيرها للحاجة الملحة في ذلك الوقت، واستمر اعتمادهم على ذلك الكتاب في بعض مدارس التعليم العام بالمملكة إلى أن صدرت مناهج وكتب الإملاء في التعليم العام وكان كتاب (القضايا الإملائية وطرائق تدريسها في المرحلة الابتدائية) أحد مراجعها[٢].

حادي عشر : في عسير:

في نهاية العام الدراسي (١٤١١-١٤١٢هـ/٩١-١٩٩٢م) تم نقلي إلى كلية المعلمين في أبها التي كان عميدها الأستاذ غرم الله الغامدي ثم ما لبث أن تسلم عمادتها الدكتور صالح بن علي أبو عراد الذي شهدت الكلية في فترة عمادته قفزات نوعية وحراكًا علميًّا كان لافتًا للنظر إذ بدأت الكلية في تنظيم معارض الكتب سنويًّا وكانت تستقطب كبريات دور النشر العربية في فترة كان المجتمع متعطشًا لاقتناء الكتب بكافة التخصصات والأشرطة العلمية في كافة المجالات، وتجسد حرصه على إتاحة الفرصة

---

(١) أرجو أن نرى من مؤرخي منطقة جازان من يكتب لنا تاريخ هذه الكلية منذ نشأتها حتى قفلها وانضمام أعضاء هيئة تدريسها إلى جامعة جازان، وإذا استطعت يا دكتور محمود أن تكتب لنا شيئاً من تاريخ هذه الكلية فجزاك الله كل خير (ابن جريس).

(٢) يا دكتور محمود زادك الله من فضله وكرمه، لكن أرجو عدم الحديث عن نفسك، وتدوين سيرتك الذاتية، لأننا أدرجنا سيرة مختصرة لشخصك في بداية هذا المبحث، ولكن أرجو أن تدون لنا معلومات جديدة عن تاريخ كلية المعلمين في جازان وأثرها على الحياة العلمية والتعليمية والثقافية والفكرية في المنطقة الجازانية (ابن جريس).

لمنسوبي الكلية لتبادل الخبرات ونقل المعلومات مع الكليات المناظرة والمؤسسات التربوية والثقافية المتعددة؛ إذ تبادل منسوبو الكلية الزيارات مع كلية المعلمين في جازان وفي بيشة وفي الطائف وفي الرياض... وغيرها من الكليات، ونظمت الكلية عددًا من الأنشطة والبرامج بالتعاون مع نادي أبها الأدبي ونادي جازان الأدبي وكليات جامعة الملك سعود وكلية اللغة العربية وكلية الشريعة في أبها اللتين كانتا تابعتين لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية[١]. وشارك منسوبو الكلية في النشر في مجلة بيادر التي يصدرها النادي وشارك عدد كبير منهم في الأنشطة المنبرية تقديمًا وبحثًا وتحكيما في المسابقات الشعرية والقصصية وتحكيم إصدارات النادي. وكان التعاون متميزًا مع إدارة التعليم في عسير إذ كان طلاب الكلية يمارسون التدريب الميداني في مدارسها وتحت إشراف مشترك بين أساتذة طرائق التدريس بالكلية ومدرسي المدارس. وشاركت الكلية في أنشطة وبرامج تجربة صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل (أمير منطقة عسير سابقًا) في تعليم اللغة العربية في مدرسة أبها النموذجية[٢].

وكان من أبرز أعضاء النادي الأدبي بأبها إلى جانب رئيسه الأسبق الأستاذ محمد ابن حميِّد أ.د. عبد الله أبو داهش (رئيس تحرير مجلة بيادر) و أ.د. غيثان بن جريس، و أ.د. إسماعيل البشري (عميد كلية اللغة العربية بأبها سابقا ومدير جامعة الجوف حاليًّا) و أ.د. صالح بن زياد الغامدي و د. صالح الغامدي و د. أحمد مريع، و د. صالح أبو عراد، و د. عبد الله بن محمد بن حميِّد، و د. أحمد المزاح، و د. محمد الحفظي، والشاعر إبراهيم مضواح، والأديب الشاعر علي بن الحسن الحفظي، والأديب محمد ابن عبد الرحمن الحفظي... وغيرهم[٣]. ولما تولى عمادة الكلية الدكتور فهيد السبيعي

---

(١) أرجوك يا دكتور محمود أن تكتب ما تعرفه عن هذه الكليات في منطقة عسير، ونحن بحاجة إلى أن نرصد تاريخها بالتفصيل في بحوث ودراسات علمية (ابن جريس).

(٢) ذكرت يا دكتور محمود محاور عديدة عن كليات التعليم العالي والعام وإدارة التعليم في منطقة عسير، ومجلة بيادر، ونادي أبها الأدبي، وبعض الأعلام. وكل هذه الموضوعات تستحق أن يفرد لكل محور كتب وبحوث ودراسات عديدة. وأطلب من أخي الدكتور محمود شاكر سعيد أن يكتب من الذاكرة مايعرفه عن هذه الميادين، وأنا متأكد أن في جعبتك الشيء الكثير، والمشاركة المطلوبة تكون من مخزون الذاكرة، تكتبها على سجيتك كما فعلت في هذه الذكريات التي ننشرها في هذا المجلد (الخامس عشر) من سلسلة كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب). (ابن جريس).

(٣) يا دكتور محمود ذكرت بعض أعضاء النادي الأدبي الذين عاصرتهم، لكن تاريخ النادي قديم منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، وله اسهامات كبيرة تستحق التدوين، ونأمل أن نرى أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا بقسم التاريخ في جامعة الملك خالد يتخذ من هذه المدرسة الثقافية عنوانا لاطروحة درجة الماجستير أو الدكتوراه (ابن جريس).

أكمل المسيرة ونمّى علاقة الكلية بالكليات والمؤسسات ذات الاهتمام المشترك حيث استقبلت الكلية معالي وزير المعارف الدكتور محمد بن أحمد الرشيد والوفد الرفيع الذي كان يرافقه من منسوبي الإدارة العامة لكليات المعلمين ونظمت الكلية احتفالا رائعًا قدمه طلاب الكلية بحضور معاليه وصحبه الكرام. ولما تولى عمادة الكلية الدكتور عبد الرحمن فصيّل برز أثر ثقافته وتخصصه في علوم الحاسوب في عمله في الكلية إذ كان من الأوائل الذين اتصلوا بعلم الحاسوب فكان حريصًا على أتمتة العمل في الكلية ويسر كثيرًا من الأعمال الإدارية فيها. ومن أبرز الأعمال التطويرية التي حرص عليها معالي الدكتور محمد بن أحمد الرشيد الذي كان وزيرًا للمعارف في تلك المرحلة توجيه معاليه بتنظيم اجتماعات رؤساء الأقسام المتناظرة في كليات المعلمين حيث شاركت في اجتماعات رؤساء أقسام اللغة العربية في كليات المعلمين التي كانت تهدف فيما تهدف إلى توحيد الإجراءات في الكليات، ونقل الخبرات[1]، وتبادل المعلومات، إلى جانب وضع التصورات التطويرية للكليات انطلاقًا من مرئيات المسؤولين في الميدان، وبما يتناسب مع تحديات العصر ومتطلبات المستقبل كما يراها الممارسون في الميدان.

وعندما تم ضم فرع جامعة الملك سعود والكليات التي كانت فروعًا لكليات جامعة الإمام محمد بن سعود في جامعة الملك خالد تزايد التعاون بين الجامعة وكلية المعلمين بأبها إلى أن تم مؤخرًا ضم كلية المعلمين إلى كلية التربية في جامعة الملك خالد وتولى عدد من منسوبي كلية المعلمين بأبها سابقًا مراكز قيادية في جامعة الملك خالد ومنهم أ.د. صالح أبو عراد الذي تولى رئاسة تحرير مجلة مركز البحوث بالجامعة والدكتور أحمد علي مريع عميد كلية المجتمع في خميس مشيط ورئيس النادي الأدبي بأبها، والدكتور علي مرزوق والدكتور عبد الرحمن المحسني وغيرهم[2]. ومن المجالس الثقافية التي كانت تثري الساحة الثقافية في أبها مجلس صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل الذي كانت تنظم فيه جلسة أسبوعية لتقديم محاضرة يحضرها عدد من مثقفي

---

(١) يا دكتور محمود ذكرت قضايا وجوانب عديدة في شروحك المذكورة أعلاه، وأرجو أن تكتب لنا أثر وأهمية كلية المعلمين في أبها على المجتمع العسيري، أو أثر كليات التعليم العالي على جنوب البلاد السعودية. فالتعليم العالي في أبها منذ نشأته عا (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) له آثار إيجابية على جميع مناطق جنوب المملكة العربية السعودية، وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية أكاديمية (ابن جريس).

(٢) اشكرك يا دكتور محمود شاكر سعيد فلقد ذكرت على صفحات هذه القصة والمذكرات محاور كثيرة يستحق بعضها أن تدرس في عدد من البحوث العلمية الموثقة، وآمل أن يأتي من أبناء جنوب المملكة العربية السعودية من يتخذ منها لبنات لاصدار دراسات علمية مطولة وموثقة (ابن جريس).

المنطقة حيث توجه الأسئلة والاستفسارات للمحاضر لإثراء الموضوع وكان صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل يحضر تلك الجلسات ويشارك في النقاش بإيجابية وموضوعية تترجم ثقافته وسعة اطلاعه وهو الشاعر والمشارك في الأنشطة الثقافية وهو من كان يرعى الأنشطة الثقافية التي كانت تنظمها المؤسسات الثقافية في أبها وكان يشرف على إدارة المجلس الثقافي للأمير الأستاذ محمد بن حميِّد رئيس النادي الأدبي في ذلك الوقت، وكان لي شرف تقديم محاضرة في المجلس بعنوان (المعاجم العربية، تاريخها ومدارسها)، وما مركز المفتاحة إلا خير شاهد على لمسات الأمير خالد ومتابعاته وتشجيعه للفن بأشكاله وألوانه[١]. ومن الألوان الأدبية والثقافية التي نشأت في أبها في تلك المرحلة ثقافة الصالونات الأدبية وكان أولها صالون اثنينية اللواء سعيد أبو ملحة الأسبوعي الذي كان يجتمع فيه عدد كبير من أدباء ومثقفي المنطقة وكان يدير جلساته الدكتور جبريل محمد البصيلي عضو هيئة التدريس في كلية الشريعة في حينه، وأحدية الحازمي للدكتور محمد بن علي الحازمي عضو هيئة التدريس في جامعة الملك خالد، واثنينية تنومة الثقافية التي كان يشرف عليها الدكتور صالح بن علي أبو عراد ... وغيرها من الصالونات الأدبية ذات الأهداف الأدبية والثقافية والاجتماعية الهادفة[٢].

وبعد أكثر من نصف قرن في مجال التعليم والإشراف التربوي فقد تأكد لي ما يلي: (١) أن الطلاب يحترمون المعلم الذي يحترمهم ويفيدهم ويحرص على مصلحتهم حتى ولو قسا عليهم أحيانًا، ولا يحترمون المعلم الذي يجاملهم ويتساهل معهم على حساب المادة العلمية التي يدرسها. (٢) أنه من المهم أن يحرص المعلم على أن يكون على مسافة واحدة من جميع الطلاب وأن يعاملهم جميعًا كأبناء أو إخوة. (٣) ليس عيبًا أن يتعلم المعلم من طلابه؛ إذ تجد كثيرًا من المعلمين الموضوعيين المتواضعين المنصفين يرددون "أفضل أساتذتي هم طلابي" إذ إن الطلاب المجدين والجادين

---

(١) قضى الأمير خالد الفيصل سنوات عديدة أميراً لمنطقة عسير، منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى عشرينيات القرن (١٥هـ/٢٠م)، وجرى الكثير من اصلاحات التطور والتمدن في شتى مناحي الحياة بمنطقة عسير (الإدارية والمالية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والتعليمية، والسياحية)، وغيرها، وهذه الفترة يجب أن تدرس في عشرات الكتب والبحوث، والدور منوط بجامعة الملك خالد، ومراكز بحوثها وأساتذتها المؤرخين والباحثين (ابن جريس).

(٢) أكرر قولي يا دكتور محمود، وأقول غفر الله لنا ولك، نعم ذكرت نقاطاً وموضوعات مهمة عاصرتها وعرفتها منطقة عسير ومناطق أخرى في جنوب المملكة، ومعظمها تستحق الدراسة والتوثيق في بحوث علمية طويلة وموثقة، ونأمل أن نرى من طلابنا وأبنائنا الباحثين من يتولى هذه الجوانب بالدراسة العلمية النافعة والمفيدة (ابن جريس).

يحفـزون المعلم على حسن الإعداد والتجويد ويدفعونـه إلى التميز والإجادة ليكون على مسـتوى يليق بطلابه الجادين والمجديـن[١]. (٤) يفتخر المعلم ويعتز عندما يرى بعض طلابه وقد حققوا آمالهم وتقلدوا أرقى المناصب أو كانوا أكفياء في أدائهم العملي مهما كانـت وظائفهم أو الأجهزة المهنيـة التي ينتمون إليها[٢]. (٥) ليس المهم في حياة المعلم ونجاحـه في مهمتـه الشهادة التي يحملها في عيون طلابه بقـدر ما يهمهم من إخلاصه وجـده واجتهاده وحرصه على رفع قدراته ومهاراتـه التعليمية باستمرار[٣]. (٦) جميل من المعلم أن يتابع أخبار طلابه ويتفقد أحوالهم وحاجاتهم ويتواصل معهم ومع أوليائهم لحـل مشكلاتهـم – إن وجدت – وتوجيـه مسيرتهم التعليمية إذا كانـوا هم أو أسرهم بحاجـة إلى مساعدتـه أو نصحه وإرشاده لهم[٤]. (٧) جميـل ورائع أن يتذكر المعلمون أن التعليـم رسالة الأنبياء والرسل فيكونوا ورثـة الأنبياء في تواضعهم وعلمهم وأساليب تعليمهـم ومراعاة الفـروق الفردية بين المخاطبـين. (٨) إن المعلمين الجادين يدركون أن طـول عدد سنوات الخـبرة لا تعني شيئًا إذا لم يحرص المعلـم على تجديد معلوماته ومتابعـة مستجدات التعليم والإعداد الدائم للتدريس؛ فقد قال معلم: "أنا لست بحاجة إلى إعداد دروسي باستمرار لأن لدي خبرة عشر سنوات في تدريس المادة نفسها" فقيل لـه: "ليس لديك خبرة عشر سنوات مـا دمت لا تعد دروسك باستمرار، وإنما هـي خبرة سنــة واحدة، وكررتها عشر مرات"[٥]. (٩) إن التأثير المادي والمعنوي للمعلم بطلابه لا يقـارن بغيره من التأثيرات؛ إذ يستطيـع المعلم أن يكون محفزًا ودافعًا ومؤثرًا في طلابه إذا كان ناجحًـا، فيمـا يكون مثبطًا ومؤثـرًا تأثيرًا سلبيًا إذا لم يكـن مخلصًا وحريصًا علـى تقـدم طلابـه وتميزهـم. (١٠) إن من أهـم مهـارات التعليم إلى جانـب مهارة استخـدام الوسائل التعليمية، وإثارة دافعيـة الطلاب للتعلم وحفزهم وتشجيعهم عليه، التنويـع في إستراتيجيـات التعليم، وتشجيع الطـلاب على المناقشة وتعزيـز إجاباتهم،

---

(١) شكرا لله لك يادكتور محمود على هذا الرصد التاريخي. (ابن جريس).

(٢) هـذا والله الحقيقـة التـي أشعر بها عندما أرى طلابـي صاروا في مراكز قيادة وإداريـة وعلمية وتعليمية واقتصادية واجتماعية عالية (ابن جريس).

(٣) هـذه الصفـات التي ترفع درجات المعلم عند خالقه ثم عند الناس من طلابه ومجتمعاته، ونسأل الله أن يسخرنا لفعل الخير في كل أعمالنا وأقوالنا، وأن يجعلنا من عباده المتقين الصالحين (ابن جريس).

(٤) من يفعل ذلك فهو إنسان واستاذ مثالي، وقليل الذين يعملون ذلك في زمننا الحاضر (ابن جريس).

(٥) هذه الحقيقة، وقد شاهدت الكثيرٍ من أساتذة التعليم العام أو العالي، ولهم خبرات زمنية طويلة، لكنهم خاويـن فلم يطوروا أنفسهم تعليمياً، وإنما يرددون على طلابهم ما درسوه وتعلموا في السنوات الأولى من حياتهم العملية (ابن جريس).

وربـط أهداف التدريس بواقع حياة الطلاب وحاجاتهم الذهنية والنفسية، وتقبل أسئلة الطـلاب ومناقشاتهم بطريقة منطقية ومشجعة باستخدام عبارات التعزيز والدافعية، مـع الحرص على عدم إحـراج الطالب المخطئ أمام زملائه بـل الحرص على تشجيعه وإعطائـه الدافـع للإجابة الصحيحة أو المناقشة الموضوعيـة في المرات القادمة. (١١) مـن المهم أن يُعّـود المعلم طلابه ويحثهم علـى التعليم التعـاوني، والتعلم الجماعي إلى جانب التعلم الذاتي واكتساب عادات ومهارات التعلم والقدرة على التغلب على مشكلات وصعوبات التعلم – إن وجدت[١].

وأخـيرًا أؤكد أن علـى المعلمين جميعًا أن يحسنوا مخاطبـة أبنائهم الطلاب باللغة العربية السليمة وأن يعودوهم على التحدث والكتابة باللغة العربية لتحقيق الأمن اللغوي الـذي يعني توفير الوسائل والإمكانات المتاحة التي تحفظ للغتنا العربية مكانتها، وتعيد إليهـا ألقهـا الذي كانت عليـه في عصور تقدمهـا وازدهارها، وتعمل علـى إعادتها إلى الواجهـة مـن خلال جهود حقيقية مشتركـة؛ وبخاصة بعد تعـدد التحديات التي تواجه لغتنـا العربية في عصر العولمة وما واكبه من تطـورات في وسائل التواصل والاتصال[٢]. والله ولي التوفيق، محمود شاكر (٢٤/١٠/١٤٣٩هـ الموافق ٢٤/يونيو/٢٠١٨م).

---

(١) أشكـرك يـا دكتور محمـود شاكر سعيد على هـذه الخلاصات التربوية التي جاءت مـن رجل تربوي له في ميـدان العلـم والتعليم والمعرفة أكثر مـن خمسين عاماً، ونتطلع أن تزودنا – بـارك الله فيك– بما عرفت وتستطيع عن تاريخ المجتمع الجنوبي السعودي في شتى مناحي الحياة، وأرجو أن يلقى هذا الطلب استجابة عندك والله يرعاك (ابن جريس).

(٢) أرجو أن يجد هذا النداء آذاناً صاغية من مؤسساستنا التعليمية والثقافية والفكرية والعاملين فيها، ومن يطلـع على جهـود طالباتنا وطلابنا في التعليم العام والعالي اليوم فإنـه سوف يلاحظ تدني مستوى اللغة العربيـة، وعلنيا جميعـاً مسئولية الارتقاء بها، لأنهـا لغة القرآن، وهويتنا التي قامـت بها وعليها حضارة أمتنا العربية والإسلامية (ابن جريس).

رابعاً: من الذكريات والمشاهدات عن التعليم العالي في منطقة عسير (١٣٩٨-١٤٢٩هـ/١٩٧٨-٢٠٠٨م). بقلم أ.د. صالح بن علي أبوعراد الشهري.[(١)]

أولاً: مدخل:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد: فما أجمل الحديث عن الماضي، إذ إن فيه تجسيداً للذكريات وللمواقف التي مررنا بها، واستلهاماً لتلك الإنجازات التي أنجزناها، وعلى الرغم من أن هذا الماضي قد يكون سعيداً، وقد يكون حاملاً في طياته لبعض المواقف والأحداث التي فيها ما فيها من الحزن والألم والمعاناة؛ إلاّ أن أجمل ما في أحاديث الذكريات، أنها تضفي على واقعنا شيئاً من الجمال الذي افتقدناه في حاضرنا[(٢)]. وهذا يعني أن الحديث عن تلك الذكريات التي تختزنها الذاكرة عن الماضي يُثير فينا الشجن والحنين، وما ذلك إلاّ أنها تعود بنا إلى الماضي الذي نراه الآن جميلاً، وإن كانت أحداثه في وقتها عادية وربما صعبةً وغير

---

(١) للمزيد عن ترجمة الدكتور صالح أبو عراد، انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب. (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ/١٤١٥هـ)، جـ٨، ص ٣٦٨. جـ١٠، ص ٣١٥، محمد بن أحمد معبِّر. سيرة كتاب احتفاء بصدور عشرة أجزاء من كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م)، ص ٣٠٠-٣٠٢.

(٢) في ذكريات الماضي الحلو والمر، والذكريات من مصادر التاريخ، ولكن على المؤرخ الذي يعتمد على الروايات الشفاهية، أو ما تجود به الذاكرة من أخبار أن يكون حذراً فلا يروي معلومات هشة أو غير حقيقية، والأمانة العلمية تقتضي التثبت من صدق القول الذي يأتي عن طريق الذاكرة الانسانية (ابن جريس).

سعيدة إلاّ أنه يصعب علينا نسيانها أو تناسيها، كل ذلك يؤكد لذواتنا أن تلك الذكريات السيئة والحسنة ما زالت باقية، وأن تفاصيلها راسخةً في نفوسنا، وأن أصحابها وأماكنها وظروفها لم تُمح من عقولنا.

ومن هذا المنطلق سأتناول في هذا الموضوع رصد بعض الذكريات والانطباعات التي تولدت عندي من خلال تجربتي الدراسية والتدريسية والوظيفية التي مررتُ بها في ميادين التعليم العالي بالمنطقة خلال الفترة الزمنية من (١٣٩٨-١٤٢٩هـ/١٩٧٨-٢٠٠٨م) [١]، علماً بأن علاقتي بالتعليم العالي لا تزال مُستمرةً إلى يومنا هذا في نهاية الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) [٢].

ثانيا: ذكريات ومشاهدات (١٣٩٨-١٤٠٩هـ/١٩٧٨-١٩٨٩م):

أ- بداية المشوار:

كانت بداية مسيرتي مع التعليم العالي في منطقة عسير بعد أن حصلت على شهادة الثانوية العامة في ثانوية النماص (القسم العلمي) نهاية العام الدراسي (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، وتوجهت بعدها مع كوكبة من الزملاء إلى مدينة الرياض للتسجيل في جامعة الملك سعود التي كانت تُسمى آنذاك (جامعة الرياض)، وقبولي في (كلية الصيدلة)، ودرستُ فيها فصلاً كاملاً، ولكن لم أتحمّل البُعد عن الوالدين، ولم أجد البيئة الدراسية الملائمة (آنذاك) في مدينة الرياض، إضافةً إلى صعوبة الدراسة باللغة الإنجليزية في الكلية؛ فطلبت التحويل إلى كلية التربية التابعة لفرع الجامعة (آنذاك) في مدينة أبها، وتم قبول طلبي، وكان قد أخبرني أحد موظفي الكلية آنذاك بأنني صاحب الطلب الوحيد للتحويل الذي تم قبوله خلال ذلك الفصل الدراسي[٣].

---

(١) حبذا يا دكتور صالح أن زملاءك وغيرهم في سلك التعليم العام أو العالي أو في أي مجال آخر أن حذوا حذوك فدونوا ذكرياتهم عن بلادهم، ومسيرة حياتهم العملية، وهذه من المصادر التاريخية التي تفيد المؤرخ عندما يكتب عن ناحية أو حقبة معينة (ابن جريس).

(٢) أرجو أن تواصل تدوين ذكرياتك عن التعليم العالي حتى وقتنا الحاضر، وأفيدكم أن لدينا مشروعاً باستكتاب كل من عاصر أو عمل في مجال التعليم العالي في الجنوب، وبخاصة منذ نشأة جامعة الملك خالد حتى اليوم، وأرجو أن يكون لك مساهمة في هذا المشروع العلمي (ابن جريس).

(٣) يا دكتور صالح ذكرت عدة أمور كان يعاني منها طلاب جنوب المملكة العربية السعودية، وهو الأعراف والتقاليد في هذه الناحية التي كان يغلب عليها التقارب والتكافل والرحمة، ولهذا عندما يذهب أحد أبنائنا إلى خارج المنطقة فإنه يواجه الكثير من الصعوبات النفسية والجسدية والمالية وغيرها. وفي الوقت الذي ذهبت فيه للرياض بدأ التعليم العالي في المنطقة الجنوبية بمدينة أبها، وكان هذا التعليم هو النواة التي تولد منه عدة جامعات تخرج فيها آلاف الطلاب، ونلحظ من مسيرة التعليم العالي قطعت أشواطاً كبيرة في جميع أجزاء الجنوب السعودي (ابن جريس).

ب- كلية التربية للبنين بأبها

افتتحت كلية التربية في أبها عام (١٣٩٦هـ/١٣٩٧هـ الموافق ١٩٧٦م/١٩٧٧م)، وهي أول كلية تتبع لفرع جامعة الرياض (الملك سعود) في مدينة أبها. وأول عميد للكلية الدكتور/مزيد بن إبراهيم المزيد، الذي يُعد العميد المؤسس، واستمر يقوم بمهمة عميد الكلية حتى تم افتتاح فرع جامعة الملك سعود في أبها خلال العام الدراسي (١٤٠١هـ/ ١٤٠٢هـ).، عندها أصبح د/ مزيد مشرفاً على إدارة الفرع الذي يتولى تقديم كافة الخدمات الإدارية والمالية والسكنية لمنسوبي كليات الفرع، وأعضاء هيئة التدريس، والموظفين، وشؤون القبول والتسجيل[1]. وأذكر أن أول لقاء لي عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) في الكلية كان مع أحد كبار الأساتذة، وهو الدكتور/ إياد عبد الوهاب نادر (عراقي الجنسية)، الذي وجّه لي بعض الأسئلة عن سبب طلبي الانتقال إلى الكلية، ودار بيني وبينه حوارٌ قصيرٌ عرفت فيما بعد أنه كان بمثابة المقابلة الشخصية التي وجهني بعدها إلى الدراسة في قسم الأحياء الذي كان يقوم برئاسته في ذلك الوقت، وبذلك اكملت الفصل الدراسي الثاني في كلية التربية تخصص (أحياء)، الذي تم تغيير اسمه لاحقاً إلى قسم (علوم الحياة)[2].

كانت دراستنا في مبنى مُستأجر يقع على يمين طريق أبها – خميس مشيط قبيل ملف مطار أبها، وعرفت فيما بعد أن ملكيته تعود لشخص يُسمى سعيد مشبب القحطاني، وكان مبنى متوسط الجودة، ويشتمل على: عدد من القاعات الدراسية، إلى جانب بعض المعامل العلمية، والمطعم، والملعب الترابي، ومواقف السيارات. لكننا لم نلبث فيه سوى فترة يسيرة لا تتجاوز فصلاً دراسياً لتنتقل الكلية بعد ذلك بالكامل إلى المباني (الفلل) التابعة لعبد الهادي القحطاني[3]، والواقعة على يسار طريق أبها – خميس مشيط، وهي مجموعة من الفلل، مع مسجد ملحق بأحدها، وفي وسطها تقريباً مبنىً مكون من دورين يستخدم كمطعم للكلية، ويُشرف على العمل فيه الأستاذان/ حمدي وسعيد، وهما من دولة مصر، وقد ألحق بهذا المبنى من

(١) لقد عاصرت نشأة كلية التربية في أبها، وما ذكره صاحب هذه الذكريات صحيح، وما زلنا نحتاج إلى من يدرس تاريخ بدايات التعليم العالي في أبها. وللمزيد انظر غيثان بن جريس. أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية). (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ص ١٠١-١٢٧.

(٢) قسم الأحياء أحد الأقسام الرئيسية في الكلية، والدكتور إياد نادر كان صاحب نفوذ كبير في الكلية، وعلمت مؤخراً أنه انتقل إلى الحياة الفطرية في الرياض وحصل على الجنسية السعودية (ابن جريس).

(٣) كان هذا الانتقال في عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٦م)، وعمائر سعيد بن مشبب القحطاني، وعبدالهادي القحطاني ما زالت ماثلة للعيان في منتصف الطريق بين أبها والخميس (ابن جريس).

الجهة الشمالية مسرحٌ للأنشطة المختلفة على مدار العام، لتنظيم حفلات التخرج وغير ذلك من المناسبات التي تُعقد في رحاب الكلية، وأذكر من تلك المناسبات: (الندوة العلمية السنوية الخامسة للجمعية السعودية لعلوم الحياة) التي تم عقد حفل افتتاحها وفعالياتها في الكلية خلال الفترة من (٩-١٢/٦/١٤٠١هـ الموافق ١٣-١٦/٤/١٩٨١م)، وكان موضوعها مُتعلقاً بالبيئة، وكنت من الحريصين على حضور تلك الفعالية لسببين: أحدهما أنني طالب بقسم الأحياء وكان الأساتذة في القسم يُطالبوننا بالحضور لارتباط الموضوع بتخصصنا، والثاني أنني كُنت قائداً لعشيرة الجوالة بالكلية في تلك الفترة، ومن الجدير بالذكر أن تلك الندوة كانت حدثاً كبيراً على مستوى الكلية، وعلى مستوى المنطقة، وحضر افتتاحها سمو أمير المنطقة (آنذاك) الأمير خالد الفيصل[1].

كان من أبرز معالم الكلية (مكتبة الكلية) التي كانت تحظى بكثير من الاهتمام؛ حيث كان لها مبنىً مستقل وواسع، وكان المشرف عليها الأستاذ/ إبِّراهيم السيد، وهو أحد أبناء المنطقة الرّواد في العمل الإداري، ومعه طاقم من الإخوة المتعاقدين كالأستاذ/ محمد الجزار (مصري الجنسية)، والأستاذ/ محمد صلاح الدين الأزهري (مصري الجنسية)، وكان ذلك المبنى مجهزاً بالأثاث المكتبي كالدواليب التي كانت تزدحم بالكثير من الكتب، والدوريات باللغة العربية واللغة الإنجليزية، والمراجع العلمية والمعرفية المختلفة، والطاولات الخاصة بالقراءة، والكراسي، وصناديق البطاقات الخاصة بالفهرسة[2]. ومما أذكر أن من معالم الكلية (آنذاك) حديقة الحيوان الصغيرة التي كانت في الجزء العلوي من مباني الكلية، وخُصصت لتربية بعض أنواع الحيوانات والطيور التي كانت تعيش في المنطقة. وكان هناك من يُشرف عليها وعلى تربية الحيوانات فيها[3].

ومن معالم الكلية (متحف التراث الشعبي)، الذي كان يحتوي على نماذج مُتنوعة من القطع التراثية، والعينات النباتية والحيوانية التي جُمعت من البيئة المحلية،

(١) أشكرك يا أبو عراد على هذا السرد التاريخي العلمي والاجتماعي، وحبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ كلية التربية، وأثرها على مجتمع جنوب المملكة من عام (١٣٩٦-١٤١٩هـ/ ١٩٧٦-١٩٩٨م)، (ابن جريس).

(٢) رصد جيد يا دكتور صالح، وكانت المكتبة تؤدي دوراً جيداً على مستوى مدينتي أبها وخميس مشيط، وتحتوي على الكثير من المصنفات الأدبية والعلمية. وكوني أزور مكتبة فرع جامعة الإمام محمد بن سعود في أبها آنذاك.. فكانت مكتبتهم أكبر وأغنى في محتوياتها، حبذا أن نرى باحثاً يدرس تاريخ المكتبات الحكومية والأهلية في منطقة عسير خلال الستين عاماً الماضية (ابن جريس).

(٣) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الحياة الفطرية والحيوانية في منطقة عسير منذُ منتصف القرن الهجري الماضي (ابن جريس).

إضافةً إلى كثيرٍ من الأدوات والقطع التراثية القديمة في مختلف مجالات الحياة[١]. وكان في الكلية عشيرة الجوالة وتتكون من عدد من الطلاب في مختلف المستويات، ويُشرف عليهم أحد المسؤولين في النشاط الطلاّبي على ما أذكر، وكُنت أحد أعضائها ومعي مجموعةٌ من الزملاء، ثم تم إسناد مهمة الإشراف عليها للأستاذ/ كاظم الخليلي في عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ونظم تشكيلة العشيرة فجعلني رئيساً لها في الكلية، وتم صرف ملابس مُخصصة لأفرادها، إضافةً إلى تنظيم عدد من الدورات التدريبية لهم داخل الكلية، وكانت هذه العشيرة تُشارك في مختلف المناسبات والاحتفالات داخل وخارج الكلية، وكان لهم آليةٌ مُحددةٌ للمشاركة في المناسبات التي أذكر منها: أسبوع المرور، وأسبوع الشجرة، وأسبوع المساجد، واحتفالات الكلية الداخلية[٢]. ومن معالم الكلية (مركز البحوث التربوية) الذي أنشئ في العام الدراسي (١٣٩٧هـ/١٣٩٨هـ/٧٧-١٩٧٨م)، وكان أول مدير للمركز الدكتور/ لطفي بركات أحمد، الذي كان عضو هيئة التدريس بقسم التربية في الكلية، وقد صدر عن المركز نشرةٌ شهريةٌ تحت عنوان: (النشرة الشهرية لمركز البحوث)، وتاريخ صدور العدد (الأولٍ) في شهر جمادى الأولى من عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، كان مطبوعاً بالآلة الكاتبة، ومسحوباً على ماكينة (الاستنسل)، وتتكون من (٢٧) صفحة، منها (٤) صفحات باللغة الإنجليزية. وكان محتوى النشرة يشتمل على: كلمة المركز في عامه الأول، ومقالينً علميين، إضافةً إلى مستخلصات لستة أبحاث علمية، ودراسة ونقد مع عرض لبعض الكُتب العلمية، ثم عدد من الأخبار المتنوعة. وكان السكن الجامعي للطلاب (آنذاك) وحدات سكنية مستأجرةً في مدينة أبها، ومنها وحدتان متقابلتان على الشارع الرئيسي في (حي النمصا) بأبها، وقد سكنت في إحداهما وهي الوحدة الثانية طيلة فترة دراستي بالكلية. وكانت الكلية توفر حافلات جماعية تقوم بنقل الطلاب في بعض الأحيان من السكن الطلابي إلى الكلية والعودة في مواعيد محّددة[٣].

---

(١) لقد عاصرت ذلك المتحف ورأيت متحفاً آخر في فرعٍ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، وجمعيها أتلفت ولا نجد لها أثراً اليوم. ومثلها سجلات ووثائق وأرشيف كليات التعليم العالي الأولى في منطقة عسير، وقد بحثت عنها كثيراً ولم أجد لها وجوداً، وأخبرني من عاصرها أنها أتلفت أثناء انتقال الكليات إلى أكثر من مكان في مدينة أبها (ابن جريس).:

(٢) حبذا أن تدون لنا معلومات تفصيلية عن أنشطة الكلية في شتى المجالات، وإن فعلت ذلك أرجو البعد عن ذكر نشاطاتك الشخصية، وإنما نتطلع إلى تاريخ الكلية ومن فيها (ابن جريس).

(٣) نعم أيام جميلة عشناها في نهاية القرن الهجري الماضي وبداية هذا القرن، وعرفنا الكثير من الزملاء من جميع أنحاء المنطقة الجنوبية، وغالبية الطلاب في السكن كانوا من جازان، وتهامة عسير وسرواتها، حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس السنوات الأولى لتاريخ كلية التربية للبنين في أبها، وآثارها الإيجابية على منطقة عسير وما حولها (ابن جريس).

ومن الذكريات تلك المكافآت الشهرية التي تُدفع للطلاب بواقع (١٠٠٠ريال) لطلاب الأقسام العلمية، و(٨٥٠ ريال) لطلاب الأقسام الأدبية، ويُخصم مبلغ عشرة ريالات من مكافأة كل طالب شهرياً لما عُرف بمُسمى صندوق الطالب[(١)].

وأذكر أن مسؤول القبول والتسجيل في بدايات تاريخ الكلية الأستاذ/ علي بن محمد الحازمي، ومسؤول العلاقات العامة بالكلية الدكتور عوني من مصر، ومدير وحدات الإسكان الطلابي الأستاذ/ محمد السرحاني[(٢)]. وأذكر من أبرز الأساتذة في قسم الأحياء في ذلك الوقت، أ.د. إياد عبد الوهاب نادر، ود. حسين علي أبو الفتح، والأستاذ/ كاظم الخليلي، من العراق، ود. عبد الكريم عبد المحمود ناشر، من اليمن، ود. محمد رائد خليل النجار، ود. عبد الفتاح محمود الشرشابي، من مصر. ومن الأساتذة الذين كانوا في الأقسام الأخرى بالكلية أذكر د. إسماعيل داؤد النتشه في الدراسات الإسلامية، ود. علي عبد العزيز شقير، ود. لطفي بركات أحمد في التربية، ود. محمد زياد حمدان في المناهج وطرق التدريس، ود. علي محمد المصوري في تكنولوجيا التعليم، ود. علي علي صُبح، ود. محمد ذيب (أبو فراس) النطافي، ود. عبد الحميد محمود المعيني في اللغة العربية، ود. جعفر الشيخ إدريس، ود. أحمد ثابت همام، ود. حمد الله داوود خاطر، ود. خليل جميل العسلي في الكيمياء، ود. صبحي رجب، ود. صالح محمد برمو في الفيزياء، ود. حسن طافش في التربية الفنية، ود. أحمد رضوان في تقنيات التعليم، ود. جهاد محمد قربة، ود. محمد كمال شكّاك في الجغرافيا، ود. جميل حرب، ود. محمد الأمين سعيد، ود. سيد أحمد يونس، ود. شكري التاجي في قسم التاريخ، ود. وليم تارفن في اللغة الإنجليزية. ومن الذين كانوا في المعامل الأستاذ/ حمدي في معمل الأحياء، وعبد العظيم حشيش في معمل الكيمياء[(٣)]. وكان في الكلية أحد أساتذة الخط

---

(١) مكافأة طلاب الجامعة قبل عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، كانت قليلة جداً، وفي عهد الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود (١٣٩٦-١٤٠٢هـ/١٩٧٦-١٩٨٢م) تحسنت أحوال الناس المادية، وارتفعت رواتبهم ومكافآتهم. (ابن جريس).

(٢) لقد عاصرت هؤلاء الثلاثة، فالأستاذ الحازمي جاء من جامعة الرياض إلى كلية التربية في أبها، وهو من قرية الظبية الواقعة بين جازان وصبيا، ومن أسرة الأشراف الحوازم. والأستاذ عوني مصري الجنسية، كان نشيطاً ولطيفاً مع كل الناس، والأستاذ محمد يحيى السرحاني، زميل دراسة تخرج في قسم التاريخ بالكلية عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، والتحق بالكلية موظفاً، وحصل على درجة الماجستير، ثم انتقل إلى الكلية التقنية في أبها، وتوفي (رحمه الله) (ابن جريس).

(٣) شكر الله لك يا أبو عراد فلقد عرفنا هؤلاء الأساتذة جميعاً، ودرسنا على بعضهم، وكانوا جيدين فضلاء في أدائهم ومعاملاتهم، وأذكر أن طلاب قسم التاريخ ذهبوا في رحلة إلى المدينة المنورة وزاروا مدائن صالح عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، وسار معهم عميد الكلية الدكتور مزيد واصطحب معه عدد من أعضاء هيئة التدريس في قسم التاريخ وغيره من الأقسام، ومنهم: أ.د. إياد نادر، والدكتور عبدالكريم ناشر،

ويُدعى الأستاذ/ أحمد عزمي (مصري الجنسية)، وكثيراً ما شاهدناه يكتب اللوحات الإعلانية والإرشادية بخطه الجميل على قطع القماش المُثبتة على الجدران مُستخدماً الألوان المختلفة مع أحجامٍ مختلفةٍ من الفُرش، وقطع القماش[١].

أما طلاب الكلية فكانوا من مناطق مختلفة مثل: عسير، ومنطقة جازان، ونجران، والباحة، وغيرها. الأمر الذي ترتب عليه إيجاد نوع من التعارف بين أبناء هذه المناطق المختلفة، ونشوء الكثير من الصداقات التي استمرت فيما بعد بين أولئك الطلاب الذين احتضنتهم البيئة الجامعية في تلك الكلية، وأوجدت بينهم روابط صداقة وزمالة استمرت بعد ذلك[٢]. وكنت من ضمن طلاب (الدفعة الثالثة) الذين درسوا في الكلية، وتعرفت خلال سنوات دراستي في الكلية على أعداد كبيرة من الزملاء الذين لا تزال علاقتي مُستمرة بهم إلى وقتنا الحاضر سواء أكانوا في قطاع التعليم الجامعي، أو التعليم العام، أو غير ذلك من القطاعات الوظيفية الحكومية أو الخاصة الأخرى التي توجهوا للعمل فيها بعد تخرُجهم[٣].

أما نظام الدراسة في الكلية فكان في البداية يقوم على نظام الساعات المعتمدة، حيث بدأت الكلية في استقبال أول دفعة من الطلاب الذين يحملون الشهادة الثانوية العامة أو ما يُعادلها مع بداية العام الجامعي (١٣٩٦هـ/١٣٩٧هـ/٧٦-١٩٩٧م). وتتكون الكلية (آنذاك) من عدة أقسام كانت على النحو الآتي: (١) الأقسام العلمية: وتشمل الرياضيات، وعلوم الحياة، والكيمياء، والفيزياء. (٢) الأقسام الأدبية: وتشمل التاريخ، والجغرافيا، واللغة الإنجليزية. (٣) الأقسام التربوية والإعداد العام: وتشمل

والدكتور علي شقير وغيرهم، وقد أخذت لهم صورة فوتوغرافية في الفندق الذي سكنوه بالمدينة، ونشرها الأستاذ محمد بن أحمد معبر في كتابه (مؤرخ تهامة والسراة: غيثان بن علي بن جريس)، الذي صدر منه إلى الآن طبعتان، انظر قسم الصور في الكتاب، صورة رقم (٣) (ابن جريس).

(١) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الخط العربي والفنون التشكيلية في منطقة عسير خلال الستين عاماً الماضية (ابن جريس).

(٢) يا دكتور صالح أنت تذكرنا بتلك الأيام الجميلة، وأما التعارف الذي أشرت إليه، فذلك يذكرنا بجهود الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الذي وفقه الله وجمع شتات هذه القبائل العربية في أنحاء المملكة العربية السعودية، ونتيجة هذا التوحيد تقارب الناس وتعارفوا وتناسبوا، واتصلوا بعضهم ببعض حتى أصبحوا أمة واحدة. ونشاهد اليوم وحدة الناس في شتى الميادين الحضارية، وهذا فضل من الله عز وجل، ثم جهود الملك عبدالعزيز (رحمه الله) (ابن جريس).

(٣) يا صالح كلنا ذلك الرجل، فقد درست قبلك في الكلية وتخرجت في قسم التاريخ عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، وعرفنا لفيفاً من البشر طلاباً وأساتذة، وما زلنا على علاقة طيبة مع الكثير منهم حتى الآن. (ابن جريس).

التربيـة، والمناهج وطُـرق التدريس، وعلم النفس. بالإضافة إلى شعبتـين هما: (شعبة اللغـة العربية، وشعبة الثقافة الإسلامية). وكانت خطة الكلية في ذلك الوقت تسير بنظام الساعـات، وهـو نظام كان يمنـح درجة البكالوريوس للخريجين وفقاً للتـالي: (أ) درجة البكالوريوس في العلوم والتربية في التخصصات العلمية بواقع (١٣٦) ساعة نجاح مُقررة في تخصصـات (الفيزيـاء، والكيمياء، والأحياء (علـوم الحيـاة)، والرياضيات). (ب) درجـة البكالوريوس في الآداب والتربية في التخصصات الأدبية بواقع (١٢٨) ساعة نجاح مُقررة في تخصُصات (التاريخ، والجغرافيا، واللغة الإنجليزية)[١]. واستمر العمل بنظام الساعات المُعتمدة حتى العام الدراسي (١٣-١٤١٤هـ/٩٣-١٩٩٤م) ثم جرى تطوير هذا النظـام وتغييره إلى نظام الفصل الدراسي المعـروف بـ (المستويات الدراسية)، بحيث تكونـت الخطة الدراسية للكلية من ثمانية مستويـات، ومدة الدراسة في كل مستوى فصل دراسـي كامل، مع إلغاء ما كان يُعرف في نظام الساعات المعتمدة بالمُقررات الاختيارية والحُرة.

كان فرع الجامعة في أبها يُشرف إدارياً ومالياً على كلية التربية، ثم كلية الطب التي تأسسـت بتاريـخ (١٩/٢/١٤٠٠هـ)، كرابع كلية طب في المملكـة، وفي عام (١٤٠١هـ/ ١٤٠٢هـ/٨١-١٩٨٢م)، تم افتتاح هذه الكلية في مدينـة أبها، وقد اشتملت الكلية على أحـد عشر قسمـاً، وكان أول عميد لها سعادة الدكتور/ زهير بـن أحمد السباعي، ومع بدايـة العام الدراسي (١٤٠١هـ/ ١٤٠٢هـ/٨١-١٩٨٢م) التحق أول دفعة من الطلاب بالبرنامـج الموحّـد للكليات الصحية الـذي كان يُقدَّم في كلية التربيـة بأبها، وأمضوا ثلاثة فصول دراسية في هذا البرنامج، ثم بدأوا الدراسة في كلية الطب مع بداية الفصل الدراسـي الثاني للعام (٢-١٤٠٣هـ/٨٢-١٩٨٣م) وتم تخريج أول دفعة من طلاب كلية الطـب عام (١٤٠٧هـ/١٩٨٩م). وكان ثاني عمـداء لكلية التربية في أبها الدكتور/ عبد اللطيـف بن حسين فرج الـذي تولى منصب العمـادة فيها اعتباراً من العـام الدراسي (١٤٠١هـ/ ١٤٠٢هـ/٨١-١٩٨٢م)[٢]. وفيما يلي جدولٌ يوضح ترتيب أسماء العمداء الذين تعاقبوا على منصب عمادة الكلية منذ إنشائها إلى الآن[٣]:

(١) أحسنـت يـا دكتـور صالح على هذا الرصـد، ونأمل أن نرى مـن يدرس تاريخ هذه الكليـة في عمل علمي أكاديمي (ابن جريس).

(٢) عاصرنا هؤلاء الأعلام، ونشأة كلية الطب، ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ تلك الكليات وإسهامات الأساتذة الذين تولوا الإشراف عليها (ابن جريس).

(٣) حبذا يا دكتور صالح أنك دونت سنوات كل واحد من هؤلاء الأعلام في عمادة الكلية، وذكرت أيضاً شيئاً من سيرهم. ويتضح لي من هذه الأسماء أنك ذكرت جميع عمداء الكلية منذ نشأتها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)

الترتيب	الاسم
١	د. مزيد بن إبراهيم المزيد. (العميد المؤسس)
٢	د. عبد اللطيف بن حسين بن فرج (رحمه الله تعالى).
٣	د. عبد الوهاب بن صالح بابعير.
٤	د. محمد بن علي آل هيازع الأسمري.
٥	د. علي بن عبد الله بن موسى.
٦	د. سالم بن علي الوهابي القحطاني.
٧	د. عامر بن عبد الله الشهراني.
٨	د. محمد بن سعيد آل عطّاف الشهراني.
٩	د. محمد بن حسن بن سعيد آل سفران.
١٠	د. عبد الله بن علي بن معيض آل كاسي.

ج)الكلية المتوسطة لاعداد المعلمين في أبها:

كانت أول تجربة أدخل من خلالها إلى ميدان العمل في التعليم العالي أن تم تعييني بعد حصولي على الشهادةً الجامعية على وظيفة (معيد) في (قسم الأحياء) بالكلية المتوسطة لإعداد المعلمين في أبها اعتباراً من تاريخ (١٤٠٣/١/١٧هـ/ الموافق ١٩٨٣م). وأذكر أنني من أوائل من تم تعيينهم على وظيفة (مُعيد) في الكليات المتوسطة التي كانت تابعةً لوزارة المعارف، وكان رقم وظيفتي (٢)، على مستوى كليات المملكة.

وبداية إنشاء الكلية المتوسطة لإعداد المعلمين في أبها تعود إلى (١٣٩٧/١٠/٢٥هـ / ١٩٧٧م)، وكان مقرها في مجموعة مباني جاهزة تتبع لإدارة التعليم في أبها (آنذاك)، وتقع في (حي العرين) بمدينة أبها، وأول عميد لها الأستاذ/ سالم بن مصطفى الحامدي الذي استمرت فترة عمادته من تاريخ الإنشاء حتى عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ويُعد العميد المؤسس الذي كانت الكلية خلال فترة عمادته تُسمى (الكلية المتوسطة لإعداد المعلمين في أبها)[1]؛ أما نظام الدراسة فيها فقد كان وفقاً لنظام الساعات،

حتى هذا العام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)، وفي عنوان بحثك توقفت في عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م). ونأمل أن تدرس تاريخ هذه الكلية في دراسة أشمل وأعم، أو ترشح أحد طلابك في الجامعة لدراسة هذا الموضوع المهم. كما أرجو أن تطور هذه النبذة التي دونتها عن فرع جامعة الملك سعود في أبها وتصدر كتاب أو رسالة علمية موثقة. (ابن جريس).

(١) حبذا يا صالح أنك توسعت في تاريخ نشأة هذه الكلية وهي تستحق أن يفرد لها دراسة مستقلة (ابن جريس).

وكانت الكلية تقوم بتدريس فئتين من المتعلمين، هما: (١) فئة الدارسين: وهم المعلمون في مدارس المرحلة الابتدائية بالتعليم العام، الذين هم على رأس العمل في مختلف التخصصات، ويتم ترشيحهم للدراسة بالكلية بالتنسيق مع إدارات التعليم وفق احتياجاتها لغرض رفع المستوى العلمي والمهني لأولئك المعلمين وكانت مدة الدراسة عامين كاملين، يحصل الدارس بعدها على شهادة دبلوم الكليات المتوسطة في أحد التخصصات العلمية أو الأدبية التي درسوها لتؤهلهم بدورها للعودة إلى مدارسهم، أو العمل في أماكن أخرى في قطاع التعليم العام، والدارسون يحصلون على مكافأة التحاقهم بالكليات بالإضافة[1] إلى رواتبهم الأساسية التي يستلمونها في المدارس التي يعملون فيها. (٢) فئة الطلاب: وهم الطلاب الحاصلون على شهادة الثانوية العامة بقسميها العلمي والأدبي، أو ما يُعادلها، وكانوا يدرسون حسب تخصصهم العلمي أو الأدبي عامين كاملين في أحد التخصصات بالكلية، مع مراعاة أن يدرس طلاب القسم الأدبي دراسةً تأهيليةً خلال الفصل الدراسي الأول للالتحاق بالكلية تشتمل على (مُقررات الرياضيات والعلوم[2])، لغرض النهوض بمستواهم العلمي. وعند إكمالهم لمتطلبات التخرج يحصلون على شهادة (دبلوم الكليات المتوسطة) في أحد التخصصات العلمية أو الأدبية التي درسوها لتؤهلهم بدورها للعمل معلمين في مدارس التعليم العام. وكان الطلاب يحصلون على مكافأة التحاقهم بالكليات فقط.

الجدير بالذكر أن نظام الدراسة في الكليات المتوسطة يقوم على أساس أن يدرس الطالب أو الدارس تخصصين: (أحدهما رئيسيٌّ، والآخر فرعي). وكانت التخصصات عند نشأة الكليات المتوسطة هي: (أ) تربية إسلامية (رئيسي) / لغة عربية (فرعي). (ب) لغة عربية (رئيسي) / اجتماعيات (فرعي). (ج) علوم وصحة (رئيسي) / رياضيات (فرعي). (د) تربية بدنية (رئيسي) / علوم وصحة (فرعي). ثم أدخلت بعض التطويرات العديدة على برنامج دبلوم الكليات في فترات مختلفة؛ وبخاصة في مجال التخصص، فمنها ما يوجب الجمع بين التخصص الرئيسي والفرعي؛ ومنهاً ما يسمح بتعديل التخصص الفرعي إلى رئيسي والعكس، وعلى الطالب أو الدارس اجتياز مقابلة القسم الأكاديمي الذي يرغب التخصص فيه. وأذكر أنه كان من شروط تخريج الطالب أو الدارس وحصوله على دبلوم الكليات المتوسطة أن يدرس ويجتاز بنجاح

(١) كانت رواتب ومكافآت مجزية، واذكر أن معظم المعلمين في عموم منطقة عسير التحقوا بهذه الكلية من أجل تحسين مستواهم المادي بالدرجة الأولى (ابن جريس).

(٢) تاريخ الكليات المتوسطة لاعداد المعلمين والمعلمات في منطقة عسير، أو في جنوب المملكة العربية السعودية من الموضوعات الجديدة وتستحق أن تكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية أكاديمية (ابن جريس).

ما مجموعه (٧٦) ساعة معتمدة. وكانت مدة الدراسة عامين دراسيين، يشتملان على أربعة فصول دراسية؛ يُمنح الطالب أو الدارس بعد تخرجه شهادة (دبلوم الكلية المتوسطة) في أحد التخصصات التالية: (الدراسات القرآنية، الدراسات الإسلامية، اللغة العربية، الرياضيات، العلوم، الاجتماعيات، التربية البدنية، التربية الفنية). وكانت الدراسة في الكلية وفق نظام الساعات المعتمدة، والمقصود بـ (المعتمدة) أي المحاضرة النظرية الواحدة ومُدتها خمسون دقيقة، أو الجلسة العملية الواحدة ومدتها ساعتان أو ثلاث حسب مُتطلبات الدراسة بالأقسام. ولا يقل أي مُقرر دراسي عن ساعة مُعتمدة[1]. ويعطي لكل تخصص رمزٌ معينٌ كما هو موضّحٌ في الجدول التالي:

التسلسل	التخصصات	الرمز
١	الدراسات القرآنية	ق
٢	الدراسات الإسلامية	س
٣	اللغة العربية	ل
٤	الرياضيات	ض
٥	العلوم والصحة	ع
٦	التربية وعلم النفس	ر
٧	الوسائل التعليمية	و
٨	التربية الفنية	ف
٩	التربية البدنية	ت
١٠	الاجتماعيات	ج

والساعات المعتمدة في الكلية موزعة على النحو الآتي:

م	عدد الساعات	المُقررات الدراسية
١	٣٥	مُقررات أساسية (إعداد عام)
٢	١١	مُقررات إعداد تربوي
٣	١٧	تخصص رئيسي
٤	١٣	تخصص فرعي
٥	٧٦	إجمالي ساعات الدراسة

(١) تفصيلات جيدة، وآمل أن نرى من يدرس تاريخ الكليات المتوسطة لاعداد المعلمين في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية، (ابن جريس).

كان للكليـة وكيل هو الأستاذ / غـرم الله بن دخيل الغامدي، استمر وكيلاً لقُرابة تسع سنـوات متواصلة. وضَمَّت الكلية عدداً ليس بالقليل مـن أعضاء هيئة التدريس الوطنيين، ومُعظمهـم مـن حملة شهـادة الماجستير الذيـن حصلوا عليهـا من الولايـات المُتحدة الأمريكيـة، إضافةً إلى عدد مـن الزملاء الأساتذة الذين وفـدوا إلى عسير وهم يحملون مختلف الدرجات العلمية منْ بعض البُلدان العربية المجاورة كمصر والأردن والسودان[١].

كان في الكليـة مطعـمٌ مجهّـزٌ إلى حد ما، يقـوم بتقديم وجبـات الطعام للطلاب، وللراغبـين من منسوبي الكلية بمبلغٍ رمزيٍ فيما أذكـر، وهناك مسؤولٌ على التغذية في الكليـة، وللكلية وحدة سكنيـةٌ خاصةٌ بالطلاب، تقع في وسط مدينـة أبها، ويسكن فيها الطلاب الذين قدموا للدراسة في الكلية من خارج مدينة أبها. وفي الكلية مكتبة لا بأس بهـا، وملاعب رياضية، وثلاثـة معاملٍ للأحياء والكيمياء والفيزيـاء، ومُصلىً متوسط الحجم، وقـد استمريت في عملي معيداً في (قسم الأحياء) بالكلية ثلاثة أعوام دراسية كنت خلالها أقوم بالدخول مع أساتذة المواد العلمية، ومساعدتهم في تجهيز المعامل، إضافـةً إلى تكليفي بتدريس بعض المـواد الدراسية لمنسوبي الكلية، ومن تلك المواد: مـادة (الصحة المدرسية)، ومادة (المدخـل إلى علم الأحياء). وغيرها. ومن جميل الذكريـات أنني كنـت أدخل بعض قاعات المحاضرات فأجد مـن ضمن الدارسين من كان يُدرسني في المرحلة المتوسطة، أو الابتدائية[٢].

وأبـرز ما يُميـز الكلية المتوسطة لإعـداد المعلمين في أبها تلـك العلاقات الودية الأخويـة الطيبة التـي تربط بين منسوبـي الكلية، وهو مـا يُمكن الاستـدلال عليه بقوة التعـارف فيمـا بينهم، وتنظيم اللقـاءات الوديـة والرياضية، والاجتماعـات المسائية لأعضـاء هيئـة التدريس داخـل الكلية، إضافـةً إلى الزيارات الودية فيمـا بينهم خارج محيط الكلية، وتنظيم الرحلات الجماعية خلال الإجازات، التي كان يُشارك فيها عددٌ كبيرٌ من أعضاء هيئـة التدريس الوطنيين والمُتعاقدين والموظفين، وفي بعض الأحيان يُشـارك بعض الدارسين والطلاب. وكان للكلية مُمثلـةً في أساتذتها وطلابها ودارسيها

---

(١) حبـذا لـو ذكرت تفصيلات أكثر عن جهود وسير أعضاء هيئة التدريس في الكلية كما عاصرتها وعرفتها (ابن جريس).

(٢) كانت بدايات التعليم العام صعبة، والمعلمون آنذاك يكابدون ويجاهدون من أجل كسب أقواتهم، واللحاق بسلك التعليم، لكنهم كانوا فضلاء طيبين في سلوكياتهم وأخلاقهم. وأنت الآن تقول أنك تدخل تدرس في بعض القاعات بالكلية فتجد بعض المدرسين الذين التحقوا بالكلية المتوسطة لاعداد المعلمين، وصاروا — بـدون شك — كباراً في السن، لكن حبهم للتعلم وتحسـين مستواهم جعلهم يرتادون هذه الكليات وينهلون من بعض العلوم والمعارف (ابن جريس).

العديد من المشاركات الاجتماعية والخدمية المتنوعة في مختلف المناسبات الوطنية، كأسبوع المرور، وأسبوع المساجد، وأسبوع الشجرة، وغيرها من المناسبات التي تُشارك فيها على مستوى المنطقة.

كما كان أن بعض أعضاء هيئة التدريس يشاركون في فعاليات وأنشطة بعض المؤسسات الحكومية الرسمية كالنادي الأدبي في أبها الذي أسهم البعض في لقاءاته، ومحاضراته، وأمسياته، ونادي الوديعة الرياضي (آنذاك) الذي أسهم أعضاء قسم التربية البدنية في فعالياته مدربين ولاعبين، ومن أعضاء هيئة التدريس بالكلية من كانت له مُشاركات فيما تُسهم به (محطة تلفزيون أبها)، وتقدمه من المشاركات المتنوعة في مُختلف البرامج التلفزيونية سواءً أكانت مباشرةً أم مسجلة، إضافةً إلى المحاضرات المُشتركة التي يتم تنظيمها بالتعاون والتنسيق مع مختلف القطاعات والمؤسسات المجتمعية الأخرى. ومن تلك العلاقات القويّة وأوجه التعاون الملحوظ على مختلف المستويات التعليمية، والوظيفية، والأنشطة، بين الكلية من جهة، وبين مختلف قطاعات التعليم في المنطقة مثل إدارات التعليم، وإدارات المدارس في التعليم العام، ولا غرابة فالجميع يتبعون قطاعاً واحداً يتمثل في وزارة المعارف.

وكانت الكلية تعتمد على عدد جيد من أعضاء هيئة التدريس الوطنيين الذين يعملون في الكلية، وهم في الأصل علىً ملاك إدارات التعليم، وتم ابتعاثهم للحصول على درجة الماجستير في الجامعات الأمريكية. وغالبية منسوبي الكلية من فئة الدارسين الذين هم مُعلمين في الأصل، وكانوا كباراً في أعمارهم، وناضجين في تصرُفاتهم، ولم يكن عدد فئة الطلاب كبيراً، الأمر الذي جعل الجو الدراسي في الكلية مختلفاً نوعاً ما. وأبرز ما يُميز الوضع الاجتماعي لمدينة أبها في تلك الفترة أنها مزدحمة بالطلاب أثناء الدراسة وتكاد تكون شبه خالية في أوقات العُطل والإجازات الدراسية[1]. كما قدمت الكلية عدداً من النشاطات ومنها:

---

(١) نعم هذه الحقيقة، هذا ما عرفته وعاصرته منذ عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) حتى العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م)، وبعد هذا الزمن نجد أبها مكتظة بالسكان خلال فصل الصيف والاجازات، بل أنها مأهولة بالسكان طوال العام، والسبب يعود لعدة أسباب (١) تزايد السكان بشكل كبير، وكثرة عدد الطلاب والطالبات في الجامعة أثناء الدراسة (٢) صار كثير من الناس في أنحاء المملكة العربية السعودية وفي دول الخليج يقضون إجازاتهم الصيفية في عسير لجمال جوها وتضاريسها. (٣) هاجر كثير من الأفراد والأسر في أرياف منطقة عسير إلى مدينة أبها من أجل الجلوس مع أبنائهم وبناتهم الذين صاروا يدرسون في الجامعة. (٤) بعض الأفراد والأسر في المدن الكبيرة تركوها وعادوا إلى بلادهم في عسير بعد إحالة آبائهم للتقاعد (ابن جريس).

١. قامت الكلية المتوسطة في أبها بتنفيذ برنامج تكميلي لخريجي الكليات المتوسطة في تخصص اللغة العربية اعتباراً من بداية العام الدراسي (١٤٠٤ – ١٤٠٥هـ/٨٤-١٩٨٥م)، بناء على خطاب معالي وزير المعارف التعميمي رقم (٤٠٧/٢٦)، الصادر بتاريخ ١٤٠٤/٥/٧هـ، لخمسين دارساً من معلمي اللغة العربية في المدارس المتوسطة التابعة للإدارات التعليمية التالية: (أبها، النماص، بيشة، جيزان، صبيا، المخواة، سراة عبيدة، القنفذة، الباحة، الحوطة والحريق، الرياض). وكانت الدراسة لمدة فصلين دراسيين. وعدد ساعات البرنامج الدراسية (أربعين ساعة)، وقد تخرج في هذا البرنامج (٤٤) خريجاً بنسبة (٨٨,٨٪).

٢. البرنامج التكميلي الثاني لخريجي الكليات المتوسطة (لغة عربية): وتم تنفيذه بناء على خطاب معالي وزير المعارف التعميمي رقم (٤٧٥/١٥)، الصادر في ١٤٠٥/٥/٢٧هـ، وكان عدد الدراسين (٥٠) دارساً، خلال العام الدراسي (١٤٠٥/١٤٠٦هـ)، وقد تخرج فيه (٥٠) طالباً، بنسبة (١٠٠٪) من المنتظمين.

٣. دورة مديري (المدارس الابتدائية في عام (١٤٠٥-١٤٠٦هـ/٨٥-١٩٨٦م)، وقامت الكلية بتنفيذها لمديري المدارس الابتدائية في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي (١٤٠٥هـ/١٤٠٦هـ)، وذلك بناءً على خطاب معالي وزير المعارف رقم (٣١/٨٣٧)، الصادر بتاريخ (١٤٠٥/١١/٤هـ)، وتخرج في هذه الدورة (١٣) دارساً وجميعهم تابعون لإدارة تعليم أبها.

وفي عام (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ذهبت إلى الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة درجة الماجستير، وكان هناك عدة مستجدات في مسيرة الكلية منها: (أ) انتقال عميد الكلية المؤسس الأستاذ/ مصطفى سالم الحامدي للعمل مديراً لإدارة التعليم في مدينة النماص، وذلك في نهاية العام الدراسي (١٤٠٥هـ/١٤٠٦هـ). (ب) تكليف الدكتور/ صالح بن موسى الضبيبان، (أحد أعضاء هيئة التدريس بكلية المعلمين في الرياض آنذاك) للعمل عميداً للكلية في أبها، وهو العميد الثاني الذي استمر في الكلية حتى عام (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) (جـ) انتقال الكلية إلى المبنى الحكومي الجديد الذي يبعُد عشرة كيلو مترات من وسط مدينة أبها، ويقع أمام حي الموظفين على طريق أبها – خميس مشيط السريع، وبذلك تكون الكلية أول مؤسسات التعليم العالي التي تحظى بمبنىً حكومي في المنطقة، وقد تم ذلك مع بداية العام الدراسي (١٤٠٦هـ-١٤٠٧هـ / ٨٦-١٩٨٧م)، ويُعد هذا المبنى مجموعة مبانٍ حكومية تقوم على أرض مساحتها (٦٠٠٠٠)

متر مربع، وتضم أحد عشر مبنىً خرسانياً، منها ثمانية مبانٍ أُعدّت لقاعات الدراسة، وتضم هذه المباني ما مجموعه (ستين) قاعة دراسية، و(اثني عشر) معملاً للمواد العلمية، إلى جانب (معملين) للحاسب الآلي، وتبلغ مساحة المباني نحو (٧٠٪) من جملة مساحة الكلية. ويتوسط هذه المباني مسجدٌ فسيحٌ يتسع لقرابة (٤٠٠) مصل. كما تضم مباني الكلية مبنىً ضخماً لسكن الطلاب مقسّم لوحدتين سكنيتين تضم كلٍ منهما (٩٠) غرفة. يُضاف إلى ذلك مكتبة عامة، ومطعم لخدمة طلاب الكلية، ومسرحٍ يتسع لأكثر من (٣٠٠) شخص، وملاعب متنوعة ومُجهزة، وصالةٍ داخليةً للألعاب الرياضية.

في عام (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) تم تكليف الدكتور/ حسن بن عايل بن أحمد، ليكون عميداً ثالثاً للكلية، وهو الذي كان محاضراً في الكلية عند افتتاحها، وتم ابتعاثه للولايات المتحدة الأمريكية، ليعود بعد ذلك وقد حصل على درجة الدكتوراه في طرق تدريس الاجتماعيات. يأتي من أبرز المناشط والفعاليات التي تميزت بها الكلية في هذه الفترة ما قام به مركز البحوث التربوية الذي كان تابعاً للكلية من تنظيم لمجموعة الندوات التربوية التي عُقدت تحت عنوان: (الندوات واللقاءات التربويةً)، بالتعاون مع إدارة التعليم في مدينة أبها، وبمشاركة كلية التربية التابعة لفرع جامعة الملك سعود في أبها، وكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية التابعة لفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الجنوب. كان تاريخ عقد تلك الندوات خلال الفترة من (١٤٠٧/٧/٢هـ إلى ١٤٠٧/٨/١٥هـ). وقد ركزّت هذه الندوات على تبادل الآراء ووجهات النظر فيما يخص تطوير العملية التعليمية وترقيتها بين أعضاء هيئة التدريس في الكليات الجامعية من جهة، ومنسوبي التعليم العام من جهة أخرى، وصدر عن مركز البحوث بالكلية سجلٌ ورقيٌ كاملٌ لتلك الندوات بعناوينها، وموضوعاتها، وأصحاب المشاركات فيها من مختلف الجهات المُشاركة. واستمرت الدراسة في الكلية على نظامها السابق إلى نهاية عام (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، وفي بداية العام الدراسي (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) توقفت الكلية عن قبول الطلاب أو الدارسين الجُدد على نظام (دبلوم الكليات المتوسطة)، تمهيداً لتحويله إلى نظام (البكالوريوس في التعليم الابتدائي). والجدول التالي يوضح أعداد الطلاب والدارسين المقبولين والمُتخرجين في الكلية المتوسطة بأبها خلال الفترة من (١٣٩٧ -١٤٠٨هـ /١٩٧٧-١٩٨٨م).

م	العام الدراسي	المقبولون		المجموع الكلي للمقبولين	المتخرجون		المجموع الكلي للمتخرجين
		دارس	طالب		دارس	طالب	
١	١٣٩٧هـ	١٥٧	٣٤	١٩١	–	–	–
٢	١٣٩٨هـ	١٣٢	٢٤	١٥٦	–	–	–
٣	١٣٩٩هـ	٢٠٦	٣٤	٢٤٠	١٥٧	٢٩	١٨٦
٤	١٤٠٠هـ	١٨١	١٧	١٩٨	١٢٧	٢٦	١٥٣
٥	١٤٠١هـ	١٠٥	١٣	١١٨	٢١٣	٢٧	٢٤٠
٦	١٤٠٢هـ	١٩٣	٧	٢٠٠	١٦٣	١١	١٧٤
٧	١٤٠٣هـ	١٢٧	٤	١٣١	٩١	١٣	١٠٤
٨	١٤٠٤هـ	١٠٨	٥٣	١٦١	١٧٩	٦	١٨٥
٩	١٤٠٥هـ	٢١١	٦٠	٢٧١	٩٣	٧	١٠٠
١٠	١٤٠٦هـ	٩١	١٣٢	٢٢٣	١٢٤	٤٠	١٦٤
١١	١٤٠٧هـ	٣٨	٢٢٠	٢٥٨	١٨٩	٦١	٢٥٠
١٢	١٤٠٨هـ	٩٧	٢١٨	٣١٥	٨٣	٨٦	١٦٩
١٣	١٤٠٩هـ	تم ايقاف القبول لتحويل نظام الدراسة إلى نظام البكالوريوس		–	٣٥	١٤٤	١٧٩
١٤	١٤١٠هـ ١٤١١هـ			–	٨	٢٦	٣٤
١٥	المجموع	١٦٤٦	٨١٦	٢٤٦٢	١٤٦٢	٤٧٦	١٩٣٨

وهنـا يُلاحـظ أن الكلية المتوسطة في أبهـا قد قامت على مدى أربعـة عشر عاماً دراسيـاً تُمثـل الفـترة الزمنيـة مـن عـام (١٣٩٧-١٤١٠هـ/١٩٧٧-١٩٩٠م) بقبول (٢٤٦٢) دارسـاً وطالباً في الكلية، وتم تخريج مـا مجموعه (١٩٣٨) دارساً وطالباً من حملة الدبلوم التربوي للكليات المتوسطة في تخصُصات مختلفة[1].

٣- كلية المعلمين في أبها (١٤٠٩-١٤٢٩هـ/١٩٨٩-٢٠٠٨م):

قبـل الحديـث عن الذكريات الخاصـة بالكلية، ألفت نظر الإخـوة القراء إلى أنني سأكتفي بمـا حفظته السجلات والاحصائيـات المُتعلقة بأعداد الطـلاب والدارسين،

(١) أشكـرك يـا أبو عراد على هذا الرصد، ونعلـم أن في جنوب المملكة العربيـة السعودية العديد من كليات التعليـم العالي وجميعهـا تحتاج إلى من يرصد تاريخها، وما قدمته من انجازات إيجابية تصب في خدمة أرض وسكان هذا الجنوب العربي الأصيل (ابن جريس).

وأعضاء هيئة التدريس، والمُلتحقين بالدورات، وما رصدته بعض الدراسات العلمية السابقة التي تمكنت من الحصول عليها، وتوقفت عند العام الدراسي (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م). اما بقية الذكريات العامة فسأستمر في الحديث عنها إلى نهاية العام الدراسي (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م). وتبدأ تلك المرحلة من تاريخ (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، فقد صدر قرار معالي وزير المعارف رقم (١/١٤)، باعتماد برنامج (البكالوريوس) في الكليات التابعة للوزارة والبالغ عددها (١٧) كلية على مستوى المملكة، فحصل بعض التغيُرات على نظام الدراسة فيها، وتضاعفت مدتها الزمنية، وتغيّر اسم شهادتها، وتطوّر مستواها العلمي والتعليمي، وبذلك صارت الكلية منذ ذلك التاريخ تُسمى (كلية المُعلمين في أبها)، وأصبحت الدراسة أربع سنوات موزعة على ثمانية فصول دراسية.

وأشارت إحدى الدراسات إلى أن المقصود بتسمية كليات المعلمين أنها: (كليات المعلمين: مؤسساتٌ تربويةٌ تعليميةٌ رسميةٌ تابعةٌ لوكالة وزارة التربية والتعليم لكليات المعلمين، ومسؤولةٌ عن إعداد معلم المرحلة الابتدائية، ومدة الدراسة فيها أربع سنوات دراسية؛ وتمنح درجة (البكالوريوس في التعليم الابتدائي) في عدد من التخصصاتً العلميةً والأدبية). أما أقسام الكلية فقد كان عددها عشرة، هي: (الدًراسات القرآنية، والدراسات الإسلامية، واللغة العربية، والدراسات الاجتماعية، والرياضيات، والعلوم (الكيمياء، والفيزياء، والأحياء)، والتربية الفنية، والتربية البدنية، والتربية وعلم النفس، والوسائل التعليمية). وألحق بهذه الأقسام قسم (التربية الميدانية وطرق التدريس) اعتباراً من عام (١٤١٤هـ/١٩٩٣م). وتمنح الكلية درجة (البكالوريوس في التعليم الابتدائي)، بعد إتمامه متطلبات التخرج في أحد التخصصات الثمانية التالية: (الدراسات القرآنية، الدراسات الإسلامية، اللغة العربية، الدراسات الاجتماعية، الرياضيات، العلوم، التربية البدنية، التربية الفنية). وفيما يتعلق بمواد الدراسة وعدد ساعاتها فقد كانت موزعة على النحو التالي:

م	عدد الساعات	المُقررات الدراسية
١	٦٧ساعة	مقررات الإعداد العام (إجبارية لجميع الطلاب)
٢	٣٤ساعة	مقررات الإعداد التربوي (إجبارية لجميع الطلاب)
٣	٤٠ساعة	مقررات التخصص لكل التخصصات ماعدا العلوم (٤٢) ساعة.
٤	٨ ساعات	التربية الميدانية (ويُخصص لها الفصل الأخير)
٥	١٤٩ساعة	إجمالي ساعات الدراسة لجميع التخصصات ما عدا قسم العلوم (١٥١) ساعة.

ووفقاً لهذا النظام تم قبول أول دفعة من الطلاب والدارسين اعتباراً من بداية الفصل الدراسي الأول للعام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، وبذلك تكون الكلية دخلت مرحلة تعليمية وتطويرية جديدة تستهدف إعداد معلمين حاصلين على درجة البكالوريوس في عدد من التخصصات المتنوعة، وبمستوى عالٍ من الكفاءة المطلوبة لحاجة الميدان التعليمي، إضافةً إلى رفع مستوى إعداد مُعلِّمي المرحلة الابتدائية الذين هم على رأس العمل والحاصلين على دبلوم الكليات المتوسطة لإعداد المعلمين ومن ثم إعادتهم إلى الإدارات التعليمية التابعين لها. وفيما يلي جدول يوضح أعداد الطلاب والدارسين المقبولين والمُتخرجين في كلية المعلمين بأبها خلال الفترة من (١٤٠٩هـ-١٤٢٣هـ/١٩٨٩-٢٠٠٢م).

م	العام الدراسي	المقبولون		المجموع الكُلي للمقبولين	المتخرجون		المجموع الكُلي للمتخرجين
		دارس	طالب		دارس	طالب	
١	١٤٠٩هـ	٩٥	٢٨٩	٣٨٤	-	-	-
٢	١٤١٠هـ	٩٧	٢٦٢	٣٥٩	-	-	-
٣	١٤١١هـ	٥٣	٢٢٥	٢٧٨	-	-	-
٤	١٤١٢هـ(٢)	٥٤	١٧٠	٢٢٤	٨	٦٣	٧١
٥	١٤١٢هـ(صيفي)	-	-	-	-	١٨	١٨
٦	١٤١٣هـ	-	١٧٠	١٧٠	٦	١٧٤	١٨٠
٧	١٤١٣هـ(صيفي)	-	-	-	-	١١	١١
٨	١٤١٤هـ	-	٢٤٨	٢٤٨	٣٠	١٩٨	٢٢٨
٩	١٤١٤هـ(صيفي)	-	-	-	-	٥	٥
١٠	١٤١٥هـ	-	٢٤٥	٢٤٥	٥٥	١٩٧	٢٥٢
١١	١٤١٦هـ	-	٢٩٨	٢٩٨	٢٥	٤٥	٧٠
١٢	١٤١٧هـ(١)	٢٧	٣٩٢	٤١٩	-	٤٠	٤٠
١٣	١٤١٧هـ(٢)	-	-	-	-	١٦٤	١٦٤
١٤	١٤١٨هـ(١)	٣	٣٢٦	٣٢٩	-	٣٦	٣٦
١٥	١٤١٨هـ(٢)	-	-	-	-	١٦٠	١٦٠
١٦	١٤١٩هـ	٢١٨	٤٠٧	٦٢٥	٨	٥١٣	٥٢١
١٧	١٤٢٠هـ	١٠٤	٢٧٩	٣٨٣	١٥	٣٧١	٣٨٦

م	العام الدراسي	المقبولون		المجموع الكُلي للمقبولين	المتخرجون		المجموع الكُلي للمتخرجين
		دارس	طالب		دارس	طالب	
١٨	١٤٢١هـ	٣٥	٢٥٣	٢٨٨	١٢	٣١٤	٣٢٦
١٩	١٤٢٢هـ	-	٣١٦	٣١٦	١١	٩٢	١٠٣
٢٠	١٤٢٣هـ	٥٣	٤٣٩	٤٩٢	٥٧	٢٩٠	٣٤٧
٢١	١٤٢٣هـ (صيفي)	-	-	-	-	١١	١١
٢٢	المجموع	٧٣٩	٤٣١٩	٥٠٥٨	٢٢٧	٢٧٠٢	٢٩٢٩

ومن الجدول السابق يُلاحظ زيادة أعداد الطلاب المُلتحقين بالكلية لاسيما خلال تلك المرحلة الزمنية التي يُمكن وصفها بالمرحلة الذهبية من عمر الكلية، ويُلاحظ تناقص أعداد الدارسين الملتحقين بالكلية في الفترة نفسها. وهنا لابُد من الإشارة إلى أن كثرة الإقبال من خريجي المدارس الثانوية على الدراسة في الكلية بشكل لافت للنظر خلال تلك الفترة راجعٌ لأسباب كثيرة، جعلتها بكل صدق قبلة أنظار الطلاب الحاصلين على الشهادة الثانوية أو ما يُعادلها؛ نظراً لأن خريجي الكلية كانوا ضامنين لوجود وظائفهم ووفرتها في قطاع التعليم التي سيعملون فيها مباشرةً بعد تخرُجهم[١]. ويُلاحظ أن الكلية قد أسهمت إسهاماً فاعلاً وإيجابياً في تنمية وزيادة عدد المعلمين الوطنيين المنتمين للعملية التعليمية في مدارس التعليم الابتدائي على وجه الخصوص، والذين تم إعدادهم أو إعادة تأهيلهم لهذا الغرض. والجدير بالذكر أن دور الكلية لم ينحصر في مُجرد القيام بالمهمة الأساسية لها والمُتمثلة في إعداد المعلمين للمرحلة الابتدائية، أو إعادة تأهيلهم فقط؛ لكن كان هناك عدد من الأدوار الإيجابية الأخرى التي قدّمتها لخدمة العملية التعليمية بعامة، وإن كانت أدواراً جانبية؛ إلاّ أنها لا تقل أهميةً عن الدور الرئيس، ومن أبرزها:

أولاً: إعداد وتنظيم برامج تأهيل مُحضري المختبرات بالمدارس: وهي برامج تأهيلية تُنظم على شكل دورات سنوية موزعة على فصلين دراسيين. وقد صدرت موافقة معالي وزير المعارف بتاريخ (٢٤/١/١٢/١٤١٢هـ) على تنفيذها نظراً لحاجة مدارس

(١) نعم أسهمت كليات المعلمين في المملكة العربية السعودية في إحلال العناصر السعودية محل الأساتذة الوافدين (المتعاقدين)، ولم يبدأ العقد الثالث من القرن (١٥هـ/٢٠م) إلا وجميع مدارس التعليم العام من المواطنين (ابن جريس).

التعليم العام إلى برامج مُتخصصة لتأهيل مُحضري المختبرات. ويُقبل في البرنامج الطلاب الحاصلون على الثانوية العامة (القسم العلمي فقط)، بتقدير لا يقل عن جيد. وبدأ تنفيذ هذا البرنامج في كلية المعلمين في ابها اعتباراً من الفصل الدراسي الأول للعامٍ الدراسي (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ويتضمن برنامج الدراسة للدورة دراسة (١٣) مُقرراً دراسياً هي: (الفيزياء، والكيمياء، والأحياء، والجيولوجيا، والوسائل التعليمية، والشؤون الفنية)، وغيرها من المُقررات اللازمة لإعداد مُحضري المختبرات. ويحصل الطالب بعد اجتيازه للبرنامج على شهادة (إتمام دورة مُحضري المختبرات)، التي تؤهله للعمل على وظيفة (مُحضِّر مختبر) في إحدى مدارس التعليم العام. وفيما يلي جدول يوضِّحُ أعداد الطلاب المقبولين والخريجين في دورات مُحضري المختبرات التي عُقدت في الكلية خلال الفترة من (١٤١٢هـ-١٤٢٣هـ/ ١٩٩٢-٢٠٠٢م).

م	العام الدراسي	المقبولون	المتخرجون
١	١٤١٢هـ (سنة الأساس)	٣٠	٢٩
٢	١٤١٣هـ	٣٠	٢٦
٣	١٤١٤هـ	٤٠	٣٢
٤	١٤١٥هـ	٣٠	٢٨
٥	١٤١٦هـ	٣١	٣١
٦	١٤١٧هـ	٢٩	٢٩
٧	١٤١٨هـ	٣٦	٣٦
٨	١٤١٩هـ	٥٨	٥٢
٩	١٤٢٠هـ	٥٦	٥١
١٠	١٤٢١هـ	٥٦	٥٢
١١	١٤٢٢هـ (نظام السنتين)	٥٩	٣٦
١٢	١٤٢٣هـ	٧٨ طالب ١١ دارس	=
١٣	المجموع	٥٤٤	٤٠٢

وتحقيقاً لأهداف هذا البرنامج فقد صدرت موافقة الوزارة على قرار تطوير برنامج دورة محضري المختبرات التعليمية بالكليات؛ القاضي بزيادة مدة الدراسة بالبرنامج من عام واحد إلى عامين دراسيين موزعة على أربعة فصول دراسية، ويكون عدد الوحدات الدِّراسيةً المعتمدة لهذا البرنامج (٧٢) وحدة دراسية، اعتباراً من الفصل الأول لعام (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

ثانياً: تنفيذ دورة مديري المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية الأولى:

وهي دورة لمدة فصل دراسي كامل بناءً على قرار معالي وزير المعارف رقم (٣١/١٧/٣/٤/٤٢ في ١٤١٥/١/٦هـ)، كان عدد المسجلين بالدورة الأولى (٥٠) دارساً من ثماني إدارات تعليمية هي: أبها، بيشة، محايل عسير، النماص، المخواة، الليث، سراة عبيدة، القنفذة، وكانوا موزعين على النحو التالي: (٣٠) مديراً من المرحلة الابتدائية، و(٢٠) مديراً من المرحلتين المتوسطة والثانوية، وقد بلغت نسبة النجاح في الدورة (١٠٠٪).

وهذه الدورة وما بعدها تستهدف رفع كفاءة مديري المدارس المهنية، وتنمية مهاراتهم وقُدراتهم، وتحسين مستويات أدائهم. ويلتحق بالدورة مديرو المدارس الذين يتم ترشيحهم من إدارات التعليم التابعة لوزارة المعارف في مناطق مختلفة من المملكة. واستمر عقد هذه الدورات في الكلية حتى تم ضمها لجامعة الملك خالد مع بداية الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي (٣٠-١٤٣١هـ/٢٠٠٩-٢٠١٠م)، وفي ما يلي جدول أعداد الدارسين المقبولين والمتخرجين في دورات مديري المدارس بكلية المعلمين في أبها خلال الفترة من (١٤١٥-١٤٢٣هـ/١٩٩٥-٢٠٠٢م).

م	العام الدراسي (الفصل الدراسي)	المقبولون من مديري المدارس الابتدائية	المقبولون من مديري المدارس المتوسطة والثانوية	الخريجون
١	١٤١٥هـ (١)	٣٠	٢٠	٥٠
٢	١٤١٥هـ (٢)	٣٣	١٨	٥١
٣	١٤١٦هـ (١)	٣٦	١٩٦	٥٢
٤	١٤١٦هـ (٢)	٣٢	١٩	٥١
٥	١٤١٧هـ (١)	٣٢	١٦	٤٨
٦	١٤١٧هـ (٢)	٣٢	٢٤	٥٦
٧	١٤١٨هـ (١)	٣٠	٢٤	٥٤
٨	١٤١٨هـ (٢)	٢٩	٢٠	٤٩
٩	١٤١٩هـ (١)	٣٢	٢٤	٥٦
١٠	١٤١٩هـ (٢)	٣٤	٢١	٥٥
١١	١٤٢٠هـ (١)	٢٧	٢١	٤٨

م	العام الدراسي (الفصل الدراسي)	المقبولون من مديري المدارس الابتدائية	المقبولون من مديري المدارس المتوسطة والثانوية	الخريجون
١٢	١٤٢٠هـ (٢)	٣٠	٢٣	٥٣
١٣	١٤٢١هـ (١)	٣٤	٢٦	٦٠
١٤	١٤٢١هـ (٢)	٣٧	٢٩	٦٦
١٥	١٤٢٢هـ (١)	٣٢	٢٦	٥٨
١٦	١٤٢٢هـ (٢)	٣٧	٣٢	٦٩
١٧	١٤٢٣هـ (١)	٢٠	٢٦	٤٦
١٨	١٤٢٣هـ (٢)	١٨	٢٥	٤٣
١٩	المجموع	٥٥٥	٤١٠	٩٦٥

اللافـت للنظر أن هذه الفترة من عمر الكلية (١٣٩٨-٢٩/١٤٣٠هـ الموافق ١٩٧٨-٢٠٠٨/٢٠٠٩م) كانــت قد اشتملت على الكثير من التغيُرات والتطورات التاريخية التي واكبت مسيرة التعليم العالي في منطقة عسير وهذا ما سوف ندونه في النقاط الآتية:

أولاً: تُعـدُ عمادة الكلية بمثابة المنصب الإداري الأول الذي يأتي على قمة الهيكل التنظيمـي لكليـات المعلمـين، التي كانـت تابعة لـوزارة التربية والتعليـم (المعارف) سابقـا منذ إنشائها وحتى صدور القـرار بأن تتبع لوزارة التعليم العالي. وخلال مسيرة الكليـة التـي استمـرت قرابة (٣٢) عامـا تعاقب على عمـادة الكليـة (ثمانية) عمداء أولهـم الأستاذ/ سالم بن مصطفـى الحامدي العميد الأول للكلية، الذي استمرت فترة عمادتـه من تاريخ الإنشاء حتى عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ويُعد العميد المؤسس وكانت الكليـة خلال فترة عمادتـه تُسمى (الكليـة المتوسطـة)؛ والدراسة فيهـا وفقا لنظام الساعـات، وتمنح خريجيها من الدارسين والطلاب درجـة (دبلوم الكلية المتوسطة) في تخصصين: أحدهما رئيسي، والآخر فرعي. وتميزت تلك الفترة أن أعداد الدارسين (وهـم المعلمون القُدامـى) في الكلية كانت أكثر من عدد الطـلاب. إضافةً إلى أنه تم تعيين أوائل المعيدين في بعض أقسام الكلية وتخصصاتها العلمية والأدبية. وصدرت أول مطبوعة من الكلية خلال تلك الفترة، وهي مجلة حملت اسم (الشروق). وثاني عمداء الكليـة الدكتور/ صالح بن موسى الضبيبان[1] من (١٤٠٥-١٤٠٧هـ/٨٥-١٩٨٧م) وفي

(١) يـا دكتـور صالح حبذا أنـك أفردت محور في بحثك تحدثت فيه عن سير عمـداء الكلية منذ نشأتها حتى الغائها وضم أعضاء هيئة التدريس فيها إلى جامعة الملك خالد (ابن جريس).

هذه الفترة انتقلت الكلية إلى مقرها الجديد على طريق أبها الخميس، وايضاً تم ابتعاث أوائل المعيدين في الكلية لإكمال دراساتهم العليا في بعض الجامعات الأمريكية. وفي عام (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) تم تكليف الدكتور/ حسن بن عايل بن أحمد بن يحي عميداً ثالثاً للكليـة، وقد استمرت فترة عمادته حتى عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) وأصبح اسم الكلية في تلـك الفترة. (الكلية المتوسطة لإعداد المعلمين في أبها). كما صدر قرار معالي وزير المعارف رقم (١/٤) بتاريخ (١٤٠٩/١/٢هـ) القاضي باعتماد برنامج (البكالوريوس في التعليـم الابتدائـي) في الكليات التابعة لـوزارة المعارف، الأمر الـذي زاد معه عدد الطـلاب المُلتحقـين بالكلية من الطـلاب الحاصلين على شهادة الثانويـة العامة أو ما يُعادلهـا. وجـاء العميد الرابع للكليـة الأستاذ/ غرم الله بن دخيـل الغامدي واستمرت فـترة عمادته مـن (١٤٠٩-١٤١٢هـ/ ١٩٨٩-١٩٩٢م)، وبدأت الكليـة خلالها تطبيق برنامج البكالوريوس لطلابها؛ فارتفع عدد الساعات المُعتمدة وزاد عدد التخصصات ليصل إلى (ثمانية) تخصصات، كما بدأت الكلية منذ عام (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) تنفيذ برنامـج (دورات التأهيل لمُحضري المختبرات) من الطلاب الحاصلين على الشهادة الثانويـة العامـة (القسم العلمي)، ثم جـاء عميد الكلية الخامـس الأستاذ/ صالح بن علي أبـو عرَّاد الشهري الـذي استمرت عمادته في الفترة مـن (١٤١٢/١١/٢٥هـ حتى ١٤١٦/٥/٦هـ)، وخـلال هـذه الفـترة أصبح اسـم الكلية (كليـة المعلمـين في أبها)، وتخرجت أول دفعة من خريجـي الكلية الحاصلين على درجة (البكالوريوس في التعليم الابتدائـي)، في ثمانية تخصصـات علمية وأدبية. كما تم تخريج أول دفعة من خريجـي دورة محضـري المختـبرات. وأصدرت الكلية أول دليل مطبـوع للكلية في حفل التخرج لعـام (١٤١٣هـ-١٤١٤هـ/٩٣-١٩٩٤م)، وكان أول حفـل تُنظمه الكليـة على مسرحها الداخلـي البكالوريوس في التعليم الابتدائي. وخلال هذه الفـترة تم استحداث المكتب الإعلامـي وكانت مهمته التواصل مع مختلف الوسائل الإعلامية في المجتمع، وأول من استلمـه وأدار عملـه الأستاذ/ عبد الله بن أحمد حامد الذي كان معيداً آنذاك في قسم اللغـة العربية بالكلية. ثم جاء بعده الأستـاذ/ أحمد بن علي آل مريّع المعيد في القسم نفسـه، ثـم الأستاذ/ عبد الرحمن المحسني. وفي تلك الفـترة جمعت الأقسام العلمية الثلاثة (الأحياء، والكيمياء، والفيزياء)، في قسم واحد هو (قسم العلوم) وصار رئيسه الأستـاذ المحاضر/ عبد الله بن غدران السهيمـي. إضافةً إلى استحداث قسم تربوي جديد في الكلية هو (قسم المناهج وطرق التدريس) في عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، وكانً أول رئًيسـ له الأستاذ المحاضر/ محمد بن علي الهاجري. وأنجزت الكلية خلال تلك الفـترة العديد من المناشـط، ففازت في عـام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) بالمركـز الأول بين

كليات المنطقة المُشاركة في فرع (الإبداع المسرحي) لجائزة أبها للتعليم الجامعي. كما نظمت أول معرض داخلي للكتاب والشريط الإسلامي بتاريخ (١٤١٣/٦/٢١هـ) ثم تلاه تنظيم خمسة معارض أخرى للكتاب بمعدل معرض للكتاب في كل فصل دراسي ، وفي العام الدراسي (١٤١٥هـ/١٩٩٥م) تم العمل بما نصَّت عليه التعليمات من تكليف وكيلين للكلية أحدهما: للشئون التعليمية والإدارية، والآخر لشئون الطلاب والتسجيل، وانعقد في هذه الفترة الفصل الدراسي الصيفي (الأول) (١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، وتعاونت الكلية فيه مع عدد من أعضاء هيئة التدريس العاملين في بعض كليات المعلمين في المناطق المجاورة ككلية المعلمين في بيشة، وكلية المعلمين في جازان، وكلية المعلمين في القنفذة، وكلية المعلمين في الرياض، وكلية المعلمين في جدة، ثم انعقد في الكلية الفصل الدراسي الصيفي (الثاني) في العام التالي (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) لغرض استكمال تخريج بقايا طلاب ودارسي الدفعات التي درست في الكلية على النظام القديم واستمرت الكلية في تنفيذ برنامج دورات مديري ووكلاء المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية. والعميد السادس للكلية الدكتور/ فهيد بن عبيد السبيعي الذي بدأ فترة عمادة بتاريخ (١٤١٦/٦/٨هـ)، واستمرت حتى (١٤٢٤/٦/٧هـ)، وأنشيء خلال الفصل الدراسي الثاني لعام (١٤١٦هـ/١٩٩٦م) (مركز خدمة المجتمع) وفي عام (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، حصلت الكلية على جائزة (الكلية الأكثر نشاطاً بين كليات المنطقة)، وتم إنشاء قسم "الحاسب الآلي" مع بداية الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، ليرتفع عدد أقسام الكلية بذلك إلى اثني عشر قسماً. بدأ مركز البحوث والدراسات التربوية بالكلية في إصدار مجلته العلمية الفصلية المحكمة؛ وتُعد من أوائل المجلات العلمية المحكمة التي صدرت في المنطقة، وكان اسمها (حولية كلية المعلمين في أبها)، وصدر أول أعدادها في الفصل الثاني لعام (١٤٢١هـ/٢٠٠١م) واستمر صدورها إلى عام (١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م) وقد صدر منها (١٣) عدداً. يُضاف إلى ذلك ما حصل من تغير لنظام الدراسة بدورة محضري المختبرات التي تحولت مدتها الزمنية من عام واحد إلى عامين دراسيين من بداية الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي (١٤٢٢-١٤٢٣هـ/٢٠٠٢-٢٠٠٣م). وكان العميد السابع للكلية الدكتور/ عبد الرحمن بن محمد فصيِّل الذي بدأت عمادته في (١٤٢٤/٦/٨هـ واستمرت حتى١٤٢٦/٦/٣٠هـ). وتم في عصره تطبيق نظام جديد لحفظ وتوزيع الاختبارات، ورصد النتائج وإظهارها عن طريق لجنة خاصة بكل قسم، وجرى الاستفادة من

خدمات الحاسب الآلي في مرافق الكلية بشكلٍ فاعلٍ وإيجابي، وتم تطوير المكتب الإعلامي بالكلية ليُصبح اسمه (إدارة العلاقات العامة والإعلام التربوي)، ونشرت من خلاله عام (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٥م)، نشرة تحمل اسم (الآفاق)، وقد عُنيت بنشر بعض المُشاركات المقالية لأعضاء هيئة التدريس والطلاب. كما نظّم مركز البحوث التربوية (المُلتقى التربوي الأول) بالكلية في الفترة من (٢٠-٢٢/٣/١٤٢٥هـ) وأخيراً جاء العميد الثامن للكلية الدكتور/ فايز بن محمد آل سليمان عسيري، الذي بدأت فترة عمادته في(١/٧/١٤٢٦هـ، واستمرت إلى العام الدراسي ١٤٣٠هـ-١٤٣١هـ). وفي تلك المدة تم إنشاء (وحدة القياس والتقويم) التي تُعنى بتقويم الأداء التعليمي في الكلية. واستحداث برنامج التصحيح الآلي لبعض أوراق الإجابة في الامتحانات، وتم إصدار نشرة إعلامية إخبارية فصلية تحمل اسم (صوت الكلية). وجرى تطوير برامج تسجيل الطلاب بالحاسب الآلي في عمليات القبول والتسجيل، ورصد الغياب والدرجات، وإعداد الجداول، والسجلات الأكاديمية. إضافةً إلى تجهيز وافتتاح نادي أعضاء هيئة التدريس بالكلية المزود بأجهزة الحاسوب ومركزٍ للتصوير خلال الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). كما حظيت مكتبة الكلية بنصيبٍ وافرٍ من التجديد والتطوير، وجرى إحداث ركنٍ مُخصص للباحثين مزود بأجهزة الحاسوب المتصلة بخدمة الإنترنت.

ثانياً: تعاقب على عمادة الكلية خلال ثلاثين عاماً (١٤٠١-١٤٣٠هـ/١٩٨٠-٢٠١٠م) عدد من الوكلاء، وكان أول وكيل للكلية الأستاذ/ غرم الله بن دخيل الغامدي الذي استمر في عمله لمدة (تسعة) أعوام من (١٤٠١-١٤٠٩هـ/١٩٨١-١٩٨٩م)، ثم تعاقب على وكالة الكلية كلٌ من: (١) د/ علي بن صالح الخبتي عام (١٤١٠هـ/١٩٩٠م). (٢) أ/ محمد سعيد العمران عام (١٤١١هـ/١٩٩١م). (٣) أ/ هاشم بن حسن قدسي (عام ١٤١٢هـ/١٩٩٢م). (٤) أ/ ظافر بن سعيد آل حمَّاد الشهري (النصف الأول من عام ١٤١٣هـ/١٩٩٣م). (٥) أ/ علي بن عيسى عسيري (بقية عام ١٤١٣هـ/١٤١٤هـ/٩٣-١٩٩٤م). (٦) أ/ يونس بن مهدي السروري (من عام ١٤١٤هـ إلى عام ١٤١٩هـ). وفي العام الدراسي (١٤١٥هـ/١٩٩٥م) اقتضت الخطة التطويرية للكليات أن يصبح للكلية وكيلان: أحدهما وكيلٌ للشئون التعليمية والإدارية التي أصبحت فيما بعد (وكالة الكلية للشؤون التعليمية)، والآخر وكيلٌ لشئون الطلاب والتسجيل. فكان ذلك على النحو التالي:

عمـل في وكالة الكلية للشئـون التعليمية، الأساتذة الآتيـة أسماؤهم: (١) أ/ يونس ابن مهدي السروري (وكيل الكلية للشئون المالية والإدارية) من (١٤١٥هـ إلى ١٤١٩هـ الموافـق ١٩٩٥-١٩٩٩م)، (٢) د/ عبده بن محمد عواجـي من (١٤١٩هـ إلى ١٤٢١هـ الموافق ١٩٩٩-٢٠٠١م)، (٣) د/ عبد الرحمن بن محمد فصيَّل من (١٣/ ٩/ ١٤٢١هـ حتى ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠١-٢٠٠٣م)، (٤) د/ أحمد بن محمد الزيداني من (١٤٢٤هـ حتى ١٤٢٩هـ الموافق ٢٠٠٤-٢٠٠٩م.

وعمـل في وكالة الكلية لشئون الطـلاب والتسجيل، الأسماء التالية: (١) أ / أحمد بن محمد عسيري في الفترة من (١٤١٥هـ / ١٤١٧هـ. الموافق ١٩٩٥-١٩٩٧م)، (٢) أ / عبد الرحمن بن محمد فصيِّل في الفترة من (١٦ / ١ / ١٤١٧هـ. الموافق ١٩٩٧م)، (٣) أ / فايـز بـن محمد عسيري في الفترة مـن (١٥ / ١ / ١٤١٨هـ الموافق ١٩٩٨م)، (٤) د/ ظافـر بن سعيد آل حمَّاد الشهري في الفترة (من ١٣/٦/١٤١٨هـ حتى ١٣/٦/١٤٢٢هـ الموافق ١٩٩٨-٢٠٠٢م) (٥) د/ مرعي بن عبـد الله الشهري في الفترة من (١٣/٨/١٤٢٢هـ حتـى ٣/١١/١٤٢٣هـ الموافـق ٢٠٠٢-٢٠٠٣م)، (٦) د/ فايـز بن محمد عسيري في الفترة من (٣ / ١١ / ١٤٢٣هـ حتى ١ / ٧ / ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠٠٣-٢٠٠٦م)، (٧) د/ عبـد الله بـن غُـدران السهيمـي في الفترة مـن (١٥ / ٩ / ١٤٢٦هـ حتـى ٢٢/٢/١٤٢٩هـ. الموافـق ٢٠٠٦-٢٠٠٩م)، (٨) د/ سعيد بـن محمد بن حسين بـن معلوي في الفترة مـن (٢٣/٢/١٤٢٩هـ ٢٢/٢/١٤٣١هـ الموافـق ٢٠٠٩-٢٠١١م). وهنا يُلاحظ أن (وكالة الكلية لشئون الطلاب والتسجيل) استمرت مُكلفةً بأداء مهامها الوظيفيـة لقُرابة عامين دراسيين بعد انضمـام الكلية إلى جامعة الملك خالد حتى يتم الإشـراف على إتمام عملية تخريج بقايا أعداد الطلاب الذين كانوا يدرسون في الكلية من مختلف التخصصات والمستويات.

ثالثاً: كان لكلية المُعلمين في أبها ولاسيما خلال هذه المرحلة الزمنية رِيادةٌ وتميزٌ ملحـوظ في تنظيم العديد مـن الفعاليات التي جرت العادة بمثلهـا، إضافةً إلى تنظيم بعضـ الأنشطة المُميزة والمتنوعة التي كانت تسعى من خلالها تحقيق بعض أهدافها، والاسهـام الإيجابـي في خدمة المجتمع، ومـن تلك الفعاليات والأنشطـة ما يأتي: (١) تعاونت الكلية عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، في خطوة غير مسبوقة مع كلية العلوم الصحية في أبهـا عند بدايـة إنشائها بقيادة عميدها الدكتور/ خليل بن مصلح الثقفي وذلك من خـلال السماح لطلاب كلية العلوم الصحية باستخدام مختبرات (الكيمياء والفيزياء) الخاصـة بكلية المعلمين؛ وتم تخصيص مواعيد مُحددة لطلاب الكلية الصحية، إضافةً

إلى استعانـة كلية العلوم الصحية ببعض أعضاء هيئة التدريس في قسم العلوم لتدريس بعض المـواد الدراسيـة. (٢) حصلت كلية المعلمـين بأبها عـام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) على (جائزة أبها للنشـاط الجامعي) في فرع (الإبداع والفنون المسرحية). (٣) برزت مناشط الكلية بشكل لافت للنظر على المستوى الثقافي والاجتماعي، وحظيت بالتغطية الإعلاميـة التي أسهـم فيها وجود المكتب الإعلامي الـذي تم استحداثه في الكلية عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، والذي أشرف عليه بعض أساتـذة الكلية السعوديين مثل: أ. عبد الله بـن أحمـد آل حامـد، و أ. أحمد بن علـي آل مريّع، و أ. عبـد الرحمن المحسني. (٤) نظّمـت الكلية معارض للفنـون التشكيلية كان أولها (المعرض التشكيلي الأول) للأستـاذ/ علـي عبد الله مـرزوق وطلابـه بالكلية يـوم (١٤١٣/٦/٢١هـ). وقد تبعه معرضٌ تشكيلـيٌ آخر لعضو هيئـة التدريس بالكلية الأستاذ/ مصطفـى حسنى بتاريخ (١٤١٣/٨/٢٠هـ الموافـق ١٩٩٣م). (٥) تنظيـم دورات تحسـين الخطـوط لخدمـة منسوبي الكلية من الطـلاب والدارسين والموظفين والأساتذة، وتنظيم معارض الخط العربـي في كل فصـل دراسي اعتمـاداً على عرض انتاج طلاب الكليـة في مواد الخط العربـي، التـي كان يُدرِّسها وُيُشرف عليهـا الدكتور/ سيف الدين فهمـي أستاذ الخط العربي في الكلية. (٦) تبادل الزيارات الجماعية مع بعض كليات المعلمين على مستوى العمـادة وأعضاء هيئة التدريس والطلاب والدارسـين؛ حيث كانت الزيارة الأولى لكلية المعلمـين في الرياض عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، وتم فيها المشاركة في معرض الكتاب الـذي نظمتـه كلية المعلمـين في الرياض خلال العـام الدراسـي (١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، أيضـاً زيارة بعض المسؤولين في وزارة المعـارف، والالتقاء بالزملاء في كلية المعلمين في الرياض ومنهـم عميد الكليـة (آنذاك) الدكتـور محمد بن حسـن الصايغ، ووكيل الكليـة الدكتور عبـد العزيز العُمر. وكانت الزيارة الثانية لكليـة المعلمين في بيشة عام (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، وجـرى استقبال واستضافـة وفد الكلية في بيـت الطالب ببيشة، وكان علـى رأس المستقبلين فضيلة عميـد الكلية الشيخ/ محمـد السبيعي، والزملاء الذيـن أذكر منهم: محمـد بن عبد الله العمرو، سعيد بن جبار القرني، ومسعود تومان الشهراني. أما الزيارة الثالثة فكانت لكلية المعلمين في جازان عام (١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، والتقينـا فيها بسعادة عميد الكلية (آنـذاك) الأستاذ/ أحمد بن يحيى البهكلي، وتمت استضافتنـا في الكلية، وفي النادي الأدبي بجازان، وأذكُر أنني ألقيت خلال تلك الزيارة محاضـرةً حول التربية النبوية في نادي جازان الأدبي بتاريخ (١٤١٥/٦/٢٧هـ)،. وكان الـذي قدَّم المحاضرة الزميل الدكتور/ محمـود شاكر سعيد. (٧) ابتكر عضوان من أعضـاء هيئة التدريس في الكلية همـا: الدكتور/ سيف الدين مُرسي، والأستاذ/ أحمد

طه، من قسم تقنيات التعليم بالكلية (آلةً جديدةً لحفظ الملفات الخاصة بالطلاب في الكلية)، وقد تم تصميمها بالتعاون مع المعهد الثانوي الصناعي في أبها خلال العام الدراسي (١٤١٣هـ/١٤١٤هـ/٩٣-١٩٩٤م). (٨) أشرف قسم التربية الفنية خلال العام الدراسي (١٤١٣هـ-١٤١٤هـ/٩٣-١٩٩٤م) على تصميم وإنشاء (منارة مُتميزة لمسجد الكلية) الذي لم تكن له منارةٌ من قبل، وأشرف على التصميم والبناء والتنفيذ د. نبيل فودة أحد أعضاء قسم التربية الفنية بالكلية من جمهورية مصر العربية ومعه مجموعةٌ من طلاب قسم التربية الفنية في الكلية (آنذاك)، وهذا العمل الفني (الذي لا يزال قائماً إلى الآن) جزء من التطبيق العملي لدراسة الطلاب في بعض مواد التخصص. (٩) قام قسم اللغة العربية في الكلية باستحداث فكرة (الهاتف الثقافي) الذي يتم من خلاله الرد على استفسارات وأسئلة أفراد المجتمع الثقافية بشكل عام سواءً أكانت لُغويةً أم ثقافيةً أم أدبيةً، وكان أعضاء قسم اللغة العربية يتولون الإجابة على تلك الأسئلة خلال فترات الاتصال المُحددة. (١٠) استحدثت الكلية فكرة منح (شهادة لأحسن قسم في الأنشطة العلمية والمعرفية والميدانية)، وكانت تُمنح في كل فصل دراسي، الأمر الذي ترتب عليه ونتج عنه إشعال روح التنافس الإيجابي بين الأقسام في الكلية، ونال هذه الشهادة عددٌ من الأقسام التي تميّزت في مناشطها وكانت أول شهادة مُنحت مناصفةً لقسمي (الوسائل التعليمية والتربية الفنية) خلال الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي (١٤١٣هـ/١٩٩٣م). (١١) أسهم أساتذة وطلاب قسم التربية الفنية بالكلية في تنفيذ عدد كبير من (اللوحات الفنية الجدارية) داخل الكلية مُستفيدين في ذلك من المساحاتً الكبِيرة لمباني الكلية وتحويلها إلى لوحات ورسومات متنوعة تجمع بين فن الرسم وفن الخط العربي ولا يزال بعضها موجوداً إلى الآن في المبنى. كما أسهم أساتذة قسم الوسائل التعليمية في تنفيذ عدد من (المجسمات الجمالية) داخل الكلية. (١٢) أقام قسم التربية البدنية (دورةً في اللياقة البدنية) خاصة بأعضاء هيئة التدريس في الكلية صباح كل يوم أربعاء من كل أسبوع. إضافةً إلى تنظيم (يوم رياضي مفتوح) للأساتذة والطلاب والدارسين على مسابح مدينة الأمير سلطان الرياضية بالمحالة. (١٣) التعاون مع نادي الوديعة الرياضي في تنظيم (الدورة الرياضية الرمضانية لأعضاء هيئة التدريس في كليات المنطقة) خلال الأعوام (١٤١٣-١٤١٥هـ/٩٣-١٩٩٥م)، وشهدت مشاركةً فاعلةً بين كليات اللغة العربية، والطب، والتربية، والعلوم الصحية، والكلية التقنية، وكلية المعلمين، وأشرف على هذه الدورات قسم التربية البدنية في الكلية، وكانت الفعاليات تُقام على الصالة الرياضية الداخلية في كلية المعلمين، وعلى الصالة الرياضية التابعة لنادي الوديعة في أبها.

رابعاً: يُمكن توضيح التطور الكمي لأعضاء هيئة التدريس في الكلية من خلال حصر أعداد أعضاء هيئة التدريس (الوطنيين والمُتعاقدون) في الفترة من عام (١٤٠٩-١٤٢٣هـ/١٩٨٩-٢٠٠٣م) وهو ما يوضحه الجدول التالي:

م	العام الدراسي	على رأس العمل	مبتعثون داخلياً	مبتعثون خارجياً	المجموع	المتعاقدون	المجموع
١	١٤٠٩هـ / ١٤١٠هـ	٤١	٥	٣	٤٩	٥٨	١٠٧
٢	١٤١٠هـ / ١٤١١هـ	٢٤	٣	٢	٢٩	٥٠	٧٩
٣	١٤١١هـ / ١٤١٢هـ	١٧	-	٢	١٩	٥٥	٧٤
٤	١٤١٢هـ / ١٤١٣هـ	١٢	٢	١	١٥	٥٩	٧٤
٥	١٤١٣هـ / ١٤١٤هـ	٢٠	١٣	١	٣٤	٦٧	١٠١
٦	١٤١٤هـ / ١٤١٥هـ	٣٤	١٢	١	٤٧	٦٠	١٠٧
٧	١٤١٥هـ / ١٤١٦هـ	٤٥	١٦	-	٦١	٧١	١٣٢
٨	١٤١٦هـ / ١٤١٧هـ	٣٢	١٨	-	٥٠	٦٤	١١٤
٩	١٤١٧هـ / ١٤١٨هـ	٣٤	١٦	١	٥١	٦٦	١١٧
١٠	١٤١٨هـ / ١٤١٩هـ	٣١	٢٣	٣	٥٧	٦٩	١٢٦
١١	١٤١٩هـ / ١٤٢٠هـ	٥٩	١٨	٦	٨٣	٧١	١٥٤
١٢	١٤٢٠هـ / ١٤٢١هـ	٥٦	١٩	٦	٨١	٦٧	١٤٨
١٣	١٤٢١هـ / ١٤٢٢هـ	٦٣	٢١	٥	٨٩	٦٣	١٥٢
١٤	١٤٢٢هـ / ١٤٢٣هـ	٦٩	١٨	٥	٩٢	٦٩	١٦١
١٥	١٤٢٣هـ / ١٤٢٤هـ	٤١	١٢	٣	٥٦	٦٨	١٢٤

ومن الجدول السابق يتضح أن أعداد أعضاء هيئة التدريس من الوطنيين في الكلية غير مستقرة، وتختلف من عام إلى آخر ارتفاعاً وانخفاضاً، ولعل ذلك راجع إلى ما قامت بِهِ الوزارة من فتح باب الابتعاث الداخلي والخارجي لمنسوبي الكليات، إضافةً إلى ما أُتيح لأعضاء هيئة التدريس من فرص التنقل بين الكليات التابعة للوزارة في مختلف مُدن المملكة مراعاةً للظروف الاجتماعية. كما أن هناك عاملاً رئيسياً رئيسٌ يتمثل في تفضيل بعض أعضاء هيئة التدريس من الوطنيين بالكلية للعمل في قطاع التعليم العام بالوزارة لظروف اجتماعية خاصة. ويتضح أيضاً أن أعداد أعضاء هيئة التدريس من الإخوة المتعاقدِين أعلى من أعداد زملائهم الوطنيين؛ ويرجع ذلك إلى

وجـود عجز في بعضـ التخصصات التي يتـم توفير احتياجها من الإخـوة المتعاقدين من مختلـف الدول العربية الشقيقة. يُضاف إلى ذلك أن أعداد المبتعثين داخلياً يفوق أعـداد المبتعثين خارجيـاً؛ وفي ذلك دلالةٌ على إقبال أعضاء هيئـة التدريس الوطنيين على الابتعاث الداخلي. وفي ذلك إشارةٌ إلى اهتمام الوزارة برفع وتطوير مستوى أعضاء هيئـة التدريسـ في الكلية مما ينعكسـ إيجابياً على تطويـر العملية التعليميـة بالكُلية. وتجـدر الإشارة إلى أنه صاحب هذا التطور الكمـي لأعداد أعضاء هيئة التدريس بكلية المعلمـين في أبها تطـوراً كيفياً ملحوظـاً تمثل في تلك الجهـود المتنوعة التي حرصت عليها الوزارة لرفع كفايات أعضاء هيئة التدريس في الميدان التربوي والتعليمي وتركت للكليـات فرصة توظيفها بما يتناسب مـع إمكانات وظروف كل كلية على حده. والجميل في الأمـر أن أكبر وأبرز المُستفيدين من نتائـج هذا التطور الكمي لأعداد أعضاء هيئة التدريسـ في كلٍ مـن: كلية المعلمـين في أبها، وكلية المعلمـين في بيشة تمثل في جامعة الملك خالد؛ التي تم ضم الكليتين إليها، وحظيت بالتالي على أعداد كبيرة من أعضاء هيئـة التدريسـ الوطنيين المؤهلين، الذين يحملون أعلـى الدرجاتً العلميةً في مختلف التخصصـات العلميـة والأدبية، وبذلك تكـون الجامعة قد كسبـت بانضمامهم لها في مختلـف التخصُصات بالكليات التابعة لها طاقاتٍ وكوادر بشرية مُتنوعة، وتم توظيفها في خدمة الكليات التابعة للجامعة(١).

وقبـل الختـام أُشـير إلى أن بعض المطبوعـات التي صدرت عـن الكلية في إحدى المناسبـات التـي كانت في أواخر الفـترة الزمنية للكلية كانت قد أشـارت إلى أن عدد الطلاب المتخرجين من الكلية منذ إنشائها حتى نهاية الفصل الأول من العامٍ الدراسي (١٤٢٧-١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧-٢٠٠٨م) قد بلـغ (٤١٥٢) طالباً، و(٤٨٦) دارساً. و(٦٨٥) خريجـاً من دورة مُحضري المُختـبرات. كما وردت الإشـارة إلى أن الكلية أسهمت في تدريـب (١٤٢٨) مُتدربـاً في (٢٦) دورة لمديري المدارسٍ ووكلائهـا، و(٧٣) مُتدرباً في (٣) دورات لمعلمي الصفـوف الأولية، و(١٢١) متدرباً في خمس دورات للدبلومات المختلفـة في الحاسـب الآلي، و(٤٩٦) متدربـاً في (١٧) دورة قصيرة لبرامج ودورات تدريبيـة مختلفة. وبذلـك يكون مجموع عدد المستفيدين مـن البرامج والدورات التيً نفذها مركز خدمة المجتمع بالكلية (٢١١٨) مُستفيداً.

---

(١) هذه حقيقة ملموسة في كل قسم وكل كلية من كليات جامعتي الملك خالد وبيشه. المصدر: هذا ما عصرته وشاهدته خلال العقدين الماضيين (ابن جريس).

رابعاً: خلاصة القول:

وختاماً: فليس هناك من شك في أن ما سبق ذكره من الذكريات والمشاهدات والمعلومات لا يُمكن أن يكون قد أحاطت بكل الجوانب التي كُنت أتمنى أن أشير إليها في هذه العُجالة؛ إلاّ أن مُجرد تدوينه ونشره وإطّلاع الإخوة القراء عليه، سيكونُ كفيلاً (بإذن الله تعالى) للاهتمام بهذا الجانب الحضاري المهم، وسيُسهم في دفع الكثير من الإخوة الزملاء الذين عاشوا تلك الفترة الزمنية لتسجيل ذكرياتهم ومُشاهداتهم، الأمر الذي يؤدي إلى التكامل المنشود[١]. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

خامسا: بعض المصادر والمراجع:

١. أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، إعداد الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس.
٢. أضواء على مسيرة التعليم في كلية المعلمين بأبها (واحد وعشرون عاماً من العطاء). (١٤١٨/١٤١٩). نشرة دورية تصدرها كلية المعلمين في أبها.
٣. إعداد معلم المرحلة الابتدائية ودور كلية المعلمين بأبها في خدمة العملية التعليمية. (١٤١٥هـ/١٤١٦هـ)، بحث للأستاذ/ صالح بن علي أبو عرَّاد منشور في مجلة (التوثيق التربوي) الصادرة عن مركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي بوزارة المعارف. العدد (٣٥).
٤. تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، من عام (١٤٠٢هـ-١٤٢٢هـ/١٩٨٢-٢٠٠٢م) (جدة: مكتب الرواد، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، إعداد الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس.
٥. تطور مراحل إعداد معلم المرحلة الابتدائية بكليات المعلمين في المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين - كلية المعلمين في أبها أنموذجاً. (١٤٢٢هـ). بحث للدكتور/ صالح بن علي أبو عرَّاد مقدَّم لندوة (التعليم في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - تطورٌ وإنجاز) المنعقدة بجامعة الملك خالد في أبها خلال الفترة من ١٩ - ٢١ ذي الحجة ١٤٢٢هـ.

---

(١) وأقول يا دكتور صالح شكر الله لك، وما فعلته فعلاً قد يدفع بعض الزملاء لتدوين مذكراتهم، وما عاصروه وعرفوه، ولو فعل كل واحد منهم ما قدمت لنا لأطلعنا على رصيد حضاري جيد عاشته منطقة عسير من خلال مؤسساتها التعليمية العالية ، والحقيقة أن هذه المؤسسات عادت بالخير العميم على الأرض والسكان، والواجب علينا يا معشر الباحثين والدارسين أن ندون ونرصد الآثار الإيجابية التي عادت على البلاد والعباد من خلال هذه الكليات والمؤسسات التعليمية العالية في جنوب المملكة العربية السعودية (ابن جريس).

٦. التعليم العالي في منطقة عسير، بداياته، تطوره، آفاقه المستقبلية (١٣٩٦هـ-١٤٢١هـ/١٩٧٦-٢٠٠٠م)، بحث منشور في كتاب: ندوة التعليم العالي في عسير، ربع قرن من الانجاز والعطاء (٢-٣ شعبان ١٤٢١هـ/٢٩-٣٠ أكتوبر ٢٠٠٠م)، مطبوعات جامعة الملك خالد (المحرم/١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، إعداد الدكتور غثيان بن علي بن جريس.
٧. دليل جامعة الملك سعود (١٤٠٣هـ -١٤٠٥هـ). ١٤٠٣هـ. جامعة الملك سعود، إدارة الدراسات والتنظيم. الرياض: مطابع جامعة الملك سعود.
٨. دليل كلية الطب بأبها. (١٤٠٧هـ). جامعة الملك سعود: كلية الطب بأبها. الرياض: مطابع جامعة الملك سعود.
٩. دور كليات المعلمين بالمملكة العربية السعودية في خدمة المجتمع والبيئة - كلية المعلمين في أبها أنموذجاً، بحث للدكتور/ صالح بن علي أبو عرَّاد مقدَّم للندوة التربوية الأولى للجنة عمداء كليات التربية بجامعات دول مجلس التعاون "تجارب دول مجلس التعاون في إعداد المُعلم" المنعقدة بكلية التربية في جامعة قطر بالدوحة خلال الفترة من (١٤-١٦صفر١٤٢٣هـ الموافق ٢٧-٢٩ نيسان (إبريل)٢٠٠٢م). ومنشور في مجلة (حولية كلية المعلمين في أبها) الصادرة عن مركز البحوث التربوية بكلية المعلمين في أبها، العدد (٧)، الصادر في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي ١٤٢٥هـ-١٤٢٦هـ.
١٠. كلية التربية في سطور. (١٤٣٨هـ). دليل كلية التربية بمناسبة مرور (٤٠) عاماً على إنشائها.
١١. الندوات واللقاءات التربوية. (١٤٠٩هـ). سجل توثيقي للندوات المنعقدة خلال الفترة من (١٤٠٧/٧/٢هـ إلى ١٤٠٧/٨/١٥هـ)، بمركز البحوث التربوية بالكلية المتوسطة لإعداد المعلمين في أبها بالتعاون مع إدارة التعليم في أبها.
١٢. الندوات واللقاءات التربوية. (١٤٠٩هـ). سجل توثيقي للندوات المنعقدة خلال الفترة من (١٤٠٧/٧/٢هـ إلى ١٤٠٧/٨/١٥هـ)، بمركز البحوث التربوية بالكلية المتوسطة لإعداد المعلمين في أبها بالتعاون مع إدارة التعليم في أبها.
١٣. النشرة الشهرية لمركز البحوث. (١٤٠٠هـ). كلية التربية في أبها: مركز البحوث التربوية. العدد الأول. شهر جمادى الأولى.

خامساً: آراء وتعليقات:

هــذه الدراســات والذكريات المنشــورة في هذا القسم محــدودة في إطارها الزمني والمــكاني علــى قضايــا وجزئيات عن التعليــم العام والعــالي في جنوب المملكــة العربية السعوديــة، ولا ندعي استيفاء كل ما تم ذكره وتدوينه، لكننا نأمل أن تكون سدت ثغرات صغيرات في هذا الميدان المعرفي الواسع. وأرض الجنوب السعودي (تهامة وسراة) واسعة الأرجاء، متنوعــة التضايس، مأهولة بالسكان، ذات تاريــخ وحضارة حديثة ومعاصرة؛ والثقافة والتعليم من الحقول المهمة التي غيرت أحوال النـاس، ورفعت من مستوياتهم في شتــى ميادين الحياة. ورواد العلم والثقافة والإدارة والسياسة الذين وفدوا أو عاشوا في هــذه البلاد منذ نشأة الدولة السعودية الحديثة، هم أصحاب الفضل العظيم (بعد الله عز وجل) فهم الذين عانوا وكابدوا ورسموا وخططوا لتطوير مجتمعات حديثة عصرية، وما نشاهده اليوم من نمو وإبداع في مجالات الثقافة والمعرفة والحضارة ليس إلاّ توفيق مــن الله، ثم الجهــود المباركة التي بذلها أولئك الأوائل، وجــاء من بعدهم أجيال واعية قــادت المســيرة، واستمروا في تطويــر بلادهم ومجتمعاتهم إلى كل خــير[1]. وفي البنود التالية أذكر بعض العناوين والموضوعات التي تستحق البحث والدراسة في بحوث علمية مطولة، وهي على النحو الآتي:

١. تاريخ المجتمعــات الجنوبية السعوديــة الحضارية (اجتماعيــة، وإدارية وعسكرية، واقتصاديــة، وثقافيــة، وتعليميــة وفكرية) منذ القــرن العاشر الهجــري إلى نهاية النصف الآول من القرن (١٤هـ/٢٠م).
٢. دراســة سير وتراجم الــرواد الأوائل في الجنــوب السعودي أثناء مرحلــة التأسيس مــن عــام (١٣٣٨-١٣٧٣هــ / ١٩١٩-١٩٥٣م)، وأولئــك الــرواد في شتى المجالات (السياسية والعسكريــة، والإدارية، والمالية، والاجتماعيــة والاقتصادية، والثقافية والفكريــة والتعليمية)، وهم كثيرون، والواجب على الأقســام العلمية في الجامعات المحلية أن تحصرهم وتدرس حياتهم وانجازاتهم.

---

(١) لم تسـر هــذه المسيرة في الماضي والحاضر بشكل خال من الصعوبـات والعقبات، وإنما هناك الكثير من السلبيات التي واجهت تنمية البلاد وتطويرها، ومنها ما تم التغلب عليه، وبعضها ما زال يحتاج إلى جهود وحلول، ولكــن بالعزيمة الصادقة والإخلاص في القول والعمل، وأيضا الاحتساب، فكل الأمور سوف تسير إلى خير ونجاح (باذن الله تعالى).

٣. بدايات التعليم العام في جنوب المملكة العربية السعودية واجه العديد من الصعوبات، لصعوبة التضاريس، وتواضع حياة الناس المادية والاجتماعية والاقتصادية، وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو دارسة علمية توضح كيف بدأ التعليم، وكيف انتشر، وكيف تم التغلب على كثير من الصعاب.

٤. دراسة آثار التعليم العام والعالي الايجابية على مجتمعات الجنوب السعودي منذ عام (١٣٥٤-١٤٣٩هـ/١٩٣٥-٢٠١٨م). وتلك الآثار كثيرة في شتى الجوانب، وتستحق أن تدرس في مئات البحوث وعشرات الكتب العلمية.

٥. أجرى دراسة مقارنة بين التعليم العام المعاصر والحديث منذ بداياته في منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر، ومن يقوم بهذا العمل فسوف يجد ميداناً خصباً للدراسة والمقارنة، وهذا الموضوع من اختصاص المؤرخين وأساتذة التربية في الجامعات، ونأمل أن نرى منهم من يتولى هذا العنوان بالبحث والدراسة والتأصيل.

٦. أصبح في منطقة الجنوب السعودي من نجران وجازان حتى الطائف وجنوب مكة المكرمة ست جامعات سعودية، وكل جامعة تستحق أن يفرد لها دراسات وكتب علمية توثق مسيرتها العلمية، وهذا العمل من مسئوليات القائمين على هذه الجامعات، والواجب عليهم المبادرة في إنجازه[1].

٧. جامعة الملك خالد تكونت من كليات ومؤسسات التعليم العالي في منطقة عسير، وبعض الكليات في جازان ونجران عند تأسيسها. وهذا التطور التعليمي وآثاره الإيجابية في عموم جنوب المملكة العربية السعودية يستحق البحث في دراسات وكتب عديدة، ونأمل أن نرى مؤرخين وتربويين يقومون بهذه المهمة.

٨. منطقة عسير وعاصمتها أبها كانت منطلق التنمية والتطور الحضاري الذي تعيشه جنوب المملكة العربية السعودية في وقتنا الحاضر، ونشأة وتطور كل مؤسسة إدارية وعسكرية ومالية وتعليمية واجتماعية واقتصادية في هذه البلاد تستحق الدراسة التاريخية التوثيقية، ونأمل من جامعة الملك خالد وكذلك الجامعات الأخرى في نجران، وجازان، وبيشة، والباحة، أن تدعم وتشجع دراسة مثل هذه الموضوعات الحضارية المهمة.

---

(١) إنني أنادي في الجامعات الجنوبية السعودية. بهذا النداء والاقتراح، وذلك لندرة وتواضع التوثيق التاريخي عن هذه المؤسسات، وهذا ما وقفت عليه في عامي (٣٨-١٤٣٩هـ/٢٠١٧م-٢٠١٨م) عندما قمت بجولة في هذه الجامعات بهدف تدوين شيء من تاريخها، فلم أجد عندها جميعاً أي رصد تاريخي واضح ومكتمل، وإنما اطلعت على نبذ وتقارير مختصرة تذكر صوراً ونماذجاً من إنجازاتها.

٩. مـن خلال دراسـة وتطور التعليم العام والعالي في جنـوب المملكة العربية السعودية يجب أن نخرج بآراء واقتراحات وتوصيات تخدم هذا القطاع في المستقبل، وتساعد الأبناء والأحفاد على تطوير أنفسهم ومجتمعاتهم تعليمياً وتربوياً وعلمياً.

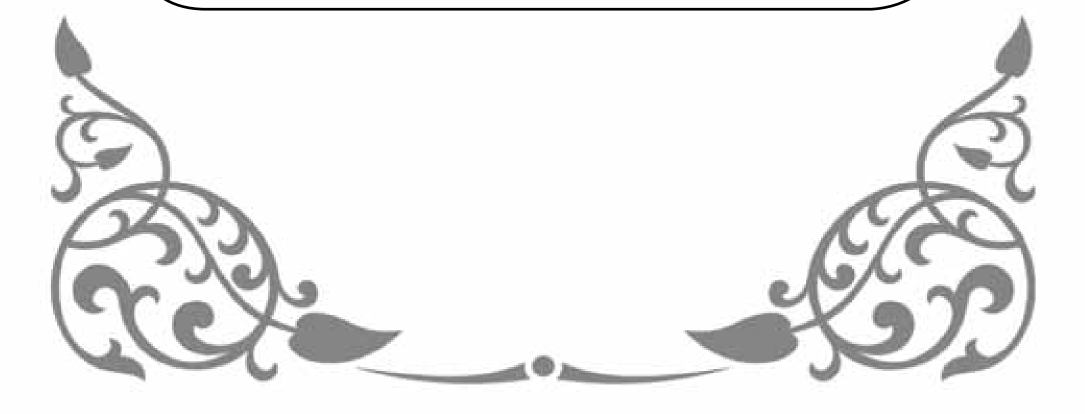
١٠. يجـب علـى الجامعات وإدارات التعليم في الجنوب السعـودي أن تدعم وتشجع حفظ أوراقها ووثائقها وتقاريرها وسجلاتها في أراشيف جيدة البناء والتهوية، وأن توظف عليها من يدرس أهمية هذا الموروث الحضاري الذي يعكس صور حضارية متنوعة النتائج والانجازات[١].

(١) أوثـق هـذه التوصيـة، بعـد أن زرت عدداً مـن إدارات تعليم الجنـوب السعـودي وجامعاته خـلال الثلاثين عاماً الماضيـة، وتأكدت من إهمال هذه المؤسسات في حفظ موروثها التاريخي المتمثل في سجلاتها ووثائقها، وتقاريرها وانجازاتهـا المدونـة. وقد وقفت على أراشيـف بعض إدارات التعليم في مناطق عسـير، والباحة، وجازان من عام (١٤١٠-١٤١٥هـ/١٩٩٠-١٩٩٥م) فوجـدت عندها أراشيف ممتلئة بالوثائق والسجـلات التاريخية التي ترصد تاريخهـا منـذ نشأتها، ثم زرت بعضها في الفترة الممتدة من (١٤٢٤-١٤٣٠هـ/٢٠٠٤-٢٠١٠م)، فوجدت معظم الأراشيـف التي رأيتها منذ عدة سنوات غير موجودة، وبعد السؤال عنها أخبروني أنها احرقت وأتلفت بعد انتقال الإدارات إلى مباني أخرى جديدة، وهذا الإهمال ينم عن عدم الوعي بأهمية هذا الموروث التاريخي المهم.



القسم الخامس

من الذاكرة عن الطرق والمواصلات، وقراءات كتابين تاريخيين عن أعلام في منطقة عسير



القسم الخامس

من الذاكرة عن الطرق والمواصلات، وقراءات كتابين تاريخيين عن أعلام في منطقة عسير

أولاً: مدخل[١]:

إن جنوب المملكة العربية السعودية ذات تاريخ عريق وقديم، ومن يطالع بعض مصادر التاريخ والحضارة الإسلامية فإنه يجد فيها شذرات متفرقة عن حضارة وحواضر يعود تاريخها إلى عصر ما قبل الإسلام، وعبر أطوار التاريخ الإسلامي المبكر الوسيط[٢]. وفي العصر الحديث وبخاصة منذ قيام الدولة السعودية الحديثة

---

(١) هذا المدخل من إعداد صاحب سلسلة كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (ابن جريس).

(٢) آمل أن يبرز باحثون جادون يدرسون تاريخ وحضارة تهامة والسراة منذ العصور القديمة إلى القرن (١٢هـ/١٨م)، ومن يفعل ذلك فإنه بدون شك سوف يجد بعض المعلومات التاريخية لأرض وسكان هذه البلاد العربية الجنوبية.

نلحظ حياة التنمية والتمدن تتطور في جنوب المملكة العربية السعودية بشكل عام ومنطقة عسير بشكل خاص[١]. وهذا ما قرأنا عنه وعرفناه في المذكرات والكتب التي تم الإشارة إليها في هذا القسم. ففي المحور الأول: نجد أحد الرواد يذكر صوراً من تاريخ الطرق والمواصلات في الجنوب السعودي، ويشير إلى المعاناة التي قابلها الرواد سائقوا السيارات في أجزاء من تهامة والسراة في نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم تطور حياة الناس في طرقهم ومواصلاتهم حتى أصبحوا في وضع جيد يضاهي الدول الغنية والمتقدمة في العالم.

أما المحتوى الثاني والثالث فهما قراءات وتعليقات على كتابين تاريخين عن بعض أعلام منطقة عسير. والكتاب الأول يدور عن الشيخين سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط وابنه عبدالعزيز. وقد درس ونقد هذا الكتاب ثلاثة أساتذة جامعيين، وذكروا ما احتوى عليه هذا السفر من مادة علمية جيدة تؤرخ لصور من تاريخ منطقة عسير في العصر الحديث، وبعض هؤلاء الأساتذة أورد بعض الإضافات والتصويبات على النصوص والمادة المنشورة في هذا الكتاب[٢]. أما الكتاب الثاني فهو سيرة ذاتية لأحد أعلام أسرة آل أبو ملحة في منطقة عسير، وقد قام بدراسة هذا الكتاب ونقده أحد الباحثين من سكان منطقة عسير[٣]، والجميل في هذا المؤلف أنه يحتوي على صور ووثائق جيدة لم يسبق نشرها، وهذا أفضل ما وجد في هذا الكتاب، ومن يتأمل في هذه المصادر فإنه سوف يجد بعض التواريخ والتفصيلات الجيدة التي يصعب العثور عليها في مصدر أو مرجع آخر[٤].

---

(١) إن تاريخ التطور والتنمية الذي تمر به جنوب المملكة العربية السعودية، منذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، حتى وقتنا الحاضر يستحق أن يدرس في عشرات الكتب والبحوث وفي شتى الجوانب وهذا الميدان لم يدرس ويبحث بشكل علمي وجيد، ونأمل من مراكز البحوث في جامعاتنا المحلية أن تعكف على دراسة هذه الفترة (١٣٥٠-١٤٤٠هـ/١٩٣١-٢٠١٩م)، وتوثق ما جرى على حياة الأرض والناس من تغيرات مادية ومعنوية. (ابن جريس).

(٢) نعم كتاب: الشيخ سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط... وابنه عبدالعزيز يحتوي على وثائق تاريخية جيدة تؤرخ لقضايا عديدة في منطقة عسير خلال القرون (١٣-١٥هـ/١٩-٢١م)، كما يوجد في الكتاب صور فوتوغرافية قيمة تعكس نشاط بعض الملوك والأمراء والأعلام الذين زاروا بلاد عسير، وأسهموا في تطويرها وتنميتها (ابن جريس).

(٣) هذا الباحث هو الأستاذ/ محمد بن أحمد بن معبرٍّ القحطاني (ابن جريس).

(٤) نعلم أن اسرتي آل مشيط وآل أبو ملحة من الأسر العسيرية التي لعبت دوراً في تاريخ وتأسيس الدولة السعودية الحديثة، واسرة آل مشيط اقدم في مركز الزعامة والقيادة فتاريخهم في المشيخة يعود إلى الوراء مئات السنين. أما اسرة آل أبو ملحة، فكانت أسرة عادية في بلاد قحطان ثم بلاد شهران وعند ظهور الملك عبدالعزيز ووصول جيوشه إلى منطقة عسير في نهاية ثلاثينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) انتهز الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة الفرصة، واتصل بالملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل واثبت ولاءه وتفانيه في خدمة الملك والدولة السعودية الحالية، عندئذ قربة الملك عبدالعزيز ووضعه على إدارة المال في الجنوب

ثانيا: حديث من الذاكرة عن الطرق والمواصلات في جنوب السعودية. بقلم أ. حسن بن محمد بن حسن الشهابي[(١)]:

سعادة الدكتور غيثان بن علي جريس، حفظه الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقد طلبت مني تسجيل بعض الذكريات عن بلاد الساحل الغربي للمملكة العربية السعودية، ولا سيما في جهة الجنوب، ولذلك كتبت بعض ما أتذكره عن العقبات والطرق، وبعض أفضال الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، ومن تبعه من أبنائه الكرام على أهل الساحل، ولا زلنا ننعم بهذه الخيرات حتى يومنا هذا[(٢)]. وأسأل الله أن يديم علينا نعمة الأمن والرخاء، والله الموفق.

١- طرق العقبات:

لم يكن في التسعينات الهجربة في المملكة كافة إلاّ عقبتين (الهدا) بالطائف (وضلع) بعسير[(٣)]، وأول عقبة أحدثت في أواسط التسعينيات الهجرية هي عقبة (الأبناء) في

السعودي، وبقي في هذا العمل حتى توفي في بداية السبعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م). وللمزيد عن أسرتي آل مشيط وآل أبو ملحة، انظر: غيثان بن علي بن جريس. عبدالوهاب أبو ملحة في جنوبي البلاد السعودي (١٣٤٠-١٣٧٤هـ / ١٩٢١-١٩٥٤م) (دراسة تاريخية وثائقية) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م) (٥٩٤ صفحة)، وانظر أيضا: كتاب: الشيخ سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط شيخ شمل قبائل شهران وابنه عبدالعزيز، الذي جرى حوله بعض الدراسات في هذا القسم (٥٩٦ صفحة).

(١) حسن الشهابي من مواليد دوقة بني شهاب عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، حصل على الشهادة الابتدائية عام (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، عمل في متجر صغير لوالده حوالي عشر سنوات (١٣٨٠-١٣٩٠هـ/ ١٩٦٠-١٩٧٠م)، ثم انتقل إلى مدينة جدة وعمل في شركة (انكاس بونا)، وهي شركة تعمل في شق الطرق البرية، وقد نفذت المرحلة الثالثة بين مدينتي جدة ورابغ، ثم اشترى سيارة لوري موديل (١٩٧٦م) وعمل عليها حتى عام (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ثم استبدلها بسيارة كبيرة (تريلا)، وسافر عليها إلى مدن عديدة داخل المملكة المملكة العربية السعودية دول الخليج، وكان ينقل فيها شتى البضائع والمعدات الزراعية والعسكرية وغيرها. وأخيرا خوي في بلدة دوقة، ثم مدينة القنفذة. ويذكر أنه دون بعض ذكرياته عندما كان يجوب المملكة العربية السعودية شرقا وغربا، وكان جل ما كتبه عن ساحل تهامة وصعوبة طرقها، ومعاناة الناس في السفر وتنقلاتهم، وتلك الذكريات والمدونات عرضها على الأستاذ مؤرخ القنفذة حسن بن إبراهيم الفقيه فدعمه وشجعه على طبعها وكان ذلك، فنشرها في كتاب له تحت عنوان: الساحل في الزمن الراحل، مذكرات حسن محمد الشهابي (من مكة إلى جيزان مرورا بالقنفذة عبر الطريق الشاق المار بالشواق) من عام (١٣٨٠-١٤٠٠هـ)، والكتاب يقع في حوالي مئة صفحة من القطع المتوسط. وحصل الأستاذ حسن على تقاعده من العمل الحكومي عام (١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م)، وما زال يتمتع بصحة جيدة في بلدته دوقه. (ابن جريس).

(٢) نعم كلام الأستاذ حسن حقيقة، فأهل تهامة والسراة كانوا يعيشون في حالة صعبة من الجوع، والفقر، والأمراض، وعدم وجود ضروريات الحياة، وبعد توحيد المملكة العربية السعودية، عم الأمن أنحاء البلاد، وعملت الدولة جاهدة في تطوير الأرض والسكان حتى وصلت اليوم إلى مستوى جيد جداً من التمدن والتطور الحضاري. وتاريخ التنمية الذي تعيشه المملكة العربية السعودية منذ سبعين عاماً تستحق أن تدرس في عشرات الكتب والبحوث العلمية.

(٣) هاتان العقبتان طرق قديمة يسلكها المسافرون على الرجل والدواب، وفي النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) ثم شقهما، وسلكتهما السيارات القوية وذات الدفع الرباعي، ثم وسعت وطورت حتى أصبحت طرقا سهلة تسلكها جميع السيارات. وهاتان الطريقان تستحق أن يفرد لهما دراسات علمية موثقة. (ابن جريس).

جنــوب بلجرشي، وكانــت تسلكها المواشي والمشاة، ولسير السيــارات بها قصة، وهي أن شركـة (جرانـد لافوري) المنفـذة لطريق العرضيـات بدأت من المظيلـف حيث غرزت سياراتهـا محملة بالمعدات، وكانـت سطحات سكس وعايدي في سبخـة الغراب شمالي محافظـة الليـث وكل ما نزلـوا معدة انغرزت كذلـك، وكان موسم أمطـار، فعمدوا إلى تفكيـك المعدات وسحبهـا إلى خارج منطقـة التغريز ثم تركيبها وتحميلهـا مرة أخرى وعودتهـا إلى مدينة جدة، ومـن ثم مسحت الشركة المنطقة مـن الباحة جنوباً فوجدوا هذه العقبة، فطلبوا من الجهات ذات العلاقة أن تسمح لهم بفتح الطريق في هذه العقبة، وأتوا بمعدات ضخمة (تركتورات) ونزلت في قرية الأبناء في أعلى العقبة، وبدأ العمل من أعلـى العقبـة إلى أسفلها، بداية بوادي خيطان في مدة ثمانية عشر يوماً، فكنت أول من طلعهـا بشاحنة (لوري) وتفاجأت في صبيحة يوم من عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) في موقع الشركة بالعرضية الشمالية، وكنت محملاً لجيزان، فإذا تريلة عليهاحاوية (٤٠) قدماً متوقفـة في الكمب، وتوقفتُ هناك، فقال المعاون: وش حصل؟ قلت: ألا ترى هذه التريلة مـن أين أتت، وكان المعاون علي سعيد الغامدي من قريـة أمبخرة بالعرضية الشمالية، فقال يمكن قدمت من الجنوب، قلت: لا يمكن فطريق الساحل لا يمكن عبور تريلة منه، ومحايل هناك شعاب الجوع وطلعة الفقيه وشعاب لا تسمح إلا بمرور السكس والعايدي، قـال: نزلني عند الوالدة وبعد عودتك من جيـزان تجد عندي الخبر اليقين، وعدت من جيـزان محملا اسمنت لنفس الشركـة، وأخذنا خبر العقبة من مصـادره، وبعد تفريغ حمولتنـا صعدنـا مع هذه العقبـة بالشاحنات وكانت لا تعيقنا إلاّ لفّـة في المرحلة الأولى للطالـع بها شجـرة ابرايه بها قربة ماء معلقـة سبيل، حيث تجبرنا هـذه اللفة للرجوع للخلـف قليـلاً، ثم طرقناها سنين قبل سفلتتها وضاقت بعـد ذلك بالسيارات الصغيرة ناهيك عن الشاحنات، وسبب ضيقها هو ضخامة الجدران الواقية بعد سفلتتها[1].

وتوالى فتح العقبات بعد ذلك، ومنها ثلاث عقبات كبرى، وهي: (١) عقبة الباحة، في منطقـة الباحة، (٢) عقبة شعـار، في منطقة عسير، شمال مدينـة أبها. (٣) عقبة الجـوة، في محافظة سراة عبيدة بمنطقة عسير. وقـد نفذتها شركة صينية (ساموان)

(١) يـا شيخ حسن شكر الله لك على هـذه المعلومات الجديدة، واعطائنا فكرة عن بداية عقبة الأبناء، وعن صعوبة المواصلات في بلاد تهامة وبخاصة منطقة الأصدار التي تربط بين السروات والسهول التهامية. ومن يسافر اليوم في بـلاد تهامة والسراة الممتدة من مكـة والطائف إلى جازان ونجران فإنه سوف يجد عشرات الطرق والعقبات التـي تربط بين تهامة والسراة، ومعظمهـا تسلكها السيارات الصغيرة والمتوسطة، وهـذا مؤشر كبير على تطور المواصلات في جنوب المملكة العربية السعودية بل في عموم أنحاء البلاد السعودية (ابن جريس).

منــذ سنة (١٣٩٧هــ /١٩٧٧م)، وتم افتتاحها سنة (١٤٠٣هــ/١٩٨٣م) تقريباً[١]. ثم بــدأ شــق الطرق في عقبــات أخرى، منها ما قامــت به وزارة المواصــلات، ومنها ما قام بــه بعض القبائل بالجهود الذاتية، ومن هذه العقبــات: (١) الشعف. (٢) سنان. (٣) ساقــين. (٤) برمة. (٥) الخضــراء (٦) الصفيحة. (٧) السقيقة. (٨) مساعد. (٩) ذي منعــا. (١٠) شهدان. (١١) بنــو سعد. (١٢) الصمّا، برجال ألمع. (١٣) صلاصة، بشــرق جــازان. (١٤) حزنة، ببلاد غامد. (١٥) المحمديــة، في شفا بني سفيان، غرب الطائف. (١٦) الربوعة في أجزاء من مناطق عسير وجازان[٢].

ومن ملاحظاتي في هذه العقبات وجود طلعة أسفل كل عقبة تبين للسائق عزم سيارته، أي أنه إذا تجاوزها تهون عليه بقية العقبة، ومنها تحت ضلع، طلعة البحصة وهي بعد الكبري المقوس، وفي شعار طلعة ميزان الشاحنات، وفي الخريطة طلعة الديزل، وفي الهدا طلعة وادي نعمان أما العقاب التي لم نطلعها بالشاحنات فلم نحدد بها طلوعاً معين[٣].

٢-الطريق الساحلي:

طريــق الساحل يبــدأ من الكعكية بمكــة المكرمة، المرحلــة الأولى نفذتهــا مؤسسة (جهاز) بطول (٩٠) كيلو، المرحلة الثانية إلى الليث ونفذتها شركة (ترين اسكافا) ثم توقــف بالليث، ورست المرحلة الثالثة علــى شركة كورية اسمها (هونق كونق) إلى قريب القنفذة، وتوقفت هذه المرحلة في عاجة عام (١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م) وتوقف بضع سنوات، ثــم رست المرحلة الرابعــة على شركة (الحرمــين) بطول(١١٠كم) تقريبــاً إلى عَمَق، وذلك عــامٍ (١٤٠٥هــ/١٩٨٥م)، وأول وصلة متفرعة من طريــق الساحل هي وصلات دوقــة غرباً (٨)كم، وشرقاً (٢)كم، ثم بعدهــا تفرع طريق غميقة، وبعده طريق أضم،

---

(١) عاصرنا فتح هذه العقبات الثلاث (الباحة، وشعار، والجوة) منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكل طريق من هذه العقبات تستحق أن يفرد لها دراسات وبحوث علمية موثقة. (ابن جريس).

(٢) اشكرك يا حسن الشهابي ومحمد بن معبِّر على رصد هذه المعلومات التاريخية التي تصب في خدمة الطرق والمواصــلات في جنــوب المملكــة العربيــة السعودية. وقد وقفت علــى كثير من هذه الطــرق المذكورة في المتن، وسلكــت معظمهــا، وكتبت عنها في بعض بحوثي ومؤلفاتي وبخاصــة في سلسلة كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنــوب)؛ الــذي طبع ونشر منه حتــى الآن أربعة عشر مجلداً. واقول إن كل طريــق من الطرق المدونة أعلاه تستحق أن يفرد لها دراسة مستقلة، وبعضها تستحق أن يدون تاريخها في كتاب أو رسالة علمية(ابن جريس).

(٣) تاريخ بدايات هذه العقبات شايك، لما يواجه السائق، أو المسافر من الصعوبات، وكانت معظمها خطيرة لما يكتنف مسالكها من المخاطر، وقد شاهدت بعض الأجزاء الوعرة في عقبات شعار، وضلع، والهدا في نهاية القــرن (١٤هــ/٢٠م)، وجميعها أصبحت اليــوم سهلة الاستخدام، وذلك بفضــل الله عز وجل، ثم فضل الدولة وما تولي قطاع الطرق البرية والمواصلات من رعاية واهتمام كبيرين (ابن جريس).

وفي نفس التوقيت تفرع من صبيا طريق فيفا، ثم طريق أبو عريش من الظبية، ثم بعد سنين الطريق من الكربوس بجيزان إلى المضايا وشرقاً إلى أبي عريش، ثم من المضايا إلى أحد المسارحة، ثم ربط بطول (٥١) كيلو متراً، وربط أبي عريش بالأحد بطريق طوله (٣٥) كيلو متراً، ثم امتد الطريق من الأحد إلى الطوال ووصل غرباً للموسم، ومنه تفرع شرقاً من حاكمة الدغارير إلى الخوبة، ثم وصلة من أبي عريش للعارضة تمر بسد ملاكي، ثم ربطت بطريق يمر بالحميرة ويلتقي بطريق صبيا فيفا، ثم أحدثت وصلة تربط الحقو ببيش، ثم الطريق إلى محافظة الريث ويصل إلى مركز العمود والفرشة بتهامة قحطان، ثم مفرق يتجه إلى الربوعة[١].

٣-طريق الحجاز (الطائف – أبها):

كان طريق الحجاز (الطائف – أبها) الإسفلتي متوقفاً في الزاوية ببلجرشي، وتوقف من جهة مدينة أبها في بللسمر[٢].

٤-الطرق الأخرى:

طريق محايل صحراوي إلى وادي تية، ومن ثم وصلة إلى خميس البحر ثم إلى الشقيق. وطريق بيشة يفرق من طريق الباحة الطائف من غزايل وهي الجبوب ويركب الحرة تاركاً تُرَبَة على اليسار ماراً بجنوب غامد، والجعبة والثنية، ثم ينحرف يساراً إلى بيشه، وبعضهم يواصل جنوباً، وينفرق مفرقاً لتثليث شرقاً، ثم خيبر الجنوب، ويتجه

---

(١) شكر الله لك يا أستاذ حسن الشهابي على هذا الرصد التاريخي، وقد سافرت في هذه الطرق التهامية من بلاد القنفذة،ورصدت بعض معالمها والمناطق المحيطة بها خلال العقدين الماضيين، وشاهدت معظم الطرق المعبدة والمسفلتة التي تربط بين القرى والمدن وأجزاء تهامة والسراة، وهذه التطورات جرت في هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وأنت يا شيخ حسن تذكر هذه الإنجازات المحدودة في نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م). ومن يستقرى تاريخ طريق الساحل أو التهامي أو حتى السروي الذي يربط بين الحجاز واليمن فإنه يجد كتب التراث وبخاصة كتب الجغرافيا والرحالة الأوائل تذكر شيئاً من محطات تلك الطرق القديمة، وما يكتنفها من صعوبات ووعورة في معظم مسالكها، واليوم ولله الحمد تغير الحال وأصبحت أجزاء السروات وتهامة متصلة بشبكة طرق جيدة ومتفاوتة في الطول والعرض. للمزيد انظر، الرحلات والرحالة في الجنوب السعودي في مؤلفات غيثان بن جريس (ق٢-١٥هـ/ق٨-٢١م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م) (جزءان في ألف ومئة وأربع صفحات). (ابن جريس).

(٢) طريق الحجاز من (الطائف إلى أبها ونجران) كان من الطرق البدائية القديمة الذي يرتاده المسافرون مشياً على الأقدام وعلى الدواب، ويخبرنا بذلك بعض الرواة الذين كانوا يسلكونه حتى النصف الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م) ومنذ الستينيات في القرن الهجري الماضي بدأت السيارات ترتاده وبخاصة في المنطقة الممتدة من الطائف حتى بلجرشي ثم توالت الاصلاحات فيه حتى تسعينيات ذلك القرن، وصار مطروقاً من نجران وخميس مشيط وأبها حتى الطائف لكنه لم يخل من الوعورة في كثير من أجزائه، وفي هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) جرى عليه توسعات واصلاحات حتى صار اليوم (١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م) طريقاً واسعاً ومزدوجاً من مدينة الطائف حتى منطقة نجران: المصدر: ما سمعه الباحث وشاهده خلال الخمسين عاماً الماضية.

جنوباً لنجران، والرئيسي منه طريق الخميس ويسمى بطريق بير بن سرار ماراً بوادي ابن هشبل ثم إلى خميس مشيط[١].

٥- الخيرات تتدفق على الساحل:

حرص الملك عبدالعزيز –رحمه الله تعالى- على مدّ يد العون للمحتاجين من أبناء شعبه، وعلى ذلك سار من خلفه من الملوك، وكانت هبات الملك عبدالعزيز لمن يفد إليه، ومن يواجهونه في طريق رحلاته، وتسمى الشرهة أو المناخ[٢]، وفي الساحل هبات الملك سعود عام (١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م)، وذكر أحد المسنين في (دبسا) قال: كنت أحمل زملين في عصا على كتفي عند خروجي من البحر وإذا بالسيارات التي توقفت أمامي، وخرج منها شخصان مسلحان وقالوا: ماذا معك؟ قلت لهم: معي حوت. قالوا: أتعرف ابن سعود، قلت: أسمع عنه (أطال الله عمره)، قالوا: هلم سلم عليه، وإذا أنا برجل عليه مهابة فسلمت عليه فأشار إلى أحدهم فأعطاني ملابس وكان لباسي إزاراً فقط، وأشار للآخر فغرف لي حفنة بيده من عُمّلة فضية معبأة في أكياس وجدتها (٤٥) ريالاً، وقال الملك: أخبر قومك والحقونا عند ابن عبده (أمير البرك) فلحقنا بهم وحصلتُ على (٤٥) ريالا أخرى، فبارك الله لي فيها، ولم أزل في خير من ذلك الوقت[٣]، وعندما ألغى الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود الرق، وحرر جميع الأرقاء، انهالت التعويضات على مُلاَّك العبيد واشتروا السيارات، وكانت موديلات (٦٤) في ذلك الوقت من الفوردات[٤]. ثم انتشر المهندسون لحفر الآبار في كثير من الأودية في الساحل، مما أوجد رافداً وأعمالاً لبعض المواطنين، وتزامنت مع صدقات ابن محفوظ التي بدأت بخمسة ريالات سنوية، ينتظرونها بفارغ الصبر في الحر الشديد، ويتوافد الناس من أماكن بعيدة إلى أماكن

---

(١) جميع المناطق التي ذكرت أصبحت اليوم مترابطة بشبكة طرق جيدة، ونجد بعض الرحالة في القرنين (١٣-١٤هـ/ ١٩-٢٠م)، يذكرون هذه النواحي وأسماء الدروب التي كانت تربط بينها، وهناك طريق جبلي قديم يربط بين اليمن والحجاز عبر هذه البلاد، وقد أشار اليه كثير من الجغرافيين والرحالين المسلمين الأوائل. (ابن جريس).

(٢) تاريخ (الشرهات) الأعطيات في عهد الملك عبدالعزيز من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس وتستحق الرصد في بحوث وكتب علمية (ابن جريس).

(٣) رحلة الملك سعود بن عبدالعزيز إلى القنفذة والبرك ومنطقة جازان في سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) لها آثار إيجابية على منطقة تهامة، وقد بذل الملك جهوداً جيدة في إكرام الناس وتلمس أوضاعهم، وقد ذكرت في بعض الدراسات المختصرة، لكن تلك الرحلة من المنطقة الغربية إلى جازان تستحق أن تدرس في كتاب أو رسالة علمية، ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرسها دراسة توثيقية (ابن جريس).

(٤) وجد الرق في بلاد تهامة والسراة، وعندما صدر أمر العتق في المملكة العربية السعودية تم تحرير جميع العبيد وبقوا بين قبائل ساداتهم وصاروا شريحة من شرائح المجتمع السعودي. وتاريخ الرق في الجزيرة العربية منذ بداية الإسلام إلى القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الكبيرة ويستحق أن يدرس في عشرات الكتب والبحوث العلمية.

توزيعها وتقام أسواق ويحضر أصحاب البضائع بضائعهم[١].

وقامت وزارة الزراعة بما يسمى (تسوية) لمُلَّاك الأراضي، ولا يشترط وجود صكوك الملكية، مما جعل الكل يستفيدون من ذلك. وجاءت زيارة الأمير أحمد بن عبدالعزيز إلى الساحل، وأصدر أمره للمواصلات بتكوين فرق في الأودية لتسوية الطرق وفرشها ببعض أغصان الشجر، رغبة من سموه في تشغيل المواطنين، وإصلاح الطرق، ثم وزعت بعض الأموال والهبات بأمر سموه، وبعدها تغذية لطلاب المدارس، اشتغلت بها شاحنات كثيرة، وسيارات صغيرة (جيوب) في توزيعها، فكونت دخلاً للناقلين من جهة، وتوفير المصروف على الآباء، وكذلك زادت مستحقات الضمان الاجتماعي، والقروض والإعانات لصيادي الأسماك، مع تقديم القروض والمعدات الزراعية للمزارعين، والأدوات التنموية التي قام بها بنك التسليف، والبنك العقاري، والبنك الزراعي، وكذلك التعويضات للأراضي والدور المزالة لصالح مشاريع الطرق وغيرها[٢].

ثالثاً: قراءات في كتاب (الشيخ سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط شيخ شمل قبائل شهران وابنه عبدالعزيز في ذاكرة التاريخ)

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	قراءة لغوية في وثائق كتاب (الشيخ سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط) بقلم أ.د. عباس بن علي السوسوة.	٤٢٢
ثانياً:	صناعة النماذج والاحتفاء بالذاكرة، خواطر حول كتاب (الشيخ سعيد بن مشيط) بقلم أ.د. عبدالحميد سيف الحسامي.	٤٣٢
ثالثاً:	كتاب الشيخ سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط (دراسة وصفية ونقدية مختصره) بقلم أ.د. محمد علي فهيم بيومي.	٤٣٥

(١) يا شيخ حسن أشرت إلى عدد من النقاط الجيدة التي تحتاج إلى دراسات علمية، ومناطق تهامة من مكة وجدة إلى جازان مرت بالكثير من التحولات التاريخية والحضارية منذ القرون الإسلاية الأولى إلى وقتنا المعاصر. واليوم أصبح في هذا الجزء العربي السعودي العديد من الجامعات والكليات والمؤسسات التعليمية، كما يوجد من أبنائها من يحمل شهادات عالية في تخصصات عديدة وعليهم جميع مسئولية كبيرة تجاه أرضهم وأهلهم فيدرسون أحوالهم في شتى الجوانب الحضارية والتنموية (ابن جريس).

(٢) يا أستاذ حسن لقد لخصت نقاط عديدة في سطور محدودة، مع أن كل نقطة من النقاط التي اشرت إليها تستحق أن تبسط في دراسة مفصلة، ونأمل أن نرى في قادم الأيام من يتخذ من هذه المحاور موضوعات رئيسية حتى تكون كتباً أو بحوثاً أو رسائل علمية موثقة. (ابن جريس).

ننشـر في هذه الصفحات دراسـات ومقالات علمية لثلاثة أساتـذة جامعيين قرأوا وفحصـوا كتاب: **الشيـخ سعيد بن عبدالعزيز بـن مشيط شيخ شمل قبائـل شهران وابنه عبدالعزيـز في ذاكـرة التاريخ**، في طبعته الثانية، التي صدرت من مطابع الحميضي عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م).

والكتـاب يقـع في (٥٩٦) صفحة، مـن القطـع المتوسط، ويحتوي علـى تفصيلات تاريخية عن حياة **(الشيخ سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط وإبنه عبدالعزيز)**، كما يوجد في الكتـاب عشـرات الوثائـق التاريخية الجديـدة في بابها، وهي تشتمـل على معلومات تاريخيـة وحضارية قيمة عن أجزاء من منطقةعسير خـلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، كما احتوى هذا السفر على مئة صورة فوتوغرافية، وكثير من هذه الصور تعكس شيئـاً من الحراك الحضاري والتنموي في وسط منطقة عسير وبخاصة في مدينتي أبها وخميس مشيط وما حولهما[1].

أولاً: قـراءة لغويـة في وثائـق كتـاب (الشيـخ سعيـد بـن عبدالعزيـز بـن مشيط). بقلم أ.د. عباس بن علي السوسوة.[2]

م	الموضوع	الصفحة
١-	مدخل.	٤٢٣
٢-	محتويات الوثائق.	٤٢٣
٣-	المستوى اللغوي.	٤٢٣
٤-	ظواهر صوتية في الوثائق.	٤٢٥
٥-	ظواهر صرفية في الوثائق.	٤٢٥
٦-	ظواهر نحوية في الوثائق.	٤٢٨
٧-	في الختام.	٤٣٢

(١) الكتـاب مليء بالتفصيلات التاريخية الجديدة والمفيدة، لكـن الوثائق والصور الفوتوغرافية أكثر فائدة وقيمة علمية، وذلك لما تحويه من معلومات توثق الكثير من الأحداث السياسية والإدارية والحضارية التي جـرت في بعض مدن منطقة عسير الرئيسيـة وبخاصة في مدينتي خميس مشيط وأبها وما حولهما خلال القرون الثلاثة الأخيرة (ق١٣-١٥هـ/١٩-٢١م) (ابن جريس).

(٢) للمزيـد عن ترجمـة الأستاذ الدكتور عباس السوسوة، انظر محمد بن أحمـد معبَّر. سيرة كتاب احتفاء بصـدور عشـرة أجـزاء من كتاب (القـول المكتـوب في تاريخ الجنـوب). (الرياض: مطابـع الحميضي، ١٤٣٩هـ-٢٠١٧م)، ص ٣٠٣-٣٠٤، غيثان بن علي بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الطائف وأجزاء من الجنوب) (الرياض: مطابع الحميضي) (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)، ص ٤٠١ وما بعدها.

أولاً : قراءة لغوية في وثائق كتاب (الشيخ سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط).

١-مدخل:

تضمّن الكتاب الذي كتبه محافظ خميس مشيط السابق الأستاذ الشيخ عبدالعزيز ابن سعيد، عن سيرة والده وجده، مجموعة من الوثائق، أقلها مؤرخ في القرن الثالث عشر الهجري، وأكثرها يعود إلى القرن الرابع عشر. ولأن المتحدَّث عنه شخصية عامة لها وزنها وتأثيرها في محيطها الجغرافي والقبائلي، وهو مؤسس مدينة خميس مشيط، التي بدأت سوقا قبلياً يوم الخميس، وهو مشارك في تأسيس الدولة السعودية الثالثة التي بدأت بالملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، فكان لا بد من وجود وثائق تتحدث عن هذا الرجل، بعضها موجه إليه وبعضها صادر عنه إما بخطه، أو بخط غيره معتمدة بختمه[١].

٢-محتوى الوثائق:

(١) اتفاقيات بيع وشراء خيل. (٢) اتفاق بين رجالات عشائر على نصيب كل فخذ أو أسرة من الماء في ري المزارع. (٣) اتفاقية حول مقدار الجهاد لكل فخذ أو أسرة. (٤) اتفاقيات بين رجال قبيلة آل رشيد على تحريم قطع الأشجار الخضراء في ديارهم. (٥) أنصبة بعض الورثة وتقسيمها. (٦) وصية مشيط بن سالم حول أمواله وحقوق ورثته. (٧) وثائق صلح واتفاقيات متعددة بين الأعيان والعشائر حول التعاون في كل عمل طيب، ومحاربته ضد ذلك. ولذلك فهي مملوءة بالمفردات والتعابير الخاصة بهذه المحتويات، أكثرها معروف، وبعضها قد انقرض، أو يصعب معرفة دلالته عند غير أبناء البلد[٢].

٣-المستوى اللغوي:

يمكن تقسيم الوثائق زمنياً إلى حقبتين تنتهي أولاهما في عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، وتبدأ الثانية ببداية القرن الخامس عشر. فأما الثانية فمستبعدة من دراستنا إذ هي —

---

(١) نعم ما ذكره الدكتور السوسوة صحيح فالشيخ سعيد بن مشيط وآبائه وأجداده كان لهم دور كبير في خدمة مدينة خميس شهران، نسبة إلى سوقها الأسبوعي يوم الخميس، ولأهمية هذه الأسرة (آل مشيط) تحول اسم السوق واسم المدينة إلى (سوق خميس مشيط) و (مدينة خميس مشيط)، ولم يتم هذا التغيير لاسمي المدينة والسوق، وينسب إلى مشيط جد أسرة آل مشيط، إلا لجهود ومؤهلات توفرت في بعض أبناء هذه الأسرة في الماضي والحاضر، ومنهم الأستاذ عبدالعزيز بن سعيد بن مشيط صاحب هذا الكتاب الذي نحن بصدد قراءته ودراسته (ابن جريس).

(٢) ذكر الدكتور السوسوة فقط نماذج من الوثائق، مع أن مجموع الوثائق المنشورة في الكتاب تدخل خانة المئات، وبعض الوثائق أو الاتفاقيات، أو المراسلات تتكون من عدة صفحات. وهذه الوثائق المنشورة تبدأ من سبعينيات القرن (١٣هـ/١٩م) وتتوقف في نهاية الثلاثينيات من القرن (١٥هـ/٢٠م)، وإذا درست المفردات والاصطلاحات اللغوية في هذه الوثائق فإنها تكفي لاصدار كتب وبحوث ورسائل علمية عديدة. ونأمل أن نرى من الأساتذة اللغويين والمؤرخين في جامعة الملك خالد من يدرس هذه الوثائق في بحوث علمية موثقة (ابن جريس).

في الأغلب – مراسلات إدارية مطبوعة بالآلة الكاتبة، وفيها جميع سمات لغة الإدارة في البلدان العربية؛ من حيث الاهتمام برقم الصادر والوارد، والسمات المعتمدة للمقدمة المقتضبة، ثم الموضوع، ثم الخاتمة التي لا تكاد تختلف من رسالة إلى أخرى. وأما الأولى – موضوع دراستنا– فمكتوبة بغير سمات شكلية ملتزمة، وتحاول محاكاة الفصحى، لكن لغة الحياة اليومية تغلب عليها. وهذا أمر طبيعي فهي في شئون حياة الناس من زراعة وسقيا وبيع وشراء واتفاق قبلي حول أمور اجتماعية أو عامة. وليس الكاتب – بصفة عامة – عضوًا في مجمع لغوي، وليس أديباً يتوخى أسلوباً راقياً يوصله إلى قراء مثقفين. بل الكاتب أمام مشكلة ما حلّها في موقف أو أكثر، ثم وثّق الصلح أو الاتفاق ونحوهما، والمهم أن المعنى – أو الغرض– قد وصل. والغرض من الرسالة اللغوية– أيًا كانت– ايصال غرض المرسل إلى المتلقي، وهذا متحقق[١]. على أن من المهم الإشارة إلى وجود ألفاظ قليلة في الوثائق لم يتضح لي معناها، لأنها في تسميات ذات طابع محلي، ولم أجد لها شرحا، ظناً من الشارح أنها ستكون مفهومه عند القارىء العربي، والأصل أن يقدّم سوء الظن في هذه الحالة، فما نجده مفهوماً عندنا اليوم قد لا يكون معروفاً في جيل لاحق[٢].

ونشير إلى أن اعتمادنا في المقام الأول على النص المخطوط للوثيقة مع الاستئناس بالنص المحرّر. وبعض الألفاظ كتب في النص المحرر بطريقة إملائية معيارية حسب المألوف في الكتابة العربية المعاصرة، وبعضه تُرك كما هو. والأمر هيّن في بعض الحالات[٣]؛ فسواء كتب اللفظ (رحمت الله) أو (رحمة الله) فالشكلان يعودان إلى أصل صوتي واحد هو نطق التاء تاءً، وكذلك (خرجوا) و(خرجو)– بغير ألف فارقة، وكذا كتابة (إنشاء الله) موصولة أو مفصولة (إن شاء الله).

---

(١) من يدرس وثائق القرون المتأخرة الماضية المحلية في بلاد تهامة والسراة، فإنه يجد فيها ضعف الأسلوب، وكثرة الأخطاء الإملائية والنحوية، وأيضاً عدم ترابط الأفكار في بعضها، ورداءة الخط. ومن يقف عند كثير من المفردات والاصطلاحات اللغوية، فإنه يجدها ذات أصول عربية صرفة، وبعضها تكتب ملحونة، أو تستبدل بعض الحروف في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها، وعندما تعاد إلى أصلها تكون مفردة أو مصطلحاً عربياً فصيحاً (ابن جريس).

(٢) أهل المنطقة ما زالوا يعرفون ما يوجد في هذه الوثائق من مفردات، وبعضها لهجات محلية، والكثير منها ذات أصول عربية (ابن جريس).

(٣) وأقول أن منطقة عسير وما جاورها من مناطق الجنوب السعودي مليئة بالوثائق الخام الجديدة التي لم تدرس تاريخياً أو حضارياً أو لغوياً، ونأمل أن نرى من أساتذة التاريخ، وعلم الاجتماع، واللغة من يجمع بعض هذه الوثائق ويدرسها في دراسات علمية تحليلية موثقة (ابن جريس).

٤-ظواهر صوتية في الوثائق:

(أ) أبرزها ظاهرة الخلط بين مواضع (ض) و (ظ)؛ إذ نجد حضور وحظور، يحضّ ويحظّ، حفظ وحفض، حظرة وحضرة. ونراها – في سياقها- ظاهرة طبيعية، ذلك أن النظام الصوتي الذي نشأ عليه الفرد، يصعب جداً أن يتغير بعد مرحلة الطفولة المتأخرة. والناس في هذا الإقليم – بل في بقية أنحاء الجزيرة العربية والعراق – نشأوا على سماع صوت واحد هو /ظ/ وصفته أنه صامت، مجهور، احتكاكي، بين أسناني، مفخم. أي ينطق بوضع طرف اللسان بين الأسنان العليا والسفلى، ويخرج هواء الزفير مصحوباً بذبذبة الوترين الصوتيين، مع ارتفاع وسط اللسان المتقعر نحو سقف الفم. ثم إذا دخل الفرد المدرسة قالوا له: هذا (ظاد/ض/)، وهذا (ظاء/ظ/!!)، أما النطق فواحد رغم اختلاف التسميتين، فلذلك لا يفرق بين ظل وضل إلا السياق الذي يرد فيه اللفظ. (ب) أن القاف في الوثائق ليست هي (q) التي نسمعها في قراءة القرآن وإنشاد الشعر الفصيح، بل هي القاف الشائعة التي يرمز لها في الكتابة الصوتية الدولية برمز (g)، وهو صامت مجهور طبقي انفجاري، ينطق من مخرج الكاف، إلاّ أنه مجهور والكاف مهموس. (ج) إبدال الياء جيما- وهي أقل الظواهر الصوتية ورودًا- فقد ورد في ص (٢٧٥) "وكلاً يحطب من الجابس لظوّه، وجاره الذي عنده يحطب لبيته من الجابس". وهو إبدال على عكس المألوف من إبدال الجيم ياء مثل: (دياي)، و (يمل) و(شيرة) في (دجاج، وجمل، وشجرة)[(١)].

(٥) ظواهر صرفية في الوثائق:

المقصود بها ما يتعلق ببناء الكلمة من حيث الوزن ومعناه، وما يتعلق بالتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث، ونحوها. مع ملاحظة أن بعض هذه الأمور يتداخل مع بناء الجملة، وهذه الأخيرة جعلناها في النحو. وإليك أبرزها: (١) في التثنية: أغلب الأسماء المثناة لزم سمتًا واحدًا هو التثنية بالياء والنون في كل الحالات الإعرابية. ومنه: (ص ٣٠٨ فهي شطرين)، (ص٣٢٠ فرضوا الطرفين)، (ص٣٣٩ من اثنين وعشرين)، (ص٣٤١ قدرة مأتين). (٢) في الجمع المذكر السالم: جاء جمعاً صفة ما يعقل، لكن أغلبه جُمع بإضافة اللاحقة (ين) حتى لو كان حقه الرفع بالواو. ومنه: (ص٣٤٧ محبين لدعوتكم ومستطيعين) (و= مطيعون) لله ثم لكم)، (ص٣٥٢ إنكم خالين من جريمة هذا الأمر

---

(١) هذه مجرد أمثلة بسيطة وقليلة، والوثائق المحلية مليئة بالظواهر الصوتية المتنوعة في لفظها، واستخداماتها العامة والخاصة. (ابن جريس).

سـواء أنكـم فاعلـين بأنفسكم)، (صـ٣٥٣ فأنتـم مسؤولين مثلي)، (صـ٣٦٠ وحجته المذكوريـن)، (صـ٣٧٠ بثمن معلوم قدره تسعين ريالاً). وهاتـان الظاهرتان في التثنية والجمـع لهما حضـور في الكتابات التاريخية منذ قرون، مثـل: تاريخ الآباء البطاركة في القـرن الرابع، وتاريخ ابن المجاور، والتاريخ الغياثـي في القرن السابع الهجري[١]، وفي الزجل في القرون من السادس حتى عصرنا الحاضر[٢].

في جمع التكسير: تعد صيغ جمع التكسير مما انفردت به اللغات العربية الفصحى والعربية الجنوبية والحبشية القديمة عن أخواتها من فصيلة اللغات السامية/ العروبية، فنجد الكلب – مثلاً– يجمع على كلاب وأكلُب وأكالب وكليب.

وفي لغـة الوثائق نجـد الجموع كما هي معهـودة في المستوى المعـرب قديماً وحديثاً باستثنـاء لفظين: (وجيـه، رجاجيل)، وإليك بعض التفصيل: **(أ) وجيـه:** جمع وجه، علـى وزن فِعيل. والمأنوس المستعمل أن يجمـع وَجه على وجوه وأوجـه. ومنه: (ص٢٣٢ والشـيء في وجيـه المذكورين)، (ص٣٦٥ فطلبناهـم بوجيهنا). علـى أن هذه الصيغة ليست حديثة، بـل هي قديمة بعض القدم، حسبما أسعفتنا به مصادرنا. فقد وجدناها في بعض الكتابات التاريخية، وفي الأشعار التي يعود بعضها إلى القرن العاشر الهجري: دِريـج جمـع درجة، بِريك جمع بَركة، دبيـب جمع دَبّة، جمين جمـع جَمَنة (إناء فخاري لصنـع قهوة القشـر)، رِقيب جمع رَقَبَة، شِميل جمع شَمـلـة، عِجيل جمع عَجَلة، عِريص جمـع عَرَصة، قِصيب جمع قَصَبة، قِصيع جمع قَصعـة. وقد شارك (فِعيل) الصيغتان فِعال وفِعَل في جمع هذه المفردات وغيرها[٣].

(ب) رَجاجيل جمع رَجُل: على وزن فَعاعيل. ومنه: (ص٣٦٧ وحساب ثلاثة رجاجيل لآل ينفـع)، (ص٣٤٧–٣٤٨ ولـو كان في رجاجيلكم معه من تحاسنتـوا). من المعلوم أن المعاجـم القديمة تذكر الجمـوع المستعملة وغـير المستعلمة، ففي القاموس المحيط أن

---

(١) انظـر ساويرس بن المقفـع، تاريخ الآبـاء البطاركة، تحقيـق عبدالعزيز جمـال الدين، القاهـرة، مكتبة مدبولي، جـ١، ٨٤، ٢٤٨، جـ٢، ص ٥، ٩، ١١٦، ٤٠٢ (السوسوة).

(٢) انظـر علـي بن سـودون البشبغاوي. نزهـة النفوس ومضحك العبوس، تحقيق أرنود فروليـك، القاهرة: الهيئـة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٩م، ص ١٣٩، انظر ايضاً عباس السوسوة، مستويات اللغة العربية في الصحافة اليمنية المعاصرة، رسالة دكتوراه (غير منشورة) كلية الآداب، جامعة القاهرة، (١٩٨٩م)، ص ١٨٥–١٩٠ (السوسوة).

(٣) للمزيـد انظر عباس السوسوة. دراسات في المحكية اليمنية (صنعاء: مركز عبادي، ٢٠٠٧م)، ص ١٠٢–١١٣ (السوسوة).

الرجـل يجمع على رجال ورجـالات ورَجلة (بسكون الجيم) ورِجَلـة • كعِنَبَة، وليس فيه رجاجيـل. وأمـا لسان العرب فيذكـر أن جمعه رجال، وأن رجـالات جمعَ الجمع، ورَجلة ورَجِلَة ومرجل وأراجل(...) إلى أن يقول: "وفي التهذيب يجمع رجاجيل"[١]. فلعلها من الجموع التي بقيت متوارثة في بعض اللهجات، وظهرت في الوثائق.

في التذكير والتأنيث: العربية – مثـل كثير من اللغات– تقسم الموجودات في العالم إلى مذكـر ومؤنث وتضع للمؤنث علامة تميزه عن المذكـر، وهذه الظاهرة في الوثائق لا جديـد فيهـا فالمؤنث في كتب التراث هو مؤنث فيها، باستثنـاء لفظ **الأولة** مؤنث الأول، وليس الأولى كما هـو المأنوس الشائع في الفصحى قديماً وحديثاً. ومنه: (ص٢٥٩ يكون حدودهـم **الأولة** بالمعروف)، (صـ٢٦٧ فإن طلب الصلح بعد الذمـة **الأولة** فيعطى)، فالقياس يقتضـي أن **الأولـة** مؤنث الأول، لكـن جرت عادة العربيـة الفصحى المكتوبة بغـير ذلك، أقصد أن تكون (الأولى)، فهي "مطردة في القياس شاذة في الاستعمال[٢]"، بحسـب تقسيم ابن جنيٍ للمطرد والشاذ. وجـاء في لسان العرب مادة (و.أ.ل) "وحكى ثعلب: هي الأولات دخولاً والآخرات خروجاً، واحدتها **الأولة** والآخرة، ثم قال: ليس هذا أصل البـاب، وإنما أصل الباب الأول والأولى، كالأطول والطولى"[٣]، وذكر الزمخشري أنهـا فصيحة "جمل أول وناقة أولة إذا تقدما الإبل[٤]"، وزاد رمضان عبدالتواب فأورد شاهـداً مـن تاريخ بغـداد للخطيب البغـدادي في القـرن الهجري الخامـس، وآخر من الواضـح المبـين للحافظ مُغلطاي من القـرن السابع الهجري، والحـق أن هذه الظاهرة أقـدم، فنحن نجدها في العربية المكتوبة في القرن الثالث عند البلوي كاتب سيرة أحمد بـن طولون "فنظر إلى **الأولة** وقـال حسنة والله"[٥]، وهي تكـثر باستفاضة في كتابات القاضـي التنوخـي (ت٣٨٤هـ)، ومن ذلك "... علـم أن البشرى **الأولـة** تمنع من ذبح

---

(١) انظـر الفيروزابـادي. القاموس المحيط (ر.ج.ل)، وابـن منظور، لسان العـرب، تحقيق عبدالله علي الكبير وآخرين، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١م، المادة نفسه بين صفحات ١٥٩٦-١٥٩٨ (السوسوة).

(٢) ابـن جني، الخصائص، تحقيـق محمد علي النجار، دار الكتب المصريـة بالقاهرة (٥٢-١٩٥٦م)، ط٢، ص١٠٩-١١٠. (السوسوة).

(٣) انظر ابن منظور، لسان العرب، ص ٤٧٤٩ (السوسوة).

(٤) الزمخشـري، أساس البلاغة، تحقيـق عبدالرحيم محمود، دار الكتب المصرية بالقاهرة (١٩٥٣م) مادة (أ، و، ل)، لاحظ اختلاف المادة في المعجمين مع وحدة الظاهرة، استفدنا من المرحوم رمضان عبدالتواب: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨١م)، ص ٥٦ (السوسوة).

(٥) عبـدالله بـن محمد البلـوي. سيرة أحمد بن طولـون، تحقيق محمد كـرد علي (القاهرة، لجنـة التأليف والترجمة والنشر)، ص١١٠ (السوسوة).

إسحـاق قبـل ولادة يعقوب"[١]. وهي موجـودة عند السيرافي (ت ٣٦٨هـ) شارح كتاب سيبويـه: "وأدغمنا فيـه النون **الأولـة** (...) وقد عطف الألف الأولـة"[٢]، ولها حضور عنـد البيروني (ت ٤٤٠هـ): "حكى محمد بن زكريا الـرازي عن أوائل اليونانيين قدمة خمسـة أشياء منها الباري سبحانه. ثم النفس الكلية، ثم الهيولى **الأولة**، ثم المكان، ثم الزمـان المطلقان"[٣]. فإن كان النقل عن الرازي حرفيا، فإن ذلك سيعود بالظاهرة في لغة الكتابة إلى القرن الثالث. وللظاهرة بعد ذلك وجود، اكتفينا بما أوردناه.

(٨) ظواهر نحوية في الوثائق:

(١) اختـزال في ضمير الإشارة: يقـال في العربية هذا الرجـل، وهذه/هذي المرأة. وفي الوثائـق اختزلـت الإشارة عندما يليهـا اسم معرّف، ومنه: (ص ٢٩٩... ومن قبل أمر هالعصبة) (اختزال هذه العصبة). (ص٣٤٥... فيلزمكم ياهالربع عند حضوركم عند تركي تبينون كل شيء) (اختزال يا هذا الربع). وعلى كل حال فهي ظاهرة منتشرة في محكيات الجزيرة العربية وخارجها، ونظنها موروثة.

(٢) تعميـم ضمير الموصول الذي: الموصولات في الفصحى كثيرة، وهي في المحكيات اقل، لأنها عمّت بالاستعمال بعضها بل واحداً منها. وهذا شائع في الوثائق، ومنه: (ص٢٥٥ وأمـا الخطوط الذي قبل هـذا فهي منفية) (يقصد الخطوط التـي). (ص٢٩٦.. ومن طرف التعديات الذي تذكر من الناس عليكم) (التعديات التي)، (ص٣٦٠ والبقرة الذي مـا عليها حسيل فهي ثمـان) (= البقرة التي) (ص ٣٢٠ للبلاد الذي من تحت السبيل) (= البلاد التي). (ص٣٥٨ من الأربعين الخطة الذي تخصٍ القارية) (= الخطة التي). وليسـ تعميـم الذي في موقعـي (التي) و (الذين) جديـداً في العربية، فقـد جاء للجمع المذكور. نقل سيبويه إمام النحاة عن الشاعر الجاهلي أشهب بن رميلة:

وإن الـذي حـانت بفلـجٍ دمـاؤهـم ... هـم الـقـومُ كـلُ الـقـومِ يـا أمَّ خـالـدِ

لكنه جعله من قبيلة كف النون تخفيفاً بسبب كثرة الاستعمال[٤].

---

(١) القاضي المحسن بن علي التنوخي. كتاب الفرج بعد الشدة، عبود الشالجي (بيروت، دار صادر، ١٩٧٢م)، جـ١، ص٦٨-٦٩، وانظر: شواهد أخرى في جـ١، ص ٩٥، جـ٣، ص ١٠٧، وفي كتابه: نشوار الحاضرة وأخبار المذاكرة، أكثر، انظر مثلاً، جـ١، ص٢٣، ٦٦، ٨١، ١٨٢، ٢٩٤، جـ٢، ص ٢٤١ (السوسوة).

(٢) أبـو سعيـد الحسـين بن عبـدالله السيرافي. شـرح كتاب سيبويـه، تحقيق رمضـان عبدالتـواب وآخرين (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م)، جـ١، ص ١٢٣ (السوسوة).

(٣) أبـو الريحان محمد بن محمد البـيروني. تحقيق ما للهند من مقولة مقبولـة في العقل أو مرذولة، جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، ١٩٥٨م)، ص ٢٧١، وانظر أيضاً ص ٤١، ٥٦، (السوسوة).

(٤) انظـر كتـاب: سيبويه، تحقيـق عبدالسلام محمـد هارون (القاهـرة: مكتبة الخانجـي، ١٩٨٨م)، ط١، ص١٨٦-١٨٧ (السوسوة).

وقد قال النحوي ابن شقير بكف النون وزادشاهداً ثانياً: (غير الذي قاموا بأطراف المَسَد) [١]. وذكر اللغوي الكوفي ثعلب شاهداً على الظاهرة، قول الحارث بن وَعلَة الجَرمي:

فإن ظفِرَ القومُ الذي أنت فيهمُ   فآبوا بفضلٍ من سناءٍ ومن غنمِ [٢]

ونقل السيوطي عن الأخفش تلميذ سيبويه أن (الذي) تكون للواحد والمثنى والجمع بلفظ واحد. ويستشهد بقول الشاعر: (أولئك أشياخي الذي تعرفونهم) [٣]. فهذه أربعة شواهد من الشعر الجاهلي، علاوة على إقرار النحاة القدماء أنها تأتي لكل الأعداد.

وننتقل من الشعر الجاهلي إلى القرآن الكريم فنجد آيات كريمة جاءت فيها الذي للجمع، ففي الآية (١٧) من سورة البقرة، يقول تعالى: ((مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون)) [٤]. وقف النحاة والمفسرون أمام هذه الآية مواقف شتى؛ فمنهم من اعترف بمجيء (الذي) محل (الذين) مثل ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) القائل: " الذي هنا بمعنى الذين استوقدوا ناراً" [٥].

ومنهم من أخذ يؤوّل الاستعمال مثل الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ) القائل: "فحُمل على اللفظ أي: الجمع الذي استوقد، ثم قال (بنورهم) فحمل على المعنى، وكذا قوله تعالى: ((والذي جاء بالصدق وصدّق به أولئك المتقون)) وهذا كثير. أعني ذكر الذي نحو (جاء الرجال الذي قالوا كذا) فهو قليل" [٦]، فهنا يفيدنا الرضي بوجود شاهد ثان من القرآن الكريم هو الآية (٣٣) من سورة الزُمرَ، وإن جعل ذلك من قيل الحمل على المعنى، كما أفادنا بوجود هذه الظاهرة في الفصحى على قلة. ويأتينا الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ) بشاهد قرآني ثالث عند وقوفه أمام آية سورة البقرة محاولاً تعليل

---

(١) ابن شقير، المحلى في وجوه النصب. تحقيق على توفيق الحمد (إربد: مكتبة الأمل، ١٩٨٤م)، ص ١٩٤ (السوسوة).

(٢) ثعلب، أحمد بن يحيى الشيباني، مجالس ثعلب، تحقيق عبدالسلام هارون (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١م)، ص٤١٣، انظر ايضاً أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية كما تصورها كتب النحو واللغة، (رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٦٥م) ص ٢٥٦-٥٦٢ (السوسوة).

(٣) جلال الدين السيوطي، همع الهوامع شرح جمع الجوامع، مطبعة السعادة بمصر (١٣٢٧هـ)، جـ١، ص٨٣. (السوسوة).

(٤) سورة البقرة، الآية (١٧) (السوسوة).

(٥) ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري، تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر (مكتبة عيسى الحلبي بالقاهرة، د.ت)، ص ٢٦١ (السوسوة).

(٦) رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي شرح كافية ابن الحاجب (مطبعة الصحافة العثمانية باستانبول، ١٣١١م)، جـ٢، ص ٤٠-٤١ (السوسوة).

ظاهرة هذا الموصول إجمالاً بقوله: يجوز في اللغة وضع الذي مكان الذين، كقوله تعالى: ((وخضتم كالذي خاضوا)) وإنما جاز ذلك لأن الذي لكونه صلة إلى وصف كل معرفة مجملة، وكثرة وقوعه في كلامهم، ولكونه مستطيلاً بصلته فهو أحق بالتخفيف"[١]، ثم تختفي هذه الظاهر من لغة الكتابة، لتظهر عند المؤرخين ابتداءً من القرن السابع الهجري وتستمر حتى الثالث عشر[٢]، أما في الأشعار العامية فالأصل فيها سيادة (الذي) على بقية الموصولات.

(٣) في تعميم المغايرة في الأعداد الكبيرة: في العربية وأخواتها الساميات أن المعدود من (٢-١٠) إذا كان عاماً أو مذكراً فليس فيه (هاء/تاء)، وإذا كان المعدود مؤنثاً في عرفهم صحبته هذه العلامة. والحكم يشمل الأعداد المركبة (١١-١٩)، ثم إذا اندمج العدد مع أرقام كبيرة. لكننا وجدنا في أغلب الوثائق أن الأعداد الصغيرة تلتزم هذه القاعدة، أما في الأرقام الكبيرة فيعمم ما هو للمذكر أو العام، ومن ذلك، (ص٣١٦.. سنة ألف وثلاثمائة وأربعة وأربعين) (وأربع وأربعين) (ص ٣٢٢ ... سنة ألف وثلاثمائة وخمسة واربعين) (وخمس وأربعين). (ص ٣٤٢ سنة ألف وثلاثمائة وواحد وخمسين) (وإحدى وخمسين)، على أن ظاهرة التعميم هذه ليست حديثة، بل هناك ميل إليها في كثير من المؤلفات المتأخرة بعد القرن الخامس الهجري، بل إنها موجودة في كتابات أعضاء المجامع اللغوية أنفسهم[٣].

(٤) تعدد معاني (قد) على غير المألوف: جاءت (قد) في الوثائق – كما في المستوى الفصيح – لمعاني التوقع، والتحقيق، والتقريب مع الماضي، والتقليل مع المضارع[٤]. وننبه أن مُراجع الكتاب ضبطها بكسر القاف، كما هو مألوف في المحكية العسيرية ومحكيات أخرى.

ومع ذلك جاءت (قد) أيضاً في تراكيب غير مألوفة في المستوى الفصيح، في المعاني على النحو الآتي: (أ) على وشك وقوع الفعل. جاء في ص (٢٨٦) (عندما صحيت منها وقدني متوجه للمركاب) فمنها جاءت مصاحبة لضمير المتكلم المفرد (قد + ني). (ب)

---

(١) فخر الدين محمد بن عمر الرازي، التفسير الكبير (القاهرة: المطبعة البهية، ١٩٠٥م)، جـ٢، ص ٥٧. انظر سورة التوبة، الآية (٦٩)، وانظر أيضاً متابعة القاضي البيضاوي له في تفسيره، جـ١، ص ٧ (السوسوة).

(٢) للمزيد انظر عباس السوسوة، دراسات لسانية بالمنهج التاريخي (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٤م)، ص ١٥٨-١٣١. (السوسوة).

(٣) انظر عباس السوسوة، دراسات لسانية بالمنهج التاريخي، ص ١١٥-١١٧ (السوسوة).

(٤) انظر إميل بديع يعقوب، موسوعة الحروف (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٥م)، ص ٣٢٧-٣٣٠ (السوسوة).

للصـيرورة جاء في صـ (٣٠٨) (إذا قد هـي متساوية). هنا جـاءت مصاحبة لضمير النائـب المفرد (قـد + هي). إن الخيرة لمسفر. (ج) للصـيرورة أو التحقق. جاء في ص (٣١٨) (فإن قدكم مقبلين فعرفونا). جاءت مصاحبه لضمير المخاطب الجمع[١]. ومن المصادفات أن الشكل (ب) له شبيه في تاريخ الإمام العياني (ت ٣٩٣هـ). (لكنها امرأة قدهي أولى مني بنفسها)[٢].

(٥) المطابقة في العدد بين الفعل وفاعله: الأصل في العربية الفصحى أن الفعل إذا بدئـت به الجملة فإنه لا تلحق به علامة تدل على عـدد الفاعل إن كان مثنى أو جمعا. ففيها: جاء الرجلُ، وجاء الرجال، وجاء الرجلان، وجاءت البنتان..إلخ، وإنما تلحقه علامتا التثنية والجمع، إذا جاء متأخرا عن المبتدأ، الذي هو الفاعل الحقيقي، مثل: الرجلان جاءا، والرجال جاءوا،والنسـاء جئـن، إلخ. وبعض الوثائق جاء فيها مطابقة العـدد بين الفاعل والفعل، ولأن الفعل المسند إلى اثنين قد ألحق بالجمع فهو يدخل في الحكم نفسه، ومنه: (ص٣٢٠ فرضيوا الطرفـين) (فرضي الطرفـان)، (ص٣٢٣ وادعوا أهل المسقـي) (= وادعى أهل المسقي)، (ص٣٢٨ رضيوا قوله الطرفين) (=فرضيٍ الطرفان قوله)، (٣٦٧ ورضيوا أهل القارية على ذلك) (=ورضي أهل القارية). وانظر أيضاً ص (٢٦١، ٢٧٥، ٣٠٣، ٣٦٢).

هـذه الظاهـرة في الفصحى قليلة، جاءت في القرآن الكـريم مرتين، الأولى في سورة الأنبيـاء الآيـة (٣) "وأسـرّوا النجوى الذين ظلمـوا"، والثانية في الايـة (٧١) من سورة المائـدة " ثـم عمـوا وصمّوا كثير منهـم".، وذكر الدكتـور رمضان عبدالتـواب نقلاً عن القدمـاء أنها لغـة طيىء وأزد شنوءة وبلحـارث بن كعب. وأورد لهـا شواهد من الحديث الشريـف: (ما اغبرتا قدما عبد في سبيل الله..)، وشواهد شعرية، لكنه زعم أنها الأصل في اللغـات السامية[٣]. وفي قوله نظر، لأن اللغات الساميـة فيها الظاهرتان معاً، وليست ظاهرة عدم المطابقة بين الفعل وفاعله في العدد بأقل من المطابقة.

---

(١) انظر في مشابهة ذلك لما في المحكيات اليمنية، كتاب: قد اليمنية، دراسات في الأبنية والتراكيب والاقتراض المعجمي. (صنعاء: مركز عبادي، ٢٠١٢م)، ص ١٢٣-١٢٩. (السوسوة).

(٢) القاضي الحسين أحمد بن يعقوب، تاريخ الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني، تحقيق عبدالله بن محمد الحبشي (صنعاء: دار الحكمة اليمانية، ١٩٩٦م)، ص ١٣٨، وشوهد أخرى ١٤٩، ٢٤٤، ٢٨٢، (السوسوة).

(٣) رمضـان عبدالتواب: فصول في فقـه العربية (القاهرة: مكتبة الخانجـي، ١٩٨٣م)، ص ٩٩-١٠٠، ومن الجديـر ذكـره أن عضو مجمع اللغـة العربية بالقاهرة جمع نحـو ثلاثين بيتاً من شعر ابـي تمام الطائي شواهـد علـى هذه الظاهرة، وتقدم بها إلى المجمع لاجازتها لكن ذلـك لم يتم. انظر: محمد شوقي أمين: كتاب في أصول اللغة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٧٥م (الجزء الثاني) (السوسوة).

٧- في الختام:

هــذه أبرز الظواهر التي لفتت نظري في وثائق ابن مشيط، دراستها دراسة وصفية لا معياريــة، ثم زدت عليها بالدرس التاريخي للبحث عن أصولها في تراثنا اللغوي وغير اللغــوي. ولا أدعــي لنفســي الكمــال، وأسأل الله تعــالى أن يغفــر لي زلات القلم وفلتات اللسانٍ. آمين. (عباس السوسوة، الثلاثاء ٢٨/شعبان/١٤٣٩هـ).

ثانيا: صناعة النماذج والاحتفاء بالذاكرة، خواطر حول كتاب (الشيخ سعيد بن مشيط... وابنه عبدالعزيز). بقلم أ.د. عبدالحميد سيف الحسامي.[١]

حينمــا تعــي المجتمعــات ماضيهــا فإنهــا تعــي حاضرهــا وتتمكن مــن استشرافٍ مستقبلهــا، ولا شــك في أن مــن مقتضيــات وعــي الماضــي استيعــاب حركتــه، أحداثاً وشخصيــات، لتخصيب حركة الحاضر، والعمل لتطويره، وتعزيز إيجابياته، والتخلص من سلبياته[٢]. وهنا تكمن مسألة مهمة للغاية؛ وهي كيف نصنع النموذج؟ وكيف نحتفي بالذاكــرة؟ إن ذاكرة اليونان لم تصــل إلينا إلا عبر التوثيق لها بالكتابة، فالكتابة حفظ للذاكــرة، وقــد وعى العــرب المسلمون هذا الأمــر، فحولوا الذاكرة الشفويــة إلى ذاكرة كتابيــة، فكتبــت السير والمغازي، ودونت العلوم. وكتب التاريــخ، وما لا يكتب ويدون فإنه يظل عرضة للضياع، تطويه حركة الزمن، ويتلاشى مع مرور الأيام[٣].

ونحــن في سيــاق عرض كتــاب معاصر عن نمــوذج معاصر، نشــير إلى ضرورة أن تنهضــ المؤسســات الرسمية بتدويــن الذاكرة، سواء أكانــت متمثلة باللغــة، أو بالشعر بأنماطــه، وبخاصة الشعر الشعبي، أو بسيرة رجال قدموا خدمة للدين والوطن، وكانت لهــم بصماتهم في الحياة نقدمهم للأجيال لتحذو حذوهم، لأن تجاربهم ينبغي ألا تظل

---

(١) الأستــاذ الدكتور/عبدالحميــد سيف أحمد الحسامي، أستاذ الأدب والنقــد الحديث، يعمل في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك خالد منذ أكثر من عشر سنوات، للمزيد عن ترجمته انظر غيثان بن جريس، القــول المكتوب في تاريخ الجنــوب (الرياض: مطابع الحميضي، ٣٢-١٤٣٣هـ/ ٢٠١٠-٢٠١١م) (الجزء الثالــث)، صــ ٨٦. جـ١٣، صــ ٤٥٤. انظر ايضاً محمد بــن أحمد بن معبِّر، سيرة كتــاب احتفاء بصدور عشــرة أجــزاء من كتاب (القول المكتــوب في تاريخ الجنوب). (الرياض: مطابــع الحميضي، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م)، ص ٣٠٥-٣٠٨. (ابن جريس).

(٢) علــم التاريخ أفضل العلوم لدراسة أحداث الماضي والحاضر، واستشراف المستقبل، مع الاستفادة من كل السلبيات والايجابيات التي جرت عبر أطوار التاريخ (ابن جريس).

(٣) هذا ما وجدته عن جوانب تاريخية وحضارية كثيرة في بلاد تهامة والسراة، فعزلة هذه البلاد منذ عصور ما قبل الإسلام، وخلال القرون الإسلامية المبكرة والوسطية جعلت الكثير من تاريخها يضيع بسبب عدم التدوين (ابن جريس).

تجارب شخصية، بل يجب أن تكون ملكاً مشاعًا للأجيال تتفاعل معها وتفيد منها، وتظل نماذج في وعي الأجيال تقتص آثارها، وتطور تجاربها[١]. فالتاريخ للأعلام أمر تقتضية المصلحة العامة، كما يعد مادة مهمة في التعليم، تعليم القيم من خلال نماذج، من خلالها نستلهم قيمًا معينة قد يتصل النموذج بميدان تربوي، أو سياسي، أو أكاديمي، أو إصلاحي، أو خيري..إلخ. وحضور هذه النماذج يسهم في توريث القيم الإيجابية في الحياة من خلال النماذج الحية التي تمكنت من ترويض الظروف والاستقواء عليها، وتجاوزها لإنجاز ما استعصى على الأشخاص العابرين في الحياة[٢].

النماذج في حياتنا كثيرة، ولكن للأسف لا تحظى إلا القلة القليلة بتصديرها للأجيال عبر التوثيق، والتوثيق في هذا العصر تعددت وسائله، لكن وسيلة الكتابة هي الأكثر قدرة على الثبات، والتحول، فقد تتحول لفيلم، وقد تتم مسرحتها على خشبة المسرح.. لكن ما يهم هو أن نصنع نماذجنا ونحاول تقديمها وبخاصة في هذا العصر الذي تيسرت فيه الوسائط المعاصرة التي تسهل صناعة النموذج. وفي هذا السياق يأتي كتاب **<u>الشيخ سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط شيخ شمل قبائل شهران وابنه عبدالعزيز في ذاكرة التاريخ</u>**، الذي يُعد توثيقا للشيخ سعيد من قبل ابنه عبدالعزيز بوصفه نموذجا حيا وعلما من أعلام المنطقة الجنوبية في المملكة العربية السعودية، له إسهاماته الجليلة في مسارات متعددة، وله إسهام في تأسيس هذا الكيان الكبير (المملكة العربية السعودية) لقد أحسن الإبن عبدالعزيز حين أخرج حياة والده إلى التاريخ، وتمكن من (صناعة نموذج) وتوثيق ذاكرة مفعمة بالفعل والتحولات، والدروس، هنا فليتنافس المتنافسون في البر والوفاء وصناعة الحياة من خلال النماذج الحية. كما أثني على صنيع الشيخ عبدالعزيز نفسه، إذ استبق الأمر وكتب مذكراته وانطباعاته، أو لنقل حين قدم نفسه بوصفه أنموذجًا في الإدارة والحياة محافظاً لمحافظة خميس مشيط، وكأنه قد شعر بلذة الحضور والخلود في المكتوب، وسجل تاريخه وسيرته امتدادًا لسيرة والده، اليست الكتابة نزوعاً نحو الخلود؟ وهل هناك لذة تضاهي لذة الحضور في كتاب؟ لا أظن[٣].

---

(١) كم نحن بحاجة إلى ترجمة ما دون في المتن إلى واقع، وهذه من مسئوليات مؤسسات التعليم وعلى رأسها الكليات والأقسام العلمية الأكاديمية، كما أنها مسئولية أساتذة التاريخ، والأدب، واللغة، وعلم الاجماع، وغيرها (ابن جريس).

(٢) نحن اليوم في أمس الحاجة إلى دراسة تاريخ وقيم وأخلاق ومبادىء الأجيال السابقة وبخاصة ما يحتوي على جوانب إيجابية تبني الفرد والمجتمع (ابن جريس).

(٣) تعد المذكرات الشخصية من المصادر التاريخية المهمة، وما كتبه الأستاذ عبدالعزيز بن مشيط عن نفسه ووالده، هي مذكرات تشتمل على الكثير من صنوف المعرفة التاريخية والحضارية في أجزاء رئيسية من منطقة عسير، وعن بعض الأدوار المهمة لبعض رجال وقبائل منطقة عسير أثناء توحيد المملكة العربية

كمــا يأتي المؤرخ غيثان بن جريس ليضــع لمساته في تقديم هذا الكتاب، وهي لمسات مــؤرخ يتفانى في خدمة تاريخ المملكة عموماً وتاريخ الجنــوب السعودي (تهامة وسراة) خصوصــاً، ولم ارَ في حياتــي شخصاً مهمومــاً بالتوثيق لمنطقته، والاحتفــاء بذاكرتها، والانشغــال بسـيرة رجالهــا مثل هذا الرجل المثابــر الجسور بــارك الله في عمره وعمله وعلمــه، وأعتقــد أن المؤسســات الرسميــة ستلتفــت إلى جهــوده التي ينبغــي أن تحظى بالتقدير والتكريم.

وهــذا الكتاب يتشكل من عــدد من الفصــول[1]: **(١) الفصـل الأول:** نسب الشيخ سعيــد ابن مشيط وأسرته (آبائه وأجداده)، وفيــه نسب الشيخ سعيد واسرة آل مشيط ونسبتها إلى شهران ومكانتهم في التاريخ، ومشيط بن سالم في عيون معاصريه وآخرين. **(٢) الفصل الثاني:** الشيخ الفارس سعيد بن عبدالعزيز ابن مشيط (رحلة حياة) وفيه كنيــة الشيخ سعيــد ولقبه ومولده ونشأته وسماته الخلقيــة وتعليمه وتدينه وحرصه على أداء الفرائض وجوده وكرمه. **(٣) الفصل الثالث:** علاقة الشيخ سعيد بن مشيط بالملك عبدالعزيــز وأبنائه من بعده؛ وصور من جهــوده الوطنية وفيه مصاهرة ابن جلوي لابن مشيــط وتوطيد العلاقة بين آل مشيط وآل سعــود، والأميران فيصل ومشعل يصاهران ابــن مشيــط. **(٤) الفصل الرابع:** علاقــة الشيخ سعيد بقبائل المنطقــة الجنوبية، وفيه علاقــة الاحترام المتواصلة عبر الأجيال، وتشجيــع شعراء شهران لشيخهم وقبيلتهم في الحــروب. وســوق خميس مشيط وحمايته قبــل حكم الملك عبدالعزيــز، وإقامة المسجد الجامع في وسط مدينة خميس مشيط وحُجاج اليمن وواجب الضيافة الذي يقدمه الوالد لهم، والإمارة والقضاء والاهتمام بالتعلم ومتابعة التلاميذ وإعانة الفقراء والمحتاجين. **(٥) الفصـل الخامس:** الشيخ سعيد بن مشيــط واسرته في ذاكرة معاصرين، والشعراء وفيه شهود العيان (ألسنة الحق)، والشيخ علي بن سعيد بن مشيط، والشيخ عبدالعزيز بن محمد بن سعيد بن مشيط، والشيخ محمد بن عبدالله الحميد وآخرين. **(٦) الفصل السادس:** الشيخ سعيد بن مشيط وابنائه. **(٧) الفصل السابع:** عبدالعزيز بن سعيد بن مشيــط (محافظ خميس مشيط سابقاً) ذكريــات وانطباعات عن واحد وخمسين عاماً من العطاء. وفيه اسمه ونسبه ومولده ونشأته وتعليمه وعمله وحياته الاجتماعية والمهنية وأعماله الخيرية. **(٨) الفصل الثامن:** ملاحق الكتاب وفهارسه.

السعودية. ونأمل أن نرى أمثال صاحب هذا الكتاب فيدونوا مذكراتهم وما عرفوه من أحدث الزمان اثناء مسيرتهم الاجتماعية والعملية (ابن جريس).

(١) يتكــون الكتاب مــن (٥٩٦) صفحة،ويشتمل على الكثير مــن الوثائق، والصــور الفوتوغرافية، والقصائد الشعبية المليئة بالتفصيلات السياسية، والإدارية، والاجتماعية، والاقتصادية، (ابن جريس).

وقد كتب عنه سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس: " الشيخ سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط: شيخ شمل قبائل شهران (وابنه عبدالعزيز) في ذاكرة التاريخ؛ يعد من الكتب العلمية الجيدة؛ فهو يؤرخ لعلمين من أعلام مخلاف جرش قديما) منطقة عسير حديثًا.

وفي هذا الكتاب مجموعة من النقاط أبرزها: (١) علم من أعلام جنوبي البلاد السعودية، من منطقة عسير الشيخ سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط ومساهماته في تاسيس البلاد. (٢) صفات ومبادىء الشيخ سعيد بن مشيط وجهوده السياسية والإدارية والعسكرية والأمنية وعلاقته مع الملك عبدالعزيز وأبنائه. (٣) تاريخ الابن المؤلف. وإذ نقدم هذه الإطلالة على الكتاب ونبارك لمنطقة عسير هذا النموذج، الأب، والنموذج الابن، اللذين حضرا في هذا الكتاب حياة حافلة بالعطاء والتأثير والتغيير. والله ولي التوفق (٢٦/رمضان/١٤٣٩هـ الموافق ٢٠١٨/٦/١٠م) (أبها – المملكة العربيةٍ السعودية) (عبدالحميد الحسامي).

ثالثا: كتاب: الشيخ سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط (دراسة وصفية ونقدية مختصرة). بقلم أ.د. محمد علي فهيم بيومي.[1]

(١) الدكتور محمد بيومي من مواليد مصر عام (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ويعمل حالياً بقسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية في جامعة الملك خالد. للمزيد عن ترجمته، انظر محمد بن أحمد معبِّر. سيرة كتاب احتفاء بصدور عشرة أجزاء من كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م)، ص ٣٧٣-٣٧٧. (ابن جريس).

١-مؤلف الكتاب في سطور:

الكتـاب الذي بين أيدينا يتعرض لواحد من أبرز الشخصيات في الجنوب السعودي وهـو الشيخ سعيد بن عبـد العزيز بن مشيط شيخ شمل قبائل شهران وابنه عبد العزيز في ذاكـرة التاريـخ. ومؤلفـه الأستاذ عبدالعزيز بـن سعيد بن مشيـط محافظ خميس مشيـط سابقا، كان مولده عام (١٣٦٠هـ/١٩٤١م) في خميس مشيط في حي آل مشيط (ذهبـان) في قصـر مشرف ضمن سلسلة قصور والـده، وكان والده الشيخ سعيد يأتي بالمعلمين على نفقته لكي يعلموا أولاده والمحيطين بهم القراءة والكتابة، فلم تكن المدارس قد انتشرت بعد، وقد تعلم المؤلف عدة علوم منها: القرآن الكريم، والتوحيد، والفقه[١]. وغيرها من المعارف.

عين المؤلف في مدرسة ذهبان الابتدائية بخمس مشيط في عام (١٣٥٧هـ/١٩٥٥م)، وبقـي في هـذا العمل حتى عـام (١٣٨١هـ/١٩٦١م)، كمـا كان يشارك والـده في إدارة الكثـير مـن الأعمال ومنهـا قيـادة خمسة مائـة مقاتل مـن قبيلته شهـران في الحملة التأديبيـة إلى جبل الريث، بالاشتراك مع سمو الأمير عبد الله الفيصل الفرحان رئيس الحرس الوطني، والأمير تركي الماضي أمير أبها والأمير سليمان بن جبرين أمير جازان فضـلاً عـن مدير مالية أبهـا الشيخ عبد العزيـز أبو ملحـة[٢]. وفي (١٣٨١/٨/٢٢هـ) صـدر القـرار رقم (١٢٠٦) بتعيين مؤلف الكتـاب (عبدالعزيز بن مشيط) أميرا على شهـران، وورد خطاب من إمارة مقاطعة أبها رقم (٣/٦٩٤بتاريخ ١٣٨١/٩/٤هـ) ذكر فيـه "بناء على ما عهد فيكم مـن لياقة وكفاءة وأنا إذ نبلغكم ذلـك ونوصيكم وأنفسنا بتقـوى الله والاستقامة في عملكم وأن يكون مآل الأمـور إلى الشرع ونتمنى لكم التوفيق لمـا فيه الصالح العام)[٣]. ترقى المؤلف سنة (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) إلى المرتبة الخامسة عشرة، وفي عام (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) تم التمديد له لمدة خمس سنوات ثم سنتين وأخيرا الإعفاء عن العمل[٤].

---

(١) لم يبـدا التعليـم الحديث في مدينـة خميس مشيط إلاّ في نهايـة الخمسينيات من القـرن (١٤هـ/٢٠م)، وقبـل ذلك كان هناك بعض الكتاتيب المحدودة، وبعض القراء الذين تعلموا في مدن اليمن، أو جازان، أو الحجاز، ثم عادوا إلى بلادهم، وقاموا بتعليم الناس، وقضاء حوائجهم الدينية (ابن جريس).

(٢) انظر كتاب الشيخ سعيد بن عبدالعزيز. ابن مشيط ص ١٦٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٦٩ وما بعدها (بيومي).

(٤) المصدر نفسه، ص ١٧٠ (بيومي).

ولأهمية المؤلف انيب من صاحب السمو الملكي الامير خالد الفيصل أمير منطقة عسير في عدة أعمال منها : (١) افتتاح المعرض الدولي للفنانين التشكيليين بقاعة المؤتمرات بفندق ترايدنت في خميس مشيط في (٣٠ ربيع آخر سنة ١٤١٦هـ)، (٢) زيارة شعبة مكافحة المخدرات معزيا في وفاة الشهيد أحمد القحطاني في(١٥ الحجة ١٤١٨هـ)، (٣) حضور المؤتمرات واللقاء العلمية ذات الصبغة الدولية ومنها حضور اللقاء الخاص بجائزة الملك فيصل العالمية والمشاركة في اللقاء العلمي بالقاهرة. (٤) المشاركة في حضور المؤتمر الخامس عشر لرؤساء الأندية الأدبية المنعقد في أبها. (٥) حضور الملتقى العلمي بالقاهرة [١].

شارك الأستاذ عبدالعزيز (مؤلف الكتاب) في عدد من الانشطة الخيرية في منطقة عسير سيما منطقة خميس مشيط ولعل من أبرزها : (١) تأسيس الجمعية التعاونية متعددة الأغراض بخميس مشيط في سنة (١٣٨١هـ/١٩٦١م)، وكان أول رئيس مجلس إدارتها. (٢) رئاسة لجنة التنمية الأهلية بالمركز الاجتماعي بمدينة خميس مشيط منذ عام (١٣٨٢هـ- ١٣٩٦هـ/ ١٩٦٢-١٩٧٦م). (٣) تأسيس الجمعية الخيرية في (١٣٩٣/٩/١٨هـ/١٩٦٢-١٩٧٦م) وكان نائبا لرئيس مجلس الإدارة بها حتى ١٤٠٧هـ، ثم من ذلك التاريخ رئيس مجلس إدارتها حتى نهاية العشرينيات من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). (٤) تأسيس شركة الكهرباء بخميس مشيط بالتعاون مع الأهالي وكان رئيسها حتى تم دمجها مع شركة كهرباء عسير. (٥) تأسيس نادي (ضمك). (٦) رئاسة لجنة أصدقاء المرضى في محافظة خميس مشيط،. (٧) رئاسة لجنة أهالي منطقة عسير وهي جمعية أهلية خيرية لخدمة المنطقة.

ومن الأعمال التي قام بها تطوير منطقة صنادق الخميس وكانت منطقة عشوائية انتشرت فيها الصنادق والأكواخ على مساحة تقارب عشرة كليو مترات حتى طغت مساحتها على مساحة المدينة بما يؤدي ذلك إلى مخاطر أمنية واجتماعية وبيئية. ونجح المؤلف مع مساعديه بالاتفاق مع الدولة في عهد الملك فهد (رحمه الله) في تخطيط المنطقة بطريقة ملائمة وشق الطرق والحدائق وتعويض المتضررين من هذا المشروع الكبير حتى اصبحت المنطقة ما بين مدينة الخميس الرئيسية والقاعدة الجوية من أجمل أحياء مدينة خميس مشيط.

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٧٠-١٧٤ (بيومي).

هذا فضلا عن المشاركة في حفل جماعة تحفيظ القرآن الكريم الثاني، واعتماد مشروع مستشفى خميس مشيط الجديد بسعة (١٥٠) سريراً، ومجموعة أخرى من الإنشاءات التعليمية من مدارس وكليات وأهمها الكلية التقنية بمحافظة خميس مشيط[١].

٢-وصف الكتاب:

قسم المؤلف كتابة إلى سبعة فصول على النحو التالي:

الأول: تعرض فيه لنسب الشيخ سعيد بن مشيط وأسرته ونسبتها إلى شهران ومكانة شهران في التاريخ، وسالم بن حسين وبناء السوق ومشيط في عيون معاصريه ودخول مشيط بن سالم في طاعة آل سعود، وعلي بن مشيط بن سالم، وولده حسين حتى وصل إلى الشيخ عبد العزيز بن حسين والد الشيخ سعيد بن مشيط.

وعلى جانب آخر تعرض الكتاب للقصر الذي يعد مقر الحكم في محافظة خميس مشيط وهو قصر ذهبان ونمط بنائه المعماري، والمواد المستخدمة فيه ووصفه وأهميته التاريخية، ومواجهة الأمير حسن بن عايض في هجومه على هذا القصر وختم الفصل بالحديث عن وصول قيادة شهران إلى الشيخ سعيد بن عبد العزيز وهو والد المؤلف.

الفصل الثاني: الشيخ الفارس سعيد بن عبد العزيز ابن مشيط رحلة حياة. وتحدث فيه عن الشيخ سعيد وكنيته ولقبه ثم مولده ونشأته، وسماته الخلقية وشخصيته وأخلاقه وجوده وكرمه، والود والبساطة، واستمراره على الطهارة طول الوقت، وتدينه وحرصه على أداء الفرائض وحياته في رمضان ومن علامات قبول الدعاء له، والعفة وقوة الذاكرة، وحب النزهة وصلة الرحم، ومواليه وعلاقته بهم وعتقه للرقيق قبل صدور قرار الدولة، وامتلاكه لكثير من الخيول الأصيلة، وسلاحه، واهتمامه بالزراعة وتربية المواشي، وبئر ابن مشيط ومجلسه العام والاهتمام به.

الفصل الثالث: علاقة الشيخ سعيد ابن مشيط بالملك عبد العزيز وأبناؤه من بعهده وصور من جهوده الوطنية. وذكر المؤلف مجموعة من العناوين، منها:

أن الشيخ سعيد يعرف فضل الملك عبد العزيز قبل أن يراه، ومصاهره ابن جلوي لابن مشيط، وتوطيد العلاقة بين آل سعود وآل مشيط، والأميران فيصل ومشعل يصاهران ابن مشيط، واول مقابلة له مع الملك عبد العزيز، وحسن استقباله للموظفين

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٧٣-١٧٨ (بيومي).

والعناية بهم ودعوة الشيخ سعيد قبائل شهران إلى أداء فريضة الحج ومقابلة الملك، ودور الشيخ في الحملات العسكرية والأنشطة السياسية ولعل مما ذكره المؤلف حملة الأمير فيصل بن عبد العزيز ضد أبن عايض، وغزوة الحديدة، وحصار جدة، وغزوة القهر لإخضاع قبائل الريث، وختم الفصل بزيارة الملك سعود وتبادل الرسائل مع الملك فيصل ومستقبل الحكم والإدارة من وجهة نظر الشيخ سعيد، واختيار خميس مشيط مقراً للمعسكرات الحربية، وأخيرا خميس مشيط ومدينة الملك فيصل العسكرية في المنطقة الجنوبية .

<u>الفصل الرابع : علاقة الشيخ سعيد بقبائل المنطقة الجنوبية :</u> أشار المؤلف إلى عدد من الموضوعات هي علاقة الاحترام المتواصلة عبر الأجيال، وتشجيع الشعراء لشيخهم وقبيلتهم في الحروب، يوم السوق، وسوق خميس مشيط، وحماية السوق قبل حكم الملك عبد العزيز، وإقامة المسجد الجامع في وسط المدينة، وحجاج اليمن، وواجب الضيافة الذي يقدمه الشيخ سعيد للحجاج، ولإمارة والقضاء، والإسهام في المشروعات العامة، وبناء بعض المدارس في خميس مشيط، ورعاية التعليم والعطف على اليتامى، والإغاثة للفقراء والمحتاجين، وموارد الزكاة.

<u>الفصل الخامس :</u> الشيخ سعيد واسرته في ذاكرة معاصريه دون في هذا الفصل شهود العيان، وختم الفصل بوفاة الشيخ سعيد بن عبدالعزيز.

<u>الفصل السادس</u> أبناء الشيخ سعيد بن مشيط . أشار فيه لأبنائه: محمد الأول، وعبدالعزيز الأول، وعبدالله بن سعيد، وحسين الأول، وعبدالوهاب، وعلي وسعد ومشيط وعبدالعزيز وغيرهم، ثم عاد المؤلف إلى الحديث عن موضوعات كانت جديرة بالفصل الأول مثل (اصطحابه لأبنائه في الرحلات، وتفقدهم، ومتابعة الأحفاد ورعايتهم، وتواصل الأجيال، وميراث الشجاعة، والأبناء في مجلس القضاء، والكرم صفة موروثة.

<u>الفصل السابع والأخير</u>فقد جاء عنوانه: عبد العزيز بن سعيد بن مشيط (محافظ خميس مشيط سابقا) ذكريات وانطباعات عن واحد وخمسين عامًا من العطاء، وهو أشبه بسيرة ذاتية عن اسمه، ومولده، وتعليمه، وأعماله الرسمية، وعلاقته بوالده وأسرته، والحياة الاجتماعية لا سيما الخيرية والتطوعية منها.

والكتاب مزين بأهم ما فيه وهو ملاحق الكتاب حيث عرض لبعض القصائد الخاصة بآل مشيط وخميس مشيط، والوثائق المهمة، وصور فوتوغرافية عديدة.

٣- أبرز قضايا الكتاب

اشـار الكتاب إلى جوانب سياسية،واقتصاديـة، واجتماعية، وعلمية وغيرها، وهي على النحو الآتي:

أ- لمحات سياسية وعسكرية وإدارية:

عرض الكتاب لأهميـة دور عبد العزيز بن مشيط فذكر مكانـة شهران في التاريخ وأسـرة آل مشيط وجهودهم السياسية الإدارية(١)، ودخولهـم في عهد الدولة السعودية الأولى ومـا بعدهـا، كما اشـار إلى جهـود آل مشيط وعلاقتهـم السياسيـة بالأتراك، واعتقالهـم لحسين بن علي بن مشيط وإرساله للحديـدة ومنها إلى اسطنبول والحكم عليـه بالمؤبـد من قبل الأتراك العثمانيين(٢). وخصص المؤلف فصلا كاملا عن علاقة الشيـخ سعيـد عبـد العزيز بابـن سعود فتحـدث عن مظاهر هـذه العلاقـة المتمثلة في المراسلات وإعلان الولاء واستجابة الملك عبد العزيز بإرسال بعثة من العلماء إلى عسير برئاسة الشيخ عبد الله بن علي بن راشد مهمتها التباحث مع رجال المنطقة(٣). وجاء في الكتاب معلومات عن توطيد العلاقة بين آل مشيط وآل سعود من خلال تواصل واستمرار المراسـلات، والزيـارات المتتابعة لأبناء آل سعود إلى المنطقة مثل الأمير فيصل والأمير مشعل، ومقابلة المسئولين من قبل الدولة السعودية الوافدين إلى منطقة عسير(٤). وذكر الكتاب زيارة الملك سعود إلى خميس مشيط وزيارته للشيخ في قصره بقرية ذهبان(٥).

وبعـد وفاة الملك المؤسس تبادل الشيخ سعيد بن عبد العزيز آل مشيط الرسائل مع الملك فيصل، ومشاركة الشيخ سعيد في مفاوضات مشكلة الحدود وصولا لاتفاق الطائف كمـا قام المؤلف بعرض سيرته الذاتيـة، ودون معلومات مهمة عن الأوضاع السياسية في عهـده هـو، وليس في عهد والده فقـط، باعتباره كان محافظـا في خميس مشيط لفترة تاريخية امتدت من (١٣٨١-١٤٢٧هـ/١٩٦١-٢٠٠٦م)(٦).

---

(١) المصدر نفسه، ص ٥١ (بيومي).
(٢) المصدر نفسه، ص٥١-٥٢ (بيومي).
(٣) المصدر نفسه، ص ٥٨-٨٦ (بيومي).
(٤) المصدر نفسه، ص ٨٧-٨٩ (بيومي).
(٥) المصدر نفسه، ص ٩٥ (بيومي).
(٦) المصـدر نفسه، صـ ٩٥، ١٨٥، ٥٩٥. الكتاب مليء بالمعلومات التي تصب في ميدان السياسة والإدارة، وما ذكـره الدكتـور بيومي فقط شذرات محدودة جداً، وما زال الكتاب يحتاج إلى دراسة علمية عميقة في هذه القضايا والجوانب الحضارية (ابن جريس).

تحـدث المؤلف عـن الأوضاع العسكرية حديثا مقتضبا، لكنـه أورد معلومات مهمة، منهـا مواجهة الأمـير حسن بن عايض في هجومـه على قصر ذهبـان وحصار خميس مشيـط، وذكر حملـة الأمير فيصل بن عبـد العزيز ضد آل عايض، وغـزوة الحديدة، والمشاركـة في حصار جـدة، وغزوة القهر لإخضـاع قبائل الريث، وأخـيرا غزوة باقم. ونجـد الأوضاع العسكريـة قاصرة على بعض مشاركات الشيخ سعيد بن مشيط المحلية دون الحديث عن الأحداث والصراعات الدولية والإقليمية قبل وصول الحكم السعودي، وموقـف آل عايض، والأتراك، ورجـال الحكم في اليمن، مما كان سيثري الكتاب لو قام بـه المؤلـف المذكـور. وكان لآل مشيـط دور جيد في اختيـار مدينة خميس مشيط مقرا للمعسكـرات الحربيـة، وإنشاء مدينة الملك فيصل العسكريـة في المنطقة الجنوبية عام (١٣٩١هـ/١٩٧١م) [١].

رغم أن الشيخ سعيد وآل مشيط تولوا النظام القبلي والإداري في خميس مشيط وشهران منـذ فترة مبكرة، فالكتـاب يحتاج لمزيد من العرض للأوضاع الإداريـة[٢]، أما ما قام به المؤلف في عرضه للتاريخ الإداري للشيخ سعيد ولنفسه فقد اقتصر على دور الأسرة والشيخ سعيـد ونذكر نماذج من ذلك: (١) إدارة شئون السـوق (٢) قيادة شئون الأسرة والقبيلة. (٣) المشاركـة في بعض المجالس الإدارية. أما رؤية الشيـخ سعيد في نظام الإدارة للمنطقة فقد تمثلت في عدة نقاط، نذكر منها: (أ) التأكيد على احترام وتقدير الملك المؤسس. (ب) تقديـر العلماء حق قدرهم واستقبالهم في قصـره. (ج) التزامه بأحكام القضاء الشرعي. (د) تطبيق مبادئ الكتاب والسنة. (هـ) الحرص على مصالح الرعية بما يحقق لهم الأمن والحيـاة الكريمة المتوافقة مع شريعة الإسـلام. (و) النزاهة في التعامل مع بيت المال، هذا فضلا عن طلب الشيخ سعيد المشورة والمعونة الإدارية من الدولة[٣].

ب) شذرات اقتصادية:

قـدم الكتـاب معلومات اقتصادية مهمة، لكنها في إطـار إمكانات البلاد قبل ظهور النفـط، فذكـر كيف كانت البلاد زراعيـة، والشيخ يمتلك الكثير من المـزارع، ويرعاها

---

(١) المصدر نفسه، ص ٥٧-٥٨ (بيومي).

(٢) المصـدر نفسه، ص ٩١-١٠٠ (بيومي). يوجد في الكتاب بعض الاشارات عن دور أسرة آل مشيط الإداري في المنطقـة، إلا أن موضـوع التاريـخ الإداري في منطقة عسير خـلال القرون الثلاثة الماضيـة يستحق أن يدرس في عدد من الكتب والرسائل العلمية (ابن جريس).

(٣) للمزيـد انظـر المصـدر نفسـه، ص٤٩-٩٨. (بيومـي). مـا ذكـر الدكتـور بيومـي فقـط نبـذة قليلـة ومختصرة،والكتاب (نصوصـه، ووثائقه، وصوره الفوتوغرافية) تعكس الكثير من النشاطات الادارية في منطقة عسير خلال القرون الثلاثة الماضية (ابن جريس).

بنفسه في قرية نعمان، وقرية الرونة، والوقبة، والهرير، وذهبان والدرب، وقمبر، وقوز ابن العجم، كما عرض لمنتجات هذه القرى مثل: الذرة، والحنطة، والخضروات، والتمور في بيشة، وقد سجل معلومات مهمة عن مصادر نقل الحبوب عن طريق الجمال قبل ظهور السيارات[١]. وأشار إلى تخزين الحبوب للحفاظ عليها من التلف، وذلك من خلال إنشاء مدافن للحبوب الذرة والشعير عن طريق حفر في الصخر الهش بعض الشيء، ويعملون مغارات تحت الصخر حتى تستوعب المغارة الواحدة أحيانا (١٠٠) فرق وأكثر والفرق يعادل (١٢) صاعا، وكان يدور الحول وتبقى الحبوب دون فساد او تلف هذا بالنسبة للذرة والشعير أما البر (الحنطة) فذكر المؤلف أنه لم يناسبه التخزين في المدافن بوضع في مخازن في أعالي المنازل والقصور حتى لا يفسد[٢].

لم يفصل المؤلف حديثه عن الثروة الحيوانية من خيول عربية أصيلة وأنواعها، وكذلك الإبل والأغنام لا سيما في منطقة الشرق (موقع قاعدة الملك خالد الجوية حاليا في خميس مشيط). وأشار إلى بعض مصادر المياه كالآبار وغيرها[٣]. وتحدث عن جهود أسرة آل مشيط في حفر البئر المسماة (بئر مشيط) التي جددت في عهد الشيخ سعيد بن مشيط[٤]، كما كان للشيخ سعيد نفسه دور في التعريف بموارد الزكاة ومصارفها قبل ظهور النفط[٥]. ويشتمل الكتاب على اشارات قليلة عن الحرف في الأعمال الزراعية، وبعض الأسر أو الأفراد الذين يأتون لمشاركة المزارعين في مزارعهم لقاء بعض الأجور العينية من الحبوب والمحاصيل الزراعية[٦].

ج) صور من الحياة الاجتماعية:

أورد المؤلف معلومات ذات فائدة عن الطبقة الحاكمة المتمثلة في إدارة وحكم المنطقة، وذكر الأعيان من الأصدقاء والرفقاء، وهذا واضح في معظم صفحات الكتاب،

(١) المصدر نفسه، ص ٧٧-٧٨ (بيومي).
(٢) المصدر نفسه، ص ٧٨. (بيومي).
(٣) المصدر نفسه، ص ٧٨-٨٠ (بيومي).
(٤) المصدر نفسه، ص ٨٠ (بيومي).
(٥) المصدر نفسه، ص ١١٦ (بيومي).
(٦) المصدر نفسه، ص ٧٩ (بيومي محافظة خميس مشيط بل بلاد شهران غنية بمواردها الزراعية والاقتصادية، ونصوص الكتاب ووثائقه تشتمل على الكثير من المعلومات التي تصب في هذا الجانب. كما أن موضوع التاريخ الاقتصادي في بلاد شهران خلال القرون الثلاثة الماضية (١٢-١٤هـ/١٨-٢٠م) موضوع يستحق البحث والدراسة في عدد من البحوث العلمية (ابن جريس).

عند حديثه عن أسرة آل مشيط ومكانتها وأهم رجالها كما أورد الطبقات الفقيرة من أصحاب الحرف، والرقيق[١]. وقد أشار المؤلف إلى اهتمام الشيخ سعيد بالمجلس العام والخاص، ومجالس العلم، واستقباله للحجاج، والضيوف، وحفلات جماعة تحفيظ القرآن الكريم، وغيرها من المناسبات الاجتماعية، كما توسع في الحديث عن أخلاق والده، وتدينه، ورعاية الأيتام، ومساعدة الفقراء والمحتاجين[٢].

ومن مظاهر التطور الاجتماعي تتبع أوضاع البلاد حتى وصول الكهرباء والتلفريك؛ أما عن وسائل التسلية فمنهامجالس السمر، والصيد، والتنزه، وكان الشيخ سعيد يخرج إلى متنزه الحرابي[٣] فينصب مخيماً يستقبل فيه الضيوف، والأصدقاء، أو من له حاجة، كما وجد مخيم آخر مخصص للنساء[٤]. كما أورد المؤلف بعض المعلومات عن المصاهرة بين الأميرين فيصل ومشعل مما دعا لتوطيد الصلات بين آل سعود وآل مشيط. وتحدث أيضاً عن سوق الخميس وما به من مظاهر اجتماعية ودون وصفاً دقيقاً فقال: "كان الوالد يجلس للحكم في القضايا بين الناس، في سوق خميس مشيط، حيث ينتقل من مقر إقامته بذهبان إلى قصره المقام في السوق وسط المدينة، ويعقد مجلس الحكم ومعه أولاده ورجاله ومواليه الذين يتوزعون في السوق لحفظ الأمن. وكان يلتف حوله كبار جماعته وشيوخ شهران ووجهاؤها، وأحكامه مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فضلاً عن العادات القبلية التي لا تتعارض مع حكم الله تعالى.. وكان يقضي في المنازعات التي تنشأ خلال يوم السوق، وكذلك في الحدود، ويرسل إلى مواقع الأحداث وأماكن الأفراد المتنازعين لمعاينة الأمر على الواقع، كما كان يأخذ بآراء كبار السن وأهل الخبرة"[٥].

---

(١) هناك الكثير من الجوانب الاجتماعية التي وردت في متن الكتاب، وفي القصائد الشعبية، والوثائق التاريخية.وتاريخ الحياة الاجتماعية في عموم منطقة عسير بشكل عام، وفي حاضرتي أبها وخميس مشيط من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث في دراسات عديدة (ابن جريس).

(٢) انظر: كتاب الشيخ سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط، ص ٦٥-٦٩، ١٠٩-١٥، والواقع أن منطقة عسير مليئة بالأعلام الذين كان لهم جهود كثيرة في خدمة دينهم وبلادهم، وليس سعيد ابن مشيط الوحيد في هذا الميدان، وإنما هناك رموز كثيرة أمثالهم. وجميعهم يستحقون دراسات علمية مطولة. (ابن جريس).

(٣) متنزه الحرابي: ما زال أحد المتنزهات الرئيسة في مدينة خميس مشيط حتى وقتنا الحاضر (ابن جريس).

(٤) المصدر نفسه، ص ٧٢ (بيومي).

(٥) المصدر نفسه، ص ١٠٤-١٠٥. هكذا كان يفعل شيوخ القبائل بين أفراد قبائلهم، والقبيلة التي يوجد السوق الأسبوعي في أرضها، يتولى شيوخ القبيلة وأعيانها حماية السوق، والإشراف عليه وحفظ الأمن فيه، وقد اطلعت على عشرات الوثائق التي تشير إلى ما يقوم به الشيوخ وحماة الأسواق من إجراءات وقوانين تصب في حفظ الأمن وعدم إثارة الفوضى والاضطرابات يوم إقامة السوق (ابن جريس).

ويوم السوق يكون للبيع والشراء؛ وهناك بعض المظاهر الأخرى، ففيه تجري المقاضاة والمحاكمة، وإبلاغ الناس القرارات الحكومية،وتأديب المجرمين، وغير ذلك مما يحدث للناس في معايشهم. ويوم السوق يقابل الشخص غريمه فلا يتعرض له بسوء، ويتبادل الناس الأخبار، ويسلم بعضهم على بعض. وفي الكتاب معلومات عن استخدام الراديو،والتفاف الناس حوله، وسماع الأخبار وغيرها من البرامج[١]. وذكر المؤلف معلومات قيمة عن بناء قصر الشيخ وسماته المعمارية والفنية[٢]، وكذلك تشييد مركز الأمير سلطان الحضاري بمحافظة خميس مشيط إلاّ أنه أغفل الحديث عن البيوت العادية والشوارع باستثناء الحديث عن صنادق خميس مشيط وكيف نجح في تطويرها[٣].

د)لمحة عن الحياة التعليمية والعلمية والثقافية:

وصلت الدعوة السلفية إلى المنطقة الجنوبية في عام (١٢١٠هـ/١٧٩٥م)، ورحل مشيط بن سالم إلى الدرعية في عهد الدولة السعودية الأولى، وبقي بها حتى عام (١٢١٤هـ/١٨٠٩م)، واصبح شديد الولاء لآل سعود الأوائل، وأشار المؤلف لبعض المؤسسات التعليمية مثل المسجد الجامع في قرية نعمان الذي أنشأه علي بن مشيط،وشيد الشيخ سعيد المسجد الجامع وسط المدينة، ومسجداً آخر في مقر إقامته بين قصوره بقرية ذهبان. وكان إمام المسجد قارىء الرسائل وحافظ الأسرار، ثم تطور التعليم الحديث، وتم استقدام المدرسين من الأردن، وفلسطين، ومصر، وكانوا - كما يراهم - صفوة ممتازة، ولهم احترام كبير بين الأهالي في البلاد، وأجرى مقارنة بين معلم الماضي والحاضر، وانتصر للماضي، كون أهداف التعليم، ورغبة معلم الماضي في أداء رسالته مقدمة على غيرها، وهي الأهم. وفي الكتاب معلومات عن مجلس العلم والاهتمام به، وكان للشيخ سعد بن محمد بن سعدان مجلسان في اليوم بعد العصر والعشاء، يحضرهما أبناء الجيران، وأبناء أسرة آل مشيط، ومن يريد أن يسمع أو يتعلم من أهل مدينة الخميس. ومن أبرز العلماء في مجالس خميس مشيط العلمية الشيخ ابن هشلول، وموسى بن فرج، وسلمان بن معيض بن معدي وغيرهم، [٤].

---

(١) المصدر نفسه، ص ٥٣-٥٦، ١٠٥-١٠٧ (بيومي).

(٢) المصدر نفسه، ص ١٧٧ (بيومي).

(٣) المصدر نفسه، ص ١٧٨ (بيومي). لم يذكر صاحب هذه الدراسة تفصيلات كثيرة عن التاريخ الإجتماعي في حاضرة خميس مشيط، مع أن الوثائق المنشورة في الكتاب مليئة بالأحداث والمعلومات الجيدة التي تصب في خدمة الحياة الاجتماعية في مدينة خميس مشيط وما حولها من مناطق عسير (ابن جريس).

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٦، ٨١ (بيومي)، ونجد الأستاذ محمد أنور يفصل الحديث عن الحياة العلمية والتعليم في خميس مشيط، انظر غيثان بن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير، جـ١، ص ٥٥ وما بعدها، ومن رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية (محمد أحمد أنور)، ص ٢٨ وما بعدها.

ومنذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) أنشئت المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية في خميس مشيط، وذكر المؤلف أدوات ووسائل الكتابة والتعليم، وكان المداد من الفحم ودخان لمبة الاضاءة المصنوعة من فتيل القماش التي تغذى بالزيت والكيروسين؛ وكان المعلم يكتب الحروف على الجدران في المجلس الذي يتم التعليم فيه؛ إشارة إلى ما يعرف اليوم بالسبورة. ويذكر أن بعض الأغنياء خصصوا في منازلهم وقصورهم غرفا لتعليم أبنائهم على يد معلم خاص؛ والشيخ سعيد بن مشيط كلف شيوخ ونواب قبائله بتعليم أبنائهم ليساعدوهم في رعاية شؤونهم العامة والخاصة[1]. كان في مجالس الشيخ سعيد بن مشيط اهتمام محدود بعلوم اللغة والتاريخ والعلوم الشرعية، وفي الكتاب معلومات جيدة عن الشعر الشعبي الذي كان يطرق في المجالس والمناسبات، فضلاً عن تشجيع الشعراء لأميرهم وقبيلتهم في الحروب والحوادث العامة[2]، وذكر المؤلف عدداً من الشعراء منهم على سبيل المثال: (١) مريع بن سعيد بن مرعي. (٢) ناصر بن حشر بن ناعسة بني واهب (٣) سعد بن ناصر (عوير) بن فاهدة. (٤) مطلق بن مسفر الشرمي (٥) ناصر بن عايض بن هندي الشهراني. والطريف أن بعض الأبيات، المنشورة في الكتاب لأحد رجالات اليمن، رثاء فيها الشيخ سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط[3]. وذكر المؤلف، كشاهد عيان، بعض المعلومات عن التعليم العام الحديث في مدينة خميس مشيط من (١٣٧٥-١٣٨١هـ/١٩٥٥-١٩٦٠م)، [4].

٤-مصادر الكتاب:

أ) القصائد الشعرية:

وردت القصائد ملحقاً في صفحات الكتاب ما بين ص (١٩٥-٢٣٣)، وهي (٢٢) قصيدة، ومن موضوعاتها: الحنين للوطن، وتكريم بعض الرجال، ووصف للمدينة،

---

(١) قراءة الدكتور بيومي لكتاب ابن مشيط محدودة وقاصرة، فلم يدرس نصوص الكتاب بشكل دقيق، كما أنه لم يقرأ الوثائق المنشورة في ملاحق الكتاب، ولو فعل ذلك، وبذل جهود أكبر فإنه سوف يجد تفصيلات تخدمه في شئون الحياة العلمية والتعليمية، وفي جوانب حضارية أخرى عديدة (ابن جريس).

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٤ (بيومي).

(٣) المصدر نفسه، ص ٩١، ٩٣، ١١٦، ١٣١، ١٣٣ (بيومي). بلاد شهران مليئة بالشعراء الشعبيين، وأيضاً شعراء الشعر الفصيح، في العصر الحديث. وهذا الموضوع جدير بالدراسة في كتاب أو بحث علمي (ابن جريس).

(٤) التعليم العام الحديث في مدينة خميس مشيط منذ نهاية الخمسينيات، والأستاذ محمد أحمد أنور رائد التعليم في هذا المحافظة، وله مدونات كثيرة عن التعليم في منطقة عسير. انظر غيثان بن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير (الجزء الأول)، والقول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجا) (الجزء الأول)، ومن رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية (محمد أحمد أنور).

وخميس مشيط وبعض مظاهرها، والصلح، والعفو، والاحتفالات والمناسبات، والمدح وغير ذلك من المظاهر وأغراض الشعر[١].

وأهم ما ميز هذه القصائد اللهجة المحلية الدارجة، والشعر النبطي القديم، الذي لا يزال محفوظاً بين أهالي منطقة عسير، وقد قام المؤلف بتسجيله، وذلك يؤكد على أمرين أساسين: (١) احتفاظ المثقفين في بلاد عسير وبلاد شهران على نحو خاص بالثقافة المحلية واعتزازهم بها، (٢) المؤسسات التعليمية في محافظة خميس مشيط إلى عهد قريب كانت ضعيفة وقليلة التأثير في المجتمع[٢].

ب) الوثائق:

وملاحق الوثائق أهم وأبرز ما ورد في الكتاب، وتتكون من تسعة وتسعين ملحقاً، ومنها: (١) وصية مشيط بن سالم لأولاده وأهل بيته[٣]. (٢) الصلح بين القبائل مثل آل رشيد وكود الشهرانيين[٤] عام (١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م)، والصلح بين أهل عتود في بلاد شهران حول بعض القضاء عام (١٢٧٧هـ/١٨٦٠م)، (٣) اتفاقية صلح بين الشيخ سعيد وإحدى قبائل شهران[٥]، (٤) اتفاقية تقديم جنود من كل قبيلة، وهو ما حدث بين عشائر شهران في الشعف وتهامة، وذكر عدد الغزاة على كل عشيرة في هذه الناحية عام (١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م). (٥) عقد هدنة لمدة تاريخية ووجود ضامنين وكفلاء حتى لا يتكرر الخطأ، واتفاقية عدم قطع الأشجار الخضراء واتخاذها كفحم أو غيره من الوسائل[٦] المختلفة ، والحقوق في الآبار والأمطار.

وهناك وثائق رسمية تمثلت في مراسلات تتعلق بأموال الزكاة بين الشيخ سعيد والدولة في الرياض باعتباره مسئولا عن أجزاء من بلاد شهران[٧]، وخطابات تكريم من

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٩٥-٢٣٣ (بيومي).

(٢) صار التعليم اليوم منتشراً في كل مكان، وحفظ الأشعار النبطية قديماً كانت أفضل مما نشاهده اليوم، وذلك بعد توفر وسائل الاتصال المتنوعة، وانفتاح العالم على بعضه، ونرى اليوم أجيالاً صاعدة لا تعرف الشيء الكثير عن موروثاتها المحلي، مقارنة بالأوائل، الذين كانوا على صلة قوية بأعرافهم وتقاليدهم. (ابن جريس).

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٥٣ (بيومي).

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٥٩ (بيومي).

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٦٠، ٣٦٢ (بيومي).

(٦) الأستاذ بيومي لم يذكر توضيحات كثيرة عن الوثائق وموضوعاتها، ومن يطلع على فهرست الملاحق في الكتاب نفسه فإنه سوف يجد كثرتها وتنوع عناوينها. انظر الكتاب نفسه، ص ٢٣٧-٢٥٢ (ابن جريس).

(٧) انظر فهرست الوثائق في الكتاب نفسه، ص ٢٣٧-٢٥٢. (ابن جريس).

المسئولين بالدولة مثل الأمير خالد الفيصل، والأمير نايف، والملك فيصل، ووزير الدفاع والطيران، وغيرها من الوثائق التي أضافت مادة خصبة للموضوع[١].

٥-نقد الكتاب:

من الموضوعات المهمة التي أغفلها مؤلف الكتاب الهجوم العسكري المصري على نجران وخميس مشيط عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م) ، وموقف الشيخ سعيد وشيوخ منطقة عسير من ذلك الهجوم. وكان على المؤلف أيضاً أن يذكر تفصيلات أكثر عن تاريخ منطقة عسير السياسي والحضاري في عصر والده الشيخ سعيد بن مشيط.

وإذا تأملنا خطة الدراسة ففي **الفصل الأول** خلط كثير بين الأسرة ونشأة القصر، وكنا نود لو أفرد فصلاً عن المشروعات الاجتماعية وضم فيه نشأة القصر، ونمطه ووصفه وأهميته التاريخية. وفي الفصل الثاني كان العرض جيدا من رقم (١-٥)، إلا أنه فصل بين سماته الخلقية وشخصيته، وجوده وكرمه ووده وبساطته إلى آخر ما ذكر، وكان عليه أن يجعل الأرقام (٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١٣، ١٦، ١٧، ١٨) تحت عنوان (سماته الخلقية) مع إضافة عناوين أخرى عن دوره في خدمة المجتمع في هذا الفصل، أو تخصيص فصول أخرى عن هذا الموضوع، يضيف إليها عتقه للموالي، وإنشاءه للمشروعات الخدمية، واهتمامه بالزراعة والتجارة والآبار، ويختم فيه عن دوره في مجالس العلم، ولو فعل هذا لقدم إفادة ثرية وأظنها موجودة لدى المؤلف.

وفي رويتي المتواضعة كان ينبغي أن تكون خطة الدراسة كما يلي: تمهيد عن الأوضاع العامة في خميس مشيط مع تمهيد لأسرة الشيخ سعيد في إمارة (بلاد شهران). الفصل الأول: الشيخ سعيد حياته ومسيرته حتى الوفاة ويتعرض في هذا الفصل لعدد من الموضوعات، مثل: (١) مولده ونشأته وتعليمه وأبناؤه، (ينظر الفصل الخامس والسابع في الكتاب)، (٢) أخلاقه ويجمع فيه كل سماته وصفاته التي وردت في الفصل الثاني، والثالث، والرابع، والخامس، والسادس.

---

(١) الأستاذ بيومي ذكر إشارات محدودة في هذا الجانب، مع أن هناك وثائق رسمية كثيرة بين الشيخ سعيد بن مشيط وابنه عبدالعزيز مع المسئولين في الدولة السعودية الثالثة. وإذا كان الأستاذ الدكتور عباس السوسوة، قد اشار إلى الجانب اللغوي في وثائق كتاب ابن مشيط، فإننا نتطلع إلى أستاذ في التاريخ الحديث يدرس ما يوجد في هذه الوثائق من جوانب سياسية وعسكرية، وإدارية، او اجتماعية واقتصادية، وعلمية وثقافية، وكنت أتمنى أان لدكتور بيومي قام بهذه المهمة، لأن الوثائق المنشورة في الكتاب غنية بالمعلومات الجديدة التي لم يسبق نشرها من قبل (ابن جريس).

الفصل الثاني: دوره في الحياة السياسية والإدارية والمالية: (١) الدور السياسي؛ يضم علاقاته مع الملك عبدالعزيز وأبنائه، والجهود الحربية. (٢) الدور الإداري والمالي. الفصل الثالث: يذكر فيه النقاط الآتية: (١) الدور الاقتصادي في حاضرة خميس مشيط وما حولها. (٢) جهوده الاقتصادية في الأسواق الاسبوعية، والتجارة، والزراعة. الفصل الرابع: دوره في الحياة الاجتماعية والثقافية: **أولاً: دوره الاجتماعي، وحضوره المناسبات الاجتماعية** (١) دوره في إنشاء المنشآت الاجتماعية،(٢) جهوده في الرعاية الاجتماعية. **ثانياً: دوره الثقافي:** (١) تاسيس المدارس ومنشآت التعليم. (٢) الصرف على التعليم. ثم يختم الكتاب بملاحق للوثائق، والصور ذات الصلة بالمحاور المذكورة أعلاه[1].

واقول إن المؤلف والمؤلف له مسئولان مهمان عن منطقة واسعة في عسير، وبالتالي لم يكن ينبغي التاريخ لشخصه بل للمنطقة كلها، وأهم ما رأيته وكان سيجعل العمل أكثر أهمية هو ما أغفله المؤلف من الرابط بين الشيخ سعيد وتطور المنطقة، وأرجو أن يقوم بإنجاز هذا العمل مستقبلاً لأنه سيضيف جديداً لتاريخ منطقة عسير، وتاريخ الشيخ سعيد بن عبدالعزيز، وتاريخ شهران وأسرة آل مشيط[2].

واقول إن مراجعة الدكتور غيثان بن جريس للكتاب مهمة كأحد مؤرخي المنطقة المعروفين، حيث قام بالتعليق على المعلومات في بعض الحواشي (انظر صفحة (٥٩) وغيرها). والأولى من —وجهة نظري– أن يكون جمع تلك التعليقات ثم وضعها في بداية العمل كتقويم ودراسة نقدية له، ولو فعل ذلك لكان لما قدم فائدة علمية أفضل وأكبر.

والمادة البكر التي أوردها المؤلف جديرة بالتقدير، إلا أن هناك مصادر عدة لم يقم بإضافتها مثل: الدوريات الرسمية كجريدة أم القرى، وصوت الحجاز، والبلاد، والقبلة، وعكاظ وهي مصادر مهمة لتاريخ الجنوب السعودي، فضلاً عن مجلتي المنهل

---

(١) هذه وجهة نظرك يا دكتور بيومي، ونحن نحترمها، إذا تم اعداد الكتاب على ضوء الخطة المقترحة منكم فإن الكتاب يكون مخصصا للشيخ سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط، ولا يدرج ابنه عبدالعزيز معه في العنوان. والكتاب في طبيعته الأولى لم يكن اسم الابن (عبدالعزيز) موجوداً في العنوان، وقد أضفنا اسم المؤلف مع اسم والده في العنوان، وذكرنا ذلك في تقديمنا. والكتاب في مجمله سيرة ذاتية، للشيخ سعيد وإبنه عبدالعزيز، وكنت أتمنى أن يدرس تاريخ منطقة عسير، من خلال هاتين الشخصيتين، ومن خلال الوثائق المنشورة في نهاية الكتاب (ابن جريس).

(٢) اتفق معك يا استاذ بيومي في كل ما ذكرت، وأكرر القول أن بلاد شهران، ومحافظة خميس مشيط وبلاد عسير تستحق المزيد من البحوث والدراسات العلمية الموثقة، ونأمل أن نرى من أبنائنا الباحثين والمؤرخين في هذه البلاد فيخرجوا لنا دراسة علمية رصينة عن هذه البلاد الجنوبية السعودية (ابن جريس).

والعرب فهما ذات فائدة كبيرة لو رجع إليها المؤلف في الطبعات القادمة للكتاب؛ وكذلك المصادر التي تعرضت لتطور المنطقة في فترة الدراسة. وفضيلة أخرى أن الوثائق التي توجد بين دفتي الكتاب كان يمكن الإفادة منها أكثر بإعادة قراءتها واستخراج المادة منها، لا سيما الاجتماعية والاقتصادية، ولو فعل لأضاف مادة متميزة أعلت من قدر الدراسة، ومما يدعو للغرابة أن الأستاذ عبدالعزيز بن مشيط أشار في غير موضع أن هناك وثائق تضيف للموضوع، ومع ذلك اكتفى بإيرادها في الملاحق دون الإفادة الكافية في متن الدراسة، انظر على سبيل المثال ص (٨٦، ١٠٠، ١٠٣).

ومن الملاحظات الأخرى الظاهرة على مادة الكتاب وكان الواجب رعايتها والاهتمام بها ما يأتي: (١) لم يفصل الباحث في زيارة الأمير ثم الملك سعود لمدينة خميس مشيط وبلاد عسير منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وفاته، وكان هناك عدد من الزيارات التي أشارت إليها بعض المصادر والوثائق التاريخية[1]. (٢) يذكر المؤلف أن تأسيس شركة الكهرباء بخميس مشيط كان في عام (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، وتشير جريدة أم القرى إلى أن تأسيها كان في (١٧/٥/١٣٩١هـ)، بناء على المادة الثانية والخمسين من نظام الشركات. (٣) لم يذكر استقبال الملك سعود في قصره لأعيان خميس مشيط ومنهم: الأمير سعيد بن مشيط أمير شهران، وابن مفرح في (٥/٦/١٣٨٢هـ / ١٢/١١/١٩٦٢م)، وشيخ بني مالك، وعلي بن سعيد بن مشيط، ومحمد بن مشيط، وحسن بن سعيد بن مشيط، وكان ذلك في عصر يوم الثلاثاء (٢/٦/١٣٨٢هـ / ٣٠/١/١٩٦٢م). (٤) زيارة ملوك آل سعود لمنطقة عسير مثل: الملك فيصل في عام (١٣٩١هـ/١٩٧١م)، وكان في استقباله الأمير سلطان والأمير خالد الفيصل ورؤساء العشائر في بلاد عسير، وكذلك زيارة الملك خالد إلى خميس مشيط، والقاعدة العسكرية لا سيما وأن معظم المشروعات الكبرى في خميس مشيط تمت في عهد الملك خالد[2]. فكان ينبغي أن تدرس وتوثق. (٥) وردت في المصادر معلومات شفهية عن سعيد بن ثابت ص (٥٨) ومحمد بن محيا ص(٥٢) وبطي بن عبد الله بن مرعي آل الشيخ ص (٥٨) وكان الاولى إضافة الرؤية الاخرى

---

(١) انظر: جريدة أم القرى، السنة (٥٢)، في (١/٦/١٣٩١هـ)، وقد جاء الأمير ثم الملك سعود إلى جنوب المملكة العربية السعودية وبخاصة منطقة عسير ونجران عدة مرات منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهناك العديد من الوثائق والرواة الذين ذكروا زياراته المتعددة للمنطقة. وهذا الموضوع جدير بالدراسة، نأمل أن ترى إحدى طالباتنا أو أحد طلابنا في برامج الدراسات العليا بقسم التاريخ في جامعة الملك خالد فيتخذ من هذا العنوان موضوعاً لرسالة الماجستير أو الدكتواره. (ابن جريس).

(٢) ذكرت جريدة أم القرى الكثير من هذه المعلومات ومنطقة عسير بشكل عام، ومحافظة خميس مشيط جديرة بالبحث والدراسة في عهد الملكين فيصل وخالد أبناء عبدالعزيز آل سعود، (ابن جريس).

خاصــة أن هناك العديد من الرجال الذين ما زالوا على قيد الحياة في موضوعات شتى ومنها العلاقة مع آل عايض وغيرهم ممن ورد في الكتاب ذكرهم. (٦) في أثناء الاشارة إلى العلاقــة بــين أسرة آل مشيــط وقبائل المنطقة لم يتحدث المؤلــف إلا عن جانب الود والصــورة الإيجابية وهذا بطبيعة الحال يفهم من قــراءة وتحليل أهداف نشر الكتاب، وكان ينبغــي أن يذكر وجهة النظر الأخرى للقبائــل المنافسة ومظاهر الخلاف والقدرة على حلها، ولو فعل هذا لقدم صورة موضوعية متميزة، وبين قدرة والده وبخاصة في لم شمل قبائله وخدمة الدين والوطن[١]. (٧) عندما يتحدث المؤلف عن قضايا مهمة يغفل التاريخ، على الرغم أن الباحث كان لصيقا بوالده، فكان عليه التأكد من تحديد وضبط تواريخ الاحداث، ومن الأمثلة على ذلك :

(أ) مــا ذكــر في ص (٥٩) تحدث عن وصول المترجم له (الشيخ سعيد) إلى قيادة قبائــل شهران، وهو حدث كبير كان عليه إيــراد التاريخ. (ب) حديثه في ص (٥٧) عن سفــر الشيــخ سعيد بن مشيط والأمــير فهد العقيلي فلم يذكــر التاريخ على الرغم من أهميته، وكذلك هجوم ابن عايض في الفقرة نفسها. (ج) ما ورد ذكره عند وفاة الشيخ عبــد الوهاب بــن سعيد ابن مشيط، وهو شقيــق المؤلف، فلم يذكر لنــا تاريخ وفاته ص (١٣٨)، وأفــراد آخريــن، مثــل : سعد بن سعيد ابــن مشيط صــ(١٤١). ومشيط بن سعيــد ابــن مشيط صــ (١٤١). وعبدالعزيز الثاني بن سعيد بــن مشيط ص (١٤١). وعبدالعزيز الثالث بن سعيد ابن مشيط ص (١٤٢). (د) إغفال للتاريخ الميلادي بجوار التاريخ الهجري في كافة الدراسة.

(٨) عدم الدقة أحياناً في تدوين ورصد بعض المعلومة، ففي صفحة (٥٥) خلط بين التين البرشومي، والتين الشوكي. وفي الصفحة نفسها ذكر الطراز العسيري في الفن ولم يفصل الحديث لمن يجهلون مظاهر الفنون والحضارة في منطقة عسير[٢]. عند التعبير بمقاطعة جازان كان عليه التأكد من اسم المنطقة هل هي: مقاطعة، أو قضاء، أو منطقة، أو جهــة، أو ناحية، ينظر ص(٩٢) سطر (١٣). وفي صفحة (١٠٩) يتحدث الباحث عن حجــاج اليمن وواجب الضيافة، وهذا الموضوع يثير التســاؤل، هل كان هذا الواجب دوراً اجتماعياً خيرياً فقط أم أنه كان جهداً رسمياً يقوم به الشيخ سعيد بن مشيط ممثلاً عن

(١) ملحوظاتــك يــا دكتور بيومي جيدة، مع أن الكتاب يحتوي علــى تفصيلات تاريخية قيمة وجديدة لم يسبق نشرهــا مــن قبل. وفي وثائق الكتاب مادة علميــة تستحق الدراسة والتحليل في عــدد من البحوث العلمية. (ابن جريس).

(٢) ملحوظــات جيدة، ويوجد في منطقة عسير فنــون تشكيلية واجتماعية كثيرة، وهي جديرة أن تدرس وتوثق في العديد من البحوث والكتب العلمية (ابن جريس).

الدولة؟ فالواجب التوضيح، وقد أشار في موضوع آخر أن الملك عبدالعزيز كان يوصي ويأمر بخدمة الحجاج، وهو ما يؤكد أن دور ابن مشيط كان سياسياً في المقام الأول. والتعبير بالمشيخة مبهمة عند الترجمة للشيخ علي بن سعيد (ص ١٣٩)، وكان يجب على المؤلف أن يذكر عنها شيئاً، أما أن تأتي مبهمة فذلك يتعارض مع الدقة العلمية.

(٩) الأسلوب في الحقيقة أسلوب تاريخي ابتعد فيه صاحبه عن الكتابة الأدبية، وقد نجح الباحث إلى حد كبير، لكنه خانه التعبير في بعض الأساليب مثل: التعبير بالمساهمة بدلاً عن الإسهام ص (٥٤)، ص (١١٣). (١٠) كون المؤلف غير متخصص، فقد جاء في الدراسة شيئاً من العفوية في التقسيم والتبويب – كما سبقت الإشارة –، وهناك أيضاً الاهتمام بتفصيل بعض القضايا وتكرار لأخرى. وقد غاب عن الباحث التعريف ببعض القبائل والبطون والمشايخ والأعيان والمناطق المختلفة ففي صفحة (٤٥) تحدث عن بعض البطون مثل، الجهرة، وبني ماجور، وبني مالك، وأهل القارية، وأهل المسقي، وبني جابرة، وأهل القرعاء، وآل سرحان، وآل رشيد، وآل الغمر، وآل الذيب، وغيثان، وآل حجاج وغيرها والصحيح إضافة معلومات عن تلك البطون والأفخاذ وهو من الضروري بمكان لحاجة الباحثين للتعريف بها. وفي صفحة (٥٥) أغفل التعريف بـ (سليمان شفيق) وص (٨٦) عبدالله الراشد، وص (٨٧) الصعيري، ومحمد بن رفيع ص (١١٣)، ومنيرة بنت مشيط ص (١١٢) فهذه أمثلة، ولا تكاد صفحة تخلو من إيراد شخصيات لم تلق حقها من الاهتمام . وبالذات في الفصل الخامس. ومما أخطأ فيه المؤلف التعريف للمدينة أو الشخص عند ذكره للمرة الأولى، ومن ذلك تعريف عن ذهبان ص (٦٣)، والحقيقة أنه ذكرها في ص (٥٣) ومن الأخطاء المنهجية مرة يذكر المصدر مجرداً من مؤلفه، وأخرى يضيف إليه مؤلفه، ومرة أخرى يبدأ بالمؤلف، وأخرى يبدأ باسم الكتاب، ويجب توحيد كل هذه المصادر في حواشي الدراسة، ويراجع على سبيل المثال صفحات: (٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥٢، ٥٠، ٥٥)، ويمكن القول أن الكتاب وردت به هذه النقطة بالذات دون منهج واضح بل خلط كبير ينبغي لزاما أن يتم تعديله وضبطه في الطبعات التالية. في صفحة (٩١). وفي غير موضع ذكرت بعض المعارك بمسميات غزوة، وهو من وجهة نظري ما لا ينبغي. انظر (ص٩٢) غزوة القهر. وصفحة (٩٤) غزوة باقم. وأيضاً التكرار لموضوعات عدة عند الحديث عن السجايا مثل الكرم، ينظر صفحة (٦٦)، وصفحة (١٤٨)، وغيرها كثير في غير موضع.

(١١) يوجد بالكتاب بعض الأخطاء الطباعية، وبخاصة همزات الوصل والقطع، وهو ما كان ينبغي عند نشر النسخة الحالية، سيما وأنها طبعة ثانية، بما يعني أن الكتاب قد تمت مراجعته في الطبعتين الأولى والثانية.

٦-خلاصة القول:

مـا ذكرنـاه سلفاً من وجهات نظـر أراها ستضيف ثـراءً علميـاً للدراسة، ولا تقلل مـن قيمتهـا العلمية، آمـلاً أن يقوم المؤلـف بكتابة دراسـة أخرى عن جهـوده الإدارية والاقتصاديـة والاجتماعيـة والثقافية في خميس مشيط، باعتبـاره قريباً من الأحداث، وشاهداً عليها بحكم منصبه ومكانته، والله ولي التوفيق.

رابعـا: تعليقات وبيانٍ عِلِى كتاب (مع الزمـان: محطات في الحياة). بقلم: أ.د. محمد بن أحمد معبر:[1]

---

(١) انظر ترجمة محمد مُعَبِّر القحطاني، غيثان بن علي بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، جـ٤، ص ١٦٥. جـ٥، ٣١٦. محمد بن أحمد معبر. نقش القلم (١٣٨٢-١٤٣٥هـ) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٤م)، (٤٤٦ صفحة). (ابن جريس).

١-المقدمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وآله وصحبه أجمعين، وبعد: فلا يخفى على القارىء المنصف بما في كتاب: مع الزمان: محطات في الحياة، لمؤلفه الأستاذ محمد بن عبدالوهاب أبو ملحة، من فيض غزير في المعلومات التاريخية، المتمثلة فيما كتبه، أو بما أودعه في ثنايا كتابه من الصور الفوتوغرافية، والوثائق، والرسائل، والقصاصات الصحفية. ويمثل كل ذلك إحدى صور المشهد التاريخي والحضاري لمنطقة عسير بشكل خاص، وغيرها من البلاد بشكل عام. وقد أحسن المؤلف في إخراج هذا السفر، الذي يستفيد منه القارىء والباحث. وتتبع فائدته للباحث بحصوله – دون عناء– على كنز ثمين من الوثائق، والصور، والرسائل، وهي كما يلي: (١) الوثائق: (١٢٨) وثيقة.(٢) الصور (٢٦٨) صورة فوتوغرافية. (٣) الرسائل: (١٠٠) رسالة. ولا غضاضة من وجود بعض الملاحظات على هذا الكتاب، فهو كأي عمل من أعمال البشر، التي تشوبها الأخطاء، مهما بلغ الجهد في إتقان العمل.

ومن منطلق التعاون في سبيل معالجة الأخطاء، كانت هذه الصفحات بعنوان: تعليق وبيان على كتاب: مع الزمان، التي آمل أن تجد صدراً رحباً عند المؤلف، وألا يظن فيها شيئاً من الانتقاص، وتتبع الأخطاء، وهو يدرك أن (من ألف فقد استهدف). وأسأل الله تعالى الإخلاص في القول والعمل، وأن يختم بالصالحات أعمالنا وأعمالكم. (محمد بن أحمد مُعَبِّر) (١٤٣٧/٨/٢٥هـ).

٢-سيرة المؤلف (محمد بن عبدالوهاب أبو ملحة):

من مواليد مدينة أبها عام (١٣٦٠هـ)، حاصل على شهادة الثانوية العامة عام (١٣٨٣هـ)، أخذ دورات عديدة في اللغة الإنجليزية، والإدارة المتقدمة من معهد الإدارة العامة بالرياض وجدة، كما حصل على بعض الدورات في مجال الزراعة بالولايات المتحدة الأمريكية عام (١٤٠٢هـ). بدأ العمل بالإدارة العامة للإحصاء بوزارة المالية، وعمل بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية (الضمان الاجتماعي بأبها) حتى عام (١٣٨٦هـ). أحيل على التقاعد المبكر بناء على رغبته إلا أنه أعيد إلى العمل مديراً عاماً لمالية منطقة عسير اعتباراً من (١٤٠٣هـ)، بأمر ملكي حتى تقاعد عام (١٤٢٢هـ).

قام بالعديـد من الخدمات الاجتماعية منها تأسيس جميعـة تعاونية متعددة الأغراض وروضة أطفال، وله مشاركات في الحركة الرياضية منذ البدايات حتى عام (١٣٩٢هـ)، ولـه العديد من الكتابات في الصحـف المحلية، وهو عضو بالمكتبـة العامة بأبها، وعضو نادي أبها الأدبي، وعضو مجلس منطقة عسير لعدة سنوات.

٣-الوصف الببليوجرافي:

اسم الكتاب: (مع الزمان: محطات في الحياة). اسم المؤلف: محمد بن عبدالوهاب أبـو ملحة. الطبعـة:ا لأولى. تاريـخ الطبع (١٤٣٧هــ). الناشر: المؤلف. مـكان الطبع: الرياضـ، مطابـع الحميضي. مقاس الكتـاب (١٧×٢٤سم). عـدد الصفحات (٥٠٤ صفحــة). عدد الوثائق (١٢٨) وثيقة. (عدد الصور الفوتوغرافية (٢٦٨) صورة. عدد الرسائل (١٠٠) رسالة. عدد القصاصات الصحفية: (٢٣) قصاصة.

٤-تعليق وبيان على كتاب (مع الزمان):

أ-تمهيد:

أســرة (أبو ملحة) من الأسر العريقة في مدينة خميـس مشيط، ويقف على رأسها الشيخ (عبدالوهاب أبو ملحة) (ت ١٣٧٣هـ) الذي رفع ذكر أسرته، وأعلى شأنها، وكان أحـد رجال الملك عبدالعزيز المخلصين. وقد كان للدكتور غيثان بن علي جريس الريادة في توثيق حياة الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة، ويتمثل ذلك في كتابه: **عبدالوهاب أبو ملحة فـي جنوبي البلاد السعوديـة: ١٣٤٠-١٣٧٣هـ، دراسة تاريخية وثائقيـة**[1]. استوفى فيهـا سـيرة الشيـخ ودوره في مساندة الدولـة السعوديـة، وأعماله الإداريـة، وما يتعلق بذلك. وها هو الأستاذ محمد بن عبدالوهاب أبو ملحة، وقد جمع أوراقه ووثائقه وصوره الفوتوغرافيـة، ورسائله، ثـم أودعها كتابه بعنوان: مع الزمـان: محطات في الحياة[2]. ويقـع في (٥٠٤ صفحــة). أراد أن يكون هذا الكتاب (سيرة ذاتيـة) لنفسه، مع التوثيق لتاريخ أسرته، وبعض الشخصيات الذين تربطهم به وبأسرته علاقات وصلات مختلفة.

وجاء الكتاب حافلاً بما يريده المؤلف،وبلغ به الغاية حسب طريقته. والكتاب بمجمله مــن الكتــب التي يُستفاد منها، بما فيه من الوثائــق، والصور التي تمثل جزءاً كبيراً من الكتــاب، فبعض هذه الوثائق أو الصور ممــا لم يسبق نشره، وهي تعد من تاريخ منطقة عسير، حيث يمكن الاستفادة منها وتوظيفها في بعض الدراسات.

---

(١) طا: ١٤٣٣هـ، الرياض، مطابع الحميضي. ط٢: ١٤٣٥هـ.

(٢) طا: ١٤٣٧هـ، الرياض، مطابع الحميضي.

وليت الكثير ممن لديهم الوثائق والصور، مهما كانت قليلة أم كثيرة، أن يبادروا إلى إخراجها بأي طريقة، فربما أهملها الورثة، أو كان مصيرها إلى مرمى البلدية. وما فعله الأستاذ محمد بن عبدالوهاب في إخراج هذا الكم الهائل من الوثائق والصور، ما يحسب له ولن يضيره ما سيقال عن كتابه، بأن الكثير من الصور تخصه، أو أن الكثير من الوثائق والرسائل تخصه وتخص أسرته، فهذه الخصوصية لازمة لرجل يكتب سيرته الذاتية، فمن متطلبات ذلك أن يكون جزءاً كبيراً من محتويات الكتاب مما يخصه وأسرته، فكيف نقول عن الوثائق والصور التي تتعلق بأعلام في مدينتي أبها وخميس مشيط، وتتصل – أيضاً – بالمكان، مثل صور المنازل والأسواق، ونحو ذلك. كل ما في الكتاب يمثل تاريخاً لمرحلة تاريخية نحتاج فيها إلى كل صورة (فوتوغرافية)، ووثيقة، ورسالة، وسيكون للصورة أو الوثيقة مكان في أي بحث يتعلق بالنطاق المكاني أو الزماني لمنطقة عسير. ويمثل حديثي السابق – عن الكتاب –النظرة الإجمالية والإيجابية، أما فيما يتعلق بالنظرة التفصيلية، من حيث: (أ) الترتيب (المنهج). (ب) العناوين. (ج) الصياغة. (د) وضع الوثائق والرسائل والصور. وغير ذلك مما حواه الكتاب، فإنّ الأمر يختلف، حيث يعاني الكتاب من إشكالات متعددة، تتمثل في المحاور التالية:

ب) عنوان الكتاب:

أول ما يلاحظ على عنوان الكتاب (مع الزمان: محطات في الحياة) التكرار في المعنى، فالزمان والحياة متقاربتان في المعنى، وربما تطابقتا في الدلالة. كما يشتمل العنوان على شيء من الإبهام، فمضمون الكتاب- وإن اختص بعضه بمؤلفه –إلا أنه يشتمل على الكثير من المعلومات، أو الصور، والوثائق مما يخص منطقة عسير، ولا سيما حاضرتها مدينة أبها، مع مدينة خميس مشيط، وهذا يتطلب أن يتضمن عنوان الكتاب دلالة على المكان، وليس هناك أقرب إلى مضمون الكتاب من منطقة عسير، فالسيرة الذاتية، وما واكبها من الصور (الفوتوغرافية) والرسائل تدور – في الغالب – في فلك عسير.

ومن المناسب لكل ما سبق أن يكون العنوان من أحد العناوين التالية: (١) مع الزمان (أوراق في ذاكرة عسير). (٢) مع الزمان (مواكب الذكريات بين أبها وخميس مشيط). (٣) مع الزمان (ملامح الحياة في عسير). (٤) مع الزمان (سيرة المكان والأعلام في عسير). (٥) الطيف العسيري (سيرة الزمان والمكان والأعلام). وأرجح العنوان الأول، فهو ألطف وأقرب إلى مضمون الكتاب.

ج) الفهرس:

عندما نتعامل مع فهرس الكتاب كدليل إلى المحتويات، نجد عدم التطابق مما في الفهرس مع العناوين داخل الكتاب. فإذا نظرنا إلى (الفصل الأول) في الفهرست فهو كما يلي: (١٣) الفصل الأول (١٥) خارطة عسير (١٦-٢٣) إمارة منطقة عسير (٢٤-٣٠) بعض النقوش الأثرية من المنطقة. (٣٥-٤٥) السكان والمحافظات. (٤٦-٤٧) دخول المنطقة ضمن وحدة البلاد. (٤٨-٥٢) العائلة (آل أبو ملحة). (٥٣-٥٦) الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة. (٥٧-٨٩) معالم وشخصيات بارزة ووثائق تاريخية وبناء قصر الملك عبدالعزيز وأول سيارة وطئت منطقة عسير. (٩٠-١٤٧) جهود أبو ملحة الحربية وترسيم الحدود بالصور والوثائق. (١٤٨-١٥٦) وفاة الشيخ عبدالوهاب أبو محلة. حيث نجد العنوان: (١٦-٢٣ إمارة منطقة عسير) وعلى ضوئه نذهب إلى الصفحات (١٦-٢٣) فنقرأ هناك في صفحة (١٦): (إمارة منطقة عسير) في صفحة مستقلة كعنوان، ونفاجأ بإقحام صورة فوتوغرافية لصاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد في الصفحة (١٧) وفي الصفحة التي تليها (١٨) نجد مشجراً بمحافظات ومراكز منطقة عسير. أما المكان المناسب لصورة الأمير فهو بعد صفحة (١١)، ومكان المشجر في نهاية المبحث أو الفصل. ونقرأ في صفحة عنوان داخلية تحمل الرقم (١٩) ما يلي: منطقة عسير: (أ) موقعها وتضاريسها. (ب) لمحة عن سكانها وشدة بأسهم (ج) دخولها ضمن الوحدة الوطنية. (د) أشهر أسرها التي اضطلعت بالدور السياسي.

ونعود إلى الفهرس فلا نجد فيه العناوين أعلاه، سوى العنوان الثالث مع اختلافه، فهو هنا: (دخولها ضمن الوحدة الوطنية) وفي الفهرس (دخول المنطقة ضمن وحدة البلاد). وننتقل إلى صفحة (٢٠) فنقرأ من العناوين ما ليس له أي وجود في الفهرس، فهناك ما يلي: (١) منطقة عسير. (٢) عسير المكان (٣) التضاريس. (٤) المناخ. (٥) النبات والحيوان. ثم يقحم المؤلف العنوان: (أماكن وآثار، ص ص ٢٤-٣٠) وهو عبارة عن صور فوتوغرافية، والعنوان: (بعض النقوش الأثرية من المنطقة، ٣١-٣٤) وهو عبارة عن صور لبعض النقوش. والمكان الصحيح والمناسب لهذين العنوانين ومحتواهما في آخر الفصل، أو في ملاحق الكتاب. ثم يواصل المؤلف حديثه عن منطقة عسير بعناوين، منها: (أ) السكان، ص ٣٥. (ب) المحافظات، ص ٣٦. وساق تحت عنوان (المحافظات) ما يلي: (مدينة ابها، خميس مشيط، أحد رفيدة، بيشة، محايل، رجال ألمع، النماص، تنومة، سبت العلاية (بلقرن)، المجاردة، سراة عبيدة، تثليث، طريب،

بارق، البرك، ظهران الجنوب). وكما يعلم المؤلف فإن مدينة أبها ليست محافظة، وسبت العلاية ليست محافظة لأنها تقع ضمن محافظة بلقرن. وفي صفحة (٤٦) نجد العنوان (دخول المنطقة ضمن وحدة البلاد)، وقد سبق أن جعل هذا العنوان في صفحة (١٩): (دخولها ضمن الوحدة الوطنية). ونقرأ في الصفحة (٤٧) عنواناً ليس له أثر في الفهرست، وهو (الأمراء الذين توالوا على أمارتها...). وعند حديثه عن عائلة أبي ملحة تتداخل الموضوعات مع الصور والوثائق، ويضع عناوين لموضوعات داخل الكتاب تخالف ما جاء في عناوين الفهرس، إذ نجد داخل الكتاب العنوان المذكور في الفهرس، وهو (العائلة ((آل أبو ملحة)) ثم أورد – بعده في داخل الكتاب العناوين التالية: (١) النسب والانتماء (٢) ما قبل العهد السعودي (٣) دورها في العهد السعودي (٤) دور الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة إبان ترسيم الحكم السعودي للمنطقة.

وكتب تحت عنوان (الأسرة والنسب) أربعة أسطر في صفحة (٥٠). ثم كتب تحت عنوان (الأسرة والنشأة) صفحة وبضعة أسطر في صفحتي (٥٤-٥٥) تحدث في أغلبها عن الشيخ عبدالوهاب. وتحت عنوان (حياته) أي حياة عبدالوهاب، كتب عنه في صفحتي (٥٥-٥٦). ثم أقحم مجموعة من الصور والوثائق في الصفحات (٥٧-٨٩) وقد أدت هذه الصفحات إلى انقطاع السياق في الحديث عن الشيخ عبدالوهاب، ليعاود الكلام عنه في صفحة (٩٠) تحت عنوان (جهود حربية) وهذا العنوان يخالف العنوان الذي في الفهرست، وهو (جهود أبو ملحة الحربية وترسيم الحدود بالصور والوثائق) ورغم فخامة هذا العنوان إلا أن المؤلف اختصر حديثه في هذا الجانب إلى صفحة ونصف الصفحة (٩٠-٩١)، ثم أورد مجموعة كبيرة من الصور الفوتوغرافية والوثائق في الصفحات (٩٥-١٤٧) ليستكمل حديثه بعدها عن الشيخ عبدالوهاب تحت عنوان (وفاة الشيخ) في صفحة (١٤٨). ولا نجد أثراً للعنوانين اللذين ذكرهما فيما سبق وهما: (ما قبل العهد السعودي) و (دورهما في العهد السعودي).

ونخلص من كل هذا إلى: (أ) تناقض عناوين الفهرس مع العناوين الداخلية في الكتاب. (ب) وجود عناوين في الفهرس لم يكتب المؤلف تحتها أي شيء. (ج) تقطيع أوصال الموضوعات بإقحامه الصور والوثائق، وكان بإمكانه أن يجعل هذه الصور والوثائق في آخر الفصل، أو في ملاحق في آخر الكتاب.

أما الوضع المناسب لهذا الفصل، فيتمثل في الترتيب التالي:

الفصل الأول: منطقة عسير، والمكان والإنسان: المبحث الأول: جغرافية منطقة عسير. (أ) الموقع. (ب) التضاريس. (ج) المناخ. (د) التقسيم الإداري: المحافظات. المبحث الثاني: لمحات تاريخية عن منطقة عسير: (أ) اسم عسير . (ب) سكان عسير. (ج) دخول عسير تحت الحكم السعودي. المبحث الثالث: أسرة آل أبي ملحة: (أ) من تاريخ الأسرة. (ب) الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة. وتأتي إشكالية الوثائق والصور الفوتوغرافية الموجودة في ثنايا هذا الفصل، ويمكن معالجتها من خلال طريقتين، هما: **(١) الطريقة الأولى:** وضع جميع الوثائق والصور والخرائط في آخر الفصل الأول. **(٢) الطريقة الثانية:** وضع جميع الوثائق ضمن ملاحق في آخر الكتاب.

(د) الترتيب (المنهج):

يخلو الكتاب من الترتيب، أو المنهج الواضح، فقد حشد المؤلف موضوعات كتابه مع الصور والوثائق والرسائل، مما أدى إلى تفرق الموضوعات في مواضع متباعدة داخل الكتاب، مما يؤثر على القارئ، فيجد نفسه مضطراً إلى قطع سياق قراءته لموضوع ما، فيقلب مجموعة كثيرة من الصفحات المملوءة بالوثائق والصور، حتى يصل إلى بقية الموضوع، وهكذا. ويكون حل هذه الإشكالية في استخلاص صفحات موضوعات الكتاب، لتكون في أول الكتاب، وأن يشتمل الفهرس على عناوين الموضوعات، دون عناوين الصور والوثائق.

هـ- الصياغة:

المؤلف (محمد بن عبدالوهاب أبو ملحة) ممن اضطلع بكثير من الأعمال الإدارية، والأعباء الاجتماعية مما يحول بينه وبين إعداد صياغة تتكامل فيها الشروط الأدبية، فبإمكانه كتابة المعلومات وتوفير بعضها، ثم يعهد بها إلى كاتب متمرس، ولا يعد ذلك من العيب أو النقص، فالكثير من (السير الذاتية) لم يكتبها أصحابها بشكل متكامل، وأصبحت من السير المشهورة، بل تعد من المراجع العلمية المعروفة.

و-الوثائق:

يشتمل الكتاب على (١٢٨ وثيقة) ومنها ما لم يسبق نشره، وتمثل هذه الوثائق أكثر من خمس صفحات الكتاب، ويعد وجودها في الكتاب من محاسن الكتاب، فهي متاحة للباحثين دون عناء البحث عنها، وهي بذاتها تحتاج إلى دراسة مستقلة. ولا اعتراض على وجودها إلا من ناحية إدراجها في مواضع متعددة من الكتاب، مما أدى إلى بعثرتها،

وإلى فصلها بين الموضوعات التي تحتاج إلى تسلسل مترابط. ومن المناسب للوثائق أن يتم جمعها في ملحق واحد في آخر الكتاب، مع ترتيبها زمنياً، أو موضوعياً.

ز- الرسائل:

بلغ عدد الرسائل (١٠٠ رسالة تقريباً) وأغلبها – أو كلها- تتعلق بالمؤلف، ولا تخلو من الفائدة، إلا أن حالها كحال الوثائق في تفرقها في مواضع متعددة. ومكانها المناسب كملحق في آخر الكتاب، مع ترتيبها زمنياً.

ح- الصور الفوتوغرافية:

يشتمل الكتاب على (٢٦٨ صورة) يمثل الكثير منها جانباً من تاريخ منطقة عسير، سواء صور الأمكنة أم صور الأعلام، وبعضها مما لم يسبق نشره. ومن الصور ما يختص بالمؤلف وبعض أصدقائه أو أقاربه، وهي بدورها تمثل أهمية عند صاحبها في المقام الأول، ولا سيما أنها تتعلق بسيرته الذاتية، وقد يكون لبعضها أهمية تاريخية في قادم الأيام. ومما يلاحظ على هذه الصور، ما يلي: (١) وجودها مبعثرة في كثير من صفحات الكتاب، وبعضها في أماكن غير مناسبة للسياق. (٢) حاجة بعض الصور إلى إيضاح أكثر، فإذا كان المؤلف وبعض المعاصرين له يعرفون الأشخاص في الصورة، فإن غيرهم لا يعرفون إلاّ واحداً، أو قد لا يعرفونهم جميعاً، حتى مع كتابة الأسماء في أسفل الصورة، إذ يستحسن تحديد ذلك بكلمة (من اليمين) وهو ما فعله المؤلف في كثير من الصور وليته يضيف تاريخ بعض صور الأشخاص. (٣) تحتاج بعض صور الأمكنة إلى تحديد تاريخ الصورة، ولو كان ذلك على التقريب. ونخلص من ذلك إلى أهمية توحيد مكان هذه الصور في مكان واحد كأحد ملاحق الكتاب، مع ترتيبها ترتيباً زمنياً، ويعود ذلك إلى كثرتها.

ط- أين الدكتور غيثان؟؟؟:

صافحت عيناي في صفحة (٣٩٠) صورة غلاف كتاب: **عبدالوهاب أبو ملحة في جنوبي البلاد السعودية: ١٣٤٠-١٣٧٣هـ/١٩٢١-١٩٥٤م، دراسة تاريخية وثائقية.** وكتب تحت صورة الغلاف هذه العبارة: (دراسة تاريخية وثائقية عن الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة وقد اطلع عليها ولاة الأمر والمسؤولين والقراء). نعم، اطلع عليها القراء في طبعتين، إحداهما في سنة (١٤٣٣هـ)، والأخرى في سنة (١٤٣٥هـ)، وهما تحملان اسم المؤلف الذي قام بتأليف هذا الكتاب (عبدالوهاب أبو ملحة..) وهو الدكتور غيثان بن

علي بن جريس. فأين ذهب اسمه، إذ لا نجده على صورة الغلاف؟؟؟[١]. فهل يعد اسم الدكتور غيثان (وصمة عار) إذا قدم الكتاب لولاة الأمر والمسؤولين؟؟؟ وهل يرضى ولاة الأمـر بالاعتداء على حقوق المؤلف، وأنظمة الدولة في هذا الشأن تجرم هذا الفعل؟؟؟. وهل يرضى الأستاذ محمد بن عبدالوهاب أبو ملحة بهذا الفعل إذا جرى ذلك مع كتابه (مـع الزمـان ...)، إذا عمد أحد الناس إلى طباعة هـذا الكتاب مستبعداً اسم المؤلف، وقام بإهدائه إلى ولاة الأمر والمسؤولين؟؟؟ كلا، فستقوم قيامته، ويرفع شكواه إلى ولاة الأمر وجهات الاختصاص للمطالبة بمحاكمة وعقاب من تجرأ على كتاب (مع الزمان) وحذف اسم المؤلف.

إذا رضـي الأستـاذ محمد بـن عبدالوهاب، وكتب بذلـك إقرارا خطيـاً بأنّه يجوز لأي إنسـان أن ينـزع اسمـه من على غـلاف كتابه (مع الزمـان) ويُصـدر الكتاب بلا اسـم لمؤلفـه، فإنه يلزم الدكتور غيثـان الرضا والقبول بما فعل مـع كتابه **(عبدالوهاب أبـو ملحـة...)** إلا أن واقـع الأمر – في هذا الشأن- لا يجـري بهذا الإجراء المرقع، فقد جـرت الأنظمة والاتفاقيات الدولية على تجريم هذا الفعل. ومن ذلك في المملكة العربية السعوديـة (نظام حماية حقوق المؤلف) فقد نصت المادة الثانية على هذه الحماية بهذا النص: (يتمتع بحماية هذا النظام مؤلفو المصنفات المبتكرة في العلوم والآداب والفنون أيـاً كان نوع هذه المصنفات أو طريقـة التعبير عنها أو أهميتها أو الغرض من تأليفها). وقالت المادة السابعة: (تكون الحقوق التي يحميها هذا النظام في الأصل ملكاً للمؤلف أو المؤلفين الذين ابتكـروا المصنف) وفي نفس المادة: (للمؤلف الحق في نسبة مصنفه إلى نفسه ودفع أي اعتداء على حقه فيه). ونصت المادة (٢٨) في باب العقوبات بهذا النص (يعاقب المعتدي على حق المؤلف بغرامة لا تتجاوز عشرة آلاف ريـال، أو بإغلاق المؤسسة أو المطبعـة التي اشتركـت في الاعتداء على حق المؤلف لمدة لا تتجـاوز خمسة عشر يوماً أو بهمـا معـاً، بالإضافة إلى تعويض صاحب الحق عما لحقـه من ضرر). وليس (نظام حمايـة حقوق المؤلف) في السعودية بدعاً في هذا المجال، فقد عُرفت بعض هذه الحقوق في الحضـارات القديمـة، كاليونانية والرومانيـة[٢]. وفي ظل الحضـارة الإسلامية، في

(١) يـا أستـاذ محمد بـن معبِّر، اعلـم أن الأستاذ محمد بـن عبدالوهاب أبـو ملحة قد اعتـدى على جهودي وحقوقي العلمية بالسلوك الذي فعله مع كتابي عندما أراد أن يقدم منه نسخاً إلى ولاة الأمر، وقد فصلت الحديـث عن هذا الاعتداء في سلسلة كتابنا: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة، ونجران، وعسير) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)، (الجزء العاشر)، ص ٤٠١-٤١٧ (ابن جريس).

(٢) حق المؤلف، د. نواف كنعان، ص١٥.

عهودها المختلفة، عرف فقهاء الشريعة الإسلامية الكثير من المفاهيم المرتبطة بالملكية الفكرية، والإنتاج الفكري، ووضعوا الكثير من القواعد والضوابط التي تحكم الملكية الفكرية، وتكفل المحافظة على الإنتاج الفكري وحمايته[١].

ومنذ القرن السادس عشر الميلادي بدأت الخطوات التنظيمية لحماية حقوق المؤلف تأخذ طريقها في التطبيق المحلي، ثم تطورت إلى اتفاقيات دولية عامة. وقد نص (قانون حماية حق المؤلف) المصري، في المادة التاسعة بقوله: (للمؤلف وحده الحق في أن يُنسب إليه مصنفه، وفي أن يدفع أي اعتداء على هذا الحق) [٢]. وفي المادة (٤٥) من النظام نفسه: (يجوز للمحكمة المطروح أمامها أصل النزاع بناء على طلب المؤلف، أن تأمر بإتلاف نسخ أو صور المصنف، الذي نُشر بوجه غير مشروع) [٣] ومثل هذا في القانون العراقي[٤]. وعلى هذا جرت القوانين والاتفاقيات الدولية في حماية حقوق المؤلف. والكتاب بمثابة الابن للمؤلف، (فحق المؤلف في نسبة المصنف، فكما ينسب الابن إلى الأب، ينسب المصنف إلى مؤلفه) [٥].

وبناء على ما ورد في أنظمة وقوانين واتفاقيات حماية حقوق المؤلف، فإن واقعة حذف اسم الدكتور غيثان بن علي بن جريس المدون على غلاف كتابه: **(عبدالوهاب أبو ملحة...)** ثم توزيع الكتاب على ولاة الأمر والمسؤولين، تعد اعتداء على حق المؤلف من ناحيتين، هما: (أ) حذف اسم المؤلف. (ب) ترويج نسخ الكتاب. ووردت عقوبة هذا الاعتداء في المادة (٢٨) من (نظام حماية حقوق المؤلف) في المملكة العربية السعودية.

ي-صبيا وقصيدة ابن برقا:

قال المؤلف وهو يتحدث عن الجهود الحربية للشيخ عبدالوهاب أبو ملحة: "قيادته الحملة ضد الإدريسي في المخلاف بمنطقة جازان سنة (١٣٥٠هـ)، ثم اتحد مع بقية المدد السعودي، وقد اصيب في معركة المضايا[٦]، ثم قال ممهداً لقصيدة علي بن برقا في دخول صبيا: "من منظومة ((علي بن برقا)) يوم ضم صبيا (١٣٥٠هـ) بقيادة

(١) نظام حماية حقوق المؤلف في المملكة العربية السعودية وفق ضوابط الشريعة الإسلامية، د. محمد عزت، ص ١٣، ص ٢٩٩.
(٢) قانونا حماية حق المؤلف والرقابة على المصنفات، خاطر لطفي، ص ٥١.
(٣) المرجع نفسه، ص ١٢٥.
(٤) حقوق المؤلف المعنوية في القانون العراقي. سهيل الفتلاوي، ص ٨٥.
(٥) خاطر لطفي، مرجع سابق، ص ٥١.
(٦) مع الزمان، ص ٩٠.

الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة لمشاركي منطقةعسير، وقد أوردها الشيخ عبدالله بن معلوي، حيث كان من ضمن الغزو[١]. وقد قاد الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة، مع عمر بن عبدالعزيز العسكر، الحملة العسكرية من عسير، وقوامها (٣٥٠٠) مقاتل، ودخلت مدينة صبيا، دون مقاومة في (١٣٥١/٧/٢٦هـ)[٢]. ثم ساق المؤلف قصيدة الشاعر (علي بن برقا)[٣]، المنشورة أيضاً في كتاب: شذا الوفا عن علي بن برقا[٤]، من جمع واعداد الأستاذ علي بن حسن آل شعيب[٥].

ك – الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة:

أفرد المؤلف في ترجمة والده بضع صفحات تخللتها صفحات كثيرة اشتملت على الوثائق والصور، واستغرق كل ذلك الصفحات (٥٤-١٥٦)، وقد جاءت الترجمة مختصرة إلى حد بعيد، مع إمكانية التوسع فيها بحسب مكانة الشيخ، ودوره الكبير في المنطقة الجنوبية، ولا يعفيه الاعتذار بوجود كتاب: **عبدالوهاب أبو ملحة في جنوبي البلاد السعودية، لمؤلفه الدكتور غيثان بن علي بن جريس**؛ لأن كتاب (مع الزمان) يستقل عن غيره، وهو بهذا الاستقلال يحتاج إلى ترجمة وافية للشيخ لا تقلّ عن (٣٠) صفحة، فهو عميد أسرة آل أبي ملحة. كما أن القارىء لكتاب (مع الزمان) قد لا يعلم شيئا عن الكتاب الآخر، أو ليس في حوزته.

---

(١) مع الزمان، ص ٩١.

(٢) تاريخ المخلاف السليماني، العقيلي، جـ٢، ص ١٠١٤، صبيا، محمد محسن مشاري، ص ٢٩، ص ٤٩. القول المكتوب، د.غيثان جريس، جـ٦، ص ٦٤. عبدالوهاب أبو ملحة، د. غيثان جريس، ص٩٥، وذكر الدكتور غيثان في كتابه (عبدالوهاب...) أن تاريخ دخول صبيا في (١٣٥٠/٢/٢٦هـ).

(٣) للمزيد انظر، محمد أبو ملحة، مع الزمان، ص ٩١-٩٣.

(٤) انظر الكتاب وفيه قصيدة طويلة، ونجد ابن معبر يدون القصيدتين المنشورتين في كتابي محمد أبو ملحة،وعلى حسن الشعيب، ويوضح الاختلاف الذي جرى فيها، وقد حذفناهما من هذه الدراسة لطول صفحاتها، وهي منشورة في الكتابين الآنفي ذكرهما (ابن جريس).

(٥) ويذكر الأستاذ ابن معبر بعض التفصيلات التي وردت في قصيدة علي بن برقا، والمنشورة في كتابي: محمد أبو ملحة، وعلي آل شعيب، ويستغرب لماذا أغفل الأستاذ أبو ملحة بعض الأبيات والروايات المذكورة في كتاب (شذا الوفا...) ودون أبياتاً أخرى، ويشير في أصل هذه الدراسة التي نحن بصدد نشر أجزاء منها، في هذا القسم قائلاً: أوردت قصيدة الشاعر علي بن برقا كما جاءت في كتاب (مع الزمان)، وفي كتاب (شذا الوفا عن علي بن برقا) للمقارنة بين الروايتين... ولا أدري لم أغفل الأستاذ محمد بن عبدالوهاب أبو ملحة الرواية الواردة في كتاب (شذا الوفا...) والمهم أن في الروايتين اختلافا، ففي إحداهما بعض المحاريف (الأبيات) التي لا توجد في الأخرى، وكذلك العكس (ابن معبر). ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس قصائد الشاعر علي بن برقا المنشورة وغير المنشورة، ويوضح ما فيها من الصور التاريخية والحضارية عن منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، (ابن جريس).

ل-الأخطاء الطباعية والإملائية :

يحفل الكتاب بالكثير من أخطاء الطبع والإملاء، وبما أن الكتاب قد صدر بصورته هذه، فلا أقل من مراعاة ذلك عند إعادة الطبع.

من ذلك: (١) بالتعريض (ص ١٠، س١٧) وصوابها: بالتعرض. (٢) محم ددماك، (ص ١٨١، س٤)، وصوابها: محمد دماك. (٣) العجايب (ص ١٨٢،س١)، وصوابها: العجائب. (٤) ولم،(ص ١٨٢، س١٤)، وصوابها: ولا. (٥) با نعمان، (ص١٩٢، س ١٨)، وصوابها: بن نعمان. (٦) الغير مؤهل، ص ٢٠٢، س١٦، وصوابها: غير المؤهل.

٥-الخاتمة :

لا أخفي شعوري بما حصلت عليه من متعة لذيذة، وأنا أقرا كتاب(مع الزمان)، فقد عاد بنا إلى زمن جميل، رأيناه فيما كتبه، وما عرضه من مئات الوثائق، والصور الفوتوغرافية، والرسائل، والقصاصات الصحفية. ولا ينقص من مكانة هذا الكتاب ما مضى من ملاحظات، فسيبقى صورة حية لذلك الزمن، والكتاب معين زاخر للباحث عن الصورة أو الوثيقة، إذ يجدها في مكان واحد، لا يكلفه عناء البحث عن مبتغاه. ولا تكون حياة الأعمال الكتابية إلا بقراءتها قراءة فاحصة ناقدة، وإلا اصبحت نسياً منسيا في رفوف المكتبات، والنقد يزيد من قيمة الكتاب، وقد أجريت قلمي بما يفرضه واجب المناصحة، وليس بما تمليه الرغبة في المناكفة، فإن أخذ بما ورد في الملاحظات السابقة حين يزمع على إعادة طبع الكتاب، فهذا ما أبتغيه، وإن أعرض عنها فحسبي من ذلك متعة القراءة الأولى، التي دفعتني إلى القراءة الثانية حين سجلت ملاحظاتي النقدية.

ولن أضع القلم حتى أقول ما يجول في نفسي تجاه أسرة آل أبي ملحة، وما يملكونه من وثائق وصور ونحو ذلك. وإذا كان الأستاذ محمد بن عبدالوهاب أبو ملحة قد نشر عدداً كبيراً من الوثائق، وهو ما يُشكر عليه، فإنني أعتقد أن لديه ولدى أسرته الكثير من هذا التراث، الذي يحتاج إلى جمع وترتيب، ولذلك أرى أن يجمعوا (الوثائق، والصور، والرسائل) الموجودة عند كل واحد منهم، ثم يجعلونها في ثلاثة أعمال، كمايلي: (١) الوثائق: ويتم ترتيبها زمنياً، وترقيمها، مع تدوين خلاصة لكل وثيقة. فإذا أرادوا إصدارها في كتاب مطبوع فهذا أفضل، أو تكون في مجلدات يتم حفظها، واستفادة الباحثين منها. (٢) الصور الفوتوغرافية: ويكون حالها كحال الوثائق، مع زيادة في

شـرح الصور. (٣) الرسائل: وتكون مثل الوثائـق في الترتيب الزمني، والترقيم. وبهذا يتم حفظ التراث، وعدم تركه مبدداً في عدة مواضع.

ويتعلـق بهـذا الجانب المكان الذي تحفظ فيه هذه الأعمـال، بحيث يُصبح مقصداً للمهتمين والباحثين. ويتمثل المكان المناسب في مبنى صغير في عرق آل أبي ملحة، ويطلق عليـه أي اسم مناسـب مثل: (مركز عبدالوهـاب أبو ملحة) ويكون مقـراً دائماً لبعض لقـاءات الأسرة، أو بعضـ الزوار الذن سيفدون إليه للاستطـلاع، أو البحث في الوثائق والصـور، مـع إمكانية وجود بعضـ القطـع الأدوات الأثرية المتعلقة بـتراث المنطقة، أو ببعضٍ أسرة آل أبي ملحة، وتكـون كالمتحف. وآمل أن يكون ذلك في ظل (وثيقة العرق) ومتمماً لأهدافها، والله ولي التوفيق.

٦-المصادر والمراجع:

١. تاريخ عسير في الماضي والحاضر، هاشم بن سعيد النعمي، ط٢: ١٤١٩هـ، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسس المملكة.
٢. تاريـخ المخلاف السليماني. محمـد بن أحمد العقيلي. راجعـه واشرف على طبعه: حمد الجاسر. ط٢: ١٤٠٢هـ، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.
٣. تاريخ اليمـن الفكري في العصر العباسي. أحمد بن محمد الشامي. ط١: ١٤٠٧هـ، بيروت، دار النفائس.
٤. حـق المؤلـف: النماذج المعاصرة لحـق المؤلف ووسائل حمايته. د.نـواف كنعان. ط: ١٩٨٧م، الرياض.
٥. حقـوق المؤلف المعنوية في القانون العراقـي: دراسة مقارنة. سهيل حسين الفتلاوي. ط: ١٩٧٨م، بغداد، وزارة الثقافة والفنون.
٦. ديـوان ابن سهل الأندلسي. إبراهيم بن سهل الأندلسي، (ت نحو ٦٥٩هـ). قدم له: د. إحسان عباس.ط: د.ت. بيروت،دار صادر.
٧. شـذا الوفـا عن علي بن برقا: حياتـه وشعره وطرف من أخبـاره. علي بن حسن آل شعيب. ط١: ١٤١٨ه، أبها، مطابع الجنوب.
٨. صبيا. محمد محسن محمد مشاري. ط: ١٤١٢هـ، الرياض، الرئاسة العامة لرعاية الشباب.
٩. عبدالوهاب أبو ملحة في جنوبي البلاد السعودية (١٣٤٠-١٣٧٤هـ/ ١٩٢١-١٩٥٤م) (دراسة تاريخية وثائقية). د. غيثان بن علي بن جريس. ط٢: ١٤٣٥هـ، الرياض، مطابع الحميضي.
١٠. العـرب في الأندلس والموشحـات. فكتـور ملحـم البستـاني. ط١: ١٩٥٠م، جونيه (لبنان)، مطبعة المرسلين اللبنانيين.

١١. قانونا حماية حق المؤلف والرقابة على المصنفات (معلقاً عليهما بالشرح والتعليق والتطبيقات العملية وأحكام محكمة النقض وآراء الفقهاء، وملحق بالتشريعات المكملة لها). خاطر لطفي. ط١: ١٩٨٨م، القاهرة، مطابع دار المعارف.
١٢. القول المكتوب في تاريخ الجنوب. د. غيثان بن علي جريس. ط١: ١٤٣٥هـ، الرياض، مطابع الحميضي، (الأجزاء السادس، والسابع).
١٣. المعجم الجغرافي في البلاد العربية السعودية: مقاطعة جازان(المخلاف السليماني). محمد بن أحمد العقيلي. ط: ١٣٨٩هـ، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.
١٤. المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة. إشراف: عبدالسلام هارن. ط: د.ت، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
١٥. الموشحات العراقية منذ نشأتها إلى نهاية القرن التاسع عشر. د. رضا محسن القريشي. ط: ١٩٨١م، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام.
١٦. نظام حماية حقوق المؤلف في المملكة العربية السعودية وفق ضوابط الشريعة الإسلامي. د. محمد فريد محمود عزت. ط: ١٤١٣هـ، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، إدارة الثقافة والنشر.
١٧. نظام المطبوعات والنشر. وزارة المالية والاقتصاد الوطني. ط: ١٤٠٢هـ، الرياض، مطابع الحكومة.
١٨. نظام المطبوعات والنشر (١٤٢١هـ)، المملكة العربية السعودية.

خامساً: راء ووجهات نظر:

لا ندعي الكمال في هذه الموضوعات المنشورة في هذا القسم، لكننا متأكدون أنها جديدة في بابها، وتطرح بعض التوضيحات، والتفصيلات، والتصويبات على جونب تاريخية وحضارية حديثة في منطقة عسير بشكل خاص، وجنوب المملكة العربية السعودية بشكل عام. وربما يقول قائل أن هذه الذكريات والمشاهد والقراءات لا تعطينا صورة واضحة وكاملة عن ما تم عرضه ونشره، وهذه وجهة نظر نحترمها، لكننا نقول أن الكثير من الجوانب التي أشرنا إليها ونشرناها قد تفتح أبواباً وآفاقاً جديدة لبعض الباحثين وبخاصة طالبات وطلاب الدراسات العليا. فمثلاً الإشارة إلى أوضاع المواصلات والطرق في عموم المملكة العربية السعودية أو في جنوبها خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، فهذا موضوع كبير ويستحق أن يدرس في عشرات الكتب والبحوث العلمية. واذكر من خلال مشاهداتي وتجربتي عن طرق الجنوب بين الباحة

وأبهـا، وأبها وجازان، وأبها والساحل من مكـة المكرمة إلى تهامة عسير، وأبها ونجران خـلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، كيف كانت وعرة وصعبة جداً، ولا يسلكهـا إلا الـدواب أو السيارات ذات الدفع الرباعي، وجـاءت التنمية والتطوير الذي مـرت به هذه البلاد منذ عام (١٣٨٠-١٤٤٠هــ/ ١٩٦٠-٢٠١٩م)، وما جرى على قطاع المواصلات والطرق البرية من تقدم وتطوير، فهذا الموضوع الحضاري مهم جداً، ويستحق البحث والدراسة في كتب ورسائل علمية عديدة، وقس على هذا المثال ميادين أخرى عديدة (إدارية، واجتماعية، واقتصادية، وتعليمية وثقافية، وسياحية، وغيرها)[1].

أمـا قراءة بعض الكتب التي صدرت عـن أعلام من منطقة عسير، ثم أجرى بعض الاضافات والتصويبـات والتوضيحات على المادة المنشورة في هذه الكتب، فتلك ظاهرة جيدة، وتعكس بعض الجوانب الإيجابية مثل:

١. صـورة من صـور الحراك العلمـي والثقافي، عندمـا تصدر بعض الكتـب مطبوعة ومنشـورة، ثم يتلقفها باحثون وأساتذة متخصصـون فيدرسون موادها، ويصوبون أخطاءها، ويستكملون ناقصها، وينوهون إلى جوانب الضعف والقوة فيها.
٢. نشـر مثل هـذه الكتـب العلميـة أو الثقافيـة، واحتوائهـا على مصـادر أوليـة كالصور الفوتوغرافية، والوثائق التاريخية تعد إيجابية للباحثين أنفسهم، وللقراء من كل شرائح المجتمع أن يطلعوا على شيء من تاريخ الأوائل في جنوب المملكة العربية السعودية.
٣. مـا جرى من تأليـف كتب، ثم دراستهـا ونقدها بعد خروجها قـد يبث الحماس في قلـوب آخرين من فئات الباحثـين وأساتذة الجامعات فيحذون حـذو هؤلاء النخب التي ألفت، وطبعت، ونشرت، ثم نقدت وصوبت ما تم طباعته ونشره.
٤. نحـن أبنـاء جنوب المملكـة العربية السعودية نعلـم أن بلادنـا ذات عراقة تاريخية وحضارية منذ عصور ما قبل الإسلام وخلال العصور الإسلامية المختلفة، والقصور فينـا نحن إذا لم نسع إلى جمع تراث وتاريـخ وثقافة هذه البلاد، وهذا في اعتقادي من الواجبات الرئيسية التي يجب أن يستشعر بها كل باحث واستاذ جامعي قادر على الإسهام في خدمة دينه وبلاده وأهله[2] (والله من وراء القصد).

---

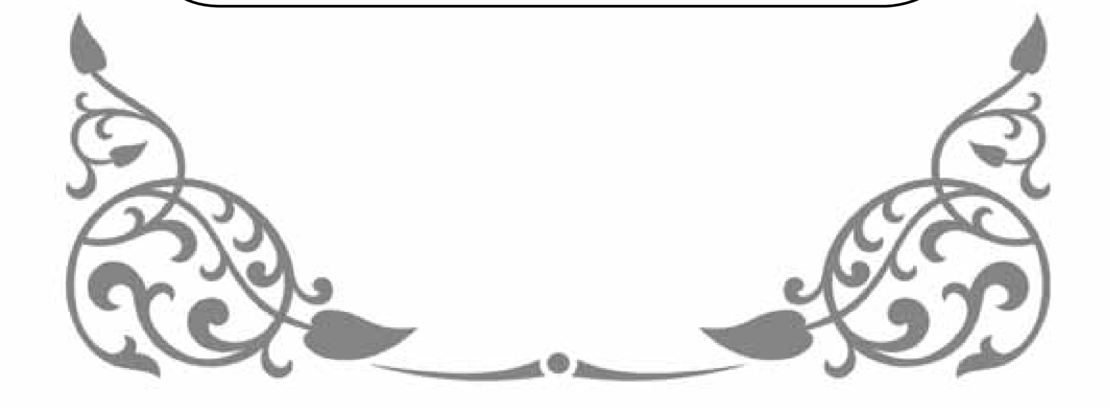
(١) هـذا مـا عرفته ولمسته منـذ نهاية السبعينيات في القـرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنـا الحاضر. ومن خلال رحلاتـي وجولاتـي في عمـوم المنطقة الجنوبيـة السعودية أدركت كيـف كانت حياة النـاس قاسية، وكيف تطـورت البـلاد في شتى الميادين الحضارية والتنمويـة. للمزيد انظر: محمد بن أحمـد معبرٍّ. الرحلات والرحالـة في الجنوب السعودي في مؤلفـات غيثان بن جريس (ق ٢-١٥هـ / ق٨-٢١م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م)، (جزءان) (١١٠٤) صفحة.

(٢) هذا النداء أكرره دائماً في محاضراتي وكتبي ودراساتي وأقوالي، وأرجو أن يجد من يصغي إليه ويعمل به وبخاصة القادرين على الاسهام في خدمة الأرض والسكان في كل مكان من هذه البلاد العربية العريقة.



القسم السادس

الخاتمة
النتائج والتوصيات



ننشر في هذا المجلد رقم (١٥) من موسوعة : **القول المكتوب في تاريخ الجنوب**، خمسة أقسام غير المقدمة، والخاتمة، وملاحق الكتاب . والقسمان الأولان عن تاريخ وحضارة نجران . فالأول : تاريخ نجران الاقتصادي خلال القرن الهجري الأول (السابع الميلادي) ، وهو دراسة علمية رصينة وموثقة عن جانب من جوانب الحضارة الإسلامية في نجران في بداية عصر الإسلام

أما القسم الثاني: فهو ذكر بلاد نجران عبر عصور التاريخ الإسلامي (ق٢ـق١٥هـ/ ق٨ـ٢١م) في عيون أو قراءات بعض الجغرافيين والرحالين والمؤرخين .

أما الأقسام الثلاثة الأخرى فهي بحوث لغوية وتاريخية وتعليمية وتربوية، وسير ذاتية في محيط جنوب البلاد العربية السعودية، وقد حظيت منطقة عسير بالنصيب الأوفر من المادة العلمية المنشورة في هذه الأبواب الثلاثة . ولاندعي استيفاء كل ما جرى بحثه ودراسته في هذه المحاور المسطرة على صفحات الكتاب، لكنني أجزم بأنها موضوعات جديدة في مادتها، وقد تفتح آفاقاً لطلاب البحث العلمي ليستكملوا ما لم ندرسه، أو يصححوا ما أخطأنا فيه، كما أنها قد تنير الطريق لمن يرغب في دراسة موضوع أو ناحية في أي منطقة من مناطق المملكة العربية السعودية . **ومن دراسة هذه العناصر المنشورة في هذا السفر، خرجنا بالعديد من النتائج والتوصيات التي نذكر أهمها في النقاط الآتية :**

١. سطرت في نهاية كل قسم بعض الرؤى، أو النتائج، أو التوصيات، وآمل من كل قارئ أو باحث أن يطلع عليها في مكانها لعله يخرج منها بفائدة تنير له دربه في ميدان البحث العلمي .
٢. إذا كنت خصصت القسمين الأولين عن نجران، فذلك لا يمثل إلا نسبة ضئيلة عن أهمية هذه الأوطان، والواجب على المؤرخين والآثاريين وغيرهم من الباحثين الجادين أن يخدموا هذه البلاد الجديرة بالدراسة والتوثيق[1] . أقول هذه النتيجة أوالتوصية بعد أن زرت منطقة نجران مرات عديدة، ووقفت على بعض معالمها الجغرافية والآثارية، وقرأت عنها في الكثير من المخطوطات، أو المصادر، والوثائق، والمراجع، وهي بحق ميدان جيد لطلاب العلم والبحوث العلمية الجادة .
٣. وثقت بعض الاصطلاحات والمفردات اللغوية . والأدبية في القسم الثالث من الكتاب. وما تم إدراجه نماذج محدودة من الميدان اللغوي الفسيح الذي عرفته بلاد تهامة والسراة، وذلك يؤكد على الثراء الأدبي واللغوي الذي عاشته هذه المنطقة ومازالت منذ عصور ما قبل الإسلام إلى وقتنا الحاضر. وآمل أن نرى مؤرخين، وأدباء ولغويين يعكفون على دراسة تراث هذه البلاد اللغوي، ومن يفعل ذلك فسوف يقف على رصيد معرفي يصدر في عشرات المجلدات .

(١) كما أنني درست ونشرت من قبل عدد من البحوث العلمية عن منطقة نجران خلال العصور الإسلامية المبكرة، الوسيطة، والحديثة، والمعاصرة . ومازلت أقول أنها ديار تستحق منا جهوداً علمية وبحثية أكبر وأعمق .

٤. القسم الرابع في الكتاب يذكر شذرات قليلة عن تاريخ التعليم العام والعالي في جنوب المملكة العربية السعودية [١]، وقد استقيت معلومات هذا القسم من شهود عيان عاصروا التعليم في هذا الجنوب العربي السعودي منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر، فدونوا لنا شيئاً يسيراً مما عاصروه، وعرفوه، وشاهدوه. وآمل أن نرى مؤرخين وباحثين مجتهدين يؤرخون للتعليم العام والعالي في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية منذ عام (١٣٥٠هـ/١٩٣١م) حتى وقتنا الحاضر. وهذا المجال جدير بالاهتمام والتوثيق. كما أنه يجب على المعلمين والمربين وأساتذة الجامعة الأوائل أن يدونوا مذكراتهم ويختصون مجال التربية والتعليم بالنصيب الأكبر في مدوناتهم [٢].

٥. القسم الخامس استعراض بعض الكتب التاريخية التي ترجمت لبعض أعلام منطقة عسير في القرون (١٣-١٥هـ/ق١٩-٢١م). والجيد في هذه الكتب أنها تشتمل على وثائق وصور فوتوغرافية ومواد علمية تؤرخ لبعض الجوانب التاريخية في المنطقة العسيرية. وضمن هذا القسم معلومات محدودة عن الطرق والمواصلات في الجنوب السعودي خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وإن كانت المادة المنشورة قصيرة وغير وافية، فهي قيمة جداً لأنها مدونة من رجل عمل في النقل والمواصلات في تهامة والسراة منذ ثمانينيات القرن الهجري الماضي، فقد رصد لنا شيئاً مما عاصره وشاهده واشترك في أحداثه [٣]. وتاريخ الطرق والمواصلات في عموم بلاد تهامة والسراة منذ بداية القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر مجال كبير وواسع، ويستحق الدراسة والتوثيق. والحصول على المادة التي تخدم هذا الباب مازالت سهلة وميسورة لوفرة الوثائق، والشواهد، والآثار، والرواة الذين ينيرون هذا الباب، ويطلعوننا على صور حضارية مهمة لهذه البلاد العربية الجنوبية [٤].

---

(١) كان لي محاولات محدودة في دراسة الحياة العلمية والتعليمية في منطقة عسير وما جاورها، واتضح لي أن بلاد تهامة والسراة لم تخدم جيداً في هذا الباب خلال عصور الإسلام المختلفة، وآمل أن نرى الجامعات المحلية في جنوب البلاد السعودية تهتم بهذا الجانب جمعاً وتوثيقاً ودراسة.

(٢) لقد اتصلت بالكثير من المعلمين وأساتذة الجامعات في جنوب المملكة العربية السعودية، وطلبت منهم تدوين مذكراتهم عن التعليم منذ ستينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى نهاية العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، لكن معظمهم كانوا غير متعاونين، وكثير منهم يرى أنه لا فائدة من هذا المطلب، ومازلت أقول يجب على كل معلم أو أستاذ جامعي قديم أن يدون مذكراته ويرصد حياة التعليم التي عاصرها وعرفها.

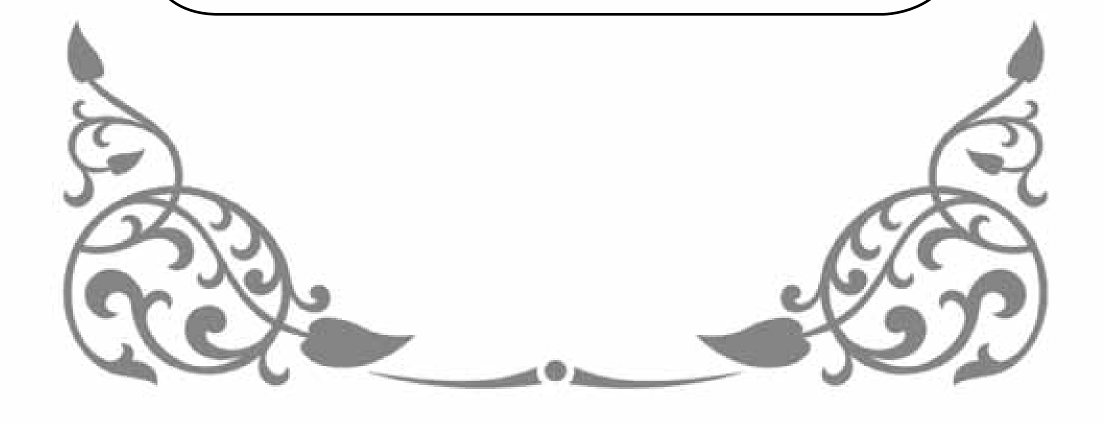
(٣) أنادي في طالباتي وطلابي في برامج الدراسات العليا، وكذلك أرباب القلم والمعارف المتنوعة، والمعلمين الأوائل الذين عاصروا العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) فأقول لهم عليكم بالتدوين لما عرفتموه وشاهدتموه من حراك اجتماعي وثقافي علمي، واقتصادي، وحضاري في قراكم أو بلادكم التي عشتم فيها، وإن فعلتم ذلك بصدق وإخلاص وأمانة، فإنكم تحفظون شيئاً من تاريخكم وحضارتكم.

(٤) إن جنوب المملكة العربية السعودية (تهامة والسراة) تستحق منا معاشر المؤرخين والباحثين جهوداً كبيرة ومتواصلة لحفظ تاريخ، وتراث، وحضارة، وآثار، وثقافة هذه الأوطان العريقة في تاريخها، والمميزة في موقعها، والغنية في مواردها الطبيعية، والمكتظة بكثافتها بسكانها.



القسم السابع

ملاحق الكتاب العامة





أولاً:

الوثائـــق



ملحق رقم (١): في يوم الخميس (١٤١٨/٢/٧هـ الموافق ١٢/يونيو/١٩٩٧م) نادي أبها الأدبي يكرم الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس بعد ترقيته إلى درجة أستاذ في جامعة الملك سعود- فرع أبها. جريدة الوطن عدد (١٠٥٨٠)، ص ١٢

جريدة الرياض - الخميس ٧/صفر/١٤١٨هـ - ١٢ يونيو ١٩٩٧م
العدد (١٠٥٨٠) السنة الرابعة والثلاثون/ ص ١٢

بعد ترقيته وتقديراً لجهوده العلمية

نادي أبها الأدبي يكرم د. غيثان الجريس

ص١

أبها - مرعي عسيري:

■ كرم نادي أبها الأدبي الدكتور غيثان بن علي الجريس رئيس قسم التاريخ بفرع جامعة الملك سعود بأبها ورئيس تحرير مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي حيث قدم الأستاذ محمد الحميد عضو مجلس الشورى ورئيس نادي أبها الأدبي درع النادي للدكتور غيثان وذلك بمناسبة ترقيته إلى درجة أستاذ في التاريخ وذلك لجهوده في مجال البحث والتأليف في مجال تخصصه.

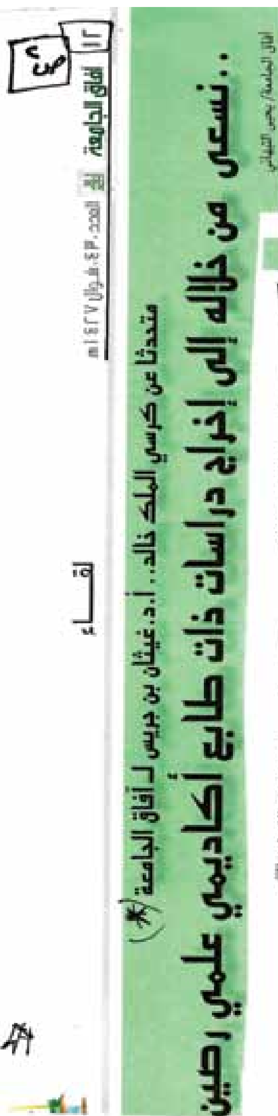
وقد عبر الحميد في كلمة ألقاها أثناء محاضرة الأستاذ عبدالله خياط عن عظيم تهنئته ومجلس الإدارة للدكتور غيثان وقال إن ما وصل إليه رغم حداثة سنه كان لتواصله في البحث والتأليف في مجال تخصصه وقال بأنه يأتي ثاني أستاذ جامعي يصل لهذه الدرجة بعد الدكتور عبدالله أبو داهش الأستاذ بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود بأبها ونائب رئيس نادي أبها الأدبي وذلك على مستوى فروع الجامعات والكليات بمنطقة عسير.

وكان الدكتور علي آل موسى عضو مجلس إدارة نادي أبها الأدبي والأستاذ بقسم اللغة الإنجليزية بفرع جامعة الملك سعود بأبها قد ألقى كلمة هنأ فيها الدكتور غيثان على هذا الإنجاز العلمي الكبير وقال إن هذا لا يستغرب عليه فهو مثل جيد في البحث والتواصل في مجال البحث العلمي.

د. غيثان الجريس

(*) المصدر: جريدة الرياض السعودية، الخميس
(٧/٢/١٤١٨هـ/ ١٢/٦/١٩٩٧م)
العدد (١٠٥٨٠) السنة (٣٤)، ص (١٢)

ملحق رقم (٢): في شهر شوال عام (١٤٢٧هـ) أجرت آفاق جامعة الملك خالد مقابلة ثقافية مـع أستاذ كرسي الملك خالد للبحث العلمـي، الأستاذ الدكتور/ غيثان بن جريس. انظر عدد جريدة آفاق (٤٣)، ص١٢



آفاق الجامعة العدد ٤٣ شوال ١٤٢٧هـ

لقاء

متحدثاً عن كرسي الملك خالد.. أ.د. غيثان بن جريس لـ آفاق الجامعة (*)

تسعى من خلاله إلى إخراج دراسات ذات طابع أكاديمي علمي رصين

(*) المصدر: آفاق الجامعة (جامعة الملك خالد) العدد (٤٣) شوال (١٤٢٧هـ) ص ١٢

تابع : ملحق رقم (٢):

(*) دراسات وغيرها . كما أن من جامعة الملك خالد ، والتي تحتضن كرسي الملك خالد أن تسعى إلى ما يخدم تاريخ هذا الملك الفاضل وغيره من ملوك آل سعود الأبرار وأدعو طلاب الدراسات العليا في الأقسام العلمية الأكاديمية بجامعاتنا السعودية أن يلتفتوا إلى مثل هذه الجوانب، وبخاصة العصور التي لم تدرس بشكل علمي أكاديمي مثل عصر الملك خالد بن عبد العزيز (رحمه الله) ، وغيره من العصور التي لازالت بحاجة إلى البحث والدراسة والتقصي .

س٢: هل هناك خطوات إيجابية ملموسة في هذا الجانب؟

إذا كان السؤال يخص الكرسي، والأهداف التي أنشئ من أجلها، فلازلنا في بداية التأسيس، وأقول البداية وأعني هذه الكلمة ، وأرجو من مؤسسة الملك خالد الخيرية ، وعلى رأسها أصحاب السمو الملكي أولاد وبنات الملك الصالح خالد بن عبد العزيز (رحمه الله) أن تدعم وترعى الأهداف الرئيسة التي من أجلها أنشئ هذا الكرسي . كما أتمنى من الجامعة وعلى رأسها معالي مديرها أن تجد العون والتسهيل والتشجيع لكل ما يقوم ويفيد الكرسي وأعماله العلمية والثقافية ،ولدينا العديد من الأعمال والمحاور التي نرغب السير من خلالها . وأجمل بعضها في السطور التالية

١- سوف تعمل على تنفيذ القرارات والبرامج المعتمدة من أمانة الكرسي ، التي يرأسها صاحب السمو الملكي الأمير / فيصل بن خالد ، نائب أمير منطقة عسير ، ونائب رئيس مجلس إدارة مؤسسة الملك خالد الخيرية . كما ستعمل على تحقيق كل ما من شأنه التعريف بالكرسي وتنفيذ برامجه ، مع الإعداد والتنظيم لعقد اجتماعات أمانة الكرسي ، وقد تشرف على فرق العمل والمجموعات البحثية التابعة للكرسي بعد إقرارها ودراسة مشاريعها.

٢- هناك العديد من الآراء والمقترحات الأكاديمية التي تخدم أهداف الكرسي ،ولا نستطيع الجزم بخروجها إلى حيز التنفيذ إلا بعد إقرارها من مجلس أمانة الكرسي، وهي تتلخص في إثراء عصر الملك خالد بن عبدالعزيز بالدراسات والبحوث العلمية القيمة ،ومنها ما سوف ينجز من خلال إقامة الندوات العلمية الكبرى،أو اللقاءات العلمية المصغرة ،وتشجيع طلاب الدراسات العليا في أطروحاتهم ، وتقديم كل ما يساعدهم لإنجاز دراسات علمية قيمة حول الملك خالد، حياته وشخصيته، عصره، علاقاته، وكل من تعامل معهم . قد نسعى إلى إصدار نشرة دورية إعلامية للتعريف بالكرسي ونشاطاته وربما نعمل على إخراج كتاب سنوي يشمل موضوعات ودراسات علمية متخصصة تصب في خدمة الكرسي بحثياً .

س٣: هل وجدت التجاوب من الباحثين تجاه فكرة الكرسي، بمعنى هل هناك

(*) المصدر . آفاق الجامعة (جامعة الملك خالد) العدد (٢٣) شوال (١٤٢٧هـ) ، ص ١٢ .

تابع : ملحق رقم (٢):

بدايات مشجعة لتحقيق هدف الكرسي؟

أقول لا أننا في بداية التأسيس ، وأنا متأكد أننا سوف نجد تجاوبا جيداً من الباحثين والمتخصصين ، والمسألة تحتاج إلى وقت ، كما أننا في أمس الحاجة ، كما ذكرت إلى دعم وتشجيع كل من مؤسسة الملك خالد الخيرية ، وكذلك جامعة الملك خالد وحتى الآن أصبح هناك بعض طلاب الدراسات العليا الذين يرغبون إنجاز رسائلهم في أحد الجوانب الخاصة بالمملكة العربية السعودية ، وبخاصة المواضيع التي لم تطرق حتى الآن ، وعصر الملك خالد من الفترات الخصبة بمواضيعها ، وما وجد في ذلك العصر من أحداث سياسية وتاريخية وحضارية تحتاج إلى دراسة وتحليل .

س: ماذا لديكم لتقدموه للباحثين في هذه الجوانب؟

لدينا الشيء الكثير وبخاصة توفر المعلومات من وثائق ومصادر وكتب وغيرها ، فهي موجودة ومتناثرة في أرشيف الوزارات والمؤسسات الحكومية المختلفة ، والطالب أو الباحث يحتاج إلى الذهاب إلى مثل هذه الأماكن للحصول على ما يريد ، ونحن مع الجامعة والمؤسسة سوف نسعى إلى تسهيل ما يقابل الباحث من عقبات كي يحصل على ما يرغبه من معلومات لاستكمال دراسته أو بحثه ، كما أن مؤسسة الملك خالد لن تتأخر في دعم البحث العلمي الذي يخدم أهداف الكرسي ، أو يخدم ما يعود على المؤسسة نفسها بفائدة علمية قيمة ، أيضا لن

(*) .. نحن لا نسعى إلى التركيز على جانب واحد بعينه عن حياة الملك خالد

ليس غريبا على حكام آل سعود خدمة الجوانب العلمية و المعرفية ، ومن يستقرئ تاريخهم في هذا المجال يجدهم ورثوا هذا العمل الشريف كابرا عن كابر ، فجدهم محمد بن سعود هو الذي ناصر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حتى عم خيرها أجزاء عديدة من المعمورة ، ثم جاء بعده أولاده وأحفاده

تتأخر عن أي باحث بالتوجيه والإرشاد ، أو كل ما يساعده لإنجاز ما يتطلع إليه .

س: هل هناك جوانب في حياة الملك خالد سيتم التركيز عليها أكثر من غيرها؟

كما ذكرت سابقا إن تاريخ الملك خالد ، وكل ما حصل له أو في عصره لا زال يحتاج إلى عشرات بل مئات الدراسات العلمية الجيدة ، وإذا حاولنا حصر كل ما كتب عن الملك خالد فإنه قليل جداً ، والبعض مما كتب يظهر عليه الشخصية وأحيانا السمة الإعلامية ، والذي نسعى إلى تحقيقه من خلال هذا الكرسي هو العمل على إخراج دراسات ذات طابع أكاديمي علمي رصين ، ومن الصعب الآن أن أقول لك أن هناك جوانبا في حياة الملك خالد يجب التركيز عليها ، لأن القدر العلمي الذي دون عن هذا الملك ، ونلمسه في المكتبات العالمية والعربية يجعلنا نقول إن جميع الجوانب في عصره بحاجة إلى دراسات وبحوث متعددة الجوانب والأهداف ، ومن المعروف عن الملك خالد (رحمه الله) أنه اتصف بالعديد من الصفات الحميدة مثل : الوضوح والصراحة ، والتدين الشديد ، والخوف من الله عز وجل ، والبساطة والتواضع والرحمة وغيرها من الصفات التي يصعب حصرها ، و تحتاج كل صفة من هذه الصفات إلى دراسة مستفيضة تعكس شخصية الملك خالد بن عبد العزيز ، كما أن التطور والنمو الذي ساد المملكة العربية السعودية في عصره جدير بالدراسة في محاور وجوانب تاريخية وحضارية مختلفة ، وما بذلته الحكومة السعودية في صلاتها بالعالم سياسياً واجتماعيا واقتصاديا ودينياً ، كل هذا جدير بالدراسة ، وأتمنى أن نرى العديد من الدراسات الجيدة التي تغطي بعض الجوانب التاريخية في عصر ذلك الملك الفاضل

س٦ : في حالة تركيز البحوث المقدمة لكم في جانب واحد ، ما هو الدور الذي يمكن أن تقوموا به لتسليط الضوء على جميع جوانب تاريخ الملك خالد ؟

نحن لا نسعى إلى التركيز على جانب واحد بعينه عن حياة الملك خالد ، وإنما هدفنا العام هو تشجيع أي بحث علمي أكاديمي تتوفر فيه الصفات العلمية الأكاديمية المعروفة ، مهما كان نوع البحث فقد يكون تاريخيا والتاريخ كما تعلم يشمل الجانب السياسي والاجتماعي والاقتصادي والتنموي وغيره من الجوانب المتعددة الأهداف والجوانب ، وهناك أبحاث أخرى لا تكون ذات صبغة تاريخية ، وإنما يغلب عليها جانب آخر من جوانب البحث فمثلاً ، يكون تربوياً أو تخطيطياً أو إدارياً أو طبياً أو غيره ، فالمهم أن نسعى إلى تشجيع البحث بشكل عام مادام أنه في إطار أهدافنا وبرامجنا .

س٧ : ماذا عن الكراسي المشابهة في الداخل والخارج ؟

ليس غريبا على حكام آل سعود خدمة الجوانب العلمية و المعرفية ، ومن يستقرئ تاريخهم في هذا المجال يجدهم ورثوا هذا العمل الشريف كابرا عن كابر ، فجدهم محمد بن سعود هو الذي ناصر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حتى

(*) المصدر : آفاق الجامعة (جامعة الملك خالد) العدد (٤٣) شوال (١٤٢٧هـ) ص ١٢ .

تابع : ملحق رقم (٢):

ص ٥

(*) عم خيرها أجزاء عديدة من المعمورة ، ثم جاء بعده أولاده وأحفاده حتى الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الذي سعى إلى نشر العلم في معظم أرجاء الجزيرة العربية ، وجاء بعد الملك عبد العزيز أولاده فساروا على منهجه في شتى الميادين ، وبخاصة خدمة العلم والعلماء فلم يتركوا مجالاً من مجالات خدمة العلم والمعرفة إلا ووقفوا إلى جانبه ودعموه مالياً ومعنوياً .

وتعد الكراسي العلمية التي تحمل أسماء ملوك وأمراء آل سعود واحدة من ميادين المعرفة التي نالت الدعم والرعاية ، فهناك العديد من الكراسي البحثية خارج المملكة مثل : كرسي الملك عبد العزيز بجامعة كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية ، والذي أنشئ عام (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) لخدمة الدراسات الإسلامية التي تصب في خدمة الإسلام والمسلمين وبخاصة في أمريكا ، وكرسي خادم الحرمين الشريفين ، فهد بن عبد العزيز بجامعة هارفارد ، والذي أنشئ عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، ويهدف فقط إلى دراسة الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق في الجامعة ، وكرسي الملك فهد بن عبد العزيز بجامعة لندن ، الذي أنشيء عام (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م) ويهدف بالدرجة الأولى إلى تقديم مواد تدريسية ، وإنجاز البحوث والدراسات في العلوم الإسلامية ، وبخاصة القرآن الكريم والحديث الشريف، وكرسي الأمير نايف بجامعة موسكو ، الذي أنشئ عام (١٤١٦هـ/١٩٩٦م) ، ويهدف هذا الكرسي إلى خدمة الإسلام واللغة العربية على أسس صحيحة ، ليكون بذلك أساساً صحيحاً لانطلاقه سليمة للإسلام واللغة العربية في روسيا .

• هذه الكراسي العلمية السابقة كانت ولازالت تمارس عملها خارج حدود المملكة العربية السعودية ، وفي تاريخ (٢٦/٢/١٤٢٦هـ) سعت مؤسسة الملك خالد الخيرية ، ممثلة في صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد بن عبد العزيز نائب أمير منطقة عسير ، ونائب رئيس مجلس الأمناء بمؤسسة الملك خالد الخيرية بإرسال خطاب إلى معالي مدير جامعة الملك خالد يذكر فيه رغبة المؤسسة بإنشاء ودعم كرسي الملك خالد ، تحتضنه الجامعة التي تحمل اسمه رحمه الله ،وبعد عرض الموضوع على مجلس الجامعة ، صدر قرار المجلس رقم (٢-٢-١٤٢٥/١٤٢٦هـ) المنعقد في تاريخ (٣/٣/١٤٢٦هـ) القاضي بالموافقة على إنشاء كرسي الملك خالد للبحث العلمي في الجامعة ،تلى ذلك إبرام عقد بين مؤسسة الملك خالد الخيرية وجامعة الملك خالد، وفي ١/٥/١٤٢٧هـ تم اختيار الأستاذ الدكتور / غيثان بن علي بن جريس أستاذاً لهذا الكرسي ،وهناك أمناء للكرسي برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير / فيصل بن خالد بن عبد العزيز

• الجامعة و مؤسسة الملك خالد الخيرية لن تتأخر في دعم البحث العلمي الذي يخدم أهداف الكرسي و سوف تسعى إلى تسهيل ما يقابل الباحث من عقبات كي يحصل على ما يرغبه من معلومات لاستكمال دراسته أو بحثه.

• عصر الملك خالد من الفترات الخصبة بمواضيعها ، وما وجد في ذلك العصر من أحداث سياسية وتاريخية وحضارية تحتاج إلى دراسة وتحليل .

(*) المصدر : آفاق الجامعة (جامعة الملك خالد) العدد (٤٣) شوال ١٤٢٧هـ ، ص (١٢) .

ملحق رقم (٣): في يوم الأربعاء (١/١١/١٤٢٧هـ الموافق ٢٢/نوفمبر/٢٠٠٦م)، نشر في ملحق الأربعاء بجريدة المدينة السعودية، حوار مع الأستاذ الدكتور/ غيثان بن جريس حول الأندية الأدبية في المملكة العربية السعودية وما تقوم به من أنشطة ثقافية وأدبية. انظر ملحق الجريدة، ص٦.



6

حاوره: عبدالرحمن أبورياح - الباحة (*)

طالب الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ بقسم العلوم الاجتماعية بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارة في جامعة الملك خالد أن تهتم الأندية الأدبية بشتى العلوم و لا تركز جهدها على نشاط واحد مبينا أن لكل ناد فلسفته الخاصة به والتي تؤثر سلبا على مسيرة النادي واستفادة الجمهور المتلقي له معتبرا أن ما تقوم به الأندية من مناشط انطواء على نفسها. وأهاب بالمفكرين والمؤرخين الالتفات إلى تاريخ مناطقهم مطالبا في الوقت نفسه تدريس طلاب الجامعات عن تاريخ تلك المناطق.

العديد من القضايا طرحناها على الجريس فأجاب عنها إنصاحاً في هذا الحوار..

مناهج وأساليب مختلفة

بداية دكتور غيثان كيف ترى الأندية الأدبية في أداء رسالتها نحو الأدب والثقافة؟

- في الحقيقة الأندية الأدبية في المملكة تختلف في منهجها وأسلوبها ونشاطها فكل ناد له نشاطه الذي يهتم فيه وفلسفته الخاصة به فمنهم من يركز على القصة وآخر على الناحية النقدية، وهذا بلا شك ليس فيه شمولية فأداء الأندية الأدبية يجب أن يكون شموليا يضم جميع المناشط التي يحتاجها الجمهور المتلقي والباحث والدارس وأنا أتساءل عن هذه الأندية وأدائها وعن عدم وجود ناد يتحدث عن العلوم فيعتبر النادي في ذلك علميا أدبيا أو الثقافي وأمنيتي أن تعطي وزارة الثقافة والإعلام والأندية الأدبية قاعدة كبيرة لكل من يريد أن يساهم في مثل هذه الأمور.

كيف ترون ما تقوم به الأندية حاليا؟

- مع الأسف أنا اعتبر أن ذلك انطواء أن يركز كل ناد على شريحة أو صنف معين ويرى أن ذلك حق له.

اهتمامات متفاوتة.

وما رأيكم حول ما يتم جمعه من تاريخ عن مناطق المملكة.. هل المكتبات والأندية غنية بمثل هذه المراجع التي تعين الباحث أو المؤرخ أو طالب العلم في تحقيق شيء من تهمه؟

- أنا منذ ٢٥ عاما أجمع تراث الجزيرة العربية ولم يبق منطقة من مناطق المملكة وخاصة جنوب المملكة إلا وذهبت إلى أهلها والتقيت بهم وبأعيانها و شيوخها و مفكريها ووجدت أن هناك تفاوتا بين المناطق في الاهتمام بتراث كل منطقة وتاريخها وتدوينه من خلال المؤرخين أو الرواة أو غيرهم وأعطي لك مثالا على ذلك ما تطرقت عليه في ورقتي التي قدمتها في ملتقى نادي الباحة الأدبي وما ذكرته عن منطقة الباحة التي في الحقيقة لديها مؤهلات عديدة تجعلها منطقة مهمة من بين مناطق المملكة فهي تتوسط عدة مناطق ومن ذلك منطقة عسير والمنطقة الغربية إضافة إلى توفر الخيرات فيها وقد ذكر ذلك

تاريخ مناطق المملكة ثر وعريق و يجب أن يدرس في الجامعات

(*) ملحق الأربعاء بجريدة المدينة
الأربعاء (١) ذو القعدة (١٤٢٧هـ)
الموافق (٢٢) نوفمبر (٢٠٠٦م)
ص٦.

تابع : ملحق رقم (٣):



حوار

الأربعاء ١ ذو القعدة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٦م

أستاذ التاريخ الدكتور غيثان جريس:

الأندية الأدبية مارست الانطواء بتركيزها على صنف معين وشريحة محددة!

أحد الأخوة المشاركين في الملتقى في محاضرته عن الباحة حيث قال إن بعض الرحالة قديما يعتبرون الباحة سلة خبز ولكن الشيء الذي لمسته من قبل أربعة أشهر زرت فيها المنطقة وجدت أن هناك فقرا عجيبا في التاريخ عن المنطقة ما بين القرن الرابع الهجري والقرن الرابع عشر الهجري.. فقر مادي معرفي والتقيت بأرباب القلم من بعض من الأعيان والمشايخ من أهل المنطقة ومن يقتني بعض الوثائق ووجدت أن الناس فعلا هنا في غفلة عن تاريخ منطقتهم، حتى المتخصصين..كثير منهم في العلوم

تابع : ملحق رقم (٣):



الأربعاء (*)

الإنسانية بشكل عام في جامعات المملكة كجامعة الملك سعود وجامعة الملك عبدالعزيز وأم القرى وغيرها لم يكن هناك ذلك الالتفاف القبول منهم حول منطقتهم.

فقر تاريخي

من سبب هذا الفقر؟

– قبل القرن التاسع كان هناك فقر واضح في المادة التاريخية عن المنطقة وأعزو هذا الفقر إلى أهل المنطقة فهي لها تاريخ ويوجد لها مصادر ووثائق ولكن ما بعد القرن العاشر والحادي عشر يوجد مادة علمية تاريخيا وفكريا وثقافيا وغيره، فالمادة موجود ومتوفرة ولكن جلبها كان صعبا، ولو تم البحث بشكل دقيق لوجدوا وثائق تاريخية تحكي عنها فهناك عشرات الوثائق في اسطانبول وفي مصر يوجد مئات الوثائق عن الجزيرة العربية وكذلك عن غامد وزهران كما يوجد محليا بين أيدي الناس وعالميا في دور النشر المختلفة ويوجد أيضا رسائل باللغات المختلفة عن منطقة السراة في التاريخ وغيره في المكتبات العربية والعالمية ومنها رسالة قد رأيتها في عام ١٤٠٧هـ لعلي بن مغرم الغامدي في بريطانيا في لندن يتكلم فيها عن غامد وزهران وهي جميلة جدا وكذلك هناك رسالة لصالح الشمراني بعنوان بلاد السراة كتب فيها عن غامد وزهران وجدتها في جامعة أريزونا بأمريكا وهناك كتب قبل الحرب العالمية الأولى حول المنطقة من أدباء ومؤرخين، وأريد أنه أضيف هنا إلى أنه ما ورد على لسان الأخوة والأخوات المشاركين في هذا الملتقى لا يمثل خمسة في المائة مما هو موجود عن منطقة الباحة وهو بلا شك جهد مبارك يشكر عليه هؤلاء.

ملتقيات مماثلة

نعود للأندية الأدبية، ماذا عن ملتقى الباحة وهل بالإمكان إقامة لقاءات مماثلة له؟

أنا بالفعل أتمنى إقامة ملتقيات مماثلة فبالرغم من أن هذا الملتقى هو الأول من نوعه في منطقة الباحة ولكنه لو كان قبل هذا الوقت أي من قديم فأنا أعرف النادي منذ عام ١٤١٦هـ لكان بالتأكيد أفضل فلقد حظي بطرح جميل وأتمنى أن يكون نواة ليستمر فيما بعد ولو أنني أبدي تخوفا أن يكون هذا الملتقى هو الأول والأخير بالرغم من بدايته القوية أما عن الأندية الأخرى فبالفعل أتمنى من المفكرين والمثقفين أن يلتفتوا لدراسة ما يفيد أوطانهم وبلادهم ففي الجامعات نقوم بتدريس الطلاب عن تاريخ الدول الأخرى أو عن الأندلس صحيح أن الأندلس تعتبر تاريخا عريقا ولايجب أن نتجاهله لكن نحن في المملكة لدينا تاريخ عريق يمكن دراسته في الجامعات ومعرفته واطلاع أجيالنا عليه.

تاريخ عريق

وما رأيك في مادة التاريخ التي تدرس في مدارس التعليم؟

– هناك سياسة معينة لوزارة التربية والتعليم مبنية على سياسة التعليم في المملكة والوزارة حريصة على كل ما يتم تدريسه للطلاب والطالبات ولكنني أتحدث عن الجامعات التي أرى أنها تقوم بتدريس تاريخ مناطق المملكة فهو تاريخ كما أسلفت عريق ويمكن دراسته.

الفقر التاريخي في بعض المناطق سببه أهلها

(*) ملحق الأربعاء، جريدة المدينة
الأربعاء (١) ذو القعدة (١٤٢٧هـ)
الموافق (٢٢) نوفمبر (٢٠٠٦م) ص ٦

ملحـق رقم (٤): في شهر ربيع الآخر (١٤٢٨هـ) نشرت آفـاق جامعة الملك خالد ملخصات أبحـاث اللقاء العلمـي الأول لتاريخ الملك خالد الذي عقده كرسـي الملك خالد للبحث العلمي. انظر عدد جريدة آفاق (٤٧)، ص٩.



آفاق الجامعة

ص٩

ملخصات أبحاث اللقاء العلمي الأول لتاريخ الملك خالد بن عبدالعزيز

آفاق الجامعة

برعاية معالي مدير الجامعة

اللقاء العلمي الأول لتاريخ الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود

ملحق رقم (٥): ففي يوم السبت (٢/جمادى الأولى/ ١٤٢٨هـ) نشرت جريدة شمس السعودية مقابلة صحفية مع الأستاذ الدكتور/غيثان بن جريس حول قضايا علمية وثقافية وفكرية عديدة. انظر عدد الجريدة (٤٩٣)، ص١٧.



ثقافة

17

العدد 493

السبت 2 جمادى الأول 1428 هـ 2007/5/19

الباحث التاريخي غيثان آل جريس لـ شمس:

تاريخنا (أقصوصة) وتاريخهم علم(*)

حاوره : ناصر غالب القحطاني

أكد الدكتور غيثان بن علي الجريس رئيس قسم التاريخ بجامعة الملك خالد ورئيس كرسي الملك خالد للبحوث والباحث التاريخي المعروف أن كتاب كمال الصليبي عن تاريخ الجزيرة العربية قد أساء إلى التاريخ، ولا يستبعد أن يكون مدعوما من جهات أجنبية، وكما طالب في حواره مع "شمس" بأن يكون هناك دور فاعل للجامعات السعودية والأجهزة الرسمية للاهتمام بالآثار، واعترف بأن هناك آثارا انقرضت واختفت بسبب عدم الاهتمام، وأشار إلى أن هناك مؤتمرات تاريخية تبحث تاريخ الجزيرة العربية ولكنها لا تخرج أدوارها عن التوصيات دون التنفيذ وحول الأندية الأدبية اتهم بعضها بالتقصير وأنها لا تخلو من القصور والقشور، وطالب بإعادة النظر فيها الدكتور آل جريس شارك بقرابة الـ80 مؤتمرا عن التاريخ، وأصدر قرابة 24 مؤلفا عن الاستشراق والحضارة الإسلامية والتاريخ المعاصر هنا نلتقيه:

غيثان آل جريس

(*) المصدر: جريدة شمس السعودية (٢/جمادى الأول ١٤٢٨هـ الموافق ١٩/٥/٢٠٠٧م)، العدد (٤٩٣)، ص١٧.

تابع : ملحق رقم (٥):

ضمن المعرفة الحديثة أصبح لعالم التاريخ دور يفوق دور المؤرخ أو الدور التقليدي الذي نعرفه سابقا لأستاذ التاريخ أصبح التاريخ مادة تتشعب في الآثار والأسطورة والأنثربولوجيا إلخ. كيف ترون هذا التغير؟ وهل لا نزال بعيدين عن تمثله على مستوى الوعي والممارسة؟

للأسف أصبح التاريخ وما يدرس في الصفوف الدنيا عبارة عن أقصوصة ولكن من خلال دراساتي في بلدان عدة ومنها أمريكا. تبين أن التاريخ أصبح علما يؤثر ويدخل في كل علم. ثم إن التاريخ بالأسلوب التحليلي النقدي لا تستطيع من خلاله أن تصل إلى التاريخ أو أهمية التاريخ. فلا يدخل في علم الآثار فحسب بل يتصل بشتى العلوم العلمية.

باعتبارك مهتما بتاريخ جنوب الجزيرة العربية وأنجزت فيه الكثير من الكتب والأبحاث. هل لنا أن نحدد أقصى مدة زمنية استطاع الباحثون اكتشافها في تاريخ منطقة جنوب الجزيرة العربية. مثلا ما قبل التاريخ أو العصر السبائي أو الحميري.. إلخ؟

التاريخ في جنوب الجزيرة العربية يعد كنزا وهو كنز مدفون ولأجل ذلك عقدت ما يقارب الـ 80 مؤتمرا. وشاركت في أغلبها بأوراق عن الجزيرة العربية. وفيما يتعلق بالتاريخ القديم بهذه المنطقة لا يزال يحتاج إلى تضافر جهود الباحثين والدارسين والآثاريين في دراسة منطقة شبه الجزيرة العربية. ومنذ نحو أسبوعين كنت بالبحرين وقدمت ورقة عن تبالة التاريخية بمنطقة عسير. وأخرى عن عبقر في بيش. وجدت أن الحضور وأكثرهم مؤرخون يستغربون إهمال وتجاهل تلك الآثار. وكتبت في التوصيات أنه لا يزال المشوار طويلا ويتطلب جهدا كبيرا في دراسة تاريخ الجزيرة العربية بشكل عام. وجنوبها بشكل خاص: فالجزيرة العربية وصلها الرومان ووصلها الفرس والأحباش. وفضلا عن الحضارات اليمنية السبئية والحميرية والبيزنطية وغيرها. وهود عليه السلام هو من الأحقاف وهي حضر موت وجبال الجنوب غنية بالآثار الثمودية وآثار قوم عاد وكانت هناك

(*) تابع : جريدة شمس عدد (٤٩٣)
السبت (٢) جمادى الأولى ١٤٢٨ هـ
١٩/ ٥/ ٢٠٠٧م) ص ١٧.

ص ١١

أصنام منتشرة في المنطقة إلى قبل مئات السنين. ونعول على الجامعات السعودية الحديثة التي أنشئت بجازان ونجران وجامعة الملك خالد بأبها لدراسة تلك الآثار. ومن خلال جولاتي الداخلية والخارجية وجدت أن الغرب أثروا تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام وخصوصا الرحالة الذين وصلوا إلى جنوب الجزيرة العربية ودرسوا الآثار وما زلنا مقصرين من الباحثين العرب.

ذكرت أن هناك قرابة الـ80 مؤتمرا سلطت الضوء على الآثار وخصوصا آثار جنوب الجزيرة العربية. أين توصيات مثل هذه المؤتمرات لا سيما أن هناك مواقع أثرية مهددة بالانقراض مع عوامل الطبيعة؟

للأسف الجهة الرسمية الحكومية ومن الجامعات والمؤسسات الفكرية والمراكز البحثية مقصرة وذكرت هذا في أكثر من مؤتمر: فالباحث ينقصه الدعم المادي والمعنوي. ولا يزال للأسف البحث عندنا متأخرا جدا. وعملت بالكثير من الجامعات ووجدت أن تقصيرا في البحث وهناك آثار فعلا انقرضت. وذكرت ذلك في مجلدي الأول عن تاريخ نجران. وبعد جولة في نجران بجبالها ووقفت على أشياء غريبة: فهناك آثار ونقوش والتقيت في كلية الآثار ونبهتهم إلى تاريخ نجران. ولكن للأسف لا تزال تلك الآثار

تابع : ملحق رقم (٥):

(*) تابع : جريدة شمس عدد (٩٣٤) السبت (٢) جمادى الأولى ١٤٢٨هـ/ ١٩/ ٥/ ٢٠٠٧م ص ١٧

مهملة!

جاء الباحث كمال الصليبي بتأويل جديد لتاريخ المنطقة باعتبارها مهد التوراة وواجه هجوما عنيفا هل لدينا بالفعل السند العلمي على بطلان آراء الصليبي خصوصا أنه يطالب بالحفر الآثاري؟

ما ذكره الصليبي في كتابه وترجم للغات عدة ومنها العربية، فيه نوع من قصد الإساءة إلى بعض القضايا، والصليبي والله أعلم مدعومة من مؤسسات أجنبية حقيقة وكانت علاقة الصليبي جيدة مع السعودية وحضر أكثر من فعالية وكثير التردد على الجامعات والمؤسسات السعودية ولكن انقلب رأسا على عقب للإساءة لتاريخ جنوب الجزيرة العربية، ونحن نطالبه ببحث علمي جيد ولكن في الآونة الأخيرة وظف للإساءة إلى هذا التاريخ.

وهناك من يقول إن جنوب الجزيرة العربية لم تكن إلا هامشا تاريخيا ولم تشهد أي حدث تاريخي منذ ما يزيد على الألفي عام؟

إجابتي هنا ليس فيها تعصب لكن من يقل هذا القول فهو جاهل صراحة؛ لأن الجزيرة العربية مهبط الرسل وفيها حضارات إسلامية سابقة ومنها الحضارة اليمنية أو حضارة سبأ ومعين وقتبان، وهذا يكفي للرد، ومن يردد هذا الكلام فهو جاهل لا يقرأ التاريخ.



آل جريس يقرأ شمس.

وتاريخ المنطقة الإسلامي يؤكد أن حركة الردة فيها أقل الحركات وفيها الفتوحات الإسلامية، ومن يقرأ كتب الفتوحات الإسلامية وكتب التاريخ في القرن الأول والثاني والثالث سواء جبال تهامة أو سواحل نجد جنوب الجزيرة العربية دعمت الفتوحات الإسلامية ومنها القادسية أو أجنادين أو المعارك الفاصلة، لكن للمنطقة جهودا كبيرة وتأكدت من ذلك من خلال دراساتي التاريخية، وأحب أن أشير إلى أنه عقدت مؤتمرات عن تاريخ الجزيرة العربية وعقد أخيرا المؤتمر السادس بإشراف جامعة الملك سعود وعقد أول مؤتمر عام 1397 هجري ثم توالت المؤتمرات واللقاء السادس عن تاريخ الجزيرة العربية من القرن الخامس إلى القرن السابع الهجري والندوة السابعة ستبحث عن تاريخ المنطقة من القرن الثامن الهجري إلى 923 هـ أي الفترة الأولى من مجيء العصر العثماني وطبعت جميع الأبحاث التى قدمت من خلال تلك المؤتمرات وجنوب الجزيرة العربية لها نصيب جيد في تلك الأبحاث العلمية، وهذا جهد تشكر عليه جامعة الملك سعود.

ص ١٢

لك أكثر من مؤلف في مجال المخطوطات التاريخية ونريد أن نسلط الضوء على أهمية هذه المخطوطات؟

هناك متاحف فردية تضم بعض تلك المخطوطات لكن مخطوطات المنطقة بعضها محلية و بعضها دينية في الفقه والتفسير وعلوم السنة وصحيح أن هناك مخطوطات الحفاظية وهي مهمة ولكن أهملت ولم تخدم بشكل جيد ولم يساعدوا الباحثين في دراستها، ولكن دراسات تلك المخطوطات الأخيرة أصبحت مجرد وثائق، وكما تعلم أن المنطقة حكمها الكثير من الأقوام حتى جاءت الدولة السعودية الأولى والثانية بعد عصور الاستعمار، وهناك وثائق علمية و تاريخية خصوصا في العهد العثماني موجودة في المتحف البريطاني ووجهنا طلابنا للاهتمام بهذه المخطوطات من خلال الدراسات العليا التي تهتم بمثل هذه المخطوطات.

ملحق رقم (٦): في يوم الأحد (٨/جمادى الأولى/١٤٣٠هـ الموافق ٣٠/مايو/٢٠٠٩م) نشرت جريدة الوطن السعودية مقالاً للأستاذ أحمد فتحي عامر وفيه إشارات إلى مقابلته مع الأستاذ الدكتور/ غيثان بن جريس، وأبدى رغبته في التعاون معه في ميدان البحث العلمي. انظر عدد الجريدة رقم (٣١٣٨)، ص ٤٠_

من أوراق مصري في السعودية

في البريد .. شوكة وورود (١) (٢٨)

أحمد فتحي عامر

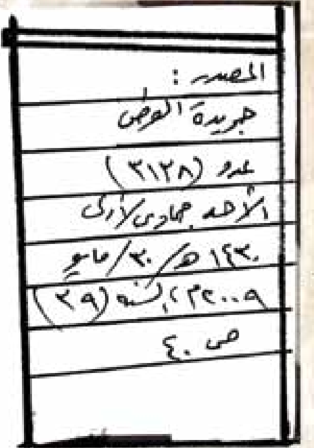
وعفوا جاء الالتفات البلاغي في تركيب العنوان، تأدباً بنهج القرآن، في مثل قول الرحمن " إن الإنسان لربه لكنود، وإنه على ذلك لشهيد".

وبعد ما أكملت كتابة ثلاثين حلقة، لم يكن غريباً أن تتراكم عليّ التعقيبات الهاتفية والجوالية والإلكترونية وفي المواجهات واللقاءات المباشرة، الكل يقدم وردة، حتى امتلأت الساحة بالورود تستحثني على المواصلة بدأب، إلا شوكة تعترض طريقي جهلاً بالحقيقة أو افتئاتاً.

وقد كان آخر تعقيب تلقيته قبيل كتابة هذه السطور، من الأستاذ قينان الغامدي يمتدح الزاوية ويقول إنها انضمت إلى مختاراته اليومية للقراءة، وهذا وسام أعتز به أيما اعتزاز فشكراً للأستاذ القدير المتجدد دائماً.

والدكتور غيثان بن جريس غيثان رئيس قسم التاريخ في جامعة الملك خالد بأبها والمؤرخ المشهور، يجدد تواصله القديم معي بمحادثة يهنئني فيها بالزاوية، ويشدد في طلب مشاركته في مشروع التأريخ للمنطقة الجنوبية، الذي صدرت طبعته الأولى عن نجران ويجري العمل الآن عن المناطق الأربع الأخرى، فشكراً للأستاذ العصامي المحقق الذي بنى نفسه بالكدح





الآراء والتعقيبات تدفع الكاتب إلى ال

والسهر في أصعب الظروف، فوفقه الله إلى ما صار إليه. ويسعدني أن أتعاون معك فيما يبرئ ذمتي وذمتك بالإدلاء بالشهادة على التاريخ المعاش في أهم فترة زمنية مرت بها المنطقة.

أما الأخ عبد الله سلطان فيقول إن مقالاتي أجمل شيء قرأه في الوطن بعد التجديد ويقترح على الصحيفة جمعها في كتاب، شكراً للأخ الكريم، وأعدك بأن أعمل على تنفيذ اقتراحك على أي نحو ممكن، وأطمئنك بأن الاقتراح محل عناية

ملحق رقم (٧): في يوم الأحد (٩/رمضان/١٤٣٠هـ الموافق ٣/أغسطس ٢٠٠٩م) نشر الأستاذ محمد بن عبدالله بن حميّد مقالاً في جريدة الوطن السعودية عن الأستاذ الدكتور/ غيثان بن جريس وبعض مؤلفاته الجديدة، مثل كتاب: الوجود الإسلامي في أرخبيل الملايو وغيره. ينظر عدد الجرية (٣٢٥٧) ص١٠.





المؤرخ (غيثان بن علي بن جريس) أكاديمي بجامعة الملك خالد بدرجة (أستاذ كرسي) من أنشط نظرائه في البحث والتدوين أنتج حتى الآن أكثر من ثلاثين مجلداً معظمها عن (منطقة عسير) وقبائلها وبقية مناطق جنوب المملكة ومنها (نجران).. وتلك البحوث مميّزة بوقوف المؤلف على أكثر المواقع ومقابلة كبار السن وأهل الخبرة من أهاليها وصور الوثائق الدالة على صدق كتاباته.. أحدث إصداراته (القول المكتوب في تاريخ الجنوب ٥٦٧ صفحة، أبها حاضرة عسير ٥٨١ صفحة، بلاد بني بشر وبني عمرو ٥٥٢ صفحة، الوجود الإسلامي في أرخبيل الملايو ٤٨٠ صفحة) مزودة بالخرائط الجغرافية وحافلة بالكثير من المعلومات الدقيقة والمفصلة عن تلك الأماكن جميعاً حافلة بالفائدة لهواة أدب الرحلات ومعرفة التاريخ..

(المرتفعات العربية لعبد الله فيلبي وبلاد عسير في كتابات فيلبي وفليب ليبار) دراسات حقيقة عن الاستشراق والمستشرقين، وأثر ذلك على بلاد العرب سلباً وإيجاباً.. ولي مع ما سلف عدة وقفات..

● المؤرخ بمكانته العلمية وخبرته الواسعة، ومعرفته الموسوعية مؤهل لتصحيح ما اعتور تاريخ (منطقة عسير) من مؤلفات مشبوهة تتسرب من الخارج مليئة بالمغالطات والأساطير والتحريف بما في ذلك افتراءات (كمال الصليبي) في كتبه الثلاثة التي حاول فيها نقل معالم ومسميات أراضي فلسطين إلى جبال وأودية عسير زوراً وبهتاناً لإثبات جذور (بني إسرائيل) فيها لمجرد تشابه الأسماء.

● المؤرخ جدير بالتكريم سواء بجائزة الدولة التقديرية أو مهرجان الجنادرية للثقافة والتراث أو غيرها من الجوائز الوطنية من باب الاعتراف بالجميل والقول للمحسن: أحسنت.

● تستحث الباحث لإنجاز ما بين يديه من تآليف جديدة وبخاصة كتابه عن حياة المربي الفاضل (محمد أنور أحمد) الذي ترك بصمته التعليمية في (الخميس، والباحة، والطائف) فاستحق من وطنه الحفاوة بما قدّم من صالح الأعمال.

(*) المصدر: جريدة الوطن

(*) المصدر: جريدة الوطن
الأحد (٩) رمضان
(١٤٣٠هـ) ٣٠ أغسطس
(٢٠٠٩م) العدد (٣٢٥٧)
السنة التاسعة، ص١٠.

ملحق رقم (٨): في يوم الخميس (٥/شوال/١٤٣٠هـ/ الموافق ٢٤/سبتمبر /٢٠٠٩م) نشرت جريدة الرياض السعودية حواراً مع الأستاذ الدكتور/غيثان بن جريس بمناسبة اليوم الوطني في المملكة العربية السعودية. ينظر عدد الجريدة(١٥٠٦٧)، سنة (٤٦)، ص ١٢.



المؤرخ الدكتور غيثان بن جريس لـ"الرياض":

الملك عبدالعزيز أسس دولة عربية إسلامية كبرى قادرة على احتلال مكانة مهمة على الساحة

شخصية المؤسس أهلته لقيادة بلاده نحو الوحدة ومواكبته لأحداث عصره

أبها، حوار - سلطان الأحمري

■ عندما نحتفل باليوم الوطني السعودي فإننا نرجع الى الوراء عشرات العقود الزمنية، فلم يظهر أول يوم وطني رسمي في هذه البلاد عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م إلا وسبقه جهاد عظيم أوصل البلاد الى ما وصلت إليه من تقدم ورقي، ومنذ البداية الأولى لليوم الوطني وحتى وقتنا الحاضر والمملكة تسير على خطى التقدم والحضارة حتى أصبحت من الدول الهامة ذات الكلمة المسموعة في جميع المحافل الإقليمية والدولية، وحتى يكون حديثنا هذا دقيقا وعلميا لابد من الإشارة الى أوضاع المملكة قبل اليوم الوطني الأول وبعده حتى وقتنا الحالي، ولهذا كان ضيف "الرياض" في هذا العدد الخاص بمناسبة اليوم الوطني التاسع والسبعين، المؤرخ الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها، الذي عدنا معه بالحديث حول بدايات قصة التأسيس مابين استرجاع الرياض والسير نحو توحيد البلاد، إضافة الى البناء السياسي الذي مرت به الدولة وأيضا التطور الحضاري.

د. غيثان بن جريس

ابن جريس أثناء حديثه لـ"الرياض"

استرجاع الرياض

بدأ الحديث عن استرجاع الرياض، فقال الدكتور الجريس: الفاحص لتاريخ الجزيرة العربية قبل تأسيس الدولة السعودية الثالثة يجد التمزق والشتات والفرقة كانت ضاربة أطنابها في أنحاء الجزيرة العربية، ومن ثم فلا نظام ولاقانون يحكمها، وإنما القبائل العربية المتمثلة في شيوخها وأعيانها هم أصحاب الحل والعقد في مضاربهم ومواقع تجمعاتهم، حتى خرج الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود من الكويت عام ١٣١٩هـ/١٩٠١م مع نفر قليل من رجاله متجهين للرياض التي كانت تحت سيطرة ابن رشيد، واستطاع هذا القائد الفذ أن يسقط حصن مدينة الرياض ويسيطر على جميع أجزائها ومنافذها، وذلك في اليوم الخامس من شهر شوال عام ١٣١٩هـ-١٥ يناير ١٩٠٢م.

وقال: كانت تلك هي الانطلاقة لتوحيد الجزيرة العربية، وبناء دولة هي امتداد للدولتين السعوديتين الأولى والثانية، فقد تأسس حكم آل سعود على مفهوم راسخ للوحدة الدينية والوحدة السياسية التي تكفل للأولى تماسكها واستمرارها لذا كان من الطبيعي أن يكون الهدف للملك عبدالعزيز ليس استرداد الرياض فحسب، وإنما استرداد منطقة نجد بأكملها، ليسير بعد ذلك الى ضم بقية أجزاء الجزيرة العربية، مقتفيا أثر أسلافه الذين رفعوا راية التوحيد، وفي مقدمتهم بطل التوحيد عبدالعزيز بن محمد بن سعود، وليتمكن فيما بعد من تأسيس دولة عربية مستقلة في وقت كان فيه الاستعمار الغربي يبسط نفوذه في العالمين العربي والإسلامي. فبدأ الإمام عبدالعزيز بخطوات راسخة وقوية في توحيد البلاد، فلم تمر خمس سنوات (١٣١٩-١٣٢٤هـ) ١٩٠٢-١٩٠٦م إلا وأصبحت معظم أجزاء منطقة نجد تحت سيطرته، واستمر في نضاله وجهاده فاتجه الى كل من الأحساء والقطيف وما جاورهما في منطقة الخليج العربي وأرسل جيوشا أخرى الى منطقة عسير والى حائل، ولم يأت عام ١٣٤٠هـ-١٩٢١م إلا وجميع تلك

ص ١٥

المصدر: جريدة الرياض
الخميس ٥ شوال ١٤٣٠هـ
٢٤/سبتمبر ٢٠٠٩م
العدد ١٥٠٦٧ السنة (٤٦)
ص ١٢

المصدر: جريدة الرياض السعودية
٥/شوال/١٤٣٠هـ الجمعة ٢٤/
سبتمبر/٢٠٠٩م. العدد (١٥٠٦٧)
السنة (٤٦) ص ١٢.

تابع : ملحق رقم (٨):

ص١٦

النواحي صارت تحت لواء ابن سعود، ثم دخلت بعدها جميع بلاد الحجاز تحت حكم الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن ، ولم يأت نهاية النصف الأول من القرن الهجري الماضي إلا وتوحدت معظم أجزاء الجزيرة العربية، وأصبحت تستمد قوانينها وأوامرها من الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، وفي ١٧ جمادى الأولى ١٣٥١هـ ١٩٣٢م أصدر الملك عبدالعزيز قراراً يعلن فيه نظام توحيد المملكة وتحديدا يوم الخميس ٢١جمادى الأولى كأول يوم لإعلان توحيدها تحت اسم "المملكة العربية السعودية".

البناء السياسي للدولة

وعن البناء السياسي لمراحل الدولة قال الدكتور الجريس : في شخصية الملك عبدالعزيز جوانب أهلته للزعامة والقيادة بلاده نحو الوحدة والسير بها لمواكبة أحداث عصره والتفاعل معها على الصعيدين الداخلي والخارجي، وكان مفهومه لمعاني القوة والوحدة والتضامن واستقلال الرأي وارتباطه بثقافة عربية إسلامية جزءا لا يتجزأ منه ..كل هذا كان له الأثر الكبير في تحقيق الوحدة التي شهدتها الجزيرة العربية منذ مطلع القرن الرابع عشر الهجري وحتى تأسيس المملكة وتوحيدها، فمن مراحل البناء السياسي بعد فتح الرياض تمت البيعة للأمير عبدالعزيز وصار يسمى أمير نجد، وبعد وفاة والده الإمام عبدالرحمن أصبح الأمير عبدالعزيز يحمل لقب الإمام، وكان عبدالعزيز قد دخل نجد في غياب أي حكومة أو بنية سياسية لـ[illegible] البلاد، وهذا ما دفعه نحو تأ[illegible] سياسي ووضع قوانين مستمدة من التشريع الإسلامي تسير على خطى الحركة الإصلاحية التي قام بها محمد بن عبدالوهاب وتبناها محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى ومن بعده حكام الدولتين السعوديتين الأولى والثانية، ومنذ دخول الإمام عبدالعزيز الرياض وحتى دخوله جدة (١٣٤٣هـ - ١٩٢٥م) ظل ديوان الشيوخ الذي يتكون من شعب وإدارات وبرئاسة الملك عبدالعزيز يشرف على تسيير أمور الدولة، ولقد تقدمت تلك الشعب والإدارات لتتحول فيما بعد الى وزارات، كما نجح الملك عبدالعزيز في تأسيس الهجر في نجد وتكوين وحدات عسكرية تدعم تأسيس الدولة وتضمن حمايتها وتشارك في توسعها.

وأضاف: وفي عام ١٣٩٩هـ انعقد مؤتمر بالرياض كان من نتائجه أن صار لقب عبدالعزيز هو "صاحب العظمة سلطان نجد وملحقاتها"، كما أخذت دولة عبدالعزيز تتخذ شكلها الحديث بعد فتح الحجاز، حيث شرع بعد تحقيق الإستقرار في تنظيم الدولة وتوزيع المهمات واستحدث وظيفة أسماها النيابة العامة، ويقوم القائم بأعبائها برئاسة الحكومة بمكة والإنابة عنه في الحجاز، وقد اختار ابنه فيصل ليكون النائب العام وذلك في عام ١٣٤٤هـ ١٩٢٦م، وفي عام ١٣٤٥هـ ١٩٢٦م قام الملك عبدالعزيز بتكوين مجموعة عرفت باسم "الجمعية العمومية" وكلفها بصياغة أول نظام للدولة، ولقد عرف هذا النظام باسم "التعليمات الأساسية لمملكة الحجاز"، وفي العام نفسه أصبح لقب عبدالعزيز "جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها"، بينما أطلق على المملكة اسم "مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها" ونصت التعليمات السياسية للمملكة على وحدة الدولة وعلى قيام الدولة الملكية الإسلامية القائمة على الشورى والاستقلال على الصعيدين الداخلي والخارجي.

ويتابع: أما عاصمة الدولة آنذاك فقد تقرر أن تكون مكة المكرمة، ويتولى الملك إدارة المملكة، كما تضمنت هذه التعليمات الأساسية تكوين أنظمة تحكم شؤون الدولة، فهناك على سبيل المثال نظام إدارة الحج، ونظام تشكيلات المحاكم الشرعية ونظام تملك العقار، امتدت هذه الأنظمة حتى شملت كل القطاعات الحيوية، وفي ١٢ جمادى الأولى ١٣٥١هـ ١٠ أغسطس ١٩٣٢م انعقد بالطائف اجتماع للعلماء والأعيان وممثلي رعايا المملكة وجمع من المواطنين ورفعوا للملك عبدالعزيز قرارا ينادي بتوحيد المملكة تحت مسماها الحالي، وعلى ضوء نتائج هذا الاجتماع تم تسمية المملكة العربية السعودية، ومن ذلك التاريخ صارت وحدة واحدة تحت مظلة وراية واحدة.

وأضاف الدكتور غيثان قائلا: هذه الدولة ذات المنظومة الواحدة والمترابطة كانت ذات مؤسسات وأجهزة إدارية مختلفة، وقد سارت تلك المؤسسات نحو التطور التدريجي منذ دخول الملك عبدالعزيز الرياض، وذلك لتستوعب متطلبات الحياة الجديدة، ومن أهم الأجهزة الإدارية الرئيسية في عهد الملك عبدالعزيز كل من:

١ - الديوان الملكي الذي يتكون من عدة أقسام أهمها المجلس الخاص، ويسمى أعضاؤه بالجماعة، وينعقد المجلس مرتين في اليوم برئاسة الملك وحضور ولي العهد ووزراء الدولة والمستشارين والوزراء داخل الرياض وأيضا السفراء، ومن أقسامه الأخرى الشعبة السياسية وشعبة الشئون الداخلية وشعبة أهل الجهاد، بالإضافة الى أقسام أخرى تختص بشئون المالية والحسابات والإذاعة والإعلام.

٢. إنشاء مجلس الشورى الذي يقوم بمراقبة الأجهزة التنفيذية في الدولة ويؤدي هذا المجلس مهامه كسلطة إستشارية.

٣. إنشاء العديد من الوزارات في عهد الملك عبدالعزيز مثل وزارة الخارجية والمالية والشئون الحربية.

٤. كما اعتمد الملك عبدالعزيز في بناء مؤسسات دولته نظاما يضمن للقضاء حياديته واستقلاله، وكانت دوائر القضاء قد حظيت بالدعم اللامحدود من الملك عبدالعزيز، وهذا مما جعل العدل ينتشر في ربوع البلاد وساد الأمن وعاش الناس في راحة واستقرار.

المصدر: جريدة الرياض

الخميس ٥ شوال ١٤٣٠هـ - ٢٤ سبتمبر ٢٠٠٩م - العدد ١٥٠٦٧ - السنة السادسة والأربعون

جريدة الرياض ٥ ص ١٢

تابع : ملحق رقم (٨):

ص ١٧

التطور الحضاري

وعن التطور الحضاري الذي تم بعد التوحيد قال د.الجريس: لم يكن هدف الملك رحمه الله ينتهي بجمع شتات البلاد، وإنما عمل مافي وسعه على صبغ دولته بصبغة عصرية حتى تواكب العالم في النمو والتطور.

وقال: إن المتأمل للتطور التاريخي والحضاري الذي مرت به المملكة العربية السعودية منذ عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م حتى اليوم يجدها قفزت قفزات عظيمة في تنميتها الحضارية الداخلية والخارجية، ففي المجال الداخلي صارت مدن وحواضر تنافس غيرها من مدن العالم المتقدم، كما أصبح الفرد السعودي يتساوى مع غيره من ذوي المستويات المعيشية الجيدة في العالم، وهذا الموضوع خاصة يحتاج الى عشرات المجلدات حتى يعطى حقه، أما في المجال الخارجي فهي متميزة على جميع الأصعدة السياسية والدبلوماسية والإقتصادية والإجتماعية والإدارية، كما أنها دولة عربية إسلامية بلادها مهبط رسالة الإسلام،

وهي أيضا مستشعرة لهذه المسؤولية العظيمة من حيث الدعوة الى الله وخدمة جميع المسلمين في أنحاء الكرة الأرضية، بالإضافة الى خدمة المقدسات الإسلامية الشرعية وكذلك خدمة التراث الإسلامي والعلمي والشرعي في كل أصقاع المعمورة.

واختتم الدكتور غيثان الجريس حديثه لـ"الرياض" بخلاصة أوردها في نقاط منها: قامت دولة الملك عبدالعزيز كامتداد للدولتين السعوديتين الأولى والثانية، ولم يكن دخول الرياض خطوة اتخذها الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه نحو استرداد ملك أجداده فحسب، وإنما توجها نحو تأسيس دولة عربية إسلامية كبرى قادرة على احتلال مكانة مهمة على الساحة العالمية، فالحقبة التي شهدت شباب عبدالعزيز وبداية نضجه وهو في الكويت كانت هي حقبة امتداد نفوذ القوى الكبرى والاستعمار الغربي في العالمين العربي والإسلامي، ولم تكن هذه القوى تعطي حينها اهتماماً لأراضي الجزيرة العربية باستثناء الحجاز، وحين أصبح عبد العزيز سلطانا لنجد وملحقاتها أثبت وجوده قوة جديدة في المنطقة، وذلك سرعان ما وجدت اهتمام واعتراف القوى العظمى عبر الاتفاقيات التي وقعتها معه والتي كان عبد العزيز يهدف من ورائها إلى الاعتراف به وبحدود دولته وتأمين وحدتها وهو ما نجح فيه.

وقال: إضافة الى ما وضعه الملك عبد العزيز من أسس راسخة لدولة حديثة يقوم عليها التطور الطبيعي الذي يأتي بعده، بلغت أجهزة دولته رقياً يتماشى مع متطلبات عصره، ونجد أن الملك عبد العزيز قد استطاع بعبقريته إنشاء مؤسسات للدولة لا تقل في طبيعة بنائها عن الأجهزة الموجودة في الدول المتقدمة، إذ توصل لنظام يفصل بين السلطات القضائية والتشريعية والتنفيذية، كما كان تجاوب عبدالعزيز مع مستجدات عصره ومع الأوضاع الجديدة سريعاً، فحين دخل الحجاز استفاد من التجربة المتقدمة نسبياً وجعل بعض جوانبها أساساً ترتكز عليه النهضة الحضارية في البلاد، كاستفادته من الهيكل التعليمي الذي كان موجوداً في الحجاز، فعمل على تطويره ليمتد الى بقية أجزاء المملكة، واستفاد من تجارب العالم حوله على الصعيد العلمي والاقتصادي والسياسي، فتطورت بلاده اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، وعزز مكانتها في العالم وأكد على مهمتها في العالمين العربي والإسلامي، ومن الأهم ذكره هنا كان توحيد المملكة وربط أجزائها ووضعها تحت دولة موحدة فكرة متقدمة، إذ لم يكتف الملك عبدالعزيز بتبعية المناطق التي فتحها وإنما جعل منها كياناً موحداً يخضع للمؤسسات والأجهزة التي وضعها، وهذا ما ساعد على أسس الاستقرار واستفاد منه الشعب السعودي في تحقيق نضجه السياسي، وعلى خطاه سار أبناؤه الذين تولوا الحكم من بعده في طريق استكمال مسيرة البناء التي لازالت مستمرة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز مواكبة لتطور عالمنا.

المصدر: جريدة الرياض

الخميس ٥ شوال ١٤٣٠هـ - ٢٤ سبتمبر ٢٠٠٩م - العدد ١٥٠٦٢ - السنة السادسة والأربعين

جريدة الرياض

ص ١٢

ملحق رقم (٩): في يوم الأحد (٢/صفر/١٤٣١هـ الموافق ١٧/يناير ٢٠١٠م) نشر الأستاذ/ محمد بن عبدالله بن حميّد مقالاً في جريدة الوطن السعودية، عدد (٣٣٩٧) عن الأستاذ الدكتور/ غيثان بن جريس وبعض مؤلفاته الجديدة، مثل كتاب: من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية (محمد أحمد أنور). ينظر عدد الجريدة (٣٣٩٧).

ص ١٨

من وحي الوطن

(*) محمد بن عبدالله الحميد

صدر الكتاب ٨١ من أسفار المؤرخ البروفيسور (غيثان بن جريس) تحت عنوان (من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية — محمد أنور أحمد — دراسات وشهادات ووثائق) ٦٠٠ صفحة بمجلد أنيق يليق بموضوع الدراسة. وما حواه من معلومات ووثائق وصور عن حياة واحد من رواد التربية والتعليم بالمملكة شملت خدماته مناطق (عسير والباحة والطائف) وترك إرثاً حافلاً بالعطاء والعلاقات الإنسانية بأصدقائه وتلامذته الكثر .. وكنت واحداً من أولئك الذين شرفوا بصداقته وحضور مجالسه والاقتباس من علمه والإفادة من محفوظاته ومكتبته .. وكتبت عنه في أكثر من مناسبة .. رحمه الله وأحسن إليه.

أما المؤلف فإنه وللحق جدير بالتكريم لقاء جهوده المباركة بإثراء المكتبة السعودية بعشرات المجلدات عن تاريخ (منطقة عسير) على وجه الخصوص ورجالاتها البارزين وكذا (منطقة نجران) إلى جانب ما تطرقت إليه بحوثه بقارتي (إفريقيا وآسيا) وما تكبده من متاعب مادية وجسمية في التنقل من بلد إلى آخر.. وها هو يتصدى لإصدار كتاب من مجلدين عن سيرة رئيس أموال عسير وتوابعها سابقا الشيخ (عبدالوهاب بن محمد أبو ملحة) ودوره البارز في عهد الملك المؤسس (عبدالعزيز) لتنمية موارد الدولة قبل النفط إلى جانب قيامه بمهام متعددة سياسية واقتصادية وإدارية بجنوب المملكة.

أفرح كثيراً لوجود شخصيات علمية من أمثال المؤلف الذي لا يكتفي بدوره الأكاديمي وهو مهم جداً .. ولكنه ينزل إلى ميدان البحث والاستقصاء عما كاد النسيان أن يُسدل عليه الستار فيبرزه إلى حيز الوجود لتستفيد منه الأجيال المعاصرة والقادمة .. ولعل نظراء الباحث القدير وأقرانه يجارونه في منجزاته الثمينة .. ليكسب الوطن رصيداً ضخماً من المعرفة بتاريخه ورجاله وكنوزه المخبوءة .. وأكثر الله من أمثالك يا أبا البراء.

(*) المصدر: جريدة الوطن

الوطن الأحد ٢ صفر ١٤٣١ . ١٧ يناير ٢٠١٠ العدد ٣٣٩٧ . السنة العاشرة ص ١٠

(*) المصدر: جريدة الوطن
الأحد (٢) صفر (١٤٣١هـ)
١٧ يناير (٢٠١٠م)
العدد (٣٣٩٧)
السنة العاشرة
ص ١٠

ملحق رقم (١٠): في شهر صفر عام (١٤٣١هـ) نشر الأستاذ الدكتور عبدالحميد الحسامي مقالاً في آفاق جامعة الملك خالد، بعنوان: قراءة في كتاب: الوجود الإسلامي في أرخبيل الملايو (دراسة تاريخية حضارية)، للأستاذ الدكتور/ غيثان بن جريس – ينظر عدد جريدة آفاق (٥٩)، ص٧.



ص ١٩

قراءة في كتاب

الوجود الإسلامي في أرخبيل الملايو دراسة تاريخية حضارية

تأليف أ. د. غيثان بن جريس

بقلم د. عبد الحميد الحسامي

حينما يقوم المرء بالبحث في الوجود الإسلامي في أرخبيل الملايو فإنه يكون أمام بحث عن الهوية، وتقفز إلى ذهنه ذاكرة مفعمة بالحنين لماض تليد، وتاريخ ممتد من المعاني الكريمة حيث تلوح صورة المسلم الأنموذج الذي ينفذ من أقطار الأرض بسلطان الأخلاق الرفيعة التي يجسدها في تفاعله مع من حوله يحمل الفكرة وأعباء القضية قبل أن يحسب نسبة الربح والخسارة المادية المسلم الذي يمشي على الأرض قرآنًا متحركا بتصور قويم لا ترى فيه عوجا ولا أمتا، يسابق في الأرض ويسارع في الخيرات تستهويه تجارة تنجيه من عذاب أليم، ترضي الله، وتحقق الاستخلاف في الأرض.

إنه المسلم الذي يرتاد الأرض حاملاً النور يبشر به الحيارى والتائهين على دروب الحياة.

المسلم الذي يعي أن الدين قيم سلوكية رفيعة وعبادات شعائرية لا تتحقق قيمتها ما لم تؤت أكلها كل حين ممارسة وتعاملاً وتخلقا نبيلاً.

ولا غرابة أن تجد شعوباً مسلمة تحمل اليوم قبس النور وتجسده في واقعها حضارة وإنتاجا وتسامحا كشعوب أرخبيل الملايو تلك التي اعتنقت الفكرة سلمياً وعاشت في رياض المحبة والسلام والصفاء إن هذه الخواطر تتداعى وأنا أقف مشدوهاً أمام إنجازين كبيرين:

إنجاز المسلم الأول القادم بتجارته من جنوبي الجزيرة العربية تاجرا داعية إلى فكرته ليحقق حضورا حقيقياً ممتدًا في متن المشهد الإسلامي.

وإنجاز الباحث المعاصر غيثان بن جريس المغامر في شعاب الكتابة والتدوين، الذي قذف به شوق البحث، وقلق المعرفة ليجوب البحار سندباداً متطلعا للكشف عن ذلك الحضور في البقعة النائية في أرخبيل الملايو يفاتش الماضي ويقرأ تفاصيل الحاضر ويتشوف ملامح المستقبل، وجمع ذلك كله في كتابه الموسوم بالوجود الإسلامي في أرخبيل الملايو (أندونيسيا وماليزيا أنموذجًا) خلال عشرة قرون تمثل اللحظة الذهبية لانتشار الإسلام فيها.

دارساً الطبيعة الجغرافية والتركيبة السكانية ومستجليا ملامح الانتشار وعوامله السياسية والاقتصادية والاجتماعية دون أن يصرف النظر عن الأجناس البشرية التي قطنت تلك الأرخبيل يتعقب لحظات النشأة ومراحل التطور وصعود القوى وهبوطها ولم ينس دور الدعاة الذين تعاقبوا على تلك الأقطار، يقرأ الصلات القائمة بين مسلمي الأرخبيل وينتهي به الترحال إلى قراءة ملامح الحياة الحضارية بتجلياتها المختلفة: الإدارية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفكرية.

إن ما قام به د. غيثان يعد إضافة حقيقية لمكتبة التاريخ الإسلامي يفتح أعيننا على مراحل طويلة اختزلها البعد الجغرافي أو أغضت عنها عيون الدارسين: لنرى مشهدًا حافلاً بالإثارة والدهشة وتاريخًا مجيدًا نابضًا بالروعة يحكي قصة هذا الدين وما يتمتع به من قدرة على الانتشار والبقاء والاستمرار وملامسة خبايا النفس الإنسانية أي أن هذا الكتاب إذ يحكي بمنطوقه الصريح تاريخ الإسلام في الملايو ويتعقب تفاصيل المشهد في الماضي ومخاطر الواقع الحاضر حين يشير إلى ما يتعرض له أبناء تلك الشعوب من تغول للتنصير، وتوسع لنشاطه إذ يمتد كل يوم في فراغنا، أي أن الكتاب يشير إلى أن ما تحقق شيء عظيم ولكن الشيء الأعظم هو أن تحافظ على ذلك المنجز التاريخي الحضاري

يقول المؤلف " هذا الكتاب الذي بين أيدينا يناقش حقيقة تاريخية هامة حول الوجود الإسلامي في جنوب شرق آسيا وبخاصة في أقدم دولتين عرفتا الإسلام في تلك الأصقاع ألا وهما أندونيسيا وماليزيا أو شبه جزيرة الملايو وكان اختيار زمن البحث من ق1– ق 10 لأن هذه الفترة تعد العصر الذهبي لنشاط وتطور الإسلام والمسلمين في هذه البلاد النائية في أوطان الشرق الأقصى". كما يشير الكتاب بما يضمره إلى أن هناك إمكانية لأن تفتح أقطار الدنيا في اللحظة التاريخية الراهنة حينما نتسلح بالإخلاص والصدق ومطابقة القول للفعل حينها يمكن لبضاعتنا المفكرة وفكرتنا الرابحة في سلوك عملي لا انفصام فيه.

إن الكتاب يحمل هما حضارياً بما أفصح وبما لمح.

ولا شك في أن التأمل في محتوى الكتاب وطبيعة مصادرها ومراجعها يكشف عن جهد مضن وارتحال حسي ومعنوي لأن "طريق الراحة التعب" كما يقول البردوني.

ولم يفت د. غيثان أن يرصد عدد من التوصيات العامة والنوعية تتعلق بمجال البحث العلمي إذ يلفت أنظار الباحثين والمؤسسات العلمية إلى الواجب المنوط بهم تحقيقه في توجيه الدراسات المعمقة لتناول تاريخ وثقافة تلك الشعوب تحقيقا للتواصل الروحي والحضاري العام.

(١) المصدر: آفاق كما هو / جامعة الملك خالد ، ص ٧

المصدر: جريدة آفاق جامعة الملك خالد. السنة السابعة، العدد (٥٩) صفر/١٤٣١هـ/يناير ٢٠١٠م، ص ٧

ملحق رقم (١١): في ملحق الأربعاء: جريدة المدينة، (١٠/٣/١٤٣١هـ الموافق ٢٤/ فبراير/٢٠١٠م) نشر الأستاذ عبدالرحمن القرني مقالاً بعنوان: جريس يوثق حياة رائد التعليم محمد أنور، ويدون فيه نبذة عن كتاب: من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية (محمد أحمد أنور) للدكتور غيثان بن جريس. ينظر الجريدة، ص ٢٨.





ملحـق رقم (١٢): في ملحق الأربعاء، جريدة المدينـة (٨/ربيع الآخر، ١٤٣١هـ الموافق ٢٤/مارس/٢٠١٠م) أجـرى الأستاذ عبدالرحمن القرني حواراً مع الأسـتـاذ الدكتور/ غيثان بن جريس تحدث فيه عن قضايا تاريخية، وفكرية، وأدبية، وبحثية عديدة. ينظر عدد الجريدة، ص١٠-١٢



حوار

د. غيثان: نحن في حاجة إلى صياغة تاريخنا بأسلوب يتناسب

رائداً التشكيك في الكتابات التاريخية المعاصرة

تابع : ملحق رقم (١٢):



رافضاً التشكيك في الكتابات التاريخية المعاصرة

د. غيثان: نحن في حاجة إلى صياغة تاريخنا بأسلوب يتناسب

تابع : ملحق رقم (١٢):

التشكيك أو الريبة، لأن ذلك من شأنه أن يعصف بكثير من المعلومات التي وصلت إلينا منذ فجر التاريخ.

نسف القيم

* لكن هناك أمور كانت من البديهيات التاريخية غير أن دراسات ونظريات تنسفها وتحاول إثبات عكسها؟

صحيح أن هناك كثيراً من المعلومات التي وصلتنا عن طريق كتب التاريخ إما بطريق التواتر أو بطريق الإجماع؛ ولكننا بين الوقت والآخر نسمع نظريات تريد وهي تدعي أنها تبحث عن الحقيقة تريد أن تلغي الثقة في ما نقلته إلينا مصادر تراثنا العربي والإسلامي.. أنا في هذا الموضوع حذر كل الحذر؛ وحذري وتخوفي نابع من أن تلك الادعاءات وتلك الافتراضات قد تكون هادفة إلى نسف قيمنا وتراثنا من الأساس. إنني أدعو إلى البحث العلمي الصرف الذي ينشد الحقيقة مجردة؛ لكني سأكون ضد فتح الباب لتشويه الصور الجميلة وتحطيم المعالم المقدسة التي تعتبر رصيدنا الذي نعتز به.

سمات المؤرخ

* في ضوء ما تقول.. ما هي الحقيقة التاريخية وما هي مقومات المؤرخ برأيك؟

هي التي نستطيع أن نعرف منطلقها وظروفها المحيطة بها ونهايتها، ولا يمكن أن تتكون الحقيقة التاريخية لمجرد حادث معين دونما أن نبحث عن جوانبها كلها هنا وهناك.. ومن هنا كانت كتابة التاريخ في منتهى الصعوبة. أما مقومات المؤرخ فليست من التعقيد بحيث تكون كمقومات الفنان مثلاً، ولكن مقومات المؤرخ في نظري تعتمد على الحاسة التي تجعل منه شخصاً يتفرّس الأحداث من خلال ما يعيشه في واقعه، ومن خلال ما قرأه في ماضيه، ثم بالإضافة إلى هذه الحاسة، أرى أن المؤرخ يجب عليه بالدرجة الأولى أن يحرص على نزاهته وتزاهته فيما يؤديه وفيما يحكيه على قدر المستطاع وأكثر من المستطاع، لأنه مسؤول عما يسجله، ليس بينه وبين نفسه ولكن مسؤول أمام الأجيال اللاحقة وأمام الحقيقة التاريخية التي تعبر عن نفسها بنفسها. هناك شيء ثالث يجب ذكره كمقوم من مقومات المؤرخ وهو أن يكون على صلة تامة بما يجري في حاضره من أحداث، أية أحداث كانت، لأن ذلك في نظري يساعده جيداً على الإجابة على كثير من الأسئلة المطروحة بالنسبة لأحداث الماضي. ونتيجة لذلك فإن المؤرخ الجدير بهذا الوصف يجب أن لا يكون متحيزاً لقبيلة دون قبيلة، أو مدينة دون مدينة؛ بل أن يكون متشبعاً بنزعة تجعل منه إنساناً أميناً يعبّر عمّا تجيش به نفس كل إنسان على اختلاف المواطن والأعصار.

نوعان لكتابة التاريخ

* "الحياد" قيمة مطلوبة في المؤرخ.. فهل تعني أن يتجرد الكاتب من كل المؤثرات الحسية ويدوّن خارج دائرة عواطفه وأحاسيسه؟

المفروض أن المؤرخ يجب أن يتجرّد من كل ما يحيط به من عواطف وعواصف بحيث يكتب التاريخ فقط؛ ولكن المؤرخ مضطر، وفي بعض الأحيان مدعو لأن يحكم أو لأن يستجيب لأحاسيسه حول حادثة ما من الحوادث أو شخصية ما من الشخصيات، فأنا عندما أكتب مثلاً عن قائد من القادة أو حادثة معينة من حوادث التاريخ لا يمكن لأناملي أن تتجاوب مع أحاسيسي الشخصية، وإلا لكنت بمثابة الفوتوغراف أسجّل كما يسجل، والواقع أننا من خلال هذا نستكشف أن هناك نوعين من كتابة التاريخ: النوع الذي يكتفي بتسجيل ما حدث على نحو أخبار تروى، ونوع يضيف إلى هذا تفسيراً للظروف التي أدت إلى هذا الحدث أو ذاك؛ وهذا النوع الثاني من كتابة التاريخ في نظري هو النوع الذي يمكن أن يفيد الجيل، لأنه يعطينا تعليلات وتوضيحات وتحليلات لما وقع. وبهذه المناسبة نرجع إلى الإشارة إلى ما كنا تحدثنا عنه من قبل وهو أن هناك بعض الناس ممن يحاولون التشكيك فيما كتب يتبنون هذا القول ويتساءلون هل المطلوب من المؤرخ أن يكون مجرد أداة تحكي فقط، أو أداة تحكي بتصرف. أنا لا أستطيع أن أتصور كيف تكون كتابة التاريخ المجرد عن التفسير والتحليل أو بالأحرى الاستعانة بما تمليه العاطفة وبما يمليه المناخ أو الجو. والمؤرخ مرغم؛ بل محكوم عليه أن يتأثر بما حوله، لأنه ليس قطعة من جلمود أو آلة تسجيل.

الأدب في خدمة التاريخ

* إلى أين يمكن تقبل دخول الأجناس الأدبية والفنية كالرواية والمسرح والقصة وغيرها في كتابة التاريخ وقبولها كمراجع له؟

هذا السؤال في منتهى الأهمية بالنسبة لي؛ لأنني عشت مرحلة متقدمة من التاريخ، وأعيش اليوم مرحلة تختلف عن المرحلة الأولى اختلافاً بيناً، ومعنى هذا أنني أريد القول بأن الطريقة التي كنت أقتنع بها أصبحت ليست نفس الطريقة التي تقنع الجيل الحاضر وتفيده، ومن أجل كل ذلك فإنني أتوق إلى كل الوسائل التي تستطيع أن تؤثر على الجيل الحاضر شريطة أن تكون وسائل شريفة هادفة متقصدة. أريد القول بأن أمجادنا التاريخية وملاحمنا النضالية أو البطولية تحتاج إلى



المصدر: جريدة المدينة - ملحق الأربعاء

(٨) ربيع الآخر (١٤٣١هـ) الموافق

(٢٤) مارس (٢٠١٠م) ص ١٠.

تابع : ملحق رقم (١٢):

حوار

المصدر: جريدة المدينة ملحق الأربعاء

المصدر: جريدة المدينة

الأربعاء ٨ ربيع الآخر ١٤٣١ هـ الموافق ٢٤ مارس ٢٠١٠ م

١١

ص ٢٤

ـــب والعقليـة الغربيـة

- تاريخنا بحاجة إلى صياغة جديدة تستجيب لمنطق العصر ولا تخل بمبادئه الأصيلة
- لا أستطيع تصور كتابة التاريخ دون عاطفة.. فالمؤرخ ليس قطعة جلمود أو آلة تسجيل
- أرحب بدخول الآداب والفنون في تدوين التاريخ شريطة أن تكون بوسائل شريفة

ص ٢٤

تقديم يتناسب وروح العصر شريطة أيضاً ألا تهدف إلى التنقيص أو إلى التشويه من قيمته، ومن غير شك لا يمكن لأحد اليوم أن ينكر دور التلفاز أو دور المسرح ودور السينما والإذاعة في تثبيت خلق ما أو إزالة سجية من السجايا؛ لهذا فأنا أرحب ليس من أجل أن ننتج أفلاماً أو نكتب مسرحيات وروايات تاريخية، ولكن أن ننافس الآخرين ونعمل على تصحيح الأخطاء التي قد يقصدونها من خلال عروضهم.

تاريخنا والغرب

• في ظل قناعة كثير من المؤرخين العرب والمسلمين أن تاريخنا ما زال مجهولاً أو مشوَّهاً لدى الغرب والغربيين.. ألم يحن الوقت بعد لتصحيح ذلك بترجمات مقابلة له؟

الواقع أننا أحوج ما نكون في العصر الحاضر إلى أن نعرف كيف نجيب على هذا السؤال.. ذلك لأننا أصبحنا نعيش اليوم بحكم الاتصالات المباشرة وكأننا لسنا في عالم يتكون من قارات خمس ولكن كأننا نعيش في قرية صغيرة، ولذلك فنحن أحوج ما نكون بأن يتعرف بعضنا مع البعض الآخر. وأظن أنه كان في إحدى توصيات منظمة اليونسكو وكذلك في منظمة الأليسكو (المنظمة العربية للثقافة والتربية والفنون والعلوم) كل منهما يوصي بتقديم تاريخ الأمة العربية والإسلامية إلى العالم الغربي في إطار التقارب بين الأمم، ومن أجل ذلك فنحن في حاجة إلى صياغة تاريخنا بأسلوب يتناسب والعقلية الغربية، لهذا من شأنه أن يبرز مبادئ الإسلام والحضارة الشرقية. وأعتقد أن العالم الغربي اليوم أكثر استعداداً وأوفر

شوقاً لهذا النوع من الكتب، فإنه من الملاحظ من خلال ما يظهر من كتب ومؤلفات مكتوبة بلغات أجنبية يكشف عن تطلع صادق لمعرفة عالمنا الإسلامي والعربي، ويبقى الواجب علينا نحن العرب والمسلمين أن نشبع تطلعهم الصحيح لهذا التاريخ، أن نقدمه بألفاظنا جميعاً لأنه من مصلحتنا جميعاً.. ووأجيب بهذه المناسبة أن أعرب عن الأمل في أن نتسابق إلى هذا العمل الجليل كل العناصر الخيرة حتى يتحقق في أنسب الظروف وفي أحسن حال، ولا أريد أن يكون التنافس بين الذين يقومون بهذا العمل أثر على تفضيله من الأساس أو الخروج به عن الهدف المقصود به، فهو عمل يستهدف تعريف العالم الغربي بتراثنا الحضاري، ولا أريد أن تمر هذه الفرصة دون أن أبدي أن تكون ترجمة مثل هذه الكتب سواء إلى الفرنسية أو الإسبانية أو الإنجليزية على أن تكون في المستوى الرفيع من حيث الفكرة ومن حيث المحتوى والأسلوب

بين إحياء التراث وتحقيقه

• أي فرق بين مصطلحي "إحياء التراث" و"تحقيق التراث".. وما موقفكم من التراث نفسه؟

إحياء التراث يعني إخراج التراث من ميدان المخطوطات إلى ميدان المطبوعات، وكان يقصد به في الماضي تصحيح المخطوطات قبل طبعها. أما التحقيق فهو إضافات على التصحيح مثل الإشارة إلى المراجع والتعقيب المحقق على ما يذكره المؤلف ووضع الفهارس والترجمة للمؤلف والتعريف بالكتاب أو المخطوط. أما بخصوص موقفي من التراث فإن من لا ماضي له لا حاضر له ولا مستقبل، ونحن إن لم نعرف تراثنا لن نعرف أنفسنا أو نستطيع بناء حضارتنا، وفرق كبير بين أن نبني مستقبلنا من فراغ أو من أساس موجود، والدول المتحضرة تعتز أول ما تعتز بتراثها، وأنا ضد الرأي القائل إن التراث هو ما كان قبل عهد المطابع فميزات من يتوفون اليوم من خطيات من تأليفهم

تابع : ملحق رقم (١٢):



ص ٢٥

جريدة المدينة
ملحق الأربعاء
(٨) ربيع ٢/ ١٤٣١هـ
(الموافق)
(٢٤) مارس (٢٠١٠م)
ص ١١

د. غيشان: نريد لتاريخنا أن يتناسب مع العقلية الغربية

■ قرار إلغاء قسم التاريخ في جامعة الملك خالد لم يكن من الوجاهة في شيء

■ لا أدري ما المجدوى من فتح برنامج دراسات عليا في هذه الأقسام وليس هناك برنامج بكالوريوس

■ نعم هناك أساتذة وأكاديميون يقومون بسرقة أعمال غيرهم ويجيرونها لأنفسهم

■ اللوائح دفعت أساتذة الجامعة للتحايل بحثًا عن تحسين أوضاعهم المالية

... تعد تراثًا، فالفترات ممتد، والعرب منذ القدم ومنذ أن استقرت بهم الحضارة وأظلهم الإسلام بتشريعاته وقوانينه وسياسته العامة تفتحت أذهانهم على أسس كثيرة من الأسس الأيديولوجية الحاضرة، وكانت لهم مشاركات اجتماعية استقوها من القرآن الكريم، وأيضا مشاركات سياسية واقتصادية، ولو رجعنا إلى كتب الفقهاء لوجدنا تشريعات تعجز عنها التشريعات الحديثة. فمثلاً: أيديولوجية ابن خلدون الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لا تزال أيديولوجية العصر الحديث ترجع إليها.. ولا شك أن العصور الأولى التي اتصل فيها العرب بالغرب شهدت احتكاكًا بين العرب والحضارات الأخرى كالفرس واليونان.. أما في الوقت الحاضر فلم يعد في الغرب من يوصل ثقافتنا العربية إلى الغرب، وأصبح العبء علينا وذلك بأن نلحق بكتبنا التراثية ملخصات بلغة أو بلغتين من لغات الغرب، وأيضًا نعمل ملخصات بلغات أجنبية تعرف العالم بأهم كتبنا المختلفة.

التاريخ أشمل من الحضارة

* التاريخ والحضارة.. هل تراهما وجهان لمعنى واحد.. وماذا عن التاريخ الحضاري؟

الحضارة هي ما اشتمل على الجانب المعنوي والمادي، والحضارات تتنوع وتختلف من مكان إلى آخر ومن زمن إلى زمن، وكل حضارة لا بد أن يكون لها تاريخ، بل كل شيء داخل إطار الحضارة لا بد أن يكون له تاريخ، فالتاريخ أشمل من الحضارة، والقارئ لحضارات الأمم في الماضي يجد التاريخ حفظ لنا الشيء الكثير عن سمات وتطور تلك الحضارات.

إما قولك التاريخ الحضاري ففي العرف الأكاديمي هو تاريخ أي شيء (اجتماعي أو اقتصادي أو ثقافي أو فكري) ما عدا الجانب السياسي فيطلق عليه التاريخ السياسي، فمثلاً عندما نقول التاريخ العباسي، فالمقصود بذلك التاريخ السياسي، وإذا أردنا أن نكتب في جانب آخر فنذكره باسمه مثل القول: ا لتا ر يخ الاجتماعي أو الاقتصادي في العصر العباسي، وفي اعتقادي أن كل فروع الحضارات جزء من التاريخ، بل التاريخ هو كل الحضارات.

دراسة ممنهجة

* أي منهج دراسي اتبعته في كتابك "أطوار إمارة عسير خلال الحكم السعودي المعاصر"؟

كان منهجنا في بعض دراساتنا التاريخية والحضارية سواء المنشورة منها أو التي في طريقها للنشر يقوم على محاولة السعي إلى إيجاد بحوث ودراسات تتوفر فيها المادة العلمية الخام التي قد تفتح الباب مستقبلاً لأبنائنا وإخواننا الباحثين فيعيدوا النظر فيها بالدراسة والتحليل والنقد وتصحيح ما وقعنا فيه، وهذا البحث يمثل أحد النماذج التي أهدف من وراء نشرها إلى إيجاد مادة علمية جديدة تتناول حقبة زمنية محددة قد يضيع بعض تراثها إذا لم تدون وتنشر، صحيح أن الحقبة الزمنية التي تغطيها هذه الدراسة قريبة العهد وهي الفترة الممتدة من عام (١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م – ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م) أي عصر الملك عبدالعزيز ومن جاء بعده من الملوك، ولكن مراحل تطور الإمارة في منطقة عسير تناقش مراحل تطور الإمارة في هذه المنطقة، لهذا أسميناها "أطوار إمارة عسير خلال الحكم السعودي المعاصر". وفي الحقيقة أن هذه المعلومات ليست من إملائي ولا من دراستي، وإنما هي عبارة عن تجربة رجل عاش في مدينة أبها منذ ولادته حتى الآن؛ إنه الأستاذ يحيى بن مسفور، الذي أرسل لنا مذكرة مطبوعة تقع في ست عشرة صفحة، صدّرها برسالة لشخصي فعكفت على الاطلاع عليها ودراستها وتحليلها علميًا ووجدت فعلاً أن بعض معلوماتها قد سبق ورودها في بعض مؤلفاتنا وأبحاثنا السابقة ولكن الجزء الأكبر منها يمثل معلومات قيّمة وجيدة لم يسبق تناولها أو نشرها في بحث علمي، لهذا عزمنا على نشرها بأسلوب صاحبها دون أن ندخل أي تعديل إلا ما يستقيم مع المنهج العلمي السليم، كما سعينا إلى إيراد حواشٍ وتعليقات عليها حتى تعين الدارس أو الباحث على الاستزادة فيما قد يشكل عليه، كما أوجدنا لها العنوان الآنف الذكر لأنها وصلتنا بدون عنوان.

دور المؤرخين

* أحدث إغلاق أقسام العلوم الاجتماعية بجامعة الملك خالد

تابع : ملحق رقم (١٢):







تابع : ملحق رقم (١٢):

ملحق رقم (١٣): في يوم الجمعة (١٦/جمادي الأولى/١٤٣١هـ الموافق ٣٠/ابريل/٢٠١٠م) شارك الدكتور غيثان بن جريس في تحقيق صحفي بجريدة المدينة السعودية، حول تهريب السلاح من اليمن إلى السعودية، واستخدام هذا السلاح في إزهاق الأرواح البريئة، ونشر الفوضى والرعب بين المدنيين. ينظر عدد الجريدة (١٧١٧٣)،، ص ٧-٩.



المدينة في أجرأ مغامرة صحفية مع باعـ...

الكلاشنكوف والديناميت على أرصفة أسواق اليمن تـ...

...ـة الموت ومحترفي سفك الدماء

...حث عن مشترين

آليات وأجهزة حديثة وكاميرات حرارية على الحدود لمنع تسلل مهربي السلاح

الجريس: أسواق بيع السلاح باليمن "مفتوحة" وضعاف النفوس يهربونها للمملكة

جريدة المدينة

الجمعة ١٦ جمادى الاولى ١٤٣١ هـ الموافق ٣٠ ابريل ٢٠١٠ م

العدد (١٧١٧٣) السنة السادسة والسبعون، ص ٧ - ٩

ملحق رقم (١٤): في ملحق الأربعاء بجريدة المدينة السعودية (١٢/جمادي الآخرة/١٤٣١، الموافق ٢٦/مايو/٢٠١٠م) شارك الأستاذ الدكتور/ غيثان بن جريس في تحقيق صحفي عن بعض القضايا التربوية نتيجة لبعض الأحداث التي وقعت في بعض مدارس منطقة عسير. ينظر عدد الجريدة (١٧١٩٩)، ص١٠.

ص ٢٩

د. غيثان: التنشئة وضعف المؤسسات الدينية وغياب المتخصصين وراء ما حدث(*)

الدكتور غيثان بن علي الجريس استاذ وباحث بجامعة الملك خالد بأبها قال: العنف في المدارس ظاهرة مؤسفة باتت تؤرق المسؤولين والمختصين بالتعليم والتربية ورغم الجهود التي تبذل لعلاجها والحد من آثارها الاجتماعية مازالت إفرازاتها مستمرة في حوادث غريبة وعجيبة بين الطلاب بعضهم البعض أو بينهم وبين معلميهم والمشرفين على توجيههم دراسيا وعن الأسباب قال: إن ما يحدث في مدارسنا من مضاربات جماعية واشتباكات وغيرها يرجع إلى التعصبات أبرز المؤشرات لانحدار المستوى التربوي والثقافي والاجتماعي وعن انتهاك كرامة الطالب قال الدكتور غيثان يعتبر ظهور العنف في العملية التربوية والتعليمية امراً غير طبيعي وشاذا سواء كان عنفا بدنيا بهدف إحداث إصابات وجروح أو عنفا لفظيا يعتمد على اهانة الآخر بالكلام وبصفة عامة فان الطلاب أو الطالبات الذين يلجأون للعنف هم في الحقيقة يريدون إثبات وجودهم في المدرسة وقد تكون السلوكيات العنيفة الصادرة تجاه المدرسين والمدرسات سببها الأول التنشئة الاجتماعية والأسرية والتربوية للطالب أو الطالبة.

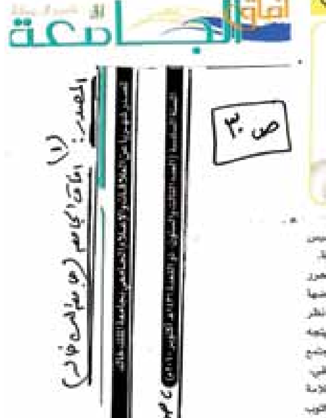
فالأسرة التي تعاني من التفكك إما بسبب الطلاق أو المشاحنات الدائمة بين الوالدين يرتكب ابناؤها أنماطا سلوكية غير مرغوب فيها فهؤلاء الأبناء يلجأون لتفريغ شحنات من السلوك تم اقتباسها من محيط الأسرة والأمر الثاني المؤثر أيضا هو نوعية وطبيعة سلوك المعلمين والمعلمات تجاه الطلاب فهناك فئة من المعلمين تتعدى على كرامة الطالب إما بالضرب أو العقوبة المبرحة مما يؤدي إلى لجوء الطالب أو الطالبة للانتقام باستخدام العنف ويستطرد الدكتور غيثان وعلى سبيل المثال أحيانا يتأخر أحد الطلاب عن الحضور للمدرسة صباحا فيستقبله مدير المدرسة وينهال عليه بالسبّ والشتم والضرب ويقوم بطرده بشكل غير لائق وعندما أراد الطالب الرد على هذه الاهانة لم يجد أمامه إلا سيارة المدير فقام بتحطيمها فمثل هذا المدير لم يكن حكيما في التعامل مع هذا الطالب وكان من الأفضل أن يطلب من الطالب الذهاب إلى الفصل ثم يقوم باستدعائه فيما بعد لسؤاله عن سبب التأخير.

ومثال آخر معلمة تستخدم أسلوب شد الشعر مع الطالبات كوسيلة للعقاب وأخرى تستخدم القرص وثالثة تضرب بالعصا فكل هذه السلوكيات قد تدفع الطالبة إلى العنف والشغب. وقال د. غثيان نحن لا نحمّل وزارة التربية والتعليم وحدها التسبب في هذه المهزلة وتقصيرها في جانب التوجيه والإرشاد وتعديل السلوك وعدم تفعيل لوائح السلوك والمواظبة ومساهمتها في غياب الدور التربوي للمعلم وتركيزها على الجانب التعليمي، بل تشاركها عدة جهات من أهمها: التنشئة الاجتماعية.. والأسرية و ضعف المؤسسات الدينية في القيام بدورها التوعوي والإرشادي على مستوى خطباء المساجد وهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغياب المختصين من أساتذة وعلماء التربية وعلم النفس وعدم القيام بواجبهم تجاه وطنهم بدراسة هذه المشاكل واقتراح الحلول المناسبة.

(*) المصدر: جريدة المدينة

المدينة الأربعاء ١٢ جمادى الآخرة ١٤٣١ هـ الموافق ٢٦ مايو ٢٠١٠ م
العدد (١٧١٩٩) السنة السادسة والسبعون

ملحق رقم (١٥): في شهر ذو القعدة عام (١٤٣١هـ)، وفي شهر المحرم عام (١٤٣٢هـ) نشرت آفاق جامعة الملك خالد قراءتين في كتابين من مؤلفات الأستاذ الدكتور/ غيثان بن جريس، هما: من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية، ودراسات في تاريخ تهامة والسراة (الجزء الثاني). ينظر عدد الجريدة، (٦٣، ٦٤)، ص ٥، ٣٠.



ص ٣٠

الرائد التربوي محمد أنور

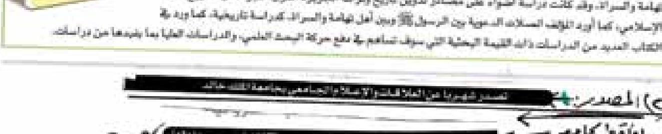
بقلم د. عبد الحميد الحسامي

[illegible]

(٢)

دراسات في تاريخ تهامة، والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة، والوسيطة (ق١-١٠هـ ق٧-١٦م)

[illegible]





ص ٥

ملحق رقم (١٦): وجهة نظر وتعليق يذكره الدكتور/ غيثان بن جريس، نشر في جريدة المدينة السعودية، عدد (١٧٤٠٠)، يوم الإثنين (٧/محرم/١٤٣٢هـ الموافق ١٣/ديسمبر/٢٠١٠م، ينظر عدد الجريدة، ص٣٢.

ص ٣١

طالب متوسط يطلق النار على معلمه داخل الفصل في أحد رفيدة(*)

عبدالرحمن القرني - أبها

ألقت الجهات الأمنية أمس القبض على طالب بالصف الثالث متوسط أطلق النار على معلمه بالفصل أثناء كتابة الدرس في الحصة الثانية صباح أمس، وكان المعلم (زارب عبدالله آل عبدالرحمن) بمتوسطة الفرعين التابعة لمحافظة أحد رفيدة بتعليم منطقة عسير منهمكًا في بداية الحصة فجاءت طلقة لتصيبه في ظهره نقل على إثرها إلى مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة بمحافظة خميس مشيط. وقال الناطق الإعلامي بشرطة منطقة عسير العقيد عبدالله عائض القرني: إن الحادث وقع في المدرسة وتبلغت الجهات الأمنية بشرطة أحد رفيدة بالقضية حيث تمّ اتخاذ الإجراءات الأمنية الأزمة وتم القبض على الطالب، فيما وجه اللواء عبيد بن عباد الخماش التحقيق في القضية ولمعرفة الدوافع والأسباب لأقدام هذا الطالب بالاعتداء على معلمه.. وقد تم القبض على الطالب ولازال التحقيق جاري معه.

وقام مدير عام التربية والتعليم بمنطقة عسير جلوي بن محمد كركمان بزيارة للمعلم بالمستشفى مع مجموعة من التربويين. وقال لـ "المدينة" أن المعلم لطف الله به وصحته الآن مستقرة ووجه بالتحقيق في القضية من الناحية التربوية والتعليمية فيما تولت الجهات الأمنية بالمحافظة والشرطة التحقيق في القضية.

في هذا الإطار قال الدكتور غيثان بن علي الجريس أستاذ تاريخ بجامعة الملك خالد بأبها: إن ظاهرة الاعتداء على المعلم في التعليم العام الحكومي والأهلي يعد أمرًا خطيرًا بعد أن كان الطالب يحترم معلمه ويقدره ويعده الأب والأخ والصديق تقديرًا لمكانته العلمية، فكانوا يقفون له إجلالا واحتراما وكان الطالب يعي قيمة المعلم ويقدر كل ما يصنع له. وبعد الانفتاح السائد وتطبيق التربية الحديثة بدأنا نرى ونسمع ونقرأ الاعتداءات المستمرة على المعلم سواء بالضرب أو بالتلفظ عليه بالألفاظ السيئة داخل الفصل وخارجه وداخل أسوار المدرسة وخارجها حتى أن الطالب نسي قول الشاعر: «قم للمعلم وفه التبجيلا، كاد المعلم أن يكون رسولا» كان التعليم في الماضي بحق شيقا وسلسًا فلا يوم طويل ولا حصص زيادة عن طاقة الإنسان الذي يعدونه في هذا العصر آلة حديد لا تكل ولا تمل، فمل الطالب وتشبع من المدرسة والمدرسين بالإضافة إلى التهاون والتكاسل من صانعي القرار باتخاذ الإجراء اللازم والعلاج الناجع، فصار ما صار من قلة احترام ليس لمعلمه بل تعدى ذلك إلى ولي أمره وأخوته وكل من يقابله في الشارع.

(*) المصدر: جريدة المدينة

المدينة — الاثنين ٧ محرم ١٤٣٢ هـ الموافق ١٣ ديسمبر ٢٠١٠م — العدد ١٧٤٠٠ السنة السادسة والسبعون

ص ٣٢.

ملحق رقم (١٧): في يوم الأحـد (١٣/محرم/١٤٣٢هـ الموافق ١٩/ديسمبر ٢٠١٠م)، نشر الأستـاذ/ محمد بن عبدالله بـن حميِّد مقالاً في جريدة الوطن السعودية، عدد (٣٧٣٣)، عن الأستـاذ الدكتور/ غيثان بن جريس، وصدور كتابه: بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠-١٥هـ/ ق١٦-٢١م)، ينظر عدد الجريدة، ص ٨.



ص ٣٢

من وحي الوطن

محمد عبدالله الحميّد (*)

• زارني مشكوراً أ.د (غيثان الجريس) حاملاً هديته القيمة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب.. عسير والقنفذة) مجلد بطباعة فاخرة ٥٢٥ صفحة احتوت على تسعة أقسام تُسلط الأضواء على معلومات تاريخية تتعلق بمنطقة (عسير) وصلتها بمينائها الطبيعي على البحر الأحمر (القنفذة). وقد كانتا مرتبطتين إلى بداية عهد الملك (عبدالعزيز) لأنهما امتداد جغرافي واحد إذ إن سيل جبال (عسير) المتجه غرباً من وادي (تيَّة) مروراً بوادي (حلي بن يعقوب) يصب في سهول (القنفذة). المؤرخ الكبير جدير بهذا اللقب فقد بلغت مؤلفاته حتى اللحظة ٨٣ سفراً حافلاً بالوثائق والأسانيد والمقابلات والجولات البحثية إضافة إلى ما سيصدره قريباً تحت هذه العناوين (الأجزاء الثالث والرابع والخامس عن عسير - نجران وعسير جازان وعسير الباحة على التوالي وبلاد القنفذة خلال خمسة قرون من ١٠-١٥هـ - ١٦-٢١م والشيخ عبدالوهاب أبوملحة ١٣٤٠ - ١٣٧٤هـ - ١٩٢٠ - ١٩٥٤م).

بارك الله حياة هذا الباحث الموسوعي وأكثر من أمثاله الذين أزاحوا غبار النسيان عن تاريخ بلادهم أعلاماً وأماكن وآثاراً ومأثورات ومخطوطات وقدموه جلياً ناصعاً تستفيد منه الأجيال حاضراً ومستقبلاً.

الأحد ١٣ محرم ١٤٣٢ هـ ١٩ ديسمبر ٢٠١٠ العدد ٣٧٣٣ السنة الحادية عشرة الوطن

(*) المصدر: جريدة الوطن الأحد (١٣) محرم ١٤٣٢هـ ١٩ ديسمبر ٢٠١٠م، العدد (٣٧٣٣) السنة الحادية عشرة ص ٨.

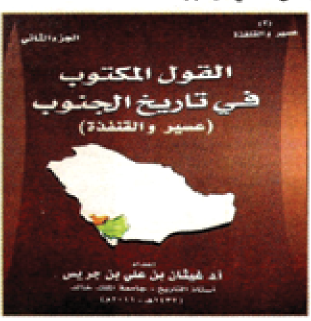
ملحق رقم (١٨): ملحق الأربعاء في جريدة المدينة السعودية (٨/صفر/١٤٣٢هـ الموافق ٢٠١٢/١/١٢م) نشر الأستاذ عبدالرحمن القرني قراءة موجزة عن كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، لغيثان بن جريس (الجزء الثاني). ينظر عدد الجريدة، ص ٢٨. وآفاق جامعة الملك خالد شهر جمادي الأولى (١٤٣٢هـ) تنشر أيضاً نبذة عن الكتاب نفسه، ينظر عدد الجريدة (٦٦)، ص ١٩.

ص ٣٢

غيثان يستعرض تاريخ عسير والقنفذة

عبدالرحمن القرني — عسير

أصدر الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد كتابًا تاريخيًا بعنوان "القول المكتوب في تاريخ الجنوب" ركز فيه على تاريخ عسير والقنفذة. حيث يقع الكتاب في (٥٢٥) صفحة من القطع المتوسط. قسمه المؤلف إلى (٩) أقسام كانت عبارة عن رسائل ومدونات لإبراهيم بن محمد بن فائع الألمعي عن أجزاء من تاريخ عسير الحديث والمعاصر، كذلك استعرض تاريخ عسير خلال خمسة عقود (١٣٨٠هـ إلى ١٤٣٠هـ) عبارة عن مشاهدات وانطباعات بقلم المؤلف، كما استعرض في الجزء الأول أقوال بعض العسيريين عن بلادهم في القضايا التاريخية والاجتماعية والاقتصادية في نواح من عسير خلال العقود الماضية المتأخرة.. فيما خصص الجزء الرابع عن بلاد القنفذة في عين مؤرخها حسن بن إبراهيم الفقيه من الناحية الجغرافية والتاريخية والمحات عن تاريخ القنفذة في العصر الحديث، كما ركز على تاريخ منطقة القنفذة الحضاري والمؤسسات الإدارية فيها، وفي قسم موسع تعرض المؤلف لبلاد القنفذة في بعض المذكرات والمدونات استعرض فيها أعيان منطقة القنفذة، كما حلل المؤلف لمحات تاريخية عن (العرضيتان الجنوبية) لعبدالله الرزقي، واستعرض صورًا من الحياة الاجتماعية والاقتصادية بها، ثم حدد المؤلف قسمًا عن رحلاته في نواحي عسير إلى محافظة سراة عبيدة والمجاردة ووضع المؤلف نتائج وتوصيات للدراسة التوثيقية والتي ذكر انه اعتمد بالدرجة الأولى على الروايات المدونة وشهود العيان على ما رأوا وسمعوا عن عصرهم وعصر من سبقهم وعول كثيرًا على جامعتنا المحلية وبخاصة ما يتواجد منها في جنوب البلاد السعودية بفتح مراكز علمية بحثية وتدعمها بالكوادر البشرية الجيدة التي تصب في مصلحة البلاد علميًا وتنمويًا.. وحمل أساتذة الدراسات العليا وبخاصة في أقسام التاريخ والسياحة والجغرافيا والآثار والتربية في جامعات الجنوب (الباحة وعسير وجازان ونجران) مسؤولية كبرى في توجيه طلابهم وطالباتهم لدرجتي الماجستير والدكتوراة في إجراء بحوثهم في مواضيع هامة من هذه المناطق المهملة تاريخيًا.. مدعمًا الكتاب التاريخي بالوثائق والمخطوطات النادرة..



المصدر: ٢٨ الأربعاء ٨ صفر ١٤٣٢ هـ الموافق ١٢ يناير ٢٠١١ م الأربعاء

المصدر: جريدة المدينة: ملحق الأربعاء (٨) صفر (١٤٣٢هـ) (١٢) يناير (٢٠١١م) ص ٢٨

كتاب جديد للدكتور غيثان

آفاق الجامعة / نايف القحطاني

صدر للأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ في الجامعة كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة) الجزء الثاني تناول في الكتاب والذي يقع في ٥٢٥ صفحة من القطع المتوسط قسم إلى سبعة أقسام تناول القسم الأول عدد من رسائل ومدونات الأستاذ إبراهيم بن محمد بن فائع الألمعي للمؤلف والقسم الثاني تناول منطقة عسير خلال خمسة عقود وفي القسم الثالث خصصه المؤلف لأقوال بعض العسيريين عن بلادهم والقسم الرابع تناول بلاد القنفذة في عين مؤرخها حسن الفقيه ثم صورة لتاريخ منطقة القنفذة الحضاري في لقسم الخامس وفي القسم السادس تم استعراض للقنفذة من خلال المذكرات والمدونات وفي قسمه السابع الذي حوى عدد من رحلات المؤلف الميدانية في عدد من النواح من عسير وختم في القسم الثامن وأورد الوثائق والكتب في القسم التاسع.



المصدر: آفاق الجامعة 19

السنة السابعة (العدد السادس والستون - جمادى الأولى ١٤٣٢هـ / إبريل ٢٠١١م)

تصدر شهريا عن العلاقات والإعلام الجامعي بجامعة الملك خالد

ملحق رقم (١٩): في يوم الأحد (١٧/رجب/١٤٣٢هـ الموافق ١٩/يونيو/٢٠١١م) نشر الأستاذ/محمد بن عبدالله بن حميِّد مقالاً في جريدة الوطن السعودية عدد (٣٩١٥) (السنة الحادية عشرة) عن بعض مؤلفات الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس التي صدرت حديثاً. ينظر عدد الجريدة، ص ٨.



ص ٣٤

(*) المصدر: جريدة الوطن السعودية:

= الأحد ١٧ رجب ١٤٣٢ - ١٩ يونيو ٢٠١١ العدد ٣٩١٥ - السنة الحادية عشرة ص (٨)

= www.alwatan.com.sa| jun 19, 2011|year 11 issue 3915/P8

(*) هذه المقالة منشورة في جريدة الوطن السعودية: الأحد (١٧/رجب/١٤٣٢هـ الموافق ١٩/يونيو/٢٠١١م). عدد (٣٩١٥) السنة (١١)، ص ٨.

من وحي الوطن

المؤرخ الحصيف (غيثان بن علي الجريس) الأستاذ بجامعة الملك خالد غني عن التعريف، أثرى الساحة الثقافية بالمؤلفات الدسمة، والبحوث الموثقة، إذ بلغت (٨١) سفراً حوت الكثير من المعلومات عن الإقليم الجنوبي من المملكة، إلى جانب أبحاث أخرى عربية وإسلامية.

وآخر مستجدات ما تفضل بإهدائه لي بعنوان: (بلاد القنفذة .. خلال خمسة قرون ١٠ - ١٥هـ) دراسة تاريخية حضارية بمجلد أنيق ٥٢٧ ص، مزود بالوثائق التاريخية، والصور الملونة عن تلك المحافظة الجميلة، التي كانت يوماً الميناء الأول لمنطقة (عسير) ويشرني بذات الوقت عن مؤلفات جديدة ينوي إصدارها تباعاً بالأشهر القريبة القادمة بهذه العناوين:

١ ـ القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ونجران) الجزء الثالث.

٢ ـ (عبدالوهاب بن محمد أبوملحة) دراسة تاريخية وثائقية.

٣ ـ القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير وجازان) الجزء الرابع.

٤ ـ من رموز الحياة الثقافية والفكرية في جنوب البلاد السعودية الجزء الأول.

= وبهذا يقترب مؤرخنا من رقم المئوية بمصنفاته الثمينة، التي خدم بها تاريخ وتراث بلاده، ونفض عنها غبار الإهمال.. فهو جدير إذن أن يكرم بأحد المهرجانات العامة، أو جائزة الدولة التقديرية لو عادت من جديد لقاء ما بذل من جهود تذكر فتشكر، من باب رد الجميل، وحفز غيره من الباحثين ليسعوا سعيه ويواكبوا سيره، وفي ذلك مردود خير وبركة، لثقافة الأجيال المعاصرة والقادمة.

ملحق رقم (٢٠): في شهر ربيع الآخر عام (١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، أصدرت جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون الخليجي نشرتها الإخبارية وفيها ذكر بعض الأخبار والنشاطات التي قام بها قسم التاريخ في جامعة الملك خالد بأبها، انظر النشرة، عدد (٩)، ص ٩.



أخبارنا

نشرة إخبارية تعنى بأخبار وأنشطة جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ● العدد التاسع ربيع الآخر ١٤٣١هـ أبريل ٢٠١٠م

أخبار قسم التاريخ بجامعة الملك خالد - أبها

ص ٣٥

- عاد أ. د/ غيثان بن جريس من سنة التفرّغ العلمي التي قضاها مابين ماليزيا وأندونيسيا، وأنجز خلالها بحثاً علمياً بعنوان: الوجود الاسلامي في أرخبيل الملايو (اندونيسيا وماليزيا نموذجاً) وقد قذف به الى المطبعة مباشرة وأخرجه مطبوعاً. كما أصدر خلال ذلك مجموعة من المصنفات، منها: من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية، محمد احمد انور دراسات وشهادات، كما أصدر الجزء الثاني من كتاب: دراسات في تاريخ تهامة والسراة. كما قام بالقاء محاضرة في مركز الملك فيصل بعنوان: الملايو والاسلام: خصوبة التاريخ وأزمات الحاضر. وفي هذا الاطار تمّت الموافقة على طلب: د/ محمد بن منصور حاوي، الاستاذ المشارك ورئيس قسم التاريخ، قضاء سنة تفرّغ علمية بمصر للعام القادم بإذن الله تعالى.

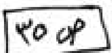
أ. د. غيثان الجريس

- كُلّف د/ حسن الشوكاني أميناً عاماً لجائزة ابها، كما جدّدله أستاذاً لكرسي الملك خالد للبحث العلمي، وتم التمديد للدكتور سعد بن عثمان رئيساً للمجلس البلدي في أبها



العدد التاسع ربيع الآخر ١٤٣١هـ أبريل ٢٠١٠م

(*) هذه النشرة تصدرها جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون وهذه الجزئية الخاصة بقسم التاريخ بأبها صدرت في العدد (٩) ربيع الآخر (١٤٣١هـ) أبريل (٢٠١٠م) ص ٩.



ملحق رقم (٢١): في يوم الخميس (١٠ شوال/١٤٣٢هـ الموافق ١١/سبتمبر/٢٠١١م نشر الأستاذ حسين السويدي مقالاً في جريدة الوطن السعودية عدد (٣٩٩٦) السنة (١١)، وهو قراءة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب لابن جريس (الجزء الثالث)، انظر عدد الجريدة، ص ٢٣. وفي يوم الأحد (١٣/١٠/١٤٣٢هـ) نشر الأستاذ محمد بن عبدالله بن حميِّد مقالاً عن الكتاب نفسه في جريدة الوطن، عدد (٣٩٩٩)، انظر الجريدة، ص ١٠.

قراءة في كتاب: جريدة الوطن الخميس شوال ١٤٣٢هـ/٨ سبتمبر ٢٠١١م
العدد (٣٩٩٦) السنة (١١) صفحة ٢٣

ص ٣٦

نشر وثائق تاريخية في "القول المكتوب في تاريخ الجنوب"

أبها: حسين السويدي

رأى عدد من الوثائق والبحوث عن تهامة عسير ونجران، لم تنشر من قبل، النور أخيراً من خلال الجزء الثالث من سلسلة "القول المكتوب في تاريخ الجنوب"، الخاص بمنطقتي عسير ونجران، بعد أن سبقه جزءان: أحدهما عن عسير منفردة، والآخر عن عسير القنفذة، للباحث غيثان بن علي جريس.

يتكون الكتاب الواقع في ٦٥٢ صفحة، من سبعة أقسام رئيسة، تدور في فلك تاريخ منطقتي عسير ونجران، بالإضافة إلى ملحق يحوي صوراً لبعض الوثائق.

أقسام الكتاب متنوعة، والجامع بينها هو اهتمامها بتاريخ المنطقتين من عدة جوانب: ففي القسم الأول أورد الباحث ما سماه أوراقاً من تاريخ عسير في الوثائق والمدونات، ويحوي ست مجموعات شارك فيها عدد من الباحثين.

ويحوي القسم الثاني تصويبات وإضافات على كتاب "صفحات من تاريخ عسير"، بقلم إبراهيم موسى الألمعي، فيما كانت مادة القسم الثالث بأقلام مديري المؤسسات الإدارية بمنطقة نجران، بعنوان "خلاصات تاريخية لمؤسسات نجران الإدارية". أما القسم الرابع فكان عن "نجران في أقوال بعض أهلها أو من سكنها"، وجاء القسم الخامس بعنوان "مرتفعات عسير ونجران في نظر الرحالين وكتب السير اليمنية". أما القسم الأخير، فقد اقتربت مادته في منهجها وتفصيلاتها من مادة الورقات الأولى الواردة في القسم الأول من الكتاب، وهي عن: "مرتفعات عسير ونجران في بعض الوثائق الإدارية والاقتصادية خلال العقود الوسطى من القرن العشرين".

وتأتي أهمية الكتاب مما يحويه من الوثائق، والأوراق العلمية، التي تفتح الأبواب أمام دارسي تاريخ منطقتي عسير ونجران.

المصدر: جريدة الوطن الخميس ١٠ شوال ١٤٣٢ - ٨ سبتمبر ٢٠١١ العدد ٣٩٩٦ - السنة الحادية عشرة - ص ٢٣.


من وحي الوطن

محمد عبدالله الحميّد

من الكتب المهداة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب - عسير ونجران) من سلسلة مؤلفات المؤرخ المعروف أ. د (غيثان بن جريس) ٦٢٥ صفحه سجّل فيه الكثير من المعلومات والوثائق والصور التي سلطت الأضواء على جزء عزيز من الوطن الغالي (نجران) وصلته بمنطقة (عسير).. يأتي الكتاب حاملاً التسلسل (١١٦) ومبشراً بمصنفات جديدة من أبرزها (عبد الوهاب بن محمد أبو ملحه) دراسة تاريخيه ووثائقية.. وهنا لعمري رقم قياسي بلغه مؤرخنا الحصيف يرشحه لجائزة تكافئ جهوده التي تذكر فتشكر.

الأحد ١٣ شوال ١٤٣٢ - ١١ سبتمبر ٢٠١١ العدد ٣٩٩٩ - السنة الحادية عشرة الوطن

المصدر: جريدة الوطن. الأحد (١٣) شوال ١٤٣٢هـ
١١ سبتمبر ٢٠١١م، العدد (٣٩٩٩)، السنة (١١) ص ١٠.

ملحق رقم (٢٢): في شهر المحرم (١٤٣٣هـ الموافق ديسمبر /٢٠١١م) نشر الأستاذ الدكتور/عبدالواسع الحميري (يمني الجنسية) مقالاً في جريدة آفاق جامعة الملك خالد، عدد (٦٨) السنة (٨) بعنوان: جهود المؤرخ الأكاديمي غيثان جريس وسؤال المرحلة، طرح فيه العديد من الآراء والاقتراحات، ينظر عدد الجريدة، ص ٨.



Aafaq Al-jaamh

آفاق الجامعة

السنة الثامنة (العدد ٦٨ - محرم ١٤٣٣هـ/ ديسمبر ٢٠١١م) تصدر شهرياً عن المركز الإعلامي - جامعة الملك خالد

جهود المؤرّخ الأكاديمي غيثان جريس.. وسؤال المرحلة(١)

(ص ٢٧)



أ.د. عبد الواسع الحميري

إنّ ما لفت نظري – وأنا أتصفّح ما بذله الباحث المؤرّخ الصّديق العزيز الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس من جهود عظيمة حول تاريخ جنوب الجزيرة كان آخرها كتابه: بلاد القنفذة خلال خمسة قرون – وعي هذا الباحث التّاريخيّ وطبيعته الإشكاليّة التي تجعل منه حقل أسئلة، وليس مجرّد نزعة سعيدة في أحضان الزّمان والمكان، لذلك وجدناه يصرّح في أكثر من موضع من هذا السّفر، بأنّه لا يدّعي قول الحقيقة، بقدر ما يفتح أبواباً للمعرفة والتّساؤل حول تاريخ وحضارة هذه الدّيار التي اختصها بالدّراسة، مع اعترافه في أكثر من موضع أيضاً بقصور هذه الدّراسة في عرض مادّتها، ومؤكّداً في الآن نفسه، أنّ هدفه الأساس من هذه الدّراسة الشّافية ليس قول الحقيقة ومصادرة حق الآخرين في البحث عنها، بل إثارة همم الباحثين والدّارسين من أبناء هذه البلاد أو غيرهم من أصحاب التّخصصات التّاريخية والأثرية والحضاريّة كي يدلوا بدلائهم، ليس فقط لتصحيح ما يمكن أن تكون قد وقعت فيه الدراسة من هنات أو أخطاء، وإنّما لإكمال المسيرة والنّهوض بما لم تستطع دراسته النّهوض به وبحثه.

وقد قسّم الباحث دراسته في خمسة أقسام بالإضافة إلى مقدّمة وخاتمة عرض فيها أهم النتائج والتوصيات التي خرج بها من الدّراسة، وكذلك الملاحق الخاصّة بالكتاب مثل قائمة المصادر والمراجع وملاحق للعديد من الوثائق التاريخية التي تثري الدراسة، فضلاً عن ملاحق الصور الفوتوغرافية للعديد من المعالم التّاريخية في نواحي القنفذة المختلفة.

وعلى الرغم من أهميّة تلك الدّراسة وضخامة الدّور الذي نهض به هذا الباحث المتمرّس، فإنّي أود أن أشير إلى بعض القضايا المنهجية التي أعتقد أنّها ستسهم في إثراء الوعي التّاريخي والتّأسيس لنهج علمي في دراسة تاريخ هذه المنطقة في حقبه المختلفة، ولا سيما في حقبة التحوّلات الكبرى من عصور ما قبل بناء الدّولة الحديثة وتجاوز ركام التّخلف الذي أثقل كاهل الإنسان في الكثير من مناطق العالم العربي.

إن من يتابع ما قدّمه هذا الباحث خلال مسيرة عطائه يدرك أنّه قد بذل جهوداً كبيرة في جمع المادة التّاريخية (من مظانّها المختلفة) وتحليلها وتدوينها، وفق منهج علمي أعتقد أنّه جمع فيه بين الرّواية والدّراية، مع بساطة في الطرح وسلاسة في تناول الأفكار والمعلومات، ما جنّب الرجل الوقوع فيما وقعت فيه الكثير من الدّراسات التّاريخية التّقليدية التي ظلّت تنظر إلى التاريخ بوصفه فنّاً لسرد الأيام والأنساب والقرون الخالية، تنمو فيه الأقوال وتتناسل وتتوالد فيه الخطابات لكي يغذّي بعضها الآخر، إلى درجة قد تصبح فيها الكتابة التاريخية ضرباً من ضروب البلاغة يتداخل فيها خطاب سارد الأحداث التّاريخية بالأمثال والمأثورات والعبر والتّقييمات الأخلاقية، مدعومة بمخيال واسع حول كلّ ما هو عجيب وغريب في الحياة البشرية، وهو ما خلت منه دراسة الباحث غيثان.

إنّ أسوء ما تعانيه الكثير من الدّراسات التّاريخيّة القديمة والمعاصرة أنّها تفتقر – في جملتها – إلى ما يمكن تسميته بـ «المعقوليّة المنهجيّة» التي يحدّد العقل التّاريخيّ بمقتضاها، مبادئه (الإجرائيّة) التي تخصّ طريقته في البحث ومعايير السّلوك المعرفيّ لدى المؤرّخ، كما تفتقر إلى ما يمكن تسميته بـ المعقوليّة النّظريّة، التي بموجبها يحدد العقل التّاريخي لذاته مبادئه النّظريّة ومسلّماته ومقولاته التي يدرك بواسطتها ما هو تاريخيّ: الزّمان، المكان، الوجود، الحدوث، الحتميّة التّاريخيّة، العلّيّة، الفعل، المؤسّسات... إلخ.

لذلك نجد أنّ جلّ تلك الدّراسات تفتقر إلى المصداقيّة العلمية القائمة على أساس إخضاع الأخبار التّاريخية لمعيار الإمكان العقلي والاستحالة العقليّة، باعتبار أنّ ما يمنح الخبر مصداقيّته أو مشروعيّته العقلية – حسب ابن خلدون – هو سلطة العقل التّاريخي ذاته ومعاييره التي يضعها، وليس هو سلطة الخبر (أو شخص المؤرّخ).

وقد أخذ ابن خلدون على الطريقة السّائدة في تدوين التّاريخ:

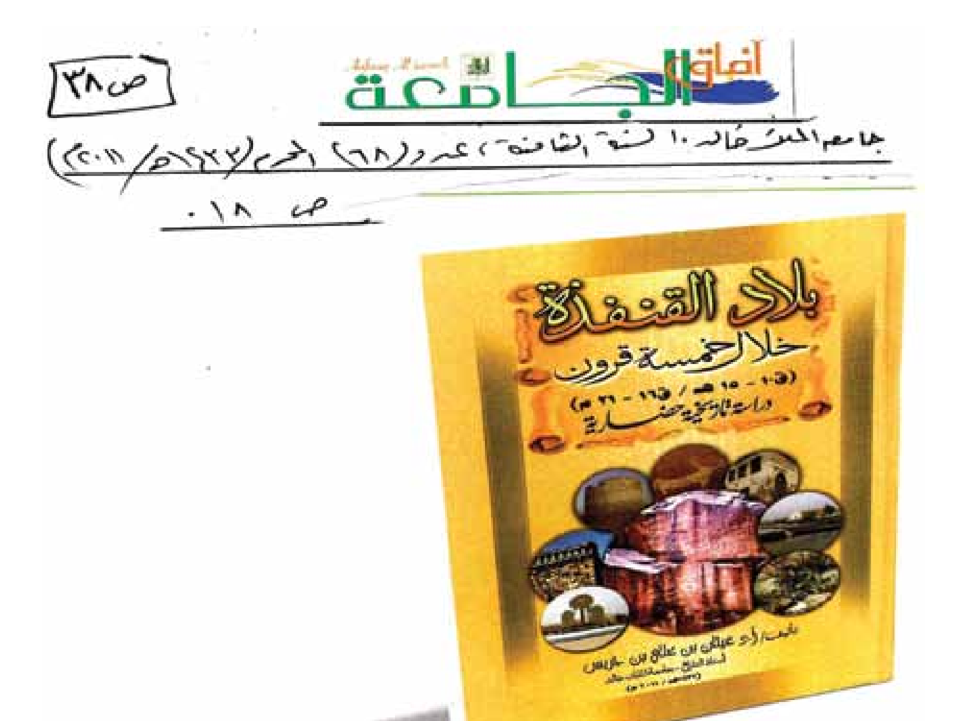
- عدم ملاحظة أسباب الوقائع (التّاريخية).
- سذاجة التفكير وقبول الأحاديث والأخبار حتّى لو كانت من جنس ما يرفضه العقل؛
- غياب التّحقيق التّاريخيّ؛
- الجهل بطبيعة العمران البشريّ النّاجم عن غياب ثقافة موسوعيّة حول الحياة البشريّة.
- اقتفاء آثار السّابقين من دون نقد أو تمحيص.

ومن ثَمّ، فنحن نعتقد أنّ عمل المؤرّخ الحق يجب أن ينهض وفق الأسس التّالية:

١- نقد التّقليد وأساليبه وهذا يقتضي

(١) آفاق جامعة الملك خالد، السنة الثامنة، عدد (٦٨) المحرم ١٤٣٣هـ/ديسمبر ٢٠١١م ص ١٨

تابع : ملحق رقم (٢٢):



٢- عدم الاكتفاء بالرّواية دون تمحيص.

٣- العلاقة بين أجيال المؤرّخين لا يجوز أن تقوم على التّبعيّة والثقة العمياء.

٤- لا تقوم سلطة الخطاب (العلم) التّاريخيّ على ذاتيّة المؤرّخ، بل على أساس معرفيّ هو (نقد الخطاب) ومبادئ العلم.

لذلك فإنه لا يسعني في الأخير إلاّ أن أبارك للرجل جهوده الحثيثة في تتبع تاريخ المنطقة التي كرس جهدها لدراستها، وأدعو ذوي الاختصاص من أساتذة التاريخ في الجامعة مواصلة السير والاستفادة مما أنجزه الرجل، فلم يعد مستساغاً اليوم — وقد صرنا نعيش عصر العلم وتطوّر مناهج البحث وأساليب التّفكير والنظر — أن يتوقف الأمر عند ما قدّمه الرجل من مادة تاريخية جديرة بالدراسة والتحليل. أعتقد أنه بات لزاماً على محبيه التداعي لدراسة الجهد العلمي الذي قدمه للتاريخ وللثقافة، وعقد ندوة علمية تتناول بالدراسة والتحليل المنجز التاريخي للرجل، جاعلين من جهده مدخلاً لدراسة التاريخ السعودي قديمه وحديثه، لا سيما وأن الرجل قد خلّف للمكتبة السعودية ثروة كبيرة من الكتب والدّراسات التاريخية التي حاول خلالها أن يقدّم صورة عن الإنسان السعودي في مراحل مختلفة من حياته.

ملحـــق رقـم (٢٣): في يوم الأحد (٩/محرم/١٤٣٣هـ/ الموافق ٤/ديسمبر/٢٠١١م) نشر الأستاذ/محمـد بن عبدالله بن حميِّد مقالاً في جريدة الوطن السعودية عدد (٤٠٨٣) السنة (١٢) عـن الدكتـور غيثان بن جريس وحثه على إصدار كتابه: عبدالوهاب أبو ملحة في جنوب البلاد السعودية. ينظر عدد الجريدة، ص ١٠.



المصدر: جريدة الوطن

ص ٣٩

الأحد ٩ محرم ١٤٣٣ - ٤ ديسمبر ٢٠١١ العدد ٤٠٨٣ - السنة الثانية عشرة

الوطن

أبها | الدمام | الرياض | جدة

من وحي الوطن

محمد عبدالله الحميّد

• أهداني (مشكوراً) أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد د. (غيثان بن جريس) مشروع سفره النفيس (عبد الوهاب أبو ملحة.. في جنوب البلاد السعودية ١٣٤٠-١٣٧٤) ٥٨٩ ص.. بعد أن طال انتظار هواة التاريخ ومحبي المعرفة له.

حتى لا أحرق المفاجأة السعيدة بالحديث عن بعض تفاصيل الكتاب.. سأكتفي بالتنويه بهذا الجهد الذي اشتمل على معلومات ووثائق وصور عن سيرة رجل علم حاز ثقة الملك (عبدالعزيز آل سعود) منذ كلفه بإدارة أموال جنوب المملكة (أبها - جازان - نجران - القنفذة) عام ١٣٤٠ هـ وبقي أميناً مخلصاً لدينه ووطنه حتى أدركته الوفاة ١٣٧٤هـ.

وإذ أبارك للمؤلف الموسوعي بما أنجز أتمنى عليه والمهتمين بالكتاب خاصة أسرة الشيخ سرعة دفعه للطباعة ليكون بتناول من يرغب الاطلاع ومعرفة الرجال. (١)

---

(١) جريدة الوطن. الأحد ٩ المحرم (١٤٣٣هـ) ديسمبر (٢٠١١م) عدد (٤٠٨٣) السنة الثانية عشرة، ص ١٠

ملحق رقم (٢٤): في يوم الأحد (٢١/صفر/١٤٣٣هـ الموافق ١٥/يناير/٢٠١٢م)، نشرت جريدة الوطن السعودية في عددها (٤١٢٥) مقالاً بعنوان: معبر يقرأ سيرة ابن جريس العلمية، وهذا المقال خلاصة كتاب: مؤرخ تهامة والسراة (غيثان بن علي بن جريس). ينظر عدد الجريدة (الصفحة الثقافية) ص ٣٢.



معبر يقرأ سيرة ابن جريس العلمية

أبها: الوطن

أصدر الباحث محمد أحمد معبر، كتابا بعنوان: "مؤرخ تهامة والسراة غيثان بن علي بن جريس: دراسة توثيقية"، ليكون الكتاب رقم ٢٥، في سلسلة أعماله البحثية، وهو عمل استقصائي، يرصد الجهود العلمية للدكتور غيثان بن جريس، ويقع في ٦٢٠ صفحة، من القطع المتوسط، تحوي ٤ فصول: أولها سيرة غيرية لابن جريس، سردت طفولته وقريته ودراسته الجامعية، ثم أتت على مشاركاته، ومكتبته العلمية، وحواراته الصحفية. فيما كان الفصل الثاني متعلقا بإنتاجه العلمي: من الكتب والأبحاث والأعمال الأخرى، أما الفصل الثالث فكان عنوانه: "مؤرخ تهامة والسراة"، ويتعرض لجهود الدكتور غيثان في بعض القضايا العلمية التاريخية، وحوى الفصل الرابع عددا من القراءات في كتب ابن جريس لعدد من الباحثين العرب. الكتاب يحوي ملاحق تضم نماذج من الرسائل والخطابات الموجهة إلى الدكتور غيثان عبر سنوات طويلة، وبعض الحوارات والأخبار المنشورة عن جهوده العلمية، وبعض الصور في مناسبات مختلفة. تأتي أهمية الكتاب من كونه يحوي كمية جيدة من المعلومات الموثقة، والقراءات الناقدة، التي تضيء الطريق أمام الباحثين في المجال التاريخي. (١)

مؤرخ تهامة والسراة
غيثان بن علي بن جريس
(دراسة توثيقية)
تأليف
محمد بن أحمد معبر

(١) المصدر: ٣٢ الوطن الأحد ٢١ صفر ١٤٣٣ - ١٥ يناير ٢٠١٢ العدد ٤١٢٥ - السنة الثانية عشرة (*) ص ٣٢.

ثقافة

المصدر: جريدة الوطن. الأحد ٢١ صفر ١٤٣٣هـ الموافق ١٥/يناير/٢٠١٢م، السنة الثانية عشرة. عدد (٤١٢٥). الصفحة الثقافية - ص ٣٢.

ملحق رقم (٢٥): في تاريخ (٢/ربيع الأول ١٤٣٣هـ الموافق ٢٥/يناير/٢٠١٢م) نشر الأستاذ عبدالرحمن القرني في ملحق جريدة المدينة السعودية تحقيقاً وقراءة في كتاب: مؤرخ تهامة والسراة (غيثان بن علي بن جريس). ينظر عدد الجريدة، ص١٨.

المصدر: جريدة المدينة (ملحق الأربعاء)

ص٤١

١٨ الأربعاء ٢ ربيع الأول ١٤٣٣هـ الموافق ٢٥ يناير ٢٠١٢م ص ١٨ الأربعاء

ص٤١

إصدارات وثائق تاريخية

مؤرِّخ تهامة والسراة غيثان بن علي بن جريس(١)

عبدالرحمن القرني – عسير

أصدر الباحث محمد بن أحمد معبر دراسة توثيقية في مجلد من (٦٢٠) صفحة من القطع المتوسط في طبعته الأولى حمل عنوان «مؤرخ تهامة والسراة.. غيثان بن علي بن جريس» تناول في سياقها عدة موضوعات تاريخية وحضارية متنوعة للمؤرخ الدكتور جريس، قسمها الدارس إلى أربعة فصول؛ حيث استعرض الفصل الأول حياة المؤرخ الدكتور غيثان وسيرته الذاتية «من قرية آل مقبول إلى جامعة الملك خالد»، متحدثًا كذلك عن المؤتمرات التي أقامها، والندوات التي عقدها، ومنابر المحاضرات التي شارك بها داخليًا وخارجيًا، كما سلط الضوء على مكتبته وما اشتملت عليه من أمهات الكتب، موردًا الحوارات الصحفية التي أجريت مع هذا المؤرخ.

الفصل الثاني من الكتاب تتبع فيه الباحث معبر «الإنتاج العلمي للمؤرخ» تحدث فيه عن الكتب والأبحاث والأعمال التي قام بها.. فيما خصص الفصل الثالث الذي جاء بعنوان «مؤرِّخ تهامة والسراة» لتسليط الضوء على جهود المؤرخ في تهامة والسراة والأبحاث والإنتاج العلمي والفكري فيها، مع الإشارة إلى بعض الوثائق وتحليلها ومن أهمها جُرش في أوراق غيثان بن جريس، وصناعة المصادر التاريخية، ورسالة إلى طلبة المؤرخ، ومن وحي الوطن، وجهود المؤرخ الأكاديمي ومراحلها.

القسم الرابع من الكتاب ضمن فيه المؤلف «قراءات في كتب الدكتور غيثان بن جريس» والتي أنجزها عدد من الباحثين، ومنها قراءة «في بحوث تاريخ عسير الحديث والمعاصر» بقلم الدكتور السر سيد أحمد العراقي، وقراءة كتابه «الوجود الإسلامي في أرخبيل الملايو» بقلم الدكتور عبدالحميد الحسامي، وقراءة في كتابه «أبها حاضرة عسير» بقلم الدكتور السر سيد أحمد العراقي، وقراءة في كتابه «تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ١٤٠٢-١٤٢٢هـ» بقلم الدكتور عبدالمنعم علي إبراهيم، وقراءة في كتابه «تاريخ التعليم في منطقة عسير ١٣٥٤-١٣٨٦هـ» بقلم الدكتور السر سيد أحمد العراقي، وقراءة في كتابة «عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية» بقلم محمد يوسف أيوب، وقراءة في كتابة «دراسات في تاريخ وحضارة جنوب البلاد السعودية» بقلم الدكتور السر سيد أحمد العراقي وقراءة في كتابه «افتراءات المستشرق كارل بروكلمان على السيرة النبوية» بقلم أحمد مرتضى عبده..

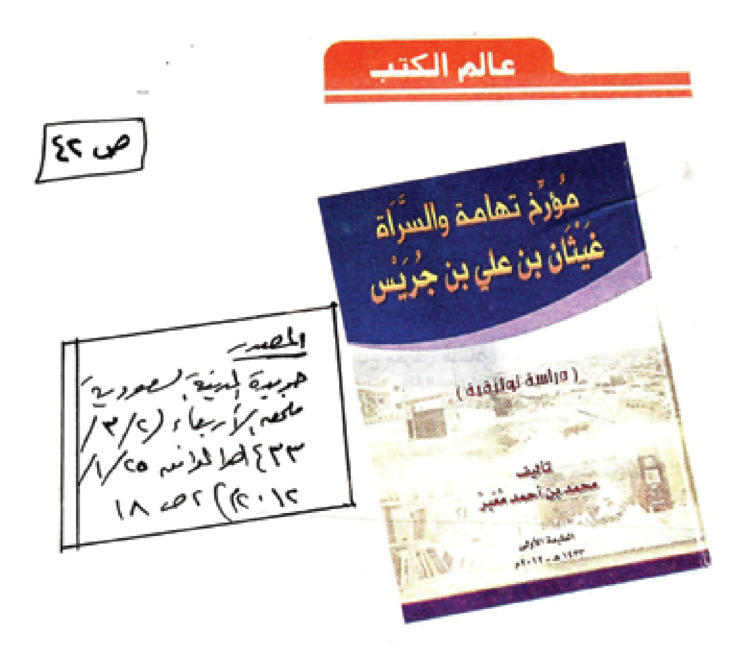


غيثان جريس.

كما وثق الدارس أحمد معبر في أربعة ملاحق وهي عبارة عن نماذج من الرسائل إلى المؤرخ واجهات الصحافة، ومؤلفات المحقق للدراسة مع تدعيم الصور الفوتوغرافية للمؤرخ غيثان الجريس.. وقد كانت الدراسة التوثيقية على (٣٠) كتابًا و(٩٠) بحثًا منشورة بعدت لغات للمؤرخ.. كما أشار المؤلف في دراسته التوثيقية إلى إشرافه على تأسيس وتنظيم مكتبة قسم التاريخ في الكلية.. حيث أشرف على أكثر من ثلاثمائة بحث تخرج لطلبة قسم التاريخ، وذلك خلال المدة الممتدة من عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣-١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، وقد فهرس حوالي مائتين بحث منها، ونشرها في كتابه الموسوم بدراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية، تحت عنوان «ببليوجرافيا لأبحاث طلاب قسم التاريخ بجامعة الملك سعود، كلية التربية فرع أبها». والخلاصة فإنه يمكن القول بأن هذه الدراسة

(١) المصدر: جريدة المدينة، ملحق الأربعاء (٢/ربيع الأول ١٤٣٣هـ الموافق ٢٥/يناير/٢٠١٢م)، ص ١٨.

تابع : ملحق رقم (٢٥):



التوثيقية جديرة بأن يطلع عليه كثير من القراء في شتى فنون المعرفة؛ لأنها جاءت بمعلومات قيمة ومتنوعة غطت التطور والتقدم والنهضة التي شملت جنوبي البلاد السعودية كغيرها من بلاد المملكة العربية السعودية الأخرى التي شملها التطور في جميع أوجه الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والثقافية. لذلك فالدراسة جديرة بأن يطلع عليه المعنيون بحقل التربية والتعليم وورواد النهضة التعليمية ورجال السياحة والاقتصاد والاجتماع والزراعة ورجال الأمن والمرور والبنوك... إلخ.. والواضح أن الدراس نهج منهج البحث العلمي في ترتيب كل موضوع وعرضه، كما أن الدراسات التي قامت مقام الفصول في هذه الدراسة جاءت تقسيماتها منهجيًا بعيدًا عن التكرار، وأضاف التنوع في المادة والموضوع بعدًا جديدًا، فجاءت الدراسة جديدة في محتواها ومعناها تتناسب مع المواضيع المختلفة التي طرقها المؤلف.(١)

(١) المصدر: جريدة المدينة، ملحق الأربعاء (٢/ربيع الأول/١٤٣٣هـ الموافق ٢٥/يناير/٢٠١٢م)، ص ١٨

ملحق رقم (٢٦): في يوم الأحد (٢٠/ربيعٍ الأول/١٤٣٣هـ الموافق ١٢/فبراير/٢٠١٢م) نشر الأستاذ/محمـد بن عبدالله بن حميِّد مقالاً عن غيثان بن جريس ومحمد بن معبر وكتابيهما: عبدالوهاب أبو ملحة، ومؤرخ تهامة والسراة...، ينظر عدد الجريدة (٤١٥٣)، ص١٠.

المصدر: جريدة الوطن السعودية (١)

ص ٤٣

الأحد ٢٠ ربيع الأول ١٤٣٣ - ١٢ فبراير ٢٠١٢ - العدد ٤١٥٣ - السنة الثانية عشرة الوطن



من وحي الوطن

محمد عبدالله الحميّد

• صدر كتاب (عبدالوهاب أبو ملحة - في جنوبي البلاد السعودية - ١٣٤٠ - ١٣٧٤ دراسة ووثائقية) لمؤلفه أ. د (غيثان بن علي بن جريس) أستاذ التاريخ - بجامعة الملك خالد بطبعة أنيقة ٥٩٤ ص مزوداً بالوثائق والصور عن حياة (الشيخ / عبدالوهاب بن محمد أبوملحة) المخلص الطاعة والولاء لدينه ثم وطنه ومليكه (عبدالعزيز آل سعود) وثق بالرجل وولاه أمانة ماليات (عسير ونجران وجازان والقنفذة) منذ بداية التأسيس. فكان الوفي الأمين رحمهما الله.

قارئ الكتاب سيجد الفائدة والمتعة ومعرفة حقبة هامة من تاريخ جنوب المملكة وما دار فيه من أحداث ارتبط أكثرها بشخصية المؤلَّف عنه لما كان له من دور فاعل بالمنطقة.

إنجاز يُحسب للمؤلف بسلسلة ما أصدره من كتب ترصد تاريخ المنطقة ورجالاتها البارزين. له كل الشكر والتقدير والدعاء بالعونة والتوفيق لمواصلة المسيرة الخيّرة المثمرة.

• سررت كثيراً بكتاب الأديب محمد بن أحمد معبّر (مؤرخ تهامة والسراة - غيثان بن علي بن جريس دراسة وتوثيق ٦٢٠ ص) حوى سيرة الأكاديمي أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد أصدر أكثر من مئة كتاب، من أهمها ما كان عن تاريخ (منطقة عسير) وما حولها من المناطق (الباحة - نجران - جازان) مدعماً بالوثائق والصور.

أنا سعيد جداً بهذا الكتاب وأعتبره اعترافاً بالجهد، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله.

من يعمل الخير لا يعدم جوازيه
لا يذهب العرف بين الله والناس

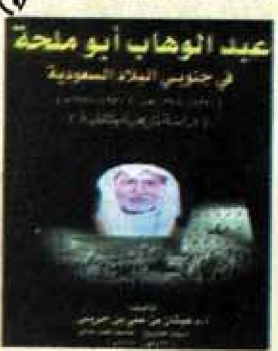
(منطقة عسير) تعتز بأبنائها الأوفياء، من كتب كلمة أو قدم بحثاً أو سجّل معلومة عن ماضيها وحاضرها، وتقدمهم هدية للأجيال المعاصرة والقادمة. فكل شيء يفنى إلا الأثر الطيب والذكرى الخالدة. شكراً مرة أخرى للأديب (ابن معبّر). (١)

(١) المصدر: جريدة الوطن. الأحد (٢٠ ربيع الأول ١٤٣٣هـ) الموافق ١٢/فبراير/٢٠١٢م) العدد (٤١٥٣) السنة الثانية عشرة، ص١٠.

ملحق رقم (٢٧): في يوم الجمعة (١٦/٤/١٤٣٣هـ الموافق ٩/٣/٢٠١٢م) نشرت جريدة الوطن السعودية في عددها (٤١٧٩) مقالاً بعنوان: غيثان بن جريس يصدر كتاب أبو ملحة، وذكرت نبذة عن محتوى الكتاب الذي يقع في (٥٩٤) صفحة من القطع المتوسط. ينظر عدد الجريدة، ص٢٦.

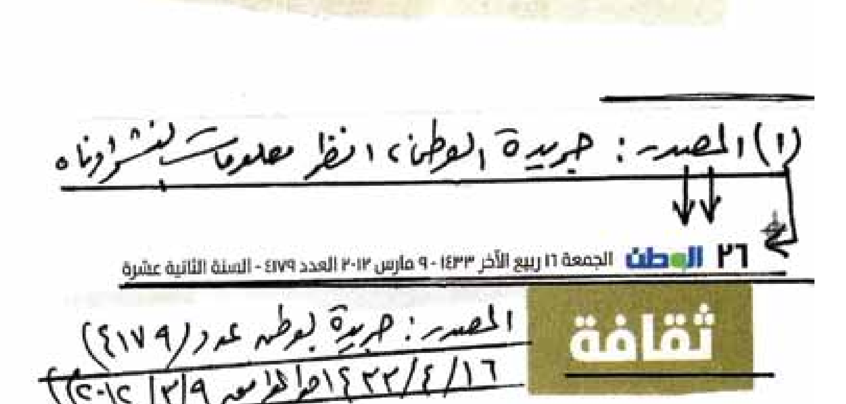
غيثان بن جريس يصدر كتاب "أبو ملحة"





ينطلق الباحث الدكتور غيثان بن جريس في كتابه: "عبدالوهاب أبو ملحة في جنوبي البلاد السعودية"، من كون دراسة الشخصيات تفتح الأبواب على التاريخ، فضلا عن أن دراسته لهذه الشخصية -كما يقول- كانت بسبب وفرة الوثائق الجديدة وغير المنشورة التي ورد فيها ذكر الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة.

ويشمل الكتاب الواقع في ٥٩٤ صفحة ٦ فصول؛ تحدث فيها عن الإطار المكاني والمقصود بجنوبي البلاد السعودية، ونبذة تاريخية عن جنوبي البلاد السعودية قبل عام ١٩٢١، فيما كان الفصل الأول عن شخصية الدراسة ذاتها من حيث: نسبه ونشأته وصفاته، وأعماله، أما الفصل الثاني فكان عن دور "أبو ملحة" في إدارة ماليات الجنوب. كما استحضر في الكتاب شهادات بعض من عاصروا وعرفوا شخصية "أبو ملحة".



ملحق رقم (٢٨): في شهر ربيع الآخر (١٤٣٣هـ) الموافق مارس (٢٠١٢م) نشرت آفاق جامعة الملك خالد في عددها (٦٩) (السنة الثامنة) مقالاً للدكتور/ صالح أحمد المذحجي (يمني الجنسية) بعنوان: غيث للتأريخ وغيث للجنوب (قراءة في كتاب: (القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزء الثالث)، للدكتور/ غيثان بن جريس، ينظر عدد الجريدة، ص ١٢.



ص ٤٠

12 آفاق الجامعة

تصدر شهرياً عن المركز الإعلامي - جامعة الملك خالد

السنة الثامنة (العدد ٦٩ - ربيع الآخر ١٤٣٣هـ/ مارس ٢٠١٢م)

غيث للتأريخ وغيث للجنوب(١)

قراءة في كتاب «القول المكتوب في تاريخ الجنوب» الجزء الثالث، للأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس

د. يحيى صالح أحمد المذحجي*

القول المكتوب في تأريخ الجنوب، الجزء الثالث (عسير ونجران) إصدار جديد ضمن سلسلة كتب تأريخ الجنوب والمملكة للمؤرخ السعودي أ. د. غيثان بن جريس أستاذ التأريخ بجامعة الملك خالد بأبها، يتألف الكتاب من مقدمة، وتسعة أقسام على النحو الآتي:

القسم الأول: أوراق من تاريخ عسير. القسم الثاني: تصويبات، وإضافات، وانتقادات على كتاب صفحات من تأريخ عسير ج١ + ج٢. القسم الثالث: خلاصات تأريخية لمؤسسات نجران الإدارية بأقلام مديريها. القسم الرابع: نجران في أقوال بعض أهلها، أو من سكانها. القسم الخامس: مرتفعات عسير ونجران في نظر الرحالين، وكتب السير اليمنية. القسم السادس: فهرست بحوث ووثائق غير منشورة عن تهامة عسير ونجران في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. القسم السابع: مرتفعات عسير ونجران في بعض الوثائق الإدارية، والاقتصادية خلال العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م) القسم الثامن: الخاتمة والتوصيات. القسم التاسع: ملاحق الكتاب.

بعد أن شرعت في قراءة الكتاب - مع أني غير متخصص في مجاله - أدركت أني لست أمام سفر تأريخي فحسب، وإنما أمام خزانة وثائقية أحاطت بمجالات الحياة الحضارية والبشرية لمنطقة عسير ونجران. وبعد أن تصفحت ذلك الكم الجم من الوثائق، التي سرد المؤلف فهارسها فقط، أدركت حجم الجهد الاستثنائي، الذي بُذل في جمعها، وما استلزم مرافقة ذلك الجهد من الوقت، والمال والعناء في التنقل والتنقيب عن هذه الكنوز الأثرية والتأريخية من مظانها، وأعلامها. وهذا عمل مؤسسي لا تنهض به إلا الهيئات الرسمية، أو الأفراد الأفذاذ.

(١) المصدر: آفاق جامعة الملك خالد. السنة الثامنة. العدد (٦٩) ربيع الآخر ١٤٣٣هـ الموافق مارس (٢٠١٢م). ص ١٢

تابع : ملحق رقم (٢٨):

أما دراسات المؤلف، وأبحاثه المنشورة الأخرى، فتكشف لنا عصامية الرجل، وقدراته الاستثنائية التي أوصلته إلى مرتبة العلمية المتفردة في مجاله، على مستوى جنوب المملكة، إن لم نقل على المستويين الوطني والإقليمي.

أدعو القارئ الذين يظن أني أقول في هذا المؤرخ ما ليس من سماته إلى إلقاء نظرة - ولو عجلى - على نتاجه العلمي؛ ليدرك معي أننا غدونا أمام قامة علمية، تستوجب الوقوف أمامها بما يلزم من التقدير والإعجاب، وأنه من العلماء الذين يصنعون التحولات الحضارية في تاريخ أوطانهم، وأن جهوده المستمرة والمتجددة في إبراز تاريخ منطقة الجنوب بالحلّة الماثلة أمامنا في مؤلفاته، واستدعائه ذلك الحراك الحضاري من عالم الطي والنسيان؛ كل ذلك لا يقل عن صنيع أولئك الرجال الذين سطروا ملاحم ذلك الحراك، وصنعوا أحداثه.

والمؤلف بتلك الجهود يكون قد ترك للباحثين بعده تركة ثقيلة تنوء بالعصبة أولي القوة، بعد أن أقام عليهم الحجة، وترك لهم الباب مشرعاً، وفتح أمامهم آفاقاً بحثية واسعة، ومهّد لهم المسالك، التي لا ينبغي أن يتقاعسوا عن السير فيها.

وبالعودة إلى الجزء الثالث من الكتاب نجد أنه مدونة تاريخية يعثر فيها الدارس على مخزون معرفي وفير عن تاريخ منطقة عسير ونجران، وهو لوحة تعريفية بالإرث الحضاري والتاريخي لهذه المنطقة، وبإمكان أي دارس لتاريخها أن يجد بغيته فيما سطره المؤلف في هذا الكتاب، الذي حوى صفحات معبّرة من تاريخ ناصع بهذه المنهجية المنضبطة، والتنوع الغزير، والثراء الملموس.

والمؤرخ غيثان - بعد ذلك - باحث متمرسٌ وشجاع، تسلّح بأدوات معرفية ومنهجية أصيلة، وركب اليم الخضم للبحث العلمي، وواجه أمواجه المتلاطمة، وبهذه الإمكانيات والقدرات تجاوز الصعوبات والإكراهات، التي لا يتجاوزها إلا ذو الهمم العالية، والطموحات الكبيرة.

ص ٤٦

والذي أحسبه أن الكتاب سيغري الباحث التاريخي، وربما الجغرافي والاجتماعي والأدبي؛ لأنه «يجيب على كثير من الأسئلة العلمية القلقة، والتواقة - في الآن ذاته - إلى الانتشاء بإجاباتها الشافية، التي تشبع نهم القارئ، وترضي فضوله المعرفي والثقافي.

وقد تنوعت محتويات الكتاب، وتوسعت حتى شملت أوراقاً علمية، ومذكرات، وشهادات موثقة بأقلام أكاديمية وغير أكاديمية سطرها نخبة من أعلام الفكر والثقافة والأدب في المنطقة.

كما تجاوزت تلك المحتويات القول المكتوب في بطون المصادر التاريخية إلى القول غير المكتوب، وهو المروي عن المسنين المهتمين بتاريخ المنطقة من أبنائها، ومن غير أبنائها، الذين سكنوا بها، أو مروا خلالها في أثناء رحلاتهم.

وقد توصل المؤلف في نهاية الكتاب إلى جملة من النتائج والخلاصات، منها: «أن جميع البلدان المعنية في هذا الكتاب مأهولة بالاستيطان السكاني منذ القدم، وتمتاز بموقع استراتيجي جيد، يربط ما بين اليمن والحجاز، وبها من المقومات الاقتصادية والاجتماعية ما جعلها غنية بتاريخها، وحضارتها منذ القدم إلى عصرنا الحاضر، ومن ثم فهي تستحق البحث والدراسة، في شتى الجوانب التاريخية والحضارية والتراثية والأثرية.

وأشار إلى أن ما قدمه في هذا الكتاب قد يساعد في فتح أبواب علمية وبحثية في قادم الأيام «آملاً» من أقسام التاريخ، ومراكز البحوث العلمية في جامعات الجنوب المحلية؛ (الملك خالد بأبها، ونجران، وجازان، والباحة) أن تدعم الطلاب والباحثين الجادين، وتعينهم على إخراج دراسات أكاديمية، وعلمية عن هذه الأوطان، في شتى المجالات الإنسانية والنظرية».

ومن توصيات المؤلف في خاتمة الكتاب دعوته أصحاب التخصصات التاريخية والتراثية والآثار، وطلاب الدراسات العليا في هذه الحقول إلى «أن يوجهوا بعض بحوثهم إلى هذه المنطقة المنسية، أو التي لم تنل حقها من البحث والدراسة».

المصدر: آفاق جامعة الملك خالد
العدد (٦٩) ربيع الآخر (١٤٣٣هـ)
الموافق مارس (٢٠١٢م) ص ١٢

وقال في توصياته - أيضاً -: إن ما يتوجب على الجامعات المحلية في هذه الأجزاء الغالية أن تفتح أقساماً وكليات علمية في مجالات السياحة، والآثار والفنون والتراث الإسلامي، وأن على الجامعات وأصحاب الحل والعقد في هذه الأوطان، وأصحاب الثراء والأموال، وكذلك الإمارات، والمحافظات، والمراكز أن يسهموا جميعاً في الارتقاء بالجانب الثقافي والمعرفي والبحثي.

هذه التوصيات براءة ذمة أطلقها رجل مسكون بالهم التاريخي، ومشغول بمفرداته وتفصيلاته، التي أوصلته إلى صياغة عناوين هذه التوصيات، وتحديد المسؤوليات الفردية والجماعية لتنمية الوعي الثقافي والتاريخي لأبناء هذه المناطق، من خلال لفت عناية الأفراد والمؤسسات، وتوجيه مشاريعهم البحثية نحو هذه المهمة، التي تعد حلقة مهمة من حلقات المشروع التاريخي المأمول، الذي هيأ مناخه المعرفي، ورسم ملامحه المنهجية المؤرخ غيثان بن جريس في هذا الكتاب بأجزائه الثلاثة.

وختاماً نقول: إن التاريخ والجنوب كليهما مدينان بالفضل لهذا المؤرخ ومؤلفاته، التي أضافت إلى سفر التاريخ صفحات محككة منقحة أزال بهذه الصفحات غبار الزمن عن منطقة - مناطق منسية، (أو كما قال): فتشط بذلك ذاكرة التاريخ، ومحا منها أيقونة النسيان، وأعاد لهذه الأوطان - كما سماها - وهجها الحضاري، وألقها التاريخي، فغدت غادة متبرجة بزينتها للناظرين.(١)

(١) المصدر: آفاق جامعة الملك خالد، السنة (٨)
العدد (٦٩) ربيع الآخر (١٤٣٣هـ) الموافق
مارس (٢٠١٢م). ص ١٢

<u>ملحق رقم</u> (٢٩): في شهر جمادى الأولى (١٤٣٣هـ) الموافق إبريل (٢٠١٢م)، نشرت آفاق جامعة الملك خالد، العدد (٧٠) السنة الثامنة، مقالاً للدكتور/ صالح بن علي أبو عراد بعنوان: قراءة في كتاب مؤرخ تهامة والسراة: غيثان بن علي بن جريس (دراسة توثيقية). ينظر عدد الجريدة، ص٢٥.



قراءة في كتاب مؤرخ تهامة والسَّراة

د. غيثان بن علي بن جريس – دراسة توثيقية

ص ٤٧

د. صالح بن علي أبو عراد *



ما أجمل الوفاء، وما أروع أن يكون الوفاء مبذولاً لمن يستحقه من أهله في مختلف المجالات والميادين العلمية والمعرفية والبحث العلمي وما يدور في فلكها من الميادين التي ينبغي أن يُكرَّم أهلها ويُشاد بهم إحقاقًا لحقهم، واعترافًا بفضلهم.

وكم هو رائعٌ أن يكون الوفاء لأستاذ كبير وقامة علمية وباحث متميز بحجم الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس الشهري، الذي حمل أمانة التربية والتعليم فأداها خير أداء لمدة تزيد على ثلاثة عقود من الزمن، كان خلالها يتعهد أبناءه الطلاب بالحب والحنان والحرص والجد والاجتهاد، ولا يبخل عليهم ولا على غيرهم من طلبة العلم بما أفاض الله عليه في مجالات تخصصه من العلوم والمعارف والخبرات والمهارات البحثية التي - لا شك - أنها أثمرت مع مرور الأيام مزيدًا من الاحترام والتقدير بينه وبين زملائه من جهة، وبينه وبين طلابه الذين يحملون له مودةً وحبًا ساميًا في النفوس من جهة أخرى.

أقول هذا وأُسطره في هذه العُجالة بعد أن اطلعتُ على كتابٍ توثيقي صدر مؤخرًا تحت عنوان: (مؤرخ تهامة والسَّراة غيثان بن علي بن جريس - دراسة توثيقية) لمؤلفه الأستاذ/ محمد بن أحمد معبر، وهو عبارةٌ عن مُجلد ضخم جاء في (٦٢٠) صفحة من القطع المتوسط. وقد اشتمل هذا الكتاب على (أربعة) فصول جاءت على النحو التالي:

الفصل الأول: من قرية آل مقبول إلى الجامعة

وقد استعرض فيه المؤلف حياة المؤرخ الأستاذ الدكتور غيثان، وسيرته الذاتية بدءًا بمولده في قرية آل مقبول ببلاد بني عمرو عام ١٣٧٩هـ ومرورًا بمراحل عمره وتدرجه التعليمي في مختلف المراحل الدراسية حتى وصل إلى أعلى المراتب العلمية في الجامعة. تلا ذلك استعراضٌ للحضور الفاعل والإيجابي في الكثير من المؤتمرات والندوات والحوارات المحلية والعالمية التي نتج عنها الكثير من الدراسات العلمية التاريخية التي تميزت بها مسيرته العلمية، إضافةً إلى استعراض لمشاركاته المنبرية المتعددة ومحتوى (مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية) وما تشتمل عليه من وثائق عامة وخاصة وأبحاث وصور ومذكرات ومدونات وكتب مطبوعة نادرة، إضافةً إلى نماذج مختارة من الوثائق والحوارات الصحفية التي أجريت مع الأستاذ الدكتور غيثان في عدد من الصحف والملاحق والمجلات.

الفصل الثاني: الإنتاج العلمي للدكتور غيثان بن جريس

وقد اشتمل على عرضٍ لأنواع مختلفة من هذا الإنتاج، وهي (الكتب البالغ عددها (سبعة وعشرون) كتابًا، والأبحاث العلمية وعددها (ثلاثون) بحثًا، إضافةً إلى الأعمال الأخرى التي شملت عددًا من الكتب والأبحاث التي لا تزال تحت الدراسة، وبعض المشاركات العلمية كالمراجعات، والتقديم، والتعليق، والتحكيم للكثير من الدراسات، والمؤلفات، والأبحاث العلمية، وتولي رئاسة التحرير لبعض المطبوعات في جهاتٍ مختلفة.

الفصل الثالث: مؤرخ تهامة والسراة

وقد تم فيه تسليط الضوء على جهود المؤرخ من الكتب والأبحاث العلمية التي أهّلته - بجدارة - لأن يحصل من المؤلف على لقب (مؤرخ تهامة والسراة)، فقد بلغ مجموع الإنتاج العلمي المعني بهذه المنطقة (اثنين وسبعون) كتاباً وبحثاً، وهي تُعادل (سبعون في المائة) تقريبًا من إنتاجه الكلي الذي حظي بإشادة الآخرين وثنائهم في الداخل والخارج.

الفصل الرابع: قراءات في كُتب الدكتور غيثان بن جريس

وقد جاءت هذه القراءات وعددها (ثماني) قراءات علمية في عدد من الدوريات والصحف والمجلات تناولت في مجموعها عددًا من كتب المؤلف، وهي على النحو التالي (١)

(١) المصدر: آفاق جامعة الملك خالد، السنة (٨) العدد (٧٠) جمادى الأولى ١٤٣٣هـ الموافق ابريل ٢٠١٢م، ص ٢٥

تابع : ملحق رقم (٢٩):

ص ٤٨



- قراءة في كتاب (في بحوث تاريخ عسير الحديث والمعاصر)، بقلم الدكتور/ السر سيد أحمد العراقي.
- قراءة في كتاب (الوجود الإسلامي في أرخبيل الملايو)، بقلم الدكتور/ عبد الحميد الحسامي.
- قراءة في كتاب (أبها.. حاضرة عسير)، بقلم الدكتور/ السر سيد أحمد العراقي.
- قراءة في كتاب (تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ١٤٠٢هـ - ١٤٢٣هـ)، بقلم الدكتور/ عبد المنعم علي إبراهيم.
- قراءة في كتاب (تاريخ التعليم في منطقة عسير ١٣٥١هـ - ١٣٨٦هـ)، بقلم الدكتور/ السر سيد أحمد العراقي.
- قراءة في كتاب (عسير.. دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية)، بقلم الأستاذ/ محمد يوسف أيوب.
- قراءة في كتاب (دراسات في تاريخ وحضارة جنوب البلاد السعودية)، بقلم الدكتور/ السر سيد أحمد العراقي.
- قراءة في كتاب (افتراءات المستشرق كارل بروكلمان على السيرة النبوية)، بقلم الأستاذ/ أحمد مرتضى عبده.

وليس هذا فحسب، فقد اشتمل الكتاب على (أربعة) ملاحق ثرية جاءت على النحو التالي:

- **الملحق الأول:** عنوانه (نماذج من الرسائل الموجهة إلى الدكتور غيثان بن جريس)، وقد عُرض فيه كمّ من النماذج للرسائل التي استقبلها الدكتور غيثان من أفراد وجهات مختلفة وقد بلغ عددها (أربع وعشرون ومائة) رسالة.
- **الملحق الثاني:** عنوانه (واجهات الصحافة)، وقد اشتملت على نماذج من الأخبار والعناوين التي تتحدث عن مؤلفات وإنتاج المؤلف.
- **الملحق الثالث:** عنوانه (مؤلفات محمد بن أحمد مُعبّر)، وقد عرض فيه المؤلف مؤلفاته الشخصية التي جاءت على النحو التالي:
  - عرض للكتب المطبوعة وعددها (أربعة وعشرون) كتابًا.
  - عرض للكتب التي تحت الطبع وعددها (ستة) كتب.
  - عرض للكتب المُعدّة للطبع وعددها (ثمان وستون) كتابًا.
- **الملحق الرابع:** عنوانه (الصور)، وقد جاء خاصًا بالصور الفوتوغرافية التي سجلتها الكاميرا لوقفات عديدة في حياة الدكتور/ غيثان خلال مراحل عمره المختلفة، وقد اشتمل هذا الملحق على (أربع وأربعون) صورة.

وتتمثل خُلاصة القول في أن الكتاب بعامة عبارةٌ عن دراسة توثيقية رائعة ومتميزة تناولت عددًا من الموضوعات التاريخية والحضارية ذات العلاقة بجزء غالٍ من بلادنا الحبيبة، كما أنها جديرةٌ بالاهتمام إذ إنها تتحدث عن (المكان) المتمثل في منطقة جنوب البلاد السعودية، وما حظي به هذا الجزء الغالي من تنمية وتطور في مختلف أوجه الحياة الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، والعلمية، والتعليمية، وغيرها.

وهي دراسةٌ تتحدث عن (الزمان) الذي لا يُمكن تحديد فترته الزمنية التي نعلم جميعًا أنه وإن كان محصورًا في حدود المنطقة، إلاّ أنه في حقيقته يمتد في أصوله وجذوره وتاريخه عبر عصور مختلفة.

يُضاف إلى ذلك أنها دراسةٌ تُترجم في الوقت نفسه لسيرة مؤلف مثاله كبير وإنتاجه غزير، وهو قامةٌ علميةٌ باذخةٌ شامخةٌ، تمثلت في شخصية الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس الشهري الذي يُعد مرجعًا علميًا رئيسًا في مجال تخصصه، والذي فرض وجوده واسمه في المشهد الثقافي بعامة والتاريخي بخاصة بكل ثقة واقتدار، وأثبت حضوره العلمي بكل جدارة واستحقاق من خلال إنتاجه العلمي الغزير الذي لم يقتصر على فنٍ واحدٍ ولكنه تنوع بين التأليف، والبحث، والدراسة، والتحقيق، والإشراف العلمي، والتحكيم، والمناقشة، والمراجعة، والتعليق، ونحو ذلك مما جعله أيضًا حاضرًا في شتى المؤتمرات، والندوات، واللقاءات، والمحاضرات، وغيرها. وليس أدل على ذلك مما جاء في الكتاب حيث ورد أن الأستاذ الدكتور/ غيثان قد أشرف على تأسيس وتنظيم مكتبة (قسم التاريخ) في الكلية، وأشرف على أكثر من (ثلاثمائة) بحث تخرج لطلبة قسم التاريخ خلال الفترة الزمنية الممتدة من عام (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣ - ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م). كما أنه قد قام بفهرست حوالي (مائتي) بحث منها ضمن أحد مؤلفاته العلمية بهذا الشأن.

وعلى كل حال، فإن إطلاق الأستاذ/ محمد بن أحمد مُعبّر لقب: مؤرخ تهامة والسّراة على الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس يُعد كما قال المؤلف في مقدمته: «أقل حقوق الدكتور غيثان».

وفي نظري أن الدكتور غيثان به جديرٌ وله أهل، وكم أتمنى أن يحظى الأخ الدكتور/ غيثان بما ينبغي أن يحصل عليه من التكريم والدعم والشكر والتقدير اللازم لشخصه ولمنزلته العلمية سواء من زملائه وطلابه وهم كُثر، أو من الجهات الكثيرة التي تعامل معها على امتداد مساحة الوطن، والتي عليها أن تفيه حقه العلمي، وأن تُنزله منزلته التي يستحقها في زمنٍ قل فيه إنصاف المبدعين، وندُر فيه تكريم المتميزين. (١)

(١) المصدر: آفاق جامعة الملك خالد، السنة (٨) العدد (٧٠) جمادى الآخرة (١٤٣٣هـ) / إبريل (٢٠١٢م) ص ٢٥

ملحق رقم (٣٠): في يوم الأحد (١٤٣٣/٨/١١هـ الموافق ٢٠١٢/٦/١م)، كتب الأستاذ / محمد بن عبدالله بن حميِّد مقالاً في جريدة الوطن السعودية، عدد (٤٢٩٣)، وأشار إلى أحد إصدارات الأستاذ الدكتور/ غيثان بن جريس، وهو جزء من سلسلة كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب. ينظر عدد الجريدة، ص ١١.



من وحي الوطن

محمد عبدالله الحميد

• أ.د (غيثان علي بن جريس) أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد اسم سيذكره تاريخ منطقة (عسير) بل جنوب المملكة على مدى الأجيال.. لأنه وقف نفسه على تسجيل أحداثه وجمع وثائقه وتصوير معالمه والتجوال عبر أجزائه ثم أصدر عنه عشرات الأسفار لم يترك شاردة ولا واردة إلا أثبتها ونفض الغبار عنها وأشرك طلابه بريد الاستفادة من جمع معلوماتها والغوص بمجاهلها لإبراز ما له قيمة ونفع إلى النور. آخر ما أنتج يراعه كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب وجازان والقنفذة ٥٧٢ ص) مدعما بصور الوثائق تحدث فيه عن الزمان والمكان والإنسان لمنطقة عرفت بسراة عسير وتهامتها منذ القدم لأنها امتداد جغرافي طبيعي وتداخل بين القبائل واشتباك بالطرق والمواصلات والأسواق. خلاصة القول أن مجموع ما أصدره وما سيقدمه من جديد يؤلف مكتبة تاريخية كبيرة لا يستغني عنها الباحث والدارس لتاريخ جزء واسع من مملكتنا الحبيبة الجنوب الأخضر الذي يكون أربع مناطق عسير - جازان - الباحة - نجران بالإضافة لمحافظة (القنفذة) التي تستحق أن تكون منطقة هي الأخرى بالمستقبل لتكون مركزا لقطاع (عسير) التهامي يستحق عليه الشكر والتقدير والاحتفاء من المؤسسات الحكومية والأهلية ولا أخال (دارة الملك عبدالعزيز) و(جامعة الملك خالد) وكذا (نادي أبها الأدبي) إلا ستعمل على تكريمه بما يستحق. فما جزاء الإحسان إلا الإحسان.

ملحــق رقم (٣١): في يوم الأحد (١١/١/١٤٣٤هـ الموافق ٢٥/١١/٢٠١٢م) نشر الأستاذ/ محمــد بن عبدالله بــن حميِّد مقالاً في جريدة الوطن السعودية، عــدد (٤٤٤٠) بعنوان: عالمٍ يستحــق التكريم، ويشــير إلى الدكتور غيثان بن جريس وبعض مؤلفاتــه التي صدرت حديثاً. ينظر عدد الجريدة، ص ١٤.



من وحي الوطن

عالم يستحق التكريم..

محمد عبدالله الحميد

البروفيسور (غيثان بن علي بن جريس) من العلماء الأعلام الذين يستحقون التكريم وهم على قيد الحياة نظير ما قدموا لوطنهم من منجزات تُذكر فتشكر.. هو مؤرخ وأستاذ للتاريخ بجامعة الملك خالد منذ عقود من الزمن، أصدر حتى اللحظة ١١٥ بحثا ودراسة مزودة بالصور والوثائق ورواية المعاصرين عن منطقة عسير بخاصة وغيرها من الأقاليم والبلاد الإسلامية بعامة.

آخر إصداراته كتاب (دراسات حضارة جنوبي البلاد السعودية الجزءان الأول والثاني) ٦٥٣ ص اشتمل على ٢٤ مبحثا متنوعا يحتاج إليها الدارسون بهذا المجال.

بشرني أنه عاكف على ثلاثة مصنفات سوف ترى النور قريبا بإذن الله هي:

١ــ الوجود الإسلامي في الصين من القرن الثالث الهجري إلى العاشر.

٢ــ نجران من القرن الخامس الهجري إلى القرن العاشر الجزء الثاني.

٣ــ القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والباحة) الجزء الخامس.

هذا الرجل شعلة من الذكاء والعطاء لا ينبغي أن يتجاهله أهله دون إشادة وتكريم وجائزة تخلد ذكره وتكافئ جهوده.

الأمر معروض لكل من:

١ــ جائزة الدولة التقديرية للأدب

٢ــ جائزة الملك فيصل العالمية

٣ــ مهرجان الجنادرية للثقافة والتراث.

لعل إحداها تكلف لجنة تستعرض نتاجه الذي ينوء به جهد الشخص الواحد كما وكيفا.. ومن ثم تقومه بحيادية ونزاهة لعله بعد ذلك يفوز بالجائزة عن جدارة واستحقاق، فيكون في ذلك التقدير له والحافز لغيره لعمل جاد وإثراء الثقافة بالجديد المفيد.

ص ٥٠

المصدر: جريدة الوطن السعودية عدد (٤٤٤٠) في ١١/١/١٤٣٤هـ الموافق ٢٥/١١/٢٠١٢م

المصدر: جريدة الوطن السعودية الأحد ١١/ المحرم/ ١٤٣٤هـ الموافق

ملحق رقم (٣٢): في يوم الأحد (٢١/ربيعٍ الآخر/ ١٤٣٤هـ الموافق ٣/مارس/٢٠١٣م) نشر الأستاذ/ محمد بن عبدالله بن حميِّد مقالاً في جريدة الوطن السعودية، عدد (٤٥٣٨) (السنة الثانية عشرة) واشار فيه إلى كتاب: نجران، الجزء الأول، للدكتور/ غيثان بن جريس. ينظر عدد الجريدة، ص٨.



ص/٥١

من وحي الوطن

رسالة لسماحة المفتي.. وكتاب

محمد عبدالله الحميد

● نجران، كتاب حديث لأستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد (غيثان بن علي بن جريس) ١١٧ سلسلة مؤلفاته ٥٦٠ ص يُبشر بثلاثة إصدارات من بعده ستنزل الساحة قريباً عن (الباحة وعسير وتاريخ جازان الاقتصادي خلال القرنين ١٢-١٤هـ والوجود الإسلامي في الصين من القرن الأول إلى العاشر الهجري دراسة تاريخية حضارية).

كتاب نجران الجديد دراسة تاريخية حضارية بجزئه الأول لا يستغني من يبحث عن جزء عزيز من الوطن الغالي (الإنسان والمكان) لأن المؤلف بذل جهده بجمع المعلومات وتوثيقها وقدم ثبتاً بذلك.

نشكره على الإهداء ونرجو له المزيد من التوفيق والنجاح بإكمال سلسلته الذهبية التي قلما أتيح لغيره بعضها (١)

(*) المصدر: جريدة الوطن، ص ٨

الأحد ٢١ ربيع الآخر ١٤٣٤ - ٣ مارس ٢٠١٣ - العدد ٤٥٣٨ السنة الثالثة عشرة

الوطن

أبها | الدمام | جدة | الرياض

(١) جزء من مقالة للأستاذ محمد بن عبدالله الحميد منشورة في جريدة الوطن الأحد (٢١/ربيع الآخر/١٤٣٤هـ الموافق ٣/مارس/٢٠١٣م) العدد (٤٥٣٨)، السنة (١٢)، ص ٨.

ملحق رقم (٣٣): في (٢٧/ ربيع الثاني/ ١٤٣٤هـ الموافق ٩/مارس/٢٠١٣م) نشرت آفاق جامعة الملك خالد عدد (٧١) مقالاً للدكتور/ محمد فهيم بيومي بعنوان: أبو ملحة في كتاب يختزل تاريخ المالية بجنوب المملكة، ودون في هذا المقال خلاصة كتاب: عبدالوهاب أبو ملحة في جنوب البلاد السعودية، للدكتور/ غيثان بن جريس. ينظر عدد الجريدة، ص٢٤.



المصدر: جريدة آفاق الأسبوعية جامعة الملك خالد. العدد (٧١) (٢٧/٤/١٤٣٤هـ الموافق ٩/٣/٢٠١٣م)، ص ٢٤

«أبو ملحة» في كتاب يختزل تاريخ «المالية» بجنوب المملكة

د. محمد فهيم بيومي

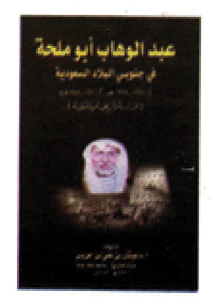
«عبدالوهاب أبو ملحة في جنوب البلاد السعودية ١٣٤٠-١٣٧٤هـ (١٩٢١-١٩٥٤م) كتاب يتناول جانبا مهما من تاريخ الدولة السعودية في عهد المؤسس الراحل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن، ويسلط الضوء بصفة خاصة على تاريخ الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة مسؤول الإدارة المالية في أبها في ذلك الوقت.

الكتاب من تأليف الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس، الذي يبرر اختياره لهذا الموضوع بأهمية الفترة التي تعد حقبة التأسيس للدولة الحديثة في المملكة العربية السعودية، بالإضافة إلى وفرة الوثائق وبخاصة غير المنشورة، والتي استطاع المؤلف بجهده الكبير الواضح وعلاقاته الوصول إليها والكشف عن الكثير من الحقائق الغائبة عن تاريخ المملكة بصفة عامة والجنوب بشكل خاص.

يناقش المؤلف مصطلح جنوبي البلاد السعودية الوارد في عنوانه، كما أورد نبذة تاريخية عن جنوب السعودية قبل عام ١٣٤٠هـ (١٩٢١م) وعن شخصية الشيخ أبي ملحة من حيث مولده ونشأته ونسبه وصفاته الخلقية والخلقية، وبداية ظهوره على مسرح الأحداث، كما تطرق إلى دور الشيخ عبد الوهاب أبي ملحة في إدارة مالية الجنوب من أبها في الفترة ١٣٤٢-١٣٧٤ (١٩٢٣-١٩٥٤).

ويلقي المؤلف الضوء على جهود أبي ملحة في تأسيس وبناء المالية وملحقاتها، متطرقا إلى بعض الآليات لضبط الإيرادات والمصروفات في مالية الجنوب بوجه عام، بل قام بجهد واضح عند تحليل النصوص التاريخية البكر مستخرجا نتائج بارزة سيجدها كل من يطالع الكتاب عن مالية أبها والعلاقات بين أبي ملحة والمؤسسات التابعة له، إضافة إلى الحديث عن الصعوبات التي واجهت الإدارة المالية وكيف نجح أبو ملحة في التغلب عليها.

كذلك يتعرض المؤلف لإنجازات وإسهامات أبي ملحة في خدمة المملكة العربية السعودية في عهد جلالة الملك عبد العزيز سواء من ناحية الجهود العسكرية أم الأمنية والسياسية والعمرانية والاجتماعية والاقتصادية وغير ذلك.



ويحوي الكتاب وصفا دقيقا وتسجيلا واعيا لبعض الرسائل المتبادلة بين أبي ملحة وبين شرائح عديدة في المجتمع السعودي حينذاك مثل ولاة الأمر وبعض رجال الدولة من موظفين وأعيان ووجهاء كشيوخ القبائل والتجار وكذلك العامة.

كما يعرض بعض الرسائل الإخوانية التي تحمل في طياتها حقائق تاريخية وأسلوبا أدبيا يضاف لثراء وأهمية تلك المجموعة المفيدة من الوثائق.

ويقدم المؤلف عرضا للوثائق غير المنشورة المتعلقة بعنوان الكتاب، وشهادات لبعض معاصريه، كما يعرض بشكل دقيق وأمين النتائج التي خرج بها من هذه الدراسة الماتعة. وقد أضاف المؤلف مجموعة من الملاحق لتكون دليلا على الوثائق التي رجع إليها، غير أنه خرج بمنهج جديد يختلف عن منهج المؤرخين يتمثل في عرض للوثائق أضاف إليه مؤلفاته شخصيا وملحقا بالصور الفوتوجرافية وسيرة مختصرة.

ومما يحسب للمؤلف الكريم إعلانه، بتواضعه المعهود، بأن مايقدمه اليوم في ثنايا هذا الإصدار لايدعي فيه الكمال ولا الحصر أو التفرد لعلمه بأن ثمة وثائق كثيرة لم يطلع عليها بنفسه، وبالتالي فإن الباحث الكريم على ثقة بأن هناك من الباحثين من يحاول الكشف عن مكنون تلك الوثائق وما فيها.

وقد نختلف مع المؤلف الكريم في جعل الفراغات المتعة في الوثائق الواردة بالملحق، وكان يجب وضع هذه المادة المتعة في مكانها من الدراسة، أو على الأقل في الخاتمة.

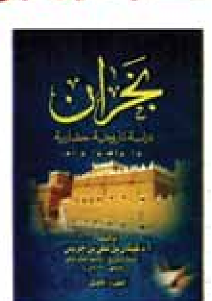
ولو فعل ذلك لأضاف جهدا مهما إلى جهده البارز في الكتاب، كما استغنى الباحث عن قائمة المصادر والمراجع، وربما كان ذلك بسبب وجود الفصل الخامس الذي يحتوي على الوثائق المتعلقة بالشيخ أبي ملحة.

ملحق رقم (٣٤): في (١٨/٥/١٤٣٤هـ الموافق ٣٠/مارس/٢٠١٣م) نشرت آفاق جامعة الملك خالد عدد (٧٣) مقالاً للأستاذ/أحمد العياف بعنوان: كتاب لابن جريس ينقب في آثار نجران، ويسجل ملخصاً لكتاب غيثان بن جريس، الموسوم بـ: نجران دراسة تاريخية حضارية (ق١-ق٤هـ/ ق٧-١٠م)، (الجزء الأول). ينظر عدد الجريدة، ص ٢٤.



كتاب لابن جريس ينقب في آثار نجران

قراءة: أحمد العياف



يقول أستاذ التاريخ بالجامعة، الدكتور غيثان بن جريس، أن منطقة نجران غنية بآثارها التاريخية التي تعود إلى العصور الجاهلية والإسلامية، مستدركا أنها لم تنل حقها من الدراسة والتأليف من قبل المتخصصين بعلم الآثار.

جاء ذلك في كتاب يحمل اسم «نجران»، صدرت الطبعة الثانية من جزئه الأول مؤخرا، ويبين فيه مؤلفه الدكتور غيثان بن جريس أن المنطقة على الرغم من غناها الأثري والتاريخي لم تظفر بدراسات علمية أكاديمية، وزاد «لو بذل الجهد من قبل الأثريين المتخصصين، لخرجوا بمعلومات ثرية تفيد الباحثين في دراساتهم التاريخية والحضارية عن هذه البلاد»، مشيرا إلى أنه لم يتم العثور بعد على أية مخطوطات تناقش تاريخ نجران خلال العصور الإسلامية الأولى.

وأضاف بن جريس أن نجران لم تكن تخلو من العلماء والأدباء «الذين ربما دونوا علومهم في كتب قد تكون موجودة في بعض البيوتات في نجران أو قد انتقلت إلى حواضر العالم الإسلامي الأخرى سواء في الجزيرة العربية أم خارجها».

ومن الأسباب التي جعلته يضع نجران في دائرة اهتماماته الفكرية والتاريخية والأدبية، يقول «منها: تجاهل المؤرخين لبلاد نجران، وتعرض المنطقة للنسيان من قبل المهتمين مثل بعض مناطق الجزيرة العربية، وخصوصا بعد انتقال العاصمة الإسلامية من المدينة المنورة إلى بغداد العراق».

وتوصل المؤلف إلى قناعة مؤداها أنه لا يوجد دراسة علمية أكاديمية لا باللغة العربية ولا بأي لغة أخرى تناقش تاريخ نجران السياسي والحضاري، مستثنيا عدة بحوث ودراسات مختصرة في مادتها العلمية، «غالبا ما تكون غير موثقة في جمع وتدوين معلوماتها».

والداعي إلى إعادة طباعة الجزء الأول الذي يغطي تاريخ المنطقة منذ فجر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري (السابع الميلادي حتى العاشر وأوائل الحادي عشر الميلادي) هو، حسب ابن جريس، ظهور بعض الأخطاء الإملائية والنحوية والعلمية، ونفاد النسخ المطبوعة من الطبعة الأولى، وعدم معرفة المؤلف بوقت اكتمال الجزء الثاني وصدوره، مبينا أنه لا زال يعمل منذ سنوات على استكماله شاملا الفترة الزمنية من القرن الخامس إلى العاشر الهجريين (الحادي عشر إلى السادس عشر الميلاديين).

واحتوت الدراسة التاريخية والحضارية لكتاب (نجران) على مقدمة وستة فصول تلحقها خاتمة وعدة ملاحق في نهاية الكتاب ثم قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمد عليها المؤلف أثناء البحث والدراسة.

وتناول المؤلف نقاطا منها الجغرافية الطبيعية والبشرية لنجران، والأوضاع الدينية والسياسية في المنطقة خلال القرون الأربعة الأولى من الهجرة، كما تعرض للحديث عن الحياة الدينية والسياسية والإدارية قبل الإسلام، إلى جانب الأوضاع الدينية والسياسية خلال عهود الرسالة، والخلفاء الراشدين، وخلفاء بني أمية وبني العباس.

كذلك تناول ابن جريس الأوضاع الإدارية والنظم المالية في نجران، مستعرضا أهم مؤسساتها الإدارية مثل الولاية، والقضاء، والشرطة، وصاحب البريد، والمحتسب.

كما أسهب في الحديث عن بعض النظم المالية كالإيرادات والمصروفات التي كانت تدخل وتنفق من بيت مال المسلمين في نجران.

وتطرق الكتاب إلى الحياة الاجتماعية في نجران وتحدث عن ملامح الحياة العلمية والفكرية في نجران.

ملحق رقم (٣٥): في (٣/جمادى الآخرة/١٤٣٤هـ الموافق ١٣/ابريل/٢٠١٣م) نشرت آفاق جامعة الملك خالد، عدد (٧٥) حواراً أجراه الأستاذ/أحمد العياف مع الأستاذ الدكتور/ غيثان بن جريس حول قضايا علمية وثقافية وفكرية عديدة، ينظر عدد الجريدة، ص٣٢.


من المصدر: آفاق جامعة الملك خالد

آفاق 32 أساتذ...

آفاق الجامعية | العدد ٧٥ | ٣ جمادى الآخرة ١٤٣٤ | ١٣ ابريل ٢٠١٣

ص ٥٤

أستاذ التاريخ بكلية العلوم الإنسانية د. بن جريس لـ«آفاق»:

إغلاق بكالوريوس التاريخ بحجة «سوق العمل» غير مقبول

أوضح أستاذ التاريخ بكلية العلوم الإنسانية بالجامعة الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس أن على عضو هيئة التدريس أن يضع نفسه في منزلة الوالد للطلاب، وأن دور المعلم أكبر من التلقين.

حوار: أحمد العياف

هل لنا بنبذة تاريخية عن التعليم في جنوب المملكة؟

لقد عاصرت التعليم في منطقة عسير منذ ثمانينيات القرن العشرين الميلادي، كما أني حاضرت وألفت العديد من الدراسات والكتب الخاصة بتاريخ الثقافة والتعليم في منطقة عسير، ومن ثم ألخص لك مسيرة التعليم فيما يلي:

- كان علماء المسلمين الأوائل خلال عصور الإسلام المبكرة والوسطى مبدعين في شتى المعارف والتخصصات، ولكن ذلك كان في الحواضر الإسلامية الكبرى مثل مدن اليمن، والحجاز، والشام، والعراق، ومصر، وشمال إفريقيا، وغيرها، أما المناطق النائية مثل منطقة عسير، فقد كانت الحياة العلمية والثقافية بسيطة جداً، وربما كانت أحياناً كثيرة معدومة، وهكذا استمر الحال في العصر الحديث إلى منتصف القرن العشرين، ثم ظهر التعليم النظامي، ومنذ ذلك الوقت تطورت الثقافة والعلم والتعليم.
- في التسعينيات من القرن الهجري الماضي افتتحت كليات التعليم العالي في أبها، ثم المؤسسات التعليمية العالية في جنوب البلاد السعودية حتى أصبح هناك أربع جامعات رئيسة هي جامعة الملك خالد، وجامعة جازان، وجامعة نجران، وجامعة الباحة)، وقد نرى في التاريخ القريب جامعات أخرى جديدة في هذا الجنوب السعودي الحبيب.
- من خلال التأمل في تطور التعليم العام والعالي في جنوب المملكة خلال السنوات الثمانين الماضية، يدرك النمو والقفزات الهائلة لهذا القطاع الرئيسي والمهم.

الأستاذ بمنزلة الوالد للطالب ودوره يتجاوز التلقين

يوجد طلاب مقصرون وأساتذة متفطرسون.. والناس ليسوا سواسية

مستقبل التعليم الجامعي مشرق وعلى الأكاديميين مضاعفة الجهود



المهن، ولكن عند من يدرك ذلك. أنظر إلى علماء المسلمين الأوائل كيف كانوا حجة في علومهم وسلوكهم وأخلاقهم، نعم نحن أقزام أمام أولئك الأعلام الجهابذة، والله المستعان!

اليوم توفر لنا الخير، وأصبحنا نتقلب في النعمة، ألا نشكر الله! ألا نسلك الطريق التي تحببنا إلى الله ثم إلى خلقه، إنها والله مصيبة أن يكون العالم أو طالب العلم من أصحاب الأخلاق السيئة وهو الإنسان الذي يجب أن يكون نبراساً لنفسه ثم لأهله ومجتمعه ودينه وكل من له علاقة بهم.

تم إيقاف برنامج البكالوريوس بقسم التاريخ على الرغم من فتح برنامجي الماجستير والدكتوراه في القسم ذاته.. كيف ترى ذلك؟

هذا التناقض بعينه، فإلغاء الأقسام بحجة سوق العمل، وقولهم من يتخرج من قسم التاريخ لا يجد عملاً في السوق، أمر غير مقبول، ولو نظرنا إلى الجامعات العريقة في أمريكا وأوروبا لوجدناها تشتمل على أقسام بكالوريوس في التاريخ وغيره، وبعضها يعود تاريخه إلى مئات السنوات.

أما فتح برامج الماجستير والدكتوراه فهذا أمر محمود للجامعة، لكن للأسف نعلم أن بعض الفصول أو السنوات الدراسية كانت خالية من الطلاب في هذه البرامج خلال السنوات القريبة الماضية، وربما فتح برنامج الموازي خلال هذا العام ثم تسهيل شروط القبول جعلت أعداد الطلاب والطالبات تتزايد بهذه البرامج.

المصدر: آفاق جامعة الملك خالد عدد (٧٥) ٣/٥/١٤٣٤هـ الموافق ٣/٤/٢٠١٣م) ص٣٢.

تابع : ملحق رقم (٣٥):

ص ٥٥

كيف تصف العلاقة بين عضو هيئة التدريس والطالب؟

يجب أن تكون العلاقة جيدة بين الأستاذ وطلابه، بل إن الأستاذ يجب أن يضع نفسه في منزلة الوالد للطلاب، فيتلمس مشكلاتهم ويساعدهم على القراءة والتحصيل، بل يكون قريبا منهم، فالتعليم ليس مجرد تلقين، أو إلقاء الدروس وكفى، وإنما دور الأستاذ الناجح أكبر وأرقى من ذلك.

يشتكي بعض طلاب الجامعة مما يسمونه «غطرسة» بعض أعضاء هيئة التدريس.. برأيك من المسؤول عن تأزم العلاقة بين الطرفين؟

يجب أن تعلم أن الناس ليسوا كلهم سواسية في تعاملهم وأخلاقهم وسلوكياتهم، والطلاب والأساتذة من البشر، فهناك أساتذة قديرون مميزون في أخلاقهم وأعمالهم، وكذلك هناك أساتذة وطلاب غير جيدين في بعض تعاملاتهم وأدائهم لواجباتهم.

وأعتقد أن الأمر ليس بهذه الدرجة التي تصورها بأن العلاقة بين الأساتذة والطلاب سيئة جدا فهذا غير صحيح، نعم هناك بعض الأساتذة المتكبرين المتغطرسين.

وهذا النوع من الأساتذة ليسوا قدوة ولا حجة، ومن يتصف بصفات الصلف والتعالي على الناس سواء من الطلاب أو غيرهم فهذا في اعتقادي أنه غير سوي، ومن يندرج منهم ضمن الأساتذة المدرسين أو المتعالين، فنرجو من الله أن يهديهم ويردهم إليه ردا جميلا، وديننا علمنا ورسم لنا الدرب المستقيم، ويجب أن نكون مسلمين صالحين في جميع أعمالنا.

إن مهنة التدريس من أرقى

ما رؤيتك المستقبلية للتعليم بالجامعة؟

أعتقد أن التعليم الجامعي في جنوب المملكة سوف يكون مشرقا، بإذن الله تعالى، لكن على وزارة التعليم العالي والمسؤولين في الجامعات أن يعملوا بجد واجتهاد في توفير النوعية الكمية والكيفية لمؤسسات التعليم ليس في عسير فحسب وإنما في جميع أنحاء المملكة.

ويجب علينا معاشر الأكاديميين والطلاب أن نعمل بإخلاص وجد للوصول إلى الإبداع والتفوق والريادة، وأمة بلا علم فهي جاهلة، ولا رقي ولا تقدم إلا بالعكوف على العلوم النافعة والمفيدة لبناء مجتمعات قوية بالدين الحنيف وسلاح العلم والتعليم.

بطاقة

أ.د. غيثان بن علي بن عبدالله بن جريس الجبيري الشهري

- ولد عام ١٣٧٩هـ (١٩٥٩م) ببلاد بني عمرو بمنطقة عسير.
- بكالوريوس في التاريخ والحضارة الإسلامية عام ١٤٠٠هـ بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى من كلية التربية فرع جامعة الملك سعود (سابقا).
- ماجستير من جامعة أنديانا بمدينة بلومنجتون بالولايات المتحدة، بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى ١٤٠٥.
- دكتوراه في الدراسات الشرقية من جامعة مانشستر ببريطانيا، بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى ١٤٠٩.
- مشرف ومؤسس لكرسي الملك خالد للبحوث العلمية منذ (٢٠٠٦ - ٢٠٠٧).
- متعاون مع وزارة الثقافة والإعلام (إدارة المطبوعات) على فحص وتقييم الكتب والدراسات منذ عام (١٤١٨هـ).
- رئيس تحرير مجلة بيادر منذ عام ١٤١٥.
- رئيس اللجنة العلمية والطباعة والنشر بنادي أبها الأدبي حتى عام ١٤١٩.
- أشرف على أكثر من ٣٠٠ بحث تخرج لطلبة قسم التاريخ.
- ألقى أكثر من ٣٦ محاضرة عامة.
- له أكثر من ٣٤ كتابا مطبوعا ومنشورا من تأليفه وإعداده.
- له ٨١ من البحوث والدراسات المنشورة.

المصدر:
آفاق جامعة
الملك خالد
عدد (٧٥)
٣/٥/١٤٣٤هـ
١٣/٤/٢٠١٣م
ص ٣٢

المصدر: العدد ٧٥ | ٣ جمادى الآخرة ١٤٣٤ | ١٣ إبريل ٢٠١٣

آفاق جامعة الملك خالد، ص ٣٢.

ملحق رقم (٣٦): في يوم الأحد (١١/٦/١٤٣٤هـ الموافق ٢١/٤/٢٠١٣م) نشر الأستاذ/ محمد بن عبدالله بن حميِّد في جريدة الوطن السعودية، عدد (٤٥٨٧) (السنة الثالثة عشرة) مقالاً بعنوان: جديد الكتب، أشار إلى كتابي غيثان بن جريس ومحمد بن معبر (القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الجزء الخامس) و (مواكب الأقلام: قراءات وتعليقات في التاريخ الإسلامي بمكتبة الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس). ينظر عدد الجريدة ص١٠.



ص ٥٦

من وحي الوطن

جديد الكتب

محمد عبدالله الحميّد

• (القول المكتوب.. في تاريخ الجنوب.. الباحة وعسير) مجلد في ٦٠٥ ص لمؤلفه أ.د (غيثان بن علي بن جريس) أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد تناول مباحث ومشاهدات وقراءات عن منطقتين متجاورتين تزخران بالوثائق والآثار والمعلومات. يعتبر الجزء الخامس من هذه السلسلة التي بذل فيها جهدا مشكورا من الدراسة والتقصي ليقدمها بين يدي القارئ بطباعة فاخرة وشكل أنيق.
الكتاب يكمل ١١٥ مصنفا ويُبشر بثلاثة من بعده قريبة الصدور (تاريخ جازان الاقتصادي.. الجزء السادس من القول المكتوب في تاريخ الجنوب.. والمسلمون في الصين منذ القرن الثالث إلى العاشر الهجري).
عطاء جم.. وهمة قعساء.. وعزيمة لا تلين لإبراز تاريخ الجنوب ونفض غبار السنين عنه، يستحق (أبو البراء) له وعما سواه من الأسفار التقدير والتكريم.

• لموضوع ذي صلة من إعداد الباحث (محمد بن أحمد معبر) (مواكب الأقلام) قراءات وتعليقات في التاريخ الإسلامي بمكتبة الدكتور (غيثان بن علي بن جريس) العلمية ٥١٩ ص طباعة أنيقة.. أهداه إلى رائد من رواد الكتابة عن منطقة عسير بكتابه (في ربوع عسير ١٣٧٣هـ) محمد عمر رفيع. أستعرض حياة (غيثان) سيرة ومسيرة وكثيرا مما كتب وشارك فيه من ندوات ومحاضرات ونشاطات متعددة، ومما قاله عن أستاذه (ومن كل هذا ندرك أن الحياة العلمية للدكتور غيثان غنية وجادة وحافلة مما يستدعي القلم إلى الإبحار في لججها.. ولن يعدم ما يكتب عنه.. ومما تميز به الدكتور غيثان حرصه الشديد على أوراقه ومراسلاته، فهو لا يُهمل أي رسالة ترد إليه.. ولست أجامل فيما قلت عنه بقدر ما أحرص على الوفاء والعرفان له ولغيره من علماء وأدباء عسير) شكرا لمن ألف ومن أهدى.

(٢) المصدر: جريدة الوطن السعودية

الأحد ١١ جمادى الآخرة ١٤٣٤ - ٢١ أبريل ٢٠١٣ العدد ٤٥٨٧ السنة الثالثة عشرة الوطن ٤ ص ١٠

(٢) المصدر جريدة الوطن السعودية
الأحد ١١/٦/١٤٣٤هـ الموافق ٢١/٤/٢٠١٣م
عدد (٤٥٨٧) السنة (١٣) ص ١٠

ملحق رقم (٣٧): في (١٥/رجب/١٤٣٤هـ الموافق ٢٥/مايو ٢٠١٣م) نشرت آفاق جامعة الملك خالد في عددها (٨١) حواراً أجراه الأستاذ/ أحمد العياف مع الأستاذ الدكتور/ غيثان بن جريس حول جوانب تاريخية وحضارية عديدة. ينظر عدد الجريدة، ص١٨.

جريدة تنشرها جامعة الملك خالد - أبها

آفاق 18 ثقافة العدد ٨١ | ١٥ رجب ١٤٣٤ | ٢٥ مايو ٢٠١٣

أستاذ التاريخ بالجامعة يسرد ميلاد الشعر بعسير

غيثان: «الشعبي» أكثر انتشارا من الفصيح

ص ٥٧

حوار: أحمد العياف



أكد أستاذ التاريخ بكلية العلوم الإنسانية بالجامعة الدكتور غيثان بن جريس، أن دراسة الشعر والأدب والتراث اللغوي في المنطقة من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث والدراسة، ملقيا المسؤولية على عاتق الأقسام والكليات والمراكز العلمية المتخصصة، جاء ذلك خلال حوار أجرته «آفاق» معه للحديث عن الأدب والشعر والتراث اللغوي.

حدثنا عن تاريخ الأدب والشعر في منطقة عسير؟

الإجابة على هذا السؤال تحتاج إلى مجلدات، لكن إذا تأملنا في التاريخ الأدبي لمنطقة عسير وما جاورها منذ ما قبل الإسلام، وخلال العصر الإسلامي المبكر والوسيط وبداية العصر الحديث، فإن عسير، وهو اسم حديث، أو ما يعرف قديما ببلاد جرش أو قباله وما جاورها من الحواضر والبلدان، ظهر فيها شعراء يقرضون الشعر العربي الفصيح وبخاصة في العصر الجاهلي مثل: حاجز الأزدي، وسليك بن السلكة، والشنفرى، وعمرو بن معدي كرب الزبيدي وغيرهم، ومن يرجع إلى كتب التراث الإسلامي مثل: كتاب الأغاني للأصفهاني، أو كتب ابن قتيبة أو الجاحظ أو الثعالبي وغيرها، فسوف يجد الكثير من أشعار أولئك الشعراء الفطاحلة.

وهل هناك ذكر للشعراء بالمنطقة في العصر الإسلامي؟

عند مجيء الإسلام حتى امتداد العصر الإسلامي إلى القرن (١٢هـ/١٨م) نجد أيضا ذكرا لبعض الشعراء، ومنهم من ينتسب إلى قبائل المنطقة وآخرون قدموا إلى سروات وتهامة عسير من بلاد الحجاز أو اليمن.

وما يؤسف له أن حقب التاريخ الجاهلي والإسلامي المبكر والوسيط لم تدرس وبخاصة في مجال الأدب والتاريخ والحضارة، وأن كل ما ورد ذكره يدور في فلك الأدب والشعر الفصيح.

وماذا عن الشعر النبطي؟

العصر الجاهلي والقرون الإسلامية العشرة الأولى لم نقف على أسماء شعراء نبطيين شعبيين، ولم يجد تراث يدون في هذا الجانب، ونستثني من ذلك، العصر الحديث منذ القرن الحادي عشر الهجري حتى وقتنا الحاضر، حيث إن هناك شذرات من الأدب والأشعار العربية والنبطية، ولكن لا يوجد حتى الآن دراسة علمية أكاديمية جمعت تراث هذه الفترة ثم درستها، مع العلم أن هناك الكثير من الأشعار والأهازيج المتناثرة في بعض المدونات، بل إن هناك حكما وأحاجي وأشعارا يتناقلها الناس بالرواية الشفاهية.

أي الشعرين أقدم في المنطقة، الفصيح أم النبطي؟

الفصيح هو الأقدم، ولا تخلو البلاد أيضا قديما من الأشعار والأقوال والأهازيج الشعبية، ولو نظرنا في ميدان الشعر الشعبي خلال القرنين الماضيين نجده أكثر انتشارا بين الناس من الفصيح، بل كان هناك شعراء نبطيون مشهورون في أشعارهم وأقوالهم وحكمهم ورواياتهم، ولكوني أعمل في مجال التاريخ منذ أربعين عاما فإن الشعر النبطي يعد من المصادر التاريخية المهمة التي يجب الاستفادة منها في العصر الحديث والمعاصر.

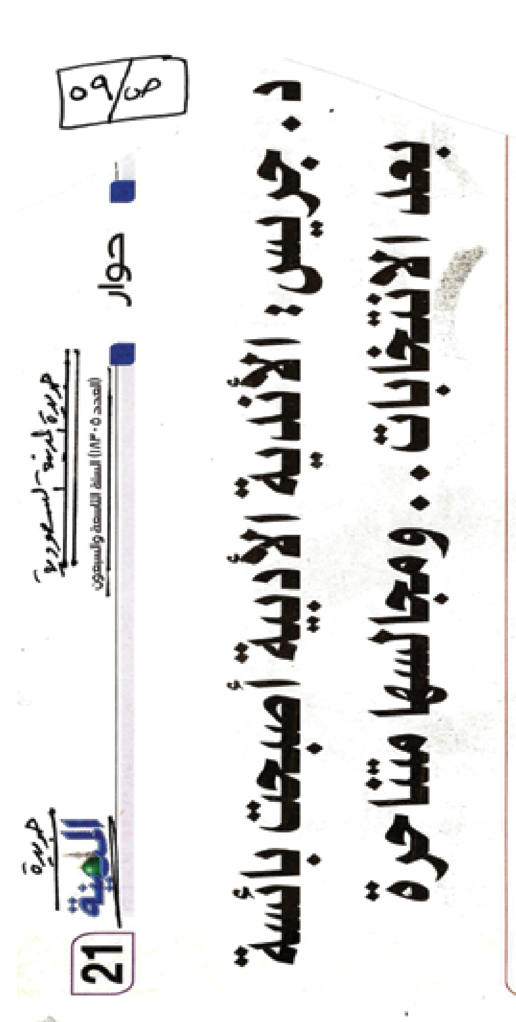
الشعر النبطي ربما يشوبه الكثير من المبالغات والخيالات لكنه لا يخلو من إيماءات وروايات وأقوال تفيد التاريخ والمؤرخين، ونرى ونسمع بعض الأكاديميين والمثقفين يحاربون الشعر النبطي ويقولون إنه يؤثر على ضعف اللغة العربية، وربما في أقوالهم نسبة من الصحة، لكن ليس الشعر الشعبي الوحيد اليوم الذي يؤثر على اللغة وإنما أصبح هناك وسائل كثيرة صارت أشد أثرا وفتكا باللغة العربية.

المصدر: جريدة آفاق - جامعة الملك خالد. عدد (٨١)
(١٥ رجب ١٤٣٤هـ/ الموافق ٢٥/مايو/٢٠١٣م) ص ١٨.

ملحق رقم (٣٨): في ملحق الأربعاء بجريدة المدينة السعودية عدد (١٨٣٠٥) في (٢٦/ رجب/١٤٣٤هـ الموافق ٥/يونيو/٢٠١٣م) السنة (٧٩) أجرى الأستاذ/عبدالرحمن القرني حواراً مطولاً مع الأستاذ الدكتور/ غيثان بن جريس، ودار النقاش حول قضايا ثقافية وعلمية وبحثية محلية وإقليمية. ينظر عدد الجريدة، ص ٢١.



تابع : ملحق رقم (٣٨):



ص/٥٩

21 جريدة المدينة — جريدة المدينة السعودية — العدد ١٨٣٠٥ السنة التاسعة والسبعون — حوار

د. جريس: الأندية الأدبية أصبحت بائسة بعد الانتخابات.. ومجالسها متناحرة

حاوره - عبدالرحمن القرني ـ عسير تصوير - عبدالله الشهري

أبدى الدكتور غيثان بن علي جريس أسفه لما آلت إليه الأندية الأدبية بعد إقرار عملية الترشيح بالانتخابات، مشيرًا إلى أنه زار أغلب الأندية الأدبية خلال العامين الماضيين فوجد بعضها مقفولًا، والمفتوح منها بائس ولا نشاط فيه، ولا زوار له.. غير مستثني مجالس الإدارة من هذه الصورة القاتمة، إذ يرى أعضاءها غير متعاونين بل متناحرين فيما بينهم، وكذلك أعضاء الجمعيات العمومية، ملحقـًا النادي الأدبي بأبها بقائمة الأندية البائسة -حسب وجهة نظره-، داعيًا إلى إعادة النظر في وضع الأندية الأدبية، مشيرًا إلى أن جمعية الثقافة والفنون بفروعها المتعددة لم تنل الرعاية الكافية، مقترحًا في الوقت نفسه إعادة سوق عكاظ إلى الواجهة الثقافة والأدبية مرة أخرى.. كذلك انتقد جريس ما تم من إلغاء لدرجة البكالوريوس في أقسام التاريخ بجامعة الملك سعود مع فتح المجال أمام الدراسات العليا للماجستير والدكتوراه، معتبرًا أن هذا الوضع يكشف عن «تناقض» واضح، لافتًا إلى أنه ألف كتابًا حول هذا الإلغاء.. العديد من المحاور الساخنة فيما يخص التاريخ، والأدب، والمشهد الشعري في ثنايا هذا الحوار..

المصدر: جريدة المدينة اليومية عدد الأربعاء (١٨٣٠٥) السنة (٧٩) في (٢٦/ رجب/ ١٤٣٤هـ الموافق ٥/ يونيو/ ٢٠١٣م) ص ٢١.

تابع : ملحق رقم (٣٨):



لا أسترزق من مؤلفاتي لأن الكتب الرصينة سوقها كاسد

حقبة ابن حميد في إدارة أدبي أبها تحتاج إلى رسالة دكتوراه

أمة لا تقرأ

• إنتاجك الأدبي تجاوز الـ(١٢٠) مؤلفًا بما أتاح الفرصة أمام بعضهم لاتهامك بجني مبالغ طائلة منها.. فما ردك؟

من يقول هذا الشيء عليه أن يجرب ويؤلف كتابًا ويسوقه في الأسواق وسوف يجد الإجابة الشافية الكافية، الكتاب في عالمنا العربي ليس له ذلك الرواج الكثير، بل نحن أمة لا تقرأ ولا نبحث عن السبل التي تقودنا إلى الاطلاع والقراءة وأنت تعمل في الصحافة لسنوات طويلة وأكيد أنك تدرك مقصدي من هذا الكلام.

بضاعة كاسدة

• لكن هناك كثير من المؤلفين ينشرون كتبهم من أجل الاسترزاق رغم ضعف محتواها العلمي؟

نعم هناك كثير من المؤلفين أو الكتب التي نراها في المعارض والأسواق ومحتواها ضعيف، فلا تحتوي على مادة علمية ذات قيمة، وأجمل ما في بعضها الحبر أو الورق، أما مادتها فهزيلة ولا فائدة فيها.. أما موضوع الاسترزاق من طباعة الكتب، فالكتب العلمية الجادة الرصينة لا يشتريها إلا قلة من الناس هم أصحاب التخصص وسوقها تغلب عليه الكساد والذي يسترزق من كتبه أحيانًا فهم شريحة تعمل وتكتب في بعض الجوانب ذات السمات الهزلية أو الترويجية وأحيانًا السطحية، وهابطة في مستواها الثقافي والقيمي والأخلاقي.. ومثل هذا النوع من الكتب تجدها بكثرة في المعارض والمكتبات وعليه إقبال وبخاصة من شرائح الشباب أو صغار السن.. وحتى لا نكون مجحفين في الحكم فهناك الكثير من الدراسات والكتب الدينية وبعض العلوم والمعارف الجديدة، كالإدارة، والحاسب، والجودة وغيرها تجد لها زبائن كثيرين ويتم تصريفها بشكل سريع.

المصدر: جريدة المدينة اليومية عدد الأربعاء (١٨٣٠٥) السنة (٧٩) في (٢٦/رجب/١٤٣٤هـ الموافق ٥/يونيو/٢٠١٣م) ص٢١.

تابع : ملحق رقم (٣٨):

ص ٦١

أدبي قديم

• من واقع دراساتك كيف نقرأ تاريخ الأدب والشعر في منطقة عسير؟

سؤالك هذا يحتاج إلى مجلدات، ولكن إذا تأملنا في تاريخ منطقة عسير وما جاورها الأدبي منذ ما قبل الإسلام، وخلال العصر الإسلامي المبكر والوسيط وبداية العصر الحديث، فإن منطقة عسير، وهو اسم حديث، أو ما يعرف قديمًا ببلاد جرش أو تبالة وما جاورها من الحواضر والبلدان قد ظهر فيها شعراء يقرضون الشعر العربي الفصيح وبخاصة في العصر الجاهلي مثل: حاجز الأزدي، وسليك بن السلكة، والشنفرى، وعمرو بن معدي كرب الزبيدي وغيرهم، ومن يرجع إلى كتب التراث الإسلامي مثل: كتاب الأغاني للأصفهاني، أو كتب ابن قتيبة أو الجاحظ أو الثعالبي وغيرها فسوف يجد الكثير من أشعار أولئك الشعراء الفطاحل، وعند مجيء الإسلام حتى امتداد العصر الإسلامي إلى القرن (١٢هـ/١٨م) نجد أيضًا ذكرًا لبعض الشعراء، ومنهم من ينتسب إلى قبائل المنطقة وآخرون قدموا إلى سروات وتهامة عسير من بلاد الحجاز أو اليمن والشيء المؤسف أن حقب التاريخ الجاهلي والإسلامي المبكر والوسيط لم تدرس وبخاصة في مجال الأدب والتاريخ والحضارة.. وكل ما ورد ذكره يدور في فلك الأدب والشعر الفصيح، أما الشعر النبطي خلال العصر الجاهلي والقرون الإسلامية العشرة الأولى فلم أقف حتى الآن على أسماء شعراء نبطيين شعبيين، ولم أجد تراثًا يدون في هذا الجانب.. أما في العصر الحديث منذ القرن الحادي عشر الهجري حتى وقتنا الحاضر فهناك شذرات من الأدب والأشعار العربية والنبطية، لكن لا يوجد حتى الآن دراسة علمية أكاديمية جمعت تراث هذه الفترة ثم دراستها. ولو نظرنا في ميدان الشعر الشعبي خلال القرنين الماضيين نجده أكثر انتشارًا بين الناس من الفصيح، بل كان هناك شعراء نبطيون مشهورون في أشعارهم وأقوالهم وحكمهم ورواياتهم، وكوني أعمل في مجال التاريخ منذ أربعين عامًا فالشعر النبطي يُعد من المصادر التاريخية المهمة التي يجب الاستفادة منها في العصر الحديث والمعاصر، نعم إن الشعر النبطي ربما يشوبه الكثير من المبالغات والخيالات لكنه لا يخلو من إيماءات وروايات وأقوال تفيد التاريخ والمؤرخين.. وقد اطلعنا خلال العشرين سنة الماضية على بعض الكتب المطبوعة والمنشورة وبخاصة في مجال الشعر الشعبي فوجدناها تعكس بعض التواريخ والأحداث السياسية والحضارية التي عرفتها منطقة عسير أو جنوبي البلاد السعودية خلال القرنين الماضيين، كما أن بعض هذه الأشعار لا تخلو أيضًا من سلبيات تثير النعرات والثارات والأحداث القبلية التي عرفتها البلاد منذ القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي).

النزاهة والمصداقية

• على أي وجه يجب أن تكون دراسة التاريخ؟

دراسة التاريخ القائم على الحيادية والنزاهة والمصداقية هو الهدف الذي يجب العمل من أجله، ثم إن التاريخ مليء بالجوانب السلبية والإيجابية، والبحث أو النبش في بعض القضايا التاريخية قد يكشف نتائج غير مرضية وأحيانًا قاسية، لكن الدراسة النزيهة هي التي يجب الوصول إليها، أما إذا دُرس التاريخ من أجل إثارة الفتن أو خلق مشاكل ضررها أكثر من نفعها فهذا أمر غير محمود.

المصدر: جريدة المدينة اليومية

عدد الأربعاء (١٨٣٠٥)

السنة (٧٩) في (٢٦/٧/١٤٣٤هـ الموافق ٥/يونيو/٢٠١٣م)

ص ٢١.

تابع : ملحق رقم (٣٨):

ص ٦٢

المصدر: جريدة المدينة اليومية السعودية عدد الأربعاء (١٨٣٠٥) السنة (٧٩) في (٢٦/رجب/١٤٣٤هـ الموافق ٥/يونيو/٢٠١٣م) ص ٢١.

تذكير بالأمجاد

* عودة سوق عكاظ إلى الواجهة بعد هذا الانقطاع الطويل.. كيف تراها؟

إحياء سوق عكاظ من الأسواق العربية الجاهلية المشهورة، بل كان سوق عكاظ قبل الإسلام بمثابة مجتمع متكامل في حياته السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفكرية، ومن يطالع ما كتب وما قيل عن سوق عكاظ، فسوف يجد كمًا هائلًا من التراث والنشاطات الثقافية والأدبية والحضارية التي كانت تمارس فيه كل عام.. وعند ظهور الإسلام بقي سوق عكاظ في أوج نشاطه لبعض الوقت، ومع مرور الزمن ومنذ القرن الهجري الأول بدأ يتقهقر حتى أصبح ناحية منسية من نواحي الحجاز الجغرافية، وفي العصر الحديث وخلال السبع سنوات الماضية نرى الدولة السعودية أصبحت توليه كبير اهتمام، وصار يقام فيه احتفالية سنوية يُمارس فيها العديد من النشاطات الحضارية، وما يقام من نشاطات حالية في هذا السوق يُعد من باب التذكير بأمجاد هذا السوق قبل الإسلام، ونأمل أن نرى نشاطات حضارية عالمية تقام على أرض هذا السوق التراثي العريق.

تناحر ويأس

* كثر الحديث عن الأندية الأدبية وجدواها.. على أي مسافة تقف منها وخاصة نادي أبها الأدبي؟

لقد عاصرت نشأة وتطور النوادي الأدبية في المملكة منذ تسعينيات القرن الهجري الماضي، بل زرت أغلبها وحاضرت في معظمها، وعرفت الكثير من الذين قادوا النوادي الأدبية في المملكة منذ عام (١٣٩٥-١٤٢٧هـ/ ١٩٧٥-٢٠٠٧م).. وأستطيع القول إن النوادي الأدبية في تلك الفترة كانت منارات علمية وثقافية ممتازة، بل كان لها حراك ثقافي وفكري وأدبي عم أرجاء البلاد السعودية، وأحيانًا تجاوز حدود المملكة العربية السعودية الجغرافية، وذلك التميز الذي عاشته النوادي في الفترة الآنفة الذكر يعود إلى عدة أسباب منها أن الرئاسة العامة لرعاية الشباب كانت تتولى الإشراف والإدارة على تلك النوادي، ووجود كوكبة من رواد الفكر والثقافة في بلادنا، وهم الذين تولوا رئاسة وإدارة هذه النوادي، فكانوا فعلًا ربابنة ماهرين قادوا هذه النوادي إلى ميدان النجاح والإبداع، وتشجيع نشاطات النوادي الأدبية من قبل أمراء المناطق وكان لذلك دور كبير في تألق وإبداع هذه المؤسسات الثقافية، وأستطيع إبلاغك بأنني أعتزم إخراج كتاب علمي عن تاريخ النوادي الأدبية في المملكة من عام (١٣٩٥-١٤٢٧هـ/١٩٧٥-٢٠٠٧م)، وسوف أبين في هذه الدراسة الأدوار العلمية والثقافية التي قدمتها هذه النوادي خلال تلك الفترة وما هي الآثار والجوانب الحضارية التنموية التي عمت البلاد السعودية من خلال هذه المراكز العلمية الثقافية الأدبية، وإذا نظرنا إلى أحوال النوادي الأدبية بعد عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م)، وبخاصة بعد أن صارت إدارتها تابعة لوزارة الثقافة والإعلام، وبعد أن صار نظام الترشيح فيها عن طريق الانتخاب، نجد وضعها الثقافي والفكري تدهور بشكل كبير جدًا، مع أن أوضاعها المادية في السنوات الثماني الأخيرة أحسن عشرات المرات عما كانت عليه قبل عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م)، ولقد زرت أغلب النوادي الأدبية خلال العامين الماضيين فوجدت بعضها مقفولة، وإن كانت مفتوحة فتراها بائسة فلا نشاط فيها، ولا زوار لها، ناهيك عن مجالس إدارة النوادي اليوم فتراهم غير متعاونين بل متناحرين فيما بينهم، وإن نظرت إلى أعضاء الجمعيات العمومية فتراهم أسوأ حالًا من أعضاء مجالس إدارتها، وهذه الأزمات التي تمر بها النوادي اليوم تحتاج إلى إعادة نظر، ووزارة الثقافة والإعلام هي المسؤول الأول في كل ما حصل، وما آلت إليه أوضاع النوادي، ونأمل من الوزارة أن تعيد النظر في أمر هذه المؤسسات الثقافية المهمة، أما نادي أبها الأدبي، فقد أصابه ما أصاب النوادي الأدبية الأخرى في المملكة، مع أنه في العقدين الأولين من تاريخه حاز على المركز الأول أعوامًا عديدة، وهناك أسباب عديدة جعلته آنذاك في مصاف المراكز الثقافية المتألقة المبدعة، ومنها تشجيع الأمير خالد الفيصل، أمير منطقة عسير سابقًا، لهذا النادي منذ نشأته حتى ذهابه إلى إمارة منطقة مكة المكرمة، ووجود كوكبة من الأدباء العقلاء الذين قادوا دفة النادي باقتدار، وعلى رأسهم الأستاذ الأديب محمد بن عبدالله بن حميِّد.. وكنت على مقربة من أعضاء مجلس إدارة النادي منذ نهاية القرن الهجري الماضي إلى بداية العقد الثالث من هذا القرن، ووالله لقد كانوا نجومًا متألقة في أخلاقهم وأدبهم ورزانتهم، بل إن العصر الذي قادوا فيه الثقافة بالمنطقة يحتاج إلى رصد تاريخي علمي، ونأمل من طلابنا في برامج الدراسات العليا بجامعة الملك خالد أن يلتفتوا إلى تلك الحقبة في بحوثهم ودراستهم، ونأمل أن نرى أحدهم يتخذها عنوانًا لأطروحته في درجتي الماجستير أو الدكتوراه.

رعاية ناقصة

* وماذا عن جمعيات الثقافة والفنون بشكل عام وأبها

جمعيات الثقافة والفنون لم تنل الرعاية الكافية

تابع : ملحق رقم (٣٨):

بشكل خاص؟

جمعيات الثقافة من المؤسسات المهمة التي تسعى إلى حفظ الموروث والأدب والفنون الشعبية، لكن لم تنل الرعاية الكافية من قبل الرئاسة العامة للشباب في السابق ولا من قبل وزارة الثقافة اليوم، ويجب تشجيع هذه الجمعيات بشكل جيد حتى تقوم بدورها الثقافي والاجتماعي كما يجب.

٥٠ ألف وثيقة

• البعض يشير إلى امتلاكك وثائق تاريخية ومخطوطات لم تنشر من قبل.. فما مدى صحة هذا القول؟

نعم لدينا أكثر من أربعين إلى خمسين ألف وثيقة غير منشورة، وقد قمنا بجمعها خلال الثلاثة عقود الماضية وأغلبها يدور في تلك الفترة الممتدة من القرن العاشر أو الحادي عشر الهجري إلى عصرنا الحاضر، وقد بدأت منذ سنتين على تصنيفها، فقمت بترتيب وثائق كل قرن على حدة، ووضعتها في هيئة مجلدات، كل مجلد يحتوي على (٢٣٠-٢٤٠) وثيقة، كما أنني أقوم الآن بتأسيس مكتبة أطلقت عليها (مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية)، وهي تحتوي فقط على الوثائق العامة غير المنشورة، والمذكرات والمدونات، بجانب بعض المخطوطات المتنوعة في أبوابها، فضلًا عن المراسلات والوثائق الخاصة بيني وبين من عاصرتهم خلال الخمس والثلاثين سنة الماضية وبحوث ودراسات غير منشورة درسها وجمعها طلابي وطالباتي خلال الثلاثين سنة الماضية، وعدة مجلدات تحتوي على الصور الفوتوغرافية المتنوعة لبعض المعالم الحضارية في البلاد السعودية، وكذلك بعض العوالم والبلدان التي زرتها خلال الثلاثين سنة الماضية، كما يوجد لدينا العديد من الأشرطة والكاسيت والسيديهات التي تحتوي على مقابلات شفهية وحتى الآن لم يتم تفريغها ولا تخلو من مادة علمية تاريخية جديدة تؤرخ لبعض الحقب الزمنية في الجزيرة العربية وبخاصة خلال المائة وخمسين سنة الماضية.

كارثة

• ما الذي دفعك لإصدار كتاب عن قسمي التاريخ بجامعتي الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية؟

نعم لقد أصدرت كتابًا بعنوان: دراسة عن قسمي التاريخ بفرعي جامعة الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها والأسباب التي جعلتني أصدر مثل هذا الكتاب تتمثل في النقاط التالية:

(١) أنا أحد طلاب قسم التاريخ بفرع جامعة الملك سعود بأبها منذ نشأته عام (١٣٩٦/١٩٧٦)، ثم عدت إلى هذا القسم معيدًا، ثم محاضرا، ثم أستاذا مساعدا، فمشارك، ثم أستاذًا عام (١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

(٢) زملاؤنا ثم طلابنا من هذا القسم يقدرون بالآلاف، كما إننا كنا على وصال جيد مع زملائنا وطلابنا في قسم التاريخ بجامعة الإمام محمد بن سعود

ص ٦٣

المصدر: جريدة المدينة اليومية السعودية، عدد (١٨٣٠٥)، السنة (٧٩) في ٢٦/رجب/١٤٣٤هـ الموافق ٥/يونيو/٢٠١٣م)، ص ٢١.

تابع : ملحق رقم (٣٨):



ص ٦٤

الإسلامية في أبها خلال الفترة الآنفة الذكر.

(٣) هذان القسمان خرّجا مئات الكوادر البشرية الجيدة التي انتشرت جادة مجدة في أنحاء الوطن الكبير، فمنهم المعلمون والأدباء والمؤرخون، بل منهم من ترقى في سلم الوظائف العليا بالدولة حتى وصل إلى درجة وزير ووكيل وزارة.

(٤) ما سلكته إدارة الجامعة السابقة، وكذلك وزارة التعليم العالي من مصادرة لآرائنا، بل لم تسمع لنا ولم تشاورنا عندما قررت الإلغاء لهذا القسم مع إن هذين القسمين كانا يكتظان بأعضاء هيئة التدريس سنة الإلغاء عام (١٤١٩-١٤٢٠هـ/١٩٩٩-٢٠٠٠م)، وكوني كنت رئيسا لقسم التاريخ عند جمع القسمين في قسم واحد عام (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) فكان يتواجد بالقسم أكثر من (٤٠) عضو هيئة تدريس جميعهم يحملون درجة الدكتوراه.

(٥) هناك أسباب أخرى أيضا دفعتني إلى تأليف هذا الكتاب، وقد أشرت إليها أيضا في مقدمة وخاتمة الكتاب نفسه، ومن أراد المزيد فعليه الرجوع إلى هذا الكتاب الآنف الذكر.

د. جريسي متحدثاً للمحرر

المصدر: جريدة المدينة اليومية السعودية. عدد (١٨٣٥) لسنة (٧٩) في (٢٦/رجب/١٤٣٤هـ الموافق ٥/يونيو/٢٠١٣م)، ص ٢١.

تابع : ملحق رقم (٣٨):

تناقض

* على أي وجه ترى إقدام قسم التاريخ بالجامعة على إلغاء درجة البكالوريوس مع فتح المجال لدرجتي الماجستير والدكتوراه؟

هذا التناقض بعينه، فإلغاء الأقسام بحجة سوق العمل، وقولهم من يتخرج في قسم التاريخ لا يجد عملًا في السوق، مع أننا لو نظرنا إلى الجامعات العريقة في أمريكا وأوروبا وجدناها تشتمل على أقسام بكالوريوس في التاريخ وغيره وبعضها يعود تاريخه إلى مئات السنوات.. أما فتح برامج الماجستير والدكتوراه فهذا أمر محمود للجامعة، لكن للأسف نجد بعض الفصول أو السنوات الدراسية كانت خالية من الطلاب في هذه البرامج خلال السنوات القريبة الماضية، وربما فتح برنامج الموازي خلال هذا العام ثم تسهيل شروط القبول جعلت أعداد الطلاب والطالبات تتزايد بهذه البرامج.

ص ٦٥

غطرسة أساتذة

* العلاقة بين الطالب والأستاذ وصلت مرحلة غاب فيها الاحترام.. فلم ذلك؟

يجب ان تعلم أن الناس ليسوا كلهم سواسية في تعاملهم وأخلاقهم وسلوكياتهم، والطلاب والأساتذة من البشر، فهناك أساتذة قديرون مميزون في أخلاقهم وأعمالهم، وكذلك هناك أساتذة وطلاب غير جيدين في بعض تعاملاتهم وأدائهم لواجباتهم، وأعتقد أن الأمر ليس بهذه الدرجة التي تصورها بأن العلاقة بين الأساتذة والطلاب سيئة جدًا فهذا غير صحيح، نعم هناك بعض الأساتذة المتكبرين المتغطرسين، وهذا النوع من الأساتذة ليسوا قدوة ولا حجة، ومن يتصف بصفات الصلف والتعالي على الغير سواءً من الطلاب أو غيرهم فهذا في اعتقادي أنه غير سوي، ومن يندرج منهم ضمن الأساتذة الشرسين أو المتعالين، فنرجو الله أن يهديهم ويردهم إليه ردًا جميلًا، وديننا علمنا ورسم لنا الدرب المستقيم، ويجب أن نكون مسلمين صالحين في جميع أعمالنا.

سرقة علمية

* الأساتذة لم يسلموا من سرقة البحوث والدراسات.. فما قولك؟

للأسف نعم هناك أساتذة وأكاديميون يقومون بسرقة أعمال غيرهم ويجيرونها لأنفسهم بل أحيانًا هناك من يكلف غيره في عمل بعض الأعمال والكتب والدراسات مقابل حفنة من المال، أو تقديم خدمات معينة، ويجير هذه الأعمال إلى اسمه دون أن يعمل فيها أي شيء وهذا ما شاهدته وعرفته خلال ثلاثة عقود من عملي في الجامعة واحتكاكي بأكاديميين كثيرين داخل المملكة وخارجها، وفي وقتنا الحالي ومنذ عدة سنوات ترى الكثير من الحاصلين على درجتي الماجستير والدكتوراه دون أن يجلس ليوم واحد في قاعة الدراسة، وأحيانًا تفاجأ ببعض هؤلاء يعرض عليك مجلدًا وأحيانًا مجلدين ويقول هذه رسالتي للماجستير أو الدكتوراه وأحيانًا تسأله متى حصلت عليها فيقول منذ كذا وكذا، وأنت تراه باستمرار لم يغادر منزله أو مدينته، اللهم انه دفع المال لمن يقوم بهذا العمل، وقد عمل عقدًا مع كلية أو جامعة وهمية تمنحه الدرجة مقابل ما دفع لها من عشرات الألوف وهذه مصيبة أصيب بها مجتمعنا.

المصدر: جريدة المدينة السعودية. عدد (١٨٣٠٥) عدد (٧٩) في (٢٦/رجب ١٤٣٤هـ الموافق ٥/يونيو ٢٠١٣م) ص ٢١.

ملحق رقم (٣٩): في تاريخ (١٤٣٤/٩/٥هـ الموافق ١٤/يوليو/٢٠١٣م). وفي تاريخ (١٤٣٤/١١/٢هـ الموافق ٨/ديسمبر/٢٠١٣م) نشر الأستاذ محمد بن عبدالله بن حميِّد مقالين في جريدة الوطن السعودية، عددي (٤٦٧١، ٤٧٢٧)، وأشار إلى عدد من مؤلفات غيثان بن جريس التي صدرت حديثاً، وبعضها طبعة أولى، وأخرى طبعات ثانية. ينظر عدد الجريدة، ص ٩، ١٠.



من وحي الوطن

إهداءات

محمد عبدالله الحميد

من أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد (غيثان بن جريس) كتاب (صفحات من تاريخ عسير ج١-٢ ط٣ وبلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين ١٣-١٤هـ) بإضافات جديدة وفريدة وممتعة. وبشّر بقرب ولادة كتابين جديدين في بابهما بأكثر هذا العام.

من الشاعر (علي بن حسن الشهراني) ديوان (وحي الشمس) ٣٦٤ ص، وديوان قصائد (بين الشجي والخل) ١٣١ ص، جمع فيهما ما تناثر من قصائد لمناسبات مختلفة.

للجميع خالص الشكر والتقدير.

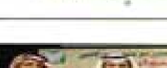
محمد عبدالله الحميد

من أستاذ جامعة الملك خالد (غيثان بن جريس) الطبعة الثانية من كتابه: (عبدالوهاب أبو ملحة في جنوب البلاد السعودية ١٣٤٠-١٣٧٤هـ) دراسة تاريخية وثائقية ٤٩٤ ص مزودة بصور بعض الوثائق وأعيان المنطقة في حينه. بشّر بإصدارين قادمين بعنوان: (القول المكتوب في تاريخ الجنوب- جازان عسير نجران) الجزء السادس، و: (نجران.. دراسة تاريخ حضارية من القرن ٥-١٠هـ) الجزء الثاني... الشكر والتقدير للجميع.

ملحق رقم (٤٠): في (٢٣/ذو القعدة/١٤٣٤هـ الموافق ٢٩/سبتمبر، ٢٠١٣م) نشرت آفاق جامعة الملك خالد في عددها (٨٩) صوراً وملخصاً لمحاضرة قدمت في نادي أبها الأدبي بمناسبة اليوم الوطني الثالث والثمانين، وكان المحاضرون من قسم التاريخ بجامعة الملك خالد ينظر عدد الجريدة، ص٦.



آفاق 6 متابعات







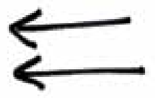
تاريخ وإنجازات المملكة في محاضرة

المصدر: جريدة آفاق جامعة الملك خالد العدد (٨٩) (٢٣ ذو القعدة ١٤٣٤هـ الموافق ٢٩ سبتمبر ٢٠١٣) ص ٦.

تابع : ملحق رقم (٤٠):

ص ٦٨

المصدر: جريدة آفاق جامعة الملك خالد، العدد (٨٩) ٢٣/ذو القعدة/١٤٣٤هـ الموافق ٢٩/سبتمبر/٢٠١٣م ص ٠٦.



العربية. كما تحدث عن تعدد الدول وقيام المشيخات التي كانت تدين بالولاء لشيوخ القبائل مما وقف عقبة أمام قيام وحدة في الجزيرة العربية فترة طويلة من الزمن، حسب قوله.

وقال آل فايع باستمرار الوضع حتى سقطت الدولة السعودية الثانية وقيض الله لهذه البلاد الملك عبد العزيز الذي ساعده امتلاكه سمات قيادية وبعد نظر، وكان محيطا بما سبقه من ظروف سياسية وبخاصة أسباب سقوط الدولة السعودية الثانية، كما استفاد من النزاعات الدولية، مما جعله يفكر في تأسيس الدولة السعودية الثالثة واستطاع في سنوات عديدة أن يوحد هذا الكيان.

وألقى آل فايع الضوء على مراحل التوحيد بدءً من دخول الملك عبد العزيز الرياض، مرورا باستمرار فصول الوحدة حتى ضم جدة وانتهاء باتحاد أقاليم المملكة تحت اسم المملكة العربية السعودية.

ودعا في ختام حديثه إلى تكريس روح المواطنة والمحافظة على ما وصل إليه الوطن من منجزات ومكتسبات.

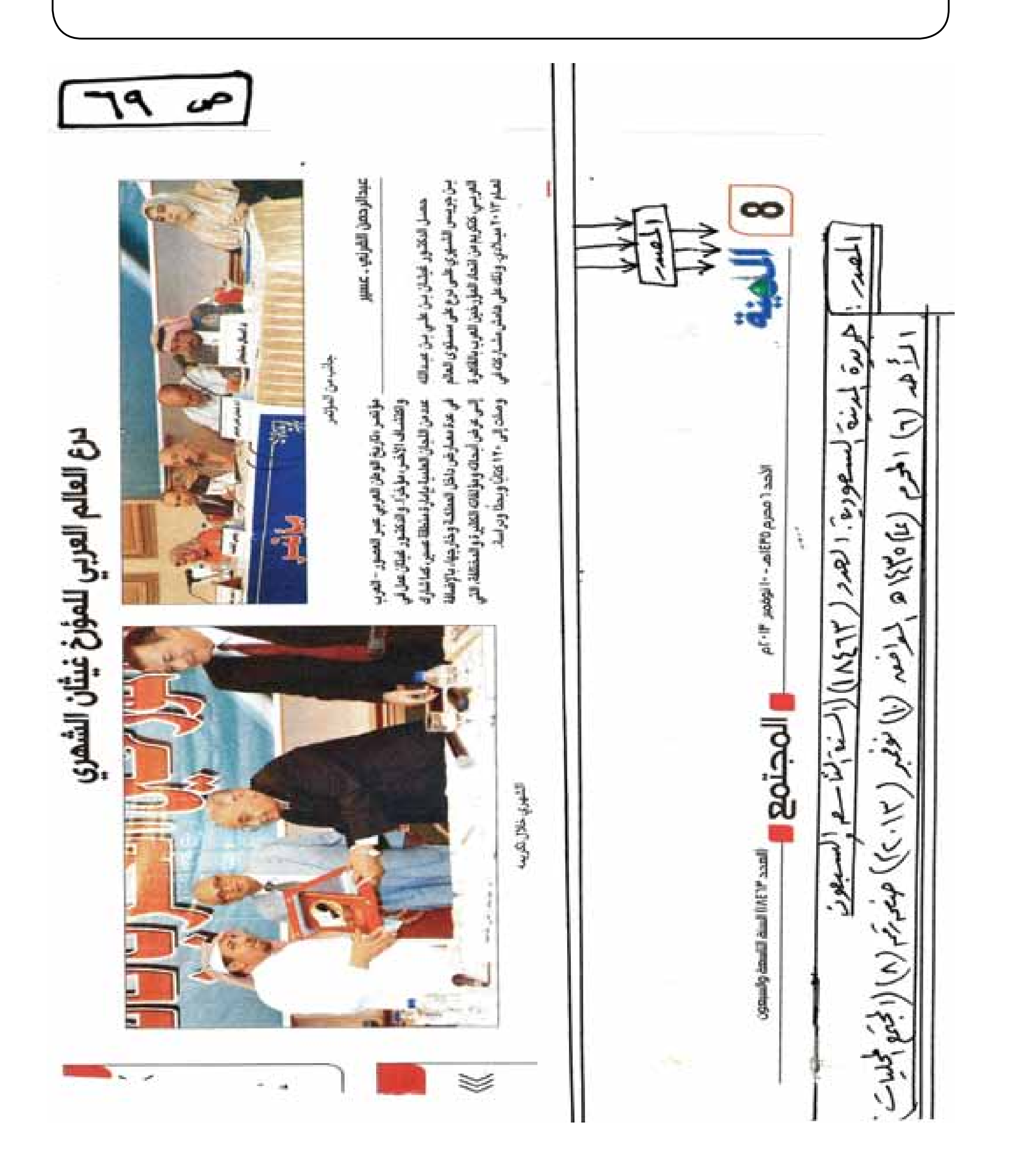
في السياق، قال الدكتور سعيد القحطاني إن الاحتفال باليوم الوطني يعني إشاعة روح المواطنة ومواصلة البناء والإسهام في دفع التنمية، داعيا إلى نبذ العصبية القبلية وعدم الإساءة للآخرين حتى تستمر المسيرة المباركة التي يقودها خادم الحرمين الشريفين، وأمضى في تحقيقها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن طيب الله ثراه ثلاثين عاما.

وتناول المحاضر منجزات الرعيل الأول في كافة القطاعات وقال «كلها تاريخ مشرف، ومن فضل الله أن المسيرة مع أبناء الملك عبد العزيز مستمرة جيلا بعد جيل»، مسلطا الضوء على الجهود الإقليمية والعالمية للمملكة منذ بداية تأسيسها، مستشهدا بدورها في المصادقة على ميثاق جامعة الدول العربية، والموقف الثابت لها تجاه القضية الفلسطينية، وتأسيس منظمة التعاون الإسلامي، وجهود المملكة في قيام مجلس التعاون الخليجي، كما تحدث عن النهضة التي تشهدها المملكة في مرحلتها الراهنة في مجال التعليم.

وحظيت الأمسية بمداخلات عديدة من قبل المهتمين بالتاريخ، وقدمت في ختامها دروع تذكارية للمشاركين في محاور المحاضرة.



ملحق رقم (٤١): في يوم الأحد (٦/١/١٤٣٥هـ الموافق ١٠/نوفمبر/٢٠١٣م) نشر الأستاذ /عبدالرحمـن القرني مقالاً في جريدة المدينة السعودية، عدد (١٨٤٦٣)، بعنوان: درع العالم العربـي للمؤرخ غيثان الشهري، وذلك بمناسبة حصول الدكتـور/ غيثان بن جريس على درع اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٣م)، ينظر عدد الجريدة، ص٨.



درع العالم العربي للمؤرخ غيثان الشهري

ملحق رقم (٤٢): في (١٣/١/١٤٣٥هـ الموافق ١٧/نوفمبر/٢٠١٣م) نشرت آفاق جامعة الملك خالد عدد (٩٤) مقالاً بعنوان: الداود يكرم أعضاء التدريس الحائزين جوائز دولية. وفيه ذكر عدداً من أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك خالد الذين التقى بهم الدكتور/ عبدالرحمن الداود بمناسبة فوزهم أو تكريمهم في محافل دولية. ينظر عدد الجريدة، ص١.



ص ٧٠

الداود يكرم أعضاء التدريس الحائزين جوائز دولية

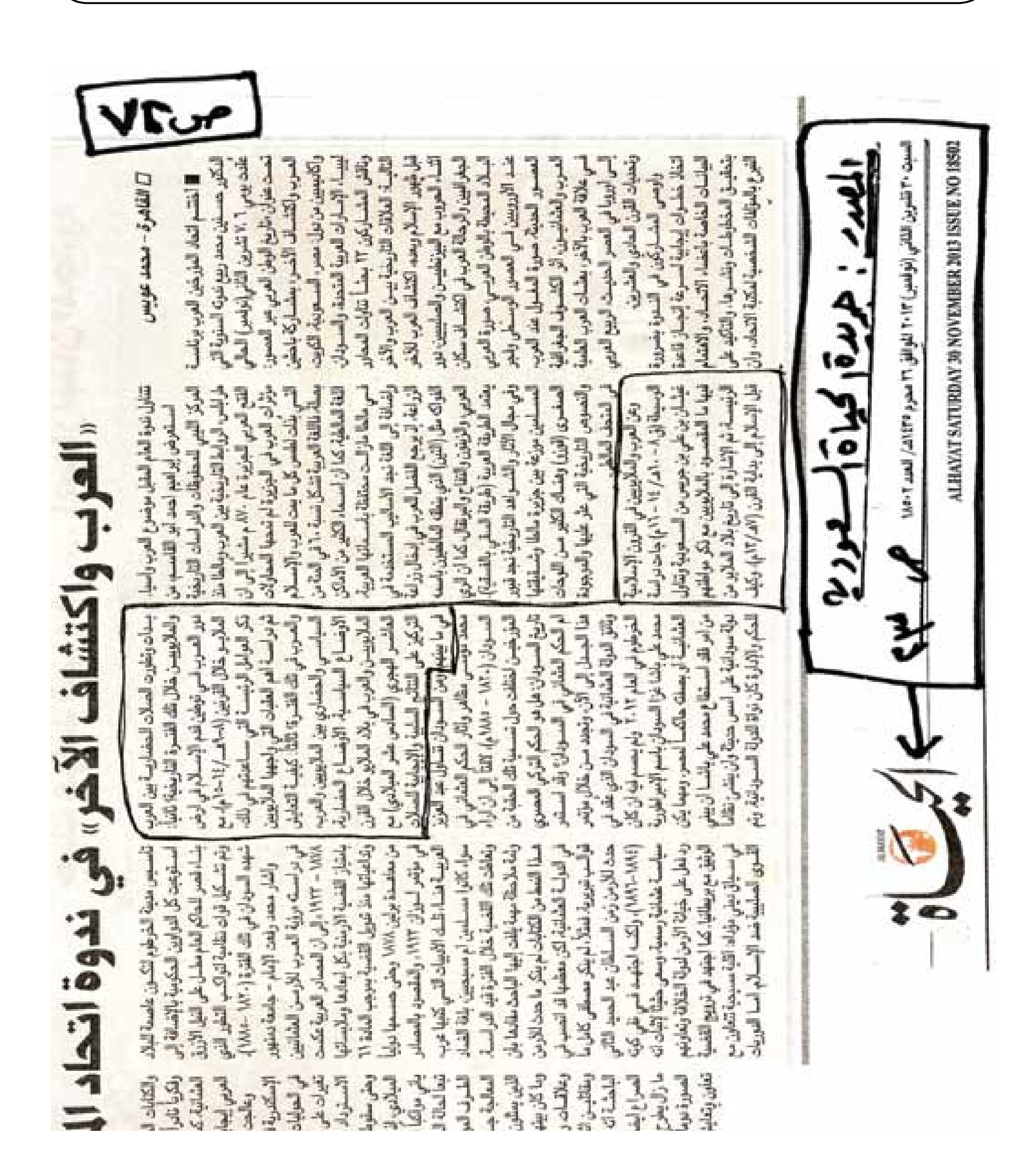
ملحق رقم (٤٣): في يوم الأحد (١٧/١١/٢٠١٣م) الموافق ١٣/١/١٤٣٥هـ) نشرت جريدة الحياة السعودية في عددها (١٨٤٨٩) مقالاً بعنوان: تكريم مؤرخين سعوديين في مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب. وضمن المقال صورة للدكتور/ غيثان بن جريس وهو يستلم درع اتحاد المؤرخين العرب من رئيس الاتحاد الأستاذ الدكتور حسنين محمد ربيع. ينظر عدد الجريدة، ص ٢٨.



تكريم مؤرخين سعوديين في مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب



ملحق رقم (٤٤): في يوم السبت (٣٠ نوفمبر/ ٢٠١٣م الموافق ٢٦/محرم /١٤٣٥هـ) نشرت جريدة الحياة السعودية في عددها (١٨٥٠٢) مقالاً بعنوان: العرب واكتشاف الآخر في ندوة اتحاد المؤرخين، ويحتوي هذا المقال على ملخص محاضرة قدمها الدكتور/غيثان بن جريس في اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة عن العرب والملايويين في القرون الإسلامية الوسيطة. ينظر عدد الجريدة، ص ٢٣.



ص ٢٣

«العرب واكتشاف الآخر» في ندوة اتحاد ا...

القاهرة - محمد عويس

المصدر: جريدة الحياة السعودية

الحياة

ALHAYAT SATURDAY 30 NOVEMBER 2013 ISSUE NO 18502

ملحق رقم (٤٥): في يوم الإثنين (١٤٣٥/١/٢٨هـ) الموافق ٢٠١٣/١٢/٢م) نشر الأستاذ عبـدالله الرزقي مقالاً في جريدة الجزيرة اليومية السعوديـة، عدد (١٥٠٤٠) بعنوان: تكريم غيثان بن جريس بدرع على مستوى العالم العربي. ينظر عدد الجريدة، ص ١٦.

ص ٧٣



المصدر: جريدة الجزيرة السعودية

الجزيرة AI-JAZIRAH

16

الاثنين 28 من محرم 1435هـ

2 ديسمبر (كانون الأول) 2013م العدد 15040

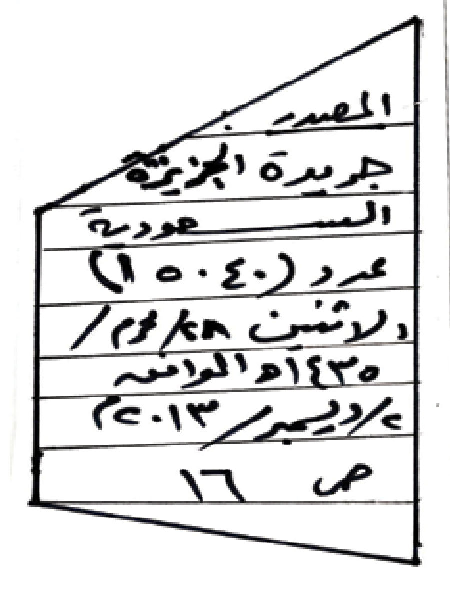
تكريم د. غيثان بن جريس بدرع على مستوى العالم العربي

العرضية – عبد الله الرزقي



د غيثان

حصـل الأسـتاذ الدكتـور «غيثان بن علي بـن عبدالله بـن جريس الشـهري» على درع على مستوى العالم العربي، تكريـم مـن اتحـاد المؤرخـين العـرب هـذا العـام 2013 ميلادي .. والدكتـور «غيثان» عمل في عـدد من اللجـان العلمية الأخرى بإمارة منطقة عسـير، كما شـارك في عدة معارض داخل المملكة وخارجها، وذلك بعرض نماذج من وثائقه ومخطوطاته الخاصة، بالإضافة إلى عـرض أبحاثه ومؤلفاته الكثيرة والمختلفة، التي وصلت إلى « 120 » كتاباً وبحثاً ودراسة كما شارك ولا يزال يشارك في استشـارات علمية وتاريخية تخص تراث وحضارة شبه الجزيـرة العربيـة أو تاريخ الدولة السـعودية، كما حصل على جائزة عبدالحميد شومان في العلوم الإنسانية والصادرة في المملكة الأردنية الهاشـمية عـام 1996م، وقد منح أثناء حصولـه على تلـك الجائـزة شـهادة ودرع تقديـراً لفوزه بالجائـزة، وتم تكريمه من قبـل نادي أبها الأدبي في 5 / 2 / 1418هـ (1997م)، وذلك بمناسـبة حصوله على درجة الأستاذية بتميز.



ملحق رقم (٤٦): في (١٢/صفر/١٤٣٥هـ الموافق ١٥/١٢/٢٠١٣م) نشر الأستاذ أحمد العياف مقالاً في رسالة جامعة الملك خالد (آفاق)، عدد (٩٨) بعنوان: ابن جريس يصدر الجزء السادس من (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)، ويذكر خلاصة أقسام هذا الكتاب. ينظر عدد الجريدة، ص٣٤.



آفاق | 34 | ثقافة

جازان وعسير ونجران.. آراء وتوصيات ووجهة نظر

ابن جريس يصدر الجزء السادس من «القول المكتوب في تاريخ الجنوب»

قراءة: أحمد العياف

ملحق رقم (٤٧): في يوم الأحد (١٩/٢/١٤٣٥هـ الموافق ٢٢/ديسمبر/٢٠١٣م) كتب الأستاذ محمد بن عبدالله بن حميِّد مقالاً في جريدة الوطن السعودية عدد (٤٨٣٢)، بعنوان: مؤرخ الجنوب، وذكر الدكتور غيثان بن جريس وما قدم لدينه وبلاده، ينظر عدد الجريدة، ص١٠.



ص ٧٥

المصدر: جريدة الوطن السعودية

الأحد ١٩ صفر ١٤٣٥ - ٢٢ ديسمبر ٢٠١٣ العدد ٤٨٣٢ السنة الرابعة عشرة

المصدر: جريدة الوطن السعودية
الأحد ١٩/صفر/١٤٣٥هـ
الموافق ٢٢/ديسمبر/٢٠١٣م
العدد (٤٨٣٢) السنة (١٤)
قسم المحليات ص ١٠

من وحي الوطن

مؤرخ الجنوب

محمد عبدالله الحميّد

احتفل (اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة) يوم الأربعاء ٣ / ١ / ١٤٣٥هـ بتكريم أ.د غيثان بن علي بن جريس ضمن شوامخ المؤرخين العرب، ومُنح درع الاتحاد بهذه المناسبة.

الرجل خليق بالاحتفاء من وطنه قبل الآخرين لما أنجز من مؤلفات وأسفار قاربت المئة والعشرين في علوم التاريخ والجغرافيا والاجتماع، وبخاصة ما يتعلق بمناطق الجنوب (عسير، جازان، الباحه، نجران)، لم يترك شاردة ولا واردة إلا ودوّنها داعماً لها بالوثائق إذ تمكن من الحصول على المئات منها.

آخر إنتاجه: "القول المكتوب في تاريخ الجنوب جازان. عسير. نجران"، الجزء السادس ٥٥٠ صفحة.

بشّر بكتابين جديدين في طريقهما إلى الطباعة والنشر الأول الجزء السابع من سلسلة: "القول المكتوب في تاريخ الجنوب نجران ـ الباحة ـ عسير"، والثاني "نجران دراسة تاريخية حضارية ق ٥ ـ ١٠هـ" الجزء الثاني.

نخلص من هذا إلى ضرورة العناية بأمثال هذا المؤرخ الدؤوب ودعمه مادياً ومعنوياً لقاء ما بذل من جهود تذكر فتشكر، وما يمكن أن يقدمه ضمن مسيرته العلمية.. كان جديراً بالتكريم من بلده وبخاصة جامعته التي أثراها بالبحوث التاريخية عن الجنوب الأخضر.

مناطق (عسير، وجازان، والباحه، ونجران) عاشت فترة تاريخية مجهولة إلى أن قيض الله أمثال الدكتور غيثان من أساتذة الجامعات المتخصصين بعلم التاريخ والآثار فنقبوا ودرسوا وألفوا ما عمرت به المكتبات السعودية من المصادر الموثقة، كشفت جوانب هامة من تاريخ الجنوب القريب والبعيد، وكان صاحبنا أكثر نتاجاً كما أشرنا آنفاً.

أتمنى أن يكافأ بما يستحق من وطنه، فهو أولى بالتقدير والعرفان.

ملحق رقم (٤٨): في (٢٦/صفر/١٤٣٥هـ الموافق ٢٩/ديسمبر/٢٠١٣م) نشر الدكتور حسين بن علي الزراعي، الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك خالد مقالاً في رسالة جامعة الملك خالد (آفاق) عدد (١٠٠) بعنوان: غيثان بن جريس مؤرخاً. ينظر عدد الجريدة، ص٣٨.



غيثان بن جريس مؤرخا

د. حسين بن علي الزراعي
قسم اللغة العربية وآدابها



الباحث المؤرخ غيثان بن جريس، أود أن أكتب عن الخصائص العامة جدا التي تطبع مؤلفاته. لكن دعوني بداية أصرح بملاحظة أساسية لاحظت أنها موجه ضروري وباعث من بواعث التأليف والكتابة عند غيثان بن جريس، وهي كذلك موجه أول لكتابتي لهذه السطور.

هذه الملاحظة تتعلق بخاصيتي العفوية والبساطة، ويبدو أنه ليس مصادفة أن نجد تطابقا كبيرا بين المؤلف ومؤلفاته في الخاصيتين المذكورتين؛ فكثير من الناس يمكن تلخيص الكثير عنهم من خلال نتاجاتهم.

ومن الملاحظ أن غيثان لا يحاكم الوثيقة ولا يدخل في دهاليز التحليل؛ فالمحاكمة والتحليل متناقضان كلية لمذهب العفوية والبساطة، ولو فعل صاحبنا هذا لخرج عن السمات الشخصية والفنية المحددتين بتلك العفوية إلى سمات مختلفة كالتناظر والتعقيد والإغراب وغيرها، مما ينسجم مع مذهب المحاكمة والتحليل أو التمحيص والفحص بمزيد من الأدلة والحجج.

في كتاب «القول المكتوب في تاريخ الجنوب» تأكيد على ما جاء في الفقرة السابقة، فنرى بوضوح أن المرجعية المعتمدة في بناء هذا الكتاب مرجعية عفوية وبسيطة تتخذ من أقوال الناس مادة يسجلها المؤرخ بوصفها شاهدا أصيلا يسجل ما يصفه الناس بصورة عفوية وتلقائية يعدها المؤلف سندا متصلا بحوادثه ووقائعه.

خاصيتا العفوية والبساطة لا تظهران في مؤلف عند غيثان وتختفيان في آخر، ولا تتجسدان في فصل من فصول أحد كتبه والتمحيان في آخر، بل إنهما أساس ما يحكم عمل هذا المؤلف.

والآن أذكر في تلخيص شديد أهم النتائج وأهم التبعات المتمخضة عن الالتزام الصارم بمنهج العفوية والبساطة وأبدأ بالنتائج:

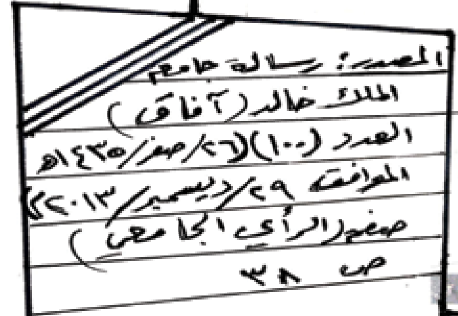
أهم نتيجة بدت أن غيثان قد أفاد منها بشكل مباشر تتمثل في عدم الضغط على التاريخ ليعترف بما لم يفعل، فترك الأمور والأحكام أشبه بما يفعل محقق يأخذ أقوالا عامة ليبني عليها في تقرير عام، ويلزم عن هذا أن الباحث لا يريد أن يتحمل مسؤولية صعبة من وراء أحكامه ليرمي بها إلى من يرغب في تحمل المسؤولية التي يمكن أن تنشأ من التحاليل والأحكام.

ومن النتائج التي أعجبتني أن الباحث يقدم الوثيقة ويترك التحليل لثقافة القارئ واطلاعه ولظروفه ولمكوناته الشخصية والمعرفية ولصلته بالأحداث.

أما التبعات فتتمثل في أن الباحث يتنازل، تحت منهج العفوية ومتطلباتها، عن الالتزام بالضبط اللغوي والمنهجي وصياغة العبارة والنسج الأسلوبي وغيرها مما يرى بعض المهتمين أنها جوانب مخلة.

ولكن، ومن وجهة نظري الشخصية جدا، أرى أن هذه التبعات كانت لتظهرَ عند كل من التزم منهج العفويّة الصارمة شاء أم أبى، فأن يُكتبَ التاريخ ويُروى بلغة من رواه لهو أفضل من أن يتم التصرف في المادة التاريخية بالتعديل والضبط اللغوي وإعادة الصياغة وغيرها من التعديلات عن المادة الأصل، احتراما لمبادئ الحيادية والموضوعية التي رأى الباحث أنها التزام بمنهج لخاصيتي العفوية والبساطة.





ملحق رقم (٤٩): ملخص ورقة قدمت في نادي أبها الأدبي بمناسبة اليوم الوطني رقم (٨٣). ونشرت هذه الخلاصة في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي، عدد (٥٥) في شهر ذو الحجة عام (١٤٣٤هـ) الموافق نوفمبر/٢٠١٣م، ينظر عدد المجلة، ص ١٨-٢٠.

٧٧

في ليلة من ليالي الوطن، ليلة الثلاثاء الثامن عشر من شهر ذي القعدة لعام أربعة وثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة زها نادي أبها الأدبي على إيقاع النبض والحياة متعاوناً مع جامعة الملك خالد في تقديم ندوة وطنية تحت عنوان: «المملكة العربية السعودية.. تاريخ وإنجاز» قدمها كل من الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس(١) والدكتور أحمد آل فائع، والدكتور سعيد بن مشيب القحطاني، وقد احتضن المكان في حضرة السيرة الناصعة والإصرار والعزيمة والروح المتوثبة المتقدة في شخص مؤسس هذه البلاد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، والمكانة التاريخية للجزيرة العربية وما مرت به من متغيرات كتب لها خصوصية وفرادة على كافة الأمكنة وفي مختلف الأصعدة.

في الذكرى الثالثة والثمانين لـ(الوطن الذي لا يغيب)

نادي أبها الأدبي يزف الوطن بـ(التاريخ) و(الأمن الفكري) و(الشعر) و(تكريم المبدعين)

بالتعاون مع النادي الأدبي بأبها جامعة الملك خالد ترسم ملامح الحياة / الوطن

تقرير: حسن الزبيدي

حيث أورد الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس في ورقته التي كانت بعنوان: «وطن العروبة والإسلام» بعض المحطات التاريخية التي عرفتها الجزيرة العربية في عصور قديمة قائلاً: وتشير إلى بعض تلك المحطات في النقاط التالية:

أولاً: جزيرة العرب موطن الجنس العربي واللغة العربية، بل استوطنتها كبار القبائل العربية التي ورد ذكرها في كثير من مصادر التاريخ القديمة. كما عرفت هذه البلاد الكثير من العقائد السماوية والوضعية، وعاش فيها وتجول في أرجائها الكثير من الأنبياء والرسل (عليهم أفضل الصلاة والسلام).

ثانياً: اختار الله عز وجل هذه البلاد العربية مكاناً للكعبة المشرفة، والدارس لتاريخ الأنبياء والكعبة يعرف كيف اختيرت مكة المكرمة؛ لتكون مقراً للكعبة المشرفة، وكيف تم بناء هذا البيت الحرام، وما جرى له من هدم وبناء على مر تاريخ البشرية.

ثالثاً: توجت قدسية جزيرة العرب باختيار آخر الأنبياء منها، وهو نبينا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب الهاشمي عليه أفضل الصلاة والسلام. فهو عربي كناني قرشي. والدارس لتاريخ قبيلة كنانة التي منها قريش، عشيرة الرسول (صلى الله عليه سلم) يدرك أنه عليه الصلاة والسلام من خيار العرب ومن خيار قبائلها، ومن خيار بيوتها. والدارس للقرآن الكريم والسنة النبوية وكتب السير ومصادر التاريخ الإسلامي يدرك فضل الله - عز وجل - على هذه البلاد العربية. فمنها ولد وتربى وابتعث خاتم الرسل، وفيها الكعبة المشرفة التي هي قبلة المسلمين قاطبة، وفيها مات ودفن خاتم الرسل محمد بن عبدالله (عليه أفضل الصلاة والسلام)، ومن ثم فالمسجد الحرام الذي يحتضن الكعبة المشرفة في مكة المكرمة، والمسجد النبوي الذي يحتضن قبر الرسول (صلى الله عليه سلم) في المدينة المنورة أفضل وأطهر بقعتين على وجه الأرض.

رابعاً: المتتبع لتاريخ هذه البلاد منذ فجر الإسلام إلى عصرنا الحديث، يجد أن أول عاصمة إسلامية كانت فيها، وأن أنوار العقيدة الإسلامية انطلقت منها، وأن أبناءها الأوائل من الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين هم الذين حملوا لواء الإسلام إلى أصقاع المعمورة. والباحث عن مراحل انتشار الإسلام في الكرة الأرضية يجد أن أرض وسكان الجزيرة العربية كانوا (وما زالوا) المؤسسين الرئيسين في نشر عقيدة التوحيد في كل مكان.

(١) جزء من ورقة قدمت في ذكرى اليوم الوطني السعودي (٨٣) على مسرح نادي أبها الأدبي يوم (١٨/١١/١٤٣٤هـ)، وكانت ضمن الندوة الموسومة بـ: المملكة العربية السعودية (تاريخ وإنجاز). وقد نشرت في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي، عدد (٥٥) (ذو الحجة/١٤٣٤هـ/نوفمبر/٢٠١٣م)، ص ١٨-٢٠.

تابع : ملحق رقم (٤٩):



• المتحدثون في الندوة ومعهم سعادة نائب رئيس النادي مديرًا للحوار.

خامساً: الفاحص لتاريخ الجزيرة العربية منذ القرن الثاني للهجرة إلى عصرنا الحالي يلحظ أنه تعاقبت عليها قوى وحكومات إدارية وسياسية مختلفة، ولا تخلو تلك الفترات التاريخية من النهوض والانحدار ، إلا أنهم جميعاً كانوا يدينون بدين الإسلام، لكن فقدان الأمن والفوضى كانت – إلى حد ما – ضاربة أطنابها في جميع أرجاء الجزيرة العربية.

سادساً: وفي أوائل العصر الحديث، وبخاصة في القرن (١٢هـ/١٨م) ظهرت الدعوة السلفية التي أسس كيانها كل من الشيخ/محمد بن عبدالوهاب والأمير محمد بن سعود ، ومن ثم تكونت الدولة السعودية الأولى التي مدت نفوذها على جميع أرجاء الجزيرة العربية، ثم جاءت فيما بعد الدولتين السعوديتين الثانية والثالثة، وسارتا على نهج الدعوة السعودية الأولى في ترسيخ مبادئ الدعوة السلفية.

سابعاً: يومنا الوطني الذي نحتفل به هذا اليوم هو نتاج هذه الحكومات السعودية الثلاث، وإذا قارنا بين هذه الدول الثلاث لوجدنا أن الدولة السعودية الثالثة التي أسس كيانها الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل (يرحمه الله) كانت أفضل تلك الحكومات؛ لأنه استطاع أن يوحّد معظم أرجاء الجزيرة العربية تحت راية واحدة هي راية (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وأيضاً استحدث لها اسماً عاماً هو (المملكة العربية السعودية) . وهناك مئات الكتب والبحوث والرسائل العلمية التي فصلت الحديث عن الخطوات والمراحل التي سلكها الإمام عبدالعزيز حتى صارت دولته دولة حديثة عصرية في قوانينها ونظمها وشرائعها المبنية على كتاب الله – عز وجل – وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – . وقد اطلعت على آلاف الوثائق والمخطوطات والكتب التاريخية والحضارية التي تؤكد سياسة ابن سعود المبدعة وهي تمسكه بشرع الله في كل حركاته وسياساته مع الداخل والخارج، وفي جميع اتفاقياته ووثائقه ورسائله التي بعثها أثناء تأسيس وبناء دولته، حيث نجده دائماً يؤكد بشكل واضح على اتباع كل ما يتوافق مع القرآن والسنة.

وفي ختام ورقته أورد بعض النصائح ومذكراً ببعض الواجبات حيث قال : بعد توحيد وتسمية المملكة العربية السعودية بهذا الاسم أصبح هناك وطن موحد تحت راية واحدة، وصار هناك يوم وطني رسمي للدولة يحتفل فيه الراعي والرعية بما منّ الله على هذه البلاد من الأمن والرخاء والوحدة واللحمة والتآزر . وهناك بعض النقاط التي نوردها في هذه الورقة، وهي في الأساس عبارة عن نصائح، بل واجبات علينا

تابع الورقة المنشورة في مجلة بيادر - عدد (٥٥)، المقدمة في اليوم الوطني السعودي (٨٣) في ١٤٣٤/١١/١٨هـ (٢٠١٣م)

تابع : ملحق رقم (٤٩):







• جانب من الحاضرين في الندوة .

جميعاً، وهي على النحو التالي :

١ . الاعتزاز والعمل بجد وإخلاص في كل ما يرفع سمعة هذه البلاد السعودية.

٢ . التأمل في الأمن والطمأنينة التي يعيشها سكان هذه البلاد والمحافظة عليها

٣ . يجب أن نعمل على كل ما يخدم هذه التنمية ويحافظ عليها.

٤ . الواجب على المؤسسات التعليمية من مدارس وجامعات ومراكز علمية أن تبذل قصارى جهودها في توعية الفرد في الحرص على مكتسبات الوطن، بل تؤكد على الجميع أن يكونوا عناصر إيجابية في بناء أنفسهم ومجتمعاتهم. كما أن الجامعات على (وجه الخصوص) عليها مسؤولية في إعداد البحوث والدراسات التي تساعد الشباب وغيرهم على سلوك الأعمال الإيجابية والبعد عن السلبيات التي تؤثر على النهوض بكل صالح ومفيد للبلاد وأهلها.

٥ . يجب أن تستهدف أثناء التوجيه بأهمية اليوم الوطني خدمة الوطن، وترسيخ المواطنة عند الفرد، وهذا الأمر يحتاج إلى جهود كبيرة من جميع مؤسسات الدولة التنظيمية والتعليمية والإعلامية والسياسية والحضارية، والواجب تأسيس مراكز بحوث علمية تدرس هذا الجانب، وتوجد الحلول الجيدة التي ترفع من شأن اليوم الوطني في نفوس الناس، والتي تعود بالفائدة والخير العميم على الدولة والفرد معاً.

٦ . يجب علينا محاربة السلوكات غير الحضارية التي يمارسها صغار السن في الاحتفال باليوم الوطني والتي يغلب عليها سلوك الفوضى، وتحويل أهداف اليوم الوطني من صورة إيجابية إلى صور سلبية، ومؤذية للدولة والمجتمع .

أما الدكتور أحمد بن يحيى آل فائع أستاذ التاريخ بكلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد فقد تحدث في ورقته التي كانت بعنوان: «مراحل توحيد المملكة العربية السعودية وأهميتها كمكتسب وطني» عن مجموعة من النقاط، كان أبرزها مايلي :

١ . أوضاع الجزيرة العربية السياسية في فترة العصور الإسلامية الوسيطة وحتى قيام الدولة السعودية الأولى (الحجاز – نجد – الأحساء – عسير – المخلاف السليماني (جازان – نجران).

٢ . ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإصلاحية، وقيام الدولة السعودية الأولى ١١٥٧هـ/١٧٤٤م.

٣ . توحيد الدولة السعودية الأولى لمعظم أنحاء الجزيرة العربية في وحدة لم تحدث في الجزيرة العربية من عدة قرون.

٤ . سقوط الدولة السعودية الأولى على يد محمد علي باشا (والي مصر) من قبل الدولة العثمانية ١٢٣٣هـ/١٨١٨م ، وعودة الزعامات القديمة وتفكك الوحدة السياسية والجغرافية التي مرت بها الجزيرة العربية في عهد الدولة السعودية الأولى .

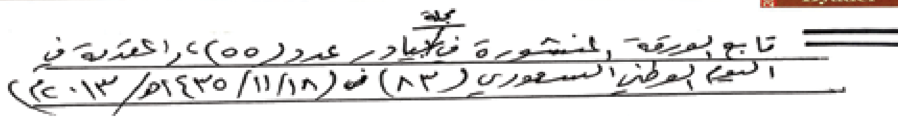
٥ . قيام الدولة السعودية الثانية وتوسعها في نجد والأحساء فقط .

٦ . قيام عدد من الكيانات السياسية في أنحاء مختلفة من الجزيرة العربية، وعودة الصراعات من جديد، وظهور الدولة العثمانية كمحرك قوي للأحداث خلال تلك الفترة، وحتى سقوط الدولة السعودية الثانية على يد ابن رشيد .

٧ . ظهور الملك عبدالعزيز على مسرح الأحداث السياسية في الجزيرة العربية، مستعرضاً نبذة عن حياته ، وجهوده في استعادة حكم آبائه وأجداده .

٨ . دخول الرياض ١٣١٩هـ/١٩٠٢م وبداية مراحل توحيد المملكة العربية السعودية.

٩ . مقارنة بين توحيد الدولة السعودية الأولى لنجد التي استغرقت



ملحـق رقــم (٥٠): في (٢٠/٦/١٤٣٥هـ الموافق ٢٠/ابريـل/٢٠١٤م) نشـر الدكتور/ أنور محسنٍ أحمد العزاني أستاذ النحو المشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك خالد مقـالاً في رسالـة جامعة الملك خالد (آفاق) عـدد (١١٣) بعنوان: مؤرخ جديـر وتاريخ كبير، ويشير إلى الدكتور غيثان بن جريس وبعض إنجازاته العلمية، ينظر عدد الجريدة، ص ٣٨.



ص ٨٠

مؤرخ جدير وتاريخ كبير

ملحق رقم (٥١): مجلة تواصل قبائل زهــران تشير إلى تكريم الأستاذ الدكتور/ غيثان بن جريس في لقاء زهران العاشر الذي عقد في مكـة المكرمة يوم الخميس (١١/١٠/١٤٣٥هـ)، وتذكـر بعض مؤلفات ابـن جريس التي تم اختيارهـا وتوزيعها في ذلك التكـريم، ينظر عدد المجلة ص ١٥-١٦.



كتابا (القول المكتوب في تاريخ الجنوب وكتاب دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية) للدكتور غيثان الشهري تحصدان جائزة شنان هذا العام

بدأت اللجنة الثقافية بتواصل زهران عملها في مطلع جمادى الأخر ١٤٣٥، وتقدم أعضاؤها بعدد من الكتب العلمية والثقافية عن المنطقة، وقد استمرت اللقاءات والمناقشات خلال شهري جمادى الأخر ورجب ١٤٣٥.

جائزة الشيخ شنان

- الدكتور عبدالله حرويل رئيسا
- الدكتور مطر أحمد عضـــوا
- الدكتور عبدالله إبراهيم عضوا
- الدكتور حبيب حنش عضـــوا
- الدكتور محمد سعيد عضـــوا
- الأستاذ سعد الدويحي عضـــوا

وتناقش المجتمعون حول آلية عمل هذه اللجنة ومعايير اختيار الكتاب لهذا العام ١٤٣٥ وضوابط ترشيح الكتاب للجائزة والتي جاءت كالتالي:

أولا: أن يكون مضمون الكتاب عن قبيلة زهران أو منطقة الباحة غامد زهران.

ثانيا: أن يكون المؤلف من أبناء قبيلة زهران.

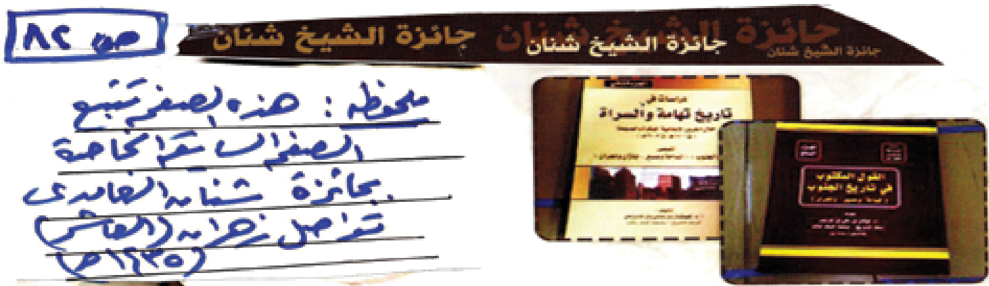
ثالثا: يسمح للكتاب الذي يتحدث عن زهران أو منطقة الباحة بمضمون قوي لمؤلف غير زهراني بالدخول في الترشيح.

رابعا: التثبت من توثيق الكتاب وألا يحمل الكتاب ما قد يبعث على التحيز أو الجدل ما أمكن.

خامسا: ألا يكون في مضمون الكتاب ما يدعو للتعصب للقبيلة أو المنطقة، بقدر ما يكون تعريف بالقبيلة أو المنطقة وتوضيح إرثها التاريخي والاجتماعي.

(١) تم نشر هذه بصفحة مجلة تواصل زهران العاشر الذي عقد في مكة المكرمة يوم الخميس (١١/١٠/١٤٣٥هـ)، وفوز الكتابين المذكورين أعلاه بجائزة الشيخ شنان الغامدي لكتابين والكتابة عن بلاد زهران أو منطقة الباحة، انظر ص ١٥ (المجلة)

تابع : ملحق رقم (٥١):

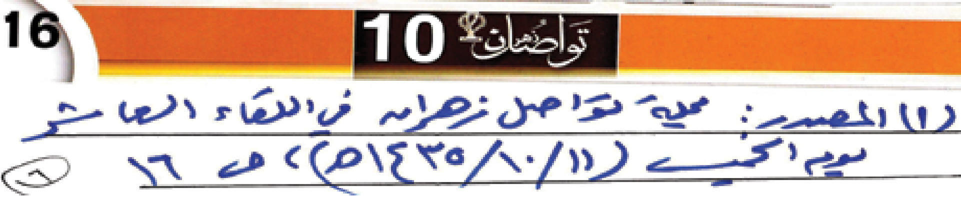


سادسا : أن يكون الكتاب مصرحا له رسميا من الجهات المختصة بذلك .
سابعا : الكتب المرشحة في كل عام ولم يقع الاختيار عليها يحق للجنة اختيارها في أعوام قادمة ولا تستبعد من الترشيح .
ثامنا : تتحمل اللجنة المعنية بهذا الأمر كافة التبعات المستقبلية .

وقد أقرت اللجنة في اجتماعها ما عمل به في الأعوام السابقة ومن ذلك:
- مسمى الجائزة (جائزة تواصل زهران العلمية) برعاية ودعم رجل الأعمال الشيخ شنان الزهراني .
- قيمة الجائزة ٢٥٠٠٠ (خمسة وعشرون ألف ريال) تدفع من قبل الراعي للمؤلف ثمن شراء كميات من الكتاب وتوزيعها في حفل المعايدة السنوي .
- يقدم راعي الجائزة في كل عام درعا تذكاريا للمؤلف الذي اختير كتابه للجائزة في الحفل الرسمي .

واستقر رأي اللجنة على ترشيح كتابي (القول المكتوب في تاريخ الجنوب ودراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية) للدكتور غيثان الشهري للفوز بالجائزة ، وذلك لأنهما يتصلان بالمنطقة وتاريخها ومؤلفهما علم بارز من أعلام المؤرخين العرب ، إضافة إلى ما للمؤلف من اهتمام بتاريخ وتراث منطقة الباحة ، مما يؤهله أن يكون من أبرز المهتمين بدراسة منطقة الباحة والكتابة عنها .

وتم إبلاغه باختيار كتابيه لهذا العام ورحب بذلك وأبدا تعاونه في تأمينهما ووعد بحضور حفل المعايدة ، ومجلس تواصل اذ يبارك للدكتور غيثان الشهري فوز كتابيه يشكره على تعاونه وتبرعه بعدد من النسخ



ملحق رقم (٥٢): في (٢٦/١١/١٤٣٥هـ) الموافق ٢١/سبتمبر ٢٠١٤م) نشر الأستاذ الدكتور/ عبدالحميد الحسامي، أستاذ النقد الأدبي الحديث في قسم اللغة العربية بجامعة الملك خالد مقالاً في رسالة جامعة الملك خالد (آفاق)، عدد (١٢٣) بعنوان: وقفة مع كتاب، ويورد خلاصة ما نشر في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزء السابع)، للدكتور/ غيثان بن جريس. ينظر عدد الجريدة، ص ٣٨.



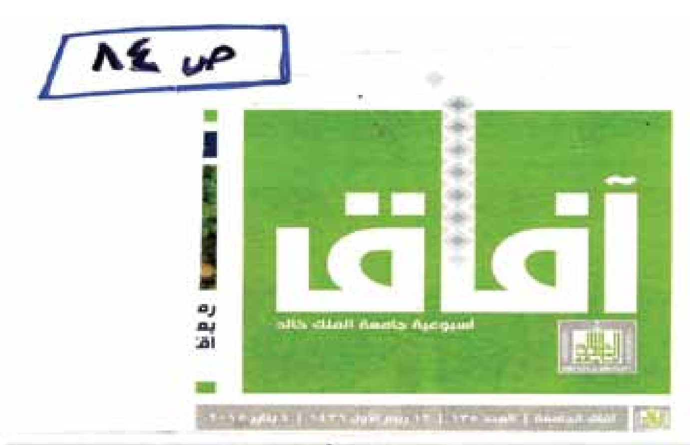
وقفة مع كتاب

د. عبد الحميد الحسامي

أسبوعية جامعة الملك خالد

ملحق رقم (٥٣): في (١٣/٣/١٤٣٦هـ الموافق ٤/يناير/٢٠١٥م) نشر الاستاذ الدكتور/ عبدالحميد الحسامي مقالاً في رسالة جامعة الملك خالد (آفاق)، عدد (١٣٥) بعنوان: حكاية الوثائق ووثائق الحكاية، ويشير إلى كتاب: وثائق غيثان بن جريس الخاصة، في أجزائه الثمانية، من إعداد الأستاذ محمد بن معبِّر. ينظر عدد الجريدة، ص ٣٩.

ص ٨٤



آفاق الجامعة | العدد ١٣٥ | ١٣ ربيع الأول ١٤٣٦ | ٤ يناير ٢٠١٥

حكاية الوثائق ووثائق الحكاية(*)

د. عبد الحميد الحسامي
أستاذ الأدب والنقد المشارك

جعل الله لكل إنسان طاقات كامنة فيه، تتجه بفعل الصقل والتجربة لمسارب معينة في العمل والاهتمامات والأذواق والتوجهات لتتنوع، لتتباين، تتشرب، يبتعد بعضها عن بعض ليكون ثراء الحياة وبقاؤها، ويكون حصول التلاقح وتبادلها.

مما لفت نظري التقارب الذهني والتأليفي بين الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس والأستاذ محمد أحمد معبر، فكلاهما ينجز سريعاً، يميل للرصد والتوثيق والتصنيف، ينزع للكتابة الأفقية، ويشيح بوجهه عن الكتابة الرأسية المتأملة الناقدة بحذف ويحللها، يؤثر الكم لا يترك شاردة ولا واردة. فالأول أنجز من الكتب (٣١) كتاباً ومن البحوث (٩٠) بحثاً كما ورد في سيرته المرفقة بالكتاب. والثاني أنجز (٤١) كتاباً وبحثاً مطبوعاً، ولديه قيد الإعداد (أكثر من ١٠٠).

يوجد تقارب بينهما في السن، فالأول من مواليد ١٣٧٩ والثاني من مواليد ١٣٨٢، وبعد لقاءات علمية عديدة أخيراً التقى المؤلفان في (وثائق غيثان بن جريس الخاصة) فالكاتب الثاني (معبر) أو بمعنى أصح أنفق وقتاً طويلاً في إخراج رسائل الأول الخاصة في ثمانية مجلدات مطبوعة طباعة فاخرة تستوعب عقدين من الزمن (١٩٩٣-٢٠١٣).

وأهدى عمله إلى وزير التربية والتعليم صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل، وقد لفت الأستاذ معبر أنظار القراء إلى عدد من الأمور التي تعد حصيلة اطلاعه على هذه الوثائق مشيراً إلى أن حواراً طويلاً سبق مهمة إصدار تلك الوثائق في مجلدات وإخراجها من دهاليز مكتبة بن جريس لتكون في متناول القراء:

- أن هذه الوثائق تمثل المشهد التاريخي لسيرة غيثان بن جريس العلمية وعلاقاته بالهيئات العلمية والأفراد.
- أن تلك الرسائل تمثل جزءاً من صور الحياة العلمية والثقافية في المملكة، كما يظهر فيها مدى اهتمام بعض الهيئات العلمية والثقافية في مؤازرة العلماء والأدباء مادياً ومعنوياً.
- ويرى فيها شيئاً من التفاعل والحراك العلمي والثقافي مع توجهات الدكتور غيثان في الكتابة التاريخية والحضارية عن بلاد تهامة والسراة.
- تكشف هذه الرسائل برأي معبر عن جوانب من شخصية الدكتور غيثان ومن أهمها حرصه على التوثيق وعدم إهمالها حتى وصلت إلينا على تلك الصورة.

مما ينبغي لنا ذكره أن تلك الوثائق الخاصة هي تفاصيل الحياة العملية والعلمية للدكتور غيثان بن جريس هي تفاصيل قد لا تكون ذات فائدة علمية أو تاريخية بقدر ما هي توثيق لحركة شخص في تعامله وتعاطيه مع الحياة.

وهنا تبرز حكاية الحفاوة بالتفاصيل لدى الكاتب والمكتوب عنه، فتتقدم تلك الوثائق أو التعاملات مادة سيرية ترصد بالوثائق حياة الدكتور غيثان بدلاً من أن يكتب الدكتور غيثان سيرته بقلمه، ويحولها إلى حكاية.

(*) صفحة الرأي الجامعي، ٣ آفاق، ص ٣٩

(*) المصدر: جريدة آفاق جامعة الملك خالد. العدد (١٣٥) ١٣/٣/١٤٣٦هـ الموافق ٤/١/٢٠١٥م). صفحة الرأي الجامعي، ص ٣٩.

ملحق رقم (٥٤): في يوم السبت (١٤٣٦/٤/٤هـ الموافق ٢٠١٥/١/٢٤م) نشر الأستاذ/ سلطان الأحمري آراء وتعليقات للدكتور/ غيثان بن جريس في جريدة الرياض السعودية، عدد (١٧٠١٥) السنة (٥٢). وهذه الآراء وردت تحت عنوان رئيسي هو: الملك سلمان بن عبدالعزيز.. عاشق التاريخ ومؤرخ العائلة. ينظر عدد الجريدة، ص٧.

ص/٨٥

الملك سلمان بن عبدالعزيز .. عاشق التاريخ ومؤرخ ال

ملحق رقم (٥٥): في (٢/٥/١٤٣٦هـ الموافق ٢٢/٢/٢٠١٥م) نشر الأستاذ الدكتور/ عبدالواسع أحمد الحميري، أستاذ النقد في قسم اللغة العربية بجامعة الملك خالد في أبها مقالاً في رسالة جامعة الملك خالد (آفاق)، عدد (١٣٩) بعنوان: إشكالية الكتابة التاريخية، وذلك بعد اطلاعه على كتاب: وثائق غيثان بن جريس الخاصة، في أجزائه الثمانية، من إعداد الأستاذ/ محمد بن معبرٍّ، ينظر عدد الجريدة، ص٣٦.



إشكالية الكتابة التاريخية

أ. د. عبد الواسع أحمد الحميري

هذا السفر الموسوم بـ «وثائق غيثان بن جريس الخاصة.. الرسائل المتبادلة مع الهيئات والأفراد (١٤١٣-١٤٣٤/١٩٩٣-٢٠١٤)»، الذي يطالعنا به الدكتور غيثان بن جريس، يتألف من ثمانية مجلدات كبيرة، جمعه ونسقه الأستاذ الفاضل محمد بن أحمد بن معبر، وينطوي على آلاف الرسائل التي بادلها المؤلف مع آخرين ينتمون إلى مؤسسات وهيئات علمية وثقافية مختلفة، حول قضايا مختلفة.

وقد جرى في ترتيب تلك الرسائل التي تبادلها مع الآخرين على نظام السنين، حيث خصص لكل سنة مجلداً خاصاً بها، وبلغ عدد مجلدات الرسائل الواردة ٢٣ مجلداً ومثلها صور الرسائل الصادرة عنه.

وكما ورد في مقدمة جامع هذه الرسائل فإن مكتبة الدكتور غيثان بن جريس تتكون من ستة أقسام هي:

- الوثائق العامة، ويحوي ما يقرب من ٥٠٠٠٠ وثيقة، تمثل تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها من القرون الهجرية الوسيطة والحديثة، والغالبية العظمى من هذه الوثائق تخص جنوب المملكة في نطاق تهامة والسراة.
- الوثائق الخاصة، ويحوي الرسائل المتبادلة مع الهيئات العلمية والثقافية والأفراد.
- أبحاث ورسائل البكالوريوس والماجستير والدكتوراه غير المنشورة لطلاب الدكتور غيثان.
- الصور الفوتوغرافية.
- المذكرات والمدونات، وهي المذكرات والمدونات المطولة التي دونها أصحابها بناءً على طلب غيثان.
- بعض المخطوطات والكتب النادرة في علم التاريخ وغيره من العلوم.

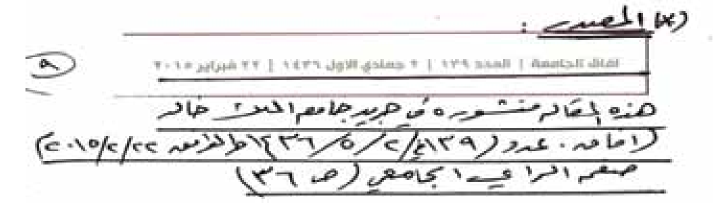
وبالعودة إلى موضوع هذا الكتاب يمكننا أن نسجل عدداً من الملاحظات، لعل أهمها:

ترسم هذه الرسائل جزءاً من صورة الحياة التي عاشها كاتب هذه الرسائل ومستكتبها في بيئته العلمية والثقافية، بصفته أستاذاً جامعياً يحرص أشد ما يكون الحرص على أن يكون له حضور فكري فاعل بين أبناء وطنه وأمته.

لا يقف الأمر بكاتب هذه الرسائل ومستكتبها عند هذا الحد بل نراه يلح أشد ما يكون الإلحاح على التواصل مع الهيئات العلمية والثقافية والإعلامية والأفراد داخل المملكة وخارجها لتزويدهم بما ينجز أولاً بأول، كما يحرص على إيصال كتبه إلى مكتبات الجامعات والهيئات الثقافية داخل المملكة وخارجها.

لذلك فإن السؤال المهم الذي لا بد أن يطرح على مثل هذا النوع من الكتابة الإشكالية هو: ترى إلى أي حقل معرفي يمكن أن تنتمي مثل هذه الكتابة الإشكالية؟ ولأي شيء تؤسس؟ لتاريخ الأفراد؟ أم لتاريخ المجتمعات التي ينتمون إليها؟

وإذا كنا نعتقد أنها إنما تؤسس لتاريخ الأفراد في علاقتهم بمجتمعاتهم، فإن السؤال الذي يمكن أن يرد في مثل هذا السياق: كيف تجلت لنا علاقة الكاتب الصديق الدكتور غيثان بمجتمعه القريب والبعيد، في هذه الرسائل الماثلة بين أيدينا اليوم؟ متضمنا السؤال الآخر الأهم والمتعلق بعلاقة الكاتب بمن كتب لهم أو استكتبهم في هذه الرسائل؟ وهو سؤال نعتقد أنه سيظل مفتوحاً حتى يجد من يحاول الإجابة عنه من الباحثين في مجال علم النفس الاجتماعي والتاريخي.



آفاق الجامعة | العدد ١٣٩ | ٢ جمادى الأول ١٤٣٦ | ٢٢ فبراير ٢٠١٥

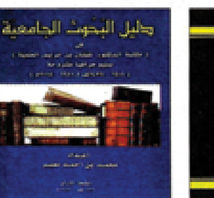
ملحق رقم (٥٦): في يوم السبت (٢٦/شعبان/١٤٣٦هـ الموافق ١٣/يونيو/ ٢٠١٥م) نشر الأستاذ/ محمد بن عبدالله الحمدان مقالاً في جريدة الجزيرة السعودية، عدد (١٥٥٩٨)، بعنوان: مؤرخ تهامة وعسير في ثلوثية، المشوح، وتحدث عن الدكتور/ غيثان بن جريس وبعض مؤلفاته، والبحوث والكتب التي صدرت عنه وعن مكتبته. ينظر عدد الجريدة، الصفحة الثقافية، ص ٣٧.

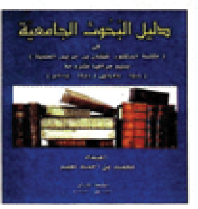
مؤرخ تهامة وعسير في ثلوثية المشوح

ص ٣٧

• محمد بن عبدالله الحمدان *

من حسن حظي أن وردتني رسالة من ثلوثية د. محمد بن عبدالله المشوّح - بعد انقطاع استمر أشهراً - بأن (مؤرخ تهامة وعسير السراة) سيكون ضيف الثلوثية مساء يوم 1-8-1436هـ.







وقد بكّرت للمكان فوجدت المحاضر أ.د. غيثان بن علي بن جريس (أبو المثنى) جاء قبل الناس، وكنت لا أعرفه لولا أنه جلس في مكان المحاضر الضيف، وقد عرّفته بنفسي، وتبادلنا العناوين، ثم أحضرت الكتب الثلاثة التي أتحف بها حاضري الندوة.. وهي:

1 - القول المكتوب في تاريخ الجنوب للمحاضر (الجزء الثامن)، طبع هذا العام 1436هـ في 525 صفحة.

2 - مواكب الأقلام.. قراءات وتعليقات في التاريخ الإسلامي بمكتبة د. غيثان العلمية، إعداد الأستاذ: أحمد بن محمد بن معيّر، 1434هـ 519 صفحة.

3 - دليل البحوث الجامعية في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، إعداد الأستاذ: أحمد بن محمد معيّر 1436هـ 550 صفحة.

وقد أثنى معلّق الندوة على المحاضر، كما أثنى عليه صاحب الثلوثية.

وجاء دور المداخلات التي بدأتها بعجب من همّة الرجل ونشاطه وجلده على البحث والتأليف، وعجبت من سعة علمه ومداركه.

إلى الصمّان:

لم أقابل د. غيثان بعد تلك الأمسية؛ لأني كنت على موعد مع بعض الأصدقاء لزيارة (الصمّان) والتمتع بهدوء الصحراء، وطيب هوائها، وجمال مناظرها..

تمتّع من شميم عرار نجد
فما بعد العشية من عرار
ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد

فقد زادني مسراك وجداً على وجد

ومن نبل هذا الرجل ووفائه وأريحيته وتواضعه أنه اتصل بي قبيل توجهي للصمان فأخبرته (بأسف) بما عزمت عليه من مغادرة الرياض، وعودتي المتوقعة بعد سفره إلى أبها بأيام عدّة قليلة.

بعد العودة:

لما عدت من الصحراء تصفّحت الكتب الثلاثة (هديّة د. غيثان لحاضري الأمسية) فهالني ما فيها من معلومات عن نشاط هذا الدكتور الأعجوبة، ومكتبته العامرة (بما لذّ وطاب) من كتب وبحوث وتعليقات ومحاضرات ووثائق وصور، وغير ذلك.

اسمعوا أو اقرؤوا ما قاله أحمد بن علي مطوان في مجلّة (بيادر) التي يصدرها نادي أبها الأدبي، الذي زوده د. غيثان بستّة مجلدات من الرسائل الموجهة إليه (ابن جريس)، تضم آلاف الرسائل.

بحوث محفوظة بمكتبة أ.د. غيثان:

وفي كتاب (دليل البحوث الجامعية في مكتبة أ.د. غيثان) للأستاذ محمد بن أحمد معيّر ذكر أسماء أكثر من 400 بحث جامعي في 400 صفحة من 61 إلى 465، في كل صفحة اسم بحث يتضمن اسم الباحث، ومحتويات البحث، وتاريخه، وعدد صفحاته، ووثائقه، وصوره، والخرائط والأشكال، ثم رقمه في مكتبة د. غيثان.

وفي هذا الكتاب (دليل البحوث الجامعية بمكتبة د. غيثان) الكشافات الآتية:

1 - كشاف الباحثين والمشرفين.
2 - كشاف الأعلام.
3 - كشاف القبائل والأسر.
4 - كشاف رسائل الدكتوراه.
5 - كشاف رسائل الماجستير.

ولهذا المؤلف الأستاذ محمد بن أحمد معيّر كتاب آخر أمامي الآن، إنه:

مواكب الأقلام.. قراءات وتعليقات في التاريخ الإسلامي بمكتبة د. غيثان العلمية، 1434هـ 519 صفحة، أهداه لمؤلف (في ربوع عسير) محمد عمر رفيع - رحمه الله -.

وللأستاذ محمد بن أحمد معيّر من المؤلفات 31 كتاباً، منها:

- رحلات محمد بن ناصر العبودي.
- الصحافة العربية الساخرة.
- مؤرخ تهامة والسراة د. غيثان بن علي بن جريس.
- هاشم بن سعيد النعمي مؤلف (تاريخ عسير)

أعود للدكتور ومؤلفاته التي بلغت 36، والبحوث والدراسات 82.

أمّا كتابه (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) فقد صدر منه حتى الآن 8 مجلدات:

1 - عسير أنموذجاً.
2 - عسير والقنفذة.
3 - عسير ونجران.
4 - عسير وجازان والقنفذة.
5 - الباحة وعسير.
6 - جازان وعسير ونجران.
7 - الباحة وعسير ونجران.
8 - نجران وعسير والباحة.

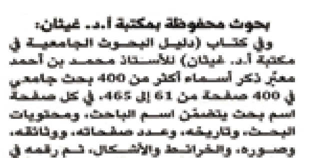
مكتبة د. غيثان 6 أقسام:

- الوثائق العامة (30000) ثلاثون ألفاً.
- أبحاث البكالوريوس والماجستير المنشورة 400 بحث.
- الصور الفوتوغرافية.
- المذكرات والمدونات.
- الكتب المطبوعة النادرة.
- المطبوعة 3000.
- المخطوطة 70.
- الرسائل الموجهة إليه آلاف في 6 مجلدات ثم ردوده عليها.

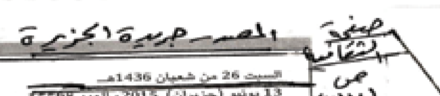
ومما انفرد به (أو كاد) فتح المجال لنقد كتبه.

مرّة أخرى ومرّات أقول: ما شاء الله. والسلام عليكم.

* مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة الرياض - البير.









صفحة الثقافية ص ٣٧

ملحق رقم (٥٧): في يوم الأحد (٢٧/٨/١٤٣٦هـ الموافق ١٤/يونيو/ ٢٠١٥م) نشر الأستاذ/ محمد بن عبدالله بن حميِّد مقالاً في جريدة الوطن السعودية، عدد (٥٣٧١) (السنة الخامسة عشرة)، بعنوان: مؤرخ الجنوب، وكان حديثه عن الدكتور/ غيثان بن جريس، وإنجازاته العلمية. ينظر عدد الجريدة، ص١٢.



من وحي الوطن

مؤرخ الجنوب

محمد بن عبدالله الحميد

كتبت كثيرا عن هذا الرجل.. إنجازاته، ما قام به من جهود كثيرة كبيرة لتوثيق تاريخ المنطقة الجنوبية "عسير، جازان، الباحة، ونجران" عبر سلسلته الشهيرة "القول المكتوب في تاريخ الجنوب".

الأستاذ الدكتور "غيثان بن علي بن جريس" غني عن التعريف، أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد، صال وجال بمؤلفات قاربت المئة والعشرين بمختلف العلوم الإنسانية.

حاضر وناقش كمّا كبيرا من رسائل الماجستير والدكتوراه. تخرج على يديه الآلاف من الجامعيين. اقتنى مكتبة ضخمة من المخطوطات والكتب النادرة وآلاف الوثائق النادرة وصور معالم المنطقة.

زارني مشكورا بالجديد من مؤلفاته وبشرني بالذي يصدر قريبا:

- القول المكتوب في تاريخ الجنوب "المجلد التاسع"
- ذكريات ومذكرات ورحلات "أكثر من مجلد"
- نجران دراسة تاريخية حضارية "الجزء الثاني"

أتساءل عما يكون مصير هذه الثروة الفكرية الهائلة بعد غياب صاحبها "الأبدي". أسأل الله تعالى له طول العمر ومزيدا من الصحة والعافية؟!

أتمنى الجواب من جامعته التي أفنى زهرة شبابه في إثراء منجزها العلمي، ومن وزارة الثقافة والإعلام متضامنتين إيجابا بما يلي:

١- تكريم مادي ومعنوي بما هو جدير بهذه القامة الوطنية.

٢- إيجاد مركز ثقافي يحمل اسمه بمدينة "أبها" يظل مرجعا للدارسين والباحثين ومعلما يحفظ كنزه المعرفي يزوره السائحون.

٣- مشاركة مناطق "جازان، نجران، الباحة" في هذا التكريم لقاء جهوده في تدوين تاريخها.

للتواصل أرسل SMS إلى: ٨٨٠١٣٩ جوال ٦١٥٦٦٥ موبايلي - ٧٣٦٣٦٣ زين بها رقم ١-٤ ثم مسافة ثم رسالتك

الوطن al-watan

أبها | جدة | الرياض | الدمام

الوطن الأحد ٢٧ شعبان ١٤٣٦ - ١٤ يونيو ٢٠١٥ العدد ٥٣٧١ السنة الخامسة عشرة

ملحق رقم (٥٨): في يوم الأحد (٣/شوال/١٤٣٦هـ الموافق ١٩/يوليو/٢٠١٥م) نشر الأستاذ/عبدالهادي بن مجني مقالاً في جريدة الجزيرة السعودية، عدد (١٥٦٣٤) السنة (٥٥)، بعنوان: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، لابن جريس. وفيه يذكر المحاور الرئيسية التي جاءت في الجزء الثامن من هذا الكتاب، الذي طبع ونشر في عام (١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م) ينظر عدد الجريدة، ص ١٣.



«القول المكتوب في تاريخ الجنوب» لابن جريس

الأحد 3 من شوال 1436هـ 19 يوليو (تموز) 2015م العدد 15634
www.al-jazirah.com
AL-Jazirah Newspaper Sunday 19-7-2015 G.Issue 15634

عبدالهادي بن مجني

مما يسرني أن أكتب عن قامة علمية كالأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ في جامعة الملك خالد بأبها، أو كما يسمونه «مؤرخ تهامة والسراة» وأن أبين بعضاً من انجازاته فهو لم يأل جهداً في توثيق تاريخ منطقته «عسير والقنفذة وجازان والباحة ونجران» وأن أشير لتلك المكتبة الضخمة التي يمتلكها وما تحويه من المخطوطات والوثائق النادرة، وهذه المكتبة قال عنها أستاذنا محمد ابن حميد إنها ثروة فكرية هائلة يتساءل ونحن أيضاً نتساءل معه ماذا سوف يكون مصيرها بعد غياب صاحبها الأبدي؟

والمجال هنا لا يسمح لذكر مناقب ابن جريس فهو ليس بحاجة لثنائنا وعلى ما قدم ولكوننا بصدد الحديث عن أحد منجزاته العلمية وأن نطلع المهتمين والباحثين بلمحة عن هذا الكتاب وكونه يشتمل على دراسات تاريخية كتبها متخصصين وباحثين من منطقة الجنوب، حيث صدر حديثاً كتابه الذي يحمل عنوان (القول المكتوب في تاريخ الجنوب الجزء الثامن) والكتاب يتناول ويأتي استكمالاً لسلسلة من الدراسات النقدية عن تاريخ الجنوب وقد صدر منه حتى الآن ثمانية أجزاء والتي كان آخرها عن (نجران وعسير والباحة)، ويضم الكتاب عدداً من الدراسات إحداها تتحدث عن بلاد غامد وزهران، والأخرى عن بلاد بلقرن السروية والتهامية، وفي الأخيرة تم التعرض لكتاب بلقرن تاريخ وحضارة ونقده وتصويب ما جاء فيه.

وقد شارك في هذا الكتاب نخبة من المختصين في تاريخ الجنوب كالأستاذ محمد بن أحمد بن معبّر، والأستاذ المؤرخ علي بن محمد بن سدران الزهراني، وغيرهم، إضافة إلى كوكبة من الكتاب الذين كتب كل واحد منهم نبذة مختصرة عبارة عن ورقة تحدثوا فيها عن أحد المؤرخين في منطقة عسير ألا هو الأستاذ محمد بن معبّر، وكتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب في كل جزء يصدر منه دراسات مستقلة عن الجزء الذي سبقه وعن ما نشر فيه، وهذا الكتاب في جزئه هذا قام على دراسات نقدية حديثة تمثل الحركة الثقافية هذه الأيام في جنوب المملكة العربية السعودية والهدف منها السعي لتصحيح الأخطاء التي وقعت في كثير من المؤلفات عن منطقة (عسير وجازان والقنفذة ونجران والباحة) وأضاف المؤلف في هذا الجزء (محافظة بلقرن، ومحافظة العرضيات) ويهدف كتاب القول المكتوب في جميع فصوله إلى التنوع الثقافي فمرة نجده يقوم على آراء وتعليقات للمؤلف، وتارة أخرى نجده يقوم على دراسات نقدية تفصيلية عن أحد الكتب التاريخية ويورد الأخطاء التي وقع فيها الباحث والمؤلف ثم يوضح فيما بعد وفي عدد من النقاط ما ينبغي عمله من تصويبات، ونجد هذا الكتاب يذهب أحياناً لنشر رسائل عبارة عن أخوانيات بين الدكتور غيثان بن جريس وبعض الرواد والأعلام والمثقفين من أبناء المنطقة الجنوبية. أما ما نحن بصدد الحديث عنه اليوم فهو الجزء الثامن وما ضمه من أبحاث ودراسات وعناوينها كالتالي:

استهل المؤلف هذا الكتاب بخلاصة عن تاريخ نجران عبر أطوار التاريخ الإسلامي (ق1 - ق15 هـ/ق7 - ق21م).

حيث تكلم في القسم الأول والثاني عن عدد من العناصر وهي: أصل تسمية نجران، و تاريخ نجران في العهد النبوي، ثم تاريخ نجران في العهد الراشدي، و نجران في العهد الأموي والعباسي وما بعدهما (الوضع السياسي بعد العهد الراشدي حتى القرن الرابع الهجري- أحوال نجران السياسية منذ القرن الرابع الهجري إلى القرن العاشر.

ونجران في العصر الحديث والمعاصر (نجران منذ القرن العاشر الهجري إلى نهاية القرن الثاني عشر- نجران خلال القرنين (13-14هـ).

وفي نهاية هذا القسم أورد المؤلف عدة نقاط من آرائه وبعض وجهات النظر عن نجران.

أما القسم الثالث من هذا الكتاب فهو وقفات مع تاريخ الجنوب (الباحة، ونجران، وعسير).

وهي: مدخل، ثم تعليقات، وإيضاحات وتصويبات على كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الجزءان الخامس، والسابع) كتبها الأستاذ علي بن محمد بن معيض بن سدران الزهراني ونقل من أقوال ومدونات أستاذ سوري عن المجتمع النجراني (1400-1435هـ - 1980- 2014م) كتبها الأستاذ شريف قاسم.

وأخيراً وتصويبات مختصرة على كتاب: بلقرن تاريخ وحضارة كتبها الأستاذ عبدالهادي بن عبدالرحمن بن مجني القرني.

أما القسم الرابع من هذا الكتاب فهي قراءات وتصويبات، ومدونات في صفحات من تاريخ منطقة عسير.

وفيه قراءة نقدية تصويبية في كتاب: إقليم عسير في الجاهلية والإسلام لعمر بن غرامة العمروي، كتبها محمد بن أحمد بن معبّر.

ودراسة بعنوان محمد بن أحمد بن معبّر في عيون بعض معاصريه، بأقلام مجموعة من الأكاديميين والكتاب.

و نظرة في كتاب: أبها حاضرة عسير، كتبها الدكتور محمد إبراهيم محمد أبو طالب.

المصدر: هذه المقالة كتبها الأستاذ/ عبدالهادي بن عبدالرحمن بن مجني القرني، ونشرتها في جريدة [illegible]

تابع : ملحق رقم (٥٨):

الجزيرة

من ٩٠٪

الأحد 3 من شوال 1436هـ 19 يوليو (تموز) 2015م العدد 15634 السنة 55



وأخيرا رأي ووجهة نظر.

والقسم الخامس فهو عبارة عن خاتمة وهي (نتائج وتوصيات).

والقسم السادس والأخير احتوى على ملاحق الكتاب، وهي: ملحق الوثائق وفهرستها وثانياً كتب وبحوث للمؤلف، سيرة ذاتية مختصرة.

وأفرد ابن جريس الفصل الأخير من كتابه عن أقوال بعض الباحثين عن ابن معبّر وقد كتب نخبة من الأكاديميين والكتاب في منطقة عسير كل واحد منهم قدم ورقة ونبذة مختصرة كان عنوانها (محمد بن أحمد بن معبّر في عيون بعض معاصريه) وأول هؤلاء أ.د. عبدالواسع أحمد الحميري وعنوان مقالته (إشكالية الكتابة التاريخية)، تلاه قصيدة أثنت على جهود ابن معبّر للدكتور إبراهيم محمد أبو طالب. وعنونها بـ «وفاء التاريخ».

وكتب د. عبدالحميد سيف الحسامي: (حكاية الوثائق ووثائق الحكاية)، ثم ورقة (علاقة مؤرخ تهامة والسراة بالباحث محمد ابن معبّر) للأستاذ محمد مشيب الحطوري.

وللأستاذ يحيى بن محمد آل فايع ورقة بعنوان: (باحثان في ميدان العلم والمعرفة)

وتحت عنوان (تكريم مستحق) بقلم الأستاذ المميز في تاريخ عسير محمد بن عبدالله بن حميّد. أما الدكتور عبدالله بن أحمد بن حامد فقد كتب ورقة بعنوان (رجل يعيش خارج عصره)، وكتب الأستاذ مانع آل شريان القحطاني: (قراءة موجزة في بعض مؤلفات ابن معبّر)، والتاسعة كان عنوانها (محمد آل معبّر كما عرفته) بقلم الدكتور مطلق محمد شايع العسيري، والورقة العاشرة كانت بعنوان (همسة قلبية ومشاركة أخوية) بقلم د. يحيى بن عبدالله السعدي العبدلي الغامدي.

أما الحادية عشرة فعنوانها هو (صور من حياة ابن معبّر) بقلم د. عبدالله بن محمد ابن عون الشهراني.

الورقة الثانية عشرة هي (محمد بن معبّر علم في رأسه نور)، بقلم أ. د. صالح بن علي أبو عراد الشهري.

والورقة الثالثة عشرة كتبها الأستاذ غرمان بن عبدالله ابن عضاب الشهري بعنوان (ابن معبّر ثروة وطنية).

والورقة الرابعة عشرة بعنوان (ابن معبّر راهب في محراب الكتب) بقلم أ. د. أحمد بن محمد بن حميّد.

والورقة الخامسة عشرة بعنوان (عاشق الكتب) بقلم د. عبدالله بن محمد بن حميّد.

والورقة السادسة عشرة كانت بعنوان (الأديب المنسي) للأستاذ علي بن جار الله عبود الشهراني.

والورقة السابعة عشرة عنوانها (المعبّر في سطور) بقلم أ. د. محمد بن منصور الربيعي المدخلي.

أما الثامنة عشرة فقد كتبها الأستاذ محمد بن سعيد بن محمد القحطاني وعنوانها (محمد بن معبّر من وجهة نظري).

الورقة التاسعة عشرة بعنوان (محمد آل معبّر المؤلف الحصيف) بقلم أ. علي حسن الشعيب الشهراني.

والورقة العشرون كتبها الأستاذ سعيد بن أحمد بن مفرح الشهراني بعنوان (لمحات من بعض الجهود العلمية لابن معبّر وابن جريس).

أما الأخيرة فهي بعنوان (وقفة مع ابن معبّر وابن جريس) بقلم د. أشرف مسعد أبو زيد.

وقد سألت الدكتور غيثان بعدما أهداني نسخة من كتابه واطلعت على محتواه ومنها هذا القسم (محمد بن معبّر في عيون بعض المعاصرين)

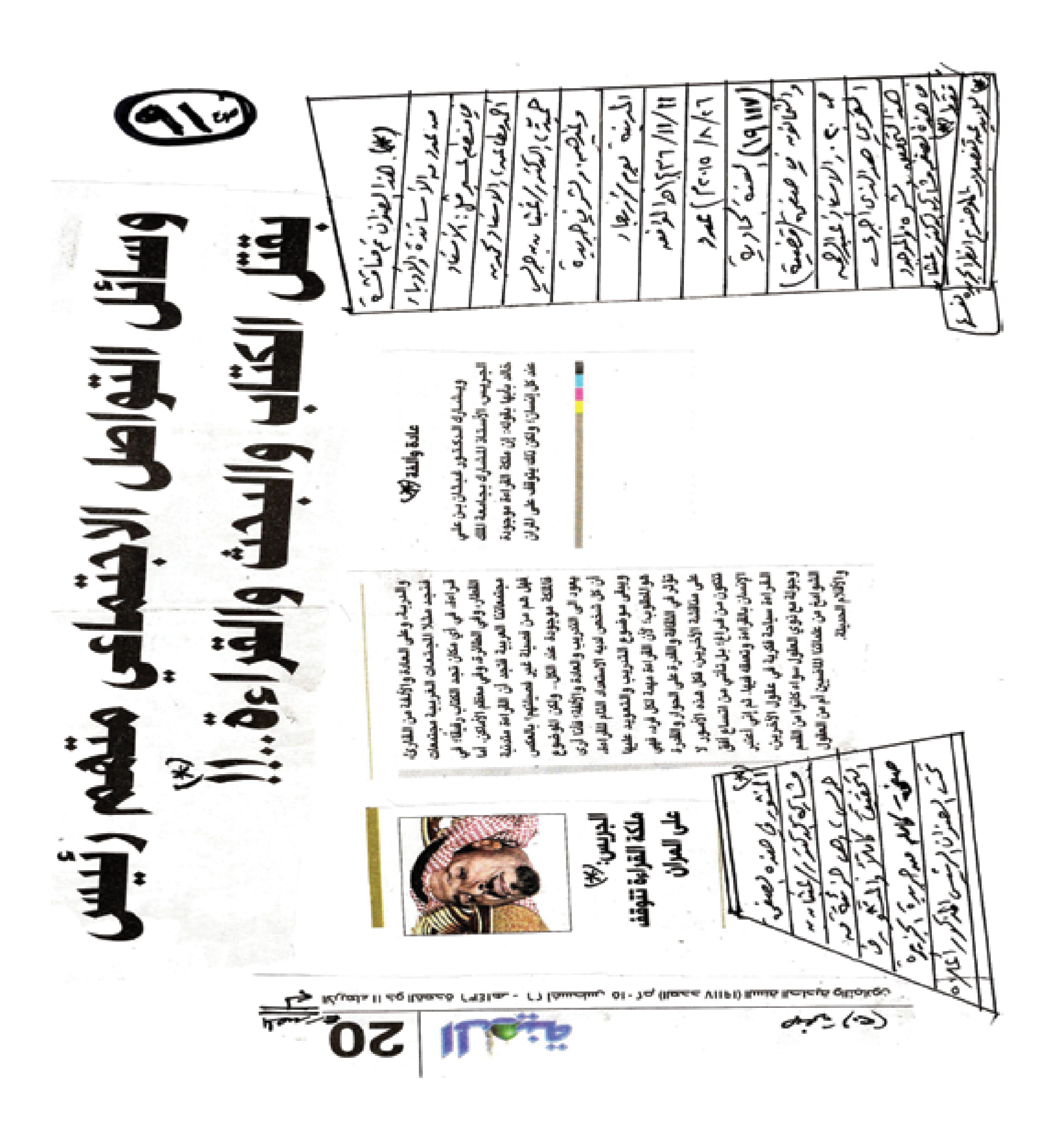
وأبديت له دهشتي كيف استطاع أن يجمع هؤلاء الكوكبة من الكتاب والأكاديميين ويجمع آراءهم ويضمها كلها لهذا السفر، فقال لي أولاً هذا من توفيق الله عز وجل لي ثانياً فكرة أردت أن أجريها وقد تكللت بالنجاح.

وأخيراً أشكر أستاذنا الكبير د. غيثان على جهوده تلك وعلى هذه النقلة النوعية في التأليف وهذا الحراك الثقافي الذي أوجده بتلك المؤلفات والتي أثرى بها المكتبات السعودية فيما يتعلق بجزء غال هو جنوبي البلاد السعودية.

bmmgni@hotmail.com

المصدر: هذه الجزئية تابعة لمقال الأستاذ عبدالهادي مجني العرفي بعنوان (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)، منشورة في جريدة الجزيرة السعودية (الأحد ٣/١٠/١٤٣٦هـ الموافق ١٩/٧/٢٠١٥م)، صفحة وراق الجزيرة، ص ١٣، (العدد ١٥٦٣٤) (السنة ٥٥)

ملحق رقم (٥٩): في يوم الأربعاء (١١/١١/١٤٣٦هـ الموافق ٢٦/٨/٢٠١٥م) نشرت جريدة المدينــة السعودية عدد (١٩١١٧)، السنة (٨١) تحقيقاً عن آثار وسائل التواصل السلبية على البحــث والقراءة واستخدام الكتاب الورقــي، وكان لغيثان بن جريس رأي في ذلك، ينظر عدد الجريدة (صفحة قضية)، ص ٢٠.



وسائل التواصل الاجتماعي متهم رئيس بقتل الكتاب والبحث والقراءة..!!

الجريس: ملكة القراءة تتوقف على العزلة

ملحق رقم (٦٠): في يوم الأحد (٢٩/١١/١٤٣٦هـ الموافق ١٣/ سبتمبر/٢٠١٥م) نشر الأستاذ عبدالهادي بن مجني مقالة بعنوان: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، كتاب زاخر بالتنوع الثقافي، في جريدة الجزيرة السعودية، عدد (١٥٦٩٠)، وهذه المقالة خلاصة لمقالة أخرى للأستاذ الدكتور/ صالح أبو عراد، بعنوان: قراءة موجزة في كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب،نجران، وعسير، والباحة) (الجزء الثامن). ينظر عدد الجريدة (صفحة وراق)، ص ١٦.

ص/٩٢

(*) القول المكتوب في تاريخ الجنوب كتاب زاخر بالتنوع الثقافي

عبد الهادي بن مجني (*)

(*) د. صالح بن علي أبو عراد
قراءة موجزة في كتاب:
[القول المكتوب في تاريخ الجنوب (نجران، وعسير، والباحة)].
الجزء الثامن
كتبها الأستاذ الدكتور / صالح بن علي أبو عرّاد
أستاذ التربية الإسلامية في كلية التربية بجامعة الملك خالد

تفضل أخي الأستاذ الدكتور / غيثان بن علي بن جريس الشهري، بإهدائي نسخة من الجزء (الثامن) لسلسلة كتابه الذي يحمل عنوان: [القول المكتوب في تاريخ الجنوب (نجران، وعسير، والباحة)]. ويأتي هذا الجزء ضمن سلسلةٍ من الدراسات النقدية التاريخية التي تتناول في مجموعها جوانب مختلفة من تاريخ الجنوب وتراثه الفكري والحضاري، والتي يتولى أخي الأستاذ الدكتور / غيثان إصدارها منذ عشر سنوات تقريباً، حيث كانت البداية عام (1426هـ / 2005م) بإصدار (الجزء الأول) من هذه السلسلة التي ضمت في أجزائها الثمانية الكثير من الأبحاث والدراسات والموضوعات التاريخية التي لا شك أنها تُعد - على وجه العموم - في حُكم الإضافة المُثرية لميدان الدراسات المعنية بالمنطقة الجنوبية وتاريخها وتراثها ومسيرة الحركة الثقافية والاجتماعية فيها. وعلى كل حال، فإن حديثي في هذه العُجالة سيكون (بإذن الله تعالى) مقتصراً على محتوى هذا الإصدار الذي يحمل الرقم (8) ضمن هذه (السلسلة الغيثانية)، ومحاولة تسليط الضوء على محتواه العلمي من الدراسات التاريخية التي كتبها عددٌ من المختصين والباحثين.

يُمكن الإشارة إلى عددٍ من النقاط الإيجابية والسلبية التي يُمكن أن نُلاحظ بعاميةٍ على ما جاء في مادة هذا الكتاب، ومنها ما يأتي:

أولاً: الكتاب زاخرٌ بالكثير من المعلومات التاريخية التي احتواها بين دفتيه، والتي كتبها متخصصون وباحثون من أنحاء متفرقة في المنطقة الجنوبية، كما أنه يضم بين دفتيه مادةً علميةً تمتاز بالتنوع الثقافي الذي غطى جوانب متعددة في أنحاء مختلفة من هذا الجزء الغالي في وطننا الحبيب.

ثانياً: الكتاب - على وجه العموم - يأتي ضمن سلسلةٍ تُتيح للباحثين والدارسين فرصة المشاركة في تدوين مشاركاتهم، وتسجيل رؤاهم، وطرح وجهات نظرهم في شتى الموضوعات والطروحات ذات العلاقة بتاريخ الجنوب، وهو بذلك متنفسٌ جميلٌ ورائعٌ، ونافذةٌ يُطل من خلالها الباحث والكاتب على إخوانه القراء والباحثين والمعنيين بالشأن التاريخيّ في هذا الجزء الغالي من بلادنا الحبيبة؛ إلا أنه كأي عمل بشري لا يخلو من المآخذ والملحوظات التي يُمكن أن تؤخذ عليه أو تلاحظ على محتواه.

ثالثاً: هناك عدم تناسب واضح بين عدد الصفحات في كل قسم من الأقسام الرئيسة للكتاب، فالقسم الأول جاء في (55) صفحة، والقسم الثاني (85) صفحة، والثالث (135) صفحة، والرابع (8) صفحات، والخامس (3) صفحات تقريباً، والسادس (100) صفحة، وهذا التفاوت الشديد في عدد الصفحات كما يعلم أخي المؤلف وغيره من أصحاب الاهتمامات العلمية والتأليفية مأخذٌ ليس باليسير؛ فالتناسب بين عدد الصفحات في أي جُهد علمي أمرٌ مطلوبٌ، وله دلالته العلمية، ولذلك فلا بُد علمياً وبحثياً من مراعاة ما يُعرف بالتقارب النسبي في الحجم للموضوعات التي يحتويها المؤلف العلمي.

وهنا ألفت نظر المؤلف إلى أنه ليس من المقبول كما يعلم الجميع أن يكون في البحث أو الكتاب المؤلف فصل صفحاته بضع صفحات، والفصل الآخر عدد صفحاته ستون صفحة مثلاً، ولاسيما أن المسألة ليست مُجرد حجمٍ أو عدد فقط، فالحجم أو عدد الصفحات يحمل بين ثناياه مضموناً، وأفكاراً، ومعالجاتٍ مختلفة الجوانب للمحتوى، ومن الطبيعي أن يكون هناك تناسباً وتناسقاً بين عدد الصفحات وبين محتواها.

رابعاً: جاء في ص (73) تفصيلٌ من المؤلف لأسماء الطلاب الذين كانوا قد أعدوا منذ عدة سنواتٍ أصول الدراسات التاريخية التي اعتمد عليها القسم الثاني من الكتاب، وهذا شيءٌ يُشكر عليه المؤلف لما فيه من الأمانة العلمية؛ إلا أنني كُنت أتمنى لو ضمَّن المؤلف أسماء الباحثين تحت عناوين الأبحاث التي تم استخلاصها من أبحاثهم الأصلية لما في ذلك من التشجيع لهم، وربما أسهم ذلك في حثهم على مزيدٍ من العناية والاهتمام بهذا الشأن.

خامساً: لم يكن من الملائم أبداً دمج القراءة النقدية التصويبية في كتاب (إقليم عسير في الجاهلية والإسلام) التي كتبها الأستاذ/ محمد بن أحمد بن معبِّر مع ما كتبه مجموعة الأكاديميين والكُتاب بعنوان: (محمد بن أحمد بن معبِّر في عيون بعض معاصريه) في قسمٍ واحدٍ من الكتاب لاختلاف طبيعة الموضوعين عن بعضهما، وفي وجهة نظري أن الصواب قد جانب أخي الدكتور/ غيثان في ترتيبه لمادة هذا القسم من الكتاب، وكان من الأولى والأجدر أن يتم فصلهما في قسمين مختلفين نظراً لعدم التناغم والانسجام؛ ولأن ما كُتب عن الأستاذ / محمد معبِّر جديرٌ بأن يكون في قسمٍ مستقلٍ لاسيما وأنه جاء في قرابة (57)

الأحد 29 من ذي القعدة 1436هـ
13 سبتمبر (أيلول) 2015م العدد 15690

16

المصدر: جريدة الجزيرة
AL-JAZIRAH

تابع : ملحق رقم (٦٠):

تابع: مقالة الدكتور أبو عراد (العقول المكتوب ...)(٨٥) ص/٩٣

صفحة وهذا يعني أنه يستحق أن يُفرد بقسم مستقل.

سادساً: جاء في التعليقات التي كتبها الأستاذ الدكتور / غيثان، وشارك معه في بعضها الأستاذ محمد معبّر على مادة القسم الرابع تجنٍ واضح وتَنكُّر على صاحب كتاب: (إقليم عسير في الجاهلية والإسلام)، فضيلة الشيخ الدكتور / عمر بن غرامة العمروي، وهو ما لم يكن متوقعاً ولا مُبرراً، ولا يليق بالمؤلف ولا الكاتب ولا الكتاب، ولعل مما لفت نظري في تلك التعليقات الملحوظات التالية:

الملحوظة الأولى / تكررت في التعليقات بعض العبارات التي يبدو للقارئ أنها مقصودةٌ لذاتها، وأنها تستهدف شخصية مؤلف الكتاب الدكتور العمروي بصورةٍ أو بأخرى، ومنها العبارات التالية:

– عبارة: (والكتاب مليء بالأخطاء العلمية التي يجب تصويبها ... إلخ).

– عبارة: (الكتاب يحتاج إلى غربلة وحذف وتصويب).

– عبارة: (المعلومات التي لا يوجد لها مصدر موثوق).

وهنا أقول: إن تكرار مثل هذه العبارات أمرٌ يؤخذ علمياً على قبول د. غيثان بنشرها وتكرارها ؛ فالمعروف في القراءات النقدية أن الملحوظة مهما تكررت ؛ فإنّ الإشارة إليها تكون مرةً واحدة.

الملحوظة الثانية / يبدو للقارئ أن هناك إصراراً على عدم تسمية مؤلف الكتاب الدكتور / عمر بن غرامة العمروي بلقبه العلمي المستحق كشيخ ودكتور، والاكتفاء بكلمة الأستاذ، أو الإشارة إليه بـ (ابن غرامة)، أو (العمروي)، أو نحو ذلك، وهو ما تكرر بوضوح في أكثر من موضع سواءً في القراءة النقدية أو في تعليقات المؤلف، وهذا كما نعلم جميعاً أمرٌ لا يليق ولا ينبغي ؛ ولاسيما أننا قد تعوّدنا في خطاباتنا ومخاطباتنا على احترام الغير مهما اختلفنا معهم، بل إننا قد أُمرنا أن نُنزل الناس منازلهم.

الملحوظة الثالثة / هناك طعنٌ واضحٌ وصريح كتبه المؤلف الأستاذ الدكتور / غيثان في الصفحتين (335 و336) في (جائزة أبها الثقافية)، وفي لجانها التحكيمية واتهامٌ لها بالضعف، كما أن في ما ذكر حول هذا الجانب تقليلٌ من استحقاق المؤلف للجائزة التي حصل عليها منذ عقدين من الزمان، وهو ما لا ينبغي أن يحصل من المؤلف بأي حالٍ من الأحوال احتراماً للجائزة، وتقديراً لتاريخها، ومراعاةً لأخيه المؤلف الذي يُضاف إلى كونه أخاً مسلماً كونه رفيق درب ومسيرة.

الملحوظة الرابعة / لماذا لم يُنبّه الكاتب والمؤلف لما في الكتاب المذكور من الأخطاء منذ تاريخ صدوره عام 1411هـ حتى الوقت الحاضر؟ وهل يُعقل أن الكتاب لم يصل إلى د. غيثان أو الأستاذ / محمد معبّر طول هذا الوقت، ولم يكتشف ما فيه من أخطاء؟ ولماذا لم يُرد عليه خلال السنوات الماضية علماً بأن إصدارات الدكتور غيثان ومقالاته ومشاركاته في مختلف المطبوعات والندوات واللقاءات أكثر من أن تُعد، ولماذا تأخر هذا النقد قريباً من ربع قرنٍ من الزمان؟

الملحوظة الخامسة / لماذا لم يكتب الدكتور / غيثان عن هذه المرئيات والملحوظات أو يُشير إليها وهو رئيسٌ لتحرير ملف (بيادر) الصادر عن نادي أبها الأدبي لمدة خمس سنواتٍ بدأت منذ عام 1415هـ حتى 1419هـ كما تُشير إلى ذلك سيرته الذاتية، أم أن ذلك كان غير ممكن؟؟

– سابعاً: في الجزء الخاص بملحق الوثائق الذي شغل الصفحات (412 - 505) لاحظتُ أن أخي أ. د / غيثان يدون على كل وثيقة بعض البيانات التي تأتي ضمن مربع يُرسم بخط اليد يشتمل في السطر الأول على رقم الصفحة وفي السطر الثاني رقم القرن والجزء وأن هذا المربع يأتي في كل وثيقة بشكلٍ عشوائي، وهنا أقول:

أقترح على أ. د / غيثان أن يتم استبدال هذا الشكل اليدوي العشوائي بختم مناسب يكون أكثر جمالاً وأناقةً ووضوحاً وترتيباً ليكون ترقيم الوثيقة أو التعريف بها أجدى وأنفع وأجمل، ويا حبذا لو جاء وضع هذا الختم في مكانٍ لا يحجب شيئاً من محتوى الوثيقة.

– ثامناً: أتمنى من أخي أ. د / غيثان أن يُفكر جدياً في التوقف عن إصدار سلسلة كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) بعد صدور الجزء (العاشر) منه بإذن الله تعالى، وليس معنى هذا التقليل مما قدّمه - حفظه الله ونفع به - عبر هذه السنوات الطوال؛ ولكنني أقترح أن يستمر إصدار مثل هذه الدراسات والكتابات تحت عناوين جديدةٍ بعيدةٍ عن التكرار الذي لا أراه يخدم كثيراً من الأبحاث والدراسات المنشورة.

يُضاف إلى ذلك أنّ هذا العنوان - فيما يبدو لي - قد أدى دوره المطلوب، ويُخشى أن يُصبح مُستهلكاً وغير مؤدٍ للرسالة المطلوبة منه.

وعلى كل حال، فإن هذا مُجرد اقتراح لا يُنقص من إيجابية وقيمة هذا العمل العلمي، ولا يُقلل من شأنه أبداً، وهو الذي أثبت نجاحه، وتفاعل القراء مع مجلداته وموضوعاته على مدى عقدين من الزمان. (*)

تُنومة الزهراء بتاريخ 18 شوال 1436هـ

* bnmgni@hotmail.com

(*) هذه إحالة تابعة لعنوان: العقول المكتوب في تاريخ الجنوب. كتاب نزاهة التنوير الثقافي وهي منشورة في جريدة الجزيرة السعودية، بتاريخ ١٤٣٦/١١/٢٩هـ، عدد (١٥٦٩٠)، ومكانها ص ٥٢.

ملحق رقم (٦١): في يوم الأحد (١٤٣٦/١٢/٦هـ الموافق ٢٠/سبتمبر/٢٠١٥م) نشر الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس مقالاً تاريخياً في جريدة الرياض السعودية، عدد (١٧٢٥٤) وذلك بمناسبة اليوم الوطني السعودي رقم (٨٥). ينظر عدد الجزيرة (صفحات المحليات)، ص١٦.



د. غيثان: سياسة الملك عبدالعزيز كانت واضحة تهدف إلى توحيد البلاد ونشر العدل والأمن

«الأمن والاستقرار».. أهم مكتسبات الوحدة

من خطابات الملك المؤسس: «أبشركم بحول الله أن بلد الله الحرام في إقبال وخير»

«إن البلاد لا يصلحها غير الأمن والسكون لذلك أطالب من الجميع أن يخلدوا للراحة والطمأنينة»

اليوم الوطني ٨٥ — ١٦

تابع : ملحق رقم (٦١):





اليوم الوطني ٨٥

تابع : ملحق رقم (٦١):

ص/٩٦

والنظام وفرض هيبة الدولة.
وأشار إلى أن تطبيق الشريعة الإسلامية في أنحاء البلاد، قاد الناس بفضل الله إلى جمع الكلمة وتوحيد الأمة تحت راية واحدة هي "لا إله إلا الله محمد رسول الله". كما أن الملك عبدالعزيز -يرحمه الله- دعا إلى عدد من الإصلاحات التي أدت إلى توحيد البلاد وتوطيد الأمن فيها، ومن تلك الأعمال الإصلاحية تحضير البادية وتوطينهم، وتوفير المعدات الزراعية، وحفر الآبار الارتوازية، وإحكام ربط القبائل بشيوخها، وجعل أفرادها متضامنين في المسؤولية، ومنع الصراعات فيما بينهم، وتوعيتهم وتعليمهم أمور دينهم، وتتبع أخبار الجرائم، وسرعة إحالة القضايا إلى المحاكم الشرعية للبت فيها، وتنفيذ الأحكام الشرعية وإشهارها بين الناس.

كما أن حكومة الملك عبدالعزيز أقرت العديد من الأنظمة والتعليمات التي رسخت دعائم النظام والأمن في البلاد، واعتمدت في ذلك على عدد من الوسائل والإجراءات، مثل إنشاء الأجهزة الأمنية المتخصصة لتنفيذ الأنظمة والتعليمات التي تهدف إلى إقرار الأمن والنظام وحماية الأرواح والممتلكات ومنع الجرائم ومكافحتها، والاجتهاد في اختيار الرجال الأكفاء الذين تتوفر فيهم الخبرة والاستقامة وقوة الشخصية للإشراف على الأجهزة الأمنية، واستعمال جميع الوسائل والمعدات المستخدمة لمكافحة الجريمة والكشف عنها، مثل: تتبع المجرمين والهاربين باقتفاء آثارهم، وتقصي أخبارهم، وأخيراً تجنيد الطاقات البشرية وتسخير الإمكانات المادية أثناء مواسم الحج والعمرة لخدمة الحجاج والمعتمرين وتأمين راحتهم وسلامتهم.

خطابات المؤسس ووضوح سياسته:

وأردف الجريس: "نجد أن الملك عبدالعزيز -يرحمه الله- كان واضحاً في سياسته التي تهدف إلى توحيد البلاد ونشر العدل والأمن في أرجائها، ففي أحد خطاباته بتاريخ (١٣٤٤/٦/٨هـ) يقول: "وإني أبشركم بحول الله وقوته أن بلد الله الحرام في إقبال وخير، وأمن وراحة، وإنني سأبذل جهدي فيما يؤمن البلاد المقدسة، ويجلب الراحة والاطمئنان لها ...". ويقول أيضاً: "... إن البلاد لا يصلحها غير الأمن والسكون، لذلك أطلب من الجميع أن يخلدوا للراحة والطمأنينة، وإني أحذر الجميع من نزغات الشياطين، والاسترسال وراء الأهواء، التي ينتج عنها إفساد الأمن في هذه الديار، فإني لا أراعي في هذا الباب صغيراً أو كبيراً، وليحذر كل إنسان أن تكون العبرة فيه لغيره".

واختتم د. غيلان حديثه لـ "الرياض"، أن هذه سياسة الملك عبدالعزيز الفيصل الواضحة والقوية والنزيهة، والتي استطاع من خلالها أن يجمع شمل بلاد مترامية الأطراف، بعد أن كان يخيم عليها الجهل والتفكك والفوضى والخوف، وجاء من بعده أبناؤه الذين ساروا على سياسته ونهجه ومنهجه، فتطورت البلاد في كل مناحي الحياة، وصارت من الدول الإقليمية والعالمية التي يُحسب لها حساب في جميع المجالات السياسية والحضارية، ومن ينظر في أوضاعنا وأوضاع بلادنا اليوم، وما يحيط بها من رزايا وأحداث جسام، فذلك يجعلنا نبذل قصارى جهودنا للحفاظ على وحدتنا وأمننا ومقدساتنا، بل إن على كل فرد من أبناء هذه البلاد مسؤولية كبيرة تجاه بلاده ودينه ومقدساته، فليعمل كل في مجاله بهدف البناء وترسيخ الوحدة والتآزر لنصرة الدين والوطن.

ملحوظ : هذه المقالة نشرت في جريدة الرياض عدد (١٧٢٥٤) يوم الأحد ١٤٣٦/١٢/٦هـ الموافق ٢٠١٥/٩/٢٠م بحاشية السيد/ عوض (٨٥)

المصدر :

الأحد ٦ ذو الحجة ١٤٣٦هـ - ٢٠ سبتمبر ٢٠١٥م - العدد ١٧٢٥٤ - السنة الثانية والخمسون

المصدر :
جريدة الرياض السعودية
(الأحد ٦/ ذو الحجة/ ١٤٣٦هـ
الموافق ٢٠/ سبتمبر/ ٢٠١٥م)
العدد (١٧٢٥٤) السنة (٥٢)
صفحات المحليات
ص (١٦)

ص/٩٦

ملحق رقم (٦٢): في (٣/صفر/١٤٣٧هـ الموافق ١٥/نوفمبر، ٢٠١٥) نشرت آفاق جامعة الملك عدد (١٦١) مقالاً للأستاذ الدكتور/ عبدالكريم علي عوفي (جزائري الجنسية) مقالاً بعنوان: سبع ملاحظات على كتاب: دليل البحوث الجامعية. ينظر صفحة دراسات، ص ٣٣.

ص/ ٩٧

المصدر: جريدة آفاق جامعة الملك خالد/ ص ٢٣

العدد 161 | 03 صفر 1437 | 15 نوفمبر 2015

صفحة ثقافة آفاق

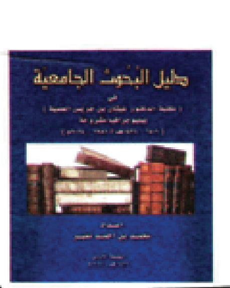
سبع ملاحظات على كتاب «دليل البحوث الجامعية»

أحمد العياف

ذكر أستاذ العلوم اللغوية وتحقيق التراث، بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية العلوم الإنسانية، الدكتور عبد الكريم علي عوفي أن تصنيف الكتب وفهرستها فن عرفه علماؤنا منذ زمن طويل، مشيراً إلى أنه تطور على مر الأعصر المختلفة، يترجم فيها أصحابها للأعلام، ذاكرين مصنفاتهم وآثارهم، منها: فهرست ابن النديم، وفهرست ابن خير الإشبيلي، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي.

واستعرض في قراءة نقدية منهج كتاب «دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس: بيبليوغرافية مشروحة ١٤٠١-١٤٣ (١٩٨١-٢٠١٤) من تصنيف محمد بن أحمد مُعبِّر، المطبوع عام ١٤٣٦، المكون من ٥٥٠ صفحة.

وأشار إلى أن المصنف بيّن أن هذه البحوث العلمية التي يقدمها في هذا الكتاب بدأت فكرتها عند الدكتور غيثان بتكليف طلابه في البكالوريوس والدراسات العليا بإنجازها والإشراف عليها، إذ بلغ مجملها ٤٠٥ أعمال علمية، مبينا أن بن جريس عمل على نشر بيبليوغرافيا لأبحاث طلابه في المراحل الجامعية المختلفة، فأصدر منها ثلاثة كتب تخص طلاب أقسام التاريخ في فروع جامعات: الملك سعود، والملك خالد، والإمام في أبها.



المجالات المعرفية

اختار المصنف بن معبر الطريقة الألفبائية في فهرسة الأبحاث التي توجد في مكتبة الدكتور غيثان، وعددها ٤٠٥ عناوين.

وقال «هذه الطريقة يسيرة وسهلة، لكن طبيعة المادة العلمية التي تناولتها الأبحاث الموصوفة تقتضي ترتيبا آخر، أراه أن يؤخذ به في عرضها، إذ القارئ يجد نفسه ينتقل من حقل معرفي إلى آخر، ثم يعود إلى ما ابتدأ به.

فهو يقرأ مثلا، أبحاثا في التاريخ، ثم بحثا في الأدب الإسلامي، ثم في الاقتصاد والاجتماع، وهكذا».

وأضاف «الأنسب في ترتيب بحوث الكتاب أن ترتب حسب المجالات المعرفية التي تمثلها (تاريخ، أدب، حضارة، اجتماع، دين، تربية، اقتصاد، زراعة، رياضة، جغرافية، وغيرها) أو ترتب حسب طبيعتها العلمية (بحث صغير، بحث التخرج، ماجستير، دكتوراه)».

الباحث المجهول

في حال الاضطراب في ذكر اسم الباحث وصفته وطبيعة البحث، فقد سار على ذكر عنوان البحث ثم اسم الباحث.

اسم الجهات

من مظاهر الاضطراب في منهج عرض مادة الكتاب، باستثناء بعض رسائل الماجستير والدكتوراه، إغفال ذكر إسم المؤسسات والمراكز البحثية التي أنجزت فيها البحوث الموصوفة.

طلبة البكالوريوس

لوحظ أن أغلب الأبحاث الموصوفة محتوياتها مكرورة، إذ إن معديها طلبة بكالوريوس لم تتأصل وتتبلور عندهم فكرة البحث العلمي ومنهجيته، ولا يطمئن لصحة ما أوردوه فيها من مادة علمية حسب قول بن معبّر.

وأضاف «من واقع التجربة، إن بعض الأساتذة المشرفين على هؤلاء الطلبة لا يقيمون هذه الأبحاث تقييما علميا، إذ يكتفون بإلقاء نظرة عجلى عليها، فيمنحون درجات عالية لأصحابها، فيتخرج الطالب وهو لا يعرف كيف يكتب تقريرا أو مقالا، وتذهب فائدتها أدراج الرياح، والهدف من إنجازها تدريب الطلبة على الاستفادة مما يقرأون فكريا ونقدا وتلخيصا ومنهجا».

وتابع «وهذا الأمر يكاد يكون عاما في جامعاتنا، وتمنيت لو أن المصنف ألمح إلى هذه القضية حتى يكون من يقدم على قراءة هذه الأبحاث من الباحثين المبتدئين على دراية بطبيعتها، فيحسنون الاختيار، إذا كانوا سيتخذونها مراجع أساسية في أبحاثهم (والحديث في هذا الأمر يطول)، وألفت انتباه القارئ إلى أن هذا الحكم لا ينسحب على جميع الأبحاث التي عرضها المصنف».

المصداقية

وردا على قول بن معبر إن الأبحاث الموصوفة تتسم بالمصداقية إلى درجة تفوق ٨٥٪، قال عوفي، «هذا القول فيه نظر، على ضوء ما ألمحت إليه بشأن بعض الباحثين (طلبة البكالوريوس)، فإن أبحاثهم لا تتحقق فيها المصداقية وصحة المعلومات بنسبة (٨٥ إلى٧٥٪) كما أشار المصنف لأن هذه المصداقية تتوقف على دقة توظيف المناهج التي اتبعت في إعدادها من جهة، وعلى القراءة النقدية الفاحصة لعينة من هذه الأبحاث المفهرسة من جهة ثانية».

الكشافات

وعن الكشافات قال عوفي: «من محامد هذا الكتاب أن صاحبه ذيله بجملة من الكشافات، تعين القارئ على العودة إلى مواده المختلفة، وتقديم ملامح وافية من سيرة صاحب المكتبة، وكذا سيرته الشخصية».

وأكد أن هذا الكتاب يعد «معلمة فكرية وثقافية عامة في حقل الفهرسة والتوصيف وقاعدة بيانات لأبحاث تحتفظ بها مكتبة أستاذ باحث متميز في تخصصه العلمي، له عناية بجمع الكتب والأبحاث العلمية، مكتبة تضم معارف متنوعة، تعكس التراث الفكري والثقافي للمملكة العربية السعودية عامة، وللمنطقة الجنوبية خاصة، فهي معين لكل باحث وقارئ يريد ارتياد حقل البحث العلمي أو الاطلاع على تاريخ المنطقة وجغرافيتها وفنونها الثقافية والفكرية».

المصدر: جريدة آفاق جامعة الملك خالد. عدد (١٦١)
٣/صفر/١٤٣٧هـ
١٥/نوفمبر/٢٠١٥م
صفحة ٢٣ آفاق دراسات
ص ٢٣

ملحق رقم (٦٣): في ملحق الأربعاء بجريدة المدينة السعودية (١٣/صفر/١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٥/١١/٢٥م) نشرت جريدة المدينة السعودية، عدد ١٩٢٠٨)، السنة (٨٢) مقالا للأستاذ الدكتور/ عبدالكريم علي عوفي (جزائري الجنسية) بعنوان: ملحوظات حول (فهرست) (دليل البحوث الجامعية)، ويقصد بتلك البحوث الموجودة في مكتبة الدكتور/ غيثان بن عي بن جريس، التي تابعها وأشرف عليها منذ بداية القرن (١٥هـ/٢٠هـ) ينظر عدد الجريدة، ص ٢١.

ص/ ٩٨

ملحوظات حول (فهرست) «دليل البحوث الجامعية»

تصنيف الكتب وفهرستها فن عرفه علماؤنا منذ زمن طويل وتطور على مر الأعصر المختلفة، يترجم فيها أصحابها للأعلام، ذاكرين مصنفاتهم وآثارهم، منها فهرست ابن النديم، وفهرست ابن خير الإشبيلي، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي، وغيرها كثير، والكتاب الذي أقدمه يدخل في هذا الحقل المعرفي، وهو من تصنيف الأستاذ محمد بن أحمد مُعبِّر، ويقع في (٥٥٠) صفحة من الحجم العادي (٢٤×١٧سم).

صدَّر المصنف الكتاب بمقدمة ذكر فيها أن مكتبة الدكتور غيثان تشمل ستة أقسام، وهي: أولها وثائق عامة (٤٠٠٠٠) وثيقة، تخص تاريخ وحضارة الجزيرة العربية منذ القرن العاشر الهجري، وثانيها: وثائق خاصة، طُبع منها ثمانية مجلدات، وثالثها: بحوث جامعية (موضوع مقالنا)، ورابعها: الصور الفوتوغرافية لمعالم ونشاطات متنوعة لمنطقة تهامة والسراة، وخامسها: المذكرات والمدونات التي دونها الناس في تهامة والسراة، وسادسها: الكتب المطبوعة، وفيها كتب نادرة.

قراءة نقدية في منهج الكتاب:

بعد قراءة مقدمة الكتاب والوقوف عند العناوين المفهرسة والبيانات التي ذكرت في التوصيف خلصت إلى جملة من الملحوظات، أحببت أن أقدمها للمصنف لعله يأخذها في الحسبان إذا فكَّر في إعادة طباعة الكتاب، والغاية منها إثراء الكتاب وإخراجه في حلة قشيبة تخدم القارئ، ولاسيما الباحث الذي سيجد في هذا الكتاب مادة غنية للبحث، تشمل فنونًا معرفية متنوعة، ومن هذه الملحوظات:

١- اختار الأستاذ محمد بن مُعبِّر الطريقة الألفبائية في فهرست الأبحاث التي توجد في مكتبة الدكتور غيثان، وعدتها - كما أشرت (٤٠٥) عناوين- وهذه الطريقة يسيرة وسهلة، لكن طبيعة المادة العلمية التي تناولتها الأبحاث الموصوفة تقتضي ترتيبا آخر، حقيق أن يؤخذ به في عرضها، إذ القارئ يجد نفسه ينتقل من حقل معرفي إلى آخر ثم يعود إلى ما ابتدأ به


عبدالكريم علي عوفي

؛ فهو يقرأ مثلا (أبحاثا في التاريخ ثم بحثا في الأدب الإسلامي، ثم بحثا في الاقتصاد والاجتماع، ثم بحثا في الآثار واللهجات، ثم يعود إلى التاريخ، والأدب الشعبي، والتربية، والجغرافيا، ثم التاريخ، والتجارة، والتراث الشعبي، والتراجم، والعمران، والزراعة، والتعليم وهكذا). والأنسب في ترتيب بحوث الكتاب أن تُرتب حسب المجالات المعرفية التي تمثلها (تاريخ، أدب، حضارة، اجتماع، دين، تربية، اقتصاد، زراعة، رياضة، جغرافيا،...)- أو تُرتب حسب طبيعتها العلمية (بحث صغير، بحث تخرج، ماجستير، دكتوراة).

٢- الاضطراب في ذكر اسم الباحث وصفته وطبيعة البحث، فقد سار على ذكر عنوان البحث ثم اسم الباحث، ولكن هذا الباحث مجهول- قد يكون شخصا واحدا، أو يكون أكثر من ذلك، فمن الأبحاث الموصوفة ما عزي لباحث، ولباحثين، ولثلاثة، ولخمسة، ولتسعة، ولستة عشر باحثا، (ينظر الأبحاث: ٣٨، ٩٨، ١٣٤، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ٢١٨، ٢٨٤،....) ، ثم إنه في أغلب البحوث لا يذكر لنا صفة هذا الباحث،هل هو طالب بكالوريوس؟ أم طالب ماجستير؟ أم طالب دكتوراة؟ أم أستاذ في الجامعة؟ أم صحفي؟ أم غير ذلك.

٣- ومن مظاهر الاضطراب في منهج عرض مادة الكتاب أيضًا إغفال ذكر اسم المؤسسات والمراكز البحثية التي أنجزت فيها البحوث الموصوفة، باستثناء بعض رسائل الماجستير والدكتوراة.

٤- لوحظ أن أغلب الأبحاث الموصوفة محتوياتها مكرورة، ولعل ذلك يعود إلى أن

كاتب هذه المقالة الأستاذ الدكتور عبدالكريم عوفي (جزائري الجنسية). ومنشورة في جريدة المدينة، ملحق الأربعاء صفحة (أدب وفكر) الأربعاء ١٣/صفر/١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٥/١١/٢٥م العدد (١٩٢٠٨) السنة (٨٢) ص (٢١) (جريدة المدينة السعودية)

المصدر: ←

21 المدينة

الأربعاء ١٣ صفر ١٤٣٧هـ - ٢٥ نوفمبر ٢٠١٥م (العدد ١٩٢٠٨) السنة الثانية والثمانون

الأربعاء صفحة (أدب وفكر)

ص ٢١

تابع : ملحق رقم (٦٣):

(*) كاتب هذه المقالة: الأستاذ الدكتور عبد الكريم عوفي

ص/ ٩٩



شعذيها طلبة (البكالوريوس) لم تتأصل وتتبلور عندهم فكرة البحث العلمي ومنهجيته، ولا يُطمأن لصحة ما أوردوه فيها من مادة علمية، وأقول من واقع التجربة أن بعض الأساتذة المشرفين على هؤلاء الطلبة لا يقيمون هذه الأبحاث تقييما علميا، إذ يكتفون بإلقاء نظرة عجلى عليها، فيمنحون درجات عالية لأصحابها، فيتخرج الطالب وهو لا يعرف كيف يكتب تقريرا أو مقالاً، وتذهب فائدتها أدراج الرياح، والهدف من إنجازها تدريب الطلبة على الاستفادة مما يقرأون؛ فكريًا ونقدًا وتلخيصًا ومنهجًا، وهذا الأمر يكاد يكون عاما في جامعاتنا.

تمنيت لو أن المصنف ألمح إلى هذه القضية حتى يكون من يقدم على قراءة هذه الأبحاث من الباحثين المبتدئين على دراية بطبيعتها، فيحسنون الاختيار، إذا كانوا سيتخذونها مراجع أساسية في أبحاثهم (والحديث في هذا الأمر يطول)، وألفت انتباه القارئ إلى أن هذا الحكم لا ينسحب على جميع الأبحاث التي عرضها المصنِّف.

٥- يتعلق بالملحوظة السابقة أيضا ما ذكرته في حديثي عن مقدمة الكتاب ومنهج المؤلف فيه، عندما قال عن الأبحاث الموصوفة: «من خلال اطلاعي عليها، مع التحقق من درجة المصداقية والصحة للمعلومات الواردة فيها، اتضح لي ارتفاع نسبة المصداقية إلى نسبة تفوق ٨٥٪ في بعض البحوث، ولا تقل عن ٧٥٪ في أغلبها أما ما نزل عن هذه النسبة فلا يحكم به على الأغلبية.

هذا القول فيه نظر، في ضوء ما ألمحت إليه بشأن بعض الباحثين (طلبة البكالوريوس)، فإن أبحاثهم لا تتحقق فيها المصداقية وصحة المعلومات بنسبة (٨٥ إلى٧٥٪) كما أشار المصنف، لأن هذه المصداقية تتوقف على دقة توظيف المناهج التي اتبعت في إعدادها من جهة، وعلى القراءة النقدية الفاحصة لعينة من هذه الأبحاث المفهرسة من جهة ثانية.

٦- من محامد هذا الكتاب أن صاحبه ذيّله بجملة من الكشافات التي تعين القارئ في العودة إلى مواده المختلفة، وتقديم ملامح وافية من سيرة صاحب المكتبة، وكذا سيرته الشخصية.

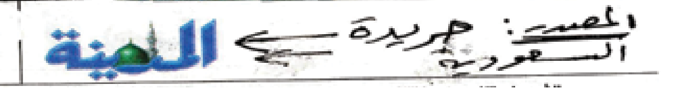
٧- وأخيرا فإن هذا الكتاب يعد معلمة فكرية وثقافية عامة في حقل الفهرسة والتوصيف، يمكن القول: إنها قاعدة بيانات لأبحاث تحتفظ بها مكتبة أستاذ باحث متميز في تخصصه العلمي، له عناية بجمع الكتب والأبحاث العلمية؛ مكتبة تضم معارف متنوعة، تعكس التراث الفكري والثقافي للمملكة العربية السعودية عامة، وللمنطقة الجنوبية منها خاصة، فهي معين لكل باحث وقارئ يريد ارتياد حقل البحث العلمي، أو الاطلاع على تاريخ المنطقة وجغرافيتها وفنونها الثقافية والفكرية.

كتبه أبومحمد عبدالكريم علي عوفي
في أبها يوم الخميس أول محرم ١٤٣٧هـ

(*) أستاذ دكتور قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد -أبها

(*) المصدر: جريدة المدينة، ص (٢١)

المصدر: جريدة المدينة السعودية



ملحق رقم (٦٤): جريدة الجزيرة السعودية، ملحق الجريدة (المجلة الثقافية) السبت (١٦/٢/١٤٣٧هـ الموافق ٢٥/نوفمبر/٢٠١٥م)، عدد (٤٨٠) نشر الأستاذ/ محمد بن محمد الحمدان مقالاً بعنوان: الثنائي النشط في أبها وخميس مشيط، ويقصد بذلك غيثان بن جريس، ومحمد بن معبِّر، ويستعرض شيئاً من مؤلفاتهما وبحوثهما. ينظر عدد الجريدة، ص ٢٠.

حديث الكتب

محمد بن محمد الحمدان



الثنائي النشيط في ابها.. وخميس مشيط

في ١-٨-١٤٣٦هـ استضاف منتدى الثلوثية أ. د. غيثان بن علي بن جريس مؤرخ تهامة وعسير، أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد في أبها، وتعرفت على الضيف، ووجدت ٣ من كتبه، وكتب زميله الأستاذ محمد بن أحمد معبِّر. كتبت كلمة في جريدة الجزيرة العدد ١٥٥٩٨ بتاريخ ٢٦-٨-١٤٣٦هـ في صفحات (ثقافة) أثناء توقف (الثقافية) بسبب العطلة الصيفية وكنت أبنت في تلك المقالة أشياء كثيرة عن نشاط هذين العَلَمين. ثم فضلاً فغمراني بفيض من كرمهما وعلمهما ومؤلفاتهما وبحوثهما. فلما اطلعت على ما بعثاه زاد إعجابي بهما، ونشاطهما، وجَلَدهما، وهالني كثرة ما ألفاه وحققاه ونشراه.

في مقالي المشار إليه أعلاه ذكرت الجزء الثامن من كتب د. غيثان (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)، ثم اطلعت على الأجزاء ٣-٧.. وهي ومحتوياتها كما يلي:

٣ - عسير ونجران (٦٣٥) صفحة، وفي آخره من صفحة ٣٩٥ إلى صفحة ٤٧٤ فهرس وثائق وبحوث غير منشورة عن تهامة عسير ونجران في مكتبة د. غيثان.. ثم ملحق الوثائق، كتب وبحوث للمؤلف، سيرة ذاتية مختصرة.

٤ - عسير وجازان والقنفذة (٥٧٢) صفحة، وفي ثناياه فهرس يضم ٣١٥ وثيقة، و٦٤ بحثاً، ثم الوثائق، ثم أسماء ١١٦ من مؤلفاته.

٥ - الباحة وعسير (٦٠٤) صفحات، وهو ثمانية أقسام، في كل قسم فصول وأقوال، وفي هذا الجزء فهرس لـ (٧٢٠) وثيقة بمكتبة صاحبنا، وكذلك ٦٥ بحثاً.

٦ - جازان وعسير ونجران (٥٥٠)، وفي ثناياه فهرس لـ (١٠٧٣) وثيقة في مكتبة د. غيثان (الصفحات ٣٣١-٤٥١)، و(٦١) وثيقة.

٧ - الباحة وعسير ونجران (٥٤٦) صفحة، ثم ٦٩٢ وثيقة، (الصفحات ٣٦٩ إلى ٤٣٥، ثم مجموعة من الوثائق).

٨ - نجران وعسير والباحة (٥٢٥) صفحة، وفي آخره ملحق الوثائق وفهرستها.

وفي هذا الكتاب:

١ - نقد لكتاب (بلقرن.. تاريخ وحضارة) د. عبد الله بن مجدوع القرني.

٢ - نقد لكتاب (إقليم عسير في الجاهلية والإسلام) د. عمر بن غرامة العمري.

٣ - ٢١ كاتباً وأكاديمياً كتبوا عن الأستاذ محمد بن أحمد معبر.

ومن مؤلفات د. غيثان.. ما يلي:

٩ - بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر (٤٤٤) صفحة، ١٤٣٣هـ

١٠ - نجران.. دراسة تاريخية حضارية (٥٦٠) صفحة، ١٤٣٤هـ

١١ - دراسات في تاريخ تهامة والسراة (٦١٩) صفحة، ١٤٣٠هـ (المسمى: تاريخ الجنوب الباحة وعسير جازان ونجران، الجزء الثاني).

١٢ - عبد الوهاب أبو ملحة في جنوبي البلاد السعودية (٥٩٤) صفحة، ١٤٣٣هـ (دراسة تاريخية وثائقية) مع وثائق وصور، الطبعة الثانية (مع وثائق وصور) (٥٩٤) ١٤٣٤هـ

١٣ - من رواد التربية والتعليم في المملكة (محمد أحمد أنور) (٦٠٦) صفحة، ١٤٣٠هـ دراسات وشهادات ووثائق (مع صور).

صدفة وجدت في وثائق الأستاذ محمد أحمد أنور - رحمه الله - في كتاب د. غيثان عنه ما يلي صفحة (٤٨٧):

((إنه لزمهم فزعة من الأمير عايض بن مرعي هم أهل قرية (السحراء) من (البيلة) ولم يكن لديهم نقد والمطلوب منهم (ريال واحد).. وأن خمسة منهم ذهبوا في قرية (آل يوسف) من قرى علكم دون قرية المصنعة شمال مدينة أبها في يوم جمعة، وصلَّوا بصلاتهم وطلبوا منهم هذا (الريال) قرضاً وأتهم بعد أنه غنوهم (طلباً) اعتذروا بعدم وجود الريال، إلا أن لهم راعي غنم يرعى غنمهم، وعنده هذا الريال، أجرة سنتين يرعى لهم، فعليكم أن تنتظروه حتى يهدف بالغنم، فانتظروه حتى هدف بها ليلاً وذبحوا لهم الطلي الثاني، وأعارهم الريال إلى (كفت الثمرة)، وكانت قيضاً أي براً وشعيراً وعدساً وكانوا يؤمنون بالثمار فلما جاء (كفت الثمرة) فإذا بهم لا يجدون من يشتري حبوبهم فعرضوا عليه أي على الراعي أربعين فرقاً من البر أو ستين فرقاً من الشعير يشعونها له في أحد مخازن (عجيب)، وعجيب هذا قصر مجمع بالقرية لكل فخذ فيه مخزن، فوافقهم على مضض).

كما وجدت في نفس الوثائق صفحة ١٤٠-١٤١ ما يلي: «من شعر ذي الرمة أو ابن مقبل هذا البيت:

فعيناش عيناها وجيدش جيدها
سوى أن عظم الساق منش دقيق»

ثم قال: «ومثل ثالث: حين ذكر في الضالة أبها الشيخ سليمان بن جمهور، فذكر أنه يتمسك باللهجة الدارجة، قال كنت أسمعه وهو يخطب في الجمعة إذا جاء بنص الحديث (الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت)، ينطق الكيِّس كافاً مخلوطة بتاء (١) على نطق اللهجة الموجودة في قريته (جلاجل).

(١) لعل الأصح أن يُقال مخلوطة بـ(سين) وهي لغة (الكسكسة).

١٤ - بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الـ١٣ والـ١٤، (٥٥٥) صفحة، ١٤٣٤هـ

١٥ - صفحات من تاريخ عسير (الجزء الأول والثاني) (٤٧٨) صفحة ١٤٣٤هـ مع وثائق وصور.

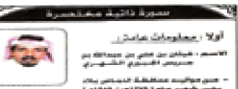
١٦ - دراسة عن قسمي التاريخ بفرعي جامعة الملك سعود في أبها، وجامعة الإمام محمد بن سعود (٢٠٥) صفحات ١٤٢٣هـ

١٧ - تاريخ التعليم العالي والعام في منطقة عسير (٤٥١) صفحة ١٤٢٣هـ

١٨ - افتراءات المستشرق (كارل بروكلمان) على السيرة النبوية (٧٧١) صفحة ١٤١٨هـ

١٩ - وثائق غيثان بن جريس الخاصة ١-٨ سيأتي تفصيل لها في مؤلفات الأستاذ محمد بن أحمد معبر.

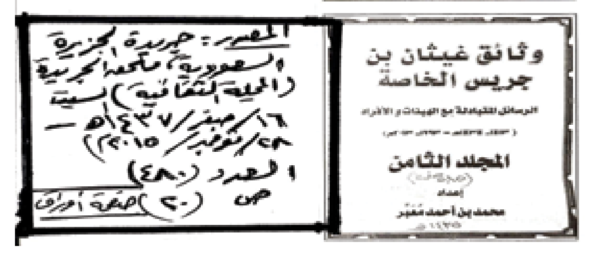
٢٠ - عسير.. دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية ١١٠٠-١٤٠٠هـ ٢٥٥ صفحة ١٤١٥هـ فيه ملاحق وصور ووثائق في ٢١ صفحة، ومصادره أكثر من ألف مصدر ومرجع، والأجنبية في صفحتين.

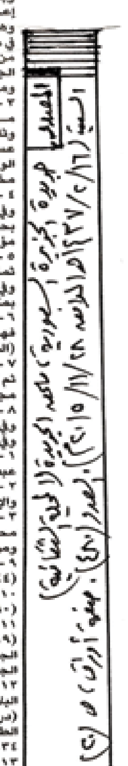


سيرة ذاتية مختصرة

أولاً: معلومات عامة:







تابع : ملحق رقم (٦٤):

والأبحاث غير المنشورة في ٩ صفحات.

٢١ - بلاد القنفذة..خلال خمسة قرون.. دراسة تاريخية حضارية (٥٣٧) صفحة ١٤٣٢هـ وفي الكتاب أسماء ٣١٩ وثيقة، وبحوث طلابية وغير طلابية ووثائق، ثم ٢١ صفحة تضم أسماء ٨١ من مؤلفات د. غيثان بعضها تقدم ذكره، وما عداه يصعب ذكره لكثرته.

٢٢ - الوجود الإسلامي في أرخبيل الملايو إندونيسيا وماليزيا أنموذجا (٤٨٥) صفحة ١٤٣٥هـ وفي آخر الكتاب بعد الصفحة ٤١٨ الملاحق العامة للكتاب:

أ - مشاهدات الرحالة ابن بطوطة في أرخبيل الملايو

ب - فهرس الخرائط التوضيحية للكتاب (١٧ خارطة) ثم قائمة المصادر والمراجع العربية (١١٠) الملايويه (٢٣) الغربية (٤٤).

الأستاذ الباحث محمد بن أحمد معبِّر

كتبت عنه شيئاً في المقال الذي أشرت إليه في أول هذا المقال والمنشور في الجزيرة بتاريخ ٢٦-٨-١٤٣٦هـ وذكرت نشاطه، وعدداً من مؤلفاته.

اليوم أكمل بعض جهود هذا الرجل المؤلف الباحث المحقق:

١ - وثائق غيثان بن جريس الخاصة.. الرسائل المتبادلة مع الهيئات والأفراد ١٤١٣-١٤٣٤هـ إعداد محمد بن أحمد معبر، المجلد الأول ٥٣٩ صفحة ١٤٣٥هـ فيه فهرس لموضوعات المجلدات الثمانية (لولا خشية الإطالة لأوردتها).. ثم المقدمة الرئيسة للمجلدات الثمانية بقلم المعد، ثم سيرة د. غيثان وأعماله في ٣٣ صفحة تضمنت سيرته وإنتاجه العلمي ٣١، الأبحاث ٨٩، وبقية الكتاب ٤٧٢ صفحة، في كل صفحة وثيقة (تقريبا).

٢ - ٥٣٩ صفحة، ١٤٣٥هـ في كل صفحة وثيقة (تقريبا) وهكذا بقية المجلدات الستة الباقية، على هذا المنوال من حيث عدد الصفحات، وتاريخ الطباعة، وملئها بالوثائق.

٣ - محمد بن صالح الشهراني مدرسة المسلي في رحاب المجتمع ١٤٣٥هـ ٥٦٠ صفحة، دراسة وثائقية.

٤ - مواكب الأقلام.. قراءات وتعليقات في التاريخ الإسلامي بمكتبة الدكتور غيثان بن علي بن جريس العلمية ٥١٩صفحة، ١٤٣٤هـ

٥ - مؤرخ تهامة والسراة.. دراسة توثيقية، فيه وثائق وصور، ٥٦٠ صفحة، ١٤٣٣هـ

٦ - دليل البحوث الجامعية في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (ببليوجرافيا) مشروحة، ٥٥٠ صفحة، ١٤٣٦هـ

٧ - فراج بن شافي الملحم، قلم في كتب التاريخ، دراسة وثائقية، ٣٤٣ صفحة، ١٤٣٤هـ

٨ - نقش القلم ١٣٨٣-١٤٣٥هـ معلومات عامة عن المؤلف ومواقف له ووثائق وصور، ٤٤٦ صفحة، ١٤٣٥هـ

٩ - الصحافة العربية الساخرة ١٢٩٠-١٣٩٠هـ

كتاب قيم جداً (متعوب عليه) ٣٥٩ صفحة، ١٤٣٢هـ طبعه النادي الأدبي بأبها.

في مقدمته ذكر مجلة الجعبة ١٨٧٣م ثم البعكوكة ١٩٧٠م، (وهذه الأخيرة من موجودات مكتبة قيس). أهدى كتابه هذا لـ قرة العين وزهرة العمر ابنه أحمد.

استمتعت بالكتاب كثيرا، وتصفحته تمهيداً لقراءته والكتابة عنه (بحكم اهتمامي بالفكاهة والدعابة) و(وجود حوالي ٨٠ كتاباً فيهما بمكتبة قيس)، ومقالاتي في ذلك.

الباب الأول: السخرية ورواد الصحافة الساخرة، وفيه فصلان.

الباب الثاني: وفيه عشرة فصول.

الباب الثالث: وفيه أربعة فصول من أعلام رسامي هذا الفن.

وفي هذا الكتاب الجيد معلومات قيمة نادرة، كما تضمّن بعض الرسوم الهزلية.

وقد رجع في كتابه هذا لـ(٥١) كتاباً، و(١٥) بين بحث ومقالة.

١٠ - الألقاب.. مقدمته معجم الألقاب العلمية والأدبية، الإهداء إلى الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله، (٣٥٥) صفحة، ١٤٣١هـ

١١ - علي بن حسن الأسمري (حصاد قلم) فيه صور ووثائق، ٣٢٢ صفحة، ١٤٣٥هـ. ثم بيان لمؤلفات المؤلف ٧٣ كتاباً مطبوعة ومعدّة للطبع.

١٢ - قصة البحث عن جُرش، ٢٤٠ صفحة، ١٤٣٤هـ

١٣ - أوفير.. بين الهند وعسير، ١١٢ صفحة، ١٤٣٥هـ

١٤ - العلاقات الإنسانية في الإدارة، ٥٣ صفحة، ١٤٠٧هـ

١٥ - لغة الألوان في منطقة عسير، ٧١ صفحة، ١٤٣٥هـ

١٦ - أحمد الصافي النجفي رهين الكاتبَيْن، ٧٤ صفحة، ١٤١٤هـ

١٧ - رحلات محمد بن ناصر العبودي المطبوعة والمخطوطة (ببليوجرافيا)، ٣١ صفحة، ١٤٢٦هـ

١٨ - مدينة جُرش.. من المراكز الحضارية القديمة، ٧٩ صفحة، ١٤٠٨هـ (دار جرش للنشر والتوزيع).

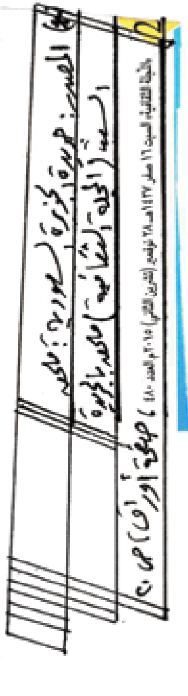
١٩ - في ظلال القلم (دار جرش)، ٩٦ صفحة، ١٤٠٨هـ الإهداء: إلى الشاعر الأديب الشيخ الحسن بن علي الحفظي، توفي رحمه الله عام ١٤٠٦هـ

٢٠ - فهرس فهارس المخطوطات العربية في مكتبة محمد بن محمد معبر القحطاني، ١٩ صفحة، ١٤٠٦هـ القائمة رقم (١).









المصدر: جريدة الجزيرة السعودية ملحق الجريدة (المجلة الثقافية) السبت ١٦/ صفر/ ١٤٣٧هـ الموافق ٢٨/١١/ (٢٠١٥م) العدد (٤٨٠) ص (٢٠)

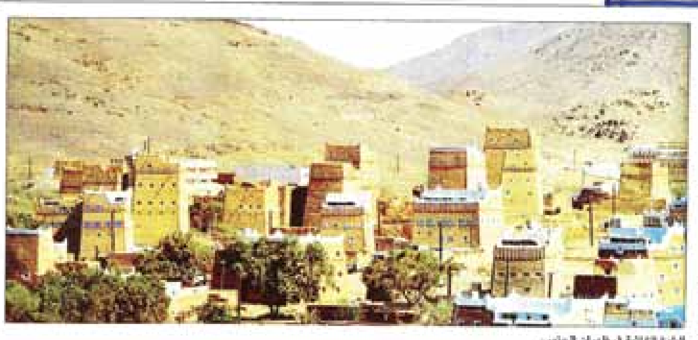
ملحق رقم (٦٥): ففي يوم الخميس (١٨/٤/١٤٣٧هـ الموافق ٢٨/١/٢٠١٦م) نشرت جريدة الجزيرة السعودية عدد (١٥٨٢٧) تحقيقاً عن العمارة والقرى التراثية في منطقة عسير، وكان للدكتور/ غيثان بن جريس بعض الآراء ووجهات النظر حيال هذا الموضوع الحضاري المهم. ينظر عدد الجريدة (١٥٨٢٧)، صفحات تراث الجزيرة، ص٣٧.

تميزت بتاريخها وتنوع تصاميمها وبقاء الكثير منها

قرى عسير التراثية.. وجهة المهتمين بدراسات التراث العمراني


جريدة الجزيرة (المصدر)
الخميس 18 من ربيع الآخر 1437هـ
28 يناير (كانون الثاني) 2016م العدد 15827
ص٣٧

على قمم جبال السروات في منطقة عسير، برزت العديد من القرى التراثية الضاربة بجذورها في عمق التاريخ بما اشتملت عليه من موروثات فنية وثقافية وشعبية حملت مضامينها دلالات حضارة إنسان هذه المنطقة على مر العصور، لتصبح اليوم من العلامات البارزة في منظومة الخارطة السياحية للمملكة، حيث استقطبت الزوار والمهتمين بدراسات التراث العمراني والآثار من داخل المملكة وخارجها.


البلدة التراثية في ظهران الجنوب

الجريس: عسير تضم مئات القرى التي تميزت بتاريخها العمراني الممتد إلى عصور قديمة

علي مغاوي: قرى عسير مميزة بإطلالاتها وطابعها الحضاري والتراثي وقابليتها للاستثمار

فقد أوضح أستاذ علم التاريخ في جامعة الملك خالد الدكتور غيثان الجريس أن منطقة عسير تضم مئات القرى التي تميزت بتاريخها العمراني الممتد إلى عصور قديمة عاشها إنسان المنطقة وسط طبيعة جبالها وسهولها ووديانها، وشكلت على مر التاريخ ثروة أثرية توارثتها الأجيال حتى وقتنا الحاضر، بارزة بحجارتها ونقوشها ورسوماتها الصخرية التي يعود بعضها إلى ما قبل الإسلام.

وأضاف وجد الباحثون أن ابن منطقة عسير كان بارعاً بإراثه مراعياً لبيئته الطبيعية المتميزة بتنوعها الجغرافي، وتاريخ وأشكال البناء في منطقة عسير، دل على اهتمام الإنسان بدقة التصميم والعمارة ومراعاة البيئة الطبيعية الوعرة للمكان، فبرزت تصاميم متنوعة في المباني تمثلت في اختيار الواجهات والأبواب والنوافذ والمداخل الرئيسة لكل مبنى، مما أكسبها طابعاً عمرانياً فريداً من نوعه.

وأفاد في ذلك الصدد أن العديد من المدن والقرى التراثية في مختلف دول العالم تحولت إلى معالم حضارية بعد أن تم الاهتمام بها وأجري لها ترميمات مناسبة لا تغير من شخصيتها المعمارية، مع وضع التعريفات والمدلولات اللازمة لها على الطرق المؤدية إليها، والتعريف بها عن طريق وسائل الإعلام.

وأشار إلى أن مئات القرى في منطقة عسير، ينتظرها المستقبل الواعد من خلال الدراسات البحثية التي تجريها العديد من الجهات المعنية بتطوير السياحة في المملكة لتحويلها إلى معالم حضارية متميزة تمنحها شموخاً عريقاً، وتزيد المكان رونقاً وجمالاً يضاف إلى جمال موروث المنطقة الحضاري وتاريخها القديم.

أما الأديب علي مغاوي فقد قال: إن قرى عسير مميزة بإطلالاتها وطابعها الحضاري والتراثي، لافتاً إلى أن عدد من هذه القرى يمكن استثمارها سياحياً والترويج لمواقعها المطلة من على جبال السروات، وتفعيل مشاركة الحرفيين والحرفيات في هذه القرى، مع العمل على تنمية البنية التحتية والمواصلات وإيصال الخدمات لهذه القرى، وعمل مسح شامل لكافة القرى التراثية التي تحمل الموروث الشعبي وتحويلها لمتاحف وترميمها والاستفادة من التجارب العالمية والعربية في هذا المجال.

واستشهد مغاوي في هذا السياق، بقرية رجال ألمع، مبيناً أن هناك مستقبلاً واعداً ينتظر القرية بعد أن اعتمدت الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني بها، وأسهمت البلدية في توسعة مداخلها، مؤكداً بأن تجربة رجال ألمع رائدة في مجال دعم الموروث الشعبي من خلال مساهمة أبناء المحافظة من مهندسين ومبدعين وموهوبين بخبراتهم المتعددة في صناعة الاستثمار السياحي في القرية.

ومن جانبه أوضح مدير فرع الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني بعسير محمد العمرة، أن الفرع يقوم بعمل مسح ميداني للتعرف على المواقع والقرى ذات الإطلالة المميزة والمواقع التي تزخر بقيمتها التراثية والحضارية في منطقة عسير، للتعريف بها والتفاعل مع الجهات المختصة لوضع استراتيجيات لتطويرها وترميمها والمحافظة عليها وحمايتها من العبث.

وقال العمرة: إن فرع الهيئة العامة للسياحة بمنطقة عسير ينفذ توجيهات الهيئة في دعم القرى الأثرية للحفاظ على ثقافة، وموروث السكان والعمل على تعزيز المسح الميداني للتعرف على هذه المواقع ووضع تصور مستقبلي لآلية الاستفادة منها في تطوير سياحة القرى وتسخير كافة المقومات المؤدية إلى توفير هذه السياحة والاستفادة من التجارب العالمية والمحلية في هذا المجال.

وأبان أنه يجري الآن عمل خطة حصر لجميع القرى التراثية بالتعاون مع أمانة منطقة عسير، كما أن الهيئة تهتم بأي مبادرة من الأهالي تطلب الاهتمام بالتراث الموجود في القرى التراثية.

المصدر: جريدة الجزيرة السعودية. الخميس ١٨/٤/١٤٣٧هـ الموافق (٢٨/١/٢٠١٦م) العدد (١٥٨٢٧) ص٣٧ (تراث الجزيرة).

ملحق رقم (٦٦): في يوم الأحد ١٤٣٧/٥/٥هـ الموافق ٢٠١٦/٢/١٤م، تنشر جريدة الجزيرة السعودية، عدد (١٥٨٤٤) مقالاً بعنوان: ابن جريس يخرج الجزء التاسع من (القول المكتوب في تاريخ الجنوب). ينظر عدد الجريدة، صفحة وراق الجزيرة، ص ١٧.



ص / ١٠٣

17

الجزيرة AL-JAZIRAH

الأحد 5 من جمادى الأولى 1437هـ 14 فبراير (شباط) 2016م العدد 15844

وراق الجزيرة

ابن جريس يخرج الجزء التاسع من القول المكتوب في تاريخ الجنوب

الكتاب تناول الحضارة في السراة وتهامة وتاريخ جازان وعسير الحديث

كتب - محرر الوراق

يقول الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ بجامع الملك خالد بأبها في مقدمة الجزء التاسع من عمله الوطني الكبير (القول المكتوب في تاريخ الجنوب): هذه السلسلة تحتوي على كل كلام أو قول مكتوب أو مروي أو مشاهد عن تاريخ وحضارة المنطقة الجنوبية في البلاد السعودية منذ عصور ما قبل الإسلام إلى عهدنا المعاصر ،ونحن نعمل على نشر كل جديد عن حضارة وتاريخ هذه البلاد.

ما قاله الدكتور ابن جريس هو ملخص لما تعرضه هذه السلسلة ،حيث أتى الجزء التاسع منها مركز على سبعة أقسام تناول التاريخ الحضاري لبلاد السراة وتهامة قبل الإسلام وبعده ،وتحدث ابن جريس في هذا الجزء عن رنية والخرمة في شهادات الجغرافيين والرحالين المسلمين وغير المسلمين ،وتحدث هذا العمل المهم عن منطقتي عسير وجازان بموضوعات متعددة مثل صناعة الملح في جازان في عهد الملك المؤسس طيب الله ثراه ،ومما يميز هذه الموسوعة للدكتور غيثان بن جريس أنها تنقل نصوصا مهمة عن بعض الباحثين والدارسين من أبناء المنطقة في موضوعات تعلق بتاريخ جنوبنا الغالي.

وقد جاوزت صفحات هذا العدد الـ(570 ص)

المصدر: جريدة الجزيرة السعودية صفحة وراق الجزيرة
الأحد (٥/٥/١٤٣٧هـ الموافق ١٤/٢/٢٠١٦م)
ص ١٧ (وراق الجزيرة)

ملحق رقم (٦٧): في (٣/رجب/١٤٣٧هـ الموافق ١٠/ابريل /٢٠١٦م)، نشرت آفاق جامعة الملك خالد في عددها (١٧٧) مقالاً للأستاذ الدكتور/ عبدالحميد الحسامي (يمني الجنسية) مقالاً، بعنوان: كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب، وفيه آراء ووجهات نظر حول صاحب الكتاب الدكتور/ غيثان بن جريس، وحول الجزء التاسع من الكتاب نفسه، ينظر عدد الجريدة، صفحة الرأي الجامعي، ص ٢٢.

ص/١٠٤

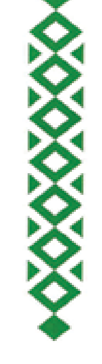
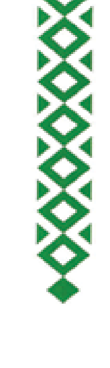
القول المكتوب في تاريخ الجنوب

أ.د. عبد الحميد الحسامي

- المصدر: جريدة جامعة الملك خالد
- (آفاق) صفحة الرأي الجامعي (٢٢)

العدد 177 | 03 رجب 1437 | 10 ابريل 2016

ملحــق رقم (٦٨): شهادة تهنئـة بتاريخ (١٤٣٥/١/٢٢هـ) من مدير جامعة الملك خالد إلى الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس بمناسبة حصوله على درع شوامخ المؤرخين العرب بالقاهرة، عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٣م).


المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد

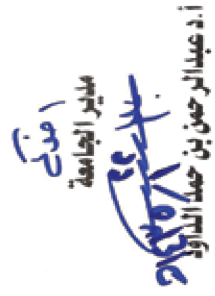
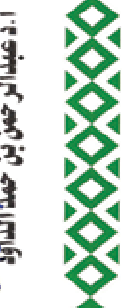
تهنئة

تهنئ جامعة الملك خالد

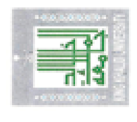
سعادة الأستاذ الدكتور : غيثان بن علي بن جريس الشهري

بمناسبة : حصوله على درع شوامخ المؤرخين العرب لهذا العام ١٤٣٥هـ / ٢٠١٣م

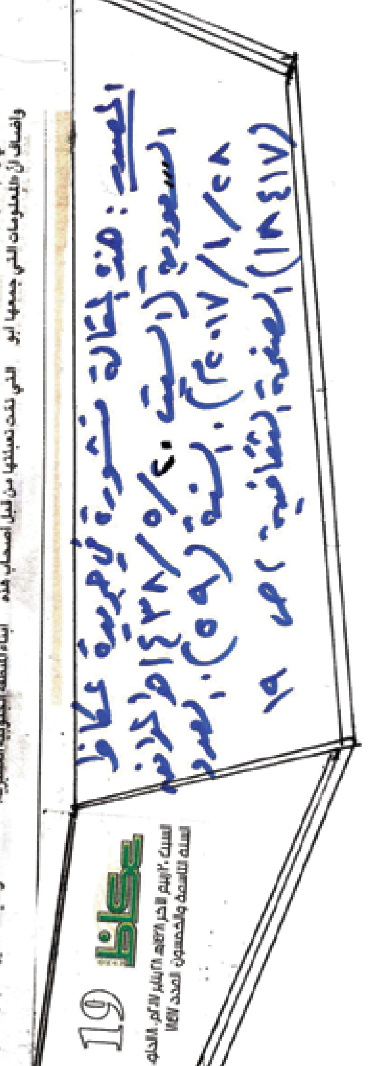
شاكرين له حرصه وجهوده المبذولة متمنين له دوام التوفيق

مدير الجامعة
أ.د عبدالرحمن بن حمد الداود



ملحق رقم (٦٩): في يوم السبت (٢٠/٥/١٤٣٨هـ) الموافق ٢٨/١/٢٠١٧م) نشر الأستاذ / علي فائع مقالاً في جريدة عكاظ السعودية، عدد (١٨٤١٧) والسنة (٥٩) بعنوان: ابن جريس يستدرك على أبو عراد ويشكك في دقة معلوماته. ينظر عدد الجريدة، الصفحة الثقافية، ص ١٩.



ص/١٠٦

«ابن جريس» يستدرك على «أبو عراد» ويشكك في دقة معلوماته!

علي فايع (أبها) @alma3e

استدرك أستاذ التاريخ في جامعة الملك خالد والباحث في تاريخ منطقة عسير وجنوبي الجزيرة العربية الدكتور غيثان بن علي بن جريس على المعلومات التي جمعها الدكتور صالح أبو عراد في كتابه «المجالس والمنتديات الثقافية في منطقة عسير» بنقدات سريعة لم تضف جديداً للمتابع، بقدر ما فتحت نوافذ كثيرة على العمل الأكاديمي، وكيف يمكنه السقوط في فخ القوالب المعلبة وربما النحازة.

الدكتور «ابن جريس» أشار في كتابه «القول المكتوب في تاريخ الجنوب» الجزء العاشر الصادر أواخر عام ١٤٣٧هـ إلى أنه «ما زال هناك لقاءات واجتماعات خاصة تعقد في عموم منطقة عسير خلال الوقت الحالي ولم تتم دراستها أو ذكرها»، وأضاف أن «المعلومات التي جمعها أبو عراد لا تكفي لإعطاء صورة واضحة عن هذه المنتديات من حيث النشأة والأعمال التي طرحها خلال تاريخ كل مجلس، والعقبات التي واجهها كل منتدى، والفوائد التي حققها، والدروس والعبر التي نستخلصها من مسيرة كل مجلس أو منتدى، وتمنى «ابن جريس» أن يرى في المستقبل من يدرس هذه المنتديات دراسة علمية أكاديمية «ويتخذ هذا الموضوع عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه».

وكان كتاب «القول المكتوب في تاريخ الجنوب» قد وجه نقده للمعلومات التي وردت في الاستمارات الخاصة بديوانيات ومجالس الأدب والثقافة في منطقة عسير، التي تمت تعبئتها من قبل أصحاب هذه المنتديات بقوله: إنها معلومات عامة وتكاد تكون موجودة في أي مجلس أو منتدى، وطالب بأهمية معرفة التاريخ الثقافي والأدبي والمعرفي الذي حققته هذه الديوانيات الثقافية طوال تاريخها الذي يمتد بعضه إلى عشرين عاماً، كالموضوعات التي طرحت والأعلام الذين تحدثوا فيها والفائدة المرجوة من هذه اللقاءات، أو الأوراق والبحوث المطروحة، وهل حُفظت ونشرت ثم نُشرت.

كما انتقد «ابن جريس» التشابه الكبير بين أهداف الديوانيات المحلية في منطقة عسير، إذ لا يرى عيباً في هذا التشابه، لكنه يرجو تفعيل هذه الأهداف وامتداد أثرها حتى يشمل أكبر شريحة من أبناء المنطقة الجنوبية العسيرية.

وكان ابن جريس قد خص في كتابه «ديوانية تنومة» بقوله: يا دكتور صالح، أرجو التأكد علمياً وتوثيقياً من هذه الريادة على مستوى المملكة، فقد يكون هناك تسرع في هذا الحكم، وليس عيباً أن تدرس وتتأكد، ثم تدون هذه الأقوال وأرجو أن تكون ديوانيتكم متميزة في أدائها وواجباتها، لكن كونها الأولى أو الوحيدة فهذا أمر يحتاج إلى تأنٍ في القول والحكم بهذه الصورة. كما شكك ابن جريس في صحة بعض المعلومات التي وردت في كتاب أبو عراد كريادة ديوانية النعمي وقراءة ما ورد ذكره في الكتاب عنها، وعلّل ابن جريس شكوكه هذه بقوله: إنّ هناك لقاءات ومجالس ومنتديات عائلية عديدة في المملكة العربية السعودية، وتواريخ بعضها يعود إلى الوراء عشرات السنين، إنّ البعض منها يبدأ بقراءة القرآن الكريم وأحياناً تفسير ما تم قراءته.

غلاف الكتاب

عكاظ 19
السبت ٢٠ ربيع الآخر ١٤٣٨هـ ٢٨ يناير ٢٠١٧م
السنة التاسعة والخمسون العدد ١٨٤١٧

المصدر: هذه المقالة منشورة في جريدة عكاظ السعودية (السبت ٢٠/٥/١٤٣٨هـ الموافق ٢٨/١/٢٠١٧م). السنة (٥٩). العدد (١٨٤١٧) الصفحة الثقافية، ص ١٩

ملحق رقم (٧٠): في يوم الاثنين (٢٣/٥/١٤٣٨هـ الموافق ٢٠/٢/٢٠١٧م) نشر الأستاذ عبدالهادي بن عبدالرحمن بن مجني القرني مقالاً في جريدة الجزيرة السعودية عدد (١٦٢١٦)، السنة (٥٧)، بعنوان: محافظة بلقرن بين القول المكتوب وكتب المؤرخين، ويدور نقاشه حول دراسة نشرت عن محافظة بلقرن في كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)، (الجزء الحادي عشر). ينظر عدد الجريدة، ص ٤٢.

تاريخ محافظة بلقرن بين الدراسة الحضارية والمشاهدات

محافظة بلقرن بين القول المكتوب وكتب المؤرخين

عبدالهادي بن مجني

ص/١٠٧

قبل أن أتحدث عن موضوع المقال أود أن أشير بلمحة موجزه عن الموسوعة التي نشرت هذه الدراسة حيث صدر منذ أسبوع «الجزء الحادي عشر» من سلسلة كتاب «القول المكتوب في تاريخ الجنوب» والذي يحمل هذه المرة تحت العنوان الرئيس عنواناً مخالفاً لما تعودناه في أجزاء سابقة عبارة (أجزاء من عسير) لمؤلفه الدكتور غيثان بن جريس الشهري، والذي احتوى على عشرة أقسام لعل أبرزها ظهران الجنوب في بعض المصادر والوثائق والمشاهدات خلال العصر الحديث. يأتي بعده العنصر الخامس موضوع جدير بالاهتمام عن أسواق تهامة وسراة بني شهر خلال العصر الحديث (دراسة تاريخية) وتكلم فيه الأستاذ حسن بن فيصل الشهري عن أسواق محافظة المجاردة في تهامة بني شهر خلال العصر الحديث. وشارك معه الأستاذ رشاد بن عبدالله الطنيني الشهري عن سوق سبت تنومة في سروات بني شهر في العصر الحديث والمعاصر أما القسم الثالث عنوانه (صور من تاريخ منطقة عسير في الماضي والحاضر (جرش وأبها أنموذجاً). وقد كتب في هذا القسم نخبة من أبناء المنطقة والمثقفين أولهم الأستاذ سعيد بن عبدالله آل بركات الغامدي عن موضوع «جرش هي بلجرشي». يأتي بعده د. إسحاق بن عبدالله السعدي الغامدي عن موضوع «خواطر وصور أبهاوية». أما الموضوع الثالث في هذا الباب فكتبه صاحب هذه الموسوعة تحت عنوان «حاضرة أبها كما نشاهدها اليوم».

وبالنسبة للقسم الرابع جاء عن «محافظة خميس مشيط بين القراءة والمشاهدة» وكتب في هذا القسم الابن البار لخميس مشيط الأستاذ محمد بن أحمد بن ققّار وتحديداً في موضوع «الأعلام الجغرافية في محافظة خميس مشيط (طبعة تجريبية)» وشاركه المؤلف الكتابة في هذا القسم عن مشاهداته ورأيه ووجهة نظره عن الخميس.

يأتي بعد ذلك القسم الخامس ويحمل عنوان المقال الذي سوف نتحدث عنه اليوم، عن بلاد بلقرن السروية ومحافظة بلقرن بشكل عام، قام بهذا البحث أحد أبناء المحافظة د. سعيد بن محمد القرني، وشاركه الكتابة في هذا الفصل صاحب القول المكتوب، فقسموا الدراسة إلى مقدمة استهلها الأخير بلمحة موجزة عن المحافظة كما شاهدها، وكان التركيز على التاريخ الحديث والمعاصر وذكر ابن جريس أن الدراسات الجغرافية مكملة للدراسات التاريخية، وأن هذا البحث عن «تدهور الغطاء النباتي في محافظة بلقرن» يدور في فلك التاريخ والجغرافيا.

ويأتي العنصر الثالث بقلم د. سعيد القرني عن تدهور الغطاء النباتي في تلك البلاد وبدأه المؤلف بلمحة تاريخية وجغرافية عن المحافظة وموقعها وحدودها (وذكر أنه يستوطنها اليوم عشائر عربية عريقة في مجدها وتاريخها هي من الشمال إلى الجنوب (خثعم، آل حبة «العوامر»، وشمران، وعليان، وبلقرن) ودوّن بعض الرؤى التي استخلصها كما قال عن بلاد السروات بشكل عام، ومحافظة بلقرن بشكل خاص خلال القرون الممتدة من عصر ما قبل الإسلام، إلى العهد الحديث والمعاصر.

أما المشاهدات والانطباعات البحث فقد لخصها في عدد من النقاط عن الطبيعة والمجتمع، وأشار إلى التركيبة البشرية من مدن وبلدات وقرى صغيرة وكبيرة، وكان التركيز على سبت العلاية، والبشائر، والبطاطة وفصّل عند الحديث عنها.

وتحدث عن العمارة الدينية والسكنية والتجارية، ثم العمارة الحكومية والأهلية. بعد ذلك انتقل للحديث عن شبكة الطرق البرية والأسواق في المحافظة. أما الطرق فذكر أنه شاهد أثناء زيارتها ستة طرق تسلكها السيارات من أعالي السروات إلى تهامة، وتلك العقبات من الشمال إلى الجنوب، هي :

1- عقبة الخشبية بخثعم إلى الشمال من جبل البِلّس وتعد الحد الشمالي لحمى خثعم.

2- عقبة الشرجة : وتصل بين مدينة البشائر وقرى عليان التهامية مثل قرية قشرقة.

3- عقبة الشقيقة : وتلتقي مع الطريق السابق في قرية قشرقة.

4- عقبة عليان : نسبة للقرية تأخذ الاسم نفسه وتربط بين قرية عليان في شمالي آل عامر والطريق الساحلي الواصل لمدينة مكة.

5- عقبة تريبان : نسبة للقرية تريبان في تهامة بلقرن ويمكن القول أن هذا الطريق ألحق ضرراً بالغاً بأشجار الصومل

الجزيرة
الاثنين 23 من جمادى الأولى 1438هـ 20 فبراير (شباط) 2017م العدد 16216
www.al-jazirah.com

المصدر: جريدة الجزيرة السعودية الاثنين (٢٣/٥/١٤٣٨هـ الموافق ٢٠/٢/٢٠١٧م)، العدد (١٦٢١٦) السنة (٥٧)، صفحة (ثقافة وورّاق)، ص ٤٢.

تابع : ملحق رقم (٧٠):



المهددة بالانقراض في وادي النظر وتم رصد الكثير من مربي النحل يستقرون في الوادي طيلة فصلي الشتاء والربيع.

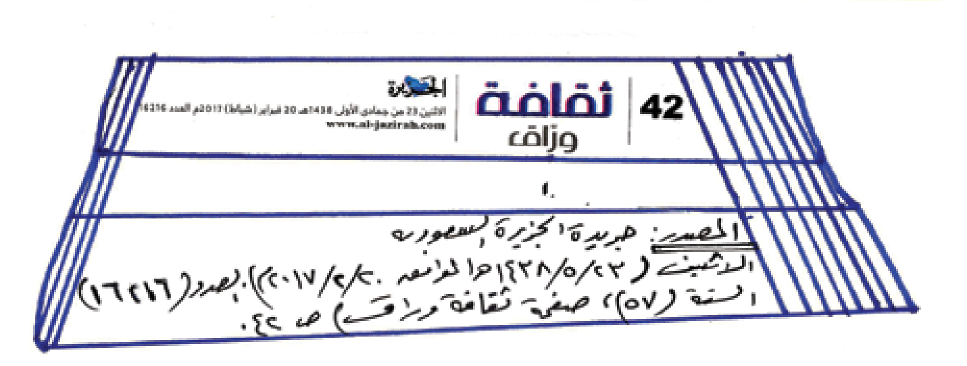
- 6 عقبة تصل بين قرية آل الزارية ووادي الجوف جنوبي تُرَيْبان، وأخذت اسمها من القرية التي تبدأ منها في سراة بلقرن.

وذهب المؤلف إلى ما شاهده في رحلته إلى محافظة بلقرن لأبنية أخرى وقصد بها المقابر التي لاحظ أن البلديات قامت بتسويرها. ثم انتقل للحديث عن الطعام واللباس في المحافظة، وأفرد موضوعاً تحدث فيه عن بعض الأعراف والتقاليد في بلقرن مثل الكرم وحسن الجوار والتعاون والتكاتف في الأفراح والأتراح. ثم ذهب للحديث عن اللهجات وأشار بلمحة إقتصادية عنها. أما الشق الثاني من هذا الفصل والذي يدور حول جغرافية محافظة بلقرن فقسمه القرني إلى عدد من العناصر أولها الموت القمعي للأشجار، ثم التوسع العمراني وقسم التوسع العمراني الى التعديات العشوائية ثم النمو الكبير في بناء المساكن ثم المرادم الصحية، وفقدان الأراضي الزراعية، وتوطين البادية، بعد ذلك تحدث عن التوسع الزراعي، وتأثير الطرق، وتأثير الأنشطة الترفيهية، وتأثير الرعي الجائر وقسمه إلى موارد المياه، والنباتات الرعوية، وحالة المراعي، ثم أورد معلومات عن الاحتطاب الجائر وقسم الاحتطاب الى الأنواع المحتطبة، وتأثير الاحتطاب على الغطاء النباتي، واستخدام الحطب. أما الجزء الأخير من هذا البحث فقد جاء عن المصادر والمراجع التي استقى منها بحثه.

وبداية كتب القرني في مقدمته أن تدمير الغطاء النباتي يبرز من خلال تناقص أعداد مزاولي حرفة الرعي في الأجزاء الغربية من محافظة بلقرن وضرب أمثلة على ذلك بقرى آل الزارية، والحضنة، وعِلْيان، والتدهور في غابات العرعر لديهم، مما حدا بالكثير منهم أن ينتقل بقطعانه غرباً باتجاه تهامة أو شرقاً باتجاه شُواص وثَبالة والفرقوب، وذكر أن النوع من النباتات التي طالها الموت القمعي هي القرَض، والقَتَم، والطلح، والشث، وعند الحديث عن التعديات العشوائية أورد الباحث مواقع الغابات التي أزيل أجزاء كبيرة منها كالعروس بآل عامر، والقشمي جنوب قرية ثَقَاء، والمُلْبسط شمال قرية الكُعوب وطلال على طول امتداد أودية شُواص ومَطى وثَبالة، وذكر أن نوع من الضباع والذئب العربي والأرانب طالها الضرر حينما دُمر الغطاء النباتي، وعندما تحدث في باب التوسع العمراني أشار في قسم توطين البادية إلى تنقلات الأهالي في الماضي وذكر أن البدو كانوا يتنقلون على امتداد الجزء الشرقي من وادي شُواص شمالاً حتى وادي مطى جنوباً والقبائل البدوية التي كانت تمارس حرفة الرعي هي امتداداً للقبائل التي تعيش في القرى حيث يسكن شيوخها، وأورد مثالاً آل عيسى وآل لفل وآل غبيد والكزعان أنها تنسب لقبيلة ذَخْيَم من بلقرن وترتحل بين وادي شقام جنوباً ووادي مِشْجد شمالاً واستوطنت حالياً في قرى عفراء، وقبيلة بلحارث ومراعيها شرقي وجنوبي قبائل ذَخْيَم البدوية من وادي مطى جنوباً حتى وادي القرْقَب شمالاً، واستوطنت على ضفاف وادي طلال، وذكر أن في شمال شرق المحافظة توجد مراعي قبائل الحلافات وبنو واس وهقاس المنتسبة لقبيلة خثعم وترعى من وادي شُواص شمالاً حتى وادي مِشْجد جنوباً وتوطنت على امتداد وادي شُواص وفي قرية القُوْهة وقرية جليل، وأردف الباحث نقلاً عن المعمرين من تلك القبائل أن استيطان البدو تم على عدة مراحل، وإن أقدم قرى استوطنت هي قرية العضة وقرية الصروف من نواحي عفراء.

وأخيراً القسم الرابع من هذه الدراسة جاء في نهاية البحث وكان عبارة عن رأي ووجهة نظر للمؤلف حول محافظة بلقرن والندرة في الكتابة عنها والتوثيق.

bemgni@hotmail.com



ملحق رقم (٧١): في (١٣/٦/١٤٣٨هـ الموافق ١٢/مارس/٢٠١٧م) نشر الأستاذ الدكتور/ عبدالكـريم عوفي مقالاً في جريدة آفاق جامعة الملك خالد العدد (٢٠١) بعنوان: بن جريس.. مؤرخ موسوعي. ينظر عدد الجريدة، الصفحة الثقافية، ص ٣٧.


ابن جريس.. مؤرخ موسوعي (*)
د. عبد الكريم عوفي

ملحق رقـم (٧٢): في (١٤٣٨/٧/١٩هـ الموافـق ٢٠١٧/٤/١٦م) نشرت آفاق جامعة الملك خالـد، العـدد (٢٠٤) مقابلـة مع الأستـاذ الدكتور/ غيثان بـن علي بن جريـس، تدور حوله مسيرته العملية والتعليمية، ينظر عدد الجزيرة، صفحة حوار، ص ٢٢-٢٣.

ص/١١٠

د.غيثان الجريس: في الجامعة سجلوني بقسم التاريخ دون طلب مني

عبدالله زارب

فتح الأستاذ والمؤرخ الدكتور غيثان الجريس قلبه لـ "آفاق" وأحاطها بكثير من الأسرار، من بينها أن دراسته للتاريخ تمت دون طلب منه، إلا أنه أحب المادة وعمل على تطوير نفسه من خلالها، ملاحقا التعليم ومراحله العليا المختلفة داخل وخارج البلاد. كما كشف لـ "آفاق" رحلته الطويلة التي جعلته يعيش مع علم التاريخ قارئا ومدرسا وباحثا ومحققا ومترجما.

لماذا اخترت علم التاريخ ليكون ملعبك ومجال تخصصك؟

لقد درست الثانوية العامة (القسم الأدبي) في بلدة النماص من عام ١٣٩٣-١٣٩٦ (١٩٧٣-١٩٧٦)، وعند تخرجي في الثانوية عام ١٣٩٦ (١٩٧٦) كنت وقتها متخرجا بتقدير ممتاز، ثم قررت الرجوع إلى مدينة أبها للالتحاق بكلية التربية، إحدى كليات جامعة الملك سعود في المدينة نفسها، والتحقت بها وتم تسجيلي بقسم التاريخ دون أن أطلب ذلك.

وبدأت دراسة التاريخ في الفصل الثاني بداية عام ١٣٩٧ (١٩٧٧)، ووجدت في هذا القسم بعض الأساتذة القديرين، مثل الدكتورين سيد أحمد يونس (مصري الجنسية)، ومحمد سعيد الأمين (سوداني الجنسية)، وغيرهما من الأساتذة الفضلاء، فتولوا رعايتي وبدؤوا يشجعونني على مواصلة الدراسات العليا، ولم أكن أعرف أي شيء عن هذه الأمور.

وفي عام ١٤٠٠ (١٩٨٠) رشحت من قبل القسم وكذلك عميد الكلية آنذاك الدكتور مزيد إبراهيم المزيد لأكون معيدا في القسم، وبقيت فقط عشرة أشهر بالقسم ثم ابتعثت إلى أمريكا لدراسة الماجستير بجامعة باوسان، في ولاية تكساس، ثم انتقلت إلى جامعة إنديانا وحصلت على الماجستير عام ١٤٠٥ (١٩٨٥)، بعدها عدت إلى أبها للتدريس في كلية التربية، وبقيت عامين دراسيين، ثم قررت السفر إلى جامعة مانشستر في بريطانيا لدراسة الدكتوراه، وحصلت على درجة الدكتوراه نهاية عام ١٤٠٩ (١٩٨٩)، ثم عدت للعمل الأكاديمي والإداري في كلية التربية بأبها حتى عام ١٤١٩ (١٩٩٩) وواصلت العمل في جامعة الملك خالد، بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، ثم كلية العلوم الإنسانية حتى وقتنا الحاضر.

هذه الرحلة الطويلة من عام ١٣٩٧-١٤٣٨ (١٩٧٧-٢٠١٦) قضيتها في دراسة علوم التاريخ.

إلى أي مدى أبحرت في التاريخ؟

لقد درست تواريخ عديدة مثل تاريخ العرب قبل الإسلام، وفترات التاريخ الإسلامي المبكرة والوسيطة والحديثة والمعاصرة، كما درست تواريخ أوروبا وأمريكا وبلدان عديدة في الشرق الأقصى وجنوب شرق آسيا وغيرها.

وفي هذه الرحلة اطلعت على الآلاف (المخطوطات والوثائق والمصادر) والكتب والبحوث والمقالات وكل هذه الرحلة الطويلة جعلتني أعيش مع علم التاريخ قارئا ومدرسا وباحثا ومحققا ومترجما، وهذا ما جعلني أكتب وأنشر عشرات الكتب والبحوث المنشورة في أمكنة وأوعية عديدة بعضها عربية وأخرى أجنبية.



لك كتب ودراسات في مجالات عديدة من التاريخ، فما هي المصادر والمراجع التي تعتمد عليها؟

الموضوعات تختلف حسب عصورها ومناويتها، فإذا كتبنا عن تواريخ قديمة فإن مصادرنا الرئيسية المخطوطات والكتب القديمة وبعض الدراسات الحديثة التي كتبت في الموضوع الذي نرغب في دراسته، وهناك موضوعات جميع مصادرها من النقوش والآثار والرسوم الصخرية، أما الكتابة في التاريخ الحديث والمعاصر فإن مصادر هذه الفترة موجودة في الوثائق وبعض المخطوطات والروايات الشفهية، وأحيانا المقابلات والرحلات الميدانية، وكل هذه المصادر التاريخية تعاملت معها.

بالطبع تمتلك مكتبة خاصة، ماذا عنها؟

سعيت إلى بناء مكتبتي الخاصة منذ أكثر من ٤٠ عاما فجمعت الكثير من الكتب النادرة والمخطوطات والمصادر أثناء سفري وترحالي في بلدان الشرق والغرب.

وكنت ألجأ إلى تصوير المصدر أو الكتاب إذا لم أجد نسخته الأصلية، كما أنني عملت على جمع الوثائق، وبخاصة ما يتعلق بالجزيرة العربية وبالأخص بلاد تهامة والسراة الممتدة من مكة والطائف إلى نجران وجازان، فجمعت من هذه المنطقة ومناطق أخرى في المملكة العربية السعودية أكثر من ٥٠ ألف وثيقة، بعضها أصول

أسبوعية جامعة الملك خالد

العدد 204 | 19 رجب 1438 | 16 ابريل 2017

AAFAQ - The Weekly Newspaper of King Khalid University

المصدر: آفاق جامعة الملك خالد الأسبوعية
العدد (٢٠٤) ١٩/٧/١٤٣٨هـ الموافق ١٦/٤/٢٠١٧م
صفحة حوار، ص ٢٢-٢٣.

تابع : ملحق رقم (٧٢):

ص ١١١

وأكثرها صور، بالإضافة إلى جمع الكثير من الصور الفوتوغرافية النادرة عن كثير من الأمكنة والأشياء التي ضاعت واندثرت.
كما أنني جمعت الكثير من المدونات والمذكرات والخطابات الإخوانية والشخصية من أسر وبيوتات علم في جنوب الجزيرة العربية.

هل حصلت على جوائز محلية أو إقليمية أو عالمية؟

حصلت على جائزة عبدالحميد شومان في العلوم الإنسانية على مستوى العالم العربي عام ١٤١٧ (١٩٩٦)، وتم تكريمي ضمن شواهج المؤرخين العرب في مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة عام ١٤٣٥هـ (٢٠١٣)، كما نلت جوائز أخرى من بعض الوزارات والأندية الأدبية والملتقيات العلمية.

كيف تجد الوقت للقراءة والتأليف في ظل أعمالك الوظيفية والأسرية والاجتماعية؟

من خلال التنسيق وتنظيم الوقت، خصوصاً أن برنامجي اليومي يبدأ مبكراً، فبعد صلاة الفجر أمارس بعض الرياضات كما أحرص على قراءة شيء من القرآن، وهذا العمل أواظب عليه منذ سنوات وبذلك أجد البركة تحل على نفسي وصحتي وأعمالي، والحمد لله.

كلمة لزملائك الأساتذة بالجامعة من خلال خبرة في التعليم العالي وبخاصة في الجامعات نحو ٤٠ عاماً؟

أوجه نداء إلى كل الأساتذة والتربويين والأكاديميين في جامعة الملك خالد وفي غيرها من منطقة عسير أو أي منطقة أخرى من مناطق بلدنا الحبيب، فأقول: اتقوا الله في أعمالكم، واحرصوا على أن تكونوا أعضاء مخلصين جادين فاعلين في أداء أعمالكم على الوجه المطلوب، واحتسبوا في كل ما تقدمونه من أعمال جليلة في خدمة العلم والفكر والثقافة، فالواجب على كل واحد منا أن يكون لبنة صالحة في نفسه وأهله ومجتمعه وجامعته، وإذا استثمرنا ذلك فسوف نكون بإذن الله عوامل بناء ورفعة لأهلنا وبلادنا ومقدساتنا.



د. غيثان الشهري في سطور

- ولد عام ١٣٧٩هـ (١٩٥٩م) ببلاد بني عمرو في منطقة عسير.
- اسمه غيثان بن علي بن عبدالله بن جريس الجبيري الشهري.
التحق بالمدرسة السعودية الابتدائية في النماص عام ١٣٨٣هـ/١٣٨٤هـ.
- التحق بكلية التربية فرع جامعة الملك سعود وتخرج فيها بعد حصوله على درجة البكالوريوس في التاريخ والحضارة الإسلامية عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى.
- نال الماجستير من جامعة إنديانا بالولايات المتحدة الأمريكية بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى أوائل عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
- نال درجة الدكتوراه في قسم الدراسات الشرقية بجامعة مانشستر (University of Manchester) في بريطانيا بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى أواخر عام ١٤٠٩هـ (١٩٨٩/١٩٩٠م).
وكان موضوع رسالة الدكتوراه «التاريخ الاجتماعي والحربة والتجاري في الحجاز خلال العصر العباسي الأول ١٣٢-٢٣٢هـ/٧٤٩-٨٤٧م».
- عاد إلى كلية التربية بأبها ليعمل أستاذاً مساعداً بقسم التاريخ في الكلية.
- في أواخر عام ١٤١٠هـ (١٩٩٠م) أصبح رئيساً لقسم التاريخ في الكلية حتى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- ترقى إلى درجة أستاذ مشارك عام ١٤١٦هـ، ثم ترقى إلى درجة أستاذ متميز في ٢٠/٦/١٤١٨هـ.
- أول من حصل على درجة الأستاذية من خريجي فرعي جامعة الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبها (جامعة الملك خالد حالياً).



23 آفاق حوار

المصدر: آفاق جامعة الملك خالد [illegible]
العدد (٢٠٤) (١٩/٧/١٤٣٨هـ) الموافق ١٦/٤/٢٠١٧م)
صفحة: [illegible] ٢٢-٢٣.

تابع : ملحق رقم (٧٢):


ص/١١٢

درست تواريخ عديدة مثل تاريخ العرب قبل الإسلام، وفترات التاريخ الإسلامي المبكرة والوسيطة والحديثة والمعاصرة، كما درست تواريخ أوروبا وأمريكا وبلدان عديدة في الشرق الأقصى وجنوب شرق آسيا وغيرها

22 آفاق حوار

العدد 204 | 19 رجب 1438 | 16 ابريل 2017

المصدر: آفاق جامعة الملك خالد الإعلامية
العدد (٢٠٤) (١٩/٧/١٤٣٨هـ الموافق ١٦/٤/٢٠١٧م)
صفحة حوار، ص ٢٢-٢٣.

تابع : ملحق رقم (٧٢):





ملحق رقم (٧٣): في يوم الإثنين (٢٨/شعبان ١٤٣٩هـ الموافق ١٤/مايو/٢٠١٨م) نشر الأستاذ عبدالهادي بن مجني القرني مقالاً في جريدة الجزيرة السعودية، بعدد (١٦٦٦٤)، بعنوان: الرد على مؤرخ تهامة والسراة حول العرضيات (ملحوظات على ما ورد عن ثريبان ونمرة). ينظر: عدد الجريدة، الصفحة الثقافيي، وراق، ص ١٧.

ص/ ١١٤

ملحوظات على ما ورد عن ثريبان ونمرة

الرد على مؤرخ تهامة والسراة حول العرضيات

بقلم: عبدالهادي بن مجني

في الرحلة إلى محافظة العرضيات والتي قام بها الدكتور غيثان بن جريس ودوّنها في كتابه الصادر حديثاً، وبها بعض من المخالفات والملاحظات التي سنجري تصويباً لها، ربما وقع فيها عن غير قصد فرأينا من واجبنا كتابة رد لائق نوضح فيه ذلك، ومن وجهة النظر الشخصية أن السبب يعود لكون المذكور ليس من أهالي العرضيات، وإنما جاءها زائراً، كذلك الفترة التي أمضاها هناك ليست كافية، حين قال إنه مكث يومين فقط ولم يلتق كل مثقفيها أو بعضهم وإنما اكتفى بمقابلة من كان دليلاً له هناك، فقد يكونا شخصين أو دليلاً واحداً، وفي تلك الزيارة تجول بالمحافظة يومي السبت والأحد (9-10-4-1438هـ) وألقى الضوء على حدودها وسبب التسمية وعلّل ذلك باعتراض جبالها وأوديتها وأرضها بين السروات ومناطق الساحل وذكر أن كل البلاد المشابهة للعرضيات في الجغرافيا تعرف باسم العروض، وذكر أن أرضها تمتد طولاً من الشمال إلى الجنوب قرابة 100 كيلو، ومن الغرب للشرق من 40-50 كيلاً، ولاحظ التشابه الكبير في أراضي العرضيات، وبارق والمجاردة، وتحدث عن أوديتها، ثم ذهب إلى النباتات والأشجار البرية والحيوانات والطيور البرية أيضاً، وألمح إلى سكان العرضيات وأنسابهم والصلة التي تربطهم بالقبائل في محافظة بلقرن، وذكر العناصر العربية التي تسكنها، وقال أنهم جاءوا من السراة للعمل، وتطرق للجاليات غير العربية من الهنود، والباكستان، والبنغاليين، والفلبينيين، والإندونيسيين وبعض الأفارقة، الذين جاءوا للعمل المؤقت، ثم تحدث عن عدد المرات التي زار ومر بها العرضيات، وثمة ملحوظات أخرى خرجت بها من اطلاعي على ما قاله عنها ومن تلك أن المدنية متواضعة في ثريبان ونمرة، وقد نختلف معه في ذلك قليلاً، فنحن سكان تلك البلاد وقدر لنا زيارة الكثير من المدن والمحافظات في المملكة ولاحظنا مدينتي نمرة وثريبان كغيرها تتوافر بها مقومات المدنية التي عناها هنا، ولم تعد تعتمد على المحافظات والمدن القريبة كالسابق، وما أود قوله أن الباحث لم يقم بزيارة كل أنحاء المحافظة كنخال والفائجة بني بحير وبلحارث وبلاد العوامر وبني المنتشر، وإنما اقتصر على النواحي التي على الطريق أما التصويبات بأرقام الصفحات فالدكتور في بداية صفحة 265 أورد «وفروع عمرانية عديدة مثل: آل الروحاء وغيرهم» والصواب: الروحاء فقط دون كلمة آل، وآل الزارب، والصواب هو:

الزراب والزراب فقط دون كلمة آل، وفي ص265 في الهامش رقم1 ذكر فروع جامعة الملك عبدالعزيز في القنفذة، والصواب فرع جامعة أم القرى بالقنفذة، وورد في السطر الرابع من الحاشية رقم 3 في ص265 (لأن من يتتبع نسب كل عشيرة منذ أن نزلت السراة وخرج بعض أفرادها إلى البوادي وتهامة) ونحن يا دكتور لا نرى صواب ما قلته فلا يوجد مصادر تذكر ذلك وإنما بعض تلك القبائل له صلة قرابة كما قلت وهم أبناء عمومة ولكن الأصل أين؟ الله أعلم، فمصادر وكتب التراث القديمة تذكر أن تلك القبائل هاجرت حين قدمت من الوطن الأول في اليمن في عصور قديمة فالبعض اتجه نحو تهامة واستوطن هناك والبعض الآخر سلك طريق الجبال وعاش هو وأبناؤه فيها، وليس كما تقول إن الأصل في السراة، وهذه إشكالية جدلية لا يستطيع أحد الجزم بها، وذكر الدكتور في بداية صفحة 268 قرية ثريبان وقرية نمرة، والصواب أن ثريبان ونمرة ليستا قريتين وإنما هما بلدتان أقرب إلى التمدن ففيهما كثير من الخدمات والمرافق المتطورة ويصح أن نطلق عليهما مدينتين، بعد ذلك أورد أستاذنا الدكتور في صفحة 268 قوله «إذا قارنا العرضيات مع غيرها من حواضر ومدن تهامة مثل: المخواة، أو المجاردة، أو محايل عسير، فإن هذه الناحية ما زالت متأخرة كثيراً في التنمية، فلا يوجد فيها أسواق تجارية كبيرة، أو إدارات خدمية كبيرة، ووجدت أهل البلاد يتذمرون ويأملون أن تتطور في مجالات عديدة حتى تصبح مواكبة لغيرها من البلدات والمدن والحواضر المتطورة حضارياً وتنموياً في بلاد تهامة والسراة، وتعليقنا على ما قلته هنا إن المقارنة يا دكتور بين محافظة تأسست منذ ستة أعوام ومدن قامت من عشرات السنين ليست منصفة وكان يجب أن تذكر أن هناك أسباباً حالت دون تطورها وأهمها التبعية للقنفذة منذ عقود والبعد المكاني عنها مما جعلها متأخرة تنموياً ولم تحض بالاهتمام الكافي هناك، وكذلك المسافة البعيدة في وقتنا الحالي عن منطقة مكة المكرمة المرجعية المباشرة الجديدة لها، وما زالت تلك المشكلة قائمة، ووجهة نظري يا أستاذ أنك بالغت في قولك أنها متأخرة تنموياً فوجود كل الدوائر الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني حاضرة، والنظرة العامة لمنطقة مترامية الأطراف بهذه الطريقة ليست دقيقة ولا منصفة فلا يمكن أن تكون المائة كيلو متر كلها شوارع ومباني ودوائر حكومية ومحلات تجارية وكما تعلم أن أبها والنماص ليستا كلها معبدة وبها خدمات وإنما تركزت الخدمات في المركز، والمركز بالنسبة للعرضيات هو مدينتي ثريبان ونمرة والذي زار هاتين المدينتين منذ سنوات ورآها اليوم يجدها خطت خطوات لا بأس بها تنموياً، أما الأسواق فيبدو يا دكتور أنك لم تتجول فيها بالقدر الكافي ففي ثريبان ونخال والكديس والمعقص والفائجة أسواق عامرة لا بأس بها وكثيرة هي على الطريق الممتد من المخواة إلى مثلث بو حسن وكان يجب أن تتوقد في مجمعاً تجارياً كبيراً يضمها، وهذا ما نؤمله وكان الواجب قوله، ولا نعلم ماذا تعنيه بإدارات خدمية كبيرة رغم علمك بوجودها جميعاً هناك، ذكرت أن أهل تلك البلاد يتذمرون، أقول يا دكتور غيثان أن هذه العبارة ليست دقيقة فلو قلت يأملون واكتفيت بها لكان أفضل، وفي صفحة 270 ذكرت سوق الثلاثاء في بني سهيم، والصواب سوق الاثنين ببني سهيم، وفي صفحة 271 الحاشية رقم 3 قلت ومن تلك الكتاتيب كتاب محمد بن أحمد الشيبان في بادية بني عمارة، والصواب كتاب محمد بن أحمد الشيباني، في بادية عمارة فقط دون إضافة كلمة بني.

وفي صفحة 273 ما نصه «ويركز على دور سوق حباشة الذي يُقال إنه في بلاد العرضية الجنوبية»، والصواب: إنه في بلاد العرضية الشمالية.

وبالنسبة لعدد الأشخاص الذين التقيتهم لا يمثلون رأي كل العرضيات، فوجهات النظر وخصوصاً

تابع : ملحق رقم (٧٣):

ص/ ١١٥

لدى المثقفين متباينة.

نعم نأمل أن نصل إلى الأفضل ولكن نحن أهل تلك البلاد نعلم أنها تطورت في السنوات الماضية إلى حد ما وبها خدمات تعليمية وحكومية ومؤسسات مجتمع مدني.

وفي ص274 حين قلت إنها لا تحمل أي نشاط. فإن كنت تقصد النشاط الفكري والثقافي في ظل مؤسسات رسمية فأظن أن المملكة كلها في تلك الفترة لم يكن فيها نشاط ثقافي فكري مؤسسي، وإن كنت تقصد الأهلي فكذلك المملكة كلها ربما لا يوجد فيها نشاط أهلي ما عدا مكة والمدينة وجدة.

ولإلماحتك حول الحياة الثقافية بشكل عام في القزعيات، سأورد بما يتناسب مع ذلك: إن تجاهلك للنشاط الثقافي الذي قامت به اللجنة الثقافية خلال أربع سنوات ماضية ليس عدلاً، حيث إنها استقطبت الكثير من المثقفين وأكاديميي الجامعات والإعلاميين والشعراء من أهل تلك البلاد وغيرهم وكنت أنت أحد الذين وجهت إليهم الدعوة فاعتذرت عن قبول الدعوة لظروفكم حينها، وقد أغفلت جهودها بقولك أنها لا تعبر عن الحالة الثقافية، وأرى يا دكتور أن لديك بعض التناقض في حين نشرت في بعض أطروحاتك أن ليالي السمر في النماص وتنومة في الماضي تعبر عن الحالة الثقافية آنذاك. أما الأمسيات الشعرية المنظمة في اللجنة الثقافية بالعرضيات فلا ترقى لأن تكون عمل ثقافي، فما العمل الثقافي بمفهومك أنت. وأود أن أذكر تجاهل جهود لجان التنمية الاجتماعية الأهلية والحكومية التي نشأت قبل وبعد المحافظة والتي لم تعرها اهتماماً، والمناشط التي تقيمها بين الفينة والأخرى من تدريب وتعليم ودورات تخصصية ونشاط ثقافي، أقول تجاهلت كل ذلك وذكرت أنها لا تمثل أي حالة ثقافية.

وما قاله الأستاذ محسن السهيمي الكاتب في صحيفة المدينة رئيس اللجنة الثقافية بمحافظة القزعيات سابقاً حين استكتبته فقال إن بلاده مرت بأربع مراحل سوق حباشة، والرحالة المسلمين وغير المسلمين، وبداية التعليم النظامي، والمرحلة الرابعة تأسيس اللجنة الثقافية بالقزعيات، وقد قمت يا دكتور بنسف الدلالة الثقافية للمرحلتين الأولى والثانية بقولك أنها لا تعكس أي صورة من صور الثقافة متناسياً أنك أنت بنفسك وفي دراسات سابقة قمت بنشرها، تحدثت عن الحالة الثقافية وزيارات الرحالة لأجزاء من عسير وقمت بالتفصيل حول دورهم ونسبة المعلومات التي استفاد منها الباحثون من أولئك الرحالة، فإذا كانت مدونات الرحالة ونسبة المعلومات التي وصلتنا عنهم ليست منجزاً ومرجعاً ثقافياً فما هي الثقافة إذاً.

في ص 276 العنصر السادس من خلاصة الدراسة حين قلت إن بلاد القزعيات، تفتقر إلى المتاحف التراثية، والصواب أن تلك العبارة لم تكن بتلك الدقة فالقزعيات يوجد بها متحفان تراثيان الأول يوجد في بلدة النبيعة للأستاذ عايض عالي آل خضر الرزقي والآخر في العرضية الشمالية بالفالجة ويملكه والقائم عليه الأستاذ عطية بن سهلان. كان أولى بك أن تشير إليهما على الأقل ثم بعد ذلك قل ما تراه حول النقص الحاصل بهذا الخصوص، وفي نفس الصفحة قلت إن «في القزعيات من أبنائها من يحمل درجات علمية عالية في شتى العلوم، وفيها وجهاء وأثرياء وعقلاء وحكماء، لكنني لم أر لهم أي مشاركة أو إسهامات عامة تعود على الأرض والأهل بالفائدة والنماء».

وأنا لا أتفق معك في كل هؤلاء، نعم أن الأسماء الكبيرة من مثقفيها لم يقدموا لها شيئاً وليتك استثنيت لكن لدينا يا دكتور غيثان شباباً مثقفين كباراً بفكرهم وليسوا معروفين لكنهم ذوو همم عالية ويحملون على عواتقهم هم بلادهم حين نذروا أنفسهم لخدمة هذه المحافظة تطوعاً لا يريدون مقابلاً سوى الرقي بالمحافظة الفتية تنموياً وتعليمياً واجتماعياً وثقافياً ولولا خشيتي أن أنسى بعض الأسماء لذكرتهم. وأخيراً حين قلت لا يوجد رياض أطفال أهلية، والصواب أنها توجد رياض أطفال أهلية بمستوى جيد تتبع للجان التنمية وجمعيات التحفيظ في العرضيات، وهناك حضانة أطفال قامت بمبادرات شخصية فردية وتقدم خدمات أقرب إلى المقبولة.

وفي الختام لصاحب القول المكتوب مني أجمل التحايا وأزكاها، وأشكره على تجرده من الأنا واستقطابه للآخرين بالمشاركة معه في كتابة ذلك وعدم تبرمه مما نكتبه ويكتبه غيرنا نقداً لمؤلفاته، بل إنه يتيح ذلك، سائلاً الله تعالى له مزيداً من التوفيق والتقدم.

bnmgnl@hotmail.com

المصدر جريدة

الجزيرة
الاثنين 28 من شعبان 1439هـ 14 مايو (أيار) 2018م العدد 16664
marketing@al-jazirah.com.sa

ص (١٧) الصفحة الثقافية
وراق

ثانياً : سيرة ذاتية مختصره





الاسم :غيثان بن علي بن عبدالله بن جـــريس الجـبـيري الشـهــري

- مـن مواليـد محـافظـة النمـاص بلاد بنـي شهـر عام (١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م).
- تلقـى تعليمـه الابتدائي والمتوسط والثانـوي في محافظة النماص وتخرج في الثانوية عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).
- تلقـى تعليمـه الجامعي في مدينة أبها بفرع جامعة الملك سعود ، قسم التاريخ ، وتخرج بمرتبة الشرف الأولي في عام (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
- ذهــب إلــى الولايـات المتحــدة الأمريكيـة ودرس درجة الماجستيـر في جامعـة أوسـتن تكسـاس (Austin Texas)، ثـم أنتقل إلـى جـامعـــة إنديانا في مدينة بلومينجتون (University of Indiana) وتخرج فيها عام (١٤٠٥هـ /١٩٨٥م) .
- ذهـب إلى بريطانيـا وحصل على درجـة الدكتوراه في التاريـخ الإسلامي عام (١٤٠٩هـ - ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩ - ١٩٩٠م)
- عـاد إلى جامعتـه في أبها وعمل في العديد من الأعمـال الإدارية والأكاديمية بالإضافة إلى رئاسة القسم حوالي ثلاثة عشر عاماً.
- حصل على درجة الاستاذية في نهاية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .

ثانيا : عضوية المجالس والمؤسسات المحلية والعربية والعالمية :

- رئيـس تحريـر مجلة بيـادر الصادرة من نادي أبهـا الأدبي في الفترة من عام (١٤١٥هـ - ١٤١٩هـ / ١٩٩٥م - ١٩٩٩م) .
- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
- عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة .
- عضو الجمعية السعودية التاريخية .

تابع سيرة ذاتية مختصره

- عضو جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي.
- أول مشرف لكرسي الملك خالد للبحوث العلمية بجامعة الملك خالد.

ثالثاً : المحاضرات العامة، والمؤتمرات، والندوات، والحوارات المحلية والإقليمية والعالمية ، بالإضافة إلى حصوله على بعض الجوائز والتكريم :

- قدم حوالي تسعين محاضرة عامة ، وشارك وقدم أوراقاً علمية في أكثر من (٩٠) ندوة ، أو مؤتمر ، أو لقاء علمي .
- حصل على جائزة عبد الحميد شومان على مستوى العالم العربي، في العلوم الإنسانية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .
- تم تكريمه من قبل نادي أبها الأدبي في (١٤١٨/٢/٥هـ / ١٩٩٧م) وذلك بمناسبة حصوله على درجة الأستاذية بتميز .
- تم تكريمه في عدد من الملتقيات مثل ملتقى بني شهر الأول في الرياض عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، وملتقى زهران العاشر عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).
- تم تكريمه ضمن شوامخ المؤرخين العرب في مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة عام (٢٠١٣ م)، وتاريخ هذا التكريم كان يوم الأربعاء (٢/محرم/١٤٣٥ هـ الموافق ٦/نوفمبر/٢٠١٣ م) .
- تم تكريمه من قبل وزارة الثقافة والاعلام السعودي في معرض الكتاب الدولي الثامن بالرياض عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). وفاز كتابه : الوجود الاسلامي في ارخبيل الملايو بجائزة الوزارة في ذلك العام (١٤٣٥ هـ)

رابعاً : النتاج العلمي :

١. تم تأليف وطباعة ونشر أكثر من (٤٣) كتاباً .
٢. قام بتحقيق ومراجعة وتقديم العديد من الكتب والمجلات .
٣. نشر حوالي (٩٥) بحثاً علمياً في مجلات وكتب علمية ، معظمها باللغة العربية وبعضها باللغة الانجليزية .

Documentation
of
The History of the South
(Najran and Asir and others)

Vol-15

Professor :
Ghithan bin Ali bin Jrais
Department of History
College of Human Sciencess
King Khalid University

Riyadh: Al Homaidhi Press
First Edition
(1440 AH/ 2019 AD)